

مجلة الباحث



مجلة فصلية ، تخصصية ، محكمة

تعنى بدعم الفكر الإنساني، ونشر الأبحاث والدراسات الإنسانية.
تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء.

العدد عشرون (20)
2016م

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

الرقم الدولي: 2222-3002-Issn
رقم الإيداع في دار الوثائق والكتب : 1572

توجه: جميع المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الباحث- كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء- محافظة كربلاء- العراق

هاتف: 07818116061(00964)

E-mail : Al_Bahith_Quarterly@yahoo.com

مدير التحرير

أ.م.د جنان منصور الجبوري

الهيئة الاستشارية

هيئة التحرير

أ.د محمد حسين علي الصغير	أ.د فاروق محمود عبدالله (رئيسا)
أ.د حسن عيسى الحكيم	أ.م . د عدنان مارد جبر (سكرتيرا للتحرير)
أ.د عبود جودي عبود	أ.د رياض محمد علي المسعودي
أ.د حاكم حبيب الكريطي	أ.د أياد عبد الحسين صيهود
أ.د محمد عبد الحسين الخطيب	أ.د . علي كاظم المصلاوي
أ. عزيز كاظم نايف	أ.د أحمد حمود محيسن
	أ.م.د أحمد عبد الحسين الأيزرجاوي
	أ.م.د مؤيد عمران جياذ

المقوم اللغوي (اللغة العربية)

م.د فلاح رسول حسن

تنسيق: رئيس ملاحظين

أسيل محمد داخل

طباعة وتنضيد المجلة:

رئيس ملاحظين شيماء هادي مزعل

شروط النشر في مجلة الباحث:

- 1- أن يكون البحث غير منشور أو مقبول للنشر في أي مجلة أو إصدارات سابقة.
- 2- أن يكون البحث المقدم الى المجلة العلمية ضمن نطاق عمل المجلة، وفي مجالات (اللغة العربية وآدابها، القرآن الكريم وعلومه، التربية وعلم النفس، الفنون، التربية الرياضية، طرائق التدريس، التاريخ، الجغرافيا، العلوم الإقتصادية وفروعها، العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، القانون، البيئة والتلوث البيئي، البحوث الفكرية والفلسفية والإجتماعية، التخطيط والتنمية، الطاقة والنفط، السياحة والآثار، الدراسات الحضرية، الإعلام، الطفل، الدراسات المستقبلية، والدراسات الأخرى التي تقع ضمن نفس الاتجاه).
- 3- يقدم الباحث أو الباحثة بحثه بما لايزيد عن (25 صفحة) ولا يقل عن (10 صفحات) من ضمنها (الملخص، المصادر والهوامش، الجداول، الأشكال، الخرائط، الصور... والى غير ذلك)، مع ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4) ومحفوظة في قرص مرن (CD) بنظام الـ(DROW2003) وتكون الكتابة بحجم خط (16) للعناوين و (14) للمتن، ونوع الخط (Simplified Arabic) في النصوص العربية و(Times New Roman) في النصوص الانكليزية، مع حدود للصفحة بمقدار (2سم) من كل جهة (اليمنى ، اليسرى ، العليا ، الدنيا)، وبمسافة (1سم) بين سطر وآخر، مع ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية ، مع عنوان البحث باللغة الانكليزية، وبما لايزيد على صفحة واحدة لكل منهما.
- 4- توضع الهوامش والمصادر والملاحق والخرائط والصور والأشكال والجداول مع ترقيمها في خاتمة البحث؛ لضمان اخراج البحث بالشكل الأمثل.

ملاحظات هامة للباحثين:

1. المجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر.
2. يرسل البحث إلى مقومين علميين اثنين من ذوي الاختصاص والخبرة العلمية؛ لغرض الحصول على التقييم المطلوب.
3. المدة المحددة لإعلام الباحث بنتيجة التقييم هي (60) ستون يوما من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
4. على الباحث أو الباحثة كتابة الاسم الثلاثي وعنوان البحث مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية ، مع ذكر محل عمله وهاتفه المحمول(النقال) والبريد الإلكتروني(إن وجد)، لتسهيل الاتصال به.
5. لا يخضع ترتيب وموقع البحث في المجلة إلى أية اعتبارات، وتنشر بحسب التسلسل.
6. تنتقل حقوق الطبع ونشر البحث إلى المجلة حالة إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر.
7. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
8. تلتزم المجلة بالنشر باللغتين العربية والإنكليزية فقط .

عنوان البحث	أسم الباحث	رقم الصفحة
1- تصورات طالبات قسم الكيمياء نحو التعليم و التعلم وأثر برنامج مقترح على وفق التربية البنائية في تطوير تلك التصورات	أ.م.د. عبد الرزاق شنين الجنابي	25-7
2- الرّمزيّة في مقدّمات قصائد شعراء الدّولة الفاطميّة	أ.م. د . محمد حسين المهداوي م.م . فلاح عبد علي سركال	41-27
3- الديمقراطية الناشئة في العراق بعد العام 2003 المتطلبات والمعوقات	م.م. محمد جاسم محمد الخزرجي	66-43
4- الجذور التاريخية لطبيعة العلاقات اليمنية الأفريقية (من القرن الميلادي الى نهاية القرن السادس الميلادي)	أ.د علي كسار غدير الغزالي م.م تيسير عماد مرزوك	84- 68
5- ألفاظ المكان والزمان في ديوان تغلب	أ . د . خميس أحمد حمادي الشمري م . علي ذياب العبادي	97-86
6- اثر ثلاث تقنيات لإستراتيجية الخرائط الذهنية في تحفيظ النصوص الأدبية لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة	م.د. سيف سعد محمود عزيز	120- 99
7- دور الخصائص البشرية في تملح تربة قضاء الهندية	أ.د. سلمى عبد الرزاق الشبلأوي دعاء عباس رشيد جاسم الطرفي	137-122
8- التباين المكاني للإقليم الزراعي في العراق	د.عباس هاشم خالد	156-139
9- الخصومة النقدية حول أدونيس	د.علي حسين يوسف	172-158
10- الدواوين في الحضارة الاسلامية	م.د. جواد محمد عفتان	187-174
11- خطط الأنصار والمهاجرين في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي	أ . م . د ميثم مرتضى مصطفى ميثم عبيد جواد الطائي	214-189
12- الأنظمة الشمولية في أوروبا بين الحرب العالميتين دراسة مقارنة لأوجه التشابه والاختلاف	د. سلام فاضل المسعودي	227-216
13- الجمالية وتمثلاتها في أعمال الخزاف شنيار عبد الله (دراسة في الخزف)	م.د.حازم عبودي كريم	250-299
14- القيمة اللغوية للمثل في كتاب سيبويه – دراسة في آلية التفسير النحوي والتداولي-	أ.م.د.سلام موجد خلخال الزبيدي أ.م.د.جنان منصور كاظم الجبوري م.د.ليث قابل عبيد الوائلي	272-252
15- أثر استعمال تحليل نصوص العرض في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الرابع الادبي	د.كريم خضير فارس المسعودي	293-274
16- أثر أستراتيجية PQ4R في تحصيل مادة التاريخ لدى طلاب الصف الأول المتوسط	م . د . فلاح كاظم الفتلاوي م. سعد جميل رحيم الظالمي	317-295
17- أثر أستراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل مادة التاريخ العربي لدى طالبات الصف الثاني متوسط	م . د . قاسم أسماعيل مهدي	342-319
18- أثر أستراتيجية التعارض المعرفي في تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية لطلاب الصف الرابع الأدبي	م . م . واثق جدوع غالي شياح المعموري	364-344

383-366	أ. د. عمار حمزة فاضل عباس أبراهيم محمد جبار الويس	19- حركة أمل وحرب المخيمات الفلسطينية 1985-1988
396-385	م. م. صائب محمد الموسوي	20- الإلزام في المشورة القانونية وأبداء الرأي لمجلس شورى الدولة
418- 398	م. د. ضرغام علي عربي م. م. احسان خضير كاظم الطالقاني م. م. حسام سامي دواد الفتلاوي	21- درجة أمتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعال من وجهة نظرهم
430 -420	م. م. سليم مجدي عاجل الكعبي	22- العلاقات الدلالية بين الألفاظ في سورة النبأ
442-432	م. م. علي حربي سلمان الكريطي	23- أثر الجرس اللفظي في دلالة المفردة القرآنية
457-444	أ. د. علي حاتم الحسن أ. د. محمد رضا مبارك	24- طرائق استعمال المعنى ((دراسة في نظام اللغة العربية وعلاقته بالبناء الاجتماعي

تصورات طالبات قسم الكيمياء نحو التعليم و التعلم وأثر برنامج مقترح على وفق
التربية البنائية في تطوير تلك التصورات

أ.م.د. عبد الرزاق شنين الجنابي

Conception of Chemistry Department students ' about teaching and learning and the impact of the proposed program according to the constructivist education in the development of those conception

Assistant Professor.Abdul Razzaq al-Janabi

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على تصورات طالبات قسم الكيمياء نحو التعليم و التعلم و معرفة مدى التطور الحاصل لهذه التصورات مع تقدمهم في المرحلة الدراسية التي ترتبط باكتمال عملية النمو المهني فضلاً عن التعرف على اثر برنامج مقترح على وفق التربية البنائية لطالبات المرحلة الرابعة في تطوير تلك التصورات. تكونت عينة البحث من (80) طالبة في مرحلتين دراستين، وقد استخدم الباحث مقياس للتصورات تكون من (40) فقرة، (20) منها تتناول التصورات التقليدية و (20) أخرى تتناول التصورات البنائية وبعد إجراء عملية القياس القبلي لطالبات المرحلتين و إجراء (البرنامج المقترح) على طالبات المرحلة الرابعة تم جمع البيانات ومعالجتها إحصائياً باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الإنسانية spss. ظهرت نتائج البحث: امتلاك طالبات المرحلة الثانية من قسم الكيمياء مزيجاً من التصورات التقليدية و البنائية، فيما امتلك طالبات المرحلة الرابعة تصورات أكثر لبنائية و أقل تقليدية من طالبات المرحلة الثانية وبفروق دالة إحصائية.

و اتضح أيضاً أن هناك أثر واضح للبرنامج التدريبي المقترح الذي أعده الباحث في تطوير تلك التصورات نحو البنائية على حساب انحسار التصورات التقليدية وبفروق دالة إحصائية، وتوصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات. الكلمات المفتاحية: التصورات، التعليم والتعلم، التصورات التقليدية، التصورات البنائية، التربية البنائية.

Abstract:

The research aims to identify the conceptions of students of chemistry department about teaching and learning and see how the evolution of these conceptions with their progress in school stage associated with the completion of

the professional growth process as well as to identify the impact of a proposed program according constructivist education for the students of the fourth stage in the development of those conceptions.

The sample of the research (80), a student in a two-stage studies, and the use of the researcher measure of conceptions are of the 40 items, 20 of which dealt with the traditional conceptions and (20) other dealing with conceptions of constructivism and after a measurement trial for students phases and carrying out the process (program proposed) students on the fourth stage data was collected and processed statistically using the statistical bag for the Humanities spss.

Find emerged : students possess the second phase of the Department of Chemistry mix of traditional conceptions and constructivist, while students had the fourth stage conceptions of a more constructivist and less -traditional students from the second phase and the differences are statistically significant .

And also became clear that there is a clear impact of the proposed training program prepared by the researcher in the development of these conceptions about the structural decline of traditional conceptions and differences statistically significant expense, the researcher reached a number of conclusions and recommendations and proposals.

Key words: Conceptions, learning & teaching, Traditional conceptions, constructive conceptions, Constructional Education.

أولاً: مشكلة البحث:

بالنظر إلى الشكوى المتزايدة من أن برامج إعداد المدرسين الحالية لا تكسب (الطلبة / المدرسين) التصورات والمعتقدات التي تتناسب مع طبيعة مهامهم ومع التوجهات الحديثة في التعليم. إذ وجد أن عدداً كبيراً من خريجي كليات التربية أو طلبة المراحل النهائية فيها يستخدمون الطرائق التقليدية عند ممارستهم للتدريس أثناء التطبيقات العملية وبعد التخرج وهذا ما تلمسه الباحثة في معظم المدارس و أثناء الزيارات الميدانية لهم. إذ تشير العديد من الدراسات إلى أن عدد كبير من (الطلبة / المدرسين) لم يغيروا تصوراتهم ومعتقداتهم حول التعليم و التعلم حتى بعد استكمالهم لمتطلبات عملية الإعداد وانجازهم للعديد من المقررات التربوية، إذ يتبنون الطرائق التقليدية في التدريس وهذا ناتج عن ما لديهم من ارث وتصورات سابقة تشكلت من خلال دراستهم السابقة في المدارس الثانوية وحتى الجامعية دون الاهتمام بما يقدم لهم ضمن برامج عملية الإعداد. لذلك تطلب من المؤسسات المعنية بعملية إعداد المدرسين وتحديد كليات التربية بضرورة إعادة النظر في أساليب عملية الإعداد لمدرسي العلوم و التوجه نحو عملية فاعلة في عملية الإعداد ترتكز بشكل رئيس على المنظور و الرؤية البنائية لتبديل توجهات وتصورات ومعتقدات الطلبة نحو المناحي الجديدة التي تنسجم مع رؤية التربويين والمختصين بالتربية العلمية ودعواتهم المستمرة إلى ضرورة شيوع وغلبة التعليم البنائي الذي سينعكس بالإيجاب على نوعية و مخرجات العملية التعليمية. وجوهر المشكلة إننا نستخدم طرائق تقليدية لإعداد مدرسين ونطلب منهم يعلمون طلبتهم على وفق المنظور البنائي، لذلك يقترح الباحث برنامجاً للتدريسي المعد

على وفق التربية البنائية وفلسفتها لتبديل تصورات (الطالبة /المدرسة) في قسم الكيمياء نحو التعليم البنائي، لذلك فإن مشكلة البحث يمكن إجمالها بالتساؤل الآتي:

- هل إن للبرنامج التدريبي المقترح على وفق التربية البنائية اثر في تطوير تصورات (الطالبة /المدرسة) في قسم الكيمياء نحو التعليم والتعلم.

ثانياً: أهمية البحث: نظراً للدور المهم الذي يؤديه مدرسي الكيمياء في العملية التعليمية ولكونهم احد المحاور الرئيسية في تنفيذ عناصر المنهج الدراسي: من أهداف ومحتوى وطرائق تدريس وعملية التقويم فضلاً عن دورهم في اكتساب الخبرات و المهارات والقيم الجديدة للمتعلمين، ولكون السائد من التوجهات في المدارس الثانوية يستند وبشكل رئيس على الجوانب التقليدية في تقديم الخبرات، إذ إن المدرس هو المحور في العملية التعليمية وإن المتعلم لا يزال يتلقى المعلومات الجاهزة.

ولكون عملية إعداد المدرسين في العديد من البلدان تعد من أولويات القضايا التي تهتم بإصلاح التعليم و تطويره، وتعد نقطة البداية لأي إصلاح تعليمي، إذ إن عملية الإصلاح لا يمكن أن تتم بمعزل عن عملية الإعداد للمدرسين.

وإذا كان التعليم الجيد هو أساس تقدم المجتمعات، فإن ذلك لا يتم بدون معلمين و مدرسين مؤهلين من جميع الجوانب، وإذا كانت عملية إعداد المدرسين في كليات التربية تركز على ثلاثة مكونات أساسية هي المكون الأكاديمي و المكون التربوي والمكون الثقافي، فإن الممارسات العملية في المدارس هي التي تترجم كل هذه المكونات إلى نتائج تؤتي ثمارها (عبد الوهاب، 2007).

ومن خلال نتائج العديد من الدراسات كان واقع تدريس الكيمياء يعتمد على الحفظ و التلقين وضعف الجوانب العملية والتطبيقية في أداء المدرسين وما ينعكس تأثير ذلك على مستوى أداء المتعلمين، فإنه من الأهمية بمكان بحث تصورات ومعتقدات المعلمين و المدرسين وكفاءتهم و قدراتهم باعتبارها مؤشرات مهمة تترجم سلوكياتهم و أدائهم.

وهذه المعتقدات والتصورات ترتبط بأفكارهم على مدى الأعوام التي كانوا فيها طلاب على مقاعد الدراسة في المراحل الابتدائية والثانوية والتي تشكلت من خلال ملاحظاتهم الصفية لمدرسيهم سواء كانوا أكفاء أم غير ذلك (Lumpetal, 2000,275).

ويرى البعض أن للمدرسين اعتقادات وتصورات نحو اتجاه محدد في التعليم يعتمد على استراتيجياتهم التعليمية ويمكن الوقوف على ذلك من خلال المشاهدات الصفية لسلوكياتهم التعليمية داخل قاعة الدرس و الوقوف على تصوراتهم ومعتقداتهم اتجاه العملية التعليمية و دورهم و دور طلبتهم فيها (عدس، 1998، 46).

و لوجود علاقة بين معتقدات وتصورات المدرسين وقدرتهم على أداء مهامهم التدريسية (Shian, 2004). أصبحت هناك ضرورة و أهمية لدراسة تصورات الطلبة و المدرسين حول التعليم والتعلم وقد أجريت العديد من البحوث والدراسات في هذا المجال ووجد أن برامج إعداد المعلمين والمدرسين قد تبنت إصلاحات رئيسية على مستوى العالم ولكنها فشلت في العديد من الدول في ردم الهوة بين النظرية والتطبيق في الواقع الصفّي وأن المقررات الدراسية وحدها غير كافية لإحداث تغييرات في تصورات ومعتقدات الطلبة (Jong&Brinkman, 1999,5-9).

و للاهمية الكبيرة التي توصلت إليها العديد من الدراسات من أن التصورات التي يحملها (الطالب/المدرس) تؤثر في القرارات التي سيتخذها عندما يمارس مهنة التدريس في المستقبل، كما أشارت تلك الدراسات إلى إن هناك حاجة لتحديد اتجاه التغيير في هذه التصورات.(غيث و الشوارب، 2009، 15)

ويؤثر العديد من الباحثين إلى أن هناك ترابط قوي بين تصورات المدرسين وسلوكهم الصفّي وبيئة التعلم مما يؤكد أنها تلعب دوراً جوهرياً في كيفية تفسير المدرسين للمعرفة وفي فهمهم لمهام التعلم عند الالتحاق ببرامج عملية الإعداد (Brayan ,chan&Elliott,2003).

ويعتقد الباحث أهمية التدريب والممارسات التدريسية على ما جاءت به النظريات و التوجهات التربوية الحديثة يبدأ من أعضاء هيئة التدريس أنفسهم الذين تقع على عاتقهم عمليات الإعداد (للطلبة/المدرسين) بجوانبها الأكاديمية والمهنية والثقافية وبالتالي تأثير ذلك على بناء تصورات ومعتقدات تتناغم مع طروحات النظرية البنائية وهذا ما سماه الباحث بالتربية البنائية التي ستنعكس أثارها في التعليم الأساسي والثانوي ومن كل ما سبق يمكن إجمال أهمية البحث بالاتي:

- 1- أهمية التصورات و المعتقدات لدى طلبة كليات التربية لكون الموضوع لم يعد موضوعاً عابراً بل كان محور اهتمام دولي لما له من أثار في العملية التعليمية.
- 2- يعد البحث الحالي المحاولة التجريبية والوصفية الأولى في العراق (بحدود علم الباحث).
- 3- أهمية مغادرة الأطر التقليدية في عملية الإعداد للمعلمين والمدرسين ومراجعة عناصر ونقاط الضعف فيها لغرض إجراء المراجعة والتعديل.
- 4- أهمية المنحى البنائي في تدريس العلوم.
- 5- أهمية إثراء الأدب التربوي بمفاهيم جديدة ويطرح الباحث مفهوماً جديداً في بحثه هو التربية البنائية (Constractional Education) ولفت انظار الباحثين في الميدان التربوي إلى هذا الموضوع المهم و الحيوي.
- 6- البحث الحالي قد يفتح أفقا جديدة للباحثين والمهتمين بميدان التصورات والمعتقدات وأهميتها في عملية إعداد المعلمين والمدرسين.
- 7- نتائج البحث الحالي ممكن أن تقدم رؤية جديدة في كيفية بناء وتطوير وتعديل تصورات الطلبة في كليات التربية أثناء عملية الإعداد.
- 8- نتائج البحث الحالي قد تفيد كليات التربية عموماً وكلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة خصوصاً للتعرف على ما يمتلك طلبتهم من تصورات حول التعليم والتعلم والمنحى المعتمد في تطوير وتعديل تلك التصورات.
- 9- أهمية التفكير بأساليب مبتكرة في عملية التقويم المعتمدة في النظرية البنائية ومنها التقويم الواقعي الذي يتجاوز الاختبارات التقليدية التي تتناول بعداً واحداً من إبعاد التعلم.

ثالثاً: أهداف البحث: Aims of Research

- يهدف البحث إلى: 1- التعرف على تصورات طالبات قسم الكيمياء نحو التعليم و التعلم.
- 2- التعرف على الفروق في تصورات طالبات قسم الكيمياء نحو التعليم و التعلم بحسب المستوى التعليمي (المرحلة الدراسية).
- 3- التحقق من اثر البرنامج التدريبي الذي أعده الباحث في تطوير تصورات طالبات قسم الكيمياء نحو التعليم و التعلم.

رابعاً: فرضيات البحث: Hypotheses of the Research

- 1- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طالبات المرحلة الثانية ومتوسط درجات طالبات المرحلة الرابعة في قسم الكيمياء في مقياس التصورات نحو التعليم والتعلم.
- 2- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طلبة المرحلة الرابعة في قسم الكيمياء في الاختبارين القبلي والبعدي في مقياس التصورات نحو التعليم و التعلم.

خامساً: حدود البحث:

- 1- طالبات قسم الكيمياء للمرحلتين الثانية والرابعة في كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة للعام الدراسي (2015-2016) من الدراسة الصباحية.
- 2- الفصل الأول من العام الدراسي (2015-2016).

3- مقياس التصورات نحو التعليم و التعلم الذي أعده الباحث.

سادساً: تحديد المصطلحات: Bounding of terms

1- التصورات حول التعليم والتعلم: Conceptions for Teaching and Learning

عرفت التصورات Conception من قبل (عبد السلام، 2001) بأنها أفكار الطلبة ومعتقداتهم عن بعض المفاهيم ويمكن التعرف عليها عن طريق الاستجابة لأسئلة معينة تركز على التفسيرات الشخصية لهم (عبد السلام، 2001، 15)

وعرفتها (غيث والشوارب، 2009) بأنها المعتقدات التي يحملها المعلمون حول الطرائق التي يفضلونها في التعلم والتعليم، وتتضمن هذه التصورات معنى التعلم، والتعليم و ادوار الطلبة و دور المعلم، وفي الغالب يتم تصنيف هذه التصورات على وفق أنموذجين هما:

- **التصور التقليدي:** التصور الذي يعتبر المعلم المصدر الوحيد للمعرفة، و يتمثل دوره الرئيس في نقل المعرفة للطلبة، ويكون دورهم سلبياً يقتصر على التذكر و الاسترجاع للمعلومات.
- **التصور البنائي:** التصور الذي يؤكد على ضرورة توفير بيئات تعلم نشطة وفعالة تسمح للطلبة بالتفكير الناقد والاكتشاف والتعاون مع زملائهم لتشكيل خبرات التعلم الخاصة بهم. ويكون دور المعلم ميسراً وموجهاً لطلابه و مثيراً لتفكيرهم (غيث و الشوارب، 2009، 11)

ويعرفها الباحث إجرائياً: مقدار ما تمتلكه الطالبة في قسم الكيمياء من معرفة عن أساليب التعلم الفعال مقارنة بأساليب التعليم غير الفعال، عارفة أسباب ذلك والوسائل الكفيلة بتحويل غير الفعال إلى أكثر فعالية.

البرنامج التدريبي: Training Program

عرفه شحاته والنجار (2003) بأنه (نوع من أنواع التدريب يهدف إلى إعداد الأفراد و تدريبهم في مجال معين وتطوير معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم، بما يتفق مع الخبرات التعليمية للمتدربين ونموهم و حاجاتهم لتنمية مهارة ما). (شحاته والنجار، 2003،)

وعرفه عبد السميع وسهير (2005) بأنه (ذلك النشاط الإنساني المخطط له بهدف إحداث تغييرات ايجابية في المتدربين من ناحية المعلومات والمهارات والخبرات والاتجاهات ومعدلات الأداء وطرائق العمل والسلوك) (عبد السميع وسهير، 2005، 172)

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: مجموعة من الإجراءات التي وضعها الباحث ضمن خطة عمل منظمة تستهدف تطوير تصورات (الطالبة/المدرسة) في قسم الكيمياء نحو التعليم البنائي أي انحسار المفاهيم التقليدية لدى (الطالبة/المدرسة) على حساب نمو المفاهيم البنائية ويتم ذلك بالإجراءات العملية من خلال دروس التربية العملية.

التربية البنائية : Construtional Education

لعدم وجود تعريف لهذا المفهوم الذي يطرحه الباحث لأول مرة في الأدبيات و البحث التربوي يعرفها الباحث بأنها:

كل الأساليب والإجراءات التي تعتمدها المؤسسات التربوية والتعليمية من خلال المعلمين والمدرسين والمنهج لتفعيل مفاهيم وأفكار الفلسفة البنائية في العملية التعليمية وتضمينها في المناهج الدراسية لتمكين المتعلم من بناء المعرفة بنفسه وربطها بالبيئة المحيطة وإتاحة الفرصة والحرية الكاملة له للتعبير عن آرائه وتصورات من خلال الأنشطة التعليمية المختلفة.

سادساً: خلفية نظرية: Theory Background

* **مفهوم البنائية:** يزداد الاهتمام لدى الخبراء والمختصين والباحثين في مجال المناهج وطرائق تدريس العلوم بضرورة التحول من رؤية العملية التعليمية التي تعتمد على الحفظ والتلقين إلى عملية توظيف المعلومات من أجل تحقيق الفهم ومساعدتهم على إيجاد معنى جديد لما يتعلمونه للوصول إلى تعليم ذو معنى وتكوين اتجاهات ايجابية نحو العلم (الغني، 1999، 8) ومن خلال استقراء وتفحص الأدبيات التربوية والنفسية لم نعثر على تعريف محدد لمفهوم البنائية يضم بين ثناياه كل ما يتضمنه المفهوم من معاني أو عمليات نفسية، بل حاول بعض منظري البنائية تعريفها من خلال رؤى مختلفة، إلا أن خلاصته تحليل تلك الرؤى تدور حول مفهوم البنائية على أنها عملية استقبال تتضمن إعادة بناء المتعلمين لمعاني جديدة داخل سياق معرفتهم الانية من خبراتهم السابقة وبيئة التعلم (مجدي عزيز، 2004، 362).

وتعد البنائية إحدى النظريات المهمة في عملية التعلم إذ تعمل على توجيه وتطوير طرائق التعلم وجعلها أكثر فاعلية خصوصاً في تعليم العلوم، وهي نظرية تعلم وليس نظرية تعليم ولها أربع ميزات رئيسية هي: استخلاص المعرفة السابقة، إيجاد الإدراك والفهم المخالف، وتطبيق المعرفة الجديدة والتعليق عليها، ومعرفة انعكاسات ذلك على التعليم (Baviskar; et al, 2009, 541). وترتكز البنائية على المتعلم ونشاطه أثناء عملية التعلم، وتؤكد على التعلم ذي المعنى القائم على الفهم، من خلال الدور النشط والمشاركة الفاعلة للمتعلمين في الأنشطة التي يؤدونها، بهدف بناء مفاهيم ومعارفهم العلمية (Artino, 2008, 2).

ويمثل المنظور البنائي تزاوجاً أو توليفاً بين عدد من الأفكار المستقاة من ثلاث مجالات في علم النفس النمو والمعرفي، والانترولوجيا. فقد أسهم المجال الأول بفكرة إن العقل يكون نشطاً في بناء تفسيراته للمعرفة وتكوين استدلالاته فيها. كما أسهم المجال الثاني بفكرة تباين تركيبات الفرد في مقدرته على التنبؤ تبعاً لنموه المعرفي، أما المجال الثالث فقد أسهم بفكرة أن التعلم يحدث بصورة طبيعية باعتباره عملية ثقافية مجتمعية يشارك فيها الأفراد (كمارسين اجتماعيين) إذ يعملون سوياً لانجاز مهام ذات معنى ويحلون مشكلاتهم بصورة ذات مغزى.

ويؤمن منظرو المدرسة البنائية بأن التعلم يحدث نتيجة تعديل الأفكار التي يمتلكها المتعلم أو إضافة معلومات جديدة أو إعادة تنظيم ما موجود لديه من أفكار أي أن التركيز في الفكر البنائي يشمل كلاً من البيئة والعمليات التي تتم داخل المتعلم وذلك في إطار يشمل كلا من السياق الاجتماعي والتفاعلات الاجتماعية (مجدي عزيز، 2004، 363).

* التربية البنائية: Constructional Education

لورود المفهوم لأول مرة في البحث الحالي حاول الباحث التنظير له بعد المزيد من الاطلاع على أدبيات البحث التربوي الذي تناول متبنيات الفلسفة البنائية و الفكر البنائي ليصبح مفهوماً واسع الانتشار والتداول بين الباحثين والمختصين ولتضمينه في العديد من البحوث والتنظير له بما يتناسب وأهمية الموضوع. بما أن الرؤية البنائية تستند إلى فلسفة ترى أن عملية اكتساب المعرفة تعد عملية بنائية نشطة و مستمرة تتم من خلال تعديل البنى المعرفية للمتعلم عبر آليات عملية التنظيم الذاتي للمعرفة الجديدة وتستهدف التكيف مع الضغوط المعرفية البيئية وهذا ما تسعى إليه الاتجاهات الحديثة في التربية ويتم ذلك من خلال احتفاظ المتعلم بأساسيات المعرفة في الذاكرة وفهمها بصورة صحيحة والاستخدام النشط لها ولمهاراتها في فهم الظواهر المحيطة وحل المشكلات المختلفة، وترتكز التربية البنائية باعتبارها تهتم بالتعليم المعرفي – على افتراضين هما:-

الافتراض الأول: يبني الفرد الواعي المعرفة اعتماداً على خبرته ولا يستقبلها بصورة سلبية من الآخرين، وهذا ينفي الافتراض التقليدي الذي يقول بأن المتعلم يأتي إلى قاعة الدرس وعقله صفحة بيضاء يتم تشكيلها وفقاً لما

يريد المعلم أو المدرسة، ومن هذا المنطلق يمكن تأشير بعض النقاط الأساسية المتصلة بعملية اكتساب المعرفة على وفق متبنيات التربية البنائية التي نسعى إلى إشاعتها في مؤسساتنا التعليمية وكما يأتي:

- 1- يبني المتعلم المعنى من خلال جهازه المعرفي ذاتياً: أي أن التعلم البنائي هو عملية ابتكار (Invention) مستمرة يعيد خلالها الفرد تنظيم معلوماته وخبراته بحيث يسعى لفهم أوسع و أشمل.
- 2- الخبرة هي المحدد الأساسي لمعرفة الفرد: وهذا يعني أن المعرفة ذات علاقة بخبرة المتعلم وممارساته ونشاطه في التعامل مع معطياته العالم المحيط به، أي أن المعرفة لا تنفصل عن شخصية الفرد الباحث، ولا عن مواقف الخبرة المنبثقة عنها.
- 3- أن المفاهيم والأفكار لا تنتقل من فرد إلى آخر بنفس معناها ومضمونها: بل تثير معاني مختلفة لدى كل فرد، وذلك حسب ما يمتلك الفرد في بناءه المعرفية من معلومات ومعارف وأشكال وكيفية تنظيم هذه المعارف في البنية المعرفية.

الافتراض الثاني: يحدث التعلم عندما يحصل تغيير في أفكار المتعلمين السابقة وذلك عن طريق تزويدهم بمعلومات جديدة، أو إعادة تنظيم ما يمتلكه المتعلم، أي إعادة تشكيل بناءه المعرفية وبذلك يحدث التعلم ذي المعنى.

ويمكن إجمال ما تتوخاه وتتبناه وتركز عليه التربية البنائية بحسب وجهه نظر الباحث هو الآتي:-

- 1- أن مشروع التعلم في التربية البنائية هو عملية بناء نشطة مستمرة وهدفية التوجهات. يرتب على المعلم معرفة ومراعاة ذلك من خلال أهدافه و برامجه التي يتم إعدادها مسبقاً.
- 2- عملية التعلم في التربية البنائية تركز على عملية إعادة بناء الفرد لمعرفته من خلال دوره النشط والفعال في اكتشاف المعرفة من خلال التفاعل مع الوسطين المادي والاجتماعي الذي يتواجد فيه، وهذا يتطلب منا توفير بيئة غنية بالمعينات والمستلزمات التي تثري وتعزز التعلم.
- 3- التربية البنائية تتناول المعرفة السابقة أو القبلية وتعتبرها شرطاً ومستلزماً أساسياً لبناء التعلم القادم والتعلم ذي المعنى لذلك يتطلب من المتعلم رصيذاً معرفياً يستند إليه.
- 4- التربية البنائية كثيراً ما تتطلب بقيام المتعلم بجهد كبير و واضح لتعديل وتصحيح بناءه المعرفية لغرض الموائمة مع المعرفة الجديدة، إذ أن البنى المعرفية للفرد تقاوم بشدة أي تغيير يطرأ عليها.
- 5- تسعى التربية البنائية إلى إحداث تكيفات تتواءم مع الضغوط المعرفية الممارسة على خبرة الفرد ويعد ذلك هدفاً رئيساً لعملية التعلم.
- 6- تسعى التربية البنائية إلى وضع المتعلم أمام مواقف مشكلية أو مهام حقيقية تهئ أفضل فرص للتعلم النشط والفعال.

من كل ذلك يؤشر الباحث إلى أن التربية البنائية تسعى وتتبنى التعلم القائم على المعنى أو ذي المعنى، أي التعلم القائم على الفهم.

فالمتعلم يسعى إلى استخدام معلوماته ومعارفه في بناء معرفة جديدة يقتنع بها، و المعلم هنا يكون مرشداً وموجهاً للمتعلمين ومساعداً لهم على بناء معرفتهم بأنفسهم. ويدعوا الباحث إلى تبني التربية البنائية منهجاً و أسلوباً في التعليم والتعلم ومغادرة المنحى التقليدي في التربية التقليدية وهذا يتطلب تغيير في أنماط وأساليب التعلم المعتمدة في جميع جوانبها. وتشمل التغييرات المناحي الآتية الموضحة في جدول (1) الذي أعده الباحث.

جدول(1) التغييرات المطلوب إحداثها على وفق التربية البنائية (Constructional)

التربية التقليدية (Tradihonal)	التربية البنائية (Constructional)
- محورها المعلم.	- محورها المتعلم.

- المتعلم سلبى في تلقي المعلومات.	- المتعلم ايجابى ونشط في اكتساب المعلومات.
- المعرفة توجد خارج المتعلم.	- المعرفة توجد داخل المتعلم (بناء المعرفة).
- معظم الأنشطة فردية.	- جميع الأنشطة تفاعلية تعاونية.
- تعتمد التعلم التنافسي.	- تعتمد التعلم التعاوني (مجموعات).
- يعتمد المتعلم الكتاب المدرسي مصدراً وحيداً للتعلم.	- يعتمد المتعلم مصادر مختلفة للتعلم.
- التعلم يعتمد على الحفظ والتلقين و الاسترجاع.	- التعلم يعتمد على بناء وتغيير المفاهيم الخاطئة وتحليل المعلومات وتركيبها ونقدها.
- عملية التقويم تعتمد بشكل رئيس على الاختبارات التحريرية.	- عملية التقويم تعتمد بدائل وأساليب مختلفة.
- يتقبل المعلم الإجابات الصحيحة فقط.	- يتقبل المعلم آراء المتعلمين وإجاباتهم حتى وأن كانت غير صحيحة، كون الخطأ جزء من عملية التعلم.
- تهتم بأسم المعلومات.	- تهتم بعمليات التفكير ومهاراته.
- اعتماد طرائق وأساليب تدريس تقليدية محددة.	- تنوع أساليب وطرائق التدريس والتعلم.
- لا تهتم بالجوانب التطبيقية والعملية.	- تهتم بالجوانب التطبيقية والعملية.

(من إعداد الباحث)

أنماط وإجراءات عملية التقويم على وفق التربية البنائية:

تعددت أنماط وإجراءات التقويم الحقيقي التي يستخدمها المعلمين والمدرسين ممن يتبنون التربية البنائية، إذ يرفض البنائيون مثلاً فكرة الاختصار على الاختبارات الموضوعية لقياس معرفة الطلاب، وذلك انطلاقاً من تصوراتهم الفلسفية بأن لا توجد حقيقة موضوعية يسعى التعليم لتنميتها فضلاً عن الاختصار على الاختبارات التحريرية وبخاصة الموضوعية المقننة التي لا تزودنا إلا ببعداً واحداً من إبعاد التعلم الحادث لدى المتعلم، لذلك تولي التربية البنائية أهمية بأساليب مبتكرة لتقويم التعلم الواقعي تتعدد خلالها إبعاد التعلم والقياس وهذا ما يسمى بالتقويم الواقعي أو الحقيقي ويشمل الآتي:

- 1- تقديرات الأداء Performance Assessment: وتختص بقياس قدرات المتعلمين في انجاز المهام بتطبيقهم للمعرفة التي بحوزتهم وتوظيفها في حل المشكلات.
- 2- اختبارات الكتابة Writing Tests: وتختص بقياس المحتوى المعرفي لمجالات عدة.
- 3- سجلات الأداء Portfolios: وهي سجلات للتعلم والتقويم يجمع فيها عينات ممثلة من أعمال المتعلمين التي توضح (تحصيلهم، وتقدمهم، وجهدهم) وتشمل مخرجات التعلم إلى جانب عملياته.
- 4- معارض بلوغ المنتهى Culminating Exhibition: وتتطلب من المتعلمين عرض ما تعلموه من محتوى ومهارات أساسية في الفصل أو أمام مجموعة من الزملاء وغرضها أن يظهر المتعلم تمكنه من التحديات التي واجهته، والتي تطلبت تحليله البيئي للمجالات الدراسية المختلفة، أو تحليله لمجال دراسي محدد.
- 5- خرائط المفاهيم Concepts Maps: وهي رسوم تخطيطية ثنائية أو متعددة الأبعاد تعكس مفاهيم بنيه محتوى النص يتم تنظيمها بطريقة متسلسلة بشكل هرمي.

ونظراً لشيوع الاعتماد على بعض أنماط التقويم الحقيقي السابقة في مؤسساتنا التعليمية مثل اختبارات الكتابة وتقديرات الأداء في قياس مخرجات التعلم وبخاصة المعرفية منها في حين لا تمارس بقية أنواع التقويم

الحقيقي الأخرى في الواقع التربوي، مما يستدعي التركيز عليها والاهتمام بها. (مجدي عزيز، 2004، 376) (زيتون والبناء، 2001، 189-201)

سابعاً: الدراسات السابقة: **The Studies of precedent**

1- **دراسة (Tsia, 2002):** أجريت الدراسة في تايوان واستهدفت إلى استكشاف العلاقة بين معتقدات المعلمين حول تعلم وتعليم العلوم و طبيعة العلم. تكونت عينة الدراسة من (37) معلم في تخصص الكيمياء والفيزياء، تم جمع البيانات من خلال استخدام المقابلة الفردية. وبعد تحليل البيانات تم تصنيف استجابات المعلمين في ثلاث أبعاد هي (التقليدي، البنائي، العملياتي) وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر من 50% من المعلمين يمتلكون معتقدات تقليدية حول التعلم والتعليم و العلم. (Tasi, 2002, 771-783)

2- **دراسة (Saban, 2003):** أجريت الدراسة في تركيا. واستهدفت الإجابة على عدد من التساؤلات الخاصة ببرامج إعداد المعلمين من حيث خصائص الطلبة الملتحقين بالبرنامج وتصوراتهم للتعليم كمهنة وخبراتهم التي يمتلكونها قبل الالتحاق بالبرنامج وجوانب تحسين تلك البرامج. أظهرت النتائج أن نظام التعليم في تركيا يتركز حول المعلم و المحتوى، وحاجة (الطلبة/المعلمين) إلى مزيد من الخبرات التربوية التي لا يتضمنها برنامج الإعداد. وتفضيل اغلب (الطلبة/المعلمين) للمنظور البنائي وتبنيهم له وأن تفضيل المعلمات للمنحى البنائي أكثر من المعلمين.

3- **دراسة (Al-wehr, 2004):** أجريت الدراسة في الأردن واستهدفت بحث أثر برنامج تدريبي يركز على المنظور البنائي على تصورات الطلبة/المعلمين لعملية التعلم و التعليم و دور المعلمين والمتعلمين في العملية التعليمية، وقد تضمنت عينة الدراسة (188) معلماً وطالباً وتم تقسيمهم إلى مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة وبعد إخضاع المجموعة التجريبية إلى المساق التدريبي أظهرت النتائج أن تصورات (الطلبة/المعلمين) على الاختبار القبلي لا تتفق مع المنظور البنائي وبعد إجراء التدريب وجد أن هناك فروق دالة إحصائية ولصالح المجموعة التجريبية، إضافة إلى أن الإناث أكثر اتساقاً مع أفكار النظرية البنائية. (Al-wehr, 2004, 169-184)

4- **دراسة (Hancock & Eallard, 2004):** استهدفت الدراسة التعرف على معتقدات (الطلبة/المعلمين) في تخصص العلوم حول التعلم والتعليم و أثر التدريب الميداني على تغيير معتقداتهم، تضمنت العينة (16) (طالباً/معلماً) وأظهرت النتائج أن معتقداتهم قبل التدريب الميداني كانت تدور حول دورهم كميسرين للتعلم وموجهين للمحاضرات وأنشطة المختبر فيما أصبحت معتقداتهم بعد التدريب الميداني تميل إلى التمحور حول المعلم أو المتعلم. (Hancock & Eallard, 2004, 281-291)

5- **دراسة (Chan & Elliot, 2004):** أجريت الدراسة في هونك كونغ واستهدفت التعرف على المعتقدات المعرفية التي يحملها (الطلبة/المعلمين) وتصوراتهم حول التعلم والتعليم والعلاقة بين معتقداتهم وتصوراتهم عن التعلم والتعليم، تم تطبيق استباننتين على (385) من (الطلبة/المعلمين) أظهرت النتائج أنهم يكتسبون المعرفة من خلال جهد الفرد وعملية التعلم، وليس من خلال الاستماع إلى الخبراء أو من يمتلكون السلطة أما تصوراتهم حول التعلم والتعليم كانت مزيجاً من التصورات البنائية والتقليدية.

6- **دراسة (Chan & Khoo, 2007):** أجريت الدراسة في سنغافورة واستهدفت التعرف على تصورات (الطلبة/المعلمين) حول التعلم والتعليم و دراسة أثر كل من عدد من المتغيرات في تصوراتهم، وتم تطبيق استبانة على (312) (طالباً/معلماً) وأظهرت النتائج أنهم يمتلكون تصورات بنائية وتقليدية لكن الميل نمو البنائية كان اكبر، ووجود فروق دالة تعزى لعدد من المتغيرات (Chan & Khoo, 2007, 181-195).

7- دراسة (غيث والشوارب، 2009): أجريت الدراسة في الأردن واستهدفت التعرف على تصورات (الطالبة/المعلمين) في تخصص معلم صف حول التعلم والتعليم، تكونت عينة الدراسة من (447) ومن الجنسين واستخدمت استبانته من (34) فقرة لقياس التصورات. أظهرت النتائج امتلاك (الطالبة/المعلمين) مزيج من التصورات البنائية والتقليدية لكنها تميل نحو البنائية وكانت تصورات الطالبة أكثر بنائية بتقديم المرحلة الدراسية، وتصورات الطالبات أكثر بنائية من الطلاب (غيث والشوارب، 2009، 260).

دلالات ومؤشرات من الدراسات السابقة:

- 1- كانت الدراسات السابقة في الغالب دراسات رصينة والبعض القليل منها تجريبي فيما تميزت الدراسة الحالية بالمزج بين الوصفي والتجريبي وهذه ميزة مهمة في البحث التربوي.
- 2- معظم الدراسات تهتم بالتصورات البنائية التي يجب أن يمتلكها (الطالبة/المعلمين) وهذا ما سعى إليه الباحث في بناء برنامج على وفق التربية البنائية ومعرفة أثره في تطوير تصورات (الطالبة/المدرسين) نحو البنائية.
- 3- انفردت الدراسة الحالية في التعرف على تصورات (الطالبات في قسم الكيمياء) حول التعلم والتعليم بحسب المرحلة الدراسية ومقارنة التصورات تبعاً لمدة التأهيل التربوي ومن ثم إجراء التجربة في تنفيذ البرنامج للمقارنة بين نفس المجموعة قليلاً وبعدياً.
- 4- اتفقت جميع الدراسات السابقة في التعرف على تصورات (الطالبة/المعلمين) نحو التعلم والتعليم. فيما تنفرد الدراسة الحالية في تقديم مفهوم التعليم على التعلم باعتبار أن التعلم نتيجة لما يحصل أثناء التعليم أو ما بعده وأن التعليم أساس العمل في مؤسسات التعليم العالي.
- 5- تعد الدراسة الحالية الأولى في /تخصص طرائق تدريس الكيمياء حد علم الباحث في الكشف القبلي والبعدي لتصورات (الطالبة/المدرسين) وفي المقارنة بين تلك التصورات وصفاً وبعد إجراء البرنامج التدريبي.
- 6- أن تصورات (الطالبة/المعلمين) في معظم الدراسات السابقة هي مزيج بين التصورات التقليدية والبنائية، إلا أن الميل في التصورات تتجه نحو البنائية بتقدم المرحلة الدراسية ويعزوا الباحث ذلك أن عملية الإعداد المهني لها الأثر في تعديل وتطوير هذه التصورات باتجاه البنائية.
- 7- معظم الدراسات السابقة استخدمت الاستبانة أداة في التعرف على تصورات الطالبة حول التعلم والتعليم.
- 8- معظم الدراسات السابقة التي استخدمت برنامج أو مساق تدريبي كان للمتغير المستقل أثر في المتغير التابع (تطوير تصورات الطالبة نحو التعلم والتعليم).
- 9- في ضوء النتائج التي سيحصل عليها الباحث سيقارن جوانب الاتفاق والاختلاف مع نتائج الدراسات السابقة.

ثامناً: إجراءات البحث: Procedures of Research

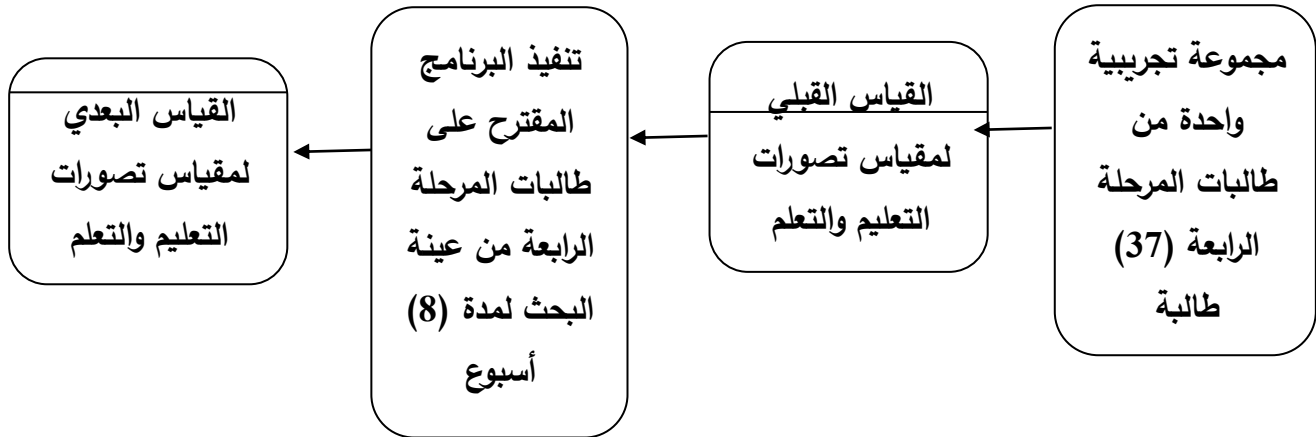
مجتمع البحث وعينته:

تكون مجتمع البحث من جميع طالبات قسم الكيمياء في كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة للعام الدراسي (2015-2016) والبالغ (195) طالبة فيما تكونت عينة البحث الأولى من طالبات المرحلة الثانية في قسم الكيمياء و البالغ عددها (43) طالبة، وتكونت عينة البحث الثانية من طالبات المرحلة الرابعة في قسم الكيمياء و البالغ عددها (37) طالبة و شكلت العينة الأولى (22%) من مجتمع البحث فيما شكلت العينة الثانية بحدود (19%) من مجتمع البحث و تشكل العينتان بحدود (41%) من مجتمع البحث

- **منهج البحث وتصميمه:** استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج التجريبي معاً لتحقيق أهداف البحث، إذ استخدم الباحث مقياس التصورات للتعرف على تصورات طالبات قسم الكيمياء نحو التعليم والتعلم في المنحى

البنائي والتقليدي ومن ثم التعرف على أثر البرنامج التدريبي على طالبات المرحلة الرابعة في تطوير تلك التصورات نحو المنحى البنائي باستخدام التصميم التجريبي (للمجموعة الواحدة ذا الاختبارين القبلي البعدي) للتعرف على أثر المتغير التجريبي (البرنامج المعد على وفق التربية البنائية) في المتغير التابع (تصورات الطالبات في قسم الكيمياء نحو التعليم والتعلم). وكما موضح في المخطط الآتي:

الشكل (1) التصميم التجريبي للبحث



- أدوات البحث: لتحقيق أهداف البحث تطلب من الباحث إعداد أداتين هما مقياس تصورات الطالبة نحو التعليم والتعلم، وبرنامج مقترح على وفق التربية البنائية لتطوير تلك التصورات من المنحى التقليدي نحو المنحى البنائي.

- المقياس: أعد الباحث مقياساً للتعرف على تصورات الطالبات في قسم الكيمياء بحسب الآتي:

- 1- الاطلاع على أدبيات البحث التربوي التي تناولت التصورات والمعتقدات حول التعليم و التعلم و التوجهات التقليدية والبنائية في كل منهما وتم تحديد أربعة محاور رئيسة للمقياس والتي تنطوي على (دور المتعلم، دور المعلم، البيئة التعليمية والوسائل المعينة، عملية التقويم).
- 2- الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع وخاصة المقاييس المعتمدة فيها.
- 3- تم وضع فقرات المقياس بصيغتها الأولية و البالغة (44)فقرة، تم عرضها على عدد من الخبراء والمختصين، وبعد الحذف والتعديل، كانت فقرات المقياس (40) فقرة، الأرقام الفردية (20) فقرة تمثل التصورات التقليدية و تبدأ بالفقرة (1) و تنتهي بالفقرة (39). أما الفقرات ذات الأرقام الزوجية تمثل التصورات البنائية وتبدأ بالرقم (2) و تنتهي بالرقم (40) وكما موضح في ملحق (1)

- صدق المقياس: استخدام الباحث الصدق الظاهري وصدق المحكمين أسلوباً للتأكد مع صدق المقياس، من خلال عرضه على عدد من الخبراء و المختصين، لمعرفة هل أن المقياس يقيس ما وضع لقياسه (عبيدان وآخرون، 1992، 164) وقد اتفق جميع الخبراء على ذلك.

- التطبيق الاستطلاعي للمقياس: لغرض إجراء التحليل الإحصائي لفقرات المقياس والتأكد من وضوح فقراته، تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من طالبات قسم الكيمياء من غير عينة البحث (طالبات المرحلة الثالثة) وتم ذلك في تشرين الثاني، 2015 وبعد تصحيح الإجابات تم معرفة الآتي:

- القوة التمييزية لفقرات المقياس: تم ترتيب درجات العينة الاستطلاعية تنازلياً و اختير (27%) من المجموعتين العليا والدنيا وبلغ عددهم (24) طالبة وكانت الدرجات تتراوح بين (98-148) وباستخدام الحقيبة الإحصائية (spss) تم اختبار الفروق لفقرات المقياس عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (42) وبمقارنة القيمة المحسوبة مع القيمة الجدولية البالغة (1,98) اتضح أن جميع الفقرات لها قوة تمييزية و ضمن الحدود المقبولة.

ثبات المقياس: للتحقق من ثبات المقياس تم استخراج بطريقتين التجزئة النصفية لفقرات المقياس، اذ تم تجزئة المقياس إلى نصفين متكافئين الفردية و الزوجية.

وبواسطة الحقيبة الإحصائية تم استخراج معامل الارتباط بين درجات الفقرات الفردية والزوجية إذ، بلغ (0,64) ولتحقيق التجانس الكلي للمقياس استخدام الباحث معامل (سبيرمان - بروان) فكان معامل الثبات (0,78) ويعد معامل ثبات جيد.

تصحيح المقياس: تم اعتماد مقياس ليكرت الرباعي وكما يأتي:

- اتفق تماماً (4 درجات)
- اتفق (3 درجات)
- لا اتفق (2 درجة)
- لا اتفق تماماً (1 درجة)

و بذلك يكون المدى النظري لكل فقرة من فقرات المقياس (1-4) درجة و الدرجة الكلية تتراوح بين (20-80) درجة للتصورات التقليدية ومثلها للتصورات البنائية أي أن الدرجة الكلية للمقياس تتراوح بين (40-160)

- تطبيق المقياس: تم تطبيق المقياس لمرة واحدة على عينة البحث الأولى (طالبات المرحلة الثانية) في قسم الكيمياء بتاريخ 2015/10/25 وفي نفس اليوم على عينة البحث الثانية (طالبات المرحلة الرابعة) وفي نفس القسم للتعرف على التصورات بشكل عام بحسب المرحلة الدراسية، وبعد إجراء البرنامج التدريبي في 2015/11/1 و المتزامن مع درس التربية العملية وكان جزءاً منها، وعلى وفق التربية البنائية ولفقرة (8) أسابيع تم إجراء الاختبار البعدي في 2016/2/1، وتم تصحيح الإجابات لغرض عرض النتائج ومقارنتها.

البرنامج التدريبي المقترح: تم إعداد برنامج تدريبي مقترح على وفق التربية البنائية تم اعتماده من قبل الباحث في دروس التربية العملية، في محاولة للانتقال بواقع التربية العملية من المنحى التقليدي في تدريس الكيمياء إلى المنحى البنائي الذي أصبح هدفاً رئيساً للتربية العملية، كان التركيز على الجوانب التطبيقية في الأداء التدريسي، إذ تم اعتماد الآتي:

- بعد إجراء مراجعة للأطر النظرية للمنحى البنائي في تدريس العلوم في العديد من المصادر و التي تم تضمينها في الإطار النظري للبحث، تم تثبيت نقاط أساسية يتوقف عندها الباحث أثناء عرضه للمادة في تنفيذ دروس التربية العملية.

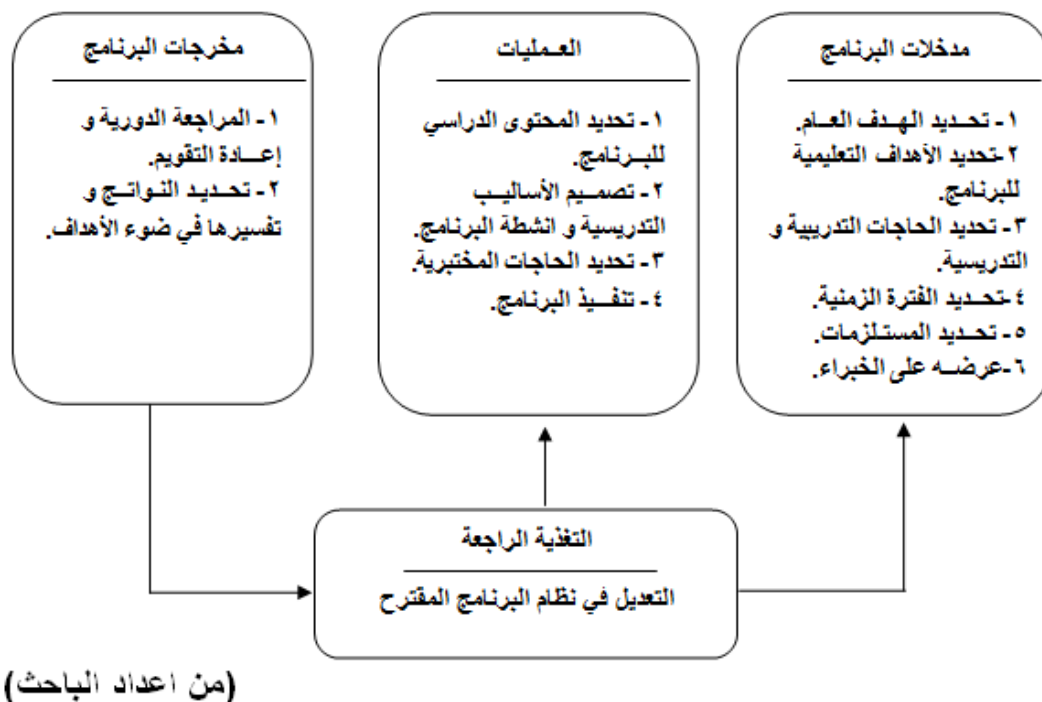
- تم تحويل دور المدرس باتجاه الطالبات، إذ تم تكليف العديد منهن في طرح الرؤيا النظرية لما طرحه الباحث في مفهوم التربية البنائية.

ومناقشة ذلك ومناقشة النتائج المترتبة على اعتماد هذا المنحى.

- تم التركيز أثناء الأداء التدريسي للطالبات على الإعداد المسبق والتخطيط و تنفيذ الدروس التطبيقية في موضوعات الكيمياء وفقاً للتربية البنائية في المحاور الرئيسة الأربعة (دور المعلم، والمتعلم، والبيئة التعليمية، وعملية التقويم)

تم عرض الخطط الدراسية التي أعدها الباحث على مجموعة من الخبراء و المختصين، ونالت رضاهم و اتفاقهم كون الموضوع فيه الجودة و غير مطروق سابقاً و يتناول منحى جديداً في التنظير والتطبيق.

الشكل (٢) مخطط يوضح مراحل لبناء البرنامج المقترح



تاسعاً: الوسائل الإحصائية: تم معالجة البيانات التي توصل إليها الباحث إحصائياً باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الإنسانية (spss) لحساب الآتي:

- 1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- 2- اختبار دلالة الفروق لعينتين مستقلتين وفي نفس العينة وبأستخدام (t-test).
- 3- حساب الثبات بأستخدام معادلة ألفا - كروفاخ.
- 4- تصحيح معامل الارتباط لفقرات المقياس بأستخدام معادلة (سبيرمان - برون).

عاشراً: عرض النتائج وتفسيرها:

1- للتعرف على تصورات طالبات قسم الكيمياء نحو التعليم والتعلم، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات عينة البحث الأولى (طالبات المرحلة الثانية) في قسم الكيمياء وكما موضح في جدول (2).

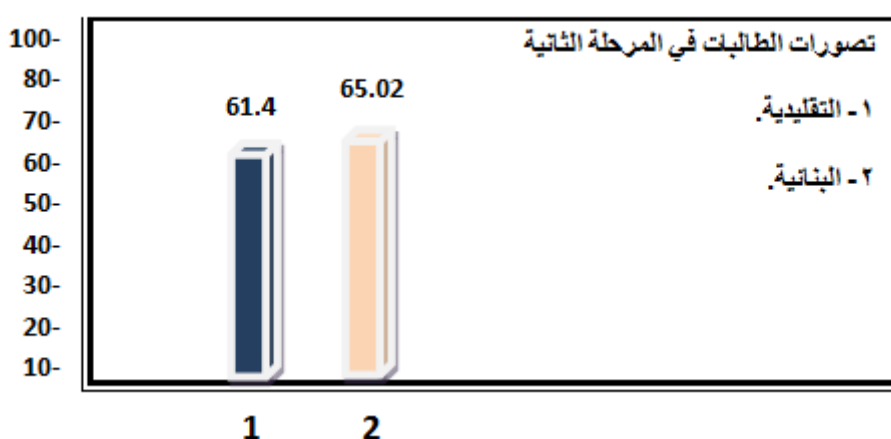
جدول (2) مقارنة بين الاختبار التقليدي والبنائي لطالبات الصف الثاني / قسم الكيمياء

الاختبار	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	t المحسوبة	t الجدولية $P < 0.05$	نتيجة الاختبار
تقليدي	43	61.4	6,5	42	3,01	1,96	فروقات معنوية لصالح البنائي
بنائي	43	65,02	7,4	42			

من الجدول (2) يتضح أن المتوسط الحسابي لتصورات الطالبات التقليدية كانت أقل من المتوسط الحسابي للتصورات البنائية، مما يعني أن تصورات الطالبات في العموم في المراحل الأولى من أقسام كليات التربية

تكون مزيجاً بين التصورات التقليدية والبنائية وهذا يتفق مع دراسة (Chan&Ehiott، 2004) أي أن التصورات البنائية تتشكل وتتكون في صيغتها المطلوبة أو بشكلها الصحيح والمتكامل لدى الطالبات، ويعزوا الباحث ذلك إلى أن المسؤولين عن عملية الإعداد المهني والأكاديمي يمتلكون التصورات البنائية ذاتها، وهذا ما توضح في نتائج المقياس على طالبات المرحلة الثانية في قسم الكيمياء كما موضح في الشكل (2).

الشكل (3) المخطط البياني لدرجات طالبات المرحلة الثانية للتصورات



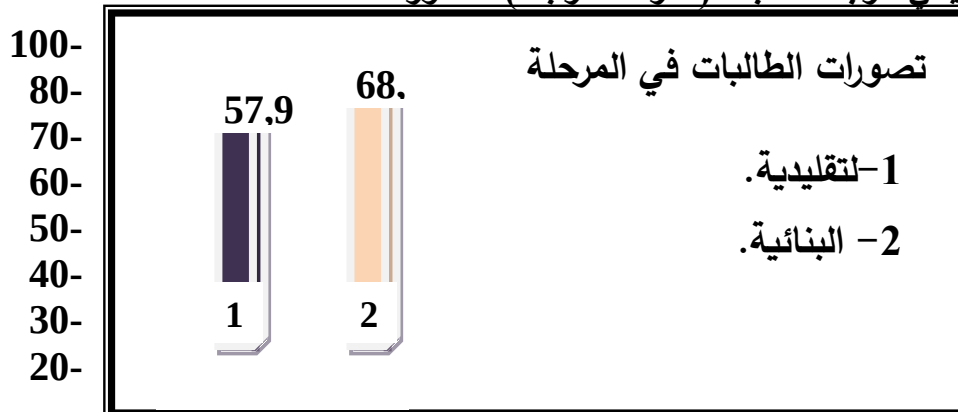
وللتعرف على تصورات عينة البحث الثانية (طالبات المرحلة الرابعة) قبل اجراء البرنامج إذ تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للتصورات وكما موضح في جدول (3).

جدول (3) مقارنة بين الاختبار التقليدي والبنائي لطالبات الصف الرابع/ قسم الكيمياء

الاختبار	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	t المحسوبة	t الجدولية	نتيجة الاختبار
تقليدي	37	57,97	7,32	36	1,88	1,96	فروقات معنوية لصالح البنائي
بنائي	37	68,02	5,19				

من الجدول (3) يتضح أن المتوسط الحسابي لتصورات الطالبات البنائية اكبر من المتوسط الحسابي لتصورات الطالبات التقليدية في المرحلة الرابعة من قسم الكيمياء، ويعزوا الباحث ذلك إلى التطور الكبير الحاصل في التصورات البنائية من خلال استكمال عملية الإعداد المهني وهي في مراحلها الأخيرة و دور ذلك في إحداث هذه التصورات، ولمقارنة نوعي التصورات التقليدية والبنائية توضح كما في الشكل (3).

الشكل (4) المخطط البياني لدرجات طالبات (المرحلة الرابعة) للتصورات



- وللتعرف على دلالة الفروق في تصورات طالبات قسم الكيمياء بحسب المرحلة الدراسية.

- تم اختبار صحة الفرضية الأولى للبحث و التي تنص: (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طالبات المرحلة الثانية ومتوسط درجات المرحلة الرابعة في قسم الكيمياء على مقياس التصورات نحو التعليم والتعلم)

إذ تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية عند مستوى دلالة (0,05) و درجات حرية (42) و (36) وجدت القيمة التائية المحسوبة للتصورات التقليدية لطالبات المرحلتين الثانية و الرابعة (6,6) و (3,3) على التوالي وهي قيم اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) مما يدل أن الفروق ذات دلالة إحصائية، فيما لوحظ انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين تصورات طالبات المرحلتين الثانية و الرابعة في تصورات البنائية أيضا وكما في الجدول (4).

جدول (4) مقارنة بين الصف الثاني والصف الرابع / قسم الكيمياء استناد الى الاختبارات (التقليدي والتقليدي) (البنائي و البنائي)

الاختبار	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	t المحسوبة	t الجدولية P < 0.05	نتيجة الاختبار
تقليدي ثاني	43	61,4	6,5	42	6,6	1,96	فروقات تقليدي ثاني
تقليدي رابع	37	50,1	7,7	36			
بنائي ثاني	43	65,02	7,4	42	3,3	1,96	فروقات بنائي رابع

من الجدول (4) يتضح أن متوسط درجات التصورات التقليدية لطالبات المرحلة الثانية بلغ (61,4) فيما بلغت في المرحلة الرابعة (50,1) أي أن التصورات التقليدية انحسرت بتقدم الطالبات في المرحلة الدراسية على حساب الزيادة الحاصلة في التصورات البنائية لطالبات المرحلة الرابعة على طالبات المرحلة الثانية. إذ بلغت متوسط درجة التصورات البنائية في المرحلة الرابعة (69,9) بعد أن كانت (65,02) لطالبات المرحلة الثانية وبفارق في المتوسطات مقداره (4,88) لصالح طالبات المرحلة الرابعة ويعزوا الباحث ذلك إلى التطور في التصورات البنائية بفعل عملية التأهيل المهني.

3- و للتعرف على أثر البرنامج التدريبي المقترح على وفق التربية البنائية في تطوير تصورات الطالبات نحو التعليم والتعلم وتحديدًا تبدل التصورات التقليدية نحو البنائية. و لاختبار صحة الفرضية الثانية و التي تنص على (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلبة المرحلة الرابعة في قسم الكيمياء في الاختبارين القبلي والبعدي في مقياس التصورات نحو التعليم والتعلم).

بعد حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري وحساب القيمة التائية عند مستوى دلالة (0,05) و درجة حرية (37) يتضح أن القيمة التائية في تصورات الطالبات في المرحلة الرابعة هي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) في تلك التصورات وبذلك ترفض الفرضية الصفرية دلالة على وجود الفروقات، إلا أن متوسط مجموع الدرجة في الاختبار القبلي للتصورات التقليدية و البنائية كان يساوي (108,1) فيما أصبح في الاختبار البعدي (137,92) أي أن تصورات الطالبات نحو التعليم و التعلم تغيرت بزيادة نوعية ولكلا النوعين إلا أنها في المجال البنائي كانت بزيادة محدودة، إذ أصبحت قيمتها (69,9) بعد أن كانت (68,02) وكما موضح في جدول (5).

جدول (5) مقارنة بين الاختبارات (التقليدي القبلي والبعدي) (البنائي القبلي والبعدي) بالنسبة لطالبات الصف الرابع / قسم الكيمياء

الاختبار	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	t المحسوبة	t الجدولية $P < 0.05$	نتيجة الاختبار
تقليدي قبلي	37	58	7,3	36	5,7	1,96	فروقات
تقليدي بعدي	37	50,1	7,7	36			تقليدي قبلي
بنائي قبلي	37	68,02	5,2	36	0,07	1,96	لا توجد فروقات
بنائي بعدي	37	69,9	5,9	36			

يتضح من الجدول (5) أن هناك أثر واضح للبرنامج التدريبي المقترح الذي أعده الباحث في تطوير تصورات الطالبات من خلال انخفاض التوجه نحو التصورات التقليدية فضلاً عن تطور التصورات البنائية و أن كانت بنسبة بسيطة لكن المؤشر في ذلك هو انحسار التصورات التقليدية للعينة بالكامل وهذا يشير إلى أن تصورات الطالبات في المرحلة الرابعة أصبحت أكثر بنائية بعد التجربة (البرنامج التدريبي) وبفارق في المتوسطات مقداره (19,82) لصالح الاختبار البعدي وانحسار ملحوظ في التصورات التقليدية.

إحدى عشر: الاستنتاجات Conclusion:

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث يَجْمَل عدد من الاستنتاجات هي الآتي:

- 1- امتلاك طالبات قسم الكيمياء/ المرحلة الثانية مزيجاً من التصورات نحو التعليم والتعلم (تقليدية وبنائية) وبفروق غير دالة إحصائية.
- 1- امتلاك طالبات قسم الكيمياء/ المرحلة الرابعة تصورات أكثر بنائية و أقل تقليدية بتقدمهم بالدراسة وبفروق غير دالة إحصائية.
- 2- برامج الإعداد المهني في كليات التربية تحدث تغييراً في تصورات الطلبة حول التعليم والتعلم بتقدمهم في الدراسة ولكن هذه التطورات ليست بالمستوى المطلوب.
- 3- تساهم البرامج التدريبية التي يتم إعدادها على وفق المنحى البنائي في تطوير تصورات الطلبة نحو البنائية على حساب انحسار التصورات التقليدية وهذا ما تلمسه الباحث في برنامجه التدريبي من أثره في تطوير تلك التصورات.

اثني عشر: التوصيات Recommendation:

يقدم الباحث عدد من التوصيات وكما يأتي:

- 1- إقامة الدورات الخاصة لأعضاء هيئة التدريس بما يطور اتجاهاتهم نحو المنحى البنائي في تدريس العلوم.
- 2- ضرورة اهتمام كليات التربية بعملية الإعداد الأكاديمي والمهني والتركيز على الاتجاهات الجديدة التي تدعو إلى استخدام الطرائق البنائية في التدريس وفي عملية الإعداد.
- 3- عقد الندوات الخاصة بإشاعة التربية البنائية و الطرائق والأساليب ذات العلاقة.
- 4- اعتماد التربية البنائية منهجاً في دروس التربية العملية، و التركيز على الجوانب التطبيقية فيها.
- 5- نقل مفهوم التربية البنائية ووسائل توظيفه إلى المديريات العامة للتربية وتضمينه في دورات تطوير المدرسين والمعلمين.

ثلاثة عشرة: Suggestions:

في ضوء ما تقدمه الباحث الآتي:

- 1- إجراء المزيد من الدراسات التجريبية في تطوير تصورات الطلبة/ المدرسين نحو التعليم و التعلم في متغيرات تجريبية أخرى وفي أقسام أخرى.
- 2- إجراء المزيد من الدراسات الوصفية للتعرف على ما يمتلكه المعلمين و المدرسين من التصورات و المعتقدات حول التعليم والتعلم بمناحيها المختلفة.
- 3- إجراء دراسات للتعرف على العلاقة بين تصورات الطلبة وأساتذتهم في أقسام دراسية مختلفة.

المصادر والملاحق:

- 1-زيتون، كمال عبد الحميد، عادل السعيد البنا (2001) "سجلات الاداء و خرائط المفاهيم: ادوات بديلة في التقويم الحقيقي من منظور الفكر البنائي" المركز القومي للامتحانات و التقويم التربوي: المؤتمر العربي الاول (الامتحانات و التقويم التربوي : رؤية مستقبلية).
- 2-شحاته، حسن ، و زينب النجار (2003) معجم المصطلحات التربوية و النفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- 3-عبيدان ذوقان، وآخرون(1992)البحث العلمي مفهومه – أدواته – اساليب ط4 ، دار الفكر ، عمان، 1992.
- 4-عديس، عبد الرحمن (1998) علم النفس التربوي نظرة معاصرة ، ط5، دار الفكر ، عمان.
- 5-عبد السلام مصطفى عبد السلام(2001) الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، ط1، دار الفكر العربي، مصر.
- 6-عبد السميع ، مصطفى وسهير محمد حواله (2005) إعداد المعلم (تنمية و تدريبه) ، ط1، دار الفكر، عمان.
- 7-عبد الوهاب، فاطمة محمد (2007) فعالية برنامج مقترح في تنمية الكفاءة الذاتية و الأداء التدريسي المنمي للتفكير لدى معلمات العلوم قبل الخدمة بسلطنة عمان. مجلد التربية العلمية ، مجلد (10) العدد (3) مصر ، القاهرة.
- 8-الغنيم ، مرزوق يوسف (1999) دليل تدريس العلوم في التعليم العام ، ط1، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي، السعودية.
- 9-غيث، إيمان محمد و أسيل أكرم الشوارب (2009) تطوير تصورات الطلبة المعلمين في تخصص معلم الصف حول التعلم والتعليم. مجلة العلوم التربوية و النفسية المجلد (10) العدد (4) البحرين.
- 10-مجدي عزيز ابراهيم (2004) موسوعة التدريس/ الجزء الثاني، دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الاردن.

- 11-Artino,Anthony R.,Jr (2008) " A Brief Analysis of Research on Problem-Based Learning " University of Connecticut June 6, P1 – 11. Eric.
- 12-Baviskar, Sandhya N.; Hartle, R. Todd; Whitney, Tiffany (2009)" Essential criteria to characterize constructivist Teaching: Derived from a Review of the Literature and Applied to five constructivist" International Journal of science Education, V.31 n4 P541-550 200g.Eric.
- 13- Bray an,L(2003), Nestedness of belifs: Examining aprospective elementary teachers belief system about science teaching and Learning Teaching and Teacher Education , 20(8),817-831.
- 14-Chan, K. Tan,J. &Khoo, A.(2007).Pre-service Teachers Conceptions about Teaching and Learning: A closer look at Singapore cultural context, Asia-Pacific Journal of Teacher Education, 35(2), 181-195.
- 15-Chan, K.W. & Elliott, R.G(2004). Relational analysis of personal epistemology and conceptions about teaching and learning. Teaching and Teacher Education, 20(8),817-831.
- 16-Hancock, E. Gallard, A. (2004). Preservice Science Teachers Beliefs About Teaching and Learning: The Influence of K-12 Field Experience Journal of Science. Teacher Education , 15(4), 281-291.
- 17- Joug, O.D & Brinkman, F.(1999) Investigating student teachers conceptions of hQw to teach: International network studies from Science and mathematics education. Europor Journal of Teacher Education, 22(1) 5-9.
- 18-Lumpe,A.T.et al.(2000) Assessing teachers beliefs about their science teaching context. Journal of Research in Science Teaching , 37 (3).
- 19-Saban, A. (2003). A Turkish Profile of prospective elementary school teachers and their views of teaching. Teaching and Teacher Education , 19(8), 829-846.
- 20-Shian.M.(1999) Promoting students Self-regulation Abilly Guidelines for Instructional Design.Educational Technology,38 (1), 38-44.
- 21-Tsai, Ch-Ch.(2002). Nested epistemologies: science teachers beliefs of teaching, learning and science. INT. J. SCL. EDU,24 (8), 771-783.

22-Al-Wehr, M.(2004).The effect of a training course based on constructivism on student teachers perceptions of the teaching /learning process. Asia-Pacific of Teacher Education,32(2),169-184.

ملحق (1) مقياس تصورات التعليم و التعلم

ت	الفقرات	اتفق تماماً	اتفق	لا اتفق	لا اتفق تماماً
1.	يعتمد تعلم الطلبة على نوع التفسيرات التي يقدمها المدرس				
2.	من التوجهات الحديثة للتربية اعتبار المتعلم محور النشاط فيها				
3.	يحصل التعلم من خلال استظهار الطلبة للمعلومات و المعارف المكتسبة				
4.	يزداد مقدار التعلم بمقدار ما يكتشف الطالب من معارف علمية بأنفسهم				
5.	التعلم الفعال يعتمد على إيصال المدرس لما يمتلكه من معلومات لطلابه				
6.	التعلم المنتج يعتمد على تهيئة بيئة ملائمة لتحقيق النقاش والاكتشاف من قبل الطلبة				
7.	نشاط المدرس يقاس بكم المعلومات والمعارف التي يزود بها لطلابه				
8.	تمتاز الصفوف الفعالة بكونها هادئة ومريحة وغنية بالمستلزمات				
9.	التعلم النشط للطلبة يحصل عندما يكون الطلبة مستمعين جيدين للمدرس				
10.	المدرس الجيد هو الذي يشجع الطلبة على البحث و التقصي عن المعرفة				
11.	من المهام الرئيسة للمدرس هو نقل المعلومات والمعارف للطلبة داخل قاعة الدرس				
12.	اكتشاف الفهم الخاطئ للمعلومات العلمية لدى الطلبة من سمات المدرس المعاصر				
13.	يكون التعلم فعالاً و مؤثراً عندما يكون المدرس محور النشاط				
14.	تنمية التفكير من خلال التدريس مهم جداً ويجب مراعاته من قبل المدرس				
15.	المدرس الجيد هو من يهتم باستظهار و استرجاع المعلومات من قبل طلابته				
16.	مراعاة مشاعر الطلبة وميولهم من سمات العملية التعليمية الفاعلة				
17.	مقياس نجاح المدرس يقاس بكم المعلومات والمعارف التي يشرحها للطلبة				
18.	استخدام التعليم الالكتروني و التقنيات الحديثة تسهل من عملية العلم				
19.	من سمات المدرس الناجح هو تحقيق الضبط الصفي لطلابه بأيه وسيله كانت				
20.	مساعدة الطلبة على بناء المعرفة العلمية من التوجهات الحديثة في العملية التعليمية				
21.	المدرس الجيد هو من يستكمل المنهج الدراسي بأقل فترة زمنية				
22.	من مميزات التربية الحديثة تجنب إيصال المعلومات والمعارف بصيغتها الجاهزة				
23.	من مهام المدرس تصحيح اخطاء الطلبة بشكل مباشر من قبله				
24.	تقبل اراء الطلبة وافكارهم وان كانت خاطئة يشجعهم على النمو العلمي				
25.	تعد طريقة المحاضرة من الطرق الملائمة للتدريس، كونها تعطي الكم الهائل من المعلومات للطلبة				
26.	استخدام التعليم المتمازج يستشير امكانات و قدرات الطلبة بالكامل ويراعي الفروق الفردية				
27.	يتمكن الطلبة من اكتساب المعرفة العلمية داخل الصف دون الحاجة الى هدر الوقت و الجهد و المال في اجراء التجارب العملية				
28.	المدرس الناجح هو من يتمكن من ربط المعلومات الحالية بالمعلومات السابقة للطلبة				
29.	الحفظ و التلقين من الاساليب التي اثبتت نجاحها في العملية التعليمية بحسب نظريات علم النفس				
30.	تطبيق المعرفة العملية في مواقف حياتية جديدة تسهم في ترسيخ المعرفة العلمية				

				يمكن اعتماد اختبارات التذكر و الاسترجاع بشكل رئيس في قياس تعلم الطلبة	31.
				الاهتمام بالجوانب المهارية و الوجدانية فضلاً عن المعرفية يسهم في بناء شخصية المتعلم	32.
				يقاس الكتاب المدرسي بمقدار ما يمتلكه من معلومات ومعارف	33.
				استخدام الوسائل التعليمية و التعزيز يزيد من فعالية المحاضرة و دافعية الطلبة نحو التعلم	34.
				تعد السبورة من الوسائل المهمة و الرئيسة في تعلم الطلبة	35.
				التعلم التعاوني و الانشطة المرافقة تسهم في احداث تعلم فعال لدى الطلبة	36.
				الاعتماد على الاختبارات التحريرية كونها الوسيلة المهمة في تقويم الطلبة	37.
				الكتب المدرسية الجيدة هي ما تتضمن من أنشطة تعليمية و اثرات متنوعة	38.
				الادارة الصفية الناجحة تعتمد على قوة الضبط الصفّي الذي يتبعه المدرس	39.
				تنويع اساليب التقويم وعدم الاعتماد على نوعاً واحداً من الاساليب مهم في العملية التعليمية	40.

الرَّمْزِيَّةُ فِي مُقَدِّمَاتِ قَصَائِدِ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ

أ.م.د . محمد حسين عبد الله المهداوي
م.م . فلاح عبد علي سركال

ملخص

إنَّ الْمُتَتَبِعَ لِلشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ يَجِدُ أَنَّ لِلشُّعْرَاءِ مَذْهَبِينَ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ؛ الْأَوَّلُ يَكُونُ فِيهِ الشَّاعِرُ جَهِيرًا بِمُرَادِهِ ، فَيُدْرِكُهُ السَّامِعُ مِنْ دُونِ أَنْ يُضْرَبَ مِنْ وَرَائِهِ حِجَابٌ ؛ أَمَّا الْآخَرُ فَيَكُونُ إِحْيَاءً خَفِيًّا مُسْتَتَرًّا مِنْ وَرَاءِ دَلَالَاتِ الرَّمُوزِ ، وَالطَّرُقِ الشَّكْلِيَّةِ الَّتِي يُوْظَفُهَا الشَّاعِرُ فِي نَصِّهِ الشَّعْرِيِّ .
وَعَلَيْهِ فَالتَّفْسِيرُ الرَّمْزِيُّ لِلْمُقَدِّمَةِ يَعْنِي النَّظْرَ إِلَيْهَا مِنْ زَاوِيَةِ رَصْدِ رَمْزِيَّةٍ ؛ أَيَّ لَمَّا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ إشاراتٍ وَرَمُوزٍ تَقُومُ عَلَى أُسَاسِ دَلَالَاتٍ خَفِيَّةٍ وَمُسْتَتْرَةٍ ، وَرَاءَ الْمَعَانِي وَالِدَلَالَاتِ الظَّاهِرَةِ ، إِيْمَانًا مِّنَّا أَنَّ هُنَاكَ عَالَمًا

واسعاً يعرف بعالم اللاوعي يعبر عنه بالرموز، والتعابير الرمزية، وعلى وفق هذا المنظور تكون وظيفة المقدمة شبيهة بالشفرة الفنية التي تحمل رموز القصيدة، يضعها الشاعر في مطلع قصيدته لتوحي بجوها، وتوهم لموضوعها، وتلمع لفكرتها، فيقوم الرمز فيها مقام المُعادل الموضوعي للمعنى في ذهن الشاعر.

Abstract

We neam the symbolic interpretation of the reduction of the reduction of the introduction of the poem looking at it from the angle of observation symbolic , what cover of signs and symbols based on semantics subtle and hidden behind the meanings and conuotafious phenomenon of our belief that there is a world wide known as world of unconscious is expressed in symbols in expression and according to this perspective be likness technical bearing the symbols of the poem the poet puts it at the beginning of the poem suggest at mo sphere and show the object and shine to the idea who shall serve as the meaning in the mind at the poet .

مدخل

الرمز بوصفه بعداً إجرائياً في مقاربة مقدمة القصيدة لا بدّ له من تحليل الرموز والإشارات التي تنطوي عليها، وفك شفراتها لكي يتمكن الدارس من سبر أغوارها الدلالية والمعنوية؛ فيكون الرمز دالاً مدلوله المقدمة، وعلامة تهدي إلى مجاهلها، ويقوم مقام الدليل الاشاري أو التأويلي لمضمون المقدمة، وبذلك « يكون استخدام الرموز واحداً من أساليب التعبير الموحية المعبرة عن التجربة الإبداعية ... إذ يقوم الرمز بدفع النص إلى الأمام، ويسد شروخه ويلغي انكساراته، ويأخذ النص على عاتقه مهمة تأسيس الرمز»⁽¹⁾. وعلى الرغم مما ذهب إليه بعض المعاصرين من أن البيئة العربية ولاسيما في العصر الجاهلي لم تكن صالحة للرمزية بالمفهوم الحديث؛ لأن عقلية الشاعر العربي لم تكن من حيث التعقيد الذي يصوره بعضهم؛ إذ إن أفراد المجتمع عموماً كانوا مشغولين بالصراع من أجل الحياة، بعيدين عن مثل هذه التيارات الفلسفية⁽²⁾، فإننا لو أنعمنا النظر في ما ساد في المجتمع العربي من تيارات فلسفية وفكرية بعد القرن الثاني يجوز لنا أن نسند إلى شعراء العصر الفاطمي هذا التفكير الرمزي في مقدمات قصائدهم، ولاسيما أن الفلسفة أصبحت من أكثر العلوم رواجاً وانتشاراً في ذلك العصر⁽³⁾، وهذا ما أكدّه الأميني بقوله: « إذا ألقينا نظرة عابرة على الشعر الفاطمي رأينا أن في قصيدة واحد لشاعر واحد لونين من الشعر، فالمقدمة التي كان يجعلها الشاعر

مقدمة لقصيدته لون ، ولألبيات لون آخر، فيظهر في المقدمة فن الشاعر وطبيعته وعبقريته ... وقد عبّر عن هذا النوع من الشعر بعض أساتذة الأدب والشعر بـ (الشعر الرمزي) ⁽⁴⁾، وقال الدكتور المهدي : «إننا نلمح - في مقدمات بعضهم - رموزاً لما هو أعمق مما عرضته مواهبهم ظاهرياً في تصوير الحياة وأحداثها» ⁽⁵⁾، ولاسيما «أن للشاعر أن يجدد بما يناسب عصره ، دون حكاية قياسية تدل على ضعف الخيال ، فيعيد كرّ الرحلة ووصف الطلل - وإن لم يوجد في عصره - لأنهما قد أصبحا لديه رمزاً لا حقيقة ، والرمز ذو محل مقبول» ⁽⁶⁾، وبهذا «يمكننا أن نقبل طريقة التفسير بالرمز؛ لأنّ العقلية العربية قد تطورت في ذلك العصر إلى الحد الذي يمكنها من استعمال المجاز والرمز» ⁽⁷⁾، فما بين أيدينا من مقدمات لشعراء العصر الفاطمي يشير قسم منها إلى أنها تعالج موضوعات رمزية تعتلج في نفس الشاعر لا تظهر دلالاتها في ظاهر ألفاظها ؛ وإنما عبر ما تحيل إليه من دلالات عميقة ، وإشارات شكلية ، مثل استعمالهم الطلل رمزاً للتعبير عن حزنهم وهمومهم وآلامهم ، فإنهم ذكروا الأطلال من دون أن يروها أو يقفوا على رسومها ، ولهذا يرى البهيتي أنّ البكاء على الأطلال كان تعبيراً عن واقع الحياة في بداية الأمر، ولكن بمرور الزمن ، وتطور الحياة العربية استحال إلى وسيلة من وسائل الرمز ⁽⁸⁾، «فالشاعر إذا كان حزيناً استطاع أن يعبر عن حزنه بوصف أطلال لم يرها ، ويأتي هذا الوصف صادقاً مؤثراً جميلاً» ⁽⁹⁾، وهذا ما يُعرف بـ (نقل القيم) ⁽¹⁰⁾، «إذ إن التعبير العاطفي إنما هو ضرب من الرمز عما في نفوسنا ، ومن حق الشعراء أن يرمزوا إليه بالعناصر الماضية أو الحاضرة» ⁽¹¹⁾، فمن ذلك مانجده في مقدمة علي بن حبيب الراني : [الخفيف]

أَنْ تَبْكِي طُلُوعاً بِأَهْمَلَانِ⁽¹²⁾
 مِنْ كُنَاسٍ⁽¹³⁾ غَدَا لَدَى غَزَلَانِ
 مِنْ أَخَا وَخْشَةٍ مِنَ السَّكَّانِ
 رَائِقَاتِ الْعُيُونِ فِي الْجِدْرَانِ
 رِ وَأَوْدَى بِهِ الْجَدِيدَانِ⁽¹⁴⁾ وَأَنِي
 مَمَّصٍ وَافِيٍّ يَرَادِفُ الْمَمَّوَانِ⁽¹⁵⁾
 سَالِمًا مِنْ طَوَارِقِ الْإِحْدَثَانِ
 سَطَوَاتِ الْغُيُوبِ وَصَرْفِ الزَّمَانِ
 - بَعْدَ تَقْوِيضِ عَيْشِهِمْ - فِي أَمَانِ⁽¹⁶⁾

قِفْ مِنَ الْعَيْنِ بَعْدَ أَنْسِ الْغَوَانِي
 إِنَّ رُبْعاً أَرْتَفِ فِيهِ قَوَى الْبَيْـ
 آضَ بَعْدَ الْجَاذِرِ الْخَرْدِ الْعِيـ
 فَكَأَنَّ الدَّمَى اتَّتِي كُنَّ فِيهِ
 رَسْمٌ طَرَسَ مَحَاةً حِينَ مِنَ الْدَّهـ
 أَوْ كَأَنَّ التَّوَشِيْمَ فِي أَظْهَرِ الْأَخـ
 أَيُّ شَمْلٍ عَلَى التَّتَامِ تَمَادَى
 أَيُّ أَيَّامٍ لَذَّةٍ لَمْ تَذَرْهَا
 أَيُّ أَمْنٍ مِنَ الْخَوَارِثِ أَضْحَى

فوقوف الشاعر على الطلل في هذه المقدمة لم يكن من أجل الأطلال ، وإنما ليتخذ منها مؤشراً رمزياً يلمح فيه إلى همومه وأحزانه عن طريق عرضه لصورة الأطلال الحزينة ، ورسومها البالية ، وما فعلته بها صروف الزمان ، وتعاقب الليالي والأيام .

ومن الشعراء مَنْ اتَّخَذَ من ماضي الطلل الجميل عندما كان يسكنه أهله رمزاً إلى أيام الشباب والفتوة وغضارة العيش ، ومنظر الطلل الحالي مندرس المعالم رمزاً للمشيب وآثار الكبر ، ولاسيما أننا نعلم أن الطلل في مقدماتهم يمثل مشهداً مُتَخَيِّلاً صاغته أخيلتهم الشعرية ، ليعبروا في جزء منه عن ذواتهم ، وعما يشعرون به من لواعج ، «وبكاء الشاعر على الطلل هو بكاء لذلك الماضي الذي أصبح امتلاكه أمراً مستحيلاً ، وقد يكون الطلل لدى الشاعر هو الأمان والسلام ، والماضي المجيد الذي يتمنى أن يعود» ⁽¹⁷⁾، وهذه المعاني يمكن أن نتلمسها في مقدمة ظافر الحداد : [الكامل]



فأربغ على عرصاتهن وناد
قمر بربعك إربةً لمعادي
بقوام خوط^(١٩) البانة المياد
فعذبن منه مياد ذاك الوادي
يروي وذاك يزيد كرب الصادي
آثار أحبائي وأهل وادي
سوداء ترفل في ثياب جداد
وأبيت من أهلي على ميعاد^(٢٠)

بمنازل الفس طاط حل فوادي
يا مصر هل عرضت لغصن فوقه
ترف يميله انصبا ميل الصبا
أتري أنال النيل بعد رضابه
فأفاد منه الطعم لكن شرب ذا
وأها على تلك الرسوم فإنها
دمن لبست بها الشباب ولمتي^(١٨)
والعيش أخضر، والديار قريبة

ف نجد هنا أن الشاعر قد جمع بين قديم المعنى في ذكر الطلل ، واستلهم عناصر بيئته المحلية في التعبير عن حنينه لسنين الشباب الخوالي ، ولأيام الأنس التي بدنتها الليالي والأيام ، مستثمراً رمز الديار للتعبير عن شوقه وحنينه إلى مواضع قضى بين ربوعها أوقاتاً جميلة طابت فيها حياته ، فكانت مقدمته تجمع بين انفعالاته الوجدانية ، ومشاعره الذاتية ، وما تحويه تلك المقدمة من دلائل رمزية تظهر فيها رغبة الشاعر في ذكر مواضع أحبته وديارهم .

ومن شواهد الرمز أيضاً استعمال تميم بن المعز الخمرة والمحبوبة في مقدمات قصائده رمزاً لخلافته التي سلبت منه ، وعُهد بها إلى أخيه الصغير ، والتي يرى أنه أحق بها بوصفه الوريث الشرعي لأبيه⁽²¹⁾، كقوله في مقدمة إحدى قصائده : [الوافر]

وتفتق طينسان النيل نورا
إذا مزجت به ذراً نشيراً
وثدت في قواهن الفتورا
وأشبه فوقها الحبب الثغورا
أداروها سقوناها سرورا
يعود وعدتها في أن تجورا
واسكاري بها الرثسا الغريرا
ومنع كاسي منها أن تدورا^(٢٢)

وراح تخضب اراحات ورسا
كان انماء يطربها فتبدي
تغيط الغانيات إذا تبدت
تشبه بالخدود الخمر لونا
وكانت قهوة صرفاً فلما
عقاراً حنمها سفها عينا
ولولا أنس ندماني عليها
إذا تركتها نسواي كرها

فظاهر ألفاظ هذه المقدمة تشير إلى ذكر الخمرة وبعض صفاتها وأثرها في نفس شاربها ، في الوقت نفسه أنها تشتمل على دلالة رمزية خاصة تختفي وراء الدلالة الظاهرة ، وهو تلميح إلى حقه المسلوب في الخلافة ، ولعل ذلك يظهر بجلاء في الأبيات الثلاثة الأخيرة ، ويدعم ما ذهبنا إليه ، ومن هنا « كانت الخمرة رمزاً مؤثراً صاغه الشاعر ليرمز إلى تلك الخلافة ؛ التي كان قريباً من الوصول إليها ؛ بوصفه أكبر أولاد المعز لدين الله »⁽²³⁾.

أما رمزية المحبوبة لخلافته الضائعة فنجدها في مستهل قصيدة مدح بها الخليفة العزيز بالله : [المنسرح]



ما قال أودَ ففقدَ واهـا
تبرّم النفس من بلبلها
إن يحجبوا وصلها فما حجبوا
بعيدة الدار وهي دانية
في ناظر القلب شخص مرأها
غراء للذغص^(٢٤) ملء منزهها
أعارت الراح لون وجنتها
فالخمر لو لم تكُن كمقالتها
كمستريح نقولـه آها
يفسد إقرارها ودعواها
عني سرى طيفها وذكرها
مني على بغيرها ومنأها
وفي صميم الفؤاد مثواها
وللقضيب الرطيب أغلاها
وطبع أحاطها ومغناها
في الطبع ما أسكرت ندامها^(٢٥)

صدر الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية ذكر فيها محبوبته التي بعُدت عنه ، وظلّ خيالها يراوده ، ولم يتمكن من الانفلات منه ، وعلى الرغم مما أثير عن الشاعر من حب للنساء ، وميل للغزل والغرام ، لكن ليس من المعقول أن يمهّد بمثل هذه المقدمات الغرامية بين يدي خليفة وإمام – في معتقدهم – لدولة إسلامية علوية لها منزلتها الدينية ، لأنّ هذا يُعد من مجافاة تقدير المقامات ، وهذا يدعونا إلى القول : إنّ الشاعر لم يرد في هذه المقدمة الغزل بعينه ، وإنما أراد بالمحبة رمزاً لخلافته المسلوقة من لدن أخيه العزيز، سيما وأن « العزيز لم يغفل عن رغبة أخيه ، وما كان يخفيه ، فكان يداريه ويقبل عليه »⁽²⁶⁾.

فمعاني الغزل في هذه المقدمة لم تكن هي المقصودة لذاتها ، وإنما اتخذها رمزاً لتلك الخلافة التي حرم منها ، وما يؤكد ذلك ما نلمحه في كثير من عباراتها التي توحى بأنّ الشاعر لم يزل يحلم بتلك الخلافة ، ويراوده طيفها ، ومنها (إن يحجبوا وصلها فما حجبوا عني سرى طيفها وذكرها) ، و(بعيدة الدار وهي دانية) ، و(في ناظر القلب شخص مرأها) ، فما أجاز للشاعر التمهيد بمثل هذه المعاني هو أن الممدوح (الخليفة) يعلم سرّ هذه المقدمة ، وما انطوت عليه من معاني باطنية ؛ مادعاه إلى تجاهلها ، وعدم إلزام أخيه في التخلّي عنها وعن مثيلاتها على الرغم من عدم مناسبتها لمقام الخلافة والإمامة⁽²⁷⁾ ، « فالخلافة والإمامة تظهر كنساء يرتبطن بالخليفة فتبقى له وفيه مخلص ، وكان الفراق بين الشاعر ومحبوبته ينتهي بذلك الاتحاد الذي يتم بين الحاكم ودولته »⁽²⁸⁾، وهذا النوع من « الغزل برز نوعاً جديداً بتأثير الفكر السياسي وتعدد الأحزاب اصطلاح عليه بـ (الغزل السياسي) »⁽²⁹⁾.

وشبيه ما وجدناه في مقدمته السابقة نجده في قوله أيضاً : [السريع]

لوم لئيم كلما اشتدّ خاب
من لأم في الحب كئيب الحشا
وأكبداً لم يبق منها الجوى
صباية تقدح في مهجتي
يا من تشقى بعذابي به
لو فتشوا جسمي ما أبصروا
لا زال سقمي وعذابي على
لا خير في الحب إذا لم يكن
والشوق لا يصغي لبغض العتاب
فإنما أغراد بالاكتراب
بين ضلوعي للجوى ما يذاب
بلاعج البث شجي والتهاب
إني لأستغذب منك العذاب
غير الأسى يسرح بين الثياب
سقم المأقي والثنايا العذاب
في أنفاس العشاق ماضى الحراب^(٣٠)

فما أراد الشاعر « بالمحبة هنا إلّا الخلافة المسلوقة منه ؛ التي تركت في نفسه لواعج ، وأسقاماً ، وأسى ، وعذاب ، ومما يقوي رأي الباحث في هذه المقدمات أنّ مدائح الشاعر لأبيه الخليفة المعز لدين الله لم تنب على

مقدمات غزلية ، وكان الشاعر يدخل فيها إلى غرضه مباشرة من دون تقديم ، إلا في قصيدة واحدة استهلها بالغزل ، ونلمح فيها شيئاً من العتاب ، وعدم الرضا ، واللوم ، ولعله كان يعلم - في هذه الأثناء - أن أباه قد أوكل ولاية العهد إلى أخيه العزيز بدلاً عنه ⁽³¹⁾، فقال في أولها ملمحاً إلى ذلك الحق الذي سلب منه : [الطويل]

يَعْدُ وَجِيعَ الْوَجْدِ مَا هَيَّجَ الْبُعْدُ وَأَوْجَعَ مِنْهُ قَرَبَ مَنْ قُرْبُهُ انْصَدُ
أَبَى الدَّمْعُ إِلَّا أَنْ تَفِيضَ شَوْؤُنُهُ فَيَبْدُو إِذَا أَبْدَتْهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَبْدُو
وَعَصِيَانِ دَمْعَ الْعَيْنِ غَدْرَ بَرِّهِ إِذَا بَانَ عَنْهُ الصَّبْرُ وَاحْتَكَمَ الْوَجْدُ
وَمَا يَنْقُضِي عَهْدُ الْأَسَى مِنْ مَتِّمْ إِذَا لَمْ يَدُمْ يَوْمًا لِمَحْبُوبِهِ عَهْدُ
أَمَرْتِي بِالصَّبْرِ وَهِيَ تَحُدُّهُ وَعَاذِلْتِي فِي السَّقَمِ وَهِيَ لَهُ جُنْدُ
كَمَا لَمْ تَجِدْ عَيْنَاكَ بَدَأَ مِنَ الضَّنَى كَذَا مَا لِحِجْمِي مِنْ ضَنْئِي بِهِمَا بَدُ
إِذَا وَعَدْتَ هَذَا تَنَى جُودَهَا الْوَعْدُ وَأَنْ سَمَحْتَ يَوْمًا فَنَائِلُهَا ثَمْدُ ⁽³²⁾

لذلك نجد أن الدكتور البهيتي يقرر أن بعض المقدمات الغزلية تمثل « صورة رمزية ، ووجه من وجوه التعبير الرمزي ... لا يقصد بها الشاعر إلى موضوعه ، وإنما يقصد به إلى غير ذلك مما يهم أمره ، ويأخذ عليه نفسه ، ومن هنا يأخذ ذلك الاستفتاح الغزلي للقصيدة الجو الذي يعيش فيه الشاعر ، والذي يملئ عليه شعره » ⁽³³⁾، بل أن كثيراً من القصص الغرامية في الشعر العربي تمثل صورة من صور التعبير الرمزي ، أي أنها نوع من المجاز وليست حقيقة ⁽³⁴⁾، ومثال ذلك مانلمحه في مقدمة ظافر الحداد بعد أن رحل عن الإسكندرية : [الكامل] :

يَا بَدْرَ تَمَّ بِانْجِمَالِ تَبْرَقَعَا وَقَضِيْبُ بَانَ مَاسَ ⁽³⁵⁾ نَمَا أَنْ سَعَى
مَالِي دَعْوَتُكَ لِنُوصَالِ فَنَمْ تَجِبْ؟ وَدَعْوَتِي لِهَوَاكَ لَنَيْبَتِ الدُّعَا
أَتَرَكَ خُلَّتَ عَنْ الْمُوَدَّةِ أَمْ تُرَى دَاعٍ عَيْنَا بِالنَّقْطِيعَةِ قَدْ دَعَا؟
يَا مُسَقِّنِي غُصَصِ الْغَرَامِ بِصَدِّهِ نَمَا تَاهَبَ لِلْمَسِيرِ وَوَدَّعَا
وَرَمَيْتَنِي بِسَهَامِ لِحَظِّكَ قَاصِدَا لَوْ كَانَ قَنْبِي عَارِفَا لَتَدَرَّعَا
لَحْتَهُ غَرَّ فَعَرَّ بِهِ الْهَوَى وَانْقَلَبَ مُغَرَّى بِانْصَابَةِ مَوْنَعَا ⁽³⁶⁾

فالمنتبج لسيرة حياة ظافر الحداد لم يجد أنه شغف بحبيبة حقيقية غازلها ، وعانى فيها شوقاً وصباباً ، وهذا ما يجعلنا نرجح أنه وظف حديثه عن محاسن الحبيبة ، وصدودها عنه ليرمز به إلى موطنه الذي ارتحل عنه ، فغدا يتمثل لعينيه محبوبة تتمتع وتصدُّ بوجهها عنه ، وهو يتمنى وصالها ولقاءها ، ويتحرق شوقاً إليها بإيراده لمعاني الغزل .

ومن هنا يمكن للشاعر توظيف المقدمة توظيفاً رمزياً إيحائياً منسجماً مع سياق النص ، وذلك حينما « يتخطى سلطة العقل التقريري الواعي ، وصهر الأطراف المتقابلة صهراً نفسياً ، ليولد واقعاً نفسياً جديداً لا يقل صحة وصدقاً عن الواقع القديم » ⁽³⁷⁾.

ولم يكن للطيف في مقدمات الشعراء دلالة ثابتة تعود على المحبوبة دائماً ، فقد كان يعبر عن دلالات عميقة خاصة تختفي خلفها ، يتجنب الشاعر التصريح بها ، يمكن رصدها بتأمل معطيات السياق الذي أبدع فيه الشاعر قصيده ، وهذا التأويل يحتاج إلى قرائن منطقية تجعله مقبولاً ، فمن ذلك قول تميم بن المعز في مقدمة قصيدة مدح بها العزيز بالله : [الطويل]



وَحَارَ الْكَرَى^(٣٩) فِي الْعَيْنِ وَهُوَ مُذْنَبٌ
شَرَى فَبَدَتْ مِنْهُ لِعَيْنِي زَيْنَبُ
سَيُوفٌ بِأَرْجَاءِ السَّمَاءِ تَقْلَبُ
وَوَافِي وَقَدْ كَادَ الصَّبَاحُ يَثُوبُ
يَوْمٌ خِيَالاً مِنْ سُلَيْمِي وَيَجْنُبُ
وَمَا فِيهِ طِيبٌ بِالْعَيْرِ مَطِيبُ
مَعَا وَمَضَى لَمَّا مَضَى الْمُتَأَوَّبُ^(٤٠)
مِنْ أُنْبِيْدٍ مَجْهُولٍ وَدُوٍّ^(٤١) وَسَبَسَبُ^(٤٢)
وَلَوْلَا الْكَرَى مَا زَارَنِي وَهُوَ يَعْتَبُ^(٤٣)

شَرَى^(٣٨) الْبَرْقُ فَالْتَمَعَ الْفَوَادُ الْمَعْدَبُ
أُرْقَتْ لِهَذَا الْبَرْقِ حَتَّى كَانَمَا
يَلُوحُ وَيَخْبُو فِي السَّمَاءِ كَانَهُ
شَرَى قَبْلَ صَبْغِ النَّيْلِ بِالْحَلَكِ الرَّبَا
يَوْمٌ رَعِيلَ الْغَيْمِ عَمْدًا وَإِنَّمَا
وَالَا فَلِمَ وَافِي كَأَنَّ نَسِيمَهُ
وَلِمَ جَاءَ وَالطَّيْفُ الْمَعَاوِدُ مَضْجَعِي
وَأَنَّى اهْتَدَى طَيْفُ الْخِيَالِ وَدُونَهُ
فَوَاصِلُنِي تَحْتَ الْكَرَى وَهُوَ عَاتِبُ

قرّرنا فيما تقدم أنّ الحبيبة في مقدّمات تميم تمثّل رمزاً لخلافته الضائعة ، فلا يبعد حينئذ أن يكون هذا الطيف مصداق من مصاديق تلك الخلافة التي طالما يراوده خيالها في يقظته ومنامه ، وبهذا تكون لهذه المقدمة دلالتان ، الأولى ظاهريّة وهي طيف المحبوبة ، وثانية تأويلية يريد بها خلافته المسلوبة ، وما يدعم ذلك أنه أورد اسم (زينب ، وسليمي) وهما من أسماء النساء التقليدية التي كثر ذكرهما في أشعار العرب ، والمرأة غالباً ما تجري في الشعر رمزا إيحائياً لموضوعات أبعد وأعمق^(٤٤)، و تميم اتخذ من الشعر وسيلته الأولى للمطالبة بحقه ، فكان « يخفي وراءه أكثر مما يظهر »^(٤٥).

ومن شواهد الرمز أيضا ما نلتزمه في مقدّمة أبي الحسن التهامي الطيفية : [الوافر]

فَعَادَتْ أَنْ رَأَتْ سَيْفِي ضَجِيعِي
يَكَادُ يُقِيمُ مَعُوجَ الْضُلُوعِ
تَرَدَّدُ فِي الْمَجِيءِ وَفِي الْرُجُوعِ
مِنْ الْخَفَقَانِ كَالْقَلْبِ الْمُرُوعِ
مَرَاْسِيهِ مَسَامِيرُ الدَّرُوعِ^(٤٦)

أَلَمْ خِيَانَهَا بَعْدَ الْهَجْوِ
وَهَاجَتْ لِي بِزُورْتِهَا زَفِيرَا
فَبَانَتْ بَيْنَ أَعْنَاقِ الْمَطَايَا
وَقَمْتُ مَبَادِرًا فَإِذَا سَهِيلُ
كَأَنَّ نَجُومَ لَيْلِكَ حِينَ أَلْقَى

فطيف محبوبته قد طرّقه ليلاً ، ولكنه سرعان ما دُعيّ خوفاً فأقفّل راجعاً بعد أن رأى الشاعر مضاجعاً لسيفه ، فأثار ذلك الموقف الوجد والشوق في نفس الشاعر ، وأهاج غراماً سلبه القرار ، وأعدمه النوم والاصطبار ، وهذا المعنى يطالعنا إذا نظرنا إلى المقدمة برؤية سطحية ، أما إذا استقرأنا دلالتها العميقة وقرّناها بسيرة حياة الشاعر ، سيتكشف لنا معنى آخر رمى إليه الشاعر ، وهو ما ذكره الدكتور محمد زغلول بقوله : « هذه رؤيا كشفت مختزناً في مكنون الضمير ، ولم تُفصح عنه كل الإفصاح ، بل رمزت إليه ، وجدير بالقول أن شعر هذه المرحلة من حياة الشاعر كان حافلاً بمثل هذا الرمز الذي عدل إليه عن التصريح ... وكأنّ الشاعر كان يهبي نفسه لأمر ما ، ودور خطير يقوم ، ويتم حبك خيوطه »^(٤٧)، وهو انتظار الفرصة السانحة للقيام بانقلاب على السلطة الفاطمية وبلوغ ما تنزع إليه نفسه من الملك والإمارة ، وهذا ما نلمحه بقوله : (سيفي ضجيعي) ، و (ترَدَّدُ في المجيء وفي الرجوع) ، و (قمتُ مبادراً) ، و (كأنّ نجومَ ليلِكَ مسامير الدروع) فهو متأهب لأمر ما ، وينتظر إتمامه على أحرّ من الجمر ، « وما كانت نفس التهامي لتحدثه بالملك كما حدثت نفس المتنبي صاحبها به لولا أن رأى ذلك شريعة عصره »^(٤٨).



وشبيه ذلك المعنى الرمزي نجده في مقدمة طيفية أخرى للشاعر نفسه قالها وهو معتقل في سجن خزانة البنود بمصر، بعد أن فشل مخططه ، وألقي القبض عليه : [الكامل]

طَرَقْتُ خِيالاً بَعْدَ طَوْلِ صَدُودِهَا وَفَرَّتْ^(٤٩) إِلَيْكَ السَّجَنُ لَيْلَةً عِيدُهَا
أَنْى اهْتَدَتْ لَا انْتِيَهُ مَنْشُوءُهَا وَلَا سَفَحَ الْمُقَطَّعِ مِنْ مَجَرٍّ بِرُودِهَا
فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ أَلْزَمَ فَضْلُهَا بِيضَ اللَّيَالِي أَنْ تَدِينَ لِسُودِهَا
حَقَّ اللَّيَالِي الْبَيْضِ قِسْمُ سَوَادِهَا خَالاً وَخَالاً زِينَةً لَخُودِهَا
أَسْرَتْ إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَ تَهَامَةٍ وَجْهًا دَانِي الْغَرِّ غَيْرَ بَعِيدِهَا
مَسْتَوْطِنًا دَارَ الْبَنُودِ وَقَبْلَهُ لِلرَّعْبِ يَخْفِقُ مِثْلَ بَنُودِهَا^(٥٠)

فقد انطوت هذه المقدمة على معنيين متباينين ، ففي معناها الظاهر نرى الشاعر يتحدث عن خيال محبوبة قد طرده ليلاً وهو في السجن على الرغم من بعد المسافة التي تفصل بينهما ، أما في معناها الباطن فإن هذه الحبيبة ما هي إلا رمز للحرية التي يلتمسها من ممدوحه ، فبعد أن كان يتمتع بحريته في حله وترحاله ، أصبح مكبلاً بقيود الأسر والسجن ، وأحسّ بضيقهما على نفسه ، فرمز عن تلك الحرية المفقودة بخيال محبوبته الذي جاب الصحاري والقفار حتى وصل إليه ، « فكانت هذه المقدمة تجمع بين التراث ، ورمزية الموقف ، والانفعال العاطفي الحاد ؛ التي أسهمت جميعاً في تشكيل بنية المقدمة بأبعادها كافة »⁽⁵¹⁾.

أما رمزية الشكوى من الدهر ، ووصفه بالظلم والعدوان « فلم تكن جديدة في الأدب العربي بل لها جذورها القديمة في أدبنا وخاصة لدى الشعراء ، فهم يتخذون من الزمن متنفساً للشكوى من المحب أو نتيجة لحادث ما ، فهم يتخذونه ستاراً أو رمزاً لذلك الظلم الذي وقع عليهم »⁽⁵²⁾، وشعراء العصر الفاطمي شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الشعراء ، فما من شكٍّ « أن الشعراء ريعوا بما سبب به الناس ، لكنهم لم يستطيعوا أن يقولوا في ذلك شيئاً ، فراحوا إلى الإيحاء ، واتخذوه بدلاً من التصريح ، وما كان الحديث عن الزمان عندهم إلا حديثاً عن ساسته وأشياخه ذوي السلطة فيه »⁽⁵³⁾.

فهذا تميم بن المعز يتخذ منه رمزاً لشكواه من أرباب السلطة من أهل بيته الذين دفعوه عن حقه ، فيكتب إلى الخليفة العزيز: [الطويل]

أَظْهَرُ أَمْ أَخْفَى الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ وَكَمْ أَدْفَعُ الْأَيَّامَ بِالنَّصِيرِ وَالْحُلْمِ
أَعْلَى النَّفْسِ بِالْأَمَانِي تَجَلُّدًا وَأَوْهَمَهَا أَنَّ النِّزَاهَةَ فِي الْعَدَمِ
صَبَرْتُ عَلَى الْأَحْدَاثِ حَتَّى أَذْبَنِي وَحَتَّى انْتَهَتْ سِكِّنُهُنَّ إِلَى الْعَظَمِ
وَلَمْ يَلْقَ مَخْلُوقٌ مِنَ الدَّهْرِ مِثْلَ مَا لَقِيتُ مِنَ الْأَرْزَاءِ وَالْجُورِ فِي الْحُكْمِ
فَمَا عَنَّفْتُ غَيْرِي الْخَطُوبَ بِجُورِهَا وَلَا ظَلَمْتُ أَحَدًا ظَلَمِي^(٥٤)

فالشاعر استعرض في ظاهر هذه المقدمة شكواه من الدهر، وما لحق به من الهموم والأحزان ، أما مراده الحقيقي فيها هو إشارته إلى تلك الخلافة المسلوقة التي مافتئ يذكرها في كثير من المواقف ، « فما كان يخفيه في نفسه لم يستطع كتمانها ، بل كان يتسرب وعياً منه أو غضباً كلما فاضت نفسه ، وغصت بالضيق ، فلا تلبث أن تقلت منه أبيات تتم عما يكتنم »⁽⁵⁵⁾، من نحو ما رأيناه في أبياته المتقدمة ولاسيما في البيت الرابع منها ، وكذلك في قوله : [الطويل]

وقد كاد وجهه انصبح أن يتبججا
ولا تفتحا باباً من انهم مرتجا

خيلني قد ولى الظلام وهمجا^(٥٦)
فقوما إلى ساقيكما فاهتفا به

...

وأفتح منه كل ما كان مرتجا
من الأمر فيها كل ما كان أسمجا^{(٥٧)(٥٨)}

سأطلب حقّي إن قضى الله لي به
فست وإن عاقرت كأسّي بسائك

وشبيه ذلك الترميز نرصده في مقدمة المؤيد في الدين داعي الدعاة : [الطويل]

أبينك يا هذا وبينني طوائل
فلا أنت محي لي ولا أنت قائل
وقد فغرت أفواهها لي انغوائل
أقاسيه منه الطود لا شك زائل
ولا أنسى إلا هابط النجم آفل
ولا ماء إلا من جفوني سائل
غريق بحر ما نهت سواحل
إني إن أبى مسراي لي وانمراحل
أواصل سيرا وانجوى لي مواصل^(٥٩)

أيا دهر كم هذا الأذى والتحامل
ترددني ما بين حل ورحلة
نقد بسطت في الرزايا أكفها
وقد أيقنت نفسي بأن أقل ما
فلا حزن إلا نجمه لي طالع
ولا نار إلا من حشاي أجيها
وأصحت من بؤس وأسر وذلة
وما زلت أسعى بين حل ورحلة
أهاجر في الآفاق والأنس هاجري

إن من يطلع على حياة المؤيد يتلمس بوضوح الرمزية التي تكتنف هذه المقدمة ، إذ يلمح فيها إلى الظلم الذي حاق به من بعض كبار رجال الدولة ووزرائها أول أمره⁽⁶⁰⁾، ما جعله كثير التنقل والترحال بين المدن والبلدان ؛ من فارس إلى شیراز إلى الأهواز إلى مصر ، وهذا ما يلخصه الدكتور محمد كامل حسين بقوله : « استمر المؤيد على هذا النحو من حياة الاضطراب والخوف ، حتى قال : كنت أبل بالدم ريق ، ولا أعقل من أمري شيئا »⁽⁶¹⁾، ووسم محنته تلك بـ(نكبة المؤيد)⁽⁶²⁾، ماجعل الشاعر يتخذ من شكوى الدهر إشارة إلى شكوى الأشخاص الذين طاله ظلمهم ، من دون أن يلجأ إلى التصريح بأسمائهم خوفاً من بطشهم وسطوتهم ، بل يلمح إليهم عن طريق شكواه من الدهر.

ولهذا كثرت الشكوى لدى الشعراء حين أرادوا أن يعبروا عن آلامهم ، وأشجانهم ، ويفصحوا عن سخطهم ونقمتهم على بواعثها وأسبابها متجاهلين المصدر الحقيقي لتلك الآلام ، ومتجهين إلى الزمان ، أو الدهر ، أو الدنيا ، محملين إياها ما يحدث لهم .

ومن الإشارات التي ضمنها الشعراء بعداً رمزياً في مقدمات قصائدهم هو ذكرهم لأسماء الأماكن والبلدان ؛ ليتخذوا منها رمزاً إلى حنينهم وشوقهم إلى الماضي ، وإلى البيئة التي تركوا فيها أجمل الذكريات ، « لأن الإسراف في ذكر الأماكن يدل على أن للشاعر غاية من ورائها ، أسمى وأعمق من المحافظة على بناء القصيدة »⁽⁶³⁾، من نحو ما نلمسه في مقدمة المؤيد في الدين : [الطويل]



وأبلغ سلامي أهل ودي الأزاكيا
بها غر إخواني ، وأرجان تانيا
صباية واديها تزيل الرواسيا
بليت بأهوال تشيب النواصيا
وكم ذا نعر قد سحبت ردايا
يقلب قلب الصخر أدناد واهيا^(٦٤)

نسيم انصبا أنم بفارس غاديا
وزر بقعة الأهواز عني محيا
وقل لهم إني رهين صباية
وقل كيف أنتم بعد عهدي فإني
نبت لباس النذل في أرض غربة
وقاسيت صعباً بين حل ورحلة

فقد أورد المؤيد في مقدمته مجموعة من أسماء الأماكن (فارس ، والأهواز ، أرجان) وهي رموز إلى حنينه إلى الماضي ، وشوقه إلى الأيام التي تركها بين جنباتها ؛ بسبب محنته التي أسلمته إلى يد الغربة ، وكثرة الترحال في البلدان التي يجد نفسه فيها غريباً مشرداً ، فجاء التوظيف الإيحائي لأسماء تلك الأماكن توظيفا منبثقاً من دلالة الشوق والحنين إلى الماضي ، وبهذا « تحولت الديار من طبيعتها المحسوسة إلى طبيعة إلهامية يتأمل فيها الشاعر بعض ذكرياته أو يستحضر ذكريات من سبقه في صياغة إبداعية لموقف من أندر المواقف في حياته »⁽⁶⁵⁾.

إذن « فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة وإن لم يكن مكاناً حقيقياً ، إنما هو مُصوّر في الشعر أو مُفترض أو مُتخيل ، ومع ذلك فهو مرتبط مباشرة بالواقع ، وعندما يسترسل الشاعر ويذكر أسماء لاماكن حقيقية الوجود ؛ وذلك لإعطاء المكان المتخيل سمة المكان الواقعي بتحديد جغرافيا ، وبكونه أحد الأبعاد الثلاثة في البيئة »⁽⁶⁶⁾.

ومن الشواهد على ذلك أيضاً مقدمة قصيدة للمهذب بن الزبير، قال فيها : [الكامل]

هل أنجدوا من بعدنا أم أتهموا^(٦٨)
وجدّ على مرّ الزمان مخيم
يسرى إذا جن انظلام الأنجم

يا ربّع أين ترى الأحبة يمموا
رحلوا وفي القتب الممّنى بعدهم
رحلوا وقد لاح انصباح وإنما

...

نزلوا وفي قنبي المتيّم خيموا
في الصدر من شحط المزار سكنتم^(٦٩)

نزلوا الغذيب^(٦٧) وإنما في مهجتي
يا ساكني التبلد الحرام وإنما

هذه المقدمة بما اشتملت عليه من ذكر لأسماء أماكن (نجد ، وتهامة ، والغذيب ، والبلد الحرام) تجعلنا نشعر أنّ الشاعر يرمز بها إلى شوقه وحنينه لتلك الأماكن وإلى ساكنيها الذين جمعته بهم كثير من الذكريات الجميلة ، وما يؤكد افتراضنا أن الشاعر قد أرسل قصيدته هذه إلى أخيه الرشيد بن الزبير الذي أبعدته عنه غياهب السجون في بلاد اليمن ، فضلاً عن ذلك يرى الدكتور حسين عطوان « أن المقدمات جميعاً لاتعدوا أن تكون ذكريات وضرباً من الحنين إلى الماضي والنزاع إليه ؛ فان الشعراء دائماً يرتدون بأبصارهم وأنظارهم إلى الوراء ، إلى أعلى جزء مضى وانقضى من حياتهم »⁽⁷⁰⁾.

فاستحضر الشاعر لأسماء بعض الأماكن في ضوء مؤثرات خاصة كفقْدان الأمن ، والعزلة ، والغربة ، والخوف تمثل لديه رموزاً للأمان والاستقرار في نفسه .

ومن المقدمات التي نحا فيها أصحابها منحى رمزياً مقدمة الرحلة ؛ إذ اتخذوها رمزاً يلمحون فيها إلى رحلتهم في الحياة ، أو رمزاً لذواتهم المغتربة ، ليستثمروا وظيفتها الإيحائية في توجيه عاطفة المتلقي وتهيتها لاستقبال الانفعالات المختلفة عبر الصور المجسمة لها ؛ إذ إنّ الرحلة « أمدت الشعراء بثروة عريضة من معاني الفرقة والبعد ؛ كونها رمزاً من رموز الزمان ... وكونها رمزاً لاتخاذ للتعبير عن الذات المغتربة »⁽⁷¹⁾، وهذا ما أكدّه الدكتور شوقي ضيف في قوله : « قد نعجب لاستبقاء هؤلاء الشعراء المتحضرين لعناصر

الأطلال ، ورحلة الصحراء البدوية ، غير أنهم اتخذوها رمزاً ، أما الأطلال فلحبهم الدائر، وأما رحلة الصحراء فلرحلة الإنسان في الحياة»⁽⁷²⁾، وهذه المعاني ضمنها المؤيد في الدين في إحدى مقدماته : [الطويل]

نجوبٌ إلى شيراز هذي السباسب
سراعاً ونقضي للنفوس مآربا
حيبٌ إلينا أن نزور الحبابا
فسرّ واطرخ عنك التعلّ جانباً
وأشكو إليهم ما نقيت مصاعبا
وغادر رأسي في الشبيبة شائبا
وفي الأرض ذات الطول والعرض ضاربا

أيا صاحِ قدّم للرحيل الركائب
نقضي بها أفكارنا عن قلوبنا
نجدد عهداً للحبائب إنه
غدا الصبر يوم البين منفصم الغرى
متى لي شعري أشتفي بلقائهم
وأخبر أن البين هدّ لي القوى
إلى كم أراني لأحبة تاركا

...

ولا تجزعن إن كان يوماً مُجانبا
ويُسمي إليها بالتخلّل سائبا⁽⁷³⁾

فلا تفرحن إن كان يوماً مُقارباً
فجسمك من دار الطبيعة بدوّ

نلاحظ في هذه المقدمة أن الشاعر ضمّن معناً اشارياً إيحائياً يختفي وراء ظاهر الجمل والعبارات ، وليضفي عليه بعداً دلاليّاً أعمق من تفسيرها الظاهري، فيشير في هذه الرحلة إلى ذاته المغتربة ؛ بسبب ما لاقاه من محنٍ وأهوال وطول تغرب في البلدان ، فضلاً عما أشار فيها إلى رحلته في الحياة ، وكثرة تجاربه فيها ، وما يدعم رأي الباحث إشارته في البيتين الأخيرين إلى نهاية جسد الإنسان إلى ما خلُق منه وهو تراب القبر .

ومن الدارسين من يعلل ابتداء الشعراء بمقدمات شعرية قبل الولوج إلى أغراضهم المنشودة ، ولاسيما غرض المديح هو الترميز والإشارة إلى طلب العطاء من الممدوح⁽⁷⁴⁾؛ لان « النفس الإنسانية تأنف من الجهر بحقيقة ما تطلبه من أول الأمر، فتحب أن تمهد لذلك بذكر أمر آخر ليس له صلة بالمدح وطلب العطاء شأن كل من يريد قضاء أمر من الأمور، فلا يتكلم فيما يريد من أمره مباشرة ، وإنما يقدم لذلك بأحاديث لاتمت بصلة لمأربه الحقيقي»⁽⁷⁵⁾، ولاسيما أن كثيراً من مقدمات الشعراء تشتمل على « تصوير معاناتهم في اصطحاب الرفيق ، والعاطفة في ذكر الحبيب ، ووصف متاعب الرحلة ، فهي تعتبر مدخلاً إلى الطلب ، ومقدمة أو ديباجة للغرض ، ليستعظم الممدوح الجهد ، فتعظم الجائزة»⁽⁷⁶⁾، فمن ذلك ما نقرأه في قصيدة مدحية لأبي الحسن التهامي ، وقد افتتحها بالوقوف على الطلل ، وذكر المحبوبة ، ووصف الرحلة قبل أن يتخلص إلى غرض المديح ، أولها : [الكامل]

أقوت غداة ترحل الاظعان
أو هل يجيبك غير ذات لسان؟

لمن الرسوم بعوضة البردان
هل دار حمدة إن سأت مجيبة

...

ما بين تثليثٍ إلى نجران
بهم البلاد نوائبُ الحداث
عجفاء مثل حنيّة الشريان

طرقك حمدة بالعراق وأهلها
أنى اهتدت لك بين شعثٍ قد رمت
متوسدين ذراع كل مطيّة

...

نُكبوا بأعناق الركاب وكنهم
ولقد شجأك الظاعنون ولم يزل
مُنقى لفرط كلالته بجران
يشجو فؤادك باكر الأظعان^(٧٧)

ومن الشعراء من يرى في الخمر ومجالس اللهو رمزاً للسيادة ، ومظهراً من مظاهر الحضارة والمدنية ، فمن ذلك مقدمة ابن وكيع التنيسي : [البسيط]

مازج بروحك روح الراح تحي بها
واشرب عقاراً تسر النفس طلعتها
كأس إذا ما دني القوم غل بها
رأى الخليفة من أتباعه فيها^(٧٨)

فالشاعر يشير في مقدمته إلى أن الخمرة رمزاً من رموز السيادة وعلو المنزلة والرفعة والترفع ، وهذا نتلمسه في مبالغته في وصفها ، وتعظيم شأنها في نفسه .
ويتكرر ذلك المعنى في مقدمة تميم بن المعز : [الطويل]

وزنجية الأباء كزخية الجلب
كميت برتنا دنها فتفجرت
فمما شربناها صبونا كأننا
ولم نأت شيئاً يسخط المجد فعلة
عبيرية الأنفاس كزمية النسب
بأحمر قان مثل ما فطر الذهب
شربنا السورور المحض والنهوق والطرب
سوى أننا بغنا انوقار من اللعب^(٧٩)

فأسلوب الشاعر الإيحائي في مقدمته واضح المعالم ، إذ تتجاوز الألفاظ دلالتها المعجمية المباشرة لتغدو وسيلة تعبيرية خاصة يشير فيها إلى أن الخمرة رمزاً من رموز السيادة وعلو المنزلة ، وفضلاً عن رمزيتها عن السيادة والرفعة في قوله : (لم نأت شيئاً يسخط المجد) نجد أن « الخمرة رمزاً مؤثراً صاغه الشاعر ليرمز إلى تلك الخلافة ؛ التي كان قريباً من الوصول إليها ؛ بوصفه أكبر أولاد المعز لدين الله »⁽⁸⁰⁾، ويمكن لنا أن نربط بين رمزيتها للسيادة من جهة ، ولخلافتها الضائعة من جهة أخرى في هذه المقدمة ، لان السيادة والرفعة مصداقان من مصاديق تلك الخلافة .

وفي الختام يمكن القول : إن جزءاً من مقدمات شعراء العصر الفاطمي جاءت نصوص شعرية ذات بنية ثرية ، وإحالات عميقة لا تظهر دلالتها في ظاهر النص ، وإنما فيما تحيل إليه تلك النصوص من معاني ودلالات عميقة ، أسهمت – مجتمعة – في رسم الدلالة الكلية التي اشتمل عليها النص .

الهوامش:

- (1) بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر: 53 .
- (2) ينظر : الرمزية في الأدب العربي : 157 .
- (3) ينظر : الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي : 323 ، وفي أدب مصر الفاطمية : 91 .
- (4) عيد الغدير في عهد الفاطميين : 65 ، وينظر : في أدب مصر الفاطمية : 194 .
- (5) حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (أطروحة دكتوراه) : 196 .
- (6) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : 101 .
- (7) وحدة القصيدة في الشعر العربي : 195 .
- (8) ينظر : تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري : 454 .
- (9) النقد المنهجي عند العرب : 78 .
- (10) وحدة القصيدة في الشعر العربي : 202 .
- (11) المرجع نفسه : 196 .
- (12) الهملان : من هملت السماء : سالت ، ودام مطرها مع سكون وضعف . ينظر : لسان العرب : مادة (همل) .

- (13) الكناس : « موضع الوحش من الظباء والبقّر تستكنّ فيه لاتقاء حرّ الصحراء » . المصدر نفسه : مادة (كنس) .
- (14) الجديان : « الليل والنهار » . المصدر نفسه : مادة (جدد) .
- (15) الملوان : الليل والنهار ، وقيل : طرفا النهار . ينظر : المصدر نفسه : مادة (ملا) .
- (16) أخبار مصر في سنتين : 150 – 151 .
- (17) الاستهلال في قصيدة المديح في ديوان لسان الدين بن الخطيب (رسالة ماجستير) : 36 .
- (18) اللمة : شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة ، وقيل : ماجاوز شحمة الأذن . ينظر : لسان العرب : مادة (لمم) .
- (19) « الخوط : الغصن الناعم ، وقيل : الغصن لسنة ، وقيل : هو كل قضيب » . لسان العرب : مادة (خوط) .
- (20) ديوان ظافر الحداد : 89-90 .
- (21) ينظر : الأدب في العصر الفاطمي (الشعر والشعراء) : 45-48 .
- (22) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : 168 .
- (23) حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (أطروحة دكتوراه) : 209 .
- (24) الدعص : « كتيب الرمل » . لسان العرب : مادة (دعص) ، ولعله أراد به هنا ردها .
- (25) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : 34 – 35 .
- (26) الأدب في العصر الفاطمي (الشعر والشعراء) : 47 .
- (27) ينظر : المرجع نفسه : 45-48 ، وحركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (أطروحة دكتوراه) : 204 .
- (28) البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية : 101 .
- (29) بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي : 15 .
- (30) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : 58 .
- (31) حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (أطروحة دكتوراه) : 205 .
- (32) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : 102 – 103 .
- (33) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري : 100 .
- (34) ينظر : المرجع نفسه : 99 .
- (35) « ماس : تبختر واختال في مشيته » . لسان العرب : مادة (ميس) .
- (36) ديوان ظافر الحداد : 207-208 .
- (37) في النقد والأدب : 140/1 .
- (38) شرى : « لمع » . لسان العرب : مادة (شري) .
- (39) الكرى : « النوم » . المصدر نفسه : مادة (كرى) .
- (40) « تأوَّبْتُ بني فلان ؛ إذ أتيتهم ليلاً » . المصدر نفسه : مادة (أوب) .
- (41) الدوّ : « الفلاة الواسعة ، وقيل : المستوية من الأرض » . المصدر نفسه : مادة (دوا) .
- (42) السبب : « الأرض القفر البعيدة المستوية وغير المستوية » . المصدر نفسه : مادة (سبب) .
- (43) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : 40-41 .
- (44) ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب : 3 / 1033 .
- (45) ينظر : الأدب في العصر الفاطمي (الشعر والشعراء) : 48 .
- (46) ديوان أبي الحسن التهامي : 399 .
- (47) الأدب في العصر الفاطمي (الشعر والشعراء) : 221 .
- (48) المرجع نفسه : 223 .
- (49) فَرَّتْ : « شقت وامتدت » . لسان العرب : مادة (فرا) .
- (50) ديوان التهامي : 104 – 105 .
- (51) حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (أطروحة دكتوراه) : 218 .
- (52) الطلل لدى شعراء القرن الثالث الهجري : 202 .
- (53) دراسات في النقد والشعر : 74 .
- (54) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : 400 .
- (55) الأدب في العصر الفاطمي (الشعر والشعراء) : 47 .
- (56) هملج : « مشى مشية سهلة في سرعة » . لسان العرب : مادة (هملج) .
- (57) « سَمَحَ الشيء بالضم قَبَحَ يَسْمُحُ سَمَاحَةً إذا لم يكن فيه مَلَاحَةً » . المصدر نفسه : مادة (سمح) .
- (58) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : 400 .
- (59) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة : 310 .
- (60) ينظر تفصيل ذلك في : شعر داعي الدعاة المؤيد في الدين (رسالة ماجستير) : 14-16 .
- (61) مقدمة المحقق لديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة : 31 .

- (62) وللاطلاع على تفاصيل أكثر ينظر : ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة : 21-40 ، وشعر داعي الدعاة المؤيد في الدين – دراسة في الموضوع والفن – (رسالة ماجستير) : 11-16 .
- (63) الشعر العربي بين الجمود والتطور : 34 .
- (64) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة : 245 .
- (65) الطلل لدى شعراء القرن الثالث الهجري (رسالة ماجستير) : 78 .
- (66) المرجع نفسه : 82 .
- (67) الغذيب : « ماء قرب الفرما من أرض مصر » : معجم البلدان : 92/4 .
- (68) أي : هل قصدوا نجد أم قصدوا ثهامة .
- (69) الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد : 104 ، وفوات الوفيات : 340/1 .
- (70) مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي : 227 .
- (71) الطلل لدى شعراء القرن الثالث الهجري : 162-163 .
- (72) تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) : 163 .
- (73) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة : 278 .
- (74) ينظر : الرمزية في مقدمة القصيدة من العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر : 11 .
- (75) أصول النقد الأدبي : 414 .
- (76) بناء القصيدة التقليدية ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، ع102 ، دمشق ، 1979م : 205 .
- (77) ديوان أبي الحسن التهامي : 540-542 .
- (78) ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي : 99 .
- (79) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : 62 .
- (80) حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (أطروحة دكتوراه) : 209 .

مصادر البحث ومراجعته :

أولاً : الكتب المطبوعة

1. أخبار مصر في سنتين (414 - 415 هـ) ، عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبّحي (ت420هـ) ، تحقيق : وليم ج . ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1980م .
2. الأدب في العصر الفاطمي (الشعر والشعراء) ، د. محمد ز غول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر ، د . ت .
3. أصول النقد الأدبي ، د. مصطفى أبو كريشة ، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، د . ت .
4. البناء الفني في قصيدة الحماسة العباسية ، د. سعيد حسون العنبيكي ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2008م .
5. بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي ، د. عناد غزوان ، ط1 ، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب في العراق بالتعاون مع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2008م .
6. بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر – مرشد الزبيدي ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1994م .
7. تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) ، د. شوقي ضيف ، ط16 ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
8. تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، د. نجيب محمد البهيبي ، ط1 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1950م .
9. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري) ، د. إحسان عباس ، ط2 ، دار الشروق ، الأردن ، 1993م .
10. الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي ، د. خضر أحمد عطا الله ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1989م .
11. الخيال الرمزي ، ج. روبرت. بارث ، ترجمة : د. علي عيسى العاكوب ، مطبعة الهيئة القومية للبحث العلمي ، الجماهيرية الليبية ، 1992م .
12. دراسات في النقد والشعر ، ناصر الحاني ، المكتبة المصرية ، بيروت ، د . ت .
13. ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي (ت416هـ) ، تحقيق : د. محمد بن عبد الرحمن ، مكتبة المعارف ، السعودية ، 1982م .
14. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت374هـ) ، تحقيق : محمد حسن الأعظمي ، ط1 ، دار المنتظر ، بيروت - لبنان ، 1996م .
15. ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي (ت393هـ) ، تحقيق : د. هلال ناجي ، ط1 ، دار الجبل ، بيروت ، 1991م .
16. ديوان ظافر الحداد (ت529هـ) ، تحقيق : د. حسين نصار ، ط1 ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1969م .
17. ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة (ت470هـ) ، تحقيق : محمد كامل حسين ، دار الكاتب المصري ، القاهرة ، 1949م .

18. الرمزيّة في مقدمة القصيدة منذ العصر الجاهلي حتّى العصر الحاضر ، د. أحمد الربيعي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، 1973م .
19. الشعر العربي بين الجمود والتطور ، د. محمد عبد العزيز الكفراوي ، ط2 ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1985م .
20. الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأديوي (ت748هـ) ، ط1 ، مطبعة الجمالية ، مصر ، 1339هـ .
21. عيد الغدير في عهد الفاطميين ، محمد هادي الأمين ، ط1 ، مطبعة القضاء ، النجف الأشرف ، 1382هـ-1962م .
22. فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي (ت764هـ) ، تحقيق: د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت- لبنان ، 1973م .
23. في أدب مصر الفاطمية ، د. محمد كامل حسين ، ط2 ، دار الفكر العربي ، مطبعة مخيمر ، 1963م .
24. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت711هـ) ، ط1 ، دار صادر ، بيروت- لبنان ، د. ت .
25. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعاتها ، عبد الله الطيّب ، ط3 ، مطبعة حكومة الكويت ، 1409هـ-1989م .
26. مقدّمة القصيدة العربيّة في الشعر الجاهلي ، د. حسين عطوان ، دار المعارف ، القاهرة ، 1970م .
27. النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1996م .
28. وحدة القصيدة في الشعر العربي حتّى نهاية العصر العبّاسي ، د. حياة جاسم محمد ، ط1 ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، 1972م .

ثانياً : الأطاريح والرسائل الجامعية

1. الاستهلال في قصيدة المديح في ديوان لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ) - دراسة فنيّة - ، شيماء إبراهيم يونس ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2003م .
2. حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (358-427هـ) - دراسة في الموضوع والفنّ - ، محمد حسين عبد الله عبد الحسن المهدي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2011م .
3. الرمزية في الأدب العربي الحديث ، انطوان كرم ، رسالة ماجستير ، جامعة بيروت الأمريكية ، بيروت ، 1947م .
4. شعر داعي الدعاة ؛ المؤيد في الدين (ت470هـ) - دراسة في الموضوع والفنّ - ، حوراء هادي كاظم العامري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، 2011م .
5. الطلل لدى شعراء القرن الثالث للهجرة ، ذكرى محي الدين حميد الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2004م .

ثالثاً : الدوريات

- بناء القصيدة التقليدية ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، العدد 102 ، دمشق ، 1979م .

الديمقراطية الناشئة في العراق بعد العام 2003 المتطلبات والمعوقات

م.م. محمد جاسم محمد الخزرجي

الخلاصة العربية

لم يتحقق الكثير في العراق بعد أكثر من عشر سنوات على طريق بناء مؤسسات الدولة وترميم البنية المهشمة للتمهيد للانتقال إلى حالة الاستقرار والتنمية، ولم يسفر إقرار الدستور الذي لا يزال موضع اختلاف وانتقاد من هذا الطرف أو ذاك، ودورات الانتخابات السابقة التي جرت، سوى عن أزمات تتوالد ويجري تجاوزها، غالباً، عبر مساومات وتوافقات هشة.

ومع إجراء الانتخابات البرلمانية الثالثة منذ انهيار النظام السابق والأولى بعد إتمام انسحاب القوات الأمريكية، يتعقد المشهد السياسي العراقي بتفاقم الوضع الأمني وخطورة الموقف غربي العراق الذي تقطنه غالبية سنية، وتصاعد الخلافات بين حكومتي المركز في بغداد وإقليم كردستان في أربيل. وبصورة عامة تحمل التجربة العراقية في ممارسة الديمقراطية قدراً كبيراً من علامات الاستفهام مقارنة بالإجابات التي تقدمها للمعضلات التي تواجهها البلاد، فهي تنطوي على تعقيدات متشابكة ومفاهيم ملتبسة من شأنها أن تضعف ليس فقط إدارة الدولة بل تركيبة المجتمع برمته. لكن هذه الصورة المعتمدة للوضع في العراق تخفي تحتها حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي وجود متغيرات مهمة في الوضع السياسي، إذ لم يعد بمقدور أحد أو جهة أو حزب أن يحكم بمفرده، بمعنى أن مرحلة الحزب الواحد والحزب القائد وغير ذلك قد أفلت. وصار من المتعذر السيطرة على مقاليد الأمور عن طريق انقلاب عسكري كما كان عليه الحال منذ تأسيس الدولة الوطنية، أي أن عصر البيان "رقم واحد" قد ولى. وبدلاً من ذلك أصبحت الممارسة الانتخابية، رغم كل ما يشوبها من نواقص، محور العملية السياسية في البلاد. الكلمات المفتاحية: الديمقراطية، العراقية، الناشئة، المعوقات، والمتطلبات

Summary

A lot has been achieved in Iraq after more than a decade on the road to building state institutions and restoring shattered infrastructure to prepare the ground to move to the state of stability and development, and did not result in adoption of the Constitution, which is still the subject of differing criticism of this or that party, and the sessions of the previous elections, only for crises The breed is being overcome, often, through bargaining and fragile consensus.

However conducting the third parliamentary election since the collapse of the former regime and the first after the completion of the withdrawal of US troops, Iraqi political scene is complicated to worsen the security situation and the seriousness of the situation in western Iraq's predominantly Sunni, and the escalation of differences between the Governments of the center in Baghdad and the Kurdistan region in Erbil.

In general carrying Iraqi experience in the practice of democracy a great deal of question marks compared to the answers provided by the dilemmas faced by the country, it involves the complexities of interwoven and ambiguous concepts that will weaken not only the state but the entire management structure of society.

But that's the dark of the situation in Iraq concealed beneath fact can't be ignored is the presence of significant changes in the political situation, with one or entity or party is no longer able to govern alone, meaning that one-party stage and the party leader and the other had escaped. And it has become difficult to control the reins of power by a military coup as has been the case since the founding of the national state, any statement that the era of the "number one" is gone. Instead, it became the electoral practice, despite all marred by shortcomings, the focus of the political process in the country.

المقدمة :

لقد حقق العراق ديمقراطية بعد العام 2003، هذا أمر لا خلاف عليه، ويفترض في الدراسات هنا إن تعالج مسألة طرق تحسين تطبيقات الديمقراطية، أو أن تعالج مسألة معضلات الديمقراطية في المجتمع وطرح حلها، هذا ما يقتضيه منطق التحليل العلمي. إلا إن العنوان الذي ارتأيت الكتابة فيه يعيدنا إلى المربع الأول، لنسأل هل أقيمت ديمقراطية في العراق من الأصل بعد العام 2003؟ وهل يمكن إقامة ديمقراطية فيه؟ وإذا كان الجواب إن الديمقراطية قد أقيمت فإن التساؤل المطروح هو إلى أي مستوى قد وصله البلد في تطبيق الديمقراطية؟

شهد العراق بعد نيسان عام 2003 تغييرات سياسية كبيرة، ولعل أول هذه التغييرات السياسية هو ما حدث للنظام السياسي الحاكم فيه، إذ أطيح به من قبل الولايات المتحدة، التي تولت على عاتقها إدارة العملية السياسية في البلاد، ثم جرى بعد ذلك وضع مقاربات ومواعيد زمنية مؤطرة بموجب قوانين وأوامر داخلية (قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية) ودولية (القرار 1546/2004) لتحديد مسالك العملية السياسية في البلاد. فكان ما لاحظناه حدث الانتخابات العراقية؛ ورغم حجم المقاطعة السياسية الواضح والسلبيات التي رافقتها، خاصة تلك المتعلقة ببرامج التمويل الخارجي للأحزاب والقوى السياسية المشاركة إلا إنها كانت مرحلة مهمة في الحياة السياسية العراقية، تلك المرحلة انتهت بمخرجاتها إلى صياغة دستور دائم للبلاد حدد ملامح النظام السياسي، والعملية السياسية، وأصبح الشعب ملزماً بقبول النتائج طالما أنه قد صرح بقبول تمثيل فئات محددة له في الجهة التشريعية؛ ولن يعذر احد في عدم معرفة اللعبة الانتخابية والديمقراطية، والخطاب السياسي للقوى المرشحة.

إن التصور عن ديمقراطية عراقية ليس بالمشروع الذي يتوافق مع أي تصور للعراق كائناً ما كان، بل أنه يتطلب عراقاً ديمقراطياً، أي عراقاً يتناسب مع الديمقراطية. وهذا بالطبع يطرح سؤالاً هاماً عما إذا كان بإمكان العراقيين المحافظة على هويتهم على الرغم من التوافق مع الديمقراطية.

ومن ناحية ثانية، يجب الاعتراف أن صياغة تصور عن ديمقراطية عراقية ليس بالمشروع الذي يتوافق مع أي تصور للديمقراطية كائناً ما كان، بل أنه يتطلب تصوراً ليس من شأنه إقصاء الهوية منذ اللحظة الأولى.

إن الشرطان المذكوران في أعلاه يخفيان إشارات متبادلة، الواحد منها للآخر، وعلينا تذكر أن مفاهيم الديمقراطية، والهوية العراقية مفاهيم متنازع عليها، والنزاع على هذه المفاهيم لا يجري دائماً على انفراد، بمعنى أن المتنازعين على الديمقراطية لا يهتمون بأمر الهوية العراقية، أو أن المتنازعين على الهوية العراقية لا يهتمون بالديمقراطية. بل بالعكس من ذلك، كثيراً ما يطال الاهتمام الموضوعين معاً. ومن هذا المنطلق يشكل الدفاع عن فكرة إمكانية قيام ديمقراطية عراقية تصوراً معيناً للديمقراطية، وتصوراً معيناً للهوية العراقية في ارتباط متبادل بين المفهومين.

لكن هل يمكن إن تقام ديمقراطية في العراق؟ أم أن حصيلة العملية السياسية لم تكن سوى تفاهات سياسية دولية كبرى وإقليمية، كانت أدواتها القوى السياسية العراقية مقابل تولي مناصب في الدولة العراقية الناشئة، وإن الضحية كان ولا يزال هو الشعب العراقي؟ بالطبع لن نجيب عن السؤال الثاني في هذه الدراسة، فالاهتمام الأساس هو حول إمكانية حدوث تحول ديمقراطي في البلاد؟ هذه هي بعض الأفكار المتداولة في محاولات لتأصيل عناصر الديمقراطية في الساحة العراقية. وهي بمجملها تشجعنا على طرح الأسئلة التالية، ماذا تعني الديمقراطية بالنسبة للعراقيين؟ وعن أي ديمقراطية يتحدث هؤلاء؟ وعن أي عراق نتحدث؟ وهل بوسع العراقيين جسر الهوة بين الهوية العراقية والديمقراطية؟

أهمية البحث :

لكل موضوع مطروح للنقاش أهمية من البحث فيه ، وأهمية البحث أعلاه هو مدى إمكانية إقامة دولة ديمقراطية في العراق ، وإشاعة روح المواطنة بين أبناء العراق الواحد ، ونبذ الخلافات بكل أشكالها ،

ومحاولة طرح الأساليب والطرق للارتقاء بالعراق كدولة ديمقراطية، وتقليل التكاليف ، وبناء مواطن يمكنه من مواكبة عصر التحولات على الساحة العالمية .

مشكلة البحث:

بعد هذه المرحلة المهمة التي مر بها العراق تطرح لدى البعض تساؤل حول مدى إمكانية أن يكون العراق ديمقراطياً؟

لكي يكون بإمكاننا وصف العراق بصفة الديمقراطية يجب أن يستوفي البلد شرطين اثنين على الأقل.

- الأول، يجب أن يكون هناك هوية عراقية مميزة، وهذا يتطلب منا تبيان الكيفية التي يتم بها تكريس الهوية بالدولة العراقية، والمعنى المحدد للهوية العراقية.

- وثانيهما، أن نبرهن أن بوسع العراق أن يسمح بممارسة العملية الديمقراطية بشكل حقيقي ومقتنع.

ليست هذه بالمهام السهلة، ولهذا السبب فإنه من المفيد الإشارة إلى ممارسات القوى السياسية في التعامل مع مفهوم الديمقراطية، والإشارة إلى أنها والثقافة العراقية رهينة للطائفية والعشائرية، في كليهما هو اللبنة الأساس لأي تحول سياسي في العراق.

أهداف البحث:

جرى التركيز في هذا البحث على تحقيق الغايات الآتية:

- 1- ضرورة تطبيق النظام الديمقراطي في العراق بكل ما يحمله من معنى للكلمة ، ونبذ كل الأفكار التي تقف ضدها .
- 2- بيان العقبات التي تقف أمام تطبيق الديمقراطية ومن ثم بيان المتطلبات الأساسية لباء نظام ديمقراطي في العراق .

فرضية البحث:

يتعامل البحث مع فرضية: إن الواقع العراقي بات يفرض تطبيق الديمقراطية لان التضحيات التي قدمها أبناء العراق على طريق الحرية على مدى عقود من الزمن ليست بالقليل ولذلك فلا بد من الاستمرار بهذا الطريق ، إلا أن هناك عدد من العقبات تقف بوجه هذه العملية منها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي واجتماعي ، وقد تقود بالنهاية إلى صعوبة تطبيق ديمقراطية حقيقية .

منهجية البحث :

تم اختيار المنهج الوصفي في تحليل معطيات البحث والوصول إلى نتائجه ، عبر الانتقال من الواقع العراقي بشكل رؤى وأجزاء متعددة وصولاً إلى بناء رؤية كلية لما يمكن فعله من اجل بناء عراق ديمقراطي حتى يمكن بناء الدولة العصرية في العراق .

هيكلية البحث:

وبقصد التعامل مع مشكلة البحث وفرضيته، فقد تم تقسيم البحث على المحاور الآتية:

المبحث الأول، وتناولنا فيه مفهوم الديمقراطية، وقسم المبحث إلى مطلبين، ركزنا في الأول على الديمقراطية التعريف والنشأة، وفي المطلب الثاني ركزنا على صور الديمقراطية ، المبحث الثاني، كان بعنوان تجربة

التحول الديمقراطي في العراق المعوقات والمتطلبات ، وقد قسم المبحث إلى مطلبين الأول، معوقات التحول الديمقراطي في العراق، والمطلب الثاني تناول متطلبات التحول الديمقراطي في العراق.

المبحث الأول : مفهوم الديمقراطية

تثير قضية الديمقراطية في المجالين النظري وحيث، أي إشكاليات عديدة سواء على صعيد المضمون أو على صعيد الشكل (المظهر) ولذلك شاع التعبير الذي دعا للتمييز بين ديمقراطية الديكور وديمقراطية المضمون ورغم إن هنالك أسس مشتركة للديمقراطية إلا أن هنالك تمايزات خاصة على صعيد التطبيق. ونعالج في هذا المطلب فكرة الديمقراطية، من حيث ، تعريفها ، ونشأتها ، وأنواعها، أوجه النقد الموجه إليها.

المطلب الأول: الديمقراطية التعريف والنشأة

أولاً: تعريف الديمقراطية:

كلمة الديمقراطية ليست عربية في أصولها، بل هي مصطلح يوناني الأصل، مكون من كلمتين، أضيفت أحدهما إلى الأخرى، أولاهما (Demos) ومعناها الشعب، وثانيهما: (kartos) ومعناها الحكم أو السلطة، فالكلمة معناها إذاً حكم الشعب أو سلطة الشعب، وقد انتشرت هذه الكلمة من اليونانية إلى جميع لغات العالم، لتكون علماً على أنظمة الحكم التي يكون فيها الشعب هو صاحب الحكم أو السلطة، أي سلطة إصدار القوانين وسن التشريعات. وتطلق الديمقراطية على النظام السياسي الذي يكون فيه الشعب رقيباً على أعمال الحكومة بواسطة المجالس النيابية، ويكون لنواب الأمة سلطة إصدار القوانين وسن التشريعات، فهي تعارض أنظمة الحكم الفردية، وأنظمة الحكم التي تجعل الحكم بيد الأقلية (1).

وفي ظل المتغيرات الجديدة والمتواصلة وتنامي البعد المعولم للديمقراطية لم يعد الحديث عنها بالمفهوم التقليدي المستند إلى مبدأ حكم الشعب . . . كافياً حيث تدخل مفاهيم وعناصر جديدة تتعلق بالمسؤولية والحماية والعلاقة بين الحاكم والمحكوم وكلها تحت اختبار التفاعلات الواسعة وتداعياتها المختلفة حيث بات الثابت الوحيد في عالم السياسة هو التغيير ، كما إن البحث العلمي لا يقف مكتوف الأيدي أمام هذه القضية وإنما ينتج وسائله التي تحاول التحقق من الظواهر اعتماداً على طرق علمية محددة لان الطبيعة – كما يقال – تكره الفراغ (2).

ولتفادي السقوط في شبك التعريفات التي ترفض تطبيقها قياسات غربية وأخرى تأخذ بتفوق عرف على آخر، أو قد ترفض لأنها مغرقة بالنسبية حتى أنها تشمل أي نظام من الأنظمة المختلفة، لتفادي هذا السقوط فإنه لا يكفي الوقوف عما يعنيه مجادلون معينون حين يدعون إلى الديمقراطية أو يناهضونها، ولأي غرض، إذ إن المواقع والاستراتيجيات المختلفة تكون مرتبطة في نظر علم السياسة بمتغيرات مختلفة ضمن إطار فرضية عامة هي على العموم وظيفية، وبما إن هؤلاء المجادلين يقولون في أغلب الأحيان أشياء مختلفة، فإننا ملزمون بوضع التعريف من خارج النظام الذي قد يكون ديمقراطياً أو استبدادياً. والذي نحاول أن نتنبأ بمجيئه أو سقوطه.

لقد قدم علم السياسة العديد من التعريفات، ولنأخذ إحداها، الديمقراطية عند الباحث الأمريكي (جوزيف شومبيتر) "هي ترتيبات مؤسسية للوصول إلى قرارات سياسية، حيث يتسنى لقادة القوى السياسية الحصول على السلطة اللازمة لصنع تلك القرارات عن طريق التنافس على أصوات الناخبين" (3).

ومن يعرفها أنها "مسؤولية الحكام عن أفعالهم أمام المواطنين الذين يمارسون دورهم بطريقة غير مباشرة من خلال تنافس ممثليهم المنتخبين وتعاونهم" (4).

ويمكن القول إن الديمقراطية أيضاً تعني أيضاً، "إدارة مؤسسات الدولة، عبر برامج يقترح عليها شعبياً، وبشكل دوري، بمعنى إن الديمقراطية تهتم بآليات الحكم وليس بالعقائد الموجودة، ومحور اهتمامها ينبغي أن يقوم على وجود لدولة المؤسسات، والاهتمام يركز على البرامج السياسية وليس احتساب عدد التكوينات القومية أو المذهبية أو اللغوية في البلد، وإن الحرية والمساواة السياسية وتداول السلطة سلمياً هي أركان الديمقراطية الأساسية (5).

وتعرف الموسوعة السياسية الديمقراطية بأنها "نظام سياسي واجتماعي يقيم العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة وفق مبدأ المساواة بين المواطنين ومشاركتهم الحرة في صنع التشريعات التي تنظم الحياة العامة" (6).

الديمقراطية أيضاً، وفي أبسط تعاريفها : حكم الشعب بالشعب . ويعني ذلك أساساً ، أن يوضع الدستور من قبل جمعية تأسيسية منتخبة من قبل الشعب ، وأن يختار الشعب حكامه ، ويشارك في تقرير مصيره بصورة أو بأخرى ، وهي تقوم على مبدأ التعددية (وبالتالي الحوار والتسامح)، ومبدأ اتخاذ القرارات بالأغلبية ليلتزم بها الجميع . وتسلم أيضاً بمبدأ التعاقدية (7). وعرفها روبرت دال " الديمقراطية حكم جماعي قائم على الانتخابات" (8).

والديمقراطية بالإضافة إلى كونها شكلاً من أشكال الحكم فهي نمط وأسلوب حياة ، وتدخل في مضامين العلاقات بين المواطنين ، وان واحدة من أهم إشكاليات قضايا الديمقراطية والتحول الديمقراطي تكمن في ضعف الثقافة السياسية ، لان جوهر الديمقراطية يكمن في كونها قيم ثقافية توفر علاقات المواطنين العامة مثلما إن الثقافة هي مبادئ للسياسات سواء تعلق الأمر بالسياسة الاقتصادية أو التعليمية أو التربوية أو أسس العمل السياسي ذلك إن الشعب قد يكون تحت تأثير ثقافة لا ديمقراطية لا تحترم التعددية وحرية الفرد وقبول الاختلاف والتعايش معه ، ثقافة مناقضة للقيم والمبادئ الديمقراطية ، فتحمل إلى سدة الحكم نظاماً شمولياً أو دينياً متعصباً، فالثقافة هي تربية وتنشئة وليس فقط معرفة، ولكي تتحقق الديمقراطية يجب إن يكون الناس مؤمنين بقيمة المبادئ الديمقراطية ، وهذا يتطلب قدراً من الثقافة والنضج السياسي ، ويجب إن تكون الديمقراطية راسخة في عقول الناس والحكام ، وهناك من يعتقد انه لا بد من وجود ثقافة سياسية تقوم على أسس التسامح نحو المرأة ، التسامح نحو الأقليات ، وكذلك التسامح نحو المعارضة السياسية من اجل نمو وتطور الديمقراطية (9)، وبالتالي فالديمقراطية هي النظام الأفضل للحكم لكنها تتطلب مواطنين ديمقراطيين الثقافة والتفكير والسلوك وقبل ذلك وبعده حكام يؤمنون قولاً وفعلاً بالديمقراطية ونتائجها . ويمكن وضع المؤشرات التالية لتحويل مفهوم الديمقراطية إلى مفهوم يمكن قياسه على ارض الواقع من خلال (10):

- 1- ضمان حقوق الإنسان وحياته.
- 2- التعددية السياسية ، بمعنى تعدد الأحزاب التي تحمل رؤى مختلفة وبرامج مختلفة تتنافس من أجل الوصول إلى السلطة لتحقيق سياستها وبرامجها. وهذا يعني أن الحقيقة لا يحتكرها أحد، وأن الاختلاف في الرأي حق طبيعي أصيل ، وأن الشعب في النهاية هو مرجع كل شيء.
- 3- قيام الدولة على أساس مؤسسات حقيقية تتوزع بينها وظائف الدولة وسلطاتها.
- 4- سيادة القانون فوق الإرادات جميعاً ، وما يتصل بذلك من استقلال للقضاء وإعلاء حكم الدستور. وكل هذا ما يقال له في الدولة الحديثة مبدأ المشروعية.
- 5- التداول السلمي للسلطة ، بمعنى أن انتقال السلطة يتم بالطريق الذي رسمه الدستور ، وليس عن طريق العنف والسحل والإرهاب والقتل ، كما يحدث عادة في بلاد العالم الثالث، حيث لا يكون التغيير إلا بالطرق العنيفة غير السلمية.

ثانياً: نشأة الديمقراطية:

يمكن القول بأن الديمقراطية لها نشأتان، نشأة قديمة، ونشأة حديثة. من الأمور الشائعة أن بلاد اليونان هي مهد الديمقراطية، إلا إن هناك من يرى أن هذه المقولة مبالغ فيها، فقد برهن (مانغلا بوس) في كتابه الثمين "إرادة الشعوب" ، أن الديمقراطية كانت، منذ قديم الزمان، هي الحالة السائدة في أغلب بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، إذ كانت الديمقراطية الهندية حقيقة واقعة خلال حياة بوذا قبل 26 قرناً من الزمن، وكان الصينيون يمارسون الديمقراطية ، حيث كان الشعب هو المصدر الفعلي لسيادة السلطة، وينسب إلى كونفوشيوس (551-479 ق.م) قوله: "إذا كان الناس لا يرضون بحكامهم ، فليس من مكان للدولة " ، ومنذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد ، كانت في بلاد سومر (بلاد ما بين النهرين ، العراق)، حياة برلمانية راقية، ففي حوالي عام 3000 قبل الميلاد ، اجتمع أول برلمان معروف في دورة علنية، وكان مؤلفاً، مثل برلمانات أيامنا هذه ، من مجلس الشورى أو مجلس الشيوخ ، ومن مجلس العموم أو مجلس النواب، وذلك قبل أن تولد الديمقراطية اليونانية بألفي عام كاملة، أما فعالية هذين المجلسين ، فيمكن أن نستخلصها من ملحمة "كلكامش" (11).

وقد كانت الديمقراطية مزدهرة أيضاً لدى الفينيقيين، ويذكر هنا أن القائد القرطاجي (هاني بعل)، وطلباً لمنع احتكار السلطة من قبل طبقة معينة، قد أجرى إصلاحاً ديمقراطياً، بأن ألغى إعادة انتخاب أعضاء مجلس (الـ 104) أكثر من مرة واحدة، وكان ذلك في القرن الثالث قبل الميلاد (12).

ثم كانت التجربة الإغريقية للحكم الشعبي في أثينا، في عهد بركليس الذهبي.. العهد الذي امتد من 461 ق.م ، تاريخ تسلم بركليس الحكم برتبة قائد، وحتى وفاته بالطاعون أثناء حرب بلوبوناز عام 429 ق.م ، فقد مارس الإغريق الديمقراطية كنظام حكم في مدينة أثينا خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد وذلك بعد تطور سياسي طويل استغرق حوالي سبعة قرون، حيث كانت تقوم في المدينة حكومة، يطلق عليها اصطلاحاً " اسم حكومة المدينة"، لقد كان أفراد الشعب من الرجال يجتمعون كلهم في المدينة، ويشاركون جميعاً في حكمها، أي يجتمعون في هيئة جمعية عمومية، يتشاورون فيها في كل أمور الحكم، مثل: انتخاب الحاكم وإصدار القوانين، والإشراف على تنفيذها، ووضع العقوبات على المخالفين، وربما ساعد على هذا الاجتماع العام: قلة عدد السكان، وبساطة الحياة، وسهولة المشاكل ويسرها، وقد توزعت الاختصاصات التشريعية والتنفيذية والقضائية على الهيئات التالية: الجمعية الشعبية "العمومية"، والمجلس النيابي، والمحاكم الشعبية (13).

إن الديمقراطية القديمة كانت تتميز بطابع خاص يباعد بينهما وبين الديمقراطية الحديثة، ويجعلها أقرب درجة إلى روح النظام الارستقراطي الذي هو بمثابة حكم الأقلية، إذ إن السلطة السياسية في أثينا مثلاً لم تكن بيد أغلبية الشعب، بل في حوزة فئة محدودة من المواطنين، يجتمعون في المدينة لتصرف شؤون الحكم ومناقشة مشروعات القوانين، لأن عددهم لم يكن يزيد على عشر سكان المدينة، أما الذين يسكنون المدينة، والذين لا يحملون صفة المواطن والعبيد، فلم يكن لهم ممارسة شؤون الحكم (14).

أما النشأة الحديثة للديمقراطية، فإن من أبرز المحطات في نشوء الديمقراطية على الطريقة الغربية، وضع الملك جون، ملك بريطانيا، ختمه على " الماغاناكارتا" في 15 حزيران (يونيو) 1215 م، وتعد الوثيقة المذكورة أهم وثيقة في تاريخ بريطانيا الدستوري. وقد منح الملك بموجبها الشعب البريطاني الحريات الأساسية، وذلك خوفاً من نشوب حرب أهلية في البلاد، (35) وفي القرن الثامن عشر، جاء جان جاك روسو بنظرية "العقد الاجتماعي"، والقائلة بأننا "نولد جميعاً أسياداً، ولكننا نحول جزءاً من سيادتنا الفردية الآلية تسمى الدولة، كي تسيّر أمورنا . وفي المقابل، تضمن لنا الحرية والأمن والصحة والاستقلال والتعليم والرخاء". كما أضيف إلى ذلك، مبدأ توزيع السلطات الذي جاء به مونتسكيو وقال: " لضمان الديمقراطية، يجب على السلطة أن تقف في وجه السلطة"، أي يجب أن تكون هناك مراقبة تفرضها كل من السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية بعضها على البعض الآخر. ثم أضيف إلى ما سبق، كمضمون للديمقراطية، أمور أخرى كحرية المبادلات والعبور وحرية الصحافة (15).

ونختم الحديث عن نشأة الديمقراطية باعتراف للمستشرق المعروف برنارد لويس، حيث يقول: " إن فكرة الحكومة الدستورية، أي الحكومة المسؤولة أمام شعبها، إنما هي فكرة أساسية وأصلية في الإسلام.. فمن المبادئ الجوهرية والتقليدية في الأقاليم الإسلامية حول الدولة، أن لا يكون الحاكم فوق القانون، بل أن يكون خاضعاً له تماماً مثل أي واحد من رعاياه، مهما قل قدره. وما ينبغي أن ندركه جيداً، هو أن بعض سمات الأوتوقراطية التي نشهدها في أرجاء متفرقة من العالم الإسلامي اليوم، إنما هي نتاج محاولات التحديث والمعاصرة (16).

ومثلما إن موضوع الديمقراطية تمتد لتاريخ طويل وتبلورت عبر مخاضات عسيرة خلال آلاف السنين من الماضي إلى الحاضر صوب المستقبل، فهي عملية تفتني باستمرار بالواقع وتسعى لتغييره وإنها لم تصل بعد إلى غايتها في درجة الكمال، فالعملية لم تكتمل بعد والمهم أنها تنبت كحاجة من داخل المجتمعات وإنها عملية دينامية ودائمة التطور والتغير والتبدل، ولذا فإن تعريف الديمقراطية من خلال مفهومها يتحدد بجوهر

الديمقراطية وقيمها ومبادئها الأساسية ، أما أشكالها وتعبيراتها فإنها تخضع لخصوصيات الأمم والشعوب والظروف الخاصة بالمجتمعات (17).

وقد أضافت التجارب الأوروبية وغيرها في الديمقراطيات المستقرة مضامين نوعية تجلّت بوضوح في المؤسسة وأهمية عملية البناء المؤسسي بالنسبة للديمقراطية رغم إن الديمقراطية بمعناها الحديث هي أوسع من مجرد بناء المؤسسات السياسية حيث تتضمن عناصر أخرى كالتعددية وسيادة القانون والحقوق والحريات والثقافة السياسية وديمقراطية المشاركة.

المطلب الثاني: صور الديمقراطية:

يجعل النظام الديمقراطي الحكم للأغلبية، حيث إنها المعبرة عن إرادة الأمة، ومعنى ذلك إن إرادة الأمة ليست إرادة المجتمع، إن حكم الأغلبية يتخذ إحدى ثلاث صور في التطبيق الديمقراطي وهي: الديمقراطية المباشرة والديمقراطية النيابية، والديمقراطية شبه المباشرة.

1- الديمقراطية المباشرة: وتعني أن يقوم الشعب مجتمعين في جمعية شعبية، لإدارة الشؤون العامة، وممارسة السيادة، ووضع القوانين، وتعيين الموظفين، وعلان الحرب والسلام، وكل ما يتعلق بشؤون المدينة، دون وساطة نواب (18).

هي أقدم صور الديمقراطية ظهوراً، وهي التي أخذت بها المدن الإغريقية، وأقل الصور انتشاراً في العصر الحاضر، إذ لا وجود لها إلا على نطاق محدود جداً وفي بعض المقاطعات السويسرية نظام الصغيرة (19).

من عيوبها صعوبة الأخذ بها في الوقت الحاضر، لكبر الدول وزيادة عدد السكان، وتشعب الحياة وتعقدها، وسرعة البحث عن الحلول، وعدم وجود الكفاءة لدى السكان للقيام بوظائف الحكم الواسعة (20).

2- الديمقراطية غير المباشرة (النيابية): هي الصورة الثانية من صور الديمقراطية، في هذا النظام يختار الشعب من أن آخر نواباً يتولون الحكم لمدة محدودة باسمه ونيابة عنه، فلا يزاوّل الشعب سلطاته بنفسه، بل يقتصر دوره على اختيار نواب عنه، وتعد بعد ذلك إرادة هؤلاء النواب معبرة عن إرادة الناخبين (أي إرادة الشعب) فدور الشعب في هذا النظام مقصور على انتخاب الهيئة النيابية، ثم لا يشترك معها في الحكم (21). وتستند إلى أربع أركان وهي: برلمان منتخب، والنائب يمثل الأمة كلها، استقلال البرلمان عن هيئة الناخبين، وانتخاب البرلمان يتم لمدة محددة (22).

3- الديمقراطية شبه المباشرة: فهي تأتي وسط بين النظامين المباشر والنيابي، ويمكن أن نعدّها نظاماً نيابياً متطوراً، فهي تقوم على أساس برلمان منتخب مع الرجوع إلى الشعب في بعض الأمور الهامة التي تمثل في مظاهر الديمقراطية شبه المباشرة، وهي مزيج من الديمقراطية النيابية والديمقراطية المباشرة أو نظام وسط بينهما، والشعب في هذا النظام يعتبر سلطة رابعة بجوار السلطات الثلاث، وقد انتشر هذا النظام في الآونة الأخيرة نتيجة انتشار التعليم والثقافة وزيادة الوعي السياسي، كعلاج لعيوب النظام النيابي (23). ومن مظاهرها هي (24):

1- الاستفتاء العام.

2- والاعتراض الشعبي.

3- الاقتراح الشعبي.

4- طلب إقالة أحد النواب.

5- طلب حل البرلمان.

6- طلب عزل رئيس الجمهورية.

وقد وجهت العديد من الانتقادات للديمقراطية، وأن كل الآمال التي كانت معقودة على انتشار الديمقراطية في العالم قد تلاشت، بعضها صدر من أنظمة معادية لها، وبعضها صدر من باحثين حاولوا أن يبينوا أن هذا النظام بحاجة إلى بعض التعديل، ومن هذه الانتقادات هي:

1- اتهموا الديمقراطية بأنها تقوم على مبدأ سيادة الشعب فهي تركز حينئذ على أساس واهي، فالشعب لا يتوافر لديه القدر الكافي من الرشد الذي يؤهله ليحكم نفسه بنفسه، وقد بلغ الاتهام إلى حد اعتباروا الديمقراطية حكم

- الجهلة، وإن الناس أفقر واعجز عن القيام بمهام الحكم (25).
- 2- أن العالم قد شهد العديد من الحروب التي هددت وجود الجنس البشري برمته ، وقد وجدت الديمقراطية نفسها في خطوط الدفاع، فسقطت ادعاءاتها بأنها ضامنة للسلام ، وثارت في وجهها ثورات الفاشيين والشيوعيين، بعدها جاءت حقبة الكساد الكبير في العام 1929 ، وتعرض للخطر الادعاء الآخر بأن الديمقراطية تضمن الرفاهية، وما لبثت الحرب العالمية الثانية أن استكملت سلسلة الضربات هذه، ففقدت الديمقراطية زمام المبادرة، وشيء من هذا القبيل حدث مجدداً ، إذ إن الديمقراطية الليبرالية فشلت في القرن الحادي والعشرين ، كما حدث لها في القرن العشرين ، ولم تتمكن من بناء عالم إنساني ومزدهر ومسالمة ، وهذا ما يخلق أيديولوجيات بديلة تستند، كما الفاشية والشيوعية ، على معاداة الحرية والاستسلام للتسلط ، وظهور الحركات المتطرفة التي تهدد البشرية بالفناء والتدمير (26).
- 3- إن الديمقراطية تجر إلى ميوعة المسؤولية، إذ يترتب على توزيع السلطات في الدولة بين المؤسسات التي تتولى الحكم – مبدأ الفصل بين السلطات- تجعل من الصعوبة تحديد المسؤول عن أخطاء ارتكبتها المؤسسات الحاكمة، فكل سلطة تلقي بالمسؤولية على السلطة الأخرى، مما يسهل الإفلات من المسؤولية عن أخطاء الحكومة (27).
- 4- إن الرأسمالية أثبتت أنها المحرك الأساسي للإبداع والإنتاج والتوزيع ، ولكن وسائلها الراكضة أبداً (و فقط) نحو الربح، تؤدي إلى ما يصفه (جوزيف شومبيتر) بـ (التدمير الخلاق) للقيم والاستقرار والأخلاق والعائلة، وتقدم الثورة الكمبيوترية فرصاً جديدة لهذا " التدمير الخلاق"، إذ أن أحد أهداف الرأسمالية الآن هو إقامة الاقتصاد العالمي ، بيد أنه لن يتحقق إلا بتدمير "الدولة- الأمة"، التي كانت ، ولا تزال ، المعقل التقليدي للديمقراطية (28).
- 5- وأخيراً انتقدوا الديمقراطية من زاوية فكرة الشخصية المعنوية، إذ ذهب نقاد الديمقراطية إلى إن القول بثبوت الشخصية المعنوية للأمة ضرب من التحايل على الأزواج بسبب الاعتراف للدولة أيضاً بالشخصية المعنوية، فهناك شخصية معنوية للأمة، وشخصية معنوية للدولة، وهو أمر يبعث على الارتباك ويوقع في مشاكل قانونية عديدة (29).
- إن العوامل أعلاه مجتمعة ، عدم كفاءة الشعب، انفجار الصراعات العرقية ، وميوع المسؤولية، والثورة التكنولوجية، ولاندفاع الرأسمالية نحو العولمة، تفرض السؤال التالي: هل للديمقراطية مستقبل؟ والجواب، نعم، ولكن، وهذا الرد الإيجابي المشروط يرتبط بمدى قدرة الرأسمالية على إخضاع خططها وأرباحها قصيرة الأجل للحاجات، الاجتماعية بعيدة المدى، مثل الاستثمار في التعليم والبحث والتطوير، وإعادة تحديث البنية التحتية ، وإنعاش المدن، وإنقاذها ، لكن، لا يحتمل أن يقوم الرأسماليون، من تلقاء أنفسهم، بتلبية هذه الحاجات، فهل سيكون بالمستطاع جعل الرأسمالية العالمية مسؤولة اجتماعياً بعد أن تتحرر من قيود الحدود القومية أم أن سوء استخدام الرأسمالية للسلطة سيؤدي إلى فرض الإصلاح فرضاً ؟ هذا هو التحدي الضخم الذي ستواجهه الديمقراطية- حسب ما يراه (شليسنجر) طيلة القرن الحادي والعشرين، المؤسسات السياسية والقواعد الحقوقية على الرغم من أهميتها ، لا تصنع الديمقراطية ، لان الديمقراطية في جوهرها ، تتجاوز هذه المؤسسات والقواعد لتشكل سلوكاً اجتماعياً وسياسياً ، ويرتكز على فكرة المساواة في العلاقات الإنسانية ، واحترام الإنسان وحرياته ، فهي تدخل في شخصية الفرد والمجتمع (30).
- ومن هذا المنطلق فإن الحفر الأثري في الماضي لتفسير الحاضر يطرح فرضيات عديدة ويضيف خبرات فريدة في التحول الديمقراطي بعدما تأكد وجود أزمة حقيقية في علاقة الدولة بمجتمعها وبين الفهم التقليدي للدولة القائم على الولاءات والانتماءات الضيقة والفهم الحداثي للدولة القائم على المواطنة المدنية الجامعة ، بون شاسع توضحه طبيعة العقد الاجتماعي الناظم لعلاقة الدولة بالمجتمع وتبرز ارتباطاً بذلك جملة التحديات والإشكاليات المتعلقة ليس فقط في الممارسة والمستقبل بل والمفاهيم وآفاق تطور عملية الانتقال والتحول الديمقراطي وشروطها الرئيسية ، فالمؤسسات الدستورية تشكل الإطار الحقوقي الذي تنظم فيه العملية السياسية وتحدد آليات ممارسة السلطة ونطاقها ، والقواعد التي يجب إن تخضع لها ، غير إن الممارسة السياسية في إطار المؤسسات الدستورية تبقى مرهونة بالقوى السياسية وبطبيعتها ومصدر وجودها وبالقيم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تحكم تصرفاتها (31).

إذا كان حكم الشعب للشعب هو لب الديمقراطية وخصوصيتها الكبرى، فإن التاريخ في القديم والحديث لم يذكر لنا أن هذه الخصوصية قد تحققت، فالديمقراطية كنظام للحكم كانت على الأغلب نظاماً طبقياً، أي كانت ومازالت طبقة واحدة هي التي تفرد إرادتها ومشيتها على باقي طبقات المجتمع، ففي القديم فالديمقراطية -عند الإغريق- وهم منبع الديمقراطية ومنهم جاء أصل الكلمة، كانت الطبقة (الأحرار) الطبقة المكونة من الأمراء والنبلاء وأشرف القوم هي الطبقة الحاكمة المشرفة صاحبة الإدارة العليا، بينما كان بقية أفراد الشعب -وهم الأغلبية- لا تملك من الأمر شيئاً.

وفي العصر الحديث نجد طبقة كبار الأغنياء من أصحاب رؤوس الأموال المناصب العسكرية ورجال الدين، والمتنفذين، هم الذين يشكلون الطبقة الحاكمة المشرفة صاحبة الإرادة العليا في العديد من الدول، فهي التي تملك الأحزاب ووسائل الإعلام التي تصنع الرأي العام وتوجهه لصالح القلة الحاكمة، إن الديمقراطية الحالية هي في أغلبها لعبة الأقلية سواء كانت فئة أو طبقة، وليست حكومة الشعب أو الأغلبية كما جاء في تعريفها، وكما يتوهم كثير من الناس، لهذا فانه يجب وضع معايير ووسائل وأساليب جديدة لإعادة النظر في طريقة إدارة الحكم الديمقراطي، وان يكون للشعب دور حقيقي في إدارة الدولة ومحاسبة المسؤولين كما هو سائر في بعض الدول مثل سويسرا، وليس اقتصار دوره على انتخاب الأشخاص لإدارة البلاد وفق مشيئتهم كما هو حاصل في أغلب دول العالم النامي.

المبحث الثاني: تجربة التحول الديمقراطي في العراق.. المعوقات والمتطلبات

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، مر العراق بتجربة جديدة وهي الحكم الديمقراطي، والوصول إلى سدة الحكم عن طريق الانتخابات، وهي تجربة كانت غائبة لزمان عن الشارع العراقي، حكما ومحكومين، وهذه التجربة الجديدة اعترضتها عدد من المعوقات سواء ما كان منها محليا أو إقليميا أو دوليا، كذلك هي بحاجة إلى عدد من المتطلبات للنهوض بهذه التجربة الناشئة.

الطلب الأول: معوقات التحول الديمقراطي في العراق

توجد ثلاثة معوقات لإتمام تحول ديمقراطي في العراق:

أولاً : المعوقات السياسية:

1- استمرار الخلافات بين الكتل السياسية وتعمق حالات فقدان الثقة: قد يكون من المناسب أن نبدأ بمشكلة محددة وننتقل منها إلى وضع التعريف. لماذا نجد في العراق إن الذين يسمون أنفسهم ديمقراطيين يرتعبون من احتمال تولي سلطة من قبل آخرين يكافحون أيضاً من أجل الديمقراطية، لماذا تتعرض الائتلافات بين قوى سياسية توجد بينها الخلافات مع جماعات أو فكرة معينة تحكم البلد للتفكك إلى درجة يرتعد فيها الديمقراطيون من إمكانية قيام الديمقراطية بقتل الديمقراطية، ويكونون فيها أحياناً على حافة الإلقاء بأنفسهم في أحضان الطرف الأقوى، بدلا من أنباعهم قواعد التعددية وحكم الأغلبية⁽³²⁾، هذه القضايا وغيرها تفسر ولا تبرر النتائج التي تميزت بها العملية السياسية وما رافقتها من أزمات وتعثر في عملية التحول الديمقراطي وفي بناء التحالفات السياسية بما في ذلك بين القوى الفائزة في انتخابات عام 2010 وهو ما أطال المدة الزمنية التي استغرقتها تشكيل الحكومة (9) أشهر بعد مفاوضات مضنية أنتجت اتفاقاً هشاً على تقاسم السلطة وعدم التزام القوى النافذة بالاتفاقيات المبرمة فيما بينها مثل اتفاقية أربيل والتي بموجبها تشكلت الحكومة – دون إن تعلن نصوص أو بنود الاتفاقية⁽³³⁾.

مضامين الاتفاق – ذلك الاتفاق الذي سرعان ما أنتج أزمات متتالية نتيجة عدم تطبيقه وفقدان الثقة بين أطرافه ولذلك فالصراعات السياسية تبدو أكثر عنفاً وأكثر عمقاً وجذرية مما كان متوقعاً. فالقضية تجاوزت إقامة نظام ديمقراطي جديد محل نظام استبدادي قديم، إلى صراعات على السلطة من ناحية وعلى الدولة من ناحية أخرى. حيث تسعى القوى السياسية إلى إثبات وجودها وحجز حصتها في النظام الجديد ليس فقط من خلال آليات التحول القائمة على المنافسة السياسية وإنما الاستمرار في الحشد والتعبئة بل وأعمال العنف والتي من شأن التمادي فيها إن يؤدي إلى إجهاد العملية السياسية التي تتحول من الاستقرار إلى الاستثمار.

2- **ضعف المؤسسات وشخصنة السلطة.** إن قضية تشكيل مؤسسات الدولة هي الأخرى مرت وتتم بتعقيدات لاحصر لها، فمنذ الانتخابات البرلمانية في 2010/3/7 حتى الآن مازالت هذه المسألة بين شد وجذب، حيث تم الاتفاق على توزيع المناصب في الرئاسة الثلاث ومجلس السياسات استناداً إلى مبادرة رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني في 2010/11/8 ، وتم انتخاب رئيس البرلمان في 2010/11/11 ، وفي 2010/11/24 كلف رئيس الجمهورية جلال طالباني نوري المالكي بتشكيل الحكومة التي تم تقديم تشكيلتها من 43 وزيراً في 2010/12/21 وبقيت ناقصة من الوزراء الأميين – حتى انتهاء حكومة السيد نوري المالكي الثانية-، وإشارتنا إلى التواريخ هنا نريد منها التذكير بأن الفارق الزمني بين الانتخابات وتشكيل الحكومة استغرق تسعة أشهر⁽³⁴⁾ ، كذلك على الرغم من إجراء الانتخابات البرلمانية الثالثة في 2014/4/30 إلا إن الاتفاق على المناصب لازال في شد وجذب، حتى تم تشكيلها في 2014/9/8 ، بتدخل خارجي واضح ، وخارج الاستحقاق الانتخابي من خلال حكومة شراكة وطنية ، بعيداً عن حكومة الأغلبية السياسية، وهذا يدل على إن المؤسسات الحكومية لم تنضج بعد كذلك استمرار نفس الأشخاص في العملية السياسية منذ 2003 ولحد الآن وهذا يدل على الانفراد بالسلطة من قبل مجموعة معينة تملك الثروة والسطوة دون باقي أفراد الشعب.

3- **المشكلات القائمة بين إقليم كردستان والحكومة الاتحادية.** إذ إن أي نظام ديمقراطي اتحادي في العالم يحتاج إلى المساواة بين كل أجزاء البلاد سواء كانت (أقاليم أو محافظات أو ولايات) ، ولكن نرى إن إقليم كردستان في العراق هو دولة داخل دولة من حيث الصلاحيات والامتيازات ، كذلك تحدي الإقليم للحكومة الاتحادية من خلال تصدير النفط، والتوسع على حساب أجزاء من العراق والسيطرة عليها بالقوة من خلال استغلال الأوضاع في بعض المناطق، ومنها سقوط الموصل بيد الإرهاب ، وبهذا قد وضع سابقة خطيرة في العراق ومهد الطريق للعديد من المحافظات للمطالبة بالإقليم لما تراه من التخلص من سطوة الحكومة الاتحادية والتمتع بثرواتها بعيداً عن باقي أجزاء العراق ، وبالتالي يؤدي إلى تقويض النظام الديمقراطي في العراق.

4- **الاحتلال الأمريكي:** من المعروف أن اغلب العراقيين، وتوخياً للدقة شرائح واسعة منهم، انتظروا طويلاً حدوث "معجزة" تخرج البلاد من الديكتاتورية والخراب، من القمع والحروب، من الحصار والانقسام، ومن تردي أحوال البلاد السياسية والاقتصادية والتعليمية والصحية، وتراجعها في جميع الميادين، إلا أن "المعجزة" المنتظرة أتت عن طريق التدخل الأجنبي بعد أن أخفقت انتفاضة أوائل التسعينيات الواسعة النطاق، التي اندلعت إثر هزيمة حرب الكويت، في إحداث تغيير، بل إنها أدت، بسبب تضافر ظروف محلية وإقليمية ودولية، إلى استعادة نظام الحكم قبضته العنيفة على كامل البلاد، والاستثناء من ذلك كان إقليم كردستان الذي ظل خارج سيطرة الحكومة المركزية⁽³⁵⁾.

وتعين على العراقيين مرة أخرى أن ينتظروا "معجزة" أخرى تخرجهم من دوامة الاحتلال والعنف الذي رافقه وتضع البلاد على طريق التنمية والاستقرار، لكنهم وجدوا أنفسهم بعد 2003 في حالة من الاحتراب والانقسام وعدم الاستقرار وغياب الأمن وانتشار الفساد، فالتدخل الأجنبي وما نتج عنه من إدارة لشؤون البلاد، أسفر عن تدمير للمؤسسات والبنى التحتية، الأمر الذي وضع البلاد ومستقبلها في نفق مظلم طويل، واتجهت آمال الكثير من العراقيين وغيرهم نحو "معجزة الديمقراطية" بعد الوعود التي أطلقت لاعتماد مبدأ الشراكة في إدارة البلاد عن طريق انتخابات حرة، إلا أن العام الذي سبق تسليم السلطة إلى حكومة عراقية مؤقتة في حزيران/ يونيو 2004 كرس وضعاً أصبح من العسير تجاوزه، وهو اعتماد مبدأ "المحاصصة".

5- **التوافقية والمحاصصة الطائفية والقومية:** وتعني هذه الوصفة تقسيم المجتمع العراقي وفق منظور "سلطة الاحتلال" وجهات عراقية وغير عراقية إلى ثلاثة مكونات رئيسية، لكن غير متناسقة، مع الأخذ في نظر الاعتبار مكونات صغيرة أخرى، واعتبر المجتمع العراقي منذ ذلك الحين مكوناً "رسمياً" من ثلاثة عناصر رئيسية هي الشيعة والسنة والأكراد، وأقليات أخرى، رغم التداخل بين هذه الأجزاء، فهناك سنة

من العرب والأكراد والتركمان وهناك أكراد سنة وشيعة وهناك شيعة من العرب والأكراد والتركمان، وغير ذلك من التعقيد والتشابك الإثني والديني والطائفي، وما نتج عن هذا التقسيم في الواقع تكريس نشطي المجتمع إلى أجزاء، وإحلال الانتماء الطائفي الإثني والعشائري محل عنصر المواطنة، مما أضعف بنية المجتمع المدني وعرضها للخطر، لكن لا بد من القول إن سهولة تكريس هذا التوزيع تعني أن المجتمع كان قد أهل على مدى عقود سابقة من الحكم الديكتاتوري لتقبل مثل هذا الواقع⁽³⁶⁾.

6- الإرهاب: أصبحت ظاهرة الإرهاب عالمية وهي ظاهرة عامة في أغلب الدول العربية والإسلامية ومنها العراق، فبعد عام 2003 ونتيجة الاحتلال الأمريكي للعراق والذي أحدث جملة من المتغيرات والمعوقات والتي كان على رأسها حل الجيش العراقي السابق وتدمير البنى التحتية للعراق مما أدى إلى الفوضى وانعدام الأمن مما سهل عملية دخول المجموعات الإرهابية للعراق من خلال ترك الحدود مفتوحة مع دول الجوار مما أدى إلى إلحاق ضرر بالعراق من خلال الاستهداف الطائفي وتعطيل التنمية الاقتصادية (انسحاب الشركات الأجنبية الاستثمارية من العراق) وتأثير ذلك على البنية الاجتماعية والثقافية وهجرة الكثير من الكفاءات العراقية إلى خارج العراق، فالإجراءات التي تتخذها الدول والحكومات للتعامل مع الإرهاب تؤدي إلى تقييد الحريات بشكل عام سواء من حيث التنقل، والقيود على المسافرين، وقد تتخذ أحيانا مسوغا لمزيد من القمع والتنكيل، هذا مما اثر سلبا على نشر ثقافة الديمقراطية في البلاد⁽³⁷⁾. وأخرها سقوط عدد من المدن العراقية بيد الإرهاب وقتل الالف من العراقيين على أساس طائفي.

7- التدخلات والتأثيرات الخارجية بأنواعها المختلفة، الدولية والإقليمية، منذ أن تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من فرض سيطرتها على العراق سعت إلى تطبيق نوع جديد من الديمقراطية وهو الديمقراطية التوافقية وقسمت العراق إلى مكونات ثلاثة (الشيعة - السنة - الأكراد) وبغض النظر عن النوايا الأمريكية التقسيمية أم التوافقية فإن جهود الولايات المتحدة أسفرت عن تطبيق نوع من التوافقية السياسية ابتداء من تشكيل مجلس الحكم، بموجب اللائحة التنظيمية رقم ٦ في ١٣ تموز ٢٠٠٣ الذي أصدرها الحاكم المدني الأمريكي (بول بريمر)، إذ منح إلى الشيعة ثلاث عشر مقعدا، وللعرب السنة خمسة مقاعد، وللأكراد خمسة مقاعد، ومقعدان لكل من المسيحيين والتركمان، وبذلك شكل نقطة شروع بتأسيس الطائفية السياسية المؤسساتية⁽³⁸⁾.

إن الديمقراطية التوافقية في المجتمعات التعددية تهدف إلى تحقيق الديمقراطية في مجتمع لا يمكن ترك أمور الحكم فيه للأغلبية السياسية، بسبب قوة الانتماء للجماعات والعصبيات التي لاتزال تفعل فعلها في العملية السياسية، وبالتالي في تحديد خيارات المواطنين في الانتخابات، فالديمقراطية التوافقية وسيلة لمنع الهيمنة في المجتمعات التعددية وتهميش الأقليات، وبخاصة إن الهيمنة و التهميش لا تتفقان والديمقراطية مع العلم انه يبقى للعديد دور أساسي في الديمقراطية ولكنه ليس دور المهيمن و المهمش، فالتوافقية تلطف التعددية و لا تؤدي إلى زوال مفاعيلها، من حيث علاقتها بالانقسامات القطاعية المميزة للجماعات التعددية والتعاون السياسي القائم بين النخب القطاعية، وإذا كانت الديمقراطية التوافقية تستخدم - حسب رأي ليبهارت - في المقام الأول لتفسير الاستقرار السياسي في عدد من الديمقراطيات الأوروبية، فتكون في حالات مثل أوضاع البلدان النامية بمثابة إستراتيجية في إدارة النزاعات من خلال التعاون و التوافق بدلاً من الصدام واتخاذ القرارات بالأغلبية⁽³⁹⁾، و يطلق ليبهارت مصطلح الهندسة التوافقية التي تعبر عن مضمون الديمقراطية و التي يلخصها كالتالي⁽⁴⁰⁾

- 1- ينبغي للمهندس السياسي أن يقبل بالديمقراطية هدفاً أساسياً.
 - 2- إن توصف البنى والإجراءات التوافقية بوضوح
 - 3- إن يكون تطبيق النموذج التوافقي أداة ضرورية لبلوغ ديمقراطية مستقرة.
 - 4- ينبغي إن تكون النتائج الأخرى للديمقراطية التوافقية معلومة وحصيلة محاسنها ومساوئها مقبولة.
- ولو اعتمدنا هذه المعايير الأربعة لتقييم حصيلة تجربة التوافقات في العراق منذ 2003 لأمكننا القول أنها غير متوفرة بدرجة كافية بل وابتعد من ذلك وجدنا توافقات دون إن نجد ديمقراطية، كما إن تلك التوافقات

قادت إلى محاصصات وبدورها أنتجت أزمات و توترات خاصة في ظل التعارض بين الرغبة المعلنة بالتوافق و تبني سياسات سليمة وبين الالتزام بها ، فضلاً عن غياب الأدوات و الوسائل و الضمانات الضرورية لتنفيذها. وبالتالي لم تفلح التوافقات في منع اندراج الأحزاب و وسائل الإعلام بل و حتى النظام السياسي في الانقسامات وأحياناً الصدمات ارتباطاً بتعدد مراكز السلطة و مراكز القوى إضافة إلى ظاهرة توزيع الولاءات و الحصيلة إن نظام الحكم في العراق بني أساساً على قاعدة المحاصصة الاثنو – طائفية (41) .

ولا يقتصر الأمر على ذلك وإنما اتفقت لجنة كتابة الدستور على إن تكون صياغة المسودة عن طريق التوافق الوطني، بيد إن هذا التوافق أسهم من حيث يدرى أو لا يدرى في تعقيد تطبيق الديمقراطية ذاتها، لاسيما بعد أن اقتصر هذه التوافقية على بعض القوى السياسية العاملة خارج العراق والصديقة للولايات المتحدة وبريطانيا ولم تحظ القوى السياسية و الأحزاب التي نشأت بعد التغيير بالاهتمام الكافي أو حتى شمولهم بالتوافقية إلا باستثناءات محدودة، فضلاً عن حرمان بعض القوى السياسية التي كانت معارضة للتواجد الأمريكي في العراق من المشاركة السياسية (42).

واستمرت الولايات المتحدة بالضغط على أطراف العملية السياسية العراقية من أجل خلق نوع من التوافق والانسجام إلى الدرجة التي أضحت التوافقيات العراقية رهن سياسة الولايات المتحدة، وفي الكثير من القضايا السياسية الحاسمة والهامة فشل البرلمان والمؤسسات الرسمية العراقية الأخرى في الوصول إلى توافقية حقيقية، إلا بعد تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وممارسة ضغطها على هذا الطرف أو ذاك، لهذا تسعى بكل السبل التأثير على الكتل البرلمانية التي ترتبط معها بعلاقات وثيقة وكسب تأييدها من أجل التصويت على التشريعات والقرارات التي تصب في مصلحتها، في وهو أمر غير محمود لأنه يعطي تصوراً للديمقراطية بأنها مفروضة أكثر من كونها نابعة و منسجمة مع واقع المجتمع العراقي، وعلى هذا الأساس كان للأمريكيين دور في أضعاف الديمقراطية في العراق، فقد اطلعوا على كل وجهات نظر المعارضين العراقيين في مرحلة ما قبل السقوط التي أظهرت انقسامات لا تقل خطورة وعمقا عما يحصل في العراق الآن (43).

ولا يقتصر الأمر على التدخلات الدولية بل كان لدول الإقليم وخاصة المجاورة للعراق الدور الأبرز في تعميق الخلافات بين العراقيين ووضع العراق في طريق بناء دولة ديمقراطية موحدة ، فكل دولة إقليمية كانت تنظر إلى العراق من زاوية مصالحها الخاصة ومحاولة الهيمنة عليه وإبعاد الأطراف الأخرى من الحصول على المكاسب حتى لو أدى ذلك إلى تدمير الدولة العراقية وإثارة النعرات الطائفية فيه – وما احتلال الموصل وصلاح الدين وكركوك من قبل العصابات التكفيرية إلا دليل على هذا التدخل – والسعي الدؤوب لاستمالة الأطراف الموالية لها في العراق بكل الوسائل ، لذا فالخوف ليس من عدم تطبيق الديمقراطية في العراق بل من محاولات دول الإقليم لتجزئة العراق إلى دويلات متناحرة وذلك في مسعى منها لمنع إقامة نظام ديمقراطي في العراق خوفاً من إثارة الشعوب في تلك الدول على حكائها خاصة في دول الخليج، كذلك محاولة للحصول على المكاسب الاقتصادية وخاصة الاستفادة من النفط المهرب سواء من إقليم كردستان أو من قبل المجموعات المسلحة- وهذا الاتجاه تتبناه تركيا وإسرائيل (44).

ثانياً: المعوقات الاقتصادية

1- **استثراء الفساد ونقص الخدمات:** ليس الفساد ظاهرة جديدة على الساحة العراقية وليس هو محصور في مكان واحد أو في نوعية معينة من المشروعات والمؤسسات، فقد تلمسناه قبل عام 2003 ، كما وظهرت وجوه المحسوبية والرشا ومناصرة الولاء والانحياز غير الموضوعية في أعمال أغلب الساسة الجدد وبشكل لافت للنظر ، والاهتمام بهذه الظاهرة وأثارها الاقتصادية يأخذ حيزاً من اهتمام العراقيين الذي صارت نفسياتهم تسعى – بأشكال بدائية- إلى محاربته (45).

يمثل الفساد تحدياً خطيراً في وجه التنمية ، فهو على الصعيد السياسي يقوض الديمقراطية والحكومة الجيدة بتعويم أو تغيير مسار العملية السياسية، وفي الانتخابات والهيئات التشريعية فيقلل من المسائلة ويشوه التمثيل النيابي في عملية صنع القرار السياسي، أما الفساد القضائي فإنه يعرض سيادة القانون للخطر، والفساد في

الإدارة ينجم عنه التوزيع غير العادل للخدمات، أي بمعنى عام ينخر الفساد في القدرة المؤسساتية للحكومة لأنه يؤدي إلى إهمال أجزائها واستنزاف مصادرها، كما يؤدي الفساد إلى تفويض شرعية الحكومة وبالتالي القيم الديمقراطية للمجتمع كالثقة والتسامح، كذلك يؤدي الفساد تشويهات اقتصادية في القطاع العام عن طريق تحويل استثمار المال العام إلى مشروعات رأسمالية تكثر فيها الرشاء، ويلجأ المسؤولون إلى حيلة زيادة التعقيدات الفنية لمشاريع القطاع العام لإخفاء أو لتمهيد الطريق لهذه التعاملات غير المشروعة، مما يؤدي إلى تشويه استثمار المال العام، وبالنتيجة يؤدي إلى تردي نوعية الخدمات الحكومية وزيادة الضغط على الميزانية الحكومية (46).

إن بلد مثل العراق وما يملكه من موارد وثروات هائلة، لم يتوقع أن يقوم المواطن العراقي وخاصة في المحافظات المنتجة للنفط بالمطالبة بتحسين الخدمات وتوفير أبسط متطلبات الحياة مثل الكهرباء والماء الصالح للشرب وفرص العمل، ولكن انتشار ظاهرة الفساد المالي والإداري في البلد بعد عام 2003، والتي هي موجودة أصلاً قبل هذا التاريخ إلا أنها لم تكن بهذا الحجم، قد حرم المواطن العراقي من الحصول على أبسط الخدمات الضرورية له، مما جعل المواطن ليس فقط يمقت الديمقراطية بل يجعلها السبب الرئيسي لنهب ثروات العراق وتهريبها للخارج من قبل الماسكين بالسلطة، حتى إن الفساد المستشري في المؤسسة العسكرية كان السبب الرئيس لسقوط نينوى وصلاح الدين واحتلال الأكراد لكركوك.

2- طبيعة الاقتصاد العراقي: يوصف الاقتصاد العراقي بأنه اقتصاد أحادي، لاعتماده بصورة أساسية على قطاع الطاقة (النفط والغاز) ويعد النفط المصدر الأساس لتمويل الموازنة في العراق، ومن ثم تمويل القطاعات الاقتصادية الأخرى كالصناعة والزراعة والخدمات وهذا ما أدى إلى حدوث اختلالاً هيكلياً في الاقتصاد العراقي عانى منه العراق ولازال وذلك لارتباط النفط بالأسواق العالمية وتقلباتها من حيث العرض والطلب (47).

فالحديث عن طبيعة الاقتصاد العراقي يفترض بنا التعرف على الإنتاج الصناعي والزراعي، فلا زالت الزراعة تعاني من الإهمال نتيجة الاختلال الهيكلي الذي أصاب الاقتصاد العراقي، وخاصة بعد عام 2003، فقد تأثرت الزراعة بالأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق والنظر إليها قطاع ثانوي وعدم تقديم دعم لهذا القطاع، والاعتماد على الاستيراد لسد حاجة السوق، مما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان نحو المدن والانخراط في أجهزة الدولة المختلفة (الجيش والشرطة)، كذلك ظاهرة تحويل الأراضي الزراعية إلى سكنية وتفتيتها لكسب الإرباح (48).

ولم تكن الصناعة بأفضل حال، فلم تكن التوجهات جديّة نحو التصنيع خلال السنوات الماضية وحتى يومنا هذا، باستثناء صناعة النفط وبعض الصناعات كالاسمنت، أما الصناعات الأخرى فقد أهملت كالنسيج والغذائية وصناعة الأجهزة الكهربائية وقد استعيز عنها بالاستيراد من دول الجوار كإيران وتركيا، وهذا كان له أثراً مهدداً على نمو الدخل القومي (49).

3- بروز ظاهرة الفقر في المجتمع العراقي: فقد شهد المجتمع العراقي ظاهرة الفقر بشكل واسع في تسعينات القرن الماضي نتيجة ظروف الحصار المفروضة على العراق، بعد أزمة الكويت، وقد استمرت هذه الظاهرة بعد عام 2003، ولأسباب عديدة منها: بروز ظاهرة البطالة في المجتمع العراقي، لعدم وجود وظائف كافية الاستيعاب الطاقات الشابة في سوق العمل سواء من يملكون شهادات أو لا، كذلك ارتفاع تكاليف المعيشة لارتفاع المرتبات الشهرية للموظفين في العراق، فبعد 2003 أصبحت بعض الرواتب تصل إلى ملايين الدنانير وهو مالم يكن موجوداً قبل هذا التاريخ، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار، وجعل تأثير ذلك يقع على أفراد الطبقات العاملة بالأجر اليومي والكسبة، الذي فقدوا أعمالهم نتيجة الإهمال في الزراعة والصناعة، ونزولهم للأسواق للبحث عن عمل يسد رمقهم.

وجود أزمة اقتصادية حادة قد تدعو إلى إجراءات اقتصادية قاسية، وشرعية النظام السياسي لا تعتمد على ممارسة الديمقراطية فقط، بل كذلك وفي المقام الأول على ما يحصل عليه الناس من الزعماء.

ثالثاً: المعوقات الاجتماعية والثقافية:

1- أولاً: ضعف الهوية الوطنية وغلبة الولاءات الفرعية: مع تنامي طائفية النظام السياسي الذي يجد في ترسيخ الانقسامات المجتمعية والطائفية مصلحة جوهرية له ومن خلال علاقة الطائفية السياسية بالسلطة والثروة

والنفوذ. تؤلب الطائفية المحرومين من طوائف مختلفة ضد بعضهم و تصنع ضرباً من وحدة حال غير عقلانية بين نخبة الطائفة و عموم المنتسبين لها، حيث تصبح القبيلة و الدين قاعدة للتحزب الضيق ، و تعود جذور هذه الإشكاليات إلى ما قبل 2003 فقد كانت التنشئة السياسية للسلطة المنهارة خاطئة إذ بنيت بالقوة و الإكراه و الشعارات الفارغة (50).

و لذا وجدنا إن المواطنة في العراق كانت ضعيفة و إن الولاءات الجزئية كانت أعمق من ولايات المواطنة ، كالعشيرة و الطائفة و غيرها و عدم معرفة ما هو نافع و ما هو ضار للوطن سمة لكثير من العراقيين و بالتالي نجد إن الطائفية أصبحت في العراق مصدر علة و ليس مصدر إثراء ، و هي طوائف بعصبيات خاصة مغلقة على نفسها و سادت المحسوبية الطائفية التي أصبحت بمثابة نظام سياسي في العراق و باتت الطبقة السياسية تتصرف أولاً وقبل كل شيء بناءً على مصالحها الضيقة حتى لو كانت على حساب المصالح العليا للشعب والوطن ومن هذا المنطلق تعمل النخب الحاكمة على التوظيف السياسي للطائفة وللدين عبر شعارات وطقوس وممارسات ، تغذيها وتدعمها مادياً ومعنوياً لكسب المعركة مع الآخر، ولذا فإن العقد المنصرم لم يفرز لنا قوى فاعلة عابرة للثنيات والطوائف بل وحمل لنا نذر التفكك الاجتماعي من خلال لباس الانقسام الاجتماعي شكلاً سياسياً عبر حركات وتنظيمات وكيانات مختلفة (51).

كل ذلك جعل العملية السياسية تتميز بتعدد مراكز القوى دون اتفاق على قواعد لإدارة ذلك التعدد أو لمنعه من الانحدار إلى النزاع ، فالسلطة مجزأة للغاية و يحتمل إن تصبح أكثر انقساماً في المدى القصير، وفي العراق ثمة أشكال عديدة للتعددية ، فالمجتمع تعددي في مجالي الدين و الاثنية، كما إن كلا من الدين و الاثنية ميسستان إلى حد كبير ، و بدأتا تصبحان أكثر تخندقاً و تنافراً ، إذ حالما تصبح الهويات ميسسة تميل إلى إن تصبح جلية و نافرة، وفي هذا النسيج المعقد للمجتمع العراقي تتعزز التقسيمات الجغرافية التقليدية بالحدود الطائفية والعرقية ويصبح التقسيم الطائفي والقومي قابل للاندفاع لأسباب سياسية ودينية (52).

إن هذا المشهد التعددي المعقد لم يكتمل بعد و هو قيد التحول أسوة بالظواهر الأخرى غير المكتملة . وبات الجميع ينظر إلى الجميع بعين الشك – تجسيدا لأطروحة حرب الكل ضد الكل – وأصبحت أزمة الثقة داخل المؤسسات نفسها ، و بالتالي لايزال العراق يعاني من دوامة المشكلات و الأزمات السياسية الحادة الناجمة عن الانقسامات العميقة بين قطاعات السكان و غياب الإجماع الموحد لها ، إن هذه الظواهر و العوامل و الأسباب الكامنة ورائها عمقت الانقسامات الاجتماعية التي اتخذت طابعاً حاداً و ما رافقها من توترات و نزاعات ، والجدير بالذكر هنا إن التنوع بأشكاله المختلفة سمة أساسية لكافة المجتمعات البشرية ، وإن الدول وأنظمتها السياسية تتميز بكيفية التعامل مع هذا التنوع و إدارته . و تكمن أسباب التوترات الطائفية في مجموعة من القضايا و أهمها (53) :

- 1 - ارتباط المجتمعات سلبياً بالموروثات التاريخية.
 - 2 - ضعف ثقافة التعددية و التنوع.
 - 3 - غلبة المصالح الضيقة و الولاءات الفرعية على المصلحة العامة.
 - 4 - غياب العدالة في توزيع موارد لدولة.
 - 5 - النمو الديموغرافي (زيادة السكان) بعد 2003، والذي كان له تأثير على الواقع الاجتماعي.
 - 6 - الشحن العاطفي و إذكاء التوتر إعلامياً.
 - 7 - التفسير الخاطئ للدين و توظيفه لخدمة المصالح السياسية.
 - 8 - التدخلات الخارجية و تأثيراتها.
 - 9 - كل هذه العوامل و غيرها قادت و تقود إلى توترات و صدامات و احتمال نشوب حروب تقوم على العصبية إضافة إلى تكريس الانقسام الاجتماعي مما يشكل تهديداً خطيراً للوطن و المواطن.
- فالتعصب بوصفه اتجاهاً يتميز بالانحياز و السلبية، و يتكون لدى الفرد و الجماعات من محصلة تجارب وخبرات و تفاعلات اجتماعية تزوده بها التنشئة الاجتماعية، ولذلك يمكننا القول إن المشكلة الأساسية في الأزمة الحالية تتمثل بالطائفية السياسية التي هي "عصبية تستبد بسلوك الفرد و تصرفاته و علاقته بالآخر وهي مصدر توتر و عدم استقرار في المجتمع التعددي وعامل تفكك لوحده " .

2 - ضعف الثقافة الديمقراطية: هل الديمقراطية تفرض على شعب ما أم إنها مطلب اجتماعي - اقتصادي - سياسي داخلي؟ أن التأمل في السؤال صعبت علينا الجواب، فمن الديمقراطية أن اسمع واحترم وأعمل برأي (أغلبية) الشعب، وإذا كان المنهج الذي تود تعليمه له غير مرغوب فيه، وشواهد الأحداث تدل على ذلك فليس أمامك إلا أن تكون ديمقراطياً وتدعه يختار أسلوب حكمه، أو إن تكون ديكتاتورياً وتفرض نظامك عليه، وفي الخيار الأخير لا مجال إن تتوعد للديمقراطية بسياسة أو خطاب (54).

وفي العراق تحول مشروع المصالحة الوطنية إلى مشروع سياسي يستهدف التصالح بين الفرقاء السياسيين وأهمل الالتزام الأخلاقي إزاء الضحايا (ضحايا حقوق الإنسان) من خلال الترابط بين الحلقات الثلاث: المصالحة والعفو والعدالة، حيث نجد في التجربة العراقية لما بعد 2003 ضعف التعاطي مع مفهوم العدالة الانتقالية و التركيز على المصالحة الوطنية دون تحديد لشروط المصالحة وآليات تطبيقها والقواعد التي تستند إليها، مما أدى إلى عرقلة عملية إعادة بناء الدولة الوطنية والانتقال السلس للديمقراطية، وتجلّى ذلك في الانقسامات والمحاصصة والتوافقات إضافة إلى ضعف الوعي بالعدالة و ضعف ثقافة التسامح والاعتذار مما عزز الانقسامات الاجتماعية وخلق "معوقات للتعايش بلا اضطراب تكرست في ثقافة فقهية وقومية، تشدد تأثيرها بدوافع سياسية، مثلما هو الحال اليوم، في حين يحتاج العراق بتجربته الجديدة إلى إشاعة ثقافة التسامح التي تعني القبول بالتعددية والاحترام والتنوع الثقافي وأشكال التعبير عن الصفات الإنسانية، ولهذا فإن التسامح يفترض المعرفة والانفتاح عليه والاتصال والحرية في التعامل والتعايش معه (55).

لم نجد مثل هذا في واقعنا اليوم حيث حلت المناكفة السياسية والمكابرة والاستعلاء وتزايد الشحن الطائفي والعاطفي مما زاد من قلق الأقليات بأنواعها المختلفة - القومية والدينية والسياسية. وهكذا تحقق في الحالة العراقية تطبيق جزئي لمفهوم الديمقراطية كونها تعني حكم الأغلبية مع إغفال الجزء الآخر وهو ضمان حقوق الأقلية، في حين من الضروري التأكيد على " أن كل فرد يساوي كل فرد أمر يذهب إلى أبعد من مجرد إعلان الحق بالكرامة والأمن والعيش للأشخاص كأعضاء في جسم واحد، انه التكافؤ بين الأفراد الذي يبنى العلاقة الاجتماعية " (56).

ولذا فإن غياب مثل هذا الفهم سيقود إلى التفاوت والصدام بين مكونات المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويكرس حالة عدم الاستقرار وإنتاج وإعادة إنتاج الأزمات السياسية خاصة مع تعدد الفاعلين والمؤثرين في المشهد السياسي وصنع القرار واختلافهم في الوقت نفسه إضافة إلى تعدد مرجعياتهم، لذلك فالناس باتوا أكثر تشككاً بالسياسيين وفي المؤسسات بإشكالاتها العديدة وأكثر إحساساً بخيبة الأمل والإحباط بشأن قدرة السياسات على حل المشكلات الملحة، وأصبحت العملية السياسية قبل إن تخرج من مأزق تدخل إلى آخر أعرق في حين المطلوب ليس فقط الاعتراف بالتعددية والتداول السلمي واحترام حقوق الإنسان وإنما أيضاً التوافق على إدارة الاختلاف سلمياً من خلال العدالة والديمقراطية، والمطلوب أيضاً كما يقول (الآن ج غانيون) " مأسسة الفضاء التواصلي الذي يجيز لمجتمع تعددي إيجاد لغة موحدة مشتركة عبر تعزيز سياسة التسوية التي تقود إلى إبرام العهود بما يخدم مصلحة العيش المشترك " (57).

4- ضعف منظمات المجتمع المدني: خلال المرحلة الملكية والجمهورية ساد في العراق أنموذج الدولة المركزية التي انتقلت من خلال عمليات مشوهة وسريعة وغير مدروسة من الأنماط الزراعية التقليدية إلى الأنماط الصناعية، من خلال اختزال المراحل اللازمة لبروز الجماعات والمؤسسات القادرة على موازنة قوة الدولة وسلطاتها، فبدلاً من أن يقوم المجتمع المدني ببناء الدولة قامت الدولة بإنشاء المجتمع المدني وهذا هو الخطأ في الإطار المؤسسي في الدولة العراقية، وذلك بانعدام مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني فضلاً عن وجود عوامل أخرى ساهمت وبشكل مباشر وكبير في هيمنة الدولة على مؤسسات وبناء المجتمع المدني، من خلال منح منظمات المجتمع المدني إجازات التأسيس الرسمية بشروط، وإعطائها المنح المالية من الدولة، كذلك تشكيل وزارة باسم وزارة مؤسسات المجتمع المدني- والتي تم حلها فيما بعد- كل ذلك جعل هذه المنظمات تخضع لهيمنة سلطة الدولة (58).

رابعاً: المعوقات الأمنية:

1- **الإرهاب:** إن انتشار المجموعات الإرهابية المسلحة في العراق وعلى رأسها تنظيم " داعش " الإرهابي واستيلائه على أجزاء واسعة من البلاد في محافظة نينوى والانبار وصلاح الدين وديالى وكركوك، مع وجود حواضن مهمة لهم في هذه المدن، كل ذلك جعل الدول تتجه إلى التعبئة العامة وتكثيف العمليات العسكرية في كل أنحاء الدولة لمواجهة أعمال العنف من قبل هذه المجموعات، وما يرافق ذلك من احتمال تقليل مساحات الديمقراطية، إذ أن اغلب الأصوات بدأت تطالب في العراق بإعلان حالة الطوارئ والتعبئة العامة لمواجهة خطر الإرهاب.

2- **ضعف أداء الأجهزة الأمنية في البلاد:** إن استمرار العمليات الإرهابية في اغلب محافظات العراق الأخرى، كان لضعف الأجهزة الأمنية، بسبب تعدد صنع القرار الأمني في البلاد، ووجود أفراد تحمل السلاح خارج نطاق القوات المسلحة في بعض المناطق مثل قوات البيشمركة الكردية، كذلك وجود دعم إقليمي واضح للمجموعات الإرهابية في العراق وخاصة من دول إقليمية كالسعودية وقطر، وهو ما حجم فاعلية ودور قوى الأمن في متابعة عملها، والذي قاد بدوره إلى تكثيف الإجراءات الأمنية، ووضع الحواجز الكونكريتية لحماية المدن من الإرهاب، ورغم من إن هذه الإجراءات اغلبها تصب في مصلحة المواطن العراقي، إلا أنها ولدت نوع من الامتعاض لدى بعض المواطنين واعتبروها تعدياً على الحريات العامة، خاصة وان اغلبها قد حرم بعض المواطنين من كسب قوتهم اليومي أو تنقلهم بحرية بين المدن أو داخلها، كذلك لم تمنع وقوع أعمال إرهابية في هذه المدن، بل استمرار عمليات التفجير في اغلب المدن ومنه العاصمة بغداد.

أن ما نلاحظه اليوم إن العراق يفتقر في العموم إلى خبرة ديمقراطية سابقة، وليس فيه إلا القليل من إمكانية الانتقال حتى إلى شبه الديمقراطية، أن من الجائز الإجابة إن الديمقراطية تتطلب مرونة كبيرة، وبأن جوهر الديمقراطية هو إشراك عامة الشعب وقبول العلاقات بما فيها تلك التي بين الزعماء الفئويين والجماهير، وهذا ما قد يعيدنا إلى الديمقراطية كمفهوم مختلف عليه كثيراً، أن من الممكن كذلك، والأكثر دقة القول أن الديمقراطية قد تتحقق بالتدرج، والمسألة هنا هي تصنيف السمات الديمقراطية لنظام أو مجتمع ديمقراطي فيما إذا جرى ذلك التصنيف بشكل يعزل السمات الواحدة عن الأخرى أم يأخذها بشكل متفاعل.

المطلب الثاني: متطلبات التحول الديمقراطي في العراق

إن من متطلبات إتمام التحول نحو الديمقراطية، إن يكون السياق العام الذي تتحرك في ظله العملية السياسية وضع دقيق لقواعد العمل السياسي، والقاعدة الأساسية هي مصلحة الوطن، منطويها على ثلاثة متغيرات (59).

1- وضع آليات حماية قواعد العمل السياسي

2- الاعتراف التام بالتعددية السياسية

3- الاعتراف بحرية المواطن وحقوقه.

في ظل هذا الوضع المأزوم تطرح الأسئلة : ما هو الحل الأمثل للخروج من الأزمة ؟ هل القوة الحاكمة مستعدة لتقديم تنازلات متبادلة؟ هل سيتوقف الشحن الطائفي وتأثيره السلبي على النسيج العراقي ؟ هل سيتم التخلص من نفوذ الأطراف الإقليمية والدولية وأجنداتها غير المتفقة مع قيام عراق مستقر مما أدى إلى إذكاء التناقضات والصراعات وافتعال الفوضى والحروب الأهلية ؟ هل يمكن بناء عراق ديمقراطي مستقر يعتمد المصالحة الوطنية وسيلة للتنمية والبناء؟ أسئلة كثيرة اكبر من الأجوبة ومن هنا تبرز الحاجة إلى اعتماد آليات التالية:

أولاً: آليات واضحة باتجاه إرساء المصالحة الوطنية لتطبيع الأوضاع السياسية و اعتماد الحوار الوطني الشامل و بناء و تعزيز ثقافة البناء المؤسسي و الإدارة المؤسسية (وليس الشخصية) لأجهزة الدولة، من هنا تأتي ضرورة إدارة التناقضات وفق آليات عمل سليمة بدلاً من منهجية المواجهة العنيفة و تقتصر ذلك بتوافق مشترك وطني يهدف تقريب وجهات النظر و تقليص الفجوات بين الأطراف المتخاصمة صوب صياغة مشروع مجتمعي مشترك يقوم على الاعتراف بتعددية المصالح و تعددية تمثيلها الفكري و السياسي و الاجتماعي و الثقافي ، لتصبح المعالجة، المصالحة اكبر من مجرد آلية بل وسعي مشترك نحو إلغاء عوائق

الماضي وعوائق الحاضر واستمراريتها السياسية و التشريعية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و تصحيح ما نتج من أخطاء و خطايا و جرائم و القطيعة – من كل الأطراف – مع الحلول العنيفة. و بالتالي فالمصالحة كمشروع وطني مجتمعي طويل الأمد يقتدر بانجاز توافق وطني بين مكونات المجتمع وفق خطة و برنامج عمل شاملين و مسترشدين بتجارب العالم والعراق في فض النزاعات سلمياً و يخضع كل ذلك لمبادئ و قواعد القانون الدولي و إجراءاته الأمرة، فالمصالحة هي بين المكونات بما يؤدي إلى تحقيق التوقعات و المصالح و الأهداف التي تعبر عنها الجماعات وهي ليست تسويات أو صفقات بين أحزاب أو جماعات أو أفراد و يصبح الحوار هو الوسيلة لتحقيق المصالحة من خلال القبول و الاعتراف بالأمر و نبذ العنف⁽⁶⁰⁾.

ثانياً: كما وان معالجة الأزمة يتطلب مجموعة من الإجراءات و الآليات إضافة إلى التشريعات و منها تشريع قانوني للأحزاب ينسجم مع مبادئ الديمقراطية و المواطنة و إن ينص القانون على حظر تأسيس أي حزب على أساس ديني أو مذهبي أو قومي و تعديل قانون الانتخاب الحالي و كذلك "الدعوة إلى حملة من أجل التسامح و السلم الأهلي و السبيل الفعلي إلى ذلك لا يتم عبر السلاح بل من خلال مصالحة وطنية و ما يتمخص عنها من إرادة مشتركة لوقف العنف بكل أشكاله"⁽⁶¹⁾. و هذه القضايا المهمة ينبغي إن تقتدر بتشخيص المعوقات التي تقف بوجه المصالحة الوطنية و التسوية السلمية للمشكلات المختلفة. إن ما يحتاج إليه العراق اليوم هو نخبة سياسية جديدة تطور مشروعاً خالياً من نزعة الثأر و الانتقام و الإقصاء و تتخذ من التوافق السياسي أساساً له. و تستطيع هذه النخبة التعامل مع إشكاليات⁽⁶²⁾:

-الإشكالية الأولى : خاصة بميراث عدم الثقة الذي ورثته القوى السياسية منذ ما قبل و ما بعد 2003.
-الإشكالية الثانية : تتعلق بكيفية صياغة عقد جديد بين هذه الأطراف يكون مختلفاً عن ذلك الذي صاغه بول بريمر – الحاكم المدني الأمريكي للعراق – ظل الاحتلال وورثته الحكومات المتعاقبة بشكل أو بآخر فأسس نوع من الاستقطاب الطائفي الذي انعكس في تشكيل التحالفات السياسية ، لان الأساس في السلطة لم يعد من يحكم ولكن كيف يحكم ؟

وبالاستناد إلى الدستور الذي يمثل خريطة لتنظيم الحياة السياسية – رغم ما فيه من ثغرات و تناقضات – من الضروري التأكيد على القضايا التالية⁽⁶³⁾.

- 1- ضرورة وأهمية الارتقاء بمشروع المصالحة الوطنية ونقل خطوات وقرارات المؤتمرات إلى حيز التطبيق .
- 2- ضرورة توفر إرادة سياسية لدى الأطراف تنطلق من مصالح الوطن وبعيداً عن الولاءات الفرعية الضيقة و الاهتمام بقضايا الأمن و الخدمات و محاربة الفساد و الإفساد.
- 3- تفعيل مجموعة الإجراءات و لاسيما المتعلقة بالملبيشات و عدم توظيف الاجتثاث باتجاه الانتقام و نزعة الثأر .
- 4- اعتماد خطاب إعلامي و سياسي يقوم على العقلانية و التسامح و عدم تأجيج المشاعر و الكراهية.
- 5- دعم و تطوير مؤسسات العدالة الانتقالية و تطبيق مبادئ إنصاف الضحايا و جبر الأضرار.
- 6- تفعيل المشاركة السياسية و كسر حالة اللامبالاة السياسية و تشجيع دور منظمات المجتمع المدني و الأحزاب السياسية و الرأي العام.
- 7- تهيئة دعم المشروع و إسناده عربياً و إقليمياً و دولياً.

- 8- الاستفادة من تجارب العدالة الانتقالية و المصالحة الوطنية في مناطق العالم المختلفة.
- إن مجموعة التحديات في قضية إعادة بناء الدولة تشترط إعادة هيكلة مؤسسات الدولة من خلال تصميم مؤسسي جديد عن طريق إقامة مؤسسات جديدة و إلغاء مؤسسات قائمة و دمج مؤسسات يتداخل عملها في أخرى باتجاه رسم حدود السلطات و الصلاحيات بما يؤدي إلى تعزيز الديمقراطية . كما إن إعادة هيكلة مؤسسات الدولة تشمل إنهاء الصراع بين البيروقراطية القائمة على قدر كبير من الفساد و بناء نظام جديد قائم على ترسيخ سيادة القانون و الديمقراطية الحديثة و قيم الشفافية و الحكم الرشيد . ويعتمد دور الديمقراطية في منع العنف الطائفي على قدرة العمليات السياسية الاستيعابية و التفاعلية على كبح التعصب المسموم لفكر التفرقة الطائفية . وكما يقول أمارتيا سن : ((إن نجاح الديمقراطية ليس مجرد امتلاك أكمل هيكلية مؤسسية يمكن إن تنصور . فهو يعتمد حتماً على أنماط سلوكنا الفعلي و اثر التفاعلات السياسية و الاجتماعية⁽⁶⁴⁾.

إن تحقيق هذه القضايا يرتبط بتحليل الارتباكات والثغرات التي نتجت على صعيد الممارسة ثم اعتماد المعالجة المسؤولة التي تقتزن بالإصلاح وكما يقول مارسيل غوشيه "إن أداة الإصلاح ، إدخال العقل في الفوضى ، هي القانون، وبالتالي فإن حكم القانون هو المدخل الفعلي والعملية للمعالجة"⁽⁶⁵⁾.

ولما كان الفساد ظاهرة دينامية مركبة في إن واحد ، فممارته ينبغي إن تشمل العديد من الجهات وليس على جهة واحدة حتى يتم تقليل التكلفة الاجتماعية لهذه الظاهرة ، وتبدى بتوافر الإرادة والحس الوطني ومن ثم اعتماد التدابير السياسية والاقتصادية والقانونية اللازمة ، حيث رفع مستوى الدخل القومي ووضع معايير موضوعية للمسؤولية وفي التعيينات وتعميق جانب الرقابة على أعمال الدوائر والوزارات ، وتشجيع نظام المحاسبة ، ورفع كلف التزام المواطن للأنظمة والأوامر الحكومية من حيث المال والوقت اللازم لإنجاز المعاملات أو تصعيب شروطها⁽⁶⁶⁾.

تشكل العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية إحدى الآليات الأساسية العملية إعادة البناء في العراق الذي يتميز بالتعدد القومي والديني والمذهبي والسياسي والاجتماعي والثقافي ، إن نجاح هذه الآلية يتطلب توفر شروط ومقومات تساعد في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي ولذلك ينبغي إيلاء الاهتمام للقضايا التالية⁽⁶⁷⁾.

- 1- إعداد مركات عمل للمصالحة الوطنية عبر الحوار الوطني الشامل لتحقيق التعايش السلمي المشترك . فالعملية لا تتحقق عفواً بل يتطلب ذلك البدء بصفحة مصالحة مبنية على وعي حقيقي بما ينفع العراق وشعبه، وإن لا تكون المصالحة مجرد آلية فورية بل تكون إضافة إلى ذلك عمودية من الأعلى إلى الأسفل وتكون سياسية وشعبية ودينية وثقافية.
- 2- اعتماد إجراءات عملية لتحقيق الوحدة الوطنية ووضع أولوية المصالح الوطنية من خلال تقديم حلول الوسط والتنازلات المتبادلة وخلق ثقافة تقوم على احترام التعدد والتنوع وضمانته دستورياً وقانونياً وسياسياً.
- 3- الإعلاء من شأن المواطنة المتساوية على أسس ديمقراطية وقانونية دون إنكار للخصوصيات والهويات الفرعية بل توفير وسائل تكفل حقوقها وتعزيز ما هو مشترك فيما بينها . إي الدعوة للتفكير في الهوية الوطنية من وجهة نظر التعددية والتنوع والتحول والمرونة في ظل سيادة القانون والفصل بين السلطات والتداول السلمي للسلطة واحترام وكفالة حقوق الإنسان . إن دولة المواطنة المتساوية هي التي تصنع الاستقرار وتحافظ عليه وتستوعب الهويات الفرعية وتجعلها شريكة فعلية في صناعة القرار الوطني . وبالتالي تحقق الديمقراطية بدل الاستبداد ، ودولة المؤسسات بدل سلطة الأفراد والهوية الوطنية بدل تنازع الهويات والتنوع والتعدد الثقافي بدل هيمنة مكون أو ثقافة واحدة . ومن هنا تنشأ التعددية التفاعلية.
- 4- تعزيز وتفعيل الديمقراطية التوافقية – بعد تخليصها مما لحق بها من ثغرات – كوسيلة وليس هدف ضمن آليات محددة وشفافة وإن لا تختزل بالمحاصرة السياسية والحزبية والقومية والمذهبية لأن ذلك سيؤدي إلى إعادة إنتاج الأزمات وتغذية عوامل ديمومتها.
- 5- الاستفادة من تجارب الدول والمنظمات التي قدمت أمثلة ناجحة في تحقيق العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية ، فهناك العديد من التجارب التي تمت فيها معالجة آثار الدكتاتوريات والأنظمة الاستبدادية والحروب الأهلية بهدف تحقيق الوفاق الوطني.

إن بناء الديمقراطية عمل دعوب وشاق ولا توجد وصفة جاهزة لانتقال ناجح ولا يمكن تحديد الهدف بجدول زمني قصير ولكن النجاح في عملية البناء تعتمد بدرجة كبيرة على كيفية التعاطي مع المشكلات ، إضافة إلى مستوى الجدية في اتخاذ وتطبيق الإجراءات والآليات.

الخلاصة

أولاً: الاستنتاجات

وعموماً ، نصل إلى الاستنتاجات التالية حول إمكانية تطبيق الديمقراطية في العراق ، وإن هذا الهيكل في العمل السياسي في العملية الديمقراطية تواجه تحديات وعدم يقين في سياق يتميز بمعضلات عدة ، وهي :

- 1- أن الأحزاب السياسية لا تعمل خدمة لمصالحها فقط ، أو لتأكيد هويتها فقط، وإنما تحدد القواعد والإجراءات التي سيقدر تكوينها من يحتمل أن يكون الفائز / الخاسر في المستقبل .
- 2- إن الديمقراطية تتطلب هيكلياً نوعاً معيناً من التعددية والمجتمع المدني ، ومحتواهما وصلاحيتهما هما موضع خلاف حاد، كما أن إمكانية التطور تعتمد على نتائج عملية التحرك نحو الديمقراطية.
- 3- التحرك نحو الديمقراطية يتطلب استبعاد خيارات معتادة معينة ، فحين يكون فحوى الأخلاق العامة ذاته (مهما كان تقييم تلك الأخلاقية بالسلب أو الإيجاب) هو على المحك فقد نواجه مأزقاً.
- 4- إن ما مر به العراقيين قبل عام 2003 من نظام شمولي وتضييق على الحريات، والذي استمر لسنوات عديدة، لم يجعل من السهولة التحول إلى نظام ديمقراطي شامل أو تعلم أساليب وطرق العملية الديمقراطية بسهولة .
- 5- كانت التجربة الديمقراطية متسمة بكونها مسامية ونفاذة، انتهت إلى إدخال شوائب العلاقات (الدينية، والقومية، والرايكيالية) إلى المجتمع باستخدام منطق محاكاة: التاريخ، والجغرافية، والجوار، والقوى الكبرى. وباستخدام لغة شمولية. فاعلم الأحزاب التي توجد بالعملية السياسية هي:
- أ- أحزاب شمولية (سواء كانت: دينية، قومية، شيوعية)
- ب- وهي أحزاب في بعضها رفضت المنافسة الكلية تحت حجج واهية، تعطي مبرر تاريخي دائم لإمكانية استخدام الاستبعاد والعزل كوسيلة سياسية.
- 6- انتهت التجربة الديمقراطية إلى مظاهر مشوهة، حيث: بناء مؤسسي ركيك، وانتخابات سطحية فجأة، وتوليد واقع سياسي-اجتماعي جديد. والتشوه انتهى إلى إذابة كيان الدولة في كيانات أولية أو صغيرة: التكوينات الطائفية، والتكوينات القومية، والتكوينات العشائرية، والتكوينات الحزبية الشمولية. وأصبحت الولاءات الأولية لهذه الكيانات ولواءات تعلو على الدولة.
- 7- انتهى المواطن العراقي مع إقامة تجربة ديمقراطية في البلد إلى: استكراه لبعض جوانب للديمقراطية، وقبول طوعي للشمولية وتأييد لها، رغبة بالأمن والاستقرار، وتوليد مواطن ذا رأي مشوه بسبب الإلحاح على إعلاء أميته السياسية.
- 8- لقد كان احد دواعي الحرب الأمريكية ضد العراق واحتلاله نشر الديمقراطية في هذا البلد. واليوم، الخطأ الذي وقعنا فيه كعراقيين أننا لم نطلب الإصلاح الديمقراطي بل انتظرنا مجيء الديمقراطية من الخارج، وعندما (جاءت) صارت تبني أسسها بما يخدم الخارج الذي أسهم في تغيير الثوابت.
- 9- هناك كما معقولا من الدراسات التي ترى بوجود علاقة لتطور وترسيخ الديمقراطية في الحد من، وليس تصفية، الإرهاب، فالإرهاب ظاهرة متداخلة شأنها شأن أي ظاهرة اجتماعية - سياسية لا تفسر بعلّة أحادية، فتتطلب مجموعة من الحلول، وإذا أدركنا أننا نتعامل مع الإرهاب والديمقراطية، نلاحظ أن الأخيرة كآلية لإدارة الصراع السياسي، تلعب دوراً أساسياً في التخفيف من وطأة الإرهاب، وفي ظل وجود نظم ديمقراطية توفر القدر الكافي من القنوات المشروعة للمشاركة السياسية، يكون العنف غير مبرر، وعلى ذلك فإن معظم الأطر أو الإقتربات التي تفسر لجوء الأفراد إلى العنف تولى أهمية خاصة لطبيعة النظام السياسي ، كذلك وجود علاقة بين لجوء الأفراد إلى العنف، وعدم توفر القنوات المشروعة للمشاركة السياسية، فهناك علاقة عكسية، مثلاً، بين وجود المنظمات التطوعية والنقابات المهنية وبين قيام هذه الفئات بأعمال عنف سياسي ، وكذلك الحال في ظل وجود أحزاب علنية وقوية، تنتقي الحاجة إلى اللجوء إلى الإرهاب السياسي .
- 10- كما أنه كلما ازدادت شرعية النظام قلت احتمالات الإرهاب، ويقصد بالشرعية، هنا اعتراف الغالبية بحق النخبة الحاكمة بامتلاك أدوات السلطة، كما تربط بعض الاقترابات التي فسرت العنف وتزايدته بمدى قدرة النظام السياسي على التكيف مع التغييرات الاجتماعية- السياسية في المجتمعات، كعامل أساسي في الحد من الإرهاب، كذلك لم تستثن الدراسات النظرية دور لجوء الأنظمة إلى الإكراه والقمع في معاملة المواطنين في تزايد احتمالية تعرضها للعنف، كما أن هناك اتجاه نظري يفسر تزايد الإرهاب السياسي بـ "الاغتراب السياسي"، والذي يتسبب بانعدام الولاء ، من خلال انعدام الثقة السياسية، أو الإحساس بالقوة السياسية .

ثانياً: التوصيات

- 1- بفعل فشل عملية إعادة بناء الدولة العراقية على أسس صحيحة بما يؤمن الاستقرار والتنمية والسلام الأهلي ، يحتاج العراق إلى رؤية متجددة تعتمدها نخبة تستطيع التعاطي المسؤول والواعي مع الأزمات والمشكلات القديمة منها والجديدة وتقع على عاتقها مهمة محاربة مثلث الاستبداد والعنف والفساد.
- 2- ورغم صعوبة هذه المهمة إلا إن المدخل لها يكمن في معالجة ميراث عدم الثقة الذي ورثته القوى السياسية والمجتمع عموماً منذ ما قبل 2003 وما بعده ، وسيساعد هذا التوجه في الإدارة الصحيحة للمشكلات والتحديات وإعادة هيكلة الدولة وبسط نفوذها وتطبيق الدستور في إقامة عراق ديمقراطي تعددي اتحادي بعيداً عن الطائفية والعرقية لا ناكراً لها.
- 3- كما سيساعد ذلك في صياغة عقد جديد بين القوى السياسية لا يقوم على المحاصصة أو التقسيمات الاثنية ولا على التحالفات السياسية المستندة إلى الاستقطابات الطائفية ، وبذات الوقت يتم اعتماد توافقية جديدة لحل القضايا الخلافية وضمان تمثيل جميع الحكومات ، حيث دلت تجربة العراق ومعها تجارب ثورات الربيع العربي إن المطلوب ليس فقط هدم قواعد وأركان الاستبداد وإنما الأهم هو السعي لبناء دولة العدالة والمواطنة والمساواة والحرية.
- 4- كما إن ضواغط الحياة (الأمن والمعيشة) تجعل عوام الناس يحكمون على وفق ما يرونه، وما رأوه هو اللاديمقراطية، وهذا ما جعلهم يتذمرون منه، ولا يعتبر تدمير العراقيين مدعاة لتهديد التحرك نحو الديمقراطية، فالعراق تقدم خطوة مهمة في هذا المجال، وهي عملية من الصعوبة بمكان على غير المتنبع والباحثين والأكاديميين رصدها، ويبقى القول إن العراق ليس مكاناً لصنع الأعاجيب، وإن الديمقراطية هي الحصلة الطبيعية لفعل الإنسان، والعراقي بطبعه عجول، يتصور إن الديمقراطية مجرد انتخاب، أو قواعد دستورية أو... وينسى أنها ممارسة دستورية قائمة على منهج في ممارسة السياسة الداخلية، لذلك إذا ما أردنا زيادة وتيرة وصيانة عملية التحرك نحو الديمقراطية فيجب إيقاف عملية العنف والعنف المضاد، الإقصاء والإقصاء المضاد، وقبل ذلك إعادة تأهيل الإنسان العراقي ليكون مستوفياً متطلبات الحد الأدنى من الديمقراطية.
- 5- وإن التحول نحو الديمقراطية هو عملية يتم بموجبها تطبيق المواطنة على المؤسسات السياسية، التي كانت تسير سابقاً على هدى مبادئ أخرى، أو توسيعها لكي تضم أشخاصاً لم يكونوا ضمن العملية السياسية سابقاً، وتمديدتها لكي تشمل قضايا ومؤسسات لم تكن سابقاً موضوعاً لمشاركة تملئها المواطنة.
- 6- إن المجتمع العراقي يمتاز بالتعدد والتنوع من حيث تركيبته الدينية والقومية والاثنية، ومن ثم فإن النظام الصالح والناجح هو الذي يراعي خصوصيات المجتمع العراقي وينسجم معها، ويحاول أن يلتقي مع القواسم المشتركة للتكوينات الاجتماعية دون أن يلغي شخصيتها وتميزها. ويعني هذا ضرورة أن يكون النظام ثمرة التعايش والتعارف بين هذه المكونات، والتنافس السلمي والسياسي بينها على السلطة، بل اقتسامها والتشارك بها على نحو توافقي، الأمر الذي يمنح كل واحدة منها شعوراً بالاطمئنان على وجودها، وحقوقها، وحريتها، ودورها في إدارة شؤون البلاد دون شعورها بالغبن أو الظلم. ويفرض التنوع في تركيبة المجتمع التعددية في الحياة السياسية لتكون الإطار العام الذي تتحرك في داخله المكونات المختلفة للمجتمع العراقي التي يجمع بينها عقد سياسي يحفظ لكل طرف حريته وإرادته ووجوده ودوره في إطار وطن واحد، تدار شؤونه على أساس الآليات الديمقراطية.
- 7- إن نجاح التحول الديمقراطي وبناء الدولة المدنية يستلزم عدة شروط مجتمعية وسياسية أهمها :
 - 1- سيادة حكم القانون المستند إلى دستور ديمقراطي.
 - 2- استقرار مؤسسات الدولة وحياديتها .
 - 3- المشاركة السياسية الفاعلة للمجتمع في إعادة بناء الدولة على أسس ديمقراطية .

وختاماً نرى، أن عدداً غير قليل من العراقيين باتوا على استعداد للتعامل مع الديمقراطية، أو بعض متطلباتها في الأقل، بينما يسارع الفئويون (الطائفيون والعشائريين) إلى تكفير العملية سواء بالقول أو الممارسة، ونحن لا نلوم الوطنيين في عدم القدرة على الموائمة بين تسييس الدين والطائفة والعشيرة وبين المتطلبات الوطنية، فلا تزال الثقافة العراقية تحمل موروثة ثقافياً مستبداءً، ومن الواضح أن ما تتطلبه المرحلة الحالية والقادمة هو قدر أكبر من الحوار بين القوى السياسية العراقية، وبين كل من يعينهم أمر الديمقراطية في هذا البلد. وعلينا

تذكر أن على العراقيين تقديم تنازلات للمنهج الديمقراطي. وإذا كنا ديمقراطيين فعلينا التذكر أيضاً أن الديمقراطية ليست إطاراً جامداً، فهناك خصوصيات عراقية مراعاتها هو شرط لضمان استقرار البلاد.

الهوامش:

- ^١ - عاصم احمد عجيلة؛ محمد رفعت عبد الوهاب، النظم السياسية، ط٥، (القاهرة، دار النهضة العربية)، ١٩٩٢، ص٣٣. كذلك ينظر، عصام سليمان: مدخل إلى علم السياسة، ط٢، (بيروت، دار النضال)، ١٩٨٩.
- ^٢ - انظر، تقييم الديمقراطية، المبادئ العامة لأسلوب التقييم الذي تتبعه المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، (المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، نيويورك، ٢٠٠٧)، صفحات مقترقة، <http://www.idea.int/publications/esd/ar.cfm>

³ - Gideon Rachman, Democracy, The Case for Opportunistic Idealism, THE WASHINGTON QUARTERLY, JANUARY 2009, P.p.120-125.

- ^٤ - تناء فؤاد عبد الله، آليات التخيير الديمقراطي في الوطن العربي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، ١٩٩٧، ص١٦.
- ^٥ - عبد الغفار شاكر، نشأة وتطور المجتمع المدني، مكوناته وأفكاره التنظيمية، الحوار المتمدن، العدد ٩٨٥ في ١٣/١٠/٢٠٠٤، على موقع www.ahewar.org/debate/show.art.asp?aid=985
- ^٦ - عبد الوهاب الكيلاني وآخرون، موسوعة السياسية، ج٢، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ١٩٨١، ص٧٥١.
- ^٧ - كمال عبد اللطيف، الديمقراطية في الوطن العربي، عوائق النظر وصعوبات التاريخ، مجلة المستقبل العربي، العدد، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، ١٩٨٦، ص١٦١.
- ^٨ - روبرت دال، مقدمة الديمقراطية الاقتصادية، ترجمة محمد مصطفى غنيم، (القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع)، ١٩٩٢، ص٤٥.
- ^٩ - خليل مخيف الربيعي، الازدواجية في سلوك الأحزاب السياسية (العلاقة بين الدكتاتورية والديمقراطية)، مجلة مدارك، العدد، بغداد، ٢٠٠٥، ص ص ١٢-٢١.
- ^{١٠} - روبرت دال، مصدر سبق ذكره، ص ص ٦٣-٦٤.
- ^{١١} - ايلى سعادة، جذور الديمقراطية بين الحبث الإغريقي والتميز الكنعاني، جريدة "الحياة اللندنية"، ١١/١/٢٠١١ و ١١/٢/١٩٩١، على موقع www.awu.sy/archive/politic/02/flkr2-008.htm
- ^{١٢} - نفس المصدر السابق
- ^{١٣} - للمزيد ينظر: أ.هـ.م. جونز، الديمقراطية الأثينية، ترجمة عبد المحسن الخشاب، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة)، ١٩٧٦، ص١٢١.
- ^{١٤} - عاصم احمد عجيلة؛ محمد رفعت عبد الوهاب، مصدر سبق ذكره ص٣٥.
- ^{١٥} - أنور أحمد رسلان، الديمقراطية بين الفكر الفردي والفكر الاشتراكي، (مصر، دار النهضة العربية)، ١٩٧١، ص ص ٢-٢٣.
- ^{١٦} - برنارد لويس، الغرب والشرق الأوسط، ترجمة مصطفى كمال، جريدة "البيان"، دبي، ١٩٩٧/٢/٢٤.
- ^{١٧} - خضر عباس عطوان، نحو فهم إيجابي للديمقراطية، أية ديمقراطية تلائم العراق؟ ج ١، صحيفة الزمان، (طبعة بغداد)، العدد ٢١١٣، في ١٧ / ٥ / ٢٠٠٥، ص١٥.

- ١٧ - خضير عباس عطوان، نحو فهم إيجابي للديمقراطية، أية ديمقراطية تلائم العراق؟ ج ١، صحيفة الزمان، (طبعة بغداد)، العدد ٢١١٣، في، ١٧ / ٥ / ٢٠٠٥، ص ١٥.
- ١٨ - عبد الكريم علوان، النظم السياسية والقانون الدستوري، ط ٤، (عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٩، ص ١٥٥.
- ١٩ - عبد الحميد إسماعيل الأتصاري، الثوري وأثرها في الديمقراطية، ط ١، (بيروت، دار الفكر العربي)، ١٩٩٨، ص ٢٧٦.
- ٢٠ - عبد الكريم علوان، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٥-١٥٦.
- ٢١ - نفس المصدر السابق، ص ١٥٦.
- ٢٢ - للمزيد ينظر، مصطفى أبو زيد فهمي، مبادئ الأنظمة السياسية، (الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر)، ٢٠٠٣، ص ١٥٩-١٦١.
- ٢٣ - المصدر السابق نفسه، ص ١٦٢-١٦٥.
- ٢٤ - للمزيد ينظر، عاصم احمد عجيلة؛ محمد رفعت عيد الوهاب، مصدر سبق ذكره ص ٢٦٧-٢٧٢.
- ٢٥ - محمد كامل ليلة، ص ٤٩٩.
- ٢٦ - خضير عباس عطوان، نحو فهم إيجابي للديمقراطية، الطائفية تكرر التمايز في حقوق المواطنة، ج ٢، صحيفة الزمان، العدد ٢١١٤، (طبعة بغداد)، ١٨ / ٥ / ٢٠٠٥، ص ٢٠.
- ٢٧ - عاصم احمد عجيلة؛ محمد رفعت عيد الوهاب، مصدر سبق ذكره ص ٤٤.
- ٢٨ - خضير عباس عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.
- ٢٩ - عاصم احمد عجيلة؛ محمد رفعت عيد الوهاب، مصدر سبق ذكره ص ٤٥.
- ٣٠ - عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، ط ٢، (بيروت، دار النضال)، ١٩٨٩، ص ٢١٦.
- ٣١ - تقييم الديمقراطية، المبادئ العامة لأسلوب التقويم الذي تتبعه المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، مصدر سبق ذكره.
- ٣٢ - عمار ألكبي، الديمقراطية داخل الأحزاب السياسية العراقية (حوارات مع ذوي الشأن)، مجلة مدارك، العدد ٢، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٧٠-٨٦.
- ٣٣ - بوست هلتزمان: ما وراء الانسحاب الأميركي من العراق، جريدة الصباح الجديد، العدد ٢١٧٣، بتاريخ ٢٢/١٢/٢٠١١، على موقع، www.newsabah.com. كذلك ينظر، علي محمد علوان، خضير عباس عطوان، أداء البرلمان السياسي: أفكار أساسية لعمل برلماني رشيد، مجلة الحكمة، العدد ٥١ (بغداد، بيت الحكمة) ٢٠١١، ص ١٥-٢٠.
- ٣٤ - بوست هلتزمان، المصدر سابقة ذكره.
- ٣٥ - مصطفى كاظم، العراق: ديمقراطية ناشئة وسط تعقيدات متشابكة، تقرير على قناة (BBC)، على الموقع الإلكتروني، www.bbc.com/Arabic/indepth.
- ٣٦ - علي محمد علوان؛ خضير عباس عطوان، مصدر سبق ذكره، ص ٩.
- ٣٧ - عادل رؤوف، العراق العالمي ديمقراطية المجتمع النموذجي الديمقراطية الأمريكية، ط ١ (بغداد، المركز العراقي للإعلام والدراسات)، ٢٠١٠، ص ٣١٦. كذلك ينظر، مراد بطل، إشكالية الإرهاب والديمقراطية، صحيفة الأهرام المصرية، ٢٠١٤، مقال منشور على الموقع الإلكتروني، www.ahram.org.eg/magalat.aspx=761.
- ٣٨ - والملاحظ إن الولايات المتحدة الأمريكية حتى في مرحلة تأسيسها والحرب الأهلية التي مرت بها لم تؤسس لعملية سياسية على أسس عرقية أو دينية، كما إن دستورها استخرقت كتابته وإقراره نحو ثمان سنوات ليخرج بصورة نهائية. للمزيد ينظر، علي الكاش، ديمقراطية الغزو: إشباع باهر أم ظلم غامر؟ صحيفة المتوسط، العدد ١٥٤، السنة الثالثة، مارس ٢٠١٢، على الموقع الإلكتروني، www.mutawassetonline.com/news/html.
- ٣٩ - أرنت ليبهارت: الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة حسني زيني، ط ١، (بغداد، بيروت، معهد الدراسات الإستراتيجية)، ٢٠٠٦، ص ١٢-١٧.
- ٤٠ - المصدر السابق نفسه، ص ١٥-١٧. كذلك ينظر، خضير عباس عطوان، العراق معضلة بناء دولة، جريدة الزمان ١٧ نيسان ٢٠١٣، على موقع www.azzaman.com/?p=31722.
- ٤١ - خضير عباس عطوان، العراق معضلة بناء دولة، مصدر سبق ذكره.
- ٤٢ - نجم الدين أفلح، مع الديمقراطية التوافقية، صحيفة التيار الديمقراطي، العدد ٣، أيار ٢٠١٢، على الموقع الإلكتروني www.ankawa.com/upload/18261ankawa1/8-pdf.
- ٤٣ - لعل أبرز الأمثلة على ذلك صدور قانون الانتخابات لعام ٢٠١٠ بتدخل من السفير الأمريكي في العراق وممارسة الضغوط على الأطراف السياسية المختلفة داخل العراق وخارجه لإقراره فضلا عن تدخل الرئيس الأمريكي ونائبه لإقرار التوافق السياسي في تشكيل الحكومة للمزيد ينظر، علي محمد علوان؛ خضير عباس عطوان، أداء البرلمان السياسي: أفكار أساسية لعمل برلماني رشيد، مصدر سبق ذكره، ص ٩. كذلك ينظر، نجم الدين أفلاحي: مصدر سبق ذكره.
- ٤٤ - دول الإقليم متورطة في تمويل جرائم الإرهاب في عموم البلاد، أنباء العراق، ٣٠/٩/٢٠١٤، على الموقع الإلكتروني www.imn.iq/news/print.44897.
- ٤٥ - خضير عباس عطوان، العراق معضلة بناء دولة، مصدر سبق ذكره.
- ٤٦ - ظاهرة الفساد الإداري في العراق أسبابها وطرق معالجتها، مؤسسة شفق ٢٦/٥/٢٠٠٨، www.shafaag.com.

كذلك ينظر، ناصر الأعاء، الترهل والفساد في مؤسسات الدولة ، موقع إدارة الموارد البشرية
www.arabhrm.com/modules/news/article.php?storyid=662006/10/7

٤٧ - احمد باهض، التنمية الاقتصادية في العراق مشاكل وحلول ، ط١ (كربلاء- مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية) ٢٠٠٦، ص ص ٣٥-٤٠. كذلك ينظر، التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠٠٨ ، الملف الاقتصادي، (بغداد، مركز حوراي للبحوث والدراسات الإستراتيجية) ٢٠٠٨، ص ٢٧٠.

٤٨ - هيفاء الحسيني، معوقات الديمقراطية في الراهن العراقي ، على الموقع الإلكتروني www.baghdad.time.net

- ٤٩ - احمد باهض، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.
- ٥٠ - خضر عباس عطوان، العراق والتغيير الديمقراطي بعد الانتخابات، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.
- ٥١ - عبد الوهاب حميد رشيد ، التحول الديمقراطي في العراق :الموارث التاريخية والأسس الثقافية والمحددات الخارجية، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية) ٢٠٠٦ ، ص ص ١١-٣٠ .
- ٥٢ - خضر عباس عطوان، قراءة في أزمة المجتمع المدني في العراق، في مجموعة مؤلفين، تطور المجتمع المدني في العراق [مؤسسي-حقوقى-تشريعي]، (القاهرة، الوادي للطباعة) ٢٠٠٨، ص ص ٨٩-٩٦.
- ٥٣ - رشيد الخيون : المجتمع العراقي ، ترات التسامح والتكارة ، ط١ ، (بيروت ، بغداد، معهد الدراسات الإستراتيجية)، ٢٠٠٨، ص ٨.
- ٥٤ - خضر عباس عطوان، العراق والتغيير الديمقراطي بعد الانتخابات، مصدر سبق ذكره، ص ١٥. كذلك ينظر، خضر عباس عطوان ، التغيير الديمقراطي في العراق؛ المتطلبات والمعوقات ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ .
- ٥٥ - رشيد الخيون، مصدر سبق ذكره ، ص ٨. كذلك ينظر، عبدالحسين شعبان : فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي الثقافة والدولة ، الطبعة الثانية ، (أربيل ، دار نارس)، ٢٠١١، ص ١٥٥.
- ٥٦ - حارت الحسن، الطائفية والوطنية المزيفة في العراق ، جريدة الأخبار اللبنانية ، ٢٤ شباط ، ٢٠١٢، على الموقع الإلكتروني، www.al-akhbar.com/node/28675
- ٥٧ - نقلا عن: خضر عباس عطوان ، التغيير الديمقراطي في العراق؛ المتطلبات والمعوقات، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٣١-١٣٢.
- ٥٨ - التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠٠٨ ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٠.

59 - Gideon Rachman, Democracy, The Case for Opportunistic Idealism
 . op.cit. Pp.120-125.

- ٦٠ - عامر حسن فياض، العراق وشقاء الديمقراطية المنشودة، ط١، (عمان، دار أسامة) ٢٠٠٩، ص ص ١٣-١٤.
- ٦١ - المصدر السابق نفسه، ص ١٥.
- ٦٢ - خضر عباس عطوان ، التغيير الديمقراطي في العراق؛ المتطلبات والمعوقات، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨-١١٠.
- ٦٣ - العراق والتغيير الديمقراطي ، التحرك الديمقراطي في العراق بين المطلب واللايقين، صحيفة الزمان (طبعة بغداد) العدد ٢١٢٣ في ١٩/٥/٢٠٠٥، ص ١٥.
- ٦٤ - امار تياتس، فكرة العدالة، ط١، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون) ٢٠١٠، ص ٤٩٨.
- ٦٥ - نقلا عن ، مارشيل غوشيه، نشأة الديمقراطية ، الديمقراطية الحديثة ، ترجمة جهيدة لاوند، ط١ (بغداد، بيروت، اربيل، دراسات عراقية) ٢٠٠٩، ص ص ٨٩-٩٠.
- ٦٦ - تقرير، الفساد الإداري، مركز الأبحاث الكويتية، على موقع www.Kuwait25.com/ab7ath/view.php?tales_id=985
- ٦٧ - فالح عبد الجبار ، التحول الديمقراطي في العراق الوقع والمستقبل ، (بغداد، جعفر العاصي للطباعة والنشر) ٢٠٠٩، ص ص ١١٠-١١٠٠.

المصادر:

أولاً: الكتب العربية

- 1- عاصم احمد عجيلة؛ محمد رفعت عبد الوهاب، النظم السياسية، ط5، (القاهرة، دار النهضة العربية)، 1992.
- 2- محمد عبد الجبار الشبوط، "الإسلام والديمقراطية لقاء أم فراق"، (بغداد، منظمة الإسلام والديمقراطية، 2004.
- 3- ثناء فؤاد عبد الله، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، 1997.
- 4- عبد الوهاب الكيلاني وآخرون، موسوعة السياسية، ج2، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، 1981.
- 5- أنور أحمد رسلان، الديمقراطية بين الفكر الفردي والفكر الاشتراكي، (مصر، دار النهضة العربية)، 1971.
- 6- عبد الكريم علوان، النظم السياسية والقانون الدستوري، ط4، (عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع)، 2009.
- 7- عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، الشورى وأثرها في الديمقراطية، ط1، (بيروت، دار الفكر العربي)، 1998.
- 8- خضر عباس عطوان، قراءة في أزمة المجتمع المدني في العراق، في مجموعة مؤلفين، تطور المجتمع المدني في العراق (مؤسسي-حقوقى-تشريعي)، (القاهرة : الوادي للطباعة) 2008.
- 9- مصطفى أبو زيد فهمي، مبادئ الأنظمة السياسية، (الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر)، 2003.
- 10- عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة ، ط2 ، (بيروت، دار النضال)، 1989.

- 11- عادل رؤوف، العراق العالمي ديمقراطية المجتمع النموذجي الديمقراطية الأمريكية، ط1 (بغداد، المركز العراقي للإعلام والدراسات)، 2010.
- 12- احمد باهض، التنمية الاقتصادية في العراق مشاكل وحلول ، ط1 (كربلاء- مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية) 2006.
- 13- التقرير الاستراتيجي العراقي 2008 ، الملف الاقتصادي، (بغداد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية) 2008.
- 14- عبد الوهاب حميد رشيد ، التحول الديمقراطي في العراق :الموارث التاريخية والأسس الثقافية والمحددات الخارجية : (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية) 2006.
- 15- رشيد الخيون : المجتمع العراقي ، تراث التسامح والتكراه ، ط1 ، (بيروت ، بغداد، معهد الدراسات الإستراتيجية)، 2008.
- 16- عامر حسن فياض، العراق وشقاء الديمقراطية المنشودة، ط1، (عمان، دار أسامة) 2009.
- 17- امار تيانس، فكرة العدالة، ط1، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون) 2010.
- 18- فالح عبد الجبار ، التحول الديمقراطي في العراق الوقع والمستقبل ، (بغداد، جعفر العاصي للطباعة والنشر) 2009.

ثانيا: الكتب المترجمة

- 1- روبرت دال، مقدمة الديمقراطية الاقتصادية، ترجمة محمد مصطفى غنيم، (القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع)، 1992.
- 2- أ.هـ.م. جونز، الديمقراطية الأثينية، ترجمة عبد المحسن الخشاب، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة)، 1976.
- 3- أرنت ليبهارت : الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد ، ترجمة حسني زيني ، ط1، (بغداد، بيروت ،معهد الدراسات الإستراتيجية) ، 2006.
- 4- مارشيل غوشيه، نشأة الديمقراطية ، الديمقراطية الحديثة ، ترجمة جهيدة لاوند، ط1 (بغداد، بيروت، أربيل، دراسات عراقية) 2009.

ثالثا: الدوريات

- 1- كمال عبد اللطيف، الديمقراطية في الوطن العربي ، عوائق النظر وصعوبات التاريخ ، مجلة المستقبل العربي، العدد5، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، 1986
- 2- برنارد لويس، الغرب والشرق الأوسط. ، ترجمة مصطفى كمال، جريدة "البيان، دبي، 1997/2/24.
- 3- خضر عباس عطوان، نحو فهم إيجابي للديمقراطية، أية ديمقراطية تلائم العراق؟ ج 1، صحيفة الزمان (طبعة بغداد)، العدد 2113 ، في، 17 / 5 / 2005.
- 4- خليل مخيف الربيعي ، الازدواجية في سلوك الأحزاب السياسية (العلاقة بين الدكتاتورية والديمقراطية)، مجلة مدارك، العدد2 ، بغداد ، 2005.
- 5- خضر عباس عطوان، نحو فهم إيجابي للديمقراطية، الطائفية تكرر التمايز في حقوق المواطنة، ج 2، صحيفة الزمان ، العدد 2114 ، (طبعة بغداد)، 18 / 5 / 2005.
- 6- عمار ألكعبي ، الديمقراطية داخل الأحزاب السياسية العراقية (حوارات مع ذوي الشأن) ، مجلة مدارك، العدد 2، بغداد ، 2005.
- 7- علي محمد علوان، خضر عباس عطوان، أداء البرلمان السياسي : أفكار أساسية لعمل برلماني رشيد،مجلة الحكمة، العدد 51 (بغداد، بيت الحكمة) 2011.
- 8- العراق والتغيير الديمقراطي ، التحرك الديمقراطي في العراق بين المطلب واللايقين، صحيفة الزمان (طبعة بغداد) العدد 2123 في 19/5/2005.

رابعا: الانترنت

- 1- مراد بطل، إشكالية الإرهاب والديمقراطية، صحيفة الأهرام المصرية، 2014 ، مقال منشور على الموقع الالكتروني، www.ahram.org.eg/magalat.aspx=761
- 2- تقييم الديمقراطية، المبادئ العامة لأسلوب التقييم الذي تتبعه المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، (المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، نيويورك، 2007)، صفحات متفرقة، <http://www.idea.int/publications/esd/ar.cfm>
- 3- ايلي سعادة ، جذور الديمقراطية بين العبث الاغريقي والتميز الكنعاني، جريدة "الحياة اللندنية"، 11/1 / 1991/11/2، www.awu.sy/archive/politic/02/fkr2-008.htm

- 4- عبد الغفار شاكر، نشأة وتطور المجتمع المدني ، مكوناته وأفكاره التنظيمية ، الحوار المتمدن ، العدد 985 في 2004/10/13 ، على موقع .
www.ahewar.org/debate/show.art.asp?aid=985
- 5- خضر عباس عطوان، العراق معضلة بناء دولة، جريدة الزمان 17 نيسان 2013 على موقع
www.azzaman.com/?p=31722
- 6- علي الكاش ، ديمقراطية الغزو: إشعاع باهر أم ظلام غامر؟ صحيفة المتوسط ، العدد 154، السنة الثالثة، مارس 2012، على الموقع الالكتروني،
www.mutawassetonline.com/news/html
- 7- نجم الدين أفلحي ، مع الديمقراطية التوافقية، صحيفة التيار الديمقراطي، العدد 3، أيار 2012، على الموقع الالكتروني
www.ankawa.com/upload/1826lankawa1/8-pdf
- 8- دول الإقليم متورطة في تمويل جرائم الإرهاب في عموم البلاد، أنباء العراق، 2014/9/30، على الموقع الالكتروني'
www.imn.iq/news/print.44897
- 9- ظاهرة الفساد الإداري في العراق أسبابها وطرق معالجتها ، مؤسسة شفق 2008/5/26،
www.shafaag.com
- 10- يوست هلترمان : ما وراء الانسحاب الأميركي من العراق ، جريدة الصباح الجديدة ، العدد 2173 ، بتاريخ 2011/12/22 ، على موقع،
www.newsabah.com
- 11- ناصر الأغا، الترهل والفساد في مؤسسات الدولة ، موقع إدارة الموارد البشرية العربية 2006/10/7
www.arabhrm.com/modules/news/article.php?storyid=66
- 12- حارث الحسن، الطائفية والوطنية المزيفة في العراق ، جريدة الأخبار اللبنانية ، 24 شباط ، 2012، على الموقع الالكتروني،
www.al-akhbar.com/node/28675
- 13- تقرير، الفساد الإداري، مركز الأبحاث الكويت، على موقع www.Kuwait25.com/ab7ath/view.php?tales_id=985
- 14- هيفاء الحسيني، معوقات الديمقراطية في الراهن العراقي، على الموقع الالكتروني
www.baghdadtime.net
- 15- مصطفى كاظم، العراق: ديمقراطية ناشئة وسط تعقيدات متشابكة، تقرير على قناة (BBC) ، على الموقع الالكتروني،
www.bbc.com/Arabic/indepth

رابعاً: الكتب الأجنبية

Gideon Rachman, Democracy, The Case for Opportunistic Idealism, The Washington Quarterly, January 2009.



الجدور التاريخية لطبيعة العلاقات اليمنية الأفريقية (من القرن الأول الميلادي الى نهاية القرن
السادس الميلادي)

ا.د علي كسار غدير الغزالي
م.م تيسير عماد مرزوك

ملخص البحث:

من الواضح ان الصلات التاريخية بين بلاد اليمن وبلاد أفريقيا هي صلات قديمة فرضتها أبنية التكوينية للمنطقة، فهي صلات قديمة منذ ان وطدت أقدام العرب تلك المناطق الأفريقية، حيث تكيفوا مع بيئتها وسكانها، فكانت تلك العلاقات ايجابية قائمة على التبادل التجاري، وقد عرفت تلك التجارة (بالتجارة الصامتة)، وكما تم انشاء محطات تجارية في تلك المنطقة، ثم حصل تزاوج بين العنصرين العربي والأفريقي، ونتج عن ذلك جيل جديد سمي (بجيل السواحل)، ولكن تلك العلاقات بين الجانبين قد تغيرت الى علاقات سلبية (عدائية) فيما بعد، ويمكن القول ان الروم (البيزنطيين)، والفرس (الساسانيين)، كانت لهم اليد الكبرى في تدهور تلك العلاقات وذلك من اجل السيطرة على الطرق التجارية.

Abstract:

The historical links between Yemen and Africa are old old formative structure imposed for the region are old since indigenised feet Arabs that African regions, who adapt to their environment and its inhabitants that positive relations based on trade, such trade has defined (silent Commerce), as well as commercial stations in the area, as well as got mated between Arab and African elements, resulting in a new generation called (Jill coasts), but has undergone such relations between the two sides to negative (hostile), it can be said that Greek (albizntanien), Persians (alsasanin), was a major hand in the deterioration of such relations in order to control trade routes

المقدمة

تعد دراسة العلاقات بين الامم من بين أهم الدراسات التاريخية التي تتناول حياة الشعوب وعلاقاتهم فيما بينهم، فالصلات الحضارية بين بلاد اليمن وبلاد أفريقيا هي صلات قديمة منذ أن توجه العرب الى تلك المناطق الأفريقية وتكيفوا مع سكانها، وكان دخولهم اليها بشكل سلمي وسهل دون غزو أو حرب، وقد نقل العرب معهم المفاهيم الحضارية الى تلك البلدان؛ ولكن بمرور الزمن تحولت تلك العلاقات الى عدائية أو سلبية بالمعنى الأصح، والدليل على ذلك غزوة إبرة الحبشي لبلاد اليمن، ومحاولته السيطرة على الطرق التجارية الهامة في تلك المناطق وكان لهذا الغزو نتائج السلبية على الجانبين اليمني والأفريقي. تضمن البحث (اربعة) محاور: تتناول المحور الاول: (العلاقات ايجابية بين الطرفين)؛ اما المحور الثاني فتطرق لدراسة (العلاقات السلبية والعدائية بين الطرفين)، حيث شمل عدة جوانب منها: ظهور الاحباش كقوة معادية للعرب؛ وكذلك أسباب الغزو الحبشي لبلاد اليمن وأهم تأثيراته على تلك العلاقات؛ ثم الحملة الاولى عام 517م. اما المحور الثالث فكان بعنوان (بروز المقاومة العربية اليمنية وطرد الاحباش من اليمن) اما المحور الرابع فجاء تحت عنوان: (نتائج الغزو الحبشي على بلادي اليمن وافريقيا)

اعتمد البحث على مصادر ومراجع عدة، تاريخية أو جغرافية، ومن تلك المصادر (الكامل في التاريخ) لمؤلفه ابن الأثير؛ وكذلك (تاريخ الرسل والملوك) لمؤلفه الطبري، وكذلك كتاب (الروض المعطار في خبر الاقطار) لمؤلفه ابو عبد الله الحميري، فضلاً عن المراجع الثانوية المساعدة في هذا الجانب. اما الخاتمة فكانت خلاصة النتائج التي توصلنا لها من خلال هذا البحث نرجوا ان نكون قد وفقنا في هذه الدراسة والله ولي التوفيق.

المحور الأول: العلاقات الايجابية بين الطرفين

من المعروف أنَّ العرب اشتهروا كونهم بحارة مهرة يعرفون نظم وقواعد الملاحة البحرية جيداً، وكانوا يعرفون كل جزء من السواحل التي يمرون بها خلال رحلاتهم التجارية عبر الطرق البحرية التي ربطت الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية بسواحل شرق أفريقيا والشرق الأقصى بشكل عام (1) إذ نلاحظ أنَّ البحرية العربية قد تمكنت قبل الميلاد بقرون من تكوين مستوطنات عربية على السواحل الافريقية بل، حتى تكوين حكومات مستقلة في تلك الأنحاء، وربطها بالحكومات العربية الجنوبية، ففي (سوقطرا) (2) هنالك جاليات عربية تابعة للمملكة العربية الجنوبية، وعلى الساحل الرئيس مشخيات عربية في الصومال؛ تحكمها حكومة يرأسها حاكم من (المعافر)، يحكمها باسم الشعب (مخاو)، وفي كل مكان من هذه السواحل نجد تجار العرب وسفن عربية في أفريقيا باقية حتى اليوم، ولا حاجة بنا إلى القول بأن سلاطين زنجبار هم من العرب الجنوبيين (3).

وكانت بلاد العرب الجنوبية، هي القنطرة الموصلة بينهما، ومن المعروف أنَّ بلاد العرب كانت ترد إليها البضائع من الابنوس والبخور لاسيما من الأقطار المقابلة لها على الشاطئ الأفريقي، ومن فترة إلى أخرى كانت تصدر إليها حاصلات شمال شرق أفريقيا (4).

ونتيجة لخبرة العرب التجارية مع هذه المناطق فإنهم عرفوا المناطق الممتدة من (رأس غردفون)، شمالاً إلى (خليج دلجادو) جنوباً، وكانوا يُطلقون على الساحل الممتد بينهما بساحل الزنج او زنجبار، وكان التجار من جنوب الجزيرة العربية، وسواحل الخليج العربي هم أقدم من دخل هذه المنطقة، وكان قدومهم أما للتجارة حيناً، أو الاستيطان حيناً آخر، ونجحوا في تأسيس عدة مراكز تجارية على الساحل للاشتغال بتجارة الذهب، والعاج والرقيق (5).

ويظهر ان تلك القبائل العربية قد استمرت في دخول أثيوبيا عن طريق أرتيريا والصومال، فقد كان أهل اليمن وحضر موت منتشرين في جميع البلاد (6).

إن هذه الصلات خلال تلك المدة هي عبارة عن حركة مستمرة في اتجاه واحد قادم من الشرق إلى الغرب عبر مضيق باب المندب، وكانت هذه الهجرات هي السبيل الوحيد الذي دخلت عن طريقه القبائل الجزرية، اي القبائل العربية قبل الإسلام من جنوب الجزيرة العربية إلى شواطئ أفريقيا، ومنذ اللحظة الاولى لوصول هذه الموجات من المهاجرين الجزيين فإنهم تفوقوا على أهالي البلاد الأوائل في وسط الهضبة الحبشية وشمالها، وكان تأثيرهم عليها واضحاً وكبيراً، ومنذ تلك العهود وهذه القبائل المهاجرة تسيطر على أوجه النشاط التجاري في شرق أفريقيا (7).

والملاحظ أنَّ العلاقات التجارية بين عدن اليمنية و(زيلع) (8) الأفريقية ترجع أهميتها إلى أهمية موقع المدينتين الجغرافي، حيث تُعدُّ (زيلع) أشهر مدن الساحل الأفريقي الصومالي، فهي تحتل موقعاً استراتيجياً عند مدخل مضيق باب المندب، مما جعلها تنبؤاً مكاناً بارزاً بين موانئ الساحل الصومالي بالنسبة لعملية التبادل التجاري بين الداخل الأفريقي والمحيط الهندي والبحر الأحمر، أما مدينة عدن فهي تعدُّ من أهم مدن اليمن التجارية منذ أقدم العصور، بوصفها ميناءً بحرياً ممتازاً، حيث كانت بمثابة الشريان الذي يربط بين قارات العالم القديم آنذاك، أفريقيا غرباً وآسيا شرقاً وأوروبا شمالاً، مما سهل لأهل اليمن بأن يكونوا تجّاراً، وأن يقوموا بدور الوسيط التجاري بين شرقي أفريقيا وآسيا، حيث يُذكر أنَّ ميناء عدن كان في القرن الأول الميلادي مزدهراً بأصحاب السفن والملاحين العرب، وفي شغل شاغل بشؤون التجارة، فهم يتاجرون مع الساحل الارتيري والصومالي على سواء (9).

وعلى هذا الأساس يمكن أن نتصور بأن الوجود العربي في مناطق أفريقيا قد مرّ بمرحلتين أساسيتين⁽¹⁰⁾، المرحلة الأولى على الجزر الساحلية، زنجبار، ومافيا، ومبما، وعلى بعض الاقاليم الساحلية، أما المرحلة الثانية فكان انتشار النفوذ العربي بعد ذلك في شرق القارة، لاسيما المناطق المواجهة للجزر، ثم توغلوا في الداخل بقدر ما مكنتهم الظروف الطبيعية، وما استلزمته مصالحهم التجارية، وانتهى الأمر بتكوين إمارات عربية شرق القارة ومنها مقديشو⁽¹¹⁾، وبرأوة⁽¹²⁾ وغيرها من الإمارات العربية.

إنّ تلك الصلات الحضارية التي تربط الساحل الأفريقي بالشواطئ العربية الجنوبية، الناتجة عن هجرات جزرية عربية وحامية، لاسيما العربية إلى شرق وجنوب شرق القارة قبل القرن السادس الميلادي، وهو ما تؤكده الدلائل والآثار التي تظهر بشكل واضح حول الهجرات العربية إلى الحبشة، لاسيما خلال القرنين السادس والخامس ق.م، فقد خلق لنا أولئك المهاجرون تراثاً حضارياً كبيراً⁽¹³⁾. وخير مثال على ذلك مملكة أكسوم⁽¹⁴⁾ والتي تُعدّ من بين مناطق اليمن الأساسية بحكم امتلاكها لميناء(عدولي)⁽¹⁵⁾، الذي يُعدّ المنفذ التجاري الوحيد لها، وقد أدت تلك المملكة دوراً هاماً في مجال التجارة الدولية، فأصبحت من الطراز الأول، وقد كانت عملتها مستخدمة آنذاك في المعاملات التجارية هي قطع الملح⁽¹⁶⁾.

ولهذا فقد تمكنت تلك القبائل من تأسيس جاليات ومحطات تجارية هامة على الساحل المقابل، ثم تتابعت تلك الهجرات إلى المنطقة التي كانت تعرف باسم (عدولي)، وهي مركزاً هاماً لها⁽¹⁷⁾. ففي بداية القرن الأول الميلادي، استقر بعض المهاجرين اليمنيين والحضارمة في أفريقيا (ارض كوش)؛ حيث وضعوا أساس الحضارة الحبشية، ثم المملكة الحبشية التي بلغت شأناً كبيراً بين القبائل الزنجية في تلك المنطقة⁽¹⁸⁾.

ولهذا اتفق أغلب الباحثين بأن العلاقات العربية الجنوبية مع الساحل الأفريقي كانت قوية جداً طوال عدة قرون، لكنها أصبحت أكثر قوة، خلال القرن السادس الميلادي نتيجة التغيرات التي طرأت على ملوك حمير في اليمن من جهة، وبروز مملكة أكسوم كقوة سياسية واقتصادية على أرض الحبشة من جهة أخرى⁽¹⁹⁾.

المحور الثاني: العلاقات السلبية والعداوية بين الطرفين: اولا "ظهور الاحباش الافارقة كقوة معادية للعرب (غزو ابرهة الحبشي لبلاد اليمن):

أشرنا في الصفحات الماضية بأن الصلات بين العرب والمناطق الأفريقية لاسيما المناطق المجاورة لشاطئ البحر الأفريقي هي صلات قديمة جداً، فكانت حركة التعامل التجارية نشطة على السواحل، لاسيما ساحل البحر الأحمر، وانعكس ذلك على العلاقات الحضارية السياسية، فهناك ممالك وكيانات سياسية قد تفاعلت مع بعضها البعض وعلى جانبي الساحل، مثل ممالك أكسوم، وحمير، وسبأ، وكوش والبجة، وغيرها من الممالك الأخرى⁽²⁰⁾.

ولكن مما يلاحظ أنّ هذه الصلات قد تحولت بمرور الزمن إلى منافسة تجارية بين الممالك لما للتجارة من أهمية في اقتصاديات الممالك القديمة، وبسبب الصراع الداخلي في بلاد اليمن، وانعدام السلطة المركزية فيها، دفع ذلك الأكسوميين (الاحباش الافارقة)، إلى التوجه نحو بلاد اليمن من أجل السيطرة على التجارة القادمة من بلاد الهند، لاسيما في القرن الأول الميلادي⁽²¹⁾.

ويُعدّ عصر الدولة الحميرية الثانية المعروف ملوكها بملوك (سبأ وذبي ريدان وحضر موت ويمنت)، (300م-525م)، هي بداية للصراعات اليمنية الحبشية، لاسيما أنّ الملك شمر يهرعش⁽²²⁾ (270-310م) (21)، المؤسس الحقيقي للدولة الحميرية الثانية، والذي تمكن من اخضاع الممالك المجاورة لسلطانه حتى شملت سائر بلاد اليمن وحضر موت وتهامة، وغيرها من المناطق الأخرى⁽²³⁾.

ويبدو من الكتابات الحبشية ، أنَّ الأحباش كانوا في العربية الجنوبية في القرن الأول للميلاد، وقد كانوا فيها في القرن الثاني أيضاً، ويظهر أنهم كانوا قد استولوا على السواحل القريبة من الساحل الأفريقي⁽²⁴⁾.
بدليل أنَّه قد عُثِرَ في مدينة (أدوليس-زيلع) ، على نقوش تُشير إلى أنَّ أحد ملوك أكسوم قاد حملة على شواطئ اليمن في أوائل القرن الثاني الميلادي، وتشير بعض المصادر أيضاً أنَّ الأكسوميين استأنفوا هجومهم على اليمن في منتصف القرن الثالث الميلادي في حوالي (250م)، عندما كان (جدرت) ملكاً لأكسوم، وقد استطاع احتلال بعض أجزاء اليمن، وهي تهامة اليمن ما بين نجران وعدن، وسهّلوا العلاقات التجارية بينهما⁽²⁵⁾.

وقد ورد في كتابات تعود إلى أيام (علهان نهفان)⁽²⁶⁾، بأن هذا الملك كان قد تفاوض مع (جدرت) أو (جدره)، ملك أكسوم والحبشة لعقد صلح معه، لتحسين العلاقات السياسية فيما بينه وبين الحبش، ولضمان مساعدتهم في حروبه ضد منافسيه وخصومه، وإنَّ زمن تلك المفاوضات كانت قد جرت في حوالي (180) بعد الميلاد⁽²⁷⁾.

لكن مما يُلاحظ أنَّ هذا الحلف لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما نُقِضَ، ووقعت الحرب بين (شعروتر 65-55 ق.م)⁽²⁸⁾، وبين الأحباش، عندما وجه الأكسوميون حملة إلى اليمن تحت قيادة (بيجت)، ولد النجاشي (ينجش)، وان الأحباش في عهده كانوا جزءاً كبيراً من تهامة وهي ما بين نجران وعدن، وقد هاجموا ظفار واحتلوها أثناء انهماك جيش (شعراوتر)، في مقاتلة الحضرموتيين والرومانيين، فكلف شعراوتر قائده (قطين أوكن)؛ بالسير إلى ظفار ومحاربة الأحباش، وقد باغت (أوكن) الأحباش ليلاً، وتمكن بمساعدة قوات وصلت من (عززم يهنف يهصدق)⁽²⁹⁾، من طرد الأحباش من ظفار بعد قتل أكثر من أربع مائة نفر، وتعقب فلولهم، ثم توجه إلى أرض (حبشت) وهاجم جدره ملك حبشت واكسمن واصبح منتصراً⁽³⁰⁾.

ولكن الملاحظ بأن النصوص التاريخية لم تذكر شيئاً عن قائد الحملة (بيجيت)، بعد هزيمته في ظفار وفي أرض معافر، فربما بقي في أرض المعافر، وإنَّ الجيش السبئي لم يُكْتَبْ له النجاح في تطهير هذه الأراضي من الأحباش بشكل نهائي، حيث بقوا فيها بعد انتهاء المعركة، بل ان نقش (جام 635)، يحدثنا عن معارك دارت خلف نجران (بين جيش (شعراوتر)، والأحباش، وهذه إشارة إلى أنَّ نجران كانت في أيدي الأحباش في تلك الفترة، وهذه دلالة على أنَّ نفوذ الأحباش كان قوياً⁽³¹⁾.

ويظهر أنَّ الحبش كانوا قد تمكنوا في أيام الملك (العزيهنف يهصدق) من دخول ظفار فيما بين سنة (190) و (200) بعد الميلاد، والظاهر أنَّ حكمهم فيها كان قصيراً، كذلك نزل الحبش في أرض اليمن في أيام حكم الملك الحبشي (عذبة) وقد كان هذا الملك على صلات حسنة بالرومان، ففتح بلاده للمصنوعات الرومانية النفيسة، وظل الحبش في اليمن في أيامه حتى وفاته، فلما توفي أو عزل تولى مكانه (زوسكالس)، وقد أدى هذا التغير إلى تبدل الحال، إذ اضطر الحبش إلى النزوح من الأماكن التي كانوا قد استولوا عليها، ويرى بعض الباحثين أنَّ ثورة قامت في الحبشة على حكم (عذبة) واحل (زوسكالس)، فانتهاز أهل اليمن فرصة انشغال الحكومة بالاضطرابات التي وقعت، ونهضوا على الحبش فاخرجوهم من ديارهم، ومن السواحل التي كانوا قد استولوا عليها واهمها ساحل الحجاز وعسير⁽³²⁾.

وبما ان الأحباش ظلوا باقين في المعاهر، فهذا له دلالة على أنَّهم كانوا متوغلين داخل بلاد اليمن، ولم يتمكن اليمنيون من اخراجهم بشكل كامل من اليمن، وظل الأحباش يتحينون الفرصة السانحة للاستحواذ على أراضي الحميرين، ولاسيما أنَّ الصراعات السياسية الداخلية، كانت ولا تزال قائمة بين الأطراف اليمنية المتنازعة على الحكم، وأنَّ تلك الصراعات السياسية بين القوى المتنازعة في اليمن استمرت ثلاثة أجيال⁽³³⁾.
واضافة لما ذكر فقد حدثتنا النقوش، عن معارك وقعت بين (الشرح يخصب) وأخيه (يأزل بين) من جهة، وبين الأحباش وحلفائهم عشائر (سهرة) ، وعشائر أخرى من جهة ثانية؛ ويذكر أنَّ الملك الشرح يخصب وضع

خطة لمحاربة الأحباش وحلفائهم وهو في صنعاء، حيث التف حول الحبش وحلفائهم من (عك) و(سهرة)، فأكمل الجيش فيهم السيف، فقتل منهم عدد كبير وذبح الجيش، حتى حصل الجيش على غنائم كثيرة بين هؤلاء وكانت فترة حكم(الشرح يخصب وأخاه) في القرنين الأول والثاني الميلاديين⁽³⁴⁾.

أما في عصر الملك(شمر يهرعش بن ناشر النعم)(270-310م)، فقد تمكن هذا الملك من توحيد اليمن في القرن الثالث الميلادي، بدليل اللقب الذي تلقب به فيما يقرب من عام290م، بملك سبأ وذو ريدان، وحضرموت ويمنت⁽³⁵⁾.

وقد بالغ الرواة في وصف آثار هذا الملك، فزعموا أنه كان يسمى ذا القرنين، وإن هذا اللقب له من دون الاسكندر الرومي، ويذكر أنه غزا المشرق، ووصل إلى بلدان خراسان، وهدم سور مدينة الصفد، وكان ملكه سبعة وثلاثين سنة، وقد كان يسمى يرعش لارتعاش كان به⁽³⁶⁾.

وبعد وفاة الملك شمر يهرعش ضعفت مملكة(سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنت)، إذ خسرت(حضرموت)، وربما (يمنت)، كما إن قبيلة(سهرتن-سهرة)، استقلت ثانية منذ عهد شمر يهرعش، وبالتالي احتل الأحباش السواحل الغربية لجنوب شبه الجزيرة العربية ثانية، وتعد مدة حكم(ياسر يهنعم الثالث 325-330م)، من أضعف الحقبات في تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية⁽³⁷⁾.

ولقد توالى الوقائع والاحداث، بين الاحباش الافارقة وجميز، في أواسط القرن الرابع الميلادي، وجرت بينهما معارك كانت الحرب سجالاً، وممن رافق الجيش من ملوك الأحباش ملك اسمه(العلي اسكندر)340-348م))، والذي حارب الهدهاد⁽³⁸⁾ ملك جميز سنة 340 إلى سنة 348م، فحارب الهدهاد وبلقيس وفتح اليمن، ولعل بلقيس هذه هي الثانية أو الثالثة في ملكات اليمن، وكان قياصرة الروم يساعدون الاحباش في غزو اليمن، فقد كانت محاربة الهدهاد بمساعدة قيصر الروم(قسطنطين)⁽³⁹⁾ رغبة في نشر المسيحية⁽⁴⁰⁾.

وبذلك نرى أن الحملة الحبشية التي وجهتها مملكة اكسوم ضد الدولة الحميرية في اليمن في المدة(340-375م)، قد اكتفت باخضاع اليمن اسماً فقط لسلطان الحبشة، إذ اعترفت اليمن بالسيادة الحبشية عليها، وكانت اليمن تدفع الإتاوة الحبشية كرمز لتبعية لها، وقد زين ملوك الحبشة القابهم بألقاب ملوك الدولة الحميرية، حيث تضمنت ألقاب ملوك الحبشة سيادتهم على مناطق يمنية، وذلك من الناحية الاسمية، أما النفوذ الفعلي فقد كان بيد اليمنيين، بدليل أن الملك(تاران يهنعم)، الحفيد الأكبر لشمر يهرعش، والذي اعتنق المسيحية عام(361م)، هو حميري يمني وليس حبشياً، وقد حكم كتابع للملك الحبشي (عيزاناً)⁽⁴¹⁾.

واضافة لما ذكر فقد ارسل الأحباش حملة بقيادة (الاعميدا الأول) في 340م، وأصبحت العربية الجنوبية اليمن خاضعة له، وقد كان غزو الأحباش لليمن كرد فعل لسيطرة الحميريين في القرن الأول الميلادي على ساحل (أزانيا)، أو لتأديب الحميريين بسبب تجرئهم على مهاجمة التجارة الحبشية، ونجح الأحباش في احتلال اليمن في المدة الممتدة بين(340-378م)، وحققوا اهدافهم بانتزاع السيادة التجارية من اليمنيين⁽⁴²⁾. ولهذا يمكننا القول أن دوافع تلك الحملة كانت اقتصادية بحتة، وليست لدوافع دينية، لأن (الاعميد) كان وثنياً وقد تلقب بلقب(ملك أكسوم) وحمير وريدان وسبأ وسلحن) وهذا يدل على أن اليمن كانت خاضعة لنفوذه⁽⁴³⁾.

ومن بين الأحداث المهمة خلال تلك المدة هو دخول المسيحية في عهد الملك(عزانيا بن الاعميدا)، الذي كانت فترة حكمه في حوالي(450م)، وإن (ثيوفيلس) نصر عرب الجنوب في حوالي354م، إذ أنشأ كنيسة في ظفار، وقد صار رئيس أساقفة(ظفار)، يشرف على الكنائس الأخرى التي أنشئت في اليمن ومن ضمنها كنيسة(نجران)، والكنائس الأخرى العربية الجنوبية⁽⁴⁴⁾.

وبعد ذلك تخلصت اليمن من الحكم الحبشي، حيث تم توحيد اليمن في عهد(ملوك سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طوداً وثهامة)، إذ تولّى الحكم في اليمن(أسعد ابو كرب بن ملككوب)⁽⁴⁵⁾، وقد عرفوه بأسماء مختلفة منه(تبع)،و(أسعد الكامل)، إذ ذكر أنّ في عهده ضم التهائم والهضاب الممتدة خلفها والضاربة في قلب الحجاز، وهذا يعني تطهير التهائم نهائياً من أي نفوذ حبشي، وقد نسبت إليه فتوحات كثيرة ويذكر أنّه قد كسا الكعبة، وقد تهود هو وقومه وكان ملكه ثمانية سبعين سنة⁽⁴⁶⁾.

ولقد ورد اسم تُبّع في القرآن الكريم حيث جاء في قوله تعالى: "أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ" ⁽⁴⁷⁾.

ولقد ساعد احتلال العرب لأثيوبيا، ثم بعد ذلك الاحتلال الاثيوبي اللاحق المناطق في العربية السعيدة على ان يتصل السبئيون، ومن بعدهم الحميريون بالاثيوبيين بواسطة التجارة الواسعة المارة من الموانئ الهندية، وبفضل كل هذه العلاقات التجارية عبر اليمن العربية الجنوبية، اثيوبيا، وحينما اكتسبت التجارة أهمية كبيرة، وقد دلّ على ذلك بالذات هو تجارة العرب مع بلدان سواحل شرق افريقيا التي تحمل منها الذهب والعاج مما اجبر بلاد بيزنطة على التطلع الى الحفاظ على العلاقات الطيبة مع الحميريين والاثيوبيين معاً وذلك بهدف تأمين ممّرات القوافل التجارية اولاً، والحصول على البضائع من ايدي بائعيها ثانياً، أخذين بنظر الاعتبار اهمية العلاقات الدولية الرسمية مع الدول المتعددة في شبه جزيرة العرب واثيوبيا التي استخدمتها بيزنطية بتبادل السفارات معها، وفي فترة الحروب الحميرية الاثيوبية من سنة(522-525م) وهي تلك الحروب التي مسّت المصالح الحيوية للامبراطورية البيزنطية، ولم يسمح الحميريون للتجار البيزنطيين بالمرور عبر اراضيهم⁽⁴⁸⁾.

ثانياً "اسباب الغزو الحبشي لبلاد اليمن وتأثيراته على تلك العلاقات:

1- الصراع البيزنطي- الفارسي: في هذا الصدد ذكر موسكاتي: ((ولم يكن احتلال أثيوبيا لليمن سوى مرحلة في الصراع بين فارس وبيزنطة، الذي كان يحدث حيناً بعد حين، وهكذا بدأ، وهكذا انتهى سنة(572)، باحتلال الفرس لليمن، وكانت تلك السنة دمار لمملكة اكسوم، قضى فيها على فتوحاتها في بلاد العرب، وعلى كل توسع منها في تلك الجهة))⁽⁴⁹⁾.

2- العامل الاقتصادي: يعدّ من أهم الدوافع لغزو اليمن، وإنّ هدف الأحباش من وراء ذلك هو فتح ابواب هذه المنطقة أمام التجارة الحبشية والسيطرة على تجارة اليمن ونقلها إلى يد الأحباش، ومن جهة ثانية السيطرة على الأراضي اليمنية الخصبة والغنية بالمحاصيل الزراعية، وقد وقفت بيزنطة تؤيد الحبشة في غزوها أمله من وراء ذلك إعادة التجارة البيزنطية إلى منطقة نجران، وسيطرتها على تجارة المحيط الهندي، ومن ثم إغلاق الاسواق اليمنية في وجه التجارة الفارسية⁽⁵⁰⁾.

3- العامل السياسي: رغب النجاشي في تكوين امبراطورية واسعة ومن ضمنها اليمن، وإنّ قيصر بيزنطة ورغم عدم وضوح موقفه من تلك الحملة، إلا أنّه كان يأمل في إعلان الحرب على الفرس وقطع العلاقات التجارية معهم، كذلك كان هدف بيزنطة نشر المسيحية في الشرق الأدنى من أجل كسب ود وصداقة هذه الشعوب⁽⁵¹⁾.

4- الأسباب الدينية: بعد حدوث الانقلاب الذي حدث في حمير عام(517م)، تملّكها الملك الحميري(نو نؤاس)⁽⁵²⁾، وقد حمل هذا الملك (يوسف) عدداً من الأسماء والألقاب، فالرقوم المحلية تدعوه يوسف شراحيل عرب أسار(يوسف أسار)، أما المصادر السريانية والأخبار العربية فتدعوه (يوسف مسروق ذا نو نؤاس)، واللقب الاخير نجده في صورة مغايرة بعض الشيء في المصادر اليونانية والاثيوبية⁽⁵³⁾.

ومن الملاحظ أنَّه في القرن السادس الميلادي قد تغير الوضع تماماً في جنوب الجزيرة العربية (اليمن)، فاليهودية والنصرانية اللتان انتشرتتا على نطاق واسع أراحتا التوحيد والنصرانية، وفي مثل هذه الظروف نشأ الصراع بين اليهودية والنصرانية، وصارت اليهودية دين الدولة في اليمن لمدة قصيرة، حيث ظهرت اليهودية في جنوب الجزيرة العربية كدين لليهود على الأقل خلال القرون الأولى من العصر الميلادي، وعندما اعتنق يوسف الأسعد (ذو نواس)، الديانة اليهودية وجعلها راية فكرية للنضال ضد التسلط الحبشي في البلاد وأعلنها ديانة الملك والدولة (54).

وبعد ذلك توجه (ذو نواس)، لتهويد من بقي فيها من النصارى، وكان بها قوم على دين المسيح، فدعاهم إلى ترك دينهم والدخول في اليهودية، فأبوا، فأمر بملكهم، وكان (اسمه عبد الله بن ثامر)، فضرب هامته بالسيف، ثم دخل في سور المدينة، وخذ للباقيين أخاديد (55)، فحرقهم وحرق الانجيل، وهدم الكنائس، ومن أجله غزت الحبشة اليمن (56).

وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: "فُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (57)".

وقتل منهم زهاء عشرين ألفاً بالسيف، سوى من أحرق بالنار ومن مثل به منهم (58)، وقد أفلت منهم رجل اسمه (دوس ذو ثعلبان) حتى قدم على القيصر فاستنصره على ذي نواس وجنوده، وأخبره بما فعل بهم، فقال له ((لقد بعدت بلادك عنا، ولكن سأكتب إلى النجاشي ملك الحبشة وهو على هذا الدين وقريب منكم فكتب قيصر إلى ملك الحبشة يأمره بنصره)) (59).

وبسبب الاعمال التي قام بها (يوسف أساور) ذي نواس اليهودي، تم إعداد حملتين عسكريتين إلى اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، الأولى كانت عام (517م)، والثانية عام (525م) (60).

ثالثاً "الحملة الأولى (517م):

كانت هذه الحملة الأولى كرد فعل إزاء الأعمال التي قام بها ضد التجار من البيزنطيين والأثيوبيين للنهب والفتك بحياتهم، وتحرك ملك أكسوم الأفريقي في عام (517م)، حتى عبر الأكسوميون البحر، ونزلوا بالساحل العربي لليمن بناحية خوان (المخا)، وكان على رأس تلك الحملة الملك الحبشي (الاصبحة كالب)، أما يوسف ذونواس فقد كان ملكاً طريداً، وذلك لأن الشخص الذي قاد الأكسوميين فإنه لم يعبأ بأن ينصب ملكاً، والسبب في هذا أن يوسف كان لا يزال في عداد الأحياء، ووفقاً للمفهوم الأثيوبي فإن الملك كان بالإمكان قتله، ولكن ليس حرمانه من العرش وهو حي، وكانت هذه من هفوات الأثيوبيين السياسية (61).

وان هذا الأمر قد دفع ذونواس، فقد جمع جند أقبال حمير والجماعات اليهودية ليستغل الوضع لصالحه، وحشد القبائل وتوجه نحو ظفار ولكن لم يكن في وضع يسمح له باقتحام ظفار عنوة، لذلك فقد وجّه إلى ظفار بمكتوب يعرض فيه على الأثيوبيين الأمان إذا ما غادروا المدينة) وقطع لهم عهداً بارسالهم سالمين إلى ملك الكوشيين، ولكن الذي حصل هو أن (يوسف) بعد دخوله ظفار قتل كل الكوشيين الموجودين في الأحباش (62).

وبعد تلك المذبحة التي ارتكبها الملك (ذونواس)، في ظفار ونجران، جهز النجاشي سبعين ألفاً مع أرباط (63)، إبرهة الإشرم (64)، فلما تجمع الاحباش قام أرباط في جنده خطيباً، فقال: (يا معشر الحبشة قد علمتم انكم لترجعوا إلى بلادكم أبداً، هذا البحر بين أيديكم ان دخلتموه غرقتم وإن سلكتم البر هلكتم، وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا أو تظفروا بعدوكم)، فجمع ذونواس جمعاً كثيراً، ثم سار إليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكانت الدائرة للحبشة، فظفر أرباط بقتل أصحاب ذونواس وانهزموا في كل وجه، فلما خشى ذونواس ان يؤسر ركض بفرسه في البحر فكان آخر العهد به، وهذه هي الحملة الحبشية الثانية على اليمن عام (525م) (65).

وهكذا دخلت اليمن تحت ظل الحكم الحبشي في عام (525م)، ويمكننا القول أن البيزنطيين كان لهم الدور الأكبر من جراء ذلك الاحتلال.

المحور الثالث : بروز المقاومة العربية اليمنية وطرد الاحباش من اليمن:

ذكر المؤرخ البيزنطي (بروكوبيوس)⁽⁶⁶⁾، إن الذي حكم في اليمن بعد مقتل ملكهم (ذو نواس)، هو (السميفع أشوع)، من نصارى جَمِيْرٍ من قبل النجاشي (الأصبحة كالب)، على أن يدفع إلى الأحباش جزية سنوية فرضي بذلك وحكم، غير أن من تبقى من جنود الحبشة في أرض حمير ثاروا عليه وحصلوه في قلعة، وعينوا مكانه عبداً نصرانياً اسمه (إبراهيم)، كان مملوكاً في مدينة (عدول) لتاجر يوناني، فغضب النجاشي وأرسل قوة قوامها ثلاثة آلاف رجل لتأديبه فلما وصلت إلى اليمن، التحقت بالثوار، وقتلت قائدها، فغضب النجاشي، وسير إليه قوة جديدة لم تتمكن من الوقوف أمام اتباع (إبراهيم)، فانهزمت، فقد صالح (إبراهيم)، على أن يعترف به نائباً عن الملك على اليمن⁽⁶⁷⁾.

وخلال مدة حكم سميفع أشوع (526-531م)، وجّه الإمبراطور جستنيان (527-565م)، سفارة بيزنطية إلى (ألا أصبحة) في الحبشة وإلى (سميفع أشوع)، في اليمن، يطلب منهم ببدء العمليات العسكرية ضد دولة الفرس، أما المهمة الثانية فكانت ذات هدف اقتصادي بحت، وهو إقناع الأحباش بوضع يدهم على تجارة الحرير الصيني، غير أن كل من النجاشي والسميفع اكتفيا بالوعد بأن يفعلوا ذلك، لكن لم يكن باستطاعتهم تنفيذ تلك الوعود لأن الأحباش لم يكونوا في وضع يسمح لهم بشراء الحرير الصيني من الهنود، لأن تجار الفرس كانوا يسكنون بلاد ملاصقة لأرض الهند⁽⁶⁸⁾.

وعلى أي حال قد انتهى حكم (السميفع) على أثر ثورة وقعت قضت على حكمه، فولّى الأحباش شخصاً آخر مكانه، وذلك بعد (531م)⁽⁶⁹⁾، والذي تولى الحكم من بعده (أرياط) بن أصحابه السالف الذكر، وبعد أن دخل اليمن فأعطى الملوك واستذل الفقراء⁽⁷⁰⁾، فأقام أرياط باليمن سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن (إبرهه الحبشي)، حيث تفرق الجند إلى فرقتين، أحدهما مع أرياط، والأخرى مع إبرهه، واصطفوا للحرب فدعاه أبرهه للبراز (المبارزة)، فدفع أرياط عليه حربته، فوقعت في وجه إبرهه فشرمته، ولذلك سمي بالأشرم، وضرب إبرهه أرياط بالسيف على مفرق رأسه فقتله ونحازت الحبشية إليه، فملكهم⁽⁷¹⁾. فلما بلغ النجاشي غضب، وحلف ليطأن تربته (أرض اليمن) أو ليجزّن ناصيته، ويريق دمه، فبلغ ذلك إبرهه ففعل فجزّن ناصيته وجعلها في حق من العاج، وجعل دمه في قارورة، وجعل من تراب اليمن في جراب، وأنفذ ذلك إلى النجاشي ملك الحبشة، وضمّ إلى ذلك هدايا كثيرة، وكتب إليه يعترف بالعبودية، ويحلف له بدين النصرانية أنه في طاعته، وأنه بلغه أن الملك حلف بالمسيح أن يجز ناصيته، وقد أنفذت إلى الملك ناصيتي فليجزها بيده، وبدمي في قارورة فليهرقه، وبجراب من تربة بلادي فليطأه بقدميه، وليطفيء الملك عني غضبه، فقد أبرزت يمينه وهو على سرير الملك⁽⁷²⁾.

وهكذا تم الاعتراف بـ (إبرهه)، حاكماً على بلاد اليمن، منذ سنة (530-575م)، وقد ترك إبرهه وثيقة مهمة وعلى جانب خطير من الإهمية، وهو النص الذي وسم بـ (claer، 81) وبـ (ciH541)، عند الباحثين في العربية الجنوبية وهو نص يتألف من (136) سطراً ومن حوالي (470) كلمة، وتحدث فيها عن ترميم سد مأرب ذي المكانة الخالدة في النصوص وتجديده مرتين، وذلك في أيام إبرهه، المرة الأولى كانت سنة (542م)، والثانية كانت (543م)، وقد أفتتح النص (إن إبرهه نائب ملك الجعزيين وملك سبأ وذو ريدان وحضرموت وإعرابها في النجاد وفي تهامة) ويلاحظ أن إبرهه قد لقب نفسه في هذا النص باللقب الرسمي الذي كان يتلقب به ملوك حمير قبل سقوط دولتهم⁽⁷³⁾.

ويحدثنا النص أيضاً عن ثورة قام بها يزن بن كبشت (يزيد بن كبشة) أحد رؤساء الحميريين، وكان إبرهه قد أنابه عنه، وكانت ثورة عنيفة قوية وإنها شملت (حضرموت)، و (حباب)، عند صراوح، و (ذو جدن)، ولكنها فشلت في تغلب إبرهه عليها بمساعدة قبائل يمنية⁽⁷⁴⁾. ومهما يكن من أمر فلم يطل بقاء إبرهه باليمن، حيث توفي بعد الغزوة الفاشلة على بيت الله (مكة)، إذ أصابه الوباء الذي أصاب رجاله أثناء الغزو وذلك عام (570 أو 571م) في صنعاء⁽⁷⁵⁾.

وعلى الرغم من الإصلاحات التي قام بها أبرهة الأشرم وذلك بإصلاح سد مأرب الذي كان قد تصدع، وعلى العموم فقد كانت سياسة الأحباش، في بادئ الأمر، ليّنة مع السكان اليمنيين، ولكن هذه السياسة أخذت تسوء شيئاً فشيئاً في عهد إبرهة وحلفائه⁽⁷⁶⁾.

وبعد حكم إبرهة لبلاد اليمن خلفه في الحكم ابنه يكسوم بن إبرهة الأشرم الحبشي، وكان أبوه قد عينه على أرض (المعافر)، فعم أذاه سائر اليمن، وكان ملكه إلى أن هلك عشرين سنة⁽⁷⁷⁾. ثم ملك بعده أخوه مسروق بن أبرهة، وكان كما ذكر المؤرخون أسوأ سيرة من أبيه وأخيه، وأنه حكم اليمن ثلاث سنوات، فاشتدت وطأته على اليمن وعم أذاه سائر الناس، وزاد على أبيه وأخيه في الأذى، وكانت أمه (ريحانة) امرأة ذي يزن بن سيف بن ذي يزن الحميري، ولما طال البلاء على أهل اليمن مشوا إلى (سيف بن ذي يزن الحميري)⁽⁷⁸⁾، فقالوا له: (إنّ هذا البلاء يفرج على يدي رجل من أهل بيت ذي يزن، ولقد رجونا أن تدرك بثأرنا، فإنهم لهم بالخروج)، فمضى إلى قيصر الروم يستجده، فأقام ببابه سبع سنين، فأبى أن ينجده، وقال: ((أنتم يهود، والحبشة نصارى، وليس في الديانة أن تتصروا المخالف على الموافق)).

ثم مضى بعد ذلك إلى كسرى انوشيروان (531-578م)، ثم قدم الحيرة (على النعمان بن المنذر)⁽⁷⁹⁾، عامل فارس على الحيرة وما يليها من أرض العرب، فشكى إليه، واسنهاء النعمان إلى حين وفادته على كسرى، وأوفد معه وسأله النصر على الحبشة وإن يكون ملك اليمن له، فقال: (بعدت أرضك، أو هي قليلة الخير إنما هي شاة وبعبير ولا حاجة لنا بذلك، ثم كساه وأجازه، فنثر دنائير الاجازة ونهبها الناس يوهم الغنى عنها بما في أرضه فأكثر عليه كسر ذلك، فقال: (جبال أرضي ذهب وفضة، وإنما جئت لتمنعني من الظلم)، وبعد ذلك شاورا كسرى أهل دولته، فقالوا: في سجونك رجال حبستهم للقتل ابعتهم معه فإن هلكوا كان الذي أردت بهم، وإن ملكوا كان ملكاً ازددته إلى ملكك، وأحصوا ثمانمائة وأفضلهم وأعظمهم وأكبرهم سناً كان وهرز الديلمي⁽⁸⁰⁾.

ولكن كما يتضح أنّ كسرى قد انشغل بحرب الروم وغيرها من الأمم الأخرى، وبعد موت سيف بن ذي يزن، جاء ابنه معد (يكرب بن سيف) فصاح على باب الملك، فلما سئل عن حاله، قال: (لي قبل الملك ميراث، فوقف بين يدي أنوشيروان فسأله عن ميراثه، فقال: (أنا ابن الشيخ الذي وعده الملك بالنصره على الحبشة، فوجه معه (وهرز الديلمي) وكان رامياً شجاعاً مع ما كان في بلاده من أهل السجون)، قال: (أنّ ملكوا فلنا، وإنّ فتحوا فلنا)؛ وكلا الوجهين فتح، فحملوا في السفن خيولهم وعدتهم وأموالهم، حتى أتوا ساحل حضر موت وأمرهم وهرز بحرق سفنهم ليعلموا أنه الموت، ولا وجه يؤملون المفر إليه فيجهدون أنفسهم⁽⁸¹⁾.

وعندما صار وهرز في أرض اليمن قام خطيباً وقال: (كفوا عن العرب واقتلوا السودان، ولا تبقوا منهم أحداً)، وبعد قتال بين الطرفين تمكن القائد الفارسي وهرز من قتل الملك الحبشي (مسروق)؛ ورفع رأسه ورأس اتباعه، وكتب إلى الملك كسرى بالفتح، فكتب إليه كسرى يأمره بقتل كل أسود باليمن وبتمليك سيف عليها⁽⁸²⁾. فلما نزلوا بأرض اليمن، قال وهرز لسيف: ما عندك، قال: (ما شئت من قوس عربي ورجلي مع رجلك حتى نظفر أو نموت، قال أنصفت، وجمع ابن ذي يزن من استطاع من قومه، وسار إليه مسروق بن أبرهة في مائه ألف من الحبشة، فتوافقوا للحرب، وأمر وهرز ابنه أن يناوشهم القتال فقتلوه، فحمل القوم عليهم وانهزم الحبشة في كل وجه، واقبل وهرز إلى صنعاء ولما أتى بابها قال: (لا تدخل رايتي منكوسة فهدم الباب، ودخل ناصباً رايته فملك اليمن، ونفى عنها الأحباش، وكتب بذلك إلى كسرى وبعث إليه بالأموال، فكتب إليه أنّ سيف بن ذي يزن على اليمن⁽⁸³⁾.

وأقبلت وفود العرب تهنيئ معدي كرب وفيهم (عبد المطلب بن هاشم)، (أمية بن عبد شمس)، (وأسد بن عبد العزى)، وهو في قصره بمدينة صنعاء⁽⁸⁴⁾.

نستنتج من خلال ما ذكر بأن أهل اليمن استخدموا وسائل عدّة لتخليص بلادهم من السيطرة الحبشية، فمرة من خلال عدو عدوهم وهم الفرس والاستعانة بهم، ومرة الهبتهم الروح الوطنية في هذا الشأن كشخصية

سيف ومن معه، ولكن بالرغم ما تحقق من إخراج الاحباش الافارقة بمعاونة الفرس فقد حل محل الاحباش المرازبة وبقوا فيها إلى بداية الدعوة الإسلامية.

المحور الرابع: نتائج الغزو الحبشي على بلاد اليمن وأفريقيا:

- 1- لابد أن يكون غزو الاحباش لليمن قد ترك أثراً في لهجات أهلها، ولا سيما بين النصارى منهم، ممن دخلوا في النصرانية بتأثير الحبش من ساسة وإداريين ومبشرين، فاستعملوا المصطلحات الدينية التي كان يستعملها الاحباش لعدم وجود ما يقابلها عندهم في لهجاتهم لوثنيتهم، ولكن مع ذلك لا يمكن القول أن تلك المصطلحات كانت حبشية الأصل، لأن كثيراً منها لم يكن حبشياً في المنشأ والوطن، وإنما كان دخيلاً مستورداً، جاءت به النصرانية من لغة بني إرم، أو من اللغات الأخرى المنتصرة، فأدخلتها إلى الحبشة، فاستعملها الاحباش وحرّفوا بعضها على وفق لسانهم، منهم انتقلت بالفتوح وبالاتصال إلى اليمن⁽⁸⁵⁾.
- 2- وقد أثر غزو الاحباش لليمن على شحن الناس أيضاً، فظهر السواد على ألوانهم عند غلبة الحبشة على بلادهم، وقد تأثروا باخلاق الحبش كذلك⁽⁸⁶⁾.
- 3- لقد دخل الاحباش أعواناً ثم مالبنوا أن أصبحوا فاتحين، ثم نشأ منهم جيل استعمر الأرض واستأثر بها من سنة (525م) واستثمر الاحباش أرضاً كان أجدادهم قد نزحوا عنها في الأزمان القديمة، واستوطنوا الساحل الأفريقي، وابتنى إبرهة كاتدرائية في صنعاء، سمّاها (الفليس)، وعقد الاحباش النية على تنصير البلاد ومزاحمة مكة، ومكة يومئذ مركز الحج في أمصار الشمال وموارد الحج غنية عن البيان، فهي تعود على أبناء المدينة التي يقصدها بخيرات طائلة، وقد تحولت هذه فيما بعد إلى منافسة اقتصادية دينية فنقلت أن إبرهة كتب إلى النجاشي يقول: ((إني قد بنيت لكم أيها الملك كنيسة لم يُبْنَ مثلاً لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف إليها حجاج العرب))⁽⁸⁷⁾.
- 4- وأيضاً من نتائج تلك الهجرات هو استمرار الصراعات في اليمن بين بقايا الاحباش والفرس الطامعين بالسيطرة على كل اليمن، وبين مجموعات قبلية أخرى لا ترضى بحكم (اليزنيين) أو لأسباب أخرى، وأصبح بعد ذلك الفرس يحكمون مناطق من اليمن حكماً مباشراً، وكان حكمهم في صنعاء وحولها أي أنهم لم يكونوا أكثر قوة من قوى متعددة تحكم اليمن، فأوضاع اليمن لم تتغير تغيراً جذرياً، فالصراعات الداخلية قائمة والاحتلال موجود، وإن تغير من حبشي إلى فارسي وبقي أهل اليمن تحت وطأة هذه الظروف واشدها سيطرة الولاة الفرس وانتهابهم الخيرات في اليمن لصالح كسرى⁽⁸⁸⁾.
- 5- قد أوجد الاحباش العداوة والمنافسة بين الأقبال وزعماء القبائل، مما ساعد هذا الأمر على الهرج والمرج السياسي في اليمن وتضعيف الزعماء اليمنيين في مواجهة الاحباش⁽⁸⁹⁾.

الخاتمة

بعد أكمال بحثنا الموسوم (الجذور التاريخية لطبيعية العلاقات اليمنية الأفريقية توصلنا الى النتائج التالية:

- 1- إن صلات بلاد اليمن وبلاد أفريقيا قديمة جداً" فرضتها البنية التكوينية للمنطقة وتعود الى فترة ما قبل الميلاد
- 2- تعد بلاد أفريقيا من المحطات التجارية الهامة للقبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية الى بلاد أفريقيا.
- 3- لقد أثر غزو الاحباش لبلاد اليمن فظهر السواد على ألوانهم عند غلبة الحبشة على بلادهم، وقد تأثروا بأخلاق الحبش ايضاً".
- 4- لقد أوجد الغزو الحبشي العداوة بين أهل اليمن من الأقبال والزعماء وبالتالي حدوث عدة معارك بين الطرفين .
- 5- استخدم الاحباش سياسة عدائية وقاسية مع سكان اليمن الأصلاء كونهم غازين لليمن .
- 6- حاول إبرهة الحبشي من اقامة علاقات جيدة مع سكان اليمن من خلال بناءه السدود والعلاقة الجيدة مع الأقبال ولكن دون جدوى في هذا الجانب .

- 7- لسكان اليمن تأثيرات واضحة في بلاد افريقيا ، لاسيما الجوانب الفنية واللغة والادب وغيرها.
- 8- ارتبط العديد من سكان العرب الأوائل اليمانيين المهاجرين الى افريقية بعلاقات اجتماعية طيبة مع سكانها من خلال زواجهم بالأفريقيات وغيرها من الأمور .
- 9- نتيجة لخطف العديد من الأحباش وبيعهم أرقلء في الأسواق العربية هذا قد ولد الحقد لديهم وانتقامهم من العرب .

الهوامش:

- 1- الدجيلي،خولة شاكر محمد، العلاقات العربية الاسلامية مع الساحل الافريقي الشرقي حتى القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،ص151.
- 2- جزيرة سوقطرة:- هي جزيرة واسعة و جبليلة القدر بهية الأرض نامية الشجرو أكثر نباتها شجر الصبار، ولا صبار يفوق صبارها، كالذي يتخذ بحضر موت اليمن والشحر، وتتصل من جهة الشمال والغرب ببلاد اليمن، بل هي محسوبة منه، ومنسوبة إليه، ويقابلها من جهة بلاد الزنج مدينة ملند ومنسوبة ينظر: الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن إدريس الحموي، (ت1160/560م)، نزهة المشتاق في أختراق الأفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ص119.
- 3- الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي- (تاريخ اليمن قبل الاسلام)، ط1، داروهدان ص21.
- 4- رودوكاناكيس، لينكولوس، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، ضمن كتاب التاريخ العربي القديم، دط، القاهرة، ص119.
- 5- زكريا، جمال، دور العرب في كشف افريقيا، دط، عالم الفكر، بيروت، دت، مج1، ص202.
- 6- رياض، زاهر، تأريخ أثيوبيا، دط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1966م، ص26.
- 7- الفيتوري، عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ص58-59.
- 8- زالع، (زيلع): مدينة على ساحل البحر الحبشي المالح المتصل بالقلم، واكثر مراكز القلم تصل الى هذه المدينة بأنواع من التجارات التي يتصرف بها في بلاد الحبشة ويخرج منها الرقيق، والفضة والذهب ينظر: (الحميري)، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت900هـ/1494م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، أحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ص282.
- 9- القرقوطي، معمر الهادي العلاقات التجارية بين مدينتي عدن وزيلع في العصر الاسلامي، مجلة جامعة الجبل الغربي، ليبيا، دت، ص345-346.
- 10- الجمل، شوقي، عبد الرزاق، عبد الله، دراسات في تاريخ شرق افريقيا، دط، المكتبة المصرية، القاهرة ، ص10.
- 11- مقديشو: مدينة في اول بلاد الزنج في جنوب اليمن، في بر البربر، في وسط بلادهم، وهي مدينة على البحر، ومنها يجلب الصندل والابنوس والعنبر والعاج؛ ينظر: ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ) ، معجم البلدان دط، دار صادر ،بيروت ،1957م ج5/ ص173.
- 12- براوة: مدينة تقع جنوب مقديشو، شمال نهر جوبا، وقد آتخذ الريدية من براوة حاضرة لدولتهم؛ ينظر: الجمل، دراسات في تاريخ شرق افريقيا، ص14.
- 13- سمس، عبد المعطي بن محمد عبد المعطي، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ اقدم العصور وحتى نهاية العهد الحبشي باليمن، ط1، دار السلام الحديثة، القاهرة، 2007م، ص44.
- 14- أكسوم: وهي أكبر الدول الأفريقية في القرنين السادس والسابع الميلاديين، والتي كانت قاعدتها الأساسية هضبة التيجرة بشمال أثيوبيا، وقد عملت هذه الدولة منذ القرنين الثالث والرابع الميلادي على أخضاع القبائل النازلة بالمناطق الجبلية والسهول المحيطة بالهضبة لسلطتها، بل بسطت سياستها على جيرانها، مثل الجنوب العربي والسودان الشرقي، أي مملكتي مرو وجميز؛ كويشانوف، يوري ميخايلوفتش، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة وعلاقته بالجزيرة العربية من القرن السادس الى منتصف القرن السابع، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، دط، عمان، ص19.
- 15- عدولي: قرية بالبحرين تنسب اليها السفن؛ ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4/ص90؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص408.
- 16- طه، سلام حسن، أهمية النشاط التجاري بين جنوب شرق آسيا وساحل شرق أفريقيا، مجلة كلية العلوم الاسلامية (كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، مج1، عدد1، 2007م، ص41.
- 17- موسكاتي، سيستينو، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة، يعقوب بكر ، دط، دار الرقي ،بيروت 1986م، ص212.

- 18- فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق الاقصى القديم، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1963، ص142.
- 19- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م، ص91.
- 20- ابراهيم، شريف، في العلاقات الاستراتيجية بين العرب والافارقة، مجلة الوحدة، العدد97، مكتبة طرابلس، الرباط، 1992م، ص6.
- 21- البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، جامعة البصرة، العراق، 1993م، ص329.
- 22- شمر يهرعش (270-310م): هو أحد ملوك اليمن والذي حكم سبأ وقد أطلق على نفسه لقب ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت، ويمنات، وذلك لأن هذا الملك قد أفلح خلال الفترة الثانية من حكمه في بداية القرن الرابع الميلادي أن يمت سلطان دولة سبأ الى حضر موت والمناطق الجنوبية من اليمن؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص82.
- 23- معطي، علي، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام (نقد النظرية السامية)، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2004م، ص213؛ الهاشمي، عبد المنعم، تاريخ العرب- العصر الجاهلي، ط1، مكتبة الهلال، مج1، ص142.
- 24- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، بغداد، 1993، ج3، ص452.
- 25- البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص230.
- 26- علهان نفهان: وهو احد ملوك سبأ وذو ريدان والذي حكم في القرن الاول الميلادي، والذي نجح في ان يضم الى جانب (يدع اب غيلان) ملك حضرموت، ومن ثم فقد وجه جهده ضد حميرين حتى انتصر عليهم في ذات العرم، ثم اتجه بعد وفاة (يدع اب غيلان)، الى عقد معاهدة جدرة ملك الحبشة؛ ينظر: مهران، محمد، تاريخ العرب القديم، ط2، دار المعرفة، الاسكندرية، 1990م، ج1، ص498.
- 27- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3، ص454.
- 28- شعراوتر: وهو احد ملوك سبأ وذو ريدان، وهو بن كلهان نفهان، وقد تمكن من ان ينتصر على الحضارمة واستولى على عاصمتهم شبوه، وقد أمر قائده، بمحاربة الاحباش؛ مهران، تاريخ العرب القديم، ج1، ص500.
- 29- عززم يهنف يهصدق: وهو ملك ظفار وما جاورها، وهو الذي هاجمه الحبش وانتصروا عليه، وكان يحكم الارض الغربية من اليمن، والواقعة على ساحل البحر الاحمر، فلما هاجمه الاحباش، أسرع الملك (شعراوتر)، لنجدته؛ ينظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج2، ص387-388.
- 30- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3، ص454؛ شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط2، دار العودة، بيروت، 1985م، ص125؛ مهران، تاريخ العرب القديم، ج1، ص501.
- 31- مهران، محمد بيومي، العرب قبل الاسلام، ج1، ص501-502.
- 32- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3، ص455.
- 33- العبادي، أحمد صالح، الاطماع الاجنبية في اليمن قبل الاسلام (24ق.م-628م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 2001م، ص64.
- 34- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج2، ص427-428.
- 35- العبادي، الاطماع الاجنبية في اليمن، ص66؛ الهاشمي، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص142؛ طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، 360هـ/970م، ص305.
- 36- الاصفهاني، حمزة بن الحسن، (ت360هـ/)، تاريخ سني ملوك الارض والانباء، د/ط، د/ت، د/م، ص100.
- 37- البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص310-311.
- 38- الهدهاد بن زيد، وهو تَبَع الاول بن نيكف، وطال عمره، وطغى، فيزعم الرواة ان ملكه اربعمائه سنة، وذكر كثير من الناس ان بلقيس قتلتة؛ ينظر: (اليقوبي، احمد بن يعقوب بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت292هـ)، تاريخ اليعقوبي، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، 196، 1). ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن الحسين بن (علي ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد داغر، ط2، دار الهجرة، ج1، ص30.
- 39- قسطنطين (323-337م): وهو أولامبراطور مسيح للامبراطورية الرومانية، وكان أول عمل قام به هذا الإمبراطور هو الاعتراف الرسمي بالمسيحية؛ العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م، ص241-242.
- 40- زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام، ط2، مطبعة الهلال، مصر، 1922م، ص126؛ الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى، ط2، مكتبة الارشاد، صنعاء، 1991م، ج1، ص228.
- 41- العبادي، الاطماع الاجنبية في اليمن قبل الاسلام، ص72-73.

- 42- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3، ص456؛ الهاشمي، تاريخ العرب، ج1/ص143؛ معطي، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام، ص215.
- 43- علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3، ص456.
- 44- علي، المرجع نفسه، ج3، ص456-457.
- 45- أسعد ابو كرب: وهو تُبَّع الاوسط، وكان شديد الوطأة كثير الغزو قتله حمير، وثقل عليهم ما كان يأخذهم به من الغزو، ثم ندموا على قتله، ويدعي البعض اليمانيين ان تبعاً هذا هو المعني في القرآن، وانه لم يُدَمَّ فيه وإنما دم قومه؛ ينظر: الاصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الارض والانباء، ص120-121.
- 46- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص198؛ بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، د/ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، ص151؛ شهاب، اضواء على تاريخ اليمن البحري، ص127.
- 47- سورة الدخان (الآية 37).
- 48- بيغوليفنسكايا، نينا فيكتوريا فنا، من تأريخ اليمن في القرنين الخامس والسادس الميلاديين (بيزنطة في الطريق إلى الهند)، ترجمة قائد محمد طربوش، د/ط، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، 1995م.
- 49- الحضارات السامية القديمة، ص216.
- 50- القاسمي، خالد بن محمد، دراسات في تاريخ اليمن والخليج، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1993م، ص19.
- 51- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3/ص472؛ القاسمي، المرجع نفسه، ص20؛ شهاب، حسن صالح، اضواء على تاريخ اليمن البحري، ط2، دار العودة، بيروت، 1981م، ص12.
- 52- ذو نؤاس: وهو ذو نؤاس بن زرعة بن تُبَّع الاصغر بن حسان بن كليكرب وهو صاحب الأخدود، وذلك أنه كان على دين اليهودية، وسمي ذونؤاس لذوابة كانت تنوس على رأسه، وكان يُطلق عليه زرعه ذو نؤاس فلما تهوّد سمي يوسف؛ ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1/ص306؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1/ص199؛ الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج2/ص76؛ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ)، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، د/ط، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1960م، ص109.
- 53- كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ص34.
- 54- بيوتروفسكي، م.ب، اليمن قبل الاسلام (والقرون الأولى للهجرة)، القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، ترجمة محمد بن محمد الشعبي، ط2، دار الكتب اليمنية، صنعاء، 2008م، ص239-240.
- 55- الاخدود: وهي حفائر طويلة كالخنادق؛ ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص18.
- 56- الاخبار الطوال، ص109؛ الاصفهاني، ابي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد القرشي (ت356هـ)، الاغانى، د/ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، د/ت.
- 57- سورة البروج (اية 4-7).
- 58- البغدادي، ابو جعفر محمد بن حبيب بن امية (ت245هـ)، المُحَبَّرُ، د/ط، مطبعة الدائرة، 1361هـ، ص368.
- 59- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق مكتبة التراث، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2009م، ج1/ص431.
- 60- العبادي، الاطماع الاجنبية في اليمن، ص86.
- 61- كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ص34؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3/ص468.
- 62- كوبيشانوف، المرجع نفسه، ص40.
- 63- أرباط: هو القائد الذي ارسله نجاشي الحبشة الى اليمن لقتال ذو نؤاس، حيث دخل اليمن وقتل ثلث رجالها، وخرب ثلث بلداتها، وبعث بثلث نساءها، وهو الذي هدم سلحين وبينون؛ ينظر: (البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ)، المسالك والممالك، ج1/ص264)، تحقيق جمال طلبة، د/ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ت؛ ابن منبه، وهب بن منبه (ت11هـ)، التيجان في ملوك حمير، تحقيق، مكتبة الجيل الجديد، ط3، صنعاء، 2007م، ص313.
- 64- ابرهة الاشرم: اول ملك من الحبشة غزا اليمن وملكها، وهو الذي اراد هدم البيت فسار اليه ومعه الفيل، فاهلكه الله؛ ينظر: ابن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص35.
- 65- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج1/ص378؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2/ص80؛ البكري، المسالك والممالك، ج1/ص264.
- 66- بروكوبيوس: وهو المؤرخ البيزنطي القيصري، الذي كان يُسجَل يوميات (جستيان الاول) المليئة بالاحداث التاريخية؛ ينظر: عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطور البيزنطية، د/ط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م، ص49.
- 67- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3/ص472.
- 68- كوبيشانوف، الشمال الشرقي الافريقي، ص95-96.

- 69- علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3/ص478.
- 70- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع البصري الزهري (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، د/ط، دارصادر، بيروت، 1957م، ج1/ص91.
- 71- الدينوري، الاخبار الطوال، ص110؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج1/ص478.
- 72- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1/ص83-84.
- 73- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج3/ص482-483.
- 74- علي، المرجع نفسه، ج1/ص485؛ الهاشمي، تاريخ العرب، ص155.
- 75- الحداد، تاريخ اليمن قبل الاسلام، ج1/ص320.
- 76- معطي، علي، تاريخ العرب السياسي قبل الاسلام (نقد النظرية السامية)، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2004م، ص229-230.
- 77- المسعودي، مروج الذهب، ج1/ص308؛ الحداد، تاريخ اليمن قبل الاسلام، ج1/ص3.
- 78- سيف بن ذي يزن: وهو بن ذي يزن الحميري الذي ملكه كسرى انوشيروان، وارسل مع سيف، احد مقدمي الفرس واسمه وهرزبجيش من العجم، فساروا الى اليمن وطرده الحبيشة عنها، وقرروا ان يكون سيف بن ذي يزن في ملك اليمن، ولما استقر سيف في ملك اجداده باليمن وطرده الحبيشة عنها، جلس في قصره فأمتدحته العرب وسيف: وهو سيف بن ذي يزن بن ذي اصبح بن مالك بن يزيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير، وهو حمير بن سبا وكان يكنى ابامرة؛ ينظر: (ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج1/ص114؛ ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر البصري الدمشقي (ت774هـ)، البداية والنهاية، ضبطه وقدم له سهيل زكار، د/ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2008م، ج1/ص438). سيف بن ذي يزن: وهو بن ذي يزن الحميري الذي ملكه كسرى انوشيروان، وارسل مع سيف، احد مقدمي الفرس واسمه وهرزبجيش من العجم، فساروا الى اليمن وطرده الحبيشة عنها، وقرروا ان يكون سيف بن ذي يزن في ملك اليمن، ولما استقر سيف في ملك اجداده باليمن وطرده الحبيشة عنها، جلس في قصره فأمتدحته العرب.
- 79- النعمان بن المنذر: وهو النعمان ابو قابوس؛ وامه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك، وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة، قتله كسرى أبرويز بن هرمز، فأنقطع الملك عن لخم، وبسبب قتله وقعت حرب ذي قار؛ ينظر: ((الاصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الارض والانباء، ص85-86).
- 80- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر)، مراجعة سهيل الزكار، ط2، دار الفكر، لبنان، 200م، ج2/ص73.
- 81- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص308؛ البكري، المسالك والممالك، ج1/ص267؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص11.
- 82- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1/ص308؛ البكري، المسالك والممالك، ج1/ص218.
- 83- الاصفهاني، الحمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الارض، ص46؛ البكري، المسالك والممالك، ج1/ص369؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص65؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج1/ص289.
- 84- ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون، ج2/ص74.
- 85- البكري، المسالك والممالك، ج1/ص270.
- 86- علي، جواد، المفصل، ج3/ص538.
- 87- علي، المرجع نفسه، ج3/ص538.
- 88- حتي، فيلب واخرون، تاريخ العرب المطول، د/ط، دار الكشف، بيروت، د/ت، ص98-
- 89- جبران واخرون، دراسات في تاريخ الجزيرة قبل الاسلام، ص135.؛ القائم، أصغر منتظر، دور القبائل اليمنية في الدفاع عن اهل البيت (ع) في القرن في القرن الأول الهجري، ترجمة نجاة العماد، ط1، المجمع العلمي لأهل البيت، د/م، 2012م، ص100.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية القديمة

- ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت630هـ/1232م).

1- الكامل في التاريخ، تحقيق مكتبة التراث، ط2، دار إحياء التراث العربي بيروت، 2009م.

- الأصفهاني ، حمزة بن الحسن ، (ت 360هـ/ 970م).
- 2- تأريخ سنّي ملوك الأرض والأنبياء ، ط1 ، برلين ، د/ت.
- الإدريسي ، أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحموي الحسني (ت 560هـ/ 1160م).
- 3--نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1989م.
- البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز ، (ت 487هـ/ 1094م).
- 4-المسالك والممالك تحقيق : جمال طلبة ، د/ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (ت 245هـ/ 859م).
- 5-المُحَبَّر ، د.ط ، مطبعة الدائرة ، د/ م ، 1361هـ.
- الحميري ، أبو عبدالله محمد بن محمد (ت 900هـ/ 1494م) .
- 6-الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت.
- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ/ 895م).
- 7-الأخبار الطوال، تحقيق : عبد المنعم عامر ، د.ط ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1960م.
- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م).
- 8--تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، مراجعة : سهيل زكار ، د.ط ، دار الفكر، لبنان، 2000م.
- ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن منيع البصري الزهري (ت 230هـ/ 844م).
- 9-الطبقات الكبرى، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، 1975م .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الأملّي (ت 310هـ/ 922م).
- 10-تأريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .
- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت 732هـ/ 1331م).
- 11-المُختصر في أخبار البشر، تعليق:محمود ديبوب، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1977م.
- ابن كثير ، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر بن ضوء القرشي الدمشقي (ت 774هـ/ 1373م)
- 12-البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988 .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/ 957م) .
- 13-مروج الذهب ومعادن الجوهر، أعتنى به يوسف أسعد داغر ، ط2 ، دار الهجرة ، قم ، 1984م .
- ياقوت ، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1228م) .
- 14-معجم البلدان، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، 1957 .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ/ 904م).
- 15- تأريخ اليعقوبي د.ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

ثانياً"المراجع الثانوية الحديثة

- البكر ، منذر عبد الكريم .
- 1- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د.ط، جامعة البصرة ، العراق ، 1993م.بيتروفسكي ، م.ب
- 2- اليمن قبل الإسلام و(القرون الأولى للهجرة ، القرن الرابع حتى العاشر) الميلادي ، ترجمة ، محمد بن محمد الشيعبي ، ط2 ، دار الكتب اليمنية ، صنعاء ، 2007 م.
- بيغوليفيسكايا، نينا فيكتوريا فنا.

- 3-من تأريخ اليمن في القرنين الخامس والسادس الميلاديين (ببزنطة في الطريق إلى الهند)، ترجمة قائد محمد طربوش، د/ط، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، 1995م.
-جيران، نعمان محمود، آل ثاني، روضة سحيم .
- 4-دراسات في تأريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط1، دار اليازوري، الأردن، 2011 .
-الجمال، شوقي وآخرون .
- 5-دراسات في تأريخ شرق أفريقيا، د.ط، المكتبة المصرية، القاهرة، د.ت .
-حتي، فيليب.
- 6-تأريخ العرب الموطول، د.ط، دار الكشاف، بيروت، د.ت
-الحداد، محمد يحيى-
- 7-تأريخ اليمن السياسي، اليمن قبل الإسلام، ط2، دار وهدان، القاهرة، 1968م
-رودوكانا كيس، لينكولوس .
- 8-الحياة العامة لدول العربية الجنوبية ضمن كتاب التأريخ العربي القديم، د.ط، القاهرة، 1985م
-رياض، زاهر .
- 9-تأريخ اثيوبيا، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م .
-زكريا، جمال .
- 10-دور العرب في كشف أفريقيا، د.ط، عالم الفكر، بيروت، د.ت .
-زيدان، جرجي .
- 11-العرب قبل الإسلام، ط2، مطبعة الهلال، مصر، 1922م.
-سمسم، عبد المعطي بن محمد عبد المعطي .
- 12-العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، منذ أقدم العصور وحتى نهاية العهد الحبشي في اليمن ط1، دار السلام الحديث، القاهرة، 2007م.
-شهاب، حسن صالح
- 13-أضواء على تأريخ اليمن البحري، ط2، دار العودة، بيروت، 1980م.
- علي، جواد
- 14-المُفَصِّل في تأريخ العرب قبل الإسلام، د.ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2001، بغداد .
-عمران، محمود سعيد
- 15-معالم تأريخ الإمبراطورية البيزنطية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2000م.
-العبادي، مصطفى،
- 16-الإمبراطورية الرومانية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م.
-فخري، أحمد
- 17-دراسات في تأريخ الشرق الأقصى القديم، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية
-الفيتوري، عطية مخزوم
- 18-دراسات في تأريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء - مرحلة إنتشار الإسلام، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998م .
-القاسمي، خالد محمد
- 19-دراسات في تأريخ اليمن والخليج، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1993م.
-القائم، أصغر منتظر .
- 20-ور القبائل اليمنية في الدفاع عن أهل البيت ع في القرن الأول الهجري، ترجمة نجاد العماد، ط1، المجمع العلمي لأهل البيت، د.م، 2012م.
-معطي، علي معطي .
- 21-تأريخ العرب السياسي قبل الإسلام (نقد النظرية السامية) ، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت.

- كوبيشانوف ، يوري ، ميخايلوفتش .
- 22-الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقتها بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، د. ط ، عمان .
- الملاح ، هاشم يحيى .
- 23-الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2011 م .
- مهران ، محمد بيومي .
- 24-تاريخ العرب القديم ، د.ط ، دار المعرفة ، الإسكندرية 1990م .
- موسكاتي ، سبستينو .
- 25-الحضارات السامية القديمة ، ترجمة : يعقوب بكر ، د.ط ، دار الرقي ، بيروت ، 1986 م .
- الهاشمي ، عبد المنعم .
- 26-تاريخ العرب / العصر الجاهلي ، ط1 ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 2006 م .
- الويسى ، حسين ابن علي .
- 27-اليمن الكبرى ، ط2 ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، 1997م .
- ثالثاً "المجلات والدوريات"**
- 1- العرب وأفريقيا ، مجلة الوحدة ، العدد 97 ، المملكة المغربية ، الرباط ، لسنة 1992 م .
- رابعاً "الأطاريح والرسائل:"**
- 1-الدجيلي ، خولة شاكر محمد ، العلاقات العربية الإسلامية مع الساحل الأفريقي الشرقي ، حتى القرن التاسع الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1980م .
- 2-العبادي ، أحمد صالح محمد ، الاطماع الاجنبية في اليمن قبل الاسلام ، (24ق م - 628م) ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية التربية ابن رشد، 2001م .



ألفاظ المكان والزمان في ديوان تغلب

أ.د. خميس أحمد حمادي الشمري
م. علي ذياب العبادي

المقدمة

لقد شكّل المكان مرتكزاً مهماً من المرتكزات التي استند إليها الشاعر الجاهلي عند إنشاء قصيدته واختياره لألفاظه ، لذا نرى كثيراً من حضور المكان عند الشاعر الجاهلي ، إذ راح يصنع منه صوراً حيّةً يبيّ فيها معاناته ومشاعره وهمومه والتغلبون كغيرهم من العرب الجاهليين عاشوا حياة بسيطة قوامها التنقل وراء الكلاً والماء فكانت القبيلة لا تستقر في مكان حتى تهم بالرحيل الى غيره حيث تتوفر أسباب المعيشة ومقوماتها. لذلك تعددت ذاكرة المكان عند الشاعر التغلبي بتعدد مواقفه في حياته وما تتضمنه من مواقف الانتقال والرحيل وفراق الأحبة .

Submitted

The place has been an important anchor of the bases relied upon by the ignorant poet when creating his poem and his choice of his words, so we see a lot of place at the presence of the pre-Islamic poet, as claimed made him live images broadcast by the suffering and feelings and concerns

Alnglbion and ignorant like other Arabs lived a simple life-strong movement behind the hay and water were the tribe does not snap into place until the interest to go to the other terms of livelihood and its components are available.

So colorful memory place at the poet Altgelba multiple positions in his life and component positions to move up and leave and parting Valentines.

ألفاظ المكان

من يتأمل ((في الشعر العربي القديم يجد ثمة علاقة بيّنة تربط بين الشاعر وبيئته ، وتتخذ من عنصري الزمان والمكان مرتكزاً أساسياً يكسب هذه العلاقة صبغة خاصة ، وقد تتعمق هذه العلاقة وتتوطد ، فتتحول إلى رؤية تختزل التصور العام للكون والحياة ، وفق منظور معين))⁽¹⁾ .

لذا نرى كثيراً من حضور المكان عند الشاعر الجاهلي ، إذ راح يصنع منه صوراً حيّةً يبيّ فيها معاناته ومشاعره وهمومه . ذلك ((لأن الشاعر الجاهلي ليس مجرد إنسان يعيش وسط صحراء ، بل كان إنساناً شاعراً له موقفه الخاص وتصوّره الذاتي نحو هذه البيئة ، عاكساً موقف الإنسان الجاهلي العام))⁽²⁾ .

كما أن ((المكان استوعب الأحداث بتفاصيلها ، لأنه يشكل جزءا كبيرا من تجاربهم ، إذ تكشف عن صلة الشعراء بواقعهم ، فهو مرتع خبراتهم وشاهد مواقفهم ومنازلاتهم البطولية))⁽³⁾ وعليه فأنا ((حين نظيف المكان إلى الإنسان نحصل على لفظ يدلّ دلالة عميقة على صيرورة الحياة الإنسانية ، فالمكان هو الموضع الذي يولد (يحدث ويخلق ويوجد) فيه الإنسان))⁽⁴⁾.

ومن هنا فقد كثرت ألفاظ المكان عند الشعراء الجاهليين ، ذلك لما له في نفس الشاعر من ارتباط روحي وثيق ، وصلة عميقة ((من هذه العلاقة المرتبطة بالماضي في تبتّده ، وبالحاضر في تغيّره ارتبطت القصائد الجاهلية بتجربة الشاعر الإنسانية))⁽⁵⁾ ، وقد قام الباحث بعملية احصاء لديوان تغلب فوجد أن أسماء الأمكنة قد وردت في سبعة وثمانين موضعا مقسمة على قصائد الديوان ومقطوعاته .

وقد ظهر من هذا الاحصاء ان أهم ما يميّز الشاعر الجاهلي في ذلك العصر هو ذكره مواطن قبيلته ومواقع انتصاراتها ((فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الانسان ، وهو الموضع الذي يستقر فيه ، وهو الموضع الذي يعيش ويتطور فيه ، إذ ينتقل من من حال الى آخر وما ينطبق على تطور حياة الانسان الفرد ينطبق على تطور حياة الجماعات والأمم))⁽⁶⁾.

لقد أبرز الشعر الجاهلي في أشعاره كافة اختصاص كل جماعة أبوية بمكان محدد تنتمي اليه وترتبط به (7) ، ولعل هذه الرؤية كانت واضحة ومترسخة في فكر الشاعر التغلبي أشدّ وضوح، وخير دليل على ذلك ما نجده في قول الأحنس بن شهاب التغلبي :

لِكُلِّ أَناسٍ مِنْ مَعْدٍ عِمارة عَرُوض إليها يلجؤونَ وجانبُ (8)

فالشاعر هنا يشير إشارة واضحة الى حتمية الحاجة الى المكان فلامناص عنها ، ولا بد لكل انسان من قبيلة ، أو عشيرة ، أو مجموعة ينتمي إليها ، ويلجأ لها وقت الحاجة ، ((فالقبيلة أشبه بدولة مصغرة ، وهي دولة الإعرابي وموئله في تلك الصحراء القاسية التي لا يسودها قانون عام يحقق الأمن والعدل للجميع))⁽⁹⁾ و من الممكن أن نتلمّس هذا المعنى بوضوح في قول الشاعر عمرو بن كلثوم حين ذكر موطن القبيلة ومساكنها وذلك بقوله :-

ليهنيء تراثي تغلب بنة وائل إذا نزلوا بين الغذيب وخفان (10)

فالعذيب وخفان موضعان كما تذكرهما المصادر لكنهما غير معروفين على عكس ما كانت مكة والمدينة واليمن وغيرها معروفة في شهرتها وموقعها بين القبائل، إلا أنهما اكتسبا شهرتهما من كونهما كانا منازل لتغلب ارتباطا بذكريات أفرادها، لأن المكان بالمكين ، فالشاعر هنا قد أضفى عليهما العزة والكرامة والأصالة بسبب احتضانهما أقوى وأعتى قبيلة عرفها الجاهليون ، فالمكان ((المجرد أو المعزول لا قيمة له في الأدب ، إذ أنه لا ينهض ، ولا تتجلى قيمته إلا من خلال تجربة عاش الشاعر أوارها فيه ، وفي هذه الحال فان الشاعر بما لديه من أحاسيس مرهفة يمكنه أن يحفظ الأمكنة من النسيان ، إذ أنه يضيف إليها من حميمته وعلائقه الوجدانية ، فتبقى معالمه حيّة تتجدد كلما تجدد في وجدانه الحنين إليها ، والمكان بهذا التصور يمكن ان يخلده الشعر))⁽¹¹⁾.

والتغليبيون كغيرهم من العرب الجاهليين عاشوا حياة بسيطة قوامها التنقل وراء الكلاً والماء فكانت القبيلة لا تستقر في مكان حتى تهمل بالرحيل الى غيره حيث تتوفر أسباب المعيشة ومقوماتها. لذلك تعددت ذاكرة المكان عند الشاعر التغلبي بتعدد مواقفه في حياته وما تتضمنه من مواقف الانتقال والرحيل وفراق الأحبة .

ولأن حياة تغلب انقضت أغلبها بالحروب والصراعات فكان لابد ان يكون لذلك انعكاساً واضحاً في شعر شعرائها ، لذا نرى أغلب شعرهم في وصف الحرب ((وما يتصل بها من خيل ، وفرسان ، وقتال ، وسلاح ، وغبار ، وقتلى ، وأسرى ، وغنائم)) (12).

ولقد كانت تلك الحروب تدار في مكان معلوم وزمان معلوم لذلك حفل ديوانهم بذكر تلك الحروب التي أطلق عليها الأيام اتي دارت رحاها بينهم وبين قبائل أخرى أو بين بطون تغلب ذاتها . فلاشك في أن الحياة التي كان يعيشها الانسان التغلبي حياة قاسية ، وذلك لعدم وجود مقومات الحياة التي يستطيع عن طريقها العيش بأمان واستقرار . فقلة الماء ، والقحط والجذب الذي كان يصيب معظم تلك الأماكن التي كان يقطنها ، جعلته اما على رحيل دائم أو على قتال دائم ((فقد ضاقت الجزيرة عن إمداد سكانها بأسباب العيش الرغيد ، بل أدنى ما يحتاجه الانسان ليقوم أوده في بعض الأحيان ، واضطر العربي أن ينتقل من مكان الى آخر بحثاً عن مورد رزقه يصارع كل قوة تقف في سبيل استمرار وجوده)) (13) . وفي هذا المعنى يقول عمرو بن كلثوم (14) :

فما أبقت الأيام مِ المالِ عندنا سوى جذمِ أنوادٍ محذفةِ النسلِ

ثلاثةِ أثلاثٍ : فأتمانِ خيلنا وأقواتنا ، وما نسوق الى القتلِ

فقد وضع الشاعر في هذين البيتين يده على أسباب التنقل والصراع من أجل المعيشة ، فقومه لا يملكون من المال الا ما أبقتهم لهم الأيام وهذا القليل إما أن يصرف لشراء الخيل بوصفها وسيلتهم في التنقل والحروب ، أو ان يصرف لشراء قوتهم ، أو أن يصرف لدفع ديوات قتلاهم ، وفي هذا إشارة لكثرة حروبهم . ويتفرع مكان الحرب عند الشاعر التغلبي الى امكنة يختص كل واحد منها بموقف معين ، فمن ذلك : مكان جلب الخيل ، ومكان التهيؤ للمعركة والاستعداد لها ، وساحة المعركة ذاتها . يقول عمرو بن كلثوم (15) :

جلبنا الخيل من كنفي أريك عوابس يطلعن من النقاب

كان انائها عقبان دجن اذا طوطنن في بلد يباب

فالمكان في البيت الأول (أريك) يدل على أن الشاعر أراد ايصال إشارة واضحة على ذكره لمكان انطلاق الخيل الذي طالما شكّل مصدر رعبٍ للأعداء ، فلقد ورد ذكر هذا المكان (أريك) في أربعة مواضع من ديوان تغلب (16) ، وكلها تدل على أن هذا المكان ارتبط في ذاكرة الشاعر التغلبي بوصفه مدعاة للفخر والاعتزاز . أما المكان في البيت الثاني (بلد يباب) فهو إشارة الى الأرض الخالية الخربة التي ليس فيها من أحد ، وقد أفاد الشاعر من ذكر هذا المكان في رسم لوحة جميلة لاناث تلك الخيول وهي تنطلق في تلك الأرض وكأنها عقبان في سرعتها وخفة حركتها وانقضاضها على العدو .

أما مكان التهيؤ للمعركة فيمكن ان نتمثل في قول السفاح التغلبي الذي وصف فيه أحد الأمكنة قائلاً (17) :

وليلة	بت	أوقد	في	خزازی	هديت	كتائباً	متحيرات
ضلن	من	السهاد	وكن	لولا	سهاد	القوم - أحسب	هاديات
فملن	مع	الصباح	على	جذام	ولخم	بالسيوف	مشرات

فقد ورد في البيت الأول المكان (خزازی) وهو اسم لجبل معروف للدلالة على موضع تجمع القوم للقتال وغزو أعدائهم ، بدليل قول الشاعر في البيت الثالث (فملن) بمعنى ان هذا المكان كان مكان انطلاقهم

في الصباح لمواجهة قبيلتي (جذام ولخم) . وقد رسم الشاعر صورة جميلة في البيت الثاني لتلك الخيول وقد ضلّت طريقها ليلاً بسبب سهاد القوم ولولا النار التي أوقدها الشاعر في ذلك الموضع لما اهتدت الى طريقها . وفي هذه المعركة التي دارت بين تغلب ومعد على قبائل اليمن في خزازى اقتخر كذلك عمرو بن كلثوم في معلقته قائلاً (18):

ونحن غداة أوقد في خزازى رفدنا فوق رفد الرافـدينا
بنا اهتدت القبائل من معد ج بنارينا وكنا الموقـدينا

أما مكنة الحروب فقد شكلت ألفاظها ظاهرة واضحة في ديوان تغلب، فالشاعر التغلبي طالما تغنى بتلك الأماكن بوصفها تمثل تجسيدا لبطولاته وانتصاراته ، لأن هذه الألفاظ تدل دلالة مباشرة على مجريات المعركة ، فهي تمثلات لمطاردة الفرسان لبعضهم ، وهي كذلك مواقف مرّ بها الشاعر الفارس وهو يخوض غمار المعركة وهي تدل على ثباته وعدم تراجع عن المواجهة ، أو قد تكون تلك الألفاظ شاهداً حياً على الفتك بالعدو قتلاً أو أسراً ، أو سبباً لنسائه وملكاته . يقول عمرو بن كلثوم (19):

ليجز الله جشم بن بكر
بما حاموا علي غداة دارت
بضرب تشخص الأبصار منه
صباح الخيل دامية كلاها
وأعرض فارس الهيجاء جحش
فنادى في العجاجة : أين عمرو؟
فأطعنه وقلت له : خذنها
فما افترقت لذاك بنات نعش
قتلنا منهم سبعين جحشا
وأبنا بالهجان مردفات
وقدنا منهم سروات قوم

فوارس نجدة خير الجزاء
بوادي الأخرمين رحي صداء
وطعن مثل إفراغ الدلاء
ترقص بالفوارس كالظباء
وجحش نعم حامية النساء
كأني فقعة أو طير ماء
مشوّهة تبجس بالدماء
ولا كسفت له شمس السماء
وولونا بأقفية الإماء
خطبناهن بالأسل الظماء
كجرب الإبل تطلى بالهناء

لقد شكل المكان (وادي الأخرمين) البؤرة التي تجمعت حولها تفاصيل المعركة الموصوفة في هذه الأبيات ، ولذلك يمكن القول أن المكان فيها قد مثل نقطة التقاء لكل التفاصيل ابتداء من حملة فرسان جشم بن بكر على عدوهم صباحاً حتى كأن خيولهم طربة بهذه الموقعة لكثرة اعتيادها على المعارك ، وقد حاول الشاعر رسم مشهد مشخص تدرجت أحداثه حتى وصلت قمته في قوله (بضرب تشخص الأبصار منه) فالأبصار الشاخصة تمثل قمة الذهول وقد ورد في القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى : (واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياولينا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) (20) للدلالة على ذهول الناس من عذاب يوم القيامة، وقد اكتمل المشهد في صورة أخرى ، تلك هي صورة الفارس (جحش) الذي ظن أنه سينال من الشاعر حين تصوره وكأنه فقعة أو طير ماء استهجاناً لقدره عندما نادى (أين عمرو) ، ولكن الحقيقة أظهرت خلاف ذلك حينما أجهز عمرو على جحش بطعنة ابجست دماؤه منها ، كما أن الشاعر لم ينس الاعلاء من قدر عدوه المقتول لما في ذلك من دلالات بعيدة لاسيما وأنه أضاف بأنه لم يكتف بقتل هذا الفارس فقط بل قتلوا سبعين فارساً مثله ، كل تلك الأحداث والصور كانت شبكة تجمعت خيوطها في موقع واحد هو ذلك المكان الذي ذكره الشاعر في بيته الثاني .

وقد يكون المكان شاهداً على ما يحصل بعد انتهاء المعركة مثلما ورد في قول عمرو بن كلثوم (21):

تركت نساء ساعدة بن عمرو عليه حواسرا وسط الديار
تركت الطير عاكفة عليه كما عكف النساء على الدوار
فجعتهم بخيرهم نديما وأطعنهم لدى قحط القطار

في هذه الأبيات أحسن الشاعر بالملائمة بين الديار ، والدوار . الديار تمثل مكاناً متسعاً أقامت فيه النساء مأتماً لمقتل الفارس ، فمثل في الديار مكاناً غير أليف لجمعه الحزن والنحيب والفقد . البيت الثاني لم يضم مكاناً بمعنى المكان ، بل هناك تشبيه تمثّل بانقضاء الطير الكاسر على جيشه المقتول لنهشه ، كما تعكف النساء على عبادة الدوار وازدحامهن حوله . فالمعنى اختلف في البيت الأول عنه في البيت الثاني . ف (الدوار) الذي يمثل موضعاً يضم أحد الأصنام التي كانت العرب تعبد شاهده على ما خلفته المعركة التي خاضها الشاعر مع ساعدة بن عمرو والتي انتهت بانتصار الشاعر لذلك رسم صورة لنساء ساعدة وهي تنوح عليه وتدور حول جثته كما تدور العرب حول ذلك الصنم لا سيما وان القتل فارس معدود ، ولتأكيد هذه الحقيقة كرر الشاعر الفعل (تركت) في البيت الثاني لكن فاعله في هذه المرة هي الطير التي تحوم على الفريسة بعد مصرعها .

وبالانتقال الى ألفاظ المكان الخاصة بالأطلال نجد أن المتن الشعري التغلبي قد قصر في هذا المجال ؛ إذ لا يجد الفاريء في شعر التغلبيين الكثرة ذاتها من الفاظ الأطلال قياساً بما وجدناه من الفاظ المكان الأخرى . ويبدو أن ذلك يعود الى انشغال القوم بالحروب والخصومات وكثرة التنقل كما مرّ في أكثر من موضع في هذه الاطروحة .

ودليلنا على شحة الفاظ الأطلال في ديوان تغلب تلك المقدمات المبتسرة لعدد من شعراء تغلب فقد وصف الأخنس بن شهاب الأطلال في إحدى قصائده في ثلاثة أبيات فقط (22) ، ووصفها عميرة بن جعل بستة أبيات فقط (23) ، وقد خلت معلقة عمرو بن كلثوم من وصف الأطلال (24) .

ويتبين من هذا العدد القليل من الفاظ الأطلال أن الشاعر التغلبي لم يخرج عن ما هو سائد في وصف الطلل في الشعر الجاهلي عامة ، فقد صور الأخنس بن شهاب الطلل ساكناً لا يجيب في قوله (25) :

فمن يك أمسى في البلاد مقامه	يسائل أطلالا لها لا تجاوب
فلائبة حطان بن عوف منازل	كما رقص العنوان في الرق كاتب
ظلت بها أعرى وأشعر سخنة	كما اعتاد محموما بخبير صالب

ألفاظ المكان في هذه الأبيات تتمثل في (البلاد — يمثل الاتساع) و (الأطلال أيضا يمثل الاتساع) و (منازل — تمثل مكان محدد الأبعاد) فالطلل في هذه الأبيات جامد ساكن لا حراك فيه إذ انه خيب ظن الشاعر في استنطاقه له واللافت ان هذا الأمر يتناقض تماماً مع ما عرف به شعر تغلب من حركية وصخب . ويرى الباحث ان السبب في ذلك ربما يعود الى عدم اعتياد الشاعر التغلبي على رؤية الطلل أساساً فهو مهموم بالحركة الدووبة والتنقل الدائم التي لا تبقي أي أثر للمواضع التي ينزلون فيها لقصر المدة التي يقضونها في تلك المواضع .

ألفاظ الزمان

لقد شكّل الزمان حلقةً مهمة من حلقات بناء الخطاب الشعري الجاهلي . ذلك لما له من فاعلية في رسم حياة الإنسان الجاهلي وبيان مكان القوة والضعف فيها . فمرة تكون حياته في حالة نشوة وانتصار ومرة أخرى تكون في حالة ضياع وانكسار ، وكان الزمان هو المظهر لكل ذلك ، لأنّ ((الزمان أحد المقومات الأساسية في بناء نسيج الحياة الإنسانية ؛ إذ يشكلّ مع النفس والمكان وجوداً حياً)) (26) ، فقد كان ((الشاعر الجاهلي مدركاً لمشكلة الزمن ، وقد وعاه وفق ما كان يعيشه ويعايشه من تبدل وتغيّر على مستوى ما كان ماثلاً في واقعِهِ)) (27) .

ولولا إيمان الشاعر الجاهلي بحب البقاء ، وتعلقه ، وتشبثه بالأرض التي أنجبته ، لما كان للزمان أثر يعتد به في شعره ، ولما برز الزمان بوصفه ظاهرة في ديوانه⁽²⁸⁾ .

ومن هنا فقد برزت ألفاظ الزمان في الشعر الجاهلي عامة والشعر التغلبي خاصة ؛ إذ شغلت ألفاظ الزمان مساحة واسعة في الخطاب الشعري لديوان تغلب ؛ وهيمنت دلالات (الزمان) المختلفة (يوم ، دهر ، ليل ، نهار ، مساء ، عشية ،) هيمنة واضحة على ذلك الديوان ، فقد ظهرت بشكل جلي في مدونتهم الشعرية بعد الاستقرار الذي عمد إليه البحث ، فقد اتضح من خلال الاستقراء أن دلالات (الزمان) كانت متباينة في مساحة هيمنتها ، وحضورها ، فجاءت مفردة (اليوم) في صدر الدلالات الزمانية في ديوان تغلب .

اليوم

إن وفرة لفظة (اليوم) في الشعر الجاهلي وشيوعها ، واختلاف مواضع ورودها ، تباينت آراء العلماء في ماهية المعنى الدقيق لهذه اللفظة . فقد رأى أحد الباحثين أن من الصعوبة إيجاد تعريف لللفظة اليوم⁽²⁹⁾ . فنجد لفظة الأيام عند القدامى وتحديدًا عند (أبي السكيت) تعني الوقائع ، فقد نقل عنه بأنه عرف الأيام بأنها ((الوقائع والنعم ، وإنما خصّوا الأيام ، دون ذكر الليالي في الوقائع ، لأن حروبهم كانت نهاراً ، فإذا كانت ليلاً ذكروها))⁽³⁰⁾ .

ورأي لأبن عبد ربه يذكره أحد الباحثين والذي يرى في ه أن هذه الوقائع سميت بأيام العرب ، إذ قال ابن عبد ربه : ((إنها – أيام العرب – مآثر الجاهلية ، ومكارم الأخلاق السنية . قيل لبعض أصحاب رسول الله (ص) : ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم ، قالوا : كنا نتناشد الشعر ، ونتحدث بأخبار جاهليتنا))⁽³¹⁾ .

ويرى الباحث نفسه أن ((الأيام هي الوقائع التي حدثت في تلك الأيام . وقد ورد في القرآن الكريم : { ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله } ، وقال الزمخشري في تفسيره : أي أنذرهم بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود ومنه أيام العرب لحروبها وملاحمها))⁽³²⁾ .

وهناك من المحدثين من حاول محاولات جادة لبيان الأسباب التي جعلت من القدماء يطلقون على الأيام لفظة الوقائع .

فقد ذهب الدكتور علي الجندي إلى احتمال أن يكون قولهم (أيام العرب) أصله وقائع أيام العرب ، ثم حذفت كلمة وقائع اختصاراً أو أن الموقعة قد تكون أظهر حدث وأبرزه في ذلك اليوم فيسمى اليوم بأكمله باسمها ، أو أن الموقعة كانت تستعمل عند العرب بوصفها إشارة بارزة أو رمزاً تاريخياً في ذلك الزمن ، فكانت كل قبيلة تؤرخ مواقعها وحوادثها⁽³³⁾ .

بمعنى أن تجعل اليوم مرادفاً للواقعة وهي الأمر العظيم لأغراض تاريخية ، فللعرب وقائع عظيمة أثارت عصبيتهم وهذه الوقائع سميت بأيام العرب⁽³⁴⁾ .

ولأن ((الأيام تشكّل جانباً مهماً من جوانب الحياة الجاهلية ، وتشغل حيزاً كبيراً في المجتمع الجاهلي ، وكانت القبائل لا تكاد تنفض أيديها من الوقائع حتى تغيرها في وقعة أخرى ، وبحق كانت حياة القبائل العربية في العصر الجاهلي حروباً وأياماً مستمرة))⁽³⁵⁾ .

وقد ذهب إلى هذا المعنى باحثان ، إذ قالوا : ((تعتبر أيام العرب في الجاهلية مصدراً حقيقياً من مصادر التاريخ ، وينبوعاً صافياً من ينباع الأدب ، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص ؛ بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث))⁽³⁶⁾ .

وقد تدل لفظة يوم على وقت الشدة والاختبار كقولهم (اليوم يومك)⁽³⁷⁾. أو قد ترد بمعنى الوقت ؛ إذ نجدها تعني ((المدة المقررة من طلوع الشمس إلى غروبها))⁽³⁸⁾. أو قد ينسحب معناها إلى معاني الدهر ، والوقت مطلقاً ، والواقعة⁽³⁹⁾.

وعليه فإن الشعراء ذكروا هذه الأيام لما لها من أثر كبير في حياتهم ، فهي مفخرة من مفاخر قبائلهم . ويمكن أن نرى ذلك واضحاً في بيت عمرو بن كلثوم حين قال⁽⁴⁰⁾ :

وأَيَّامٌ لَنَا غَرَّ طَوَالٍ عَصِينَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

ففي هذا البيت نرى لفظة الأيام الواردة لها دلالات متعددة ، أهمها أن الشاعر أراد بها أيام قومه ، فذكرها في بيته مفتخراً ، ولعل في قوله (لنا) دلالة واضحة على إرادته الجماعة والافتخار بها . فمعنى الأيام لم يكن معناً حقيقياً ، بل خرج من مدلوله الحقيقي إلى آخر مجازي أحيالنا على وقائع وأيام متعددة دارت بين قوم الشاعر وأعدائهم .

وقد ذهب الشيخ أحمد الأمين الشنقيطي في شرحه للمعلقات العشر ، إلى أن الأيام الغرّ لقوم الشاعر والطوال لأعدائهم⁽⁴¹⁾. حيث طال وقت هذه الأيام . ولا تنقضي مما يجعل ذلك سبباً للتغليب في الفتك بأعدائهم والنيل منهم . أو قد تكون هذه الأيام لكثرتها وتعددتها فأصبحت طوال ، وما يعزز ذلك ربما ورود لفظة (يوم) لتدل على معركة أو غزوة عندما تضاف إلى اسم موضوع . منها (يوم السيلان ، ويوم جراد ، ويوم خزازي ، ويوم الكلاب الأول ، ويوم أواره الأول ، ويوم بزاحة ، ويوم بارق ، ويوم الجفار ، ويوم فلج ، ويوم سطح ، ويوم متالع ، ويوم مطاع ، ويوم إراب ، ويوم الشعب ، ويوم زرود ، ويوم كنهل ، ويوم ذي بهدي ، ويوم الصليب ، ويوم عاقل ، ويوم الشربة ، ويوم غيغب ، ويوم الأثلب ، ويوم الفرات ، ويوم ذي طلع ، ويوم الأتم ، ويوم بلخ ، ويوم الظلتين ، وغيرها كثير) . وقد حفلت المصادر والمراجع بهذه الأيام ومن الممكن مراجعة هذه الأيام منها .

فقد ذكر الشاعر شهاب بن نويرة يوم بلخ بقوله⁽⁴²⁾ :-

كَأَنَّ جُنُودَ كَسْرَى يَوْمَ بَلْخٍ وَحَرَقَا ، نَاقَةَ عَقْرَتِ ثَمُودَ

وكذلك يقول⁽⁴³⁾ :-

كَأَنَا مَدِينٌ كَفَرْتُ شُعْبِيًّا فَيَوْمُ الظَّلْتَيْنِ لَهُمْ مَبِيدُ

فالشاعر في البيتين السابقين يقرن لفظة يوم بإحداث تاريخية مهمة ، وذلك لكي يبرر مقارنتها بالوقائع ، فيوم (بلخ) عنده يشبه يوم عقر ناقة صالح . أما يوم (الظلتين) فهو عنده مثل يوم عذاب (مدائن) حينما كفرت برسالة نبيها شُعيب ، ومن اللافت هذه المعاني اقرب إلى روح الإسلام ومفاهيمه . ولا بد من التنويه إلى أن لفظة (اليوم) لم تحمل في كل أشعارهم دلالات واقعية حدثت على أرض الواقع ، بل قد يذكرها الشاعر على نحو المجاز افتخارا وتوضيحا لقوة قومه ، وتأتي في مواضع متعددة على نحو الحقيقة وفي هذه الحالة يضيف الشاعر لفظة (يوم) إلى لفظة أخرى كقولهم (يوم بلخ ، الخ) وهذا المعنى قد نجده أيضاً في يوم الكلاب الذي كان لتغلب والنمر على كندة . وفيه يقول الشاعر جابر بن حنى التغلبي⁽⁴⁴⁾ :-

وقد زعمت بهراء أن رماحنا شرحبيل إذآ آلى إليه مُقسِم
فَيَوْمُ الْكِلَابِ قَدْ أَزَالَتْ رَمَاحَنَا رَمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى الدَّمِ

يحاول الشاعر في البيت الأول أن يبين للمتلقين أن هناك من يُشكك في قدرات قومه وقوتهم ، فيزري بقوة رماحهم التي هي معادلة لقوتهم ، ويظهر ذلك التشكيك في الفعل (زعمت) ، فيأتي بالبيت الثاني ليزيل ذلك التشكيك ويذكر المشكك بيومهم المشهود الذي هو (يوم الكلاب) ، فالشاعر استند إلى يوم الكلاب ليُجعل منه منطلقاً وقاعدة عامة ينطلق منه إلى معاني الفخر بقوة قومه وشدة باسهم. وبقراءة أخرى أراد فات الشاعر قد عمد إلى خلق معادلاً موضوعي ((امرأة)) غير حقيقية ينطلق من خلالها إلى الفخر بقبيلته وبشجاعتها ، وهذا كثير في الشعر العربي القديم .

وبالنتيجة فانك لو ((نظرت إلى الشعر الجاهلي في جملة وتفصيله ، وبخاصة ما كان في الفخر والحماسة والرثاء والهجاء ، فانك تجده قد ارتبط بهذه الأيام ارتباطاً تاماً)) (45).

وبعد أن وقفنا على تعريف اليوم أو الواقعة واثبات مصاديق ذلك فيها شعر التغلبيين ، فإن اليوم أو الواقعة قد تستغرق كل أجزاء اليوم الزمانية وقد تمتد إلى أيام أخرى . لذلك فقد أصبح من الشائع في ديوان الشعر التغلبي أن نجد المواقف والبطولات التي يسطرها فرسان القبيلة كثيراً ما ترتبط بجزء محدد من اليوم كالصباح أو الغداة أو الليلة أو الضحى . وقد تكون هذه الأجزاء الزمانية مراحل انتقال من موقف لآخر ، كأن يتجهز الفرسان صباحاً ثم يخوضون المعركة ضحى أو بالغداة . وعلى أية حال فقد طغت مفردة الصباح والغداة على ما سواها من أجزاء اليوم ، وهو أمر طبيعي ينسجم مع حياة الجاهليين الذين قد توعدوا لمباركة أعمالهم لاسيما في هذا الوقت، أو لمباغثة أعدائهم الذين قد لا يكونون قد أفاقوا من نومهم أو قد يكون ذلك استباقاً لشدة الحر عند الظهيرة ، ولاسيما وإن درجات الحرارة في جزيرة العرب قد تحدّ من كفاءة المقاتلين . ونجد مصاديق ما تقدم في أمثلة كثيرة من ديوان تغلب، من ذلك ما جاء على لسان الشاعر الأخنس حينما قال (46) :-

صَبَحْنَا فِرَارَةً قَبْلَ الشُّرُوقِ بِشَمِّ الْعَرَانِينَ مِنْ تَغْلِبِ

فالشاعر في هذا البيت يؤكد على مباغثة فزارة في وقت يكاد يكون جزءاً من الليل ، بدليل قوله ((قبل الشروق)) ، فمن المعلوم أن الصباح قد يمتد إلى ما بعد الشروق لساعات ، لكن الشاعر غير معني بهذا بقدر عنايته أنهم صَبَحُوا أعداءهم في وقت وهم نيام ، وهذا دليل على نشاط القوم وهمتهم في طلب النصر . ومثل ذلك في قول الشاعر ثعلبة بن حبيب العدوي الذي قال (47) :-

فَصَبَحْتَهُمْ قَبْلَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ مُسَوِّمَةً مَا تَهَابُ الْبَعَادَا

وكذلك قول أبي حنشل (48) :-

أَصْبَحُوا بِالْكَلابِ تَعْتَفِرُ الضَّبَّ سَعً عَلَيْهِمْ وَعَاوِيَاتُ الذَّنَابِ

فالزمان عند الشاعر (الصباح) مرتبط بالنتيجة التي آلت لها الحرب ، فقد وجد الشاعر الفارس (أبو حنشل) أن أعداءه في موضع (الكلاب) أصبحوا فرائس للضباع والذئاب ، وقد يشير البيت إلى أمر آخر وهو أن الفتك بالعدو حصل ليلاً ، وهنا خلاف ما هو شائع أن العرب لا يتقاتلون ليلاً (49) . أما لفظة (الغداة) فطالما وردت مقترنة بزمان القتال كقول النعمان بن عُقْفَانَ (50) :-

س⁵¹ ائِلْ فَقِيماً بِالْجَفَارِ وَنَهْشَلَا وَمَجَاشِعاً وَبَنِي أَبَانَ تُخْتَبِرُ
عَنَا غَدَاةَ رَأَوَا فَوَارِسَ تَغْلِبِ دُونَ الْقَصِيْمَةِ فِي الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ

فالشاعر في هذين البيتين يستشهد بفتك تغلب بفقيم ونهشل ومجاشع حينما أوقعوا فيهم وقت الغداة ، فقد خص الشاعر هذا الوقت لوضوحه وشدة القتال فيه ، مما لا ينكره احد لذلك قال (سائل عَنَّا) أعداءنا ، إذ لا يستطيعون إنكار هزيمتهم .

ومثل ذلك قول كليب (52) :-

كَأَنَّهُمْ النِّعَامُ غَدَاةَ عَافُوا طَعَانَ الْخَيْلِ فِي قَمَةِ التَّلَاقِي

فكم ملك أذقناه المنيا وآخر قد جلبنا في الوثاق

وهنا أيضاً نلاحظ أن مفردة الغداة وردت بوصفها شاهداً على ما حصل للعدو من نكبات وكأنهم النعام ، كناية على عدم استطاعتهم الملاقاة . وتبدو المبالغة المقترنة بهذا الزمان في قول الشاعر (فكم ملك - وآخر) وهذا دليل على أن القوم لم يبقوا لأعدائهم من باقية⁽⁵³⁾.

أما لفظة (البكور) ومشتقاتها فقد وردت في قول الشاعر عمرو بن كلثوم⁽⁵⁴⁾:-

بكرت تعذلي وسط الحلال سفهاً بنت ثوير بن هلال
بكرت تعذلي في أن رأيت جابلي نهياً للشرب وفضال

فقد ارتبط هذا الزمن عند الشاعر بوقت العذل من قبل زوجته له وذلك على بذله المال للكرم ومجالس الشراب واللهو . وهو لا يخرج بعيداً عن معاني الصباح .
ومن أجزاء اليوم ألفاظ (أمسى، وعشية، ومغرباً ، وليلاً)، وكلها تدل على نهاية اليوم ، لذلك ترد هذه الألفاظ بدلالات متقاربة تدل على استخلاص النتائج.
فمن ذلك قول الشاعر (الأخنس بن شهاب)⁽⁵⁵⁾:-

فمن يك أمسى في البلاد مقامه يسائل أطلالاً لها لا تجاوب

فالشاعر يؤكد في هذا البيت حقيقة شائعة وهي مشاهدة الأطلال وقت المساء والتي تشير الحزن والشجن . إذ يتصور الشاعر أن هذه الأطلال بعد أن كانت عامرة بأهلها سيمر عليها الليل وهي خالية منه . وفي البيت تشخيص للأطلال التي وصفها بأنها عاجزة عن الجواب .
وجاءت لفظة (المغرب) في قول الشاعر شهاب بن نويرة⁽⁵⁶⁾:-

فإذا التقينا في غد فتبيننا كرى من الصباح حتى المغرب

فالشاعر في هذا البيت قد وظّف مفردتي الزمان (الصباح و (المغرب) توظيفاً جيداً في خدمة الدلالة المرادة ، وهي تعبيره عن شدة القوة والمطاول في القتال ، فاتصال الصباح بالغروب يدل على شجاعته وصبره على جلاء أعدائه . فهو في ضراب دائم من لدن الصباح إلى العشاء ، وكل غاية الشاعر في استعماله ثنائية (الصباح - المساء) كانت منصبة على الكشف عن القوة والصبر والشجاعة في مقارعة الأعداء .
أما مفردتي (الليل) و(العشية) فقد وردتا في قول الشاعر عمرو بن كلثوم⁽⁵⁷⁾:-

حلفت بربّ الراقصات عشية إذا مخرم خلفته لاح مخرم
يقوم ورائي ناشد لي بغدرة طوال الليالي أو تزول يلمم

فقد قرن الشاعر هنا قسمه بوقت العشية ، إذ يبدو أن هذا التوقيت كل يحمل قيمة روحية عند الجاهلي ، أما لفظة الليل التي وردت في البيت الثاني مجموعة فقد دلت على طول المكابدة والمطاول ، وهذا أمر شائع عند الناس فمن يسهر الليل يعاني من طوله .

وقريب من ذلك لفظة (سَحَرَ) التي تتوسط الليل والنهار، وفي ذلك قول الشاعر عمرو بن كلثوم⁽⁵⁸⁾:-

أجمع صحبتي سحر ارتحالاً ولم أزمع ببين منك هالاً

بأن العاجل البطل ابن عمرو غداة النطع قد صدق القتالاً

ودلالة اللفظة (سَحَرَ) واضحة التبكير في الأمر.

وبعدما تقدّم لابدّ من الإشارة إلى ألفاظ زمانية أخرى (كالآن ، والأمس ، والغد)، وقد يضاف اليوم إلى لفظة أخرى ليشكّل معها مركباً وصفيّاً بحسب حاجة الشاعر مثل (يوم الوغى)⁽⁵⁹⁾، ويوم التلاق⁽⁶⁰⁾ ، ويوم الكريهة⁽⁶¹⁾، وأيام الوغى⁽⁶²⁾.

وقد يرد اليوم أو الأيام مفردة دون إضافة⁽⁶³⁾ ، وهذا أمرٌ شائع .
ومن الألفاظ الشائعة في ديوان تغلب لفظة (الدهر) ، والتي كانت تحمل دلالات متقاربة تصب كلها في حكمة الشاعر ، وكأن هذه المفردة تمثل عبرة واستخلاص حكم من مجريات الزمن عامة.
فمن ذلك قول الشاعر الأخنس بن شهاب⁽⁶⁴⁾:-

وكنْتُ الدهرَ لستَ أطيعُ أنثى فصرْتُ اليومَ أطوعُ من ثوابِ

فالشاعر في هذا البيت كأنه يصوغ حكمته في الحياة التي آلت به إلى الضعف والخنوع للمرأة ، والتي لم يخضع لها طيلة حياته ، وكذلك نراها في قول الشاعر أفنون⁽⁶⁵⁾:-

وإنْ أعجبتْكَ الدهرَ حالٌ من امرئٍ فدعه وواكلِ حالةً والليالي

هنا الشاعر يجعل من الدهر غير مأمون الجانب ، فهو كثير التقلبات ، فان أحسن يوماً قد يسيء أياماً.
وقد يشخص الدهر وكأنه عاقل ، وذلك في قول سليمي بنت المهلهل⁽⁶⁶⁾:-

رمتُهُ بنات الدهر حتى انتظمته بسهم المنايا إنها شرُّ رائج

لقد أرادت الشاعرة من بنات الدهر معنى للنوائب والمصائب التي تحلّ بالإنسان وذلك بدليل قولها(رمته). فقد أسندت فعل الرمي إلى بنات الدهر وهي غير عاملة ، وهذا مجاز ، بل هناك انزاح ، إذ أضافت الشاعرة (البنات) وهي اسم خاص بالإنسان العاقل إلى مفردة (الدهر) التي هي من غير العاقل الخاص بالزمن ، ومن هنا انحرفت الشاعرة بالاستعمال الحقيقي باللغة إلى استعمالات أخرى تعطي جمالية أكثر.

¹ومن ألفاظ الزمان أيضاً لفظة (الزمن) و (الزمان) التي طالما وردت للدلالة على طول الوقت بشكل يكون فيه اقصر من الدهر.

كقول الشاعر عبّاد بن عمرو بن كلثوم⁽⁶⁷⁾:-

ما أورت البغي يوماً قبلهم رشداً بل يهلكون به في كلِّ أزمانٍ

كما وردت (عهد) وهي من ألفاظ الزمان في شعر الشعراء التغلبيين ، فقد وردت في شعر عمرو بن كلثوم قائلاً عنها⁽⁶⁸⁾:-

عقاراً عتقت من عهدِ نوحٍ ببطنِ الدنِّ تبتذلِ السنينا

فان الشاعر قد وظف لفظة (عهد) وإضافتها إلى (نوح) للدلالة على عتق تلك الخمرة وقدمها، والعرب إذا أرادت أن تصف جودة الخمرة وصفتها بالقدم وتأخر العهد فيها ، وهو باب فتحه الجاهليون وتوسّع به العباسيون وبخاصة شعراء العصر العباسي الأول أمثال أبي نواس..... وغيره .

وكذلك من ألفاظ الزمان التي وردت في ديوان تغلب لفظة (غداة) ، والتي جاءت على لسان الشاعر عمرو بن كلثوم⁽⁶⁹⁾:-

وأن غداً وأن اليومَ رهنٌ وبعد غدٍ بما لا تعلمينا

فقد شكلت لفظة مفردة(الغد) عند الشاعر استشرافاً للمستقبل الآتي الذي لا تُعلم خباياه ، فهو يوجه خطابه للمخاطبة الغائبة مستعملاً لفظة (غداً) الدالة على المستقبل ليروي لها بدلالة الغيب التي لا يمكن أن

يعرفها هو ولا هي ، ولا يعرف ما تكن في المستقبل ، ليفتح بذلك فضاءات زمانية متعددة تماثل تعدد الدلالات التي أراد أن يوصلها للمخاطبة .

الهوامش:

- (1) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي / د. باديس فوغالي / 1.
- (2) الزمان والمكان / د. صلاح عبد الحافظ / المقدمة .
- (3) لغة الشعر في ديوان الأصمعيات / كوثر هاتف كريم / اطروحة دكتوراه / كلية الآداب/جامعة الكوفة /2011م.
- (4) الانتماء القبلي في الشعر الجاهلي / د. فاروق أحمد سليم / 192.
- (5) الزمان والمكان / د. باديس فوغالي / المقدمة .
- (6) الانتماء القبلي في الشعر الجاهلي / د. فاروق أحمد سليم / 192.
- (7) ينظر م. ن / 193.
- (8) الديوان / 149. والعمارة الحي العظيم الذي يقوم بنفسه ، والعروض : الناحية والطريق ، والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليه ويعولون في الخطوب عليه . (ينظر م. نفسه ، نقلا عن شرح التبريزي : 125/2.
- (9) الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي / د. عفيف عبد الرحمن / 18.
- (10) الغذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال ، وقيل : هو واد لبني تميم .
- وخفان : موضع قبل اليمامة ، كثير الأسد ((ومنازل تغلب بين خفان والغذيب)) ، ينظر معجم ما استعجم / 2: 505، والديوان / 45.
- (11) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي / باديس فوغالي / 178.
- (12) شعراء تغلب في الجاهلية / الدراسة / 343.
- (13) الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي / د. عفيف عبد الرحمن / 14.
- (14) الديوان : 36-37.
- (15) م. ن : 10.
- (16) ينظر الديوان : 10، 24، 26، 213.
- (17) م. ن : 169.
- (18) م. ن / 72-73.
- (19) الديوان / 7.
- (20) الأنبياء : 97.
- (21) الديوان : 27.
- (22) م. ن : 146.
- (23) م. ن : 271.
- (24) الديوان : 49.
- (25) - الديوان : 146.
- (26) الرؤية الشعرية المعاصرة : 69 ، وينظر لغة الشعر في ديوان الاصمعيات: 42 .
- (27) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي : 2 .
- (28) ينظر م. ن : 3 .
- (29) ينظر أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة / د. عادل جاسم البياتي : ج 1 - 65 .
- (30) م. ن : 65 - 66 .
- (31) أدب العرب في عصر الجاهلية / د. حسين الحاج حسن / 243 .
- (32) م. ن / 243 .
- (33) ينظر: شعر الحرب / علي الجندي / 1 : 18-19 ، وأيام العرب قبل الإسلام : 66 - 67 وأيام العرب في الجاهلية / منذر الجبوري / مجلة المورد / 40 .
- (34) ينظر : أدب العرب في عصر الجاهلية / حسين الحاج حسن / 243 .
- (35) الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي / ج. عفيف عبدالرحمن : 7 .
- (36) أيام العرب في الجاهلية / محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي / المقدمة .
- (37) ينظر شعر الحرب / 2 : 18 .
- (38) الزمن عند شعراء العرب قبل الإسلام / عبدالاله الصائغ : 87 .
- (39) ينظر / م. ن : 87 .
- (40) الديوان / 59 .
- (41) ينظر / شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها / 117 .

- (42) الديوان / 307 .
 (43) م.ن / 307 .
 (44) م.ن/216-217 .
 (45) أيام العرب في الجاهلية / محمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي :المقدمة.
 (46) الديوان/143.
 (47) م.ن/3356.
 (48) م.ن/250 .
 (49) ينظر في الديوان أيضاً / ص:35،26،24،10،7.
 (50) الديوان /355.
 (51)
 (52) الديوان /125
 (53) ينظر م.ن/ 10
 (54) م.ن/ 38 .
 (55) م.ن/ 146 .
 (56) م.ن / 300 .
 (57) م.ن/ 42 .
 (58) م.ن / 39 .
 (59) م.ن/38 .
 (60) م.ن/125 .
 (61) م.ن/53 .
 (62) م.ن/117 .
 (63) م.ن/ 143، 149، 77، 67، 65، 66، 117، 111، 214، وغيرها .
 (64) م.ن/ 143 .
 (65) م.ن/203 .
 (66) م.ن/391 .
 (67) م.ن/369 .
 (68) م.ن/50 .
 (69) م.ن/ 51 .

اثر ثلاث تقنيات لإستراتيجية الخرائط الذهنية في تحفيظ النصوص الأدبية لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة

م.د. سيف سعد محمود عزيز

مستخلص البحث

هدف البحث الحالي إلى معرفة : "أثر ثلاث تقنيات لإستراتيجية الخرائط الذهنية في تحفيظ النصوص الأدبية لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة " ، ولتحقيق هدف البحث الوحيد وضع الباحث الفرضيات الصفرية الآتية: "ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام ثلاث تقنيات للخرائط الذهنية ، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون تحفيظ النصوص الأدبية بالطريقة المتبعة في الاختبار التحصيلي البعدي" ، يقتصر البحث الحالي على ما يأتي:

1. طلاب المرحلة الثالثة في معهد الفنون الجميلة - بعقوبة للبنين.

2. الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2015-2016م.
 3. النصوص الأدبية للشعراء : (محمود سامي البارودي قصيدته في السجن، محمد سعيد الحبوبي قصيدته شمس الحميا، عبد المحسن الكاظمي قصيدته حرب المجد والشرف، أحمد شوقي قصيدته نهج البردة، معروف عبد الغني الرصافي قصيدته الأرملة المرضعة، إبراهيم الوائلي قصيدته مهد الإباء).
 4. ثلاثة تقنيات للخرائط الذهنية وهي : (التلوين ، والرسم والصور ، والترميز).
- ولتحقيق هدف البحث اختار الباحث المنهج التجريبي ، ومنه حدد التصميم التجريبي الملائم ، ثم اختار مجتمع البحث وعينته ، وهو طلاب معهد الفنون الجميلة للبنين، ديالى ، فيما بلغ حجم العينة (54) طالباً بواقع (27) طالباً في مجموعة، ثم إجراءات الضبط والمكافأة بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة ، كما أعد الباحث أداة البحث - المتكونة من (40) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد- وفق الخطوات العلمية الدقيقة، وبعد جمع البيانات وتحليلها، باستعمال الحقيبة الإحصائية (SPSS) تم التحقق من الفرضية الصفرية الوحيدة ، والتي أثبتت النتائج رفضها بتفوق المجموعة التجريبية على الضابطة ، وبعد ذلك فسر الباحث هذه النتيجة ، وتوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات منها : إنَّ تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبثلاث تقنيات - أدى إلى زيادة واضحة في تذوق وحفظ طلاب المجموعة التجريبية، كما توصل إلى مجموعة أخرى من التوصيات منها : تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبتقنياتها الثلاث ، كما توصل إلى جملة من المقترحات أولها : إجراء دراسة في تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبتقنياتها الثلاث - على صفوف ومراحل دراسية أخرى.

Effect three mind maps strategy memorization techniques in literary texts at the Institutes of Fine Arts students MD. Saif Saad Mahmood Azeez

Abstract

Throws the current research is to find out: "Three mental maps strategy techniques impact on the memorization of literary texts at the Fine Arts Institutes students," To achieve the goal Find the only position researcher hypotheses zero the following: "There is no difference statistically significant between the average scores of the experimental group students who are studying memorization literary texts using three techniques for mental maps, and the average score of the control group students who are studying the memorization of literary texts in a manner consistent with the achievement of the post test ", current research is limited to the following:

1. The third stage students in the Institute of Fine Arts - the death of the boys.
2. The first semester of the academic year 2015-2016m.
3. literary texts of poets (Mahmoud Sami Baroudi poem in prison, Mohammed Saeed Habboubi poem sun Ahumaia, Abdul Mohsen Kazemi poem glory of war and honor, Ahmed Shawki poem Burda approach, known Abdul Ghani Rusafi poem widow nursing, Ibrahim al-Waeli poem cradle of parents).
4. Three techniques for mental maps, namely: (coloring, drawing and photographs and coding).

To achieve the goal Find chose researcher experimental method, and it identified the experimental design appropriate, then chose the research community and appointed, then tuning and reward between the two sets of research experimental and control procedures, as a promising researcher Search Tool according to accurate scientific steps, and after data collection and analyzed,, using statistical pouch ((SPSS has been verified null hypothesis of the unit, which proved the superiority of its refusal to results of the experimental group to the control, and then explained the researcher this result, and arrive at a set of conclusions including: The memorization of literary texts using mind maps strategy and three Tqanyat- Led to a clear increase in the tasting and save the experimental group students, also reached to the other set of recommendations including: memorizing literary texts using mind maps strategy for the three and proven techniques, also reached a number of proposals: firstly to conduct a study in the memorization of literary texts using mental maps of the three and proven techniques of strategy - the ranks of other seminars and stages.

الفصل الأول التعريف بالبحث

مشكلة البحث :

لقد أصبحت بعض طرائق التدريس التقليدية قليلا ما تلائم ، التقدم التكنولوجي والانفجار المعرفي الكبير فضلا عن ازدياد ملحوظ في عدد الطلبة داخل غرفة الصف ، مع وجود مشتتات عصرية كثيرة لجهد الطلبة ، لذلك تطلب الأمر استخدام المدرس كل ما هو مرتبط بالطرائق التدريسية الحديثة، التي تشوق الطلبة لفهم وحفظ النصوص الأدبية .

فهناك مشكلة حقيقية في حفظ الطلبة للنصوص الأدبية ، وقد تأكد الباحث من وجود هذه المشكلة من خلال استنباهه مفتوحة قدمها إلى مدرسي ومدرسات مادة اللغة العربية ضمن مجتمع البحث تتضمن تساؤل عن مدى مشكلة حفظ النصوص الادبية للطلبة، وكذلك أنَّ هذه المشكلة نابعة من شعور الباحث بها وتأكيد عليها عندما كان طالبا ثم مطبقا فمدرسا ومطبقا للتجارب العلمية، فهناك أدبيات ودراسات عراقية وعربية منذ زمن طويل تؤكد على وجد مشكلة في حفظ النصوص الأدبية تعود إلى ضعف كبير في طرائق تدريس النصوص الأدبية ومن هذه الأدبيات والدراسات عراقيا (الهاشمي، 1972، ص136)، و(العزاوي، 1986، ص23) (زاير وداخل، 2013، ص80)، اما عربيا (احمد، 1986، ص87) و(زقوت، 2004، ص164)، لذلك يبقى السؤال الوحيد هو : " ما اثر ثلاث تقنيات لإستراتيجية الخرائط الذهنية في تحفيظ النصوص الأدبية لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة".

أهمية البحث:

كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان باللغة وميّزه عن سائر المخلوقات ، قال تعالى : **"خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ"** (الرحمن/3-4) ، واللغة تؤدي دورا كبيرا في حياة الأمة لأنها وعاء الأفكار والمشاعر ، فاللغة مرآة تفكير الأمة وأداة التعبير عن عقليتها ووسيلتها في الحفاظ على شخصيتها وتراثها الأصيل فضلاً عما لها من دور في تنشئة الفرد كائناً اجتماعياً قادراً على التفاهم والتخاطب والتعبير عما في ذهنه من أفكار ليتعامل بها مع من يحيط به ، وبذلك يتوحد مع أبناء شعبه ويتعزز في نفوسهم شرف الانتماء إلى أمة واحدة ، واللغة أداة لا غنى عنها للعقل فهي وسيلة إبراز لفكر من حيز الكتمان إلى حيز التصريح (الوائلي ، 2004 ، ص 18) واللغة ميز الله تعالى بها الإنسان عن المخلوقات كلها فهي وسيلة الاتصال بين الأزمان وتلاحم الأفكار لذلك تعد من اهم الموضوعات في حياة الامم والشعوب فاللغة سمة حضارية أصيلة ملازمة في تفاعلاتها النفسية والاجتماعية والثقافية والأدبية والسياسية وهي مصدر ثقافة ورابط أبناء المجتمع الواحد والمجتمعات الأخرى (زاير ودخل ، 2013، ص 19).

اما لغة القرآن الكريم الذي قال فيه تعالى: **"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"** (يوسف/3)، وقوله تعالى: **"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"** (الشعراء/193-195) فاللغة العربية بذلك من اللغات الحية التي تميزت عن سواها بأنها لغة القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون للإنسانية بشيراً ونذيراً، زيادة على كونها الأساس والمقوم الأول في بناء كيان الأمة العربية ، تحمل تاريخ هذه الأمة وتراثها عبر الزمن ، ولتاريخها العريق وصلتها الوثيقة بكتاب الله عز وجل أصبحت إحدى الوسائل المهمة في تحقيق وظائف المدرسة المتعددة . فهي من وسائل الاتصال والتفاهم بين الطلبة وبيئتهم، ويعتمد عليها كل نشاط يقوم به الطلبة سواء كان عن طريق الاستماع والقراءة ام عن طريق الكلام والكتابة (الدليمي والوائلي، 2003 ، ص 59-60) وبذلك يجب ان نقف وقفة اجلال واحترام لهذه اللغة العظيمة العصماء التي وقفت على مرّ الأزمنة والعصور التحديات التي أرادت تغيير بعض ملامحها ومازالت لغتنا العربية محافظة على بريقها ورونقها ، وقدسيتها (زاير ودخل ، 2013، ص 30) ويرى الباحث ان لغتنا العربية قادرة على العطاء والتجديد، وان هناك كثيراً من الالغاز مازالت تحفظ بها .

ويمكن تنمية المهارات اللغوية والأدبية تنمية كبيرة ، واستنباط مواطن الجمال في اللغة العربية وتحديد الافكار والخيال والعاطفة والأسلوب ، أذ اعطينا للنصوص الادبية أهمية وقدرنا من التدريس الجيد (حمادي، 2014، ص 117) الذي يعتمد على الطرائق والاستراتيجيات الحديثة والتي يرى الباحث ان استراتيجية الخرائط الذهنية بتقنياتها المتعددة يمكن ان تساهم في ذلك ، بل يتوقع ان تكون نتائجها ايجابية .

يمكن للباحث من تحديد أهمية البحث في النقاط الآتية :

- 1- أهمية التربية المعاصرة كونها نبض الحياة وتقدم الشعوب وتطورها.
- 2- أهمية أداة التواصل والاتصال بين الأفراد والمجتمعات المتعددة والعصور المختلفة اللغة .
- 3- أهمية لغة القرآن الكريم والنبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) ولغة أهل الجنة .
- 4- أهمية النصوص الأدبية كونها مصدر مهم لمشاعر الطلبة وأحاسيسهم.
- 5- أهمية طرائق التدريس كونها ركن مهم من أركان العملية التعليمية، ومنها أهمية الخرائط الذهنية ، وأهمية التقنيات المتعددة في تنفيذ التدريس وفق الخرائط الذهنية .

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى معرفة : **"أثر ثلاث تقنيات لإستراتيجية الخرائط الذهنية في تحفيظ النصوص الأدبية لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة"** ، ولتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضية الصفرية الوحيدة الآتية: **"ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون تحفيظ النصوص الأدبية بثلاث تقنيات للخرائط الذهنية ، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون تحفيظ النصوص الأدبية بالطريقة المتبعة في الاختبار التحصيلي البعدي"** .

حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على ما يأتي:

5. طلاب المرحلة الثالثة في معهد الفنون الجميلة - بعقوبة للبنين.
6. الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2015-2016م.
7. النصوص الأدبية للشعراء : (محمود سامي البارودي قصيدته في السجن، محمد سعيد الحبوبي قصيدته شمس الحميا، عبد المحسن الكاظمي قصيدته حرب المجد والشرف، احمد شوقي قصيدته نهج البردة، معروف عبد الغني الرصافي قصيدته الأرملة المرضعة، إبراهيم الواصل قصيدته مهد الإباء).
8. ثلاثة تقنيات للخرائط الذهنية وهي : (التلوين ، والرسم والصور ، والترميز).

تحديد المصطلحات: الخرائط الذهنية وعرفها كل من :

- Buzan بأنها : " أداة تفكير تنظيمية نهائية وهي أسهل طريقة لإدخال المعلومات للدماغ ومن ثم استرجاع هذه المعلومات المخزنة ، والخريطة الذهنية طريقة فعالة وإبداعية لأخذ الملاحظات". (Buzan, 2002, p:165)

- هلال بأنها : " إستراتيجية تعليمية فعالة تقوم بربط المعلومات المقروءة في الكتب والمذكرات بواسطة رسوم وكلمات على شكل خريطة ، تحول الفكرة المقروءة إلى خريطة تحوي أشكالاً مختصرة ممزوجة بالألوان والأشكال في ورقة واحدة حيث تعطي المتعلم مساحة واسعة من التفكير وتمنحه فرصة مراجعة معلوماته السابقة عن الموضوع ، وترسيخ البيانات والمعلومات الجديدة في مناطق المعرفة الذهنية ". (هلال، 2007، ص23)

- شواهين وبنددي بأنها: " وسيلة تساعد على التخطيط والتعلم والتفكير البناء ، وهي تعتمد على رسم وكتابة كل ماتريده على ورقة واحدة بطريقة مرتبة تساعدك على التركيز والتذكر ، بحيث تجمع فيها بين الجانب الكتابي المختصر بكلمات معدودة مع جانب الرسم مما يساعد على ربط الشيء المراد تذكره برسمه معينة ". (شواهين وبنددي، 2010، ص35)

- **التعريف النظري للباحث :** " إستراتيجية تدريسية حديثة نسبياً تحول الأفكار إلى مخططات ورسم ورموز باستعمال الألوان المختلفة من أجل تبسيط الحفظ والفهم للمعارف المختلفة ويكون الطلبة محورا أساسيا لهذه الإستراتيجية التدريسية ".

- **التعريف الإجرائي للباحث :** "تحويل النص الادبي الى مخططات ذهنية ، ثم استخدام تقنيات ثلاثة :التلوين والرسم ، والترميز لتسهيل حفظ النصوص الادبية ".

- النصوص:

1. النص لغةٌ رَفَعَكَ الشيء . وَنَصُ الْحَدِيثِ يَنْصُ نَصاً : وكل ما ظهر ، فقد نصَّ . وأصلُ النصِّ أَقْصَى الشيء وغايته ، والنصُّ : الإسنادُ إلى الرئيس الأكبر ، والنصُّ التعيين على شيءٍ ما " (ابن منظور ، د ت ، ص498) .

2. النصوص اصطلاحاً عرفه كل من:

- الطاهر بأنه : " مختارات من الشعر او النثر تُقرأ إنشاداً اولقاء وتفهم وتذوق وتحفظ (عادة) رعاية لجمال سبكها ، وبهاء أفكارها لحاجة إليها في الحياة واحتفاظاً بها على أنها من التراث الخالد ". (الطاهر ، 1961، ص15)

- السامرائي بأنها : " مختارات من الشعر والنثر تُقرأ إنشاداً أو إلقاءً ، وتُفهم وتُذوق بجمال أسلوبها وأفكارها ، وللحاجة إليها في الحياة واحتفاظاً بها على أنها من التراث الخالد " (السامرائي ، 1994 ، ص137) .

- البجة بأنه : " قطع مختارة من التراث الأدبي القومي والعالمي نثره وشعره تمثل مسيرة هذا التراث ، وتظهر تطوره يتوافر فيها حظ من الجمال الفني ، وقد تعرض على الطلبة فكرة متكاملة ، أو عدة أفكار مترابطة ،

وتزيد في طولها على المحفوظات ويمكن اتخاذها أساساً لتمرين الطلبة على التدنوق الجمالي". (البجة، 1999، ص75)

- **التعريف النظري للباحث :** " يتفق مع تعريف السامرائي 1994".
- **التعريف الإجرائي للباحث :** "القوائد الشعرية التي تضمنها كتاب الأدب والنصوص في المرحلة الثالثة معاهد الفنون الجميلة".

الأدب:

1. الأدب لغةً : " إن (أدب) معناه الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس ، سُمي أدباً لأنه يأدبُ إلى المحامد ، ينهأهم عن المقايح ، واصل الأدب ، الدعاء ، والأدب : أدب النفس والدرس " (ابن منظور ، د ت ، ص206) .
2. الأدب اصطلاحاً عرفه كل من:
 - حسين بأنه : " هو مأثور الكلام نظماً ونثراً " . (حسين ، 1979 ، ص31) .
 - يونس بأنه : " فن من الفنون الرفيعة تصاغ فيه المعاني في قوالب من اللغة ، وفيه جمال ومتعة ، وله سحر قوي في النفوس " . (يونس والناقة ، 1987، ص314)
 - الدليمي بأنه : " الأعمال الأدبية التي يقصد بها التأثير في عواطف القراء أو السامعين سواء أكانت تلك الأعمال شعراً أم نثراً " . (الدليمي، 1999، ص151)

- **التعريف النظري للباحث:** "هو الكلام المنظوم شعراً ونثراً على اختلاف أزمنته ويؤثر بالنفس".
- **التعريف الإجرائي للباحث :** "ما تضمنه كتاب الأدب والنصوص للمرحلة الثالثة لمعاهد الفنون الجميلة ، من قصائد شعرية " .
- النصوص الأدبية:** عرفها الدليمي وحسين بأنها: "مقطوعات أدبية ممتازة يتوافر لها حظ من الجمال الفني تحمل الطلبة على التدنوق الأدبي، ولدراسة النصوص قيمة تربوية كبيرة فهي ترمي إلى تهذيب الوجدان، وتصفية الشعور، وصقل الذوق، وإرهاق الإحساس" (الدليمي حسين، 1987، ص139)

الفصل الثاني

خلفية أدبية ودراسات سابقة

أولاً: خلفية أدبية-الخرائط الذهنية :

توطئة: تتوغل الخرائط الذهنية وبمسمياتها المتعددة إلى أعماق التاريخ البشري إذ كانت تسمى الرسوم الإشعاعية منذ قرون عدة في الامبراطورية الرومانية ، كما أنها ظهرت في عهد العالم أرسطو في حضارة اثنا (حوراني، 2011، ص13-14) كذلك نجد هذه الطريقة في تاريخنا الإسلامي المشرق وكان الرسول محمد (صلي الله عليه وسلم) يستخدم أحياناً رسوم توضيحية لتوصيل فكرة معينة إلى صحابته ويمكن عدّ ذلك خرائط ذهنية بسيطة (الهيثمي، 1967، ص47) أما بالتاريخ الحديث فقد ظهرت عن طريق "توني بوزان" عام 1971م بمفهومها الحالي. (Buzan, 2002, p:165)

الأساس النظري للخرائط الذهنية: من مسمياتها خرائط العقل ، وخرائط الذهن ، والخرائط الذهنية ، والخريطة الدماغية ، والخريطة المعرفية ، والخريطة المفاهيمية ، والمخطط الذهني والصور الذهنية ، وشجرة المفاهيم ، وشجرة الموضوعات ، والمنظمات البنائية، لذلك تعود إستراتيجية الخرائط الذهنية إلى النظرية البنائية ، إذ يرى منظري هذه النظرية ، إنّ جان بياجيه هو واضع الأسس الأولى للخرائط الذهنية ؛ لأنه وضع نظرية متكاملة حول النمو المعرفي ، ويرى أن عملية المعرفة تكمن في بناء أو إعادة بناء موضوع المعرفة ، وهي بذلك تنظم ذاتي للأبنية المعرفية للطالب بهدف مساعدته على التكيف مع الضغوط المعرفية التي يتعرض لها (زيتون وزيتون، 1992، ص78)

لذلك يمكن للمعلم تطبيق النظرية البنائية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية عن طريق تشجيع الطلبة للمشاركة في الدرس الصفي بشكل فردي أو جماعي ، وذلك عن طريق تصميم خريطة ذهنية ذاتية لكل طالب لأحد الموضوعات ، وبالطبع ستكون هذه الخارطة مختلفة من طالب لآخر وذلك لاختلاف المعارف بينهم ، أما دور المعلم أو المدرس يكمن بتوزيع الطلبة إلى مجموعات صغيرة ، ويمكن لكل مجموعة بتصميم خريطة ذهنية لموضوع معين عن طريق المناقشات وتبادل المعارف مع جودة الخريطة المعدة (حوراني، 2011، ص23).

ويرى الباحث إنَّ الخريطة الذهنية تنظم المعارف بطريقة معينة للمتعلم مما يسهل حفظها في الذاكرة وخزنها واسترجاعها.

أنواعها: هناك أنواع متعددة من الخرائط الذهنية وحسب تصنيفها فالتصنيف الأول: بحسب تفرعاتها وتشجراتها ؛ لذلك تقسم إلى خرائط ذهنية ثنائية ، وخرائط ذهنية مركبة أو متعددة التصنيفات أما التصنيف الثاني بحسب من يقوم بإعدادها خرائط ذهنية جماعية وفردية ، والتصنيف الثالث: بحسب طريقة اعدادها الى خرائط ذهنية معدة باليد ، وخرائط ذهنية معدة بالحاسوب. (Buzan,2002,p:165)

إيجابياتها:

- تراعي الفروق الفردية بين الطلبة .
- مشوقة وممتعة ، كما إنها تحفز على الإبداع وتنشيط الذاكرة، مما تزيد تحصيله.
- تنمية مهارات التفكير وتشجع على توليد الأفكار الخلاقة.
- تنمي قدرته على توظيف مهارة الرسم والإخراج بشكل جيد، ولها تركيب قابل للتمدد ، كما انه يمكن إضافة عدد غير متناهي من الأفكار.
- لا تقتصر على الحقائق، وإنما تبين العلاقات بينها، مما يحقق تعلم ذا معنى.

سلبياتها:

- صعوبة فهمها وقراءتها من قبل الآخرين.
- قد تكون الخارطة معقدة وغير واضحة الأفكار. (محمود، 2006، ص83) (Eppler,2006,p:196)
- ويرى الباحث إن من سلبيات الخرائط الذهنية كذلك إنها تحتاج إلى بعض الوقت من أجل أن يعمل بها الطلبة وتصلهم فكرة الإستراتيجية وآلية العمل بمقتضاها .
- مجالاتها:** للخرائط الذهنية مجالات عدّة أهمها: "التعلم ، والحفظ ، والتخطيط، والتنظيم ، والتفكير والعرض التقديمي، والاتصال، والتركيز ، والاجتماعات، والنظرة العامة، والتدريب ، والتفاوض ، والتفتح الفكري". (Buzan,2002,p:85)

خطوات الخرائط الذهنية في التعلم: للخرائط الذهنية سبع خطوات وهي:

- 1- البدء من منتصف صفحة بيضاء مطوية الجوانب ، لأن ذلك يعطي المخ حرية الانتشار في الاتجاهات كافة .
- 2- استعمل شكلا أو صورة للتعبير عن الفكرة الجوهرية ، إذ أنَّ الصورة أفضل من ألف كلمة؛ لأنها تساعد على الخزن بصورة جيدة.
- 3- استعمال الألوان في أثناء رسم الخريطة ؛ لأنها تثير المخ مثل الصور.
- 4- صل الفروع الرئيسة بالفروع المركزية .
- 5- اجعل الفروع تأخذ وضعا متعرجا و متموجا لا مستقيما .
- 6- استعمال كلمة رئيسة واحدة في كل سطر .
- 7- استعمال صورة عند رسم كل فرع. (الزهراني، 2012، ص10-9)

وسيستخدم الباحث على ثلاثة تقنيات لتحفيز النصوص الأدبية وهي: (التلوين ، والرسم والصور ، والترميز).

ثانيا : دراسات سابقة: ستتضمن الدراسات السابقة محورين الأول دراسات تتناول الخرائط الذهنية : والآخر يتناول دراسات في تحفيز النصوص الأدبية .

المحور الأول : دراسات تناولت الخرائط الذهنية :

- 1- دراسة الدليمي (2013م):هدفت الدراسة الى معرفة : "فاعلية استعمال إستراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ " ، لتحقيق هدف البحث أجريت تجربة استغرقت الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2012م – 2013م، إذ اختارت الباحثة إعدادية الزهراء للبنات قصدياً لتطبيق التجربة وحددت عينة البحث (75) طالبة بواقع (37) طالبة للمجموعة التجريبية، و(38) طالبة للمجموعة الضابطة ، وقد كوفئت المجموعتان في متغيرات (الذكاء،العمر الزمني،التحصيل الدراسي للوالدين،درجات العام السابق لمادة التاريخ)، واعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي ذا الاختبار البعدي لمجموعتي البحث، وفي نهايو التجربة حللت النتائج إحصائياً باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، أظهرت النتائج تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن باستعمال إستراتيجية الخرائط الذهنية على طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي. (الدليمي، 2013، ص2)
- 2- دراسة عوجان (2013م):هدفت الدراسة إلى : "تصميم برنامج تعليمي باستخدام الخرائط الذهنية ودراسة فاعليته في تنمية مهارات الأداء المعرفي لدى طالبات البكالوريوس لكلية الأميرة عالية في مساق تربية الطفل في الإسلام مقارنة بإستراتيجية المحاضرة ، ثم الكشف عن اتجاهات المجموعة التجريبية نحو البرنامج بعد استخدامه "، اتبعت الدراسة منهج شبه تجريبي ، وتكونت عينة الدراسة من طالبات الفصل الصيفي للعام الدراسي 2010-2011 المسجلات في مساق تربية الطفل في الإسلام ، وكان عدد أفراد العينة (35) طالبة ، وبطريقة الاختيار العشوائي تم تقسيم العينة إلى مجموعة تجريبية درست بطريقة البرنامج المستخدم للخرائط الذهنية وبلغ عددهن (20) طالبة ، والمجموعة الثانية الضابطة استخدمت المحاضرة وبلغ عددهن (15) طالبة ، وظهرت نتائج الدراسة وجود فرق ذو دلالة إحصائية في كل من التحصيل والاتجاهات ، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى فاعلية استخدام الخرائط الذهنية .(عوجان، 2013، ص544)

المحور الثاني : دراسات تناولت تحفيز النصوص الأدبية :

- 1- دراسة السبيعي (1994م):هدفت الدراسة لمعرفة : "اثر أسلوبين للمحو التدريجي في تحفيز النصوص الأدبية لطالب المرحلة المتوسطة " .وقد اختبر الباحث الفرضية الصفرية التي تنص : ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط الذين يتم تحفيزهم بأسلوب المحو التدريجي من كل ومتوسط تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط الذين يتم تحفيزهم بأسلوب المحو من الجزء عند مستوى دلالة (0،05)، وبصورة عشوائية اختار الباحث متوسطة الإعلام للبنين لإجراء دراسته من المدارس التابعة لمديرية تربية محافظة البصرة ، وكان عدد الطلاب في المجموعة التجريبية الأولى (30) طالباً ، والعدد ذاته للمجموعة التجريبية الثانية ، درست التجريبية الأولى بأسلوب المحو من الجزء ، والتجريبية الثانية بأسلوب المحو من الكل، وكافأ الباحث المجموعتين في عدد من المتغيرات مثل درجات اللغة العربية للعام الدراسي 1992-1993 ، والتحصيل الدراسي للآباء ، والأمهات ؛ وذلك لضبط هذه المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج البحث ، وبدأت التجربة الفعلية في 1993/10/31، بعد أن حدد الباحث المتغيرين المستقلين ، وهما أسلوب المحو من الجزء ، وأسلوب المحو من الكل ، وتأثير كل منهما في المتغير التابع (التحفيز) ، واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية لمعرفة الفرق بين المجموعتين التجريبيتين ، مثل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومتساويتين ، وقد أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية الأولى التي تم تحفيزها بأسلوب المحو من الجزء في التحصيل ، على المجموعة التجريبية الثانية التي تم تحفيزها بأسلوب المحو من الكل.(السبيعي، 1994، ص11-9)

2- دراسة العابدي (2007م): هدف البحث الحالي إلى التعرف على: " أثر التدريس بطريقة التنقيب الحواري في حفظ النصوص الأدبية والتذوق الأدبي والتفكير الإبداعي في مادة الأدب والنصوص لدى طلبة الصف الخامس الأدبي"، ولتحقيق هذا الهدف وضع الباحث الفرضية الصفرية الآتية والتي تنص على أنه: "ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة الذين يدرسون مادة الأدب والنصوص بطريقة التنقيب الحواري و متوسط درجات الطلبة الذين يدرسون مادة الأدب والنصوص بالطريقة الاعتيادية في اختبار حفظ النصوص الأدبية" فضلاً عن وفرضيات أخرى، شملت عينة البحث (117) طالباً وطالبة من طلبة الصف الخامس الأدبي تم اختيارهم عشوائياً من مدرستين تابعتين للمديرية العامة لتربية محافظة كربلاء وهما : إعدادية نهر العلقمي للبنين و ثانوية النجاح للبنات ، بلغ عدد طلاب المجموعتين (58) طالباً بواقع (29) طالباً للمجموعة التجريبية و (29) طالباً للمجموعة الضابطة ، وبلغ عدد طالبات المجموعتين (59) طالبة بواقع (30) طالبة للمجموعة التجريبية و (29) طالبة للمجموعة الضابطة وكافأ الباحث إحصائياً بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في بعض المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج التجربة ، وهذه المتغيرات هي : العمر الزمني والتحصيل الدراسي للآباء ، والتحصيل الدراسي للأمهات ، ودرجات اللغة العربية للعام السابق 2004 – 2005 ، ودرجات اختبار القدرة اللغوية ، ودرجات الاختبار القبلي في حفظ النصوص الأدبية والتذوق الأدبي والتفكير الإبداعي ، وصاغ الباحث (379) هدفاً سلوكياً ، وأعدَّ خطأً تدريبية لموضوعات الأدب والنصوص التي ستدرس في التجربة في ضوء محتوى الكتاب والأهداف السلوكية المصاغة .

إنَّ طبيعة البحث الحالي تتطلب توافر ثلاث أدوات له ، واحدة لقياس حفظ النصوص الأدبية ، ومن أجل ذلك أعدَّ الباحث اختبار لقياس حفظ النصوص الأدبية تكوّن من أربعة أسئلة اتّصف بالصدق والثبات والموضوعية ، وأظهرت النتائج تفوق طلبة المجموعة التجريبية على طلبة المجموعة الضابطة في اختبار حفظ النصوص الأدبية . (العابدي، 2007، ص-ش)

مؤشرات ودلالات من الدراسات السابقة

- 1- العينة: تباينت الدراسات السابقة في أعداد عيناتها، فتراوحت ما بين (75) في دراسة (الدليمي، 2013) إلى (35) في دراسة (عوجان، 2013) أما الدراسة الحالية فكانت عدد أفرادها (54) طالباً. أما الجنس في الدراسات السابقة كان ذكور في دراسة (السبيعي، 1994)، أما دراسة (الدليمي، 2013) ودراسة (عوجان، 2013) كانت عينتها من الإناث، ودراسة (العابدي، 2007) كانت عينتها مختلطة بين الذكور والإناث، أما الدراسة الحالية فإنها تتفق مع دراسة (السبيعي، 1994) من حيث العينة .
- 2- أداة البحث : الدراسات السابقة كافة تناولت اختبارات تحصيلية ، والدراسة الحالية مشابهة للدراسات أعلاه.
- 3- مدة التجربة: استغرقت معظم الدراسات السابقة فصلاً دراسياً كاملاً تقريباً ، إلا دراسة (العابدي، 2007) فكانت أقل من فصل دراسي، والدراسة الحالية تتفق مع دراسة (العابدي، 2007) لتشابه ظروف البحث والدراسة المذكورة .

4- نتائج : ستناقش في الفصل الرابع ، وهو فصل نتائج البحث واستنتاجاتها .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

منهج البحث : اعتمد الباحث المنهج التجريبي ، كونه يتلاءم وطبيعة البحث، إذ يتسم بالقدرة على التحكم في مختلف العوامل المؤثرة في الظاهرة المراد دراستها ، و يعد المنهج التجريبي الأساس المتين الذي يحقق التقدم

العلمي، فهو العمود الفقري لعملية البحث العلمي في أغلب الدراسات، إن لم تكن الفروع العلمية جميعها. (العمر 2001، ص 60)

أولاً : التصميم التجريبي : اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الاختبار البعدي في تحفيظ النصوص الأدبية لدى طلاب المرحلة الثالثة في معهد الفنون الجميلة ؛ لملاءمته مع ظروف التجربة ، والإمكانات المتاحة. شكل (1) يوضح هذا التصميم .

شكل (1)

المجموعة	الإجراء القبلي	المتغير المستقل	المتغير التابع	أداة القياس
التجريبية	ضبط بعض المتغيرات (التكافؤات)	إستراتيجية الخرائط الذهنية باستخدام ثلاث تقنيات	تحفيظ النصوص الأدبية	اختبار تحصيلي بعدي
الضابطة		التدريس بالطريقة المتبعة		

يوضح التصميم التجريبي للمجموعتين التجريبية والضابطة

ثانياً: عينة البحث :

أختار الباحث معهد (الفنون الجميلة للبنين) الدراسة الصباحية ، في ديالى وبصورة قصديه ولأسباب الآتية :

- 1- كون الباحث تدريسي في المعهد المذكور .
 - 2- إبداء إدارة المعهد التعاون التام مع الباحث التدريسي لديها .
 - 3- قدرة الباحث على التجريب دون شعور الطلاب بذلك .
- وبعد السحب العشوائي البسيط ، اختير قسم (الزخرفة والخط) ليمثل المجموعة التجريبية وبصورة عشوائية ، إذ بلغ عدد طلاب هذه المجموعة (28) طالباً لتدرس تحفيظ النصوص الادبية باستراتيجية الخرائط الذهنية وبثلاث تقنيات، أما المجموعة الضابطة فمثلها قسم (التصميم) وبلغ عدد طلاب هذه المجموعة (30) طالباً لتدرس بالطريقة المتبعة ، وبذلك بلغ المجموع الكلي لعينة البحث (58) طالباً ، وبعد استبعاد الطلاب الراشدين من عينة التجربة بواقع واحد فقط من المجموعة التجريبية ، والمتبقين كلهم من المجموعة الضابطة ، وبذلك أصبح حجم العينة بشكلها النهائي (54) طالباً ، موزعين الى نصفين متساويين ، لاحظ الجدول (1).

الجدول (1)

يوضح توزيع طلاب العينة على مجموعتي البحث

المدرسة	المجموعة	العدد قبل الاستبعاد	المستبعدون	العدد بعد الاستبعاد
	التجريبية	28	1	27
	الضابطة	30	3	27
المجموع الكلي	-	58	4	54

ثالثاً: تكافؤ المجموعتين :

- 1- التحصيل الدراسي لمادة اللغة العربية في الاختبار النهائي للعام الدراسي 2014 - 2015م: حصل الباحث على درجات تحصيل كل طالب من طلاب عينة البحث من سجلات المعهد المذكور وبعد استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل مجموعة وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين

ومتساويتين للموازنة بين المتوسطين ، وجد ان القيمة التائية المحسوبة (1,032) والقيمة الجدولية (2,000) عند درجة حرية (52) وهذا يعني لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات المجموعتين عند مستوى معنوية (0,05) وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في متغير التحصيل الدراسي لمادة اللغة العربية في الاختبار النهائي للعام الدراسي 2014 - 2015م، لاحظ الجدول (2). الجدول (2)

يوضح الإحصاءات الوصفية لنتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومتساويتين
لمتغير التحصيل الدراسي للعام السابق 2014- 2015م

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند (0,05)
					المحسوب	الجدولية	
التجريبية	27	64,333	14,673	52	1,032	2,000	غير داله
الضابطة	27	67,654	17,980				

3- التحصيل الدراسي للآباء :جرى الباحث تكافؤاً إحصائياً في التحصيل الدراسي للآباء مجموعتي البحث (التجريبية و الضابطة) وباستعمال مربع كاي (كا) تبين إن قيمة (كا) المحسوبة كانت (0,376) وهي اقل من قيمة (كا) الجدولية البالغة (7,82) وهذا يدل على أن المجموعتين متكافئتان في هذا المتغير عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (3) والجدول (3) يبين ذلك .

الجدول (3)

يوضح تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في متغير التحصيل الدراسي للآباء

المجموعة	عدد الطلاب	مستوى التحصيل				درجة الحرية	قيمة كا2		مستوى الدالة (0,05)
		تقرأ وتكتب	ابتدائية	متوسطة وإعدادية *	دبلوم فما فوق		المحسوب	الجدولية	
التجريبية	27	5	6	10	6	3			غير دالة
الضابطة	27	5	7	8	7		0,376	7,82	
المجموع	54	10	13	18	13				

*تم دمج خلايا متوسطة وإعدادية كون التكرار المتوقع اقل من (5).

3- التحصيل الدراسي للأمهات: أجرى الباحث تكافؤاً إحصائياً في التحصيل الدراسي للأمهات مجموعتي البحث (التجريبية و الضابطة) وباستعمال مربع كاي (كا) تبين إن قيمة (كا) المحسوبة كانت (0,729) وهي اقل من قيمة (كا) الجدولية البالغة (7,82) وهذا يدل على إن المجموعتين متكافئتان في هذا المتغير عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (3) والجدول (4) يبين ذلك .

الجدول (4)

يوضح تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في متغير التحصيل الدراسي للأهميات

المجموعة	عدد الطلاب	مستوى التحصيل				درجة الحرية	قيمة كا ²		مستوى الدالة (0,05)
		تقرأ وتكتب	ابتدائية و متوسطة *	إعدادية	جامعة فما فوق		المحسوبة	الجدولي	
التجريبية	27	6	7	8	6	3	0,729	7,82	غير دالة
الضابطة	27	5	8	6	8				
المجموع	54	11	15	14	14				

*تم دمج خلايا ابتدائية ومتوسطة كون التكرار المتوقع اقل من (5).

5- العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور :بلغ متوسط أعمار طلاب المجموعة التجريبية (215،000) شهراً وبانحراف معياري قدره (5،008)، في حين بلغ متوسط أعمار طلاب المجموعة الضابطة (217،500) شهراً وبانحراف معياري (9،542)، وباستعمال الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين أعمار طلاب المجموعتين ، اتضح إن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) إذا كانت القيمة التائية المحسوبة (1،673) اقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (2،000) وبدرجة حرية (52) ، وهذا يدل على إن طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتان إحصائياً في العمر الزمني ، والجدول (5) يبين ذلك.

الجدول (5)

يوضح تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية و الضابطة) في متغير العمر الزمني

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدالة عند (0,05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	27	215,000	5,008	52	1,673	2,000	غير دالة (إحصائية)
الضابطة	27	217,500	9,542				

رابعاً:مستلزمات البحث:

1- تحديد المادة الدراسية: تم تحديد النصوص الأدبية وعددها ستة موضوعات من كتاب الادب والنصوص للمرحلة الثالثة من معهد الفنون الجميلة لعام 2014، الطبعة (2)، وحسب الجدول (6)، علماً ان الباحث درس مجموعتي البحث بنفسه وبدروس متعاقبة حرصاً من الباحث ضبط بعض الآثار التجريبية .

جدول (6)

يوضح أسماء الشعراء وعنوانات قصائدهم وأرقام الصفحات لمحتوى التجربة

ت	اسم الشاعر	عنوان القصيدة	أرقام الصفحات
1	محمود سامي البارودي	قصيدته قالها في السجن	26-21
2	محمد سعيد الحبوبي	شمس الحميا	30 -27
3	عبد المحسن الكاظمي	حرب المجد والشرف	34-31
4	احمد شوقي	نهج البردة	40-35
5	معروف عبد الغني الرصافي	الأرملة المرضعة	44-41
6	ابراهيم الوائلي	مهد الإباء	50-45

2- إعداد الخطط التدريسية: تم إعداد ست خطط تدريسية للمجموعة التجريبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبثلاث تقنيات لتحفيز النصوص الأدبية وهي: (التلوين ، والرسم والصور ، والترميز)، ومثلها للمجموعة الضابطة بالطريقة المتبعة ، وملحق (3) يوضح أنموذجا لخطط المجموعة التجريبية.

3- صياغة الأهداف السلوكية: صاغ الباحث (60) هدفا سلوكيا للنصوص الستة التي حددها مسبقا بواقع (18) هدفا للمعرفة ، و(6) أهداف للفهم ، و(6) أهداف للتطبيق ، و(18) هدفا للتحليل ، و(6) أهداف للتركيب ، و(6) أهداف للتقويم، وقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين في مجال تخصص طرائق تدريس اللغة العربية، ملحق(1).

خامساً: أداة البحث: من متطلبات البحث الحالي إعداد أداة لقياس قدرات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة على في حفظ النصوص الأدبية، وقد وجد الباحث أن الاختبار التحصيلي يحقق ذلك بعد الاطلاع على دراسات سابقة وأدبيات ذات صلة ، ونظرا لعدم توافر اختبار تحصيلي جاهز يغطي القصائد الست من كتاب الأدب والنصوص لطلبة معاهد الفنون الجميلة ، أعد الباحث اختبارا تحصيليا بعديا لقياس اثر المتغير التابع وكما يأتي :

1- صياغة فقرات الاختبار التحصيلي البعدي : بعد إعداد الخارطة الاختبارية لمعرفة عدد الفقرات اللازم إدخالها في الاختبار لكل مستوى من مستويات تصنيف بلوم ولكل قصيدة من القائد الست كانت نتيجة النهائية للخارطة الاختبارية كما موضحة في الجدول أدناه :

جدول (7)

يوضح عدد الفقرات الواجب أخذها من كل قصيدة وحسب مستويات تصنيف بلوم

ت	اسم الشاعر	عنوان القصيدة	معرفة 0,30	فهم 0,10	تطبيق 0,10	تحليل 0,30	تركيب 0,10	تقويم 0,10	مج
1	محمود البارودي	قصيدته قالها في السجن	2	1	1	1	1	1	7
2	محمد سعيد الحبوبي	شمس الحميا	2	1	1	1	1	1	7
3	عبد المحسن الكاظمي	حرب المجد والشرف	2	1	1	1	1	1	7
4	احمد شوقي	نهج البردة	2	1	1	1	1	1	7
5	معروف الرصافي	الأرملة المرضعة	1	1	1	1	1	1	6
6	ابراهيم الوائلي	مهد الإباء	1	1	1	1	1	1	6
المجموع			10	6	6	6	6	6	40

وبعد ذلك صاغ الباحث (40) فقرة اختباريه موضوعية من نوع الاختيار من متعدد والتي توصف بقدرتها العالية على تمثيل المحتوى ، وإمكانية تصحيحها بسرعة ودقة فهي قادرة على تزويد المعلم بمعلومات تشخيصية قيمة ، واستطاعتها توفير مستوى ثبات اختباري اعلى مما توفره فقرات الصواب والخطأ ، كما انها تمتاز بسهولةها في الإجابة فضلا عن تفضيلها من قبل الطلبة وهي أكثر موضوعية من غيرها (الدليمي والمهداوي، 2005، ص39) وقد رتب الباحث الفقرات اعتمادا على مبدأ التدرج في الصعوبة حسب تصنيف بلوم ملحق(3) يوضح فقرات الاختبار.

2- الصدق الظاهري: تم عرض الاختبار بصيغته الأولى على مجموعة من المحكمين في مجال طرائق تدريس اللغة العربية والقياس والتقويم ملحق(1) ؛ للتأكد من الصدق الظاهري وحصلت الفقرات جميعها على موافقة المحكمين بمعدل (0،80) فأكثر ، مع الأخذ ببعض التعديلات.

3- صدق المحتوى: الخارطة الاختيارية تعد مؤشر من مؤشرات الصدق وهو (صدق المحتوى)

4- صدق البناء : بعد تطبيق الاختبار على عينة التحليل الإحصائي والبالغة (77) طالب من طلاب معهد الفنون الجميلة في الأقسام الأخرى أي غير أقسام التي طبقت عليها التجربة ، استخرج الباحث علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار وكانت معامل ارتباط بيرسون تشير إلى أن قيم معامل الارتباط جميعها مقبولة اذ كانت (0،31) فما فوق، وبعد استخراج القيم التائية - بدلالة معامل الارتباط بدرجة حرية (76) وعند مستوى دلالة (0،05) - أتضح أن جميعها أعلى من القيم التائية الجدولية البالغة (2،000)، وبعد الانتهاء من ذلك حصلنا على ثلاثة أنواع من الصدق ليتفق الصدق المنطقي (الظاهري) مع صدق التحليل الإحصائي (المحتوى والبنائي) وهذا من أهم الإجراءات سلامة في إعداد الأدوات.

5- معامل الصعوبة والقوة التمييزية وفعالية البدائل لفقرات الاختبار : بعد حساب معامل الصعوبة اتضح ان الفقرات جميعها تقع ضمن المقبولة لصعوبة الفقرات وتراوح قيم معامل الصعوبة بين (0،34) و(0،68) ، وقد حدد (بلوم) معامل الصعوبة المقبول بين (0،20) و(0،80). (بلوم، 1971، ص6)

أما القوة التمييزية فقد كانت القيم جميعها (0،44) فما فوق ، وبهذا فان الفقرات جميعها مميزة بين طلاب الأداء المرتفع والمنخفض ، إذ يرى (Ebel) أن فقرات الاختبار تعد جيدة اذا كان معامل تمييزها (0،30) فأكثر (Ebel, 1972, p:406) ، وفي ما يتعلق بفعالية البدائل وبعد إجراء العمليات الإحصائية ، وجد الباحث أن البدائل الخاطئة كانت فعالة في جذب الطلاب وكانت قيمها محصورة بين (-0،09) و(-0،44) ، لذا قرر الباحث الإبقاء على البدائل جميعها باستثناء بديل واحد غير فعال في الفقرة (39) تم استبداله بأخر أكثر جاذبية .

6- ثبات الاختبار: بعد تطبيق الأداة على عينة التحليل الإحصائي والبالغة (77) طالبا استخرج الباحث معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية (زوجي، فردي) وبذلك كانت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0،82) ، وبعد تصحيح الاختبار باستعمال معادلة سبيرمان - براون بلغ الارتباط (0،90) وهو معامل ارتباط مقبول وجيد، إذ ذكر (ليكرت) إن معامل الثبات الذي يمكن اعتماده يكون ما بين (0،62-0،93). (Likert, 1934, P: 228)

7- تعليمات الاختبار: وضع الباحث التعليمات الآتية :

- اكتب اسمك وشعبتك في المكان المخصص في ورقة الإجابة .

- عزيزي الطالب أمامك اختبار يتكون من عدد من الفقرات المطلوبة الإجابة عنها من دون ترك أي فقرة منها.

8- تصحيح الاختبار: أعطى الباحث درجة واحدة لكل إجابة صحيحة ، وصفر للإجابة الخاطئة ، وقد أهملت الفقرات غير واضحة الإجابة أو التي وضعت لها أكثر من علامة إجابة ، وبذلك تكون أعلى درجة ممكن أن يتحصل عليها الطالب هي (40) درجة وأدنى درجة هي (صفر) .

سادساً: تطبيق التجربة: بعد أن استكملت المستلزمات لتطبيق إجراءات البحث بدأ تطبيق التجربة وفق ما يأتي :

- 1- باشر الباحث بتطبيق التجربة - في معهد (الفنون الجميلة) المرحلة الثالثة الصباحية - في يوم الاثنين الموافق 2015/10/12 واستمرت التجربة نهاية يوم الأربعاء الموافق 2015/12/30 م .
- 2- قام الباحث بتدريس مجموعتي البحث في ضوء الخطط التدريسية المعدة ، بمعدل حصة دراسية واحدة أسبوعيا ولكلا المجموعتين ، اذ درست المجموعة التجريبية بتحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبثلاث تقنيات ، ودرست المجموعة الضابطة بالطريقة التدريسية المتبعة في مجتمع البحث الأصلي .
- 3- تم تقويم أداء الطلاب في نهاية التجربة ، واعتمد الباحث في ذلك على (6) موضوعات محددة عرضت على المحكمين والمتخصصين في مجال علم النفس وطرائق التدريس ، وتم تقويم المجموعتين التجريبية والضابطة بالموضوعات والاختبار نفسها.

سابعاً:الوسائل الإحصائية :استعمل الباحث الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) في استخراج ما يأتي:

- 1- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومتساويتين لإجراء بعض التكافؤات ونتيجة البحث.
- 2- معامل ارتباط بيرسون لحساب صدق البناء بإيجاد علاقة الفقرة بالمقياس ومعامل الثبات.
- 3- القيمة التائية بدلالة معامل الارتباط.

4- معادلة صعوبة الفقرات الموضوعية

استخدمت لحساب معامل صعوبة فقرات الاختبار .
(عودة، 1998، ص 288)

$$\frac{\text{ن ص ع} + \text{ن ص د}}{\text{ن}} = \text{صعوبة الفقرة}$$

حيث ان: ن ص ع = مج الإجابات الخاطئة العليا.
ن ص د = مجموع الإجابات الخاطئة للمجموعة الدنيا .
ن 2 = عدد الطلاب في المجموعتين .

$$\frac{\text{ع ص} + \text{د ص}}{\text{ن}} = \text{م ت}$$

5- معادلة تمييز الفقرات الموضوعية

استخدمت لإيجاد قوة تمييز فقرات الاختبار .

(أبو لبدة، 1979، ص 340)

حيث ان : م ت = قوة تمييز الفقرة .
ع ص = عدد المجيبين عن الفقرة إجابة صحيحة من بين أفراد المجموعة العليا.
د ص = عدد المجيبين عن الفقرة إجابة صحيحة من بين أفراد المجموعة الدنيا.
ن = عدد طلاب إحدى المجموعتين العليا أو الدنيا .

6- فعالية البدائل

استخدمت لإيجاد فعالية البدائل (المخطئات) غير الصحيحة لفقرات الاختبار .

$$\frac{\text{ن ع م} - \text{ن د م}}{\text{ن}} = \text{ت م}$$

حيث ان : ت م = معامل فعالية المموه .

$$\text{معامل سبيرمان} = \frac{2 \times r}{+ 1}$$

ن ع م = عدد الذين اختاروا المموه في الفئة العليا .
ن د م = عدد الذين اختاروا المموه في الفئة الدنيا .
7- معادلة سبيرمان - براون
استخدمت لتصحيح ثبات الاختبار :

(الدليمي والمهداوي، 2005، ص 93-136)

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها الباحث ، وكذلك تفسير هذه النتائج على النحو الآتي :
أولاً: عرض النتائج:

عرض نتيجة الفرضية الصفرية الوحيدة : "ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون تحفيظ النصوص الأدبية بتقنيات متعددة للخرائط الذهنية ، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون تحفيظ النصوص الادبية بالطريقة المتبعة في الاختبار التحصيلي البعدي"، ولمعرفة ذلك استخرج الباحث متوسط درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة ، اذ بلغ المتوسط الحسابي (29،810) المجموعة التجريبية ، وبانحراف معياري (8،531) بينما بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (21،005)، وبانحراف معياري بلغ (10،002)، وعند استعمال الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين بلغت القيمة التائية المحسوبة (4،830) ، وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (3،460) ، عند مستوى دلالة (0،001) ودرجة حرية (52) مما يدل على وجود فروق ولمصلحة المجموعة التجريبية صاحبة المتوسط الحسابي الأعلى كما موضح في الجدول (8).

الجدول (8)

يوضح الوسط الحسابي و الانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات طلاب المجموعتين

(التجريبية والضابطة) في متوسط درجات الطلاب تحفيظ النصوص الادبية الستة

مستوى الدلالة عند (0،001)	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد الطلاب	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
داله	3،460	4،830	52	8،531	29،810	27	التجريبية
				10،002	21،005	27	الضابطة

يشير الجدول أعلاه إلى وجود فرق دال معنوياً بين متوسط درجات الطلاب بين المجموعتين التجريبية والضابطة ، في الموضوعات الستة ولمصلحة المجموعة التجريبية ، مما يدل على ان تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبثلاث تقنيات- ذات اثر ايجابي فعال في التحفيظ وعلى أساس هذه

النتيجة ترفض الفرضية الصفرية أعلاه ، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة في تفوق المجموعة التجريبية على الضابطة.

ثانياً :تفسير النتيجة:في ضوء النتائج التي عرضها الباحث تبين تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة ، ويرى الباحث أن هذا التفوق يعود إلى الأسباب الآتية :

1- إن تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبثلاث تقنيات - تهئى جواً من التعامل والقبول والاتجاه نحو الحفظ مع التشويق والإثارة ، مما أدى إلى تعزيز الثقة الايجابية و التخلص من الجوانب السلبية مما اثر في زيادة درجات المجموعة التجريبية.

2- إن الخرائط الذهنية وبتقنياتها الثلاث تتلاءم، بشكل كبير مع التقدم الكبير في قطاعات الحياة المختلفة ، مما تتيح للمتعلم توفير كثيراً من الوقت والجهد.

3- إن الإستراتيجية التي يكون الطلبة محورا فيها تكون نتائجها أفضل بكثير من غيرها .

ثالثاً:الاستنتاجات:

1- إن تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبثلاث تقنيات- أدى إلى زيادة واضحة في تذوق وحفظ لدى طلاب المجموعة التجريبية.

2- تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبتقنياتها الثلاث – أدى إلى تفوق واضح على الطريقة المتبعة في تحصيل الطلاب.

3- أثبتت الدراسة الحالية إن سبب نفور وضعف الطلاب في حفظ النصوص الأدبية أتى من الطرائق التدريسية الجامدة المتبعة في تدريسهم وتحفيظهم.

الفصل الخامس

التوصيات والمقترحات

أولاً : التوصيات:في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يوصي الباحث بما يأتي :

1- تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبتقنياتها الثلاث .

2- جعل تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبتقنياتها الثلاث - ملزمة التدريس من قبل مدرسي اللغة العربية في المرحلة الإعدادية.

3- تنظيم محتوى الدرس وعرضه على وفق خطة تدريسية في تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية.

ثانياً : المقترحات:استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث إجراء دراسات لاحقة وكما يأتي :

1- إجراء دراسة في تحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبتقنياتها الثلاث - على صفوف ومراحل دراسية أخرى.

2- دراسة لتحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبتقنياتها الثلاث - في تنمية التذوق الأدبي عند طلبة المرحلة الإعدادية .

3- دراسة لتحفيظ النصوص الأدبية باستخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية وبتقنياتها الثلاث – لتقنيات أخرى غير التي ذكرت في هذا البحث.

المصادر والمراجع:

• ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت) " لسان العرب " تحقيق : عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

• أبو لبده،سبع محمد(1979)"مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي للطلاب الجامعي والمعلم العربي"ط1، مطبعة عمال المطابع التعاونية،الأردن.

• أحمد،محمد عبد القادر(1986)"طرق تعليم الأدب والنصوص"مكتبة النهضة المصرية.

• البجة،عبد الفتاح حسن(1999) " أصول تدريس اللغة العربية بين النظرية والممارسة"دار الفكر للطباعة والنشر.

• حسين ، طه (1979) " في الأدب الجاهلي" ط16 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر.

- حمادي، حسن خلباص (2014) "منتهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق" ط1، دار الفراهيدي، بغداد، جمهورية العراق.
- حوراني ، حنين سمير صالح (2011) " أثر استخدام إستراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل طلبة الصف التاسع في مادة العلوم وفي اتجاهاتهم نحو العلوم في المدارس الحكومية في مدينة قلقيلية " (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة النجاح الوطني ، كلية الدراسات العليا ، نابلس ، فلسطين .
- الدليمي ، أحسان عليوي ، والمهداوي ، عدنان محمود (2005) " القياس والتقويم في العملية التعليمية " ط 2 ، مكتب الشروق ، بعقوبة ، ديالى.
- الدليمي ، طه علي ، وسعاد الوائلي (2003) " الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية " ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان .
- الدليمي ، كامل محمود نجم ، و حسين ، طه علي (1987) " طرائق تدريس اللغة العربية " ط 1، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، العراق.
- الدليمي، كامل محمود نجم (1999) " طرائق تدريس اللغة العربية " دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، العراق.
- الدليمي، مروة ياسين احمد (2013) فاعلية استعمال الخرائط الذهنية في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ "مجلة ديالى" ع(60) كلية التربية ، جامعة ديالى.
- زاير ،سعد علي ،وداخل، سماء تركي (2013) " اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية " ج1، ط1، دار المرتضى للطبع والنشر والتوزيع، جمهورية العراق.
- الزهراني، غيداء صالح (2012) " الخريطة الذهنية " جامعة نجران، كلية العلوم والآداب، المملكة العربية السعودية.
- زيتون ،حسن حسين ، وزيتون ، كمال عبد الحميد (1992) " البنائية في منظور استمولوجي وتربوي " منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر .
- السبيعي ، عبد العزيز عبد القادر (1994) " أثر استخدام أسلوبين للمحو التدريجي في تحفيظ النصوص الأدبية في المرحلة المتوسطة " (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.
- شواهين ، خير سليمان ، وبدندي ، شهرزاد صالح (2010) " التفكير وما وراء التفكير " دار المسيرة عمان.
- الطاهر، علي جواد (1961) " تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية " وزارة التربية والتعليم، بغداد.
- العابدي ، احمد جبار راضي (2007) " أثر التدريس بطريقة التنقيب الحوار في حفظ النصوص الأدبية والتذوق الأدبي والتفكير الإبداعي في مادة الأدب والنصوص لدى طلبة الصف الخامس الأدبي " (اطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.
- العمر ، مثنى عبد الرزاق (2001) " منهجية البحث العلمي دراسة في مناهج العلوم مع تركيز على المنهج التجريبي " المكتبة الوطنية ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد.
- العزاوي ، نعمة رحيم (1986) " أصول تدريس النصوص الأدبية " وزارة التربية ، المديرية العامة للإعداد والتدريب ، معهد التدريب والتطوير التربوي ، بغداد.
- عوجان، وفاء سليمان (2013) تصميم ودراسة فاعلية برنامج تعليمي باستخدام الخرائط الذهنية في تنمية مهارات الأداء المعرفي في مساق تربية الطفل في الإسلام لدى طالبات كلية الأميرة عالية الجامعة "المجلة التربوية الدولية المتخصصة " مج 2، ع6، كلية التربية ، جامعة القصيم.
- عودة ، احمد سليمان (1998) "القياس والتقويم في العملية التدريسية" ط4، دار الأمل الأردن.
- محمود، صلاح الدين عرفة (2006) " تفكير بلا حدود رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه " عالم الكتب.
- الوائلي ، سعاد عبد الكريم (2004) " طرائق تدريس الادب والبلاغة والتعبير " ط1 ، دار الشروق ، عمان.
- الهاشمي، عايد توفيق (1972) "الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية" مطبعة الإرشاد، بغداد.
- هلال، محمد عبد الغني (2007) "مهارات التعلم السريع والقراءة السريعة والخريطة الذهنية" مركز تطوير الأداء والتنمية.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر (1967) "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" ط2 ، ج9، دار الكتاب العربي، بيروت.
- يونس، فتحي علي، ومحمد كامل الناقية (1987) "أساسيات تعليم اللغة العربية" دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
- Buzan, T (2002) " **How To Mind Map** " London .Thorons.
- Epplr .M.J (2006) Acomparision between concept maps conceptual diqrams and visnal metaphors as comple mentary tools for know ledge constrnction and sharing " **Jornal of In formation** " visualization 5(3).
- Likert, R- And Others (1934), **A simple and Reliable method of Scoring the Thurston Attitude series**, journal of Social Psychology, Vol. 5, No. 3.
- Ebel, R, L (1972) " **Essentials of Educational** " Measurement Englewood Cliffs, New Jersey.

الملاحق

الملحق 1

أسماء السادة المحكمين الذين تم الاستعانة بخبراتهم

ت	الاسم	التخصص	الأهداف السلوكية	الخطط التدريسية	الاختبار التحصيلي
1	أ.د حسن علي فرحان العزاوي	طبت اللغة العربية	*	*	*
2	أ.د سعد علي زاير	=	*	*	*
3	أ.د عادل عبد الرحمن	=	*	*	*
4	أ.د كامل نجم محمود الدليمي	=	*	*	*
5	أ.د مثني علوان الجشعي	=	*	*	*
6	أ.م.د محمد عبد الوهاب	=	*	*	*
7	م.د علاء عبد الحسين	=	*	*	*
8	م.م فيان رياض أديب	لغة العربية	*	*	*
9	السيدة سهام قحطان خليل	مدرسة	*	*	*

ملحق (2)

خطة أنموذجية لتحفيظ قصيدة نهج البردة للشاعر احمد شوقي بثلاث تقنيات للخرائط الذهنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم والتاريخ /

قسم الزخرفة والخط

قصيدة نهج البردة للشاعر احمد شوقي/ حفظ ثمانية أبيات

الأهداف العامة: وردت أهداف تدريس الأدب والنصوص في منهج الدراسة الإعدادية المقررة من وزارة التربية 1999م على وفق ما يأتي :

- تدريب المتعلم جودة النطق وسلامة الأداء وتمثيل المعاني ودقة فهمها .
- تدريب المتعلم على تحليل النصوص الأدبية ونقدها .
- الأهداف السلوكية: جعل الطالب قادرا على أن :
 - يعرف مناسبة القصيدة .
 - يعرف معنى الريم .
 - يعرف معنى البان .
 - يعرف الأشهر الحرم الأربعة .
 - يعرف معنى الأجمة .
 - يعرف معنى جحدتها .
 - يعرف معنى العارفة .
 - يستخرج الصور الشعرية من كل بيت .- يحدد الطالب أجمل الأبيات بالنسبة له والسبب في الاختيار .

الوسائل التعليمية:

- الكتاب المقرر . - السبورة وتنظيمها . - قلم السبورة . - الخارطة الذهنية وبتقنياتها الثلاث مصورة وتوزع على الطلاب كافة .
- الخارطة الذهنية مطبوعة على ورقة (A3) ومعلقة على السبورة .

خطوات الدرس

التمهيد: (1-5) دقائق

المدرس : أعزائي الطلاب تحدثنا في الدرس السابق عن حياة الشاعر شوقي ، ثم قرأنا القصيدة ووضحنا المعنى العام بصورة سريعة جدا ، والسؤال هو : متى بدأت ملامح شاعرية شوقي ؟

طالب: وذلك من خلال مجموعة قصائد في مديح الخديوي الذي عينه موظفاً بالقصر .

المدرس : جميل جدا ، أحسنت ، واليوم نتناول شرح القصيدة وتوضيح الأبيات الثمانية الحفظ .
قراءة النص أنموذجيا من قبل المدرس بدقيقتين:

العرض: (25) دقيقة

المدرس ثانية : هل القصيدة هذه كما هي أم ماذا ؟

طالب : كلا ، بل هي قصيدة طويلة عارض بها البوصيري التي يبتدئها : أمن تذكر جيران بذي سلم .

المدرس : روعة وما المقصود بالمعارضة الشعرية ؟

طالب: هي أن يعمد شاعر إلى كتابة قصيدة متخذا الوزن والقافية نفسه ليعارض قصيدة مشهورة.

المدرس : بوركت هذا صحيح ، وبماذا بدأ الشاعر قصيدته ؟

طالب : كالشعراء الآخرين في وقته بدأها بالنسيب .

المدرس : ما أروعك ، جميل جدا ، أذا الغزل هو مطلع القصيدة، بماذا مثل محبوبته ؟ وهنا يطلب المدرس:
من الطلاب متابعة الخارطة الذهنية وهي كما موضحة أدناه .

طالب : مثلها طيباً جميلاً دائراً بين أشجار البان والعلم ؟

المدرس : صحيح ، أحسنت يا بطل ، وأكد هذا الطلبي الجميل أستحوذ على مشاعره ، أكثر من منظر الغابة ،
وفي أي بيت تجد هذا المعنى ؟ طالب : في البيت الأول .

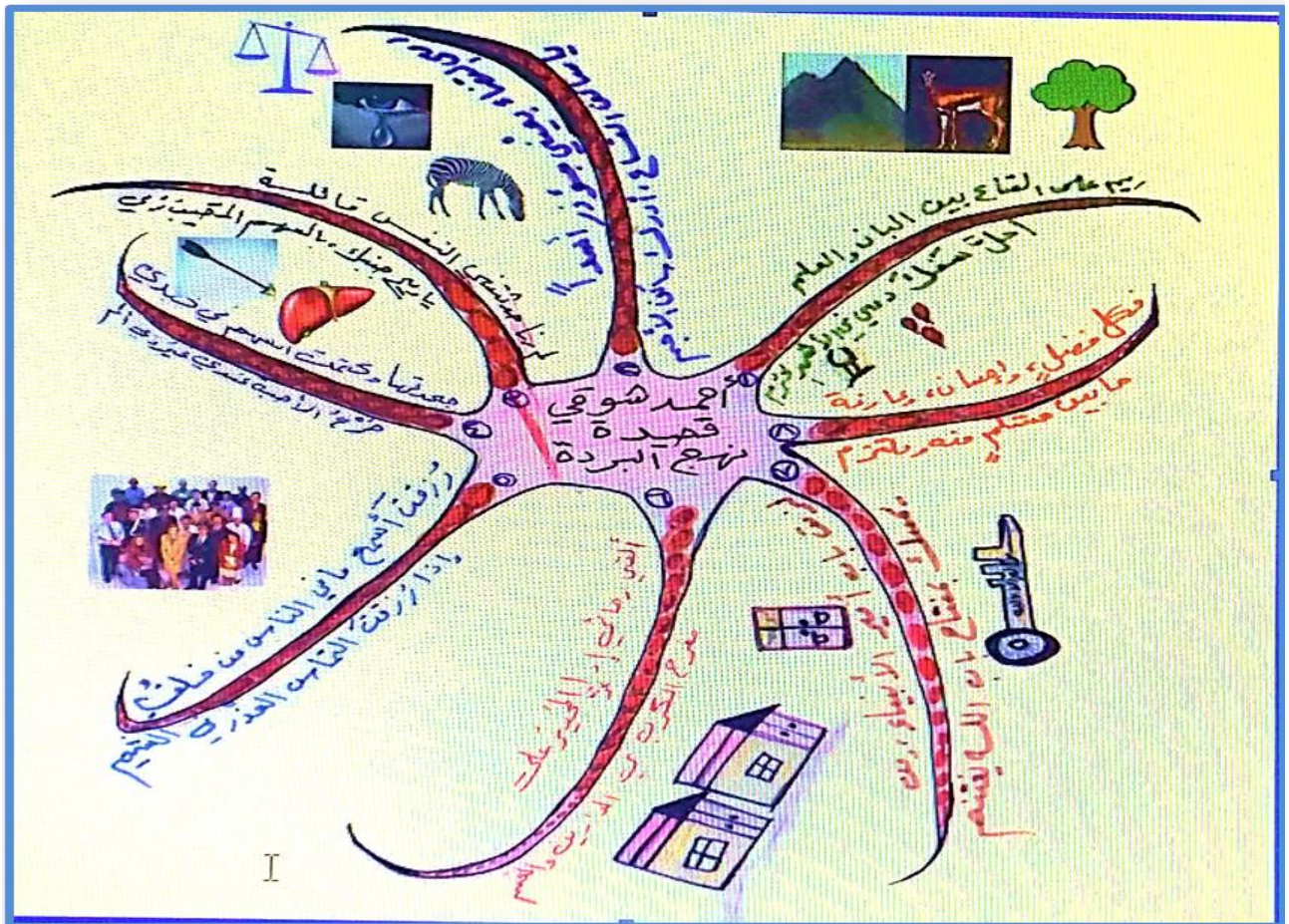
المدرس: روعة هذا لطيف، والى نهاية الأبيات الثمانية الحفظ والقصيدة مع استخلاص العبر .

قراءة الطلاب للنص : (1-8) دقائق (يتم اختيار الطلاب الجيدين للقراءة أولا ثم الأضعف فالأضعف).

التقويم : (1-5) دقائق

المدرس : ما معنى الجؤذر؟ طالب : ولد البقرة الوحشية.المدرس : أحسنت ، في أي بيت أبدع الشاعر في
خياله ؟

طالب: البيت الرابع حين قال: جحدثها وكتمت السهم في كبدي جُرْحُ الأحبة عندي غيرُ ذي ألم



المدرس : جميل جدا ، وفي أي بيت يلتبس الشاعر الأعذار؟

طالب : في قوله : رُزقت أسمح ما في الناس من خُلُق... إذا رُزقت التماس العذر في الشيم

المدرس: أحسنت ، وأحسنتم جميعاً وبارك الله فيكم، **الواجب البيتي :** أحفظوا أول ثمانية أبيات من القصيدة. **النشاط اللاصفي :** محاولة إعداد خارطة ذهنية مغايرة لما أعدها المدرس كلا حسب إمكانياته .

الاختبار التحصيلي البعدي لمادة النصوص الأدبية للمرحلة الثالثة معهد الفنون الجميلة الصيغة النهائية

تعليمات الاختبار: عزيزي الطالب :

- 1- اكتب اسمك وشعبتك في المكان المخصص لها في ورقة الإجابة .
 - 2- أمامك اختبار يتكون من عدد من الفقرات ، المطلوب الإجابة عنها جميعها دون ترك أية فقرة منها.
- تعليمات التصحيح:** خصص المدرس درجة واحدة للفقرة التي تكون إجابتها صحيحة وصفراً للفقرة التي تكون إجابتها خاطئة ، وعامل الفقرة المتروكة أو التي تحمل أكثر من إجابة واحدة معاملة الفقرة الخاطئة.
- فقرات الاختبار: * ضع دائرة حول حرف الإجابة الصحيحة ؟**

1- صلى الإله على قوم قبورهم	حواصل الطير في الهيجاء لا الرجم	ب- الكاظمي	ج- شوقي	د- الوائلي
2- لا أنيس يسمع الشكوى ولا	خبزٌ يأتي ولا طيفٌ يمر	ب- الكاظمي	ج- شوقي	د- الوائلي
3- وكأنما الطير المغرد شاعرٌ	قد هبَّ مرتجلاً على الأغصان	ب- الكاظمي	ج- شوقي	د- الوائلي
4- من كل عاطرة الحلي خريدة	يسمو الخيال بحسنها الفتان	ب- الكاظمي	ج- شوقي	د- الوائلي
5- بكيت من الفقر ما حَمَرَت مدامعها	وأصفر كالورس من جوع محياها	ب- الرصافي	ج- شوقي	د- الوائلي
6- ومزق الدهر ويل الدهر منظرها	حتى بدا من شقوق الثوب جنبها	ب- الكاظمي	ج- الرصافي	د- الوائلي
7- رمى القضاء بعيني جؤذر أسداً	يا ساكن القاع ، أدرك ساكن الأجم	ب- الرصافي	ج- شوقي	د- الوائلي
8- رُزقتَ أسمح ما في الناس من خلق	إذا رُزقتَ التماس العذر في الشيم	ب- الكاظمي	ج- شوقي	د- الوائلي
9- ما شاك عقرب صدغيها مُقبِّلها	إلا ومن ريقها يُرقى بدرياق	ب- الحبوبي	ج- شوقي	د- الوائلي
10- تسعى إليك بها خود مرأشفا	أهنا وأعذب ممّا في يد الساق	ب- الحبوبي	ج- شوقي	د- الوائلي
11- لمن قصيدة شمس المحيا ؟	أ- البارودي	ب- الحبوبي	ج- شوقي	د- الرصافي
12- لمن قصيدة الرملة المرضعة ؟	أ- البارودي	ب- الكاظمي	ج- شوقي	د- الرصافي
13- لمن قصيدة مهد الإباء ؟	أ- البارودي	ب- الوائلي	ج- شوقي	د- البارودي
14- قصيدة قالها في السجن ؟	أ- البارودي	ب- الحبوبي	ج- شوقي	د- البارودي
15- لمن قصيدة حرب المجد والشرف ؟	أ- الكاظمي	ب- الحبوبي	ج- شوقي	د- الرصافي
16- لمن قصيدة نهج البردة ؟	أ- البارودي	ب- الحبوبي	ج- شوقي	د- الرصافي
17- شمس المحيا تجلت في يد الساق	فشع ضوء سناها بين آفاق	ب- الكاظمي	ج- شوقي	د- الحبوبي

- لمن مطلع هذه القصيدة؟ أ- البارودي ب- الحبوبي ج- شوقي د- الرصافي جنبك
- 18- لما دنا حدثتني النفس قائلة يا ويح جنبك ، بالسهم المصيب _____
أملأ الفراغ بالاختيار الملائم؟ أ- ضرب ب- أصاب ج- قتل د- رمى
- 19- فسواد _____ ما إن ينقضي وبياض الصبح ما إن يُنتظر
أملأ الفراغ بالاختيار الملائم؟ أ- العين ب- الليل ج- القلب د- الثوب
- 20- سترتها _____ كي لا تتم بنا فأجبت شعلة ما بين أماقي
أملأ الفراغ بالاختيار الملائم؟ أ- بثوب ب- بغمي ج- بعيني د- بقماش
- 21- خير الأنام _____ طال الأنام به إما تقاصر باع أو هفت قدم
أملأ الفراغ بالاختيار الملائم؟ أ- رجل ب- منزل ج- بيت د- فتى
- 22- جددتها وكتمت _____ في كبدي جرحُ الأحبة عندي غير ذي ألم
أملأ الفراغ بالاختيار الملائم؟ أ- الحب ب- البغض ج- السهم د- السيف
- 23- _____ أفجعها والفقر أوجعها والهَمُّ انحلها والغَمُّ أضناها
أملأ الفراغ بالاختيار الملائم؟ أ- الموت ب- الحب ج- الهجر د- الشوق
- 24- ما رجع _____ الموشح فوقها إلا ليرقصها على الغدران
أملأ الفراغ بالاختيار الملائم؟ أ- اللحن ب- الغناء ج- النغم د- الطرب
- 25- شقني وجدي ، وابلاني السهر وتعثنتي سمادير الكدر
لمن مطلع القصيدة؟ أ- البارودي ب- الرصافي ج- شوقي د- الوائلي
- 26- فجر الحياة وبسمة الأزمان يوم يرئ صداه في الأوطان
لمن مطلع القصيدة؟ أ- البارودي ب- الرصافي ج- شوقي د- الوائلي
- 27- لقيتها يا ليتني ما كنت الفاها تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
لمن مطلع القصيدة؟ أ- البارودي ب- الرصافي ج- شوقي د- الوائلي
- 28- ريم على القاع بين البان والعلم أصل سَفَك دمي في الأشهر الحُرَم
لمن مطلع القصيدة؟ أ- الكاظمي ب- الحبوبي ج- شوقي د- الوائلي
- 29- لا يصدق السيف ما لم تصدق الهمم بالساعد القتل يمضي الصارم الخدم
لمن مطلع القصيدة؟ أ- الكاظمي ب- الحبوبي ج- شوقي د- الوائلي
- 30- ماذا قصد الكاظمي بـ (الرقم)؟ أ- أرقام ب- كتابة ج- قراءة د- الرقية
- 31- ماذا قصد البارودي بـ (صر)؟ أ- تحرك ب- وقف ج- صار د- ذهب
- 32- ما قصد الحبوبي بـ (الدرياق) أ- علاج القلب ب- علاج المرض ج- علاج السحر د- علاج السم
- 33- ما قصد شوقي بـ (العلم)؟ أ- الراية ب- السارية ج- التل د- الجبل
- 33- ما قصد الرصافي بـ (البالي)؟ أ- الجديد ب- المستعمل ج- المستهلك د- القديم
- 34- ما قصد الوائلي بـ (يرن)؟ أ- يصيح ب- يدق ج- جرس د- يلعب
- 35- تعد قصيدته قصيدة مناسبة؟ أ- الكاظمي ب- الرصافي ج- شوقي د- الوائلي
- 36- قصيدته تعبيراً عن تجارب حياته؟ أ- الرصافي ب- الحبوبي ج- شوقي د- الوائلي
- 37- قصيدته عارض فيها البوصيري؟ أ- الكاظمي ب- الحبوبي ج- شوقي د- الوائلي
- 38- قصيدته قالها في حرب طرابلس؟ أ- الكاظمي ب- الحبوبي ج- شوقي د- البارودي
- 39- قصيدته تعد منحى مغاير لطبيعة القصيدة في نهاية القرن التاسع عشر.
أ- الكاظمي ب- الحبوبي ج- شوقي د- البارودي
- 40- تعد قصيدته واحدة من أجمل خمرياته وغزلياته؟
أ- الكاظمي ب- الحبوبي ج- شوقي د- الوائلي

مفتاح التصحيح:



أ-36	أ-31	د - 26	د-21	ج-16	ب-11	ب-6	ب-1
ج-37	د-32	ب-27	أ-22	ب-17	د-12	ج-7	أ-2
أ-38	د-33	ج-28	أ-23	د-18	ب-13	ج-8	د-3
د-39	أ-34	أ-29	ج-24	ب-19	أ-14	ب-9	د-4
ب-40	د-35	ب-30	أ-25	ب-20	أ-15	د-10	ج-5

دور الخصائص البشرية في تملح تربة قضاء الهندية

أ.د. سلمى عبد الرزاق عبد لايد الشبلاوي
دعاء عباس رشيد جاسم الطرقي

المستخلص.

لا يقل دور العوامل البشرية عن العوامل الطبيعية في مشكلة التملح، إذ أوضحت الملاحظة المباشرة للباحثة من خلال العمل الميدانية لها ضمن مقاطعات الزراعة، بأن ترك الأرض بوراً دون زراعة، واستخدام ري الأراضي سيجاً، والتوسع في الزراعة الصيفية، وكثرة استخدام الأسمدة كل ذلك أثر بشكل واضح في تفشي مشكلة الملوحة، ناهيك عن سوء إدارة الإنسان للتربة والمياه.

Abstract

The human factors , in addition to the natural ones , also play a vital role in the salinity problem .The researcher's direct observation as well as the questionnaire form show that leaving the land without agriculture ,using the chresta perfusion ,enlarging of Summer agriculture , and the much use of fertilizers have a great effect in the growth of salinity problem in addition to the bad human administration for water and soil.

المقدمة . تعد مشكلة تملح التربة من المشاكل التي تعاني منها الأراضي الجافة وشبه الجافة نتيجة لظروف هذه المناطق المتمثلة بارتفاع درجات الحرارة وانعدام الأمطار وارتفاع معدلات التبخر خلال فصل الصيف، هيأت إلى ظهور مشكلة التملح في تلك الأراضي، هذا إلى جانب العامل الثاني المهم الذي يلعب دورا مهما في بروز مشكلة تملح التربة هو العامل البشري من خلال ما يقام به من أمور داخل العمليات الزراعية المهمة لنجاح العملية الزراعية في النهاية ومن هذه العمليات التي تكون سببا في مشكلة تملح تربة منطقة الدراسة هي (الري والبزل، أساليب الري وطرائقه، نظام التبوير، عدم أتباع الدورة الزراعية، الحراثة والتسوية للتربة، الأسمدة المضافة، التوسع في الزراعة الصيفية)، كل هذه عوامل البشرية ساعدت على تملح تربة منطقة الدراسة.

الموقع الجغرافي يقع قضاء الهندية (منطقة الدراسة) في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة كربلاء، كما في خريطة (1)، بين خطي طول (22° و 34° _ 22° و 44°) شرقا وبين دائرتي عرض (31° و 32° _ 36° و 23° شمالا، يحاذيه من الشمال ناحية الحسينية في محافظة كربلاء في حين يحاذيه خان الحماد من الجنوب في محافظة النجف أما من جهة الشرق يحاذيه الحدود الإدارية لمحافظة بابل بينما يحاذيه من جهاتها الغربية الأراضي الصحراوية من محافظة كربلاء، ويضم القضاء ثلاث وحدات إدارية هي (مركز قضاء، ناحية الجدول الغربي، ناحية الخيرات).

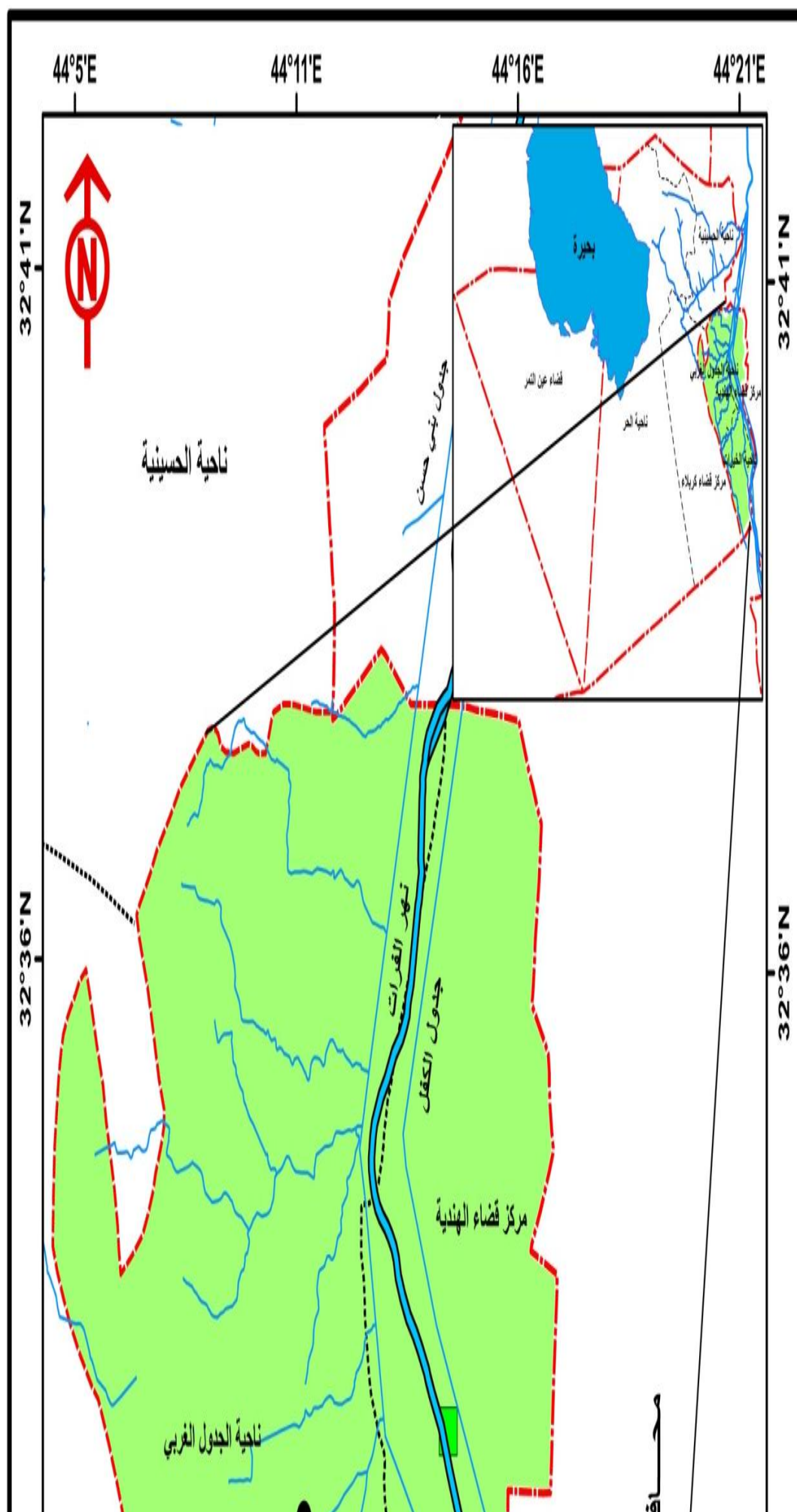
مشكلة الدراسة. المشكلة عبارة عن سؤال تطرحه الباحثة وتبحث عن الإجابة عنه، وتتمثل مشكلة البحث في (هل للخصائص البشرية دور في تملح تربة قضاء الهندية أم لا؟).

فرضية الدراسة: هي أجابه عن المشكلة المقترحة من قبل الباحثة ، وتتمثل فرضية البحث في (نعم، للخصائص البشرية دور كبير في تملح تربة قضاء الهندية، من خلال الأسلوب الغير صحيح الذي يستخدمه الفلاح أو المزارع ضمن العمليات الزراعية المهمة في إتمام نجاح الزراعة).

هدف الدراسة. يتمثل هدف الدراسة بما يلي:-

- 1- التعرف على خصائص العوامل البشرية المؤثرة في تملح التربة.
- 2- التعرف على مدى اختلاف وتباين هذه الخصائص بين منطقة وأخرى.
- 3- الكشف عن أساليب الزراعة الخاطئة التي يستخدمه الفلاح والتي بدورها تكون سببا في تملح التربة ضمن منطقة الدراسة.

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة من محافظة كربلاء



المصدر: وزارة الموارد المائية، المديرية العامة، قسم إنتاج الخرائط، لسنة 2014. ويمكن بيان اثر الخصائص البشرية ودورها في عملية تملح تربة قضاء الهندية بشكل واضح وتفصيلي كما يلي:-

أولاً: الري والبزل. ويعرف الري بأنه عملية تنطوي على توصيل المياه بطرائق مختلفة على الأراضي الزراعية في الأوقات التي تتطلبها النباتات في المناطق التي تشح فيها الأمطار⁽¹⁾، كما يعرف الري بان هو عملية زراعية لتزويد النبات بما يحتاجه من الماء، وان الري وحده لا يكفي لنمو المحاصيل والنباتات، ولكنه يكون مفيداً وفعالاً بتفاعله مع العمليات الزراعية الأخرى⁽²⁾:-

- 1- تهيئة الأرض.
- 2- إضافة الأسمدة.
- 3- مكافحة الأعشاب والقوارض.
- 4- الحصاد الجيد.
- 5- الصرف الجيد.

ويعد الري الركيزة التي تستند عليها الزراعة إذ لا يمكن قيام أي نشاط زراعي ما لم تتوفر المياه وبكميات كافية ولو قيسست أهمية الري بمقياس دقيق لظهر إن هذه الأهمية أشد ما تكون في المناطق الجافة وشبه الجافة، بسبب تفاوت توافر المياه، يجعل الماء المضاف إلى التربة المواد الغذائية والأسمدة مهيأة للامتصاص بواسطة الجذور، كما أن للري أغراض إضافية كما يلي⁽³⁾:-

- 1- تأمين المحصول من فترات الجفاف قصيرة المدى.
- 2- تلطيف درجة حرارة التربة والجو المحيط لتهيئة ظروف بيئية ملائمة لنمو النبات.
- 3- تقليل تأثير الصقيع على النبات.
- 4- غسل التربة من الأملاح.
- 5- تقليل تشقق التربة.
- 6- تسهيل عمليات تفتيت وتفكيك كتل التربة المتماسكة أثناء الحرثة.

وأن عملية الري سواء كانت سحاً أو بالواسطة له دور في تملح التربة. إما بالنسبة للبزل والذي يقصد به عملية سحب المياه الأرضية ونقلها على شبكة البزل للتخلص منها خارج المنطقة الزراعية للمحافظة على التربة من التغدق، وتراكم الأملاح، وتستوجب كلتا العمليتين سحب المياه، وسحب المحاليل الملحية بالمقدار الذي يبقى في التربة توازن ملحي، ورطوبة ثابتة، ويمنع فيها تراكم الأملاح ويمنع التشبع والتغدق⁽⁴⁾.

إن الغرض من إنشاء المبالز هو إحداث التوازن والمحافظة على التربة قدر المستطاع، ومن أجل قيام زراعة ناجحة وعملية أروائية سليمة لأبد من وجود المبالز لتقليل المياه الزائدة عن حاجة النبات، ومن ثم خفض مستوى الماء الجوفي وما يحويه من أملاح⁽⁵⁾، إن انعدام المبالز أو قلتها يحول الترب المروية إلى ترب خالية من الهواء بسبب رطوبتها العالية ووجود المياه التي تعمل على طرد الهواء ومن ثم حرمان النباتات من الأوكسجين الكافي داخل التربة، وكذلك إن زيادة المياه داخل التربة سوف يعمل على زيادة المياه الجوفية وارتفاعها عن طريق الخاصية الشعرية وبفعل التبخر بسبب ارتفاع درجات الحرارة تتراكم الأملاح على السطح بمرور الوقت⁽³⁾.

أما ما يخص المبالز ضمن منطقة الدراسة كما في خريطة⁽²⁾، (مبالز مركز القضاء ومبالز ري بني حسن في ناحيتي الجدول الغربي والخيرات) فهي كالتالي:-

1- **مبازل مركز القضاء.** ويضم خمس مبازل ثلاث منها رئيسية وهي (مبزل غانم عبيس، مبزل أم الهوى، مبزل الرشيدة الشمالية) في حين الباقي مبازل فرعية وهي (المنفهان ، وجناحه) وتعمل هذه المبازل فقط ضمن المقاطعات الزراعية الخمس (جناحه، الكطنه، المنفهان، أم الهوى، الرشيدة الجنوبية) أما باقي المقاطعات الزراعية والتي محصورة بين نهر الفرات وجدول الكفل فهي غير مستصلحة⁽⁶⁾.

2- **مبازل ري جدول بني حسن (ناحيتي الجدول الغربي والخيرات).** وتضم ست مبازل رئيسية إلى جانب (22) مبازل فرعية أضافه إلى المبازل المجمعة والبالغ عددها (8) مبازل، وتصب جزء من هذه المبازل في مبزل الرزازة والجزء الآخر في نهر الفرات ،أما المبازل الرئيسية هي⁽⁷⁾:-

أ- **مبزل السجلة :** يعد من المبازل الرئيسية الذي يصرف مياه القسم الجنوبي التي تروى من نهر بني حسن إلى نهر الفرات الذي يقع ضمن ناحية الخيرات، إذ يبلغ طوله (4كم) ومعدل تصريفه (6 م³/ثا)، ويمتد باتجاه غربي شرقي ويصب فيه مبزل الهنديية الرئيس ومبزل أم حولية وطوله (10كم)، ومبزل أم جدر وطوله (4,550كم).

ب- **مبزل الهنديية :** وهو من المبازل الرئيسية يبلغ طوله (13كم) ومعدل تصريفه (3 م³/ثا) في ناحية الخيرات ويمتد باتجاه جنوبي، ويروي الأراضي الزراعية الواقعة أيمن جدول بني حسن ولغاية طريق كربلاء – نجف ، إذ يقوم بصرف المياه إلى مبزل السجلة وثم إلى نهر الفرات عن طريق محطة ضخ السجلة ومن المبازل الفرعية التي في مبزل الهنديية (مبزل أبو روية وطوله (4,5كم)، مبزل الديجية وطوله (6,600كم)، مبزل هنيديية 6 وطوله (2,800كم)، مبزل العبودية وطوله (4كم).

ت- **مبزل المصب :** ويخدم الأراضي الزراعية المروية من نهر أبو سفن ونهر المشورب في ناحية الجدول الغربي ويبلغ طوله (2كم) ومعدل تصريفه (5 م³/ثا)، ويأخذ امتدادا شماليا ويصب مبزل المصب بعد أن يجمع مياه مبزل أبو سفن والمشورب الرئيسان في مبزل الرزازة ومن ثم إلى بحيرة الرزازة وكان يصب في نهر الفرات إذ يجمع مياه مبزل أمام منصور وأمام نوح وتنفق مياهه بواسطة محطات ضخ إلى قناة ناقلية التي تصب بعدها في نهر الفرات.

ث- **مبزل أبو سفن :** يمتد في الأراضي الزراعية المروية من نهر أبو سفن فرع نهر بني حسن في ناحية الجدول الغربي ويبلغ طوله (7,700كم) ومعدل تصريفه (2 م³/ثا) ويأخذ امتدادا شماليا ويصب في مبزل المصب عن طريق مصب، وبعدها يصب في مبزل الرزازة وكان يصب في نهر الفرات بواسطة محطة ضخ الحسينية ، ومن المبازل الفرعية التي تصب في هذا المبزل هي (مبزل الدخانية 1 ويبلغ طوله (2,800كم)، مبزل الدخانية 2 وطوله (2,50كم).

ج- **مبزل المشورب :** يمتد هذا المبزل في الأراضي الزراعية المروية من نهر المشورب احد فروع بني حسن في ناحية الجدول الغربي ويبلغ طوله (7,500كم) ومعدل تصريفه (2 م³/ثا) ويأخذ امتدادا شماليا وموزي المبزل أبو سفن، ويصب في مبزل المصب عن طريق مصب وبعدها يصب في مبزل الرزازة وكان يصب في نهر الفرات بواسطة محطة ضخ الحسينية، ومن المبازل الفرعية التي يقول مبزل المشورب بجمعها هو (مبزل والزغبية الجنوبية والزغبية الشمالية وطولهما (2,800كم)، مبزل الدجينية وطوله (2,200كم).

ح- **مبزل أمام منصور :** يعد من أطول المبازل ضمن مشروع ري بني حسن في ناحية الجدول الغربي ويبلغ طوله (20كم) ومعدل تصريفه (5 م³/ثا) ويقوم بصرف المياه من القسم الشمالي لمشروع ري بني حسن إلى مبزل الرزازة ومن ثم إلى بحيرة الرزازة، بعد أن كان يصرف مياهه إلى مبزل المصب ومن ثم إلى نهر الفرات، وتصب فيه (مبزل النبهانيه الشرقية وطوله (3,500كم)، مبزل النبهانيه وطوله (8كم)، مبزل الجزره وطوله (3كم)، مبزل مويلحه وطوله (3,500كم)، مبزل العسرة وطوله (3كم).

أن قلة كفاءة الإدارة وضعف الكوادر الفنية المدربة، وكذلك قلة عمليات الكري أدت إلى نمو نباتات القصب والبردي والأدغال في مجرى المبازل، مما انعكس سلباً على إعاقه حركة المياه ومن ثم ارتفاع مناسيب المياه في المبازل ولاسيما الفرعية منها. ونتيجة لذلك انعكست هذه العوامل جميعاً على عدم وجود تصريف جيد لمياه

الأراضي المجاورة ومن ثم ارتفاع مناسيب المياه الجوفية مما يؤدي إلى زيادة تراكم الأملاح بسبب ارتفاع درجات الحرارة التي تؤدي إلى تبخر المياه من على سطح التربة. ومن خلال الدراسة الميدانية واستمارة الاستبيان أن نسبة (20%)، تبين أن المنطقة تعاني من التقسيم غير الصحيح للمبازل حيث يوجد بعض الأراضي الزراعية خالية من المبازل سوى كانت الرئيسية أو الفرعية لذلك تبقى المياه الزائدة على سطح التربة لحين التبخر بفعل ارتفاع درجات الحرارة مما يؤدي بمرور الوقت إلى تراكم الأملاح على سطح التربة، كما لوحظ من خلال الدراسة الميدانية أن بعض المبازل تكون بعيدة جدا عن الأراضي الزراعية حوالي (7 كم) وربما أكثر من ذلك، لهذا يصعب عملية صرف المياه إلى تلك المبازل .

وتبين من خلال نتائج تحليل مياه المبازل المأخوذة من منطقة الدراسة كما في جدول (1) بأن نوعية المياه من حيث مدى خطورتها للملوحة وفق المعيار الأمريكي للملوحة جدول (12) المذكور أنفا تقع نماذج العينات ضمن الصنف (C₃) و (C₄) ، حيث شمل الصنف (C₃) مواقع كل من (2-3-4-6) ، في حين شمل الصنف (C₄) مواقع كل من (1-5-7-8) ، وهذا يدل على أن مياه المبازل غير صالحة للري الأراضي الزراعية ضمن منطقة الدراسة، ومن خلال استمارة الاستبيان والملاحظة المباشرة للباحثة أن المبازل تعاني الكثير من المشاكل كما تم ذكرها سابقا كانت السبب في عدم عمل المبازل بشكل جيد وكما هو متوقع بالنسبة للفلاحين مما أثر سلبا في عملية عدم صرف مياه البزل من التربة وزيادة ملوحة التربة أثناء سقي المزروعات بهذه المياه وتم أخذ ثمان عينات من منطقة الدراسة لمياه المبازل وكانت اثنان منها لمركز القضاء والباقي ست عينات كان ثلاث منها لكل ناحية (الجدول الغربي والخيرات) على التوالي كما في خريطة (3) ضمن منطقة الدراسة.

جدول (1) نتائج تحليل الخصائص الكيميائية والفيزيائية لمياه مبازل منطقة الدراسة

العينات	PH	T.H	Ec Ds.m	Ca++	Mg++	Na+	K+	Cl-	HCO ₃ ⁻	So ₄	CO ₃
1	7,3	726,4	4,2	100,9	49,7	774	23	137,5	5,5	142,7	0
2	7,0	524,5	2,3	111,3	44,1	234	20	121,4	2,6	123,1	0
3	7,7	523,9	1,9	112,4	32,9	246	12,4	283,6	3	473,6	0
4	8,5	449,1	1,43	83,3	24,4	180,3	8,8	205,6	2,1	418,4	0
5	7,4	836,6	4,16	184,2	36,6	508,9	24,3	694,8	6,5	1163,7	0
6	7,1	234,2	2,5	88,6	32,1	244	32	123,1	2,6	146,1	0
7	7,4	345,5	3,1	123,9	34,6	654	235	143,1	4,5	123,7	0
8	7.2	567,2	3,4	198,8	46,1	123,5	324	121,2	4,6	133,1	0

المصدر: نتائج التحليلات التي أجريت في قسم المختبرات، مديرية زراعة كربلاء، بتاريخ 26 / 5 / 2015.

- 1- عينة مأخوذة من مياه مبزل غانم عبيس في مركز القضاء.
 - 2- عينة مأخوذة من مياه مبزل أم الهوى في مركز القضاء.
 - 3- عينة مأخوذة من مياه مبزل أبو سفن في ناحية الجدول الغربي.
 - 4- عينة مأخوذة من مياه مبزل الجدار في ناحية الجدول الغربي.
 - 5- عينة مأخوذة من مياه مبزل أمام منصور في ناحية الجدول الغربي.
 - 6- عينة مأخوذة من مبزل الدجينية في ناحية الجدول الغربي.
 - 7- عينة مأخوذة من مبزل أبو روية في ناحية الخيرات .
 - 8- عينة مأخوذة من مبزل السجلة في ناحية الخيرات.
- ❖ حيث تم استخدام نفس وحدة قياس عينات مياه السطحية والجوفية لمناطق الدراسة هنا أيضا.

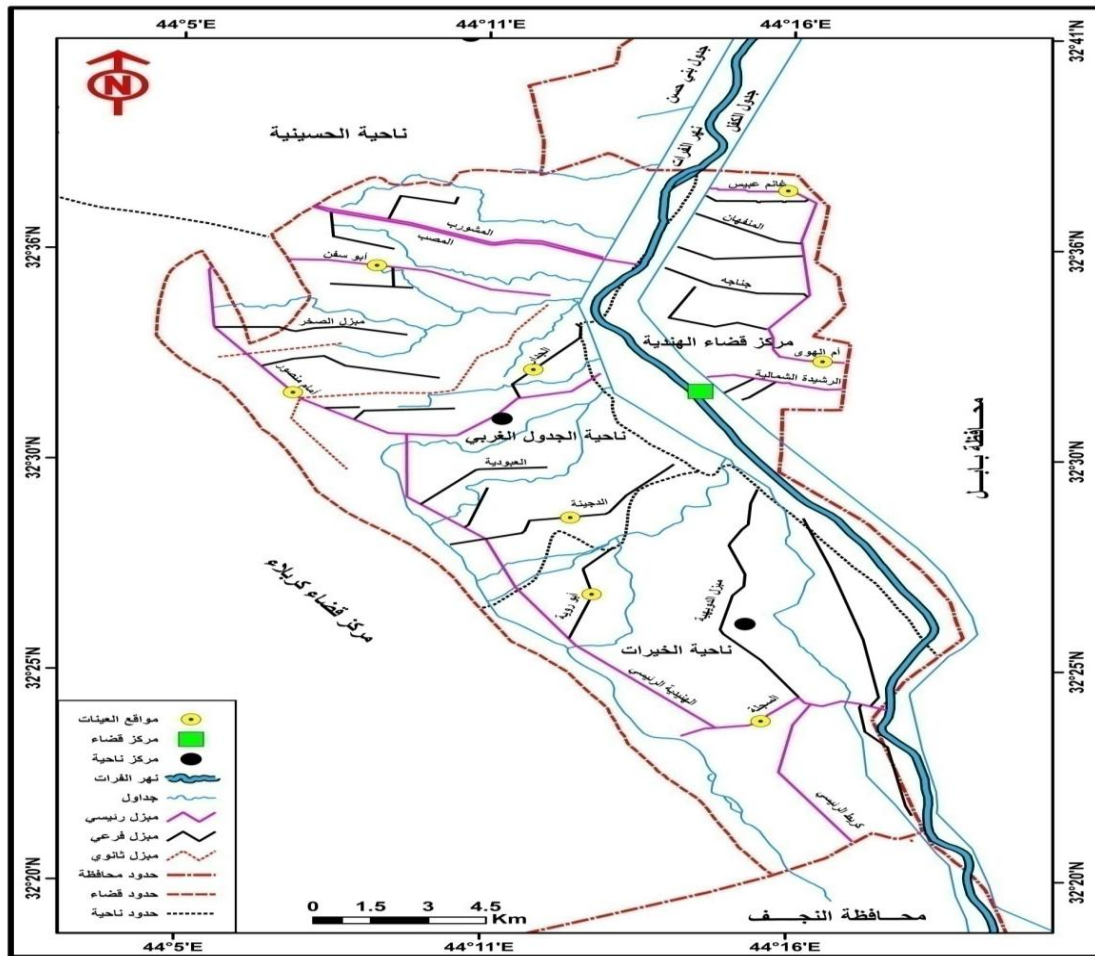
ثانيا: أساليب الري وطرائقه. بما أن عمليات الري في منطقة الدراسة تعتمد بشكل رئيسي على نهر الفرات وجدول بني حسن وما يتفرع منه من قنوات في إرواء الأراضي الزراعية، كان لابد من

التعرف على أساليب إيصال المياه لتلك الأراضي، ودورها في تملح التربة، إذ يظهر من خلال الدراسة الميدانية بأن أساليب الري المعتمدة في المنطقة هي أسلوب الري السحي وأساليب الري بالواسطة وطرائقهما، وتبعاً لذلك فإن إيصال المياه للأراضي الزراعية يعتمد على مقدار ارتفاع الأرض دون مستوى مياه الأنهار وجداول الري التي تجاورها، لذلك سوف يتم مناقشة هذه الأساليب والطرائق المتبعة وأثرها على تملح التربة كما يأتي:-

1- أسلوب الري السحي. أقدم أساليب الري المستخدمة وأكثرها شيوعاً لأنها لا تحتاج إلى تقنية وكلفة عالية مقارنة بطرق الري الأخرى، إذ لا يحتاج الفلاح سوى فتح ثغرات من الجدول باتجاه الحقول الزراعية ويتحرك الماء من المناطق المرتفعة إلى المناطق الأقل ارتفاعاً بفعل الجاذبية الأرضية⁽⁸⁾، إذ يسלט الماء من الجدول أو النهر على جزء من الأرض فيسبح فوقها ويغمرها ومن ثم يحول إلى الجزء المجاور، وبالطريقة نفسها ترتوي جميع المساحة المزروعة، تعد منطقة أحواض انهار أو مناطق المحصورة بين الأنهار هي المناطق التي تشيع فيها تلك العملية وهي المناطق

خريطة (2) شبكة الميازل في منطقة الدراسة

المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء وبابل، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2015. خريطة (3) مواقع عينات مياه الميازل ضمن منطقة



الدراسة

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على خريطة (2) .

المنخفضة التي تخترقها منظومة جداول بني حسن التي تستخدم فيها إيصال المياه سيحا إلى الأراضي الزراعية، ومن خلال استمارة الاستبيان اتضح أن حوالي (30%) من المساحة المزروعة في منطقة الدراسة تعتمد طريقة الري السيجي ضمن منظومة جداول نهر بني حسن. ويبدو أثر اعتماد هذه الطريقة في زيادة تملح التربة من خلال أن غمر التربة بالمياه وخصوصا في فصل الصيف، حيث إن ارتفاع درجات الحرارة يعمل على زيادة التبخر المياه من سطح التربة وبالتالي تؤدي إلى ترك الأملاح على الطبقة السطحية من التربة وباستمرار هذه العملية سوف تزداد عمليات التبخر وتراكم الأملاح على التربة مما يؤدي في النهاية إلى جعل التربة في حالة التصحر نتيجة لانخفاض إنتاجية الأرض من خلال انخفاض خصوبة التربة.

2- أسلوب الري بالواسطة.

عملية إيصال المياه إلى الأراضي الزراعية بواسطة المضخات، إذ تستعمل في الجهات التي تنخفض مناسيب مياه النهر فيها عن مستوى الأراضي الزراعية المجاورة لها⁽⁹⁾، وينتشر هذا الأسلوب ضمن منطقة الأكتاف الطبيعية لنهر الفرات ونهر بني حسن وجداوله ابتداء من منطقة ضفاف نهر الفرات الشرقية والغربية في القسم الشمالي أولا ومنطقة الكتوف الطبيعية التابعة لنهر بني حسن وجداوله ثانيا، وتستخدم المضخات في رفع المياه وإيصالها إلى الأراضي الزراعية ضمن منطقة الدراسة، وشكلت نسبة استخدام أسلوب الري بالواسطة من خلال نتائج الاستبيان (15%) ضمن منطقة الدراسة.

وبعد معرفة أساليب الري المتبعة ضمن منطقة الدراسة وهما (أسلوب الري السيجي وبالواسطة)، يأتي دور معرفة طرائق إرواء الأراضي الزراعية وتختلف طرق الري من منطقة إلى أخرى حسب طوبوغرافية المنطقة ومساحة الحقل ونوع التربة وطبيعة المحصول المزروع فيها، ومن هذه الطرق هي :-

أ- طريقة الري بالغمر.

أقدم الطرائق التي مارسها الإنسان في ري الأراضي الزراعية، حيث يغمر الحقل كله بالمياه وفيها يتم تسوية الحقل إذ لا تزيد درجة الانحدار عن 0.5% لضمان توزيع مياه الري وجريانها فيه بصورة متساوية من دون وضع أكتاف ترابية تحد من حركة الماء ولكي لا تؤدي المياه المنتشرة في الحقل إلى غسيل هذه التربة إذ يتم من خلالها إطلاق المياه إلى الحقل من قنوات الري بصورة مباشرة بواسطة فتحات جانبية ذات أبعاد تسمح بانتشار الماء⁽¹⁰⁾.

ومن خلال استمارة الاستبيان اتضح (60%) يستخدمون هذه الطريقة في إرواء الأراضي الزراعية حيث يتم اعتماد هذه الطريقة في زراعة المحاصيل الحقلية إلى جانب الاعتماد عليه في بعض البساتين التي تقع مجاورة لمناطق أحواض الأنهار، ومن عيوب استخدام هذه الطريقة كونها تعمل على هدر كميات كبيرة من المياه، كما تعمل على رفع مناسيب المياه الجوفية وتغرق التربة من خلال تسرب المياه إلى داخل التربة مما ينجم عنها تملح التربة.

ب- طريقة الري بالمروز.

المروز عبارة عن خطوط أو مروز تشبه السواقي الصغيرة يتم تزويدها بالمياه عند كل عملية إرواء تحفر في الأرض على مسافات منتظمة يجري فيها الماء باتجاه ميل الأرض، علما أنها تمارس في الأراضي التي تكون على شي من الانحدار حيث إن الماء يجهز من أعلى الحقل إلى الأسفل، كما بالصورة (1)، ويستخدمون حوالي (20%) هذه الطريقة في منطقة الدراسة.

صورة (1) طريقة الري بالمروز في مقاطعة الرشيدة الشمالية



المصدر : من عمل الباحثة بتاريخ 2015/5/21.

تتراوح المسافة بين المروز من 40-120 سم تبعا لنوعية التربة والمحصول ،والأكثر شيوعا 50 سم ،أما عرض المروز يتراوح بين 10-15 سم⁽¹¹⁾، أما أطوالها فتتباين بين منطقة وأخرى تبعا لانحدار الأرض ونوعية التربة ومقدار كميات التصريف،حيث تزداد نسبة الضائعات المائية وتعرية التربة من نحت وجرف لمكونات التربة كلما ازداد طول المروز والعكس صحيح في حالة قصر طول المروز مع توافر تربة ناعمة النسجة ،وبهذه الطريقة تغمر المياه ما نسبته 20-50% من سطح الأرض(غمر جزئي) وبالتالي فأن معدلات التبخر من سطح التربة قليل مقارنة بالغمر الكلي وعادة تتجمع الأملاح في قمة المرز، علما أن تجمع الأملاح في قمة المرز يجعل المياه المنصرفة في ضوء هذه الطريقة صالحة للري مرة أخرى إذ من الممكن إعادة توزيعه على حقول أخرى⁽¹²⁾.

ت- طريقة الري بالأحواض.

تكون الأحواض على شكل وحدات مساحية صغيرة من الأرض مستوية السطح ومحددة بأكتاف ترابية من جميع الاتجاهات كما في صورة(2) ، حيث يتم عملية الري وفق طريقة الأحواض برفع المياه من البئر(بواسطة المضخة) إلى حوض مرتفع يتراوح ارتفاعه بين (1,5-2م) عن سطح الأرض المجاورة،تتصل به قناة رئيسة تنفرع منها قنوات ثانوية⁽¹³⁾، ويوجد في نهاية الحوض فتحة تسمح بانتقال الماء إلى الحوض الثاني وهكذا ثم تغلق ولما كانت عملية الري تجري لكل حوض وحده تباعا فان ذلك يزيد من الجهد المبذول لإدارتها وإروائها، ويستخدمون هذه الطريقة حوالي (20%) ضمن منطقة الدراسة.

صورة (2) طريقة الري بالأحواض في مقاطعة (الثمانية الشمالية،كطنة) ومناطق أخرى



المصدر :من عمل الباحثة بتاريخ 20/5/21.

وتتأثر مساحة الأحواض بنوع المحصول فتكون كبيرة في محاصيل الحبوب كالقمح والشعير وصغيرة في محاصيل الخضروات، ومن مزايا هذه الطريقة أنها تلائم معظم أنواع الترب وخاصة متوسطة النعومة ذات النفاذية الجيدة وتستعمل لري معظم أنواع المحاصيل الزراعية والأشجار فضلاً عن إن استعمالها في الري السحي والري بالواسطة إلا أنها تتداخل مع الري السحي، ويعاب على هذه الطريقة إن كفاءة الري فيها تكون قليلة بين 30-50% ولا تتجاوز 55% في أفضل الحالات، وهذا يعني ارتفاع نسبة الضائعات المائية إلى أكثر من 50% في أغلب الأحوال⁽¹⁴⁾، حيث يتسرب الماء إلى داخل التربة مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الماء الجوفي بالقرب من سطح التربة بواسطة الخاصية الشعرية وبالتالي تراكم الأملاح بالطبقة السطحية للتربة.

ث- طريقة الري بالتنقيط.

فقد شاع استخدام هذه الطريقة في العقد الأخير من القرن العشرين وأصبحت من أكثر الطرق الري نجاحاً وذلك لأنها توفر الماء وتعطي القدر الكافي من الماء لكل نبتة، تتكون منظومة الري بالتنقيط من شبكة من الأنابيب الرئيسية وأنابيب ثانوية وأخرى فرعية ترتبط بها المنقطات وتتحدد إبعادها بالمسافات بين النباتات وإن نسبة ما يترطب من التربة محدد بمواقع المنقطات إذ تهدف هذه الطريقة على أمداد التربة بالماء بمعدل يفي باحتياجات النباتات، ويبقى المحتوى الرطوبي بالتربة عالياً من خلال الريات المتقاربة، ومن مميزات هذه الطريقة أنها توفر كميات من مياه الري حيث يبلل مساحة صغيرة والاستفادة من الماء في زيادة الإنتاج، يحسن من العمليات الزراعية ومن استخدام الأسمدة والمبيدات، تقلل من مشاكل الملوحة وتأثيرها على النبات حيث أن الري المستمر اليومي يعمل على حفظ محلول التربة، تقلل من نمو الحشائش ومن الإصابة بالإمراض الفطرية حيث لا يبلل أوراق النبات وسطح التربة، ومن عيوب هذه الطريقة هي، الحاجة إلى توفر مصدر الطاقة، لا تصلح للمحاصيل ذات الكثافة العالية، التكاليف العالية والصيانة التي تكون بصورة دورية حيث تكون هذه التكاليف أعلى من نظم الري الأخرى⁽¹⁵⁾. إن هذه الطريقة لا تستخدم في منطقة الدراسة إبدأ وإنشاء الدراسة الميدانية لم تلاحظ الباحثة في أي منطقة من المناطق الزراعية هذه الطريقة مستخدمة.

ج- طريقة الري بالرش.

تتم عملية الرش عن طريق ضخ الماء في أنابيب كبيرة ومنها على أنابيب صغيرة (هي أنابيب الري) المتصلة بالرشاشات التي تقوم برش الماء في الهواء فينزل الماء كقطرات ماء المطر على الحقل، وفي هذه الطريقة يمكن التحكم في كمية الماء بدرجة كبيرة ويمكن استخدامه لكل أنواع التربة ولكل أنواع المحاصيل، ويعاب على هذه الطريقة أنها تحتاج على خبرة فنية لتشغيل النظام وإدماة أجزائه، الكلفة العالية لنظم الري بالرش، لا يجوز استخدام مياه الري تزيد ملوحتها عن 1500 جزء بالمليون (2500-300) مايكرو سيمنز/سم، ولا تستخدم هذه الطريقة في القضاء .

ثالثاً: نظام التبوير.

يعد نظام التبوير من المخاطر الأساسية التي تبين انتشار الأملاح، من خلال تعرض التربة المتروكة إلى الجفاف لعدم ممارسة الري وزراعتها، مما يؤدي إلى زيادة فاعلية الخاصية الشعرية، ومن ثم تأخذ المياه الجوفية الحاوية على الأملاح بالصعود إلى أعالي السطح وتحت ظروف التبخر العالي تتراكم الأملاح على سطح التربة وتزيد من نسبة الملوحة فيها⁽¹⁵⁾، إن ممارسة عملية الزراعة بالشكل الصحيح هي بحد ذاتها عملية استصلاح للتربة من خلال إضافة الماء إلى التربة مع وجود ظروف بزل جيدة فضلاً عن زراعة النباتات الملائمة للتربة، إذ يعد كل منهما عاملاً مهماً في عملية غسل أملاح التربة وامتصاصها وبالعكس فإن الترب المبوررة لا تحظى بأي من هذه العمليات مما يعرضها إلى التملح⁽¹⁶⁾، أن ما تتعرض له منطقة الدراسة تتمثل بوجود مساحات واسعة من الأرض متروكة (بورا) سوف يعرضها لخطر الملوحة، فارتفاع مناسيب المياه الجوفية مع ارتفاع في درجات الحرارة وعدم وجود غطاء نباتي يمنع أشعة الشمس من تسخين سطح الأرض تؤدي كلها إلى زيادة تبخر المياه وترك الأملاح مترسبة على السطح.

كم شوهدت الكثير من الأساليب غير العلمية المستخدمة في منطقة الدراسة لنظام التبوير، قيام بعض المزارعين بترك نصف الأرض وزراعة النصف الآخر ضمن المنطقة الواحدة خلال السنة ومن ثم زراعتها في السنة القادمة وفي الوقت نفسه يترك النصف الآخر، وفي الحالتين تتعرض التربة المتبقية إلى مشكلة الملوحة من خلال ترشيح المياه من الأراضي المجاورة إلى الأرض المتروكة بوراً وبفعل درجات الحرارة

العالية وارتفاع مناسيب المياه الجوفية تتعرض المياه إلى التبخر ومن ثم تراكم الأملاح على سطح التربة، كما من الأساليب الخاطئة التي تعانيها التربة في ظل نظام التبوير هو ترك الأراضي المبورة دون حراثة وكذلك خلوها من النباتات مما يعرض التربة للتسخين وارتفاع المياه الجوفية القريبة ومن ثم ترسيب الأملاح على السطح، وقد شكلت نسبة ترك الأرض بورا من استمارة الاستبيان (15%).

وأخيرا لابد الإشارة إلى الكثير من الملاحظات التي شوهدت من قبل الباحثة أثناء الدراسة الميدانية المتكررة لمنطقة الدراسة إلى أن الاستخدام غير الصحيح لنظام التبوير الذي كان عاملاً مساعداً في ارتفاع نسبة الأملاح في الأراضي الزراعية، وهذا يعزى إلى ما يأتي:-

أ- إن قلة مياه الري (الحصة المائية) في منطقة الدراسة أجبرت الفلاح على ترك قسم من الأراضي من أجل توفير الحصة المائية للأراضي المتبقية وهذا يتمثل بشكل واضح ضمن مساحات واسعة من الأراضي الزراعية.

ب- إن محدودية مساحة الأراضي الزراعية لدى بعض الفلاحين تدفعهم إلى اتباع أسلوب الزراعة المستمرة للأرض وهذا يؤدي إلى إنهاك التربة وضعف القدرة الإنتاجية لها ومن ثم تترك على أساس إعادة خصوبتها

رابعاً: عدم اتباع الدورة الزراعية.

تعاني منطقة الدراسة مشكلة سوء استعمال الدورة الزراعية، إذ تبين من خلال الدراسة الميدانية والمقابلات التي أجريت مع المزارعين أن العمليات الزراعية ضمن منطقة الدراسة تتم على أساس القيمة النقدية أي كمية الأموال التي يجلبها المحصول للفلاح دون الأخذ بنظر الاعتبار ما يستنزف المحصول من قيمة غذائية من التربة، فمن خلال ماتم ملاحظته يمكننا القول أن استخدام الفلاح للمحاصيل نفسها خلال السنوات المتتالية لاسيما إذا ارتفعت قيمتها النقدية. يعد من الأساليب غير العلمية في الزراعة، لا يأخذ الفلاح بنظر الاعتبار نوعية البذور التي يمكن زراعتها في الأراضي الحلوبية على الأملاح، كذلك عدم درايته بنوعية المحاصيل ومدى حاجة النبات للمياه تعرض التربة للملوحة. فضلاً عن عدم استخدام أسلوب الدورة الزراعية من خلال زراعة محصول واحد ولمدة مستمرة في قطعة الأرض نفسها، وهذا الاستمرار ينهك التربة نتيجة استنزاف العناصر الغذائية في أثناء فترة نمو المحصول وخصوصاً النباتات التي لا تترك مخلفات كافية للتربة، وكذلك انتشار بعض الآفات الزراعية كانتشار الأمراض والحشرات فضلاً عن بعض الأدغال الضارة. كل هذه تؤدي إلى إنهاك التربة ومن ثم ترك الأرض دون زراعة مما يؤدي إلى ظهور الملوحة نتيجة ارتفاع المياه الجوفية بالخاصية الشعرية⁽¹⁷⁾، وأن حوالي (5%) لا يستخدمون الدورة الزراعية بصورة صحيحة .

خامساً: الحراثة والتسوية للتربة.

تعد عملية الحراثة والتسوية ذات أثر فعال ومهم في عملية التملح، إذ إن استعمالها بطريقة غير علمية أو أي اختلال في نظم العملية يؤدي إلى ظهور التملح على سطح التربة، إذ لا يمكن تجاهل أي اختلاف في الطبوغرافية حتى لو كانت أقل من (30سم) وتعد هذه النسبة ذات تأثير سلبي في الأرض⁽¹⁸⁾، من خلال زيادة الملوحة للمناطق المرتفعة بسبب عدم وصول مياه السقي لها، هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى فأن وجود الارتفاعات داخل (الألواح) يدفع الفلاح إلى زيادة المياه من أجل تغطية الأجزاء المرتفعة وبهذه الطريقة وتلك وبسبب ارتفاع درجات الحرارة التي تعمل على زيادة الخاصية الشعرية والتبخر المباشر لمياه الري تزداد وتتراكم الأملاح على سطح التربة.

أن عملية الحراثة غير الجيدة ذات تأثير سلبي في صفات التربة الأمر الذي يؤدي إلى إحداث اختلال في التوازن الفيزيائي لها من خلال قلة أو انعدام حدوث عملية مزج أو تفكيك حبيبات التربة مما يعرضها إلى الضغط ومن ثم تجمع المياه على السطح وتعرضها إلى التبخر وترك الأملاح على السطح⁽¹⁹⁾. هذا مع العلم أن من الأساليب غير العلمية المستخدمة في حراثة التربة وتسويتها ضمن منطقة الدراسة، عدم الالتزام بأوقات الحراثة، إذ يقوم الفلاح بحراثة الأرض من أجل زراعتها بمحصول معين وهي تحتوي على رطوبة عالية. كما إن استخدام المكائن الزراعية ذات الحجم الكبير يعرض التربة إلى ضغط مساماتها ومن ثم التقليل من نفاذية التربة ومنع الماء من الترشح إلى داخلها وإضعاف دور الماء في عملية الغسل مما يعرض التربة إلى التملح بفعل زيادة التبخر، وشكل هذا العامل نسبة (5%) من الأسباب البشرية لتملح التربة في المنطقة.

سادسا: الأسمدة المضافة.

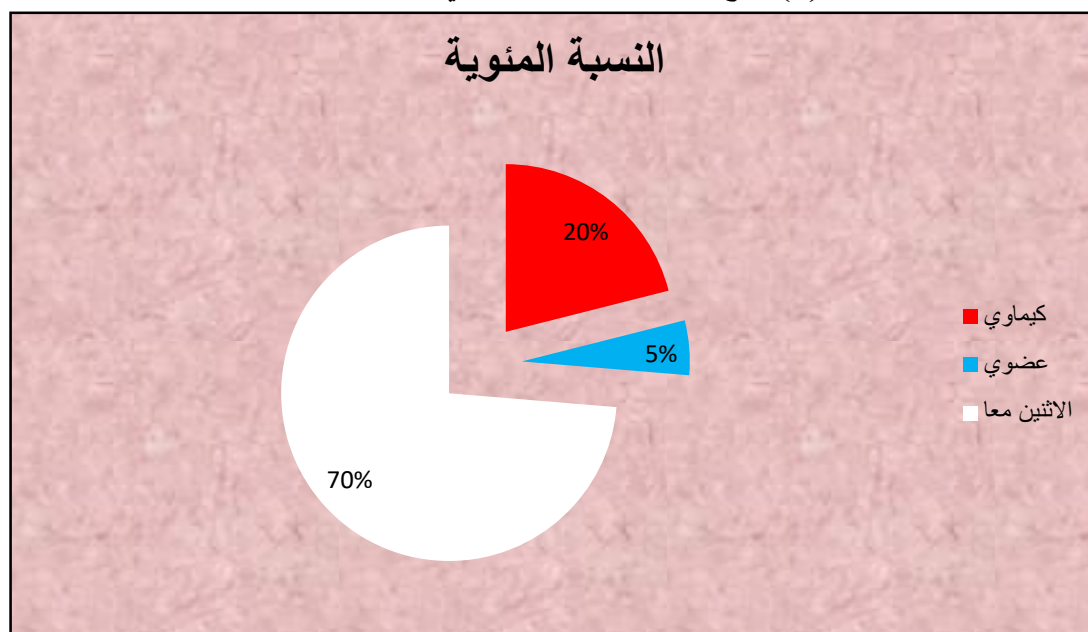
يعني التسميد إضافة عناصر غذائية للنبات والتربة الزراعية في شكل سماد عضوي أو في شكل سماد معدني، وقد تكون الإضافة لغرض تعويض التربة عن مقادير الأغذية التي أخذتها منها غلة سابقة، ويكون الهدف هو صيانة قدرتها على الإنتاجية أو منع تدهورها من أجل المحافظة على إنتاج مستقر ومقبول من الغلات التي تزرع فيها⁽²⁰⁾.

تحتوي الأسمدة الكيماوية على نسبة من الأملاح، إذ أنها أساساً عبارة عن أملاح ذائبة، لذا يجب أتباع الأسس والمعايير العلمية الصحيحة بشكل يتلاءم مع نوعية التربة وحاجة النبات لها، أن الاستخدام المفرط للأسمدة الكيماوية ينعكس سلبياً في عدة جوانب منها قتل البكتريا المفيدة للتربة ومن ثم إضعاف إنتاجية التربة فضلاً عن المساهمة في إضافة الأملاح إلى التربة⁽²¹⁾.

فمن الأخطاء الشائعة ضمن منطقة الدراسة عملية إضافة الأسمدة الكيماوية إلى النبات دون الأخذ بنظر الاعتبار ملوحة التربة، إذ يقوم بعض المزارعين بعملية نثر الأسمدة الكيماوية للنباتات بطريقة اليد مما يؤدي إلى انعدام التوازن في توزيع الأسمدة داخل الحقل ومن ثم هناك نباتات قد أخذت أكثر مما ينبغي مما يؤدي إلى موت النباتات بسبب اجتماع الملوحة مع نسبة الأملاح الموجودة ضمن الأسمدة الكيماوية.

ويتضح من الشكل (1) إن أكثر الأسمدة استخداماً هي الأسمدة الكيماوية والعضوية معاً، حيث بلغت نسبة الاستخدام الاثنى عشر (70%) مقارنة مع استخدام الأسمدة الكيماوية بصورة منفردة التي بلغت نسبته (20%) في حين بلغت نسبة استخدام الأسمدة العضوية بصورة منفردة نحو (5%)، وهذا يدل على أن استخدام الأسمدة الكيماوية والعضوية معاً يكون أكثر من استخدام الأسمدة العضوية على الرغم من توفر المادة العضوية لدى الفلاح بصورة واسعة ومجانية وضمن الحقل.

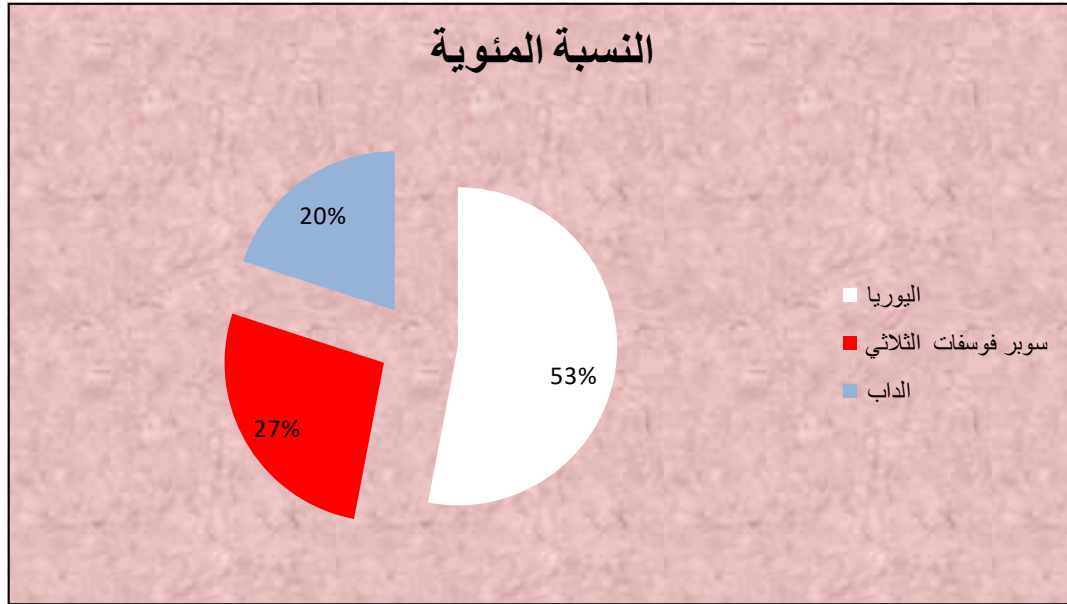
شكل (1) نوع الأسمدة المستخدمة في منطقة الدراسة



المصدر : من عمل الباحثة بتاريخ 2015/4/14.

ومن خلال استمارة الاستبيان تبين أن استخدام الأسمدة الكيماوية وخصوصاً (اليوريا) يكون بشكل كبير مقارنة معاً (سماد سوبر فوسفات ثلاثي) و(سماد الدأب)، حيث بلغت نسبة استخدام سماد اليوريا في منطقة الدراسة نحو (53%) في حين بلغت نسبة سماد سوبر فوسفات الثلاثي نحو (27%) وسماد الدأب نحو (20%)، كما في الشكل (2).

شكل (2) نوع الأسمدة الكيماوية المستخدمة في منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثة بتاريخ 201/4/14.

فمن الأخطاء الشائعة أن عملية خزن الأسمدة (العضوية) وجمعها، حيث يعمل أغلب المزارعين بخزن السماد في أماكن مكشوفة وفي الوقت نفسه يضيف إليها الماء من أجل التفسخ ولمدة طويلة قد تتجاوز السنة. وفي هذه الحالة يكون المزارع قد عرض السماد لأشعة الشمس ومن ثم التبخر من خلال إضافة المياه إليها، علماً إن المياه تحتوي على الأملاح، فضلاً عن ذلك إن الأسلوب الذي يتم فيه جمع السماد هو أسلوب غير صحيح أيضاً، إذ يقوم الفلاح باستخدام الماكينة الزراعية في جمع السماد الحيواني من المكان الذي كانت تربي فيه الحيوانات إذا ما علمنا إن أغلب المزارعين يقومون بوضع الحيوانات في مناطق غير مستغلة زراعياً وفي أغلب الأحيان تكون مملحة، فإن الأملاح تجمع مع السماد في هذه الحالة ومن ثم تنقل إلى الحقل وبالتالي تبدو الأملاح أكثر انتشاراً، وشكل عامل الأسمدة المضافة (5%) سبباً في عملية تملح تربة القضاء.

سابعاً: التوسع في الزراعة الصيفية.

تعد الزراعة الصيفية وتوسعها من العوامل التي تؤدي إلى ارتفاع نسبة الأملاح ضمن تربة منطقة الدراسة، فمن خلال ملاحظة الظروف الطبيعية والبشرية التي تمتاز بها منطقة الدراسة، من ارتفاع في درجات الحرارة وزيادة التبخر مع انعدام التساقط خلال فصل الصيف، وسيادة الجفاف، كل هذه العوامل وغيرها من العوامل الطبيعية، تساعد على انتشار الملوحة وزيادة نسبتها عند ممارسة الزراعة الصيفية.

لقد تبين من الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة إن هناك توسعاً في الزراعة الصيفية، وهذا يعني زيادة في مياه السقي التي تعطى للنباتات دون الأخذ بنظر الاعتبار المقنن المائي للمحاصيل الزراعية، فضلاً عن عدم مراعاة الحفاظ أو التقليل من كمية المياه المعطاة، وكذلك إمكانية تسوية التربة بشكل صحيح، إذ لا يمكن ممارسة السبل العلمية الصحية ضمن الألواح الواسعة المساحة، ففي أثناء الدراسات الميدانية وجدت أخطاء يمارسها الفلاح في أثناء الزراعة، ومنها كبر مساحة اللوح غير المنظم من تسوية وانحدار، كما في صورة (3).

ومن خلال استمارة الاستبيان تبين أن نسبة الأراضي المزروعة بالنسبة للزراعة الصيفية ضمن منطقة الدراسة كانت (5%)، حيث تباينت هذه النسبة من منطقة لأخرى، حيث إن هناك مقاطعات تزرع المحاصيل الصيفية بصورة كبيرة بينما هناك مقاطعات تزرع المحاصيل الصيفية بصورة قليلة جداً تكون لسد الحاجة الشخصية فقط على الرغم من وجود هذه المقاطعات في منطقة واحدة، كما تبين من الدراسة الميدانية والحديث مع المزارعين إن المساحات المزروعة في الموسم الصيفي (2015) قليلة مقارنة مع المواسم الأخرى ويرجع السبب في ذلك إلى انخفاض منسوب المياه في الجداول التي تروي أراضيهم كما انخفاض المياه الموجودة في

المبازل التي تستخدم عند انخفاض منسوب المياه في الجداول والأنهار، هذا مع العلم إن بعض المقاطعات استخدمت مياه المبازل بواسطة المضخات على الرغم من انخفاض منسوب المياه في المبازل كما في صورة (4) و (5).

صورة (3) عدم تساوي المساحة بين الألواح أثناء الزراعة ضمن مقاطعة (35) الديران الجنوبي، مقاطعة 2 كطنة



المصدر: من عمل الباحثة بتاريخ 2015/5/28.

صورة (4) استخدام مياه مبزل السجلة لإرواء الأراضي الزراعية المجاورة في ناحية الخيرات



الم

صدر: من عمل الباحثة بتاريخ 2015/5/25.

صورة (5) عملية أرواء الأراضي الزراعية من مبزل السجلة في ناحية الخيرات



المصدر: من عمل الباحثة بتاريخ 2015/5/25.

ونستنتج من ذلك إن عامل التوسع في الزراعة الصيفية يختلف دوره وأثره في تملح التربة من منطقة لأخرى، كما يختلف من مقاطعة لأخرى ضمن المنطقة الواحدة، لذلك يمكن القول أن هذا العامل يكون سبب رئيسي في زيادة تملح التربة في منطقة معينة وغير فعال (عامل آخر) في زيادة التملح في التربة في منطقة أخرى.

الاستنتاجات

- 1- أن للري والبزل والمشاكل التي تعاني منها دور مهم في تملح التربة من خلال وجود النباتات والمواد العالقة بالمياه الطمي والطين وبعد المبازل عن الأراضي الزراعية كلها عملت على تملح التربة.
- 2- طرق وأساليب الري له دور مهم في عملية تملح الطبقة السطحية من التربة وخاصة في فصل الحار عندما تكون درجات الحرارة مرتفعة وتزداد عمليات التبخر عند عملية الري سيحا وخصوصا إذا كانت الأرض تتميز بانخفاض السطح وعدم وجود التموجات التي تساعد على حركة المياه .
- 3- لعملية التبيير وترك الأرض دون زراعة بين فترة وأخرى، ساعدت على تملح التربة بصورة واضحة ضمن منطقة الدراسة.
- 4- أن التوسع في الزراعة الصيفية بعد عاملا مهما في تملح بعض مناطق منطقة الدراسة ، حيث من المعروف أن النباتات خلال فصل الصيف تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه لتسد النقص الذي تفقده أثناء النهار نتيجة عمليات التبخر العالية، فيقوم الفلاح بإعطاء كمية من المياه تكون اكبر من حاجة النبات مما يترتب عليه تبخر الكمية الزائدة من المياه تاركة خلفها الأملاح بفعل ارتفاع درجات الحرارة وزيادة التبخر.

التوصيات

- 1- إنشاء شبكة من المبازل إلى جانب شبكة المبازل المتواجدة في منطقة الدراسة من اجل تغطية اكبر مناطق منطقة الدراسة.
- 2- الابتعاد عن عملية ري الأراضي سيحا وخصوصا خلال فصل الصيف والاعتماد على طرق الري الأخرى .
- 3- أرشاد وتعليم الفلاحين بأهمية عدم ترك الأراضي دون زراعة وتشجيعهم على زراعة ترك الأراضي بالمحاصيل العلف .
- 4- أخبار الفلاحين بترك عملية ري المحاصيل خلال فترة النهار خلال فصل الحار وسقيها خلال الليل من اجل تقليل الضائعات المائية بفعل عملية التبخر التي تحدث أثناء النهار.

المصادر

- 1- احمد سوسه، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، الجزء الأول، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983، ص83.
- 2- بيان محمد الكايد، النظام المائي (المصادر-المقاييس-المعالجة)، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، 2013، ص133.
- 3- سوزان إسماعيل إبراهيم الجاف، الآثار الهيدرولوجية لمشروع ري كركوك (المرحلة الثانية)، رسالة ماجستير غير مشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، 2010، ص49.

- 4- محمد جعفر جواد السامرائي، مشاريع الري والبزل الحديثة في محافظات ميسان وذي قار والبصرة، دراسة في جغرافية الموارد المائية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1999، ص24.
- 5- صلاح الدين عمر كريم، تأثير متطلبات الغسل على العمق الحرج للماء الأرضي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الزراعة، جامعة بغداد، 1982، ص3.
- 6- شعبة زراعة مركز القضاء، قسم الأراضي، بيانات غير منشورة، 2014.
- 7- مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2014.
- 8- نجيب خروفيه و مهدي الصحاف وآخرون، الري والبزل في العراق، وزارة التعليم العالي، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 1984، ص289.
- 9- حسن أبو سمور، الجغرافية الحيوية والتربة، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2005، ص297.
- 10- طه الشيخ حسن، المياه والزراعة والسكان، دار علاء الدين، بدون سنة، ص119.
- 11- محمود بدر علي السميع، دراسة تقويمية لطرائق الري المستخدمة في الزراعة عند المنطقة الصحراوية بين كربلاء والنجف، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة- كلية التربية للنبات، العدد 14، 2011، ص78.
- 12- طه احمد عبد عبطان الفهداوي، طرائق الري الحديثة وأثرها على مستقبل مياه الري في إقليم أعالي الفرات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأنبار، 2011، ص73.
- 13- محمود بدر علي السميع، دراسة تقويمية لطرائق الري المستخدمة في الزراعة عند المنطقة الصحراوية بين كربلاء والنجف، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة- كلية التربية للنبات، العدد 14، 2011، ص78.
- 14- طه احمد عبد عبطان الفهداوي ، طرائق الري الحديثة وأثرها على مستقبل مياه الري في أعالي الفرات ، مصدر سابق، ص73
- 15- طالب عكاب حسين الربيعي، تأثير الزراعة والري والتبوير على تملح التربة، رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم التربة ، كلية الزراعة، جامعة بغداد ، 1986، ص22.
- 16- مهدي درويش جبار، أثر الماء الأرضي والتبوير في تملح التربة في اللابسمترات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الزراعة، جامعة بغداد، 1987، ص47.
- 17 - الدراسة الميدانية بتاريخ 2015/5/25.
- 18 - بدر جاسم علاوي و خالد بدر حمادي، استصلاح الأراضي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل، بدون سنة، ص223.
- 19- حامد عجيل حبيب الدليمي، تأثير الحراثة والزراعة على غيض الماء في التربة وبعض الصفات الفيزيائية وحاصل النزة الصفراء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الزراعة، جامعة بغداد، 1988، ص63.
- 20- إبراهيم إبراهيم شريف و علي حسين الشلش ،جغرافية التربة ، ط1، جامعة البصرة، 1981، ص260.
- 21- أحمد حيدر الزبيدي، استصلاح الأراضي (الأسس النظرية والتطبيقية)، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1992، ص121.



التباين المكاني للإقليم الزراعي في العراق

د. عباس هاشم خالد

المستخلص:

يهدف البحث لمعرفة انواع الاقاليم وتباينها حسب مقياس ويفر بين محافظات العراق والتخلص من التصنيفات المقالية التقريبية لما لهذا التصنيف من قدره على قياس اماكن تخصص المحاصيل وامكان تنوعها) لقد ابتدا البحث بدراسة الاطار النظري ثم حاول دراسة التصنيف الاقليمي بدراسات نظرية تطرق فيها الى معرفة معنى الاقليم وسبب ظهوره واهميته وارااء الباحثين في انواع الاقاليم واهم معايير وتصنيف الاقاليم ثم قسم البحث اقاليم العراق الى سبع اقاليم (اقاليم الحبوب وأقاليم المحاصيل الصناعية والزيتية و اقاليم محاصيل البقوليات والدرنات و اقاليم الخضر و اقاليم الفاكهة و اقاليم الماشية (الحيوانات) 0 وقد ظهر اقاليم مختلفة حسب مقياس ويفر حسب المحاصيل الداخلة في التصنيف ونسبة انتاج كل محصول 0 فظهر مثلا الاقاليم الاحادية والثنائية في محاصيل الحبوب وكذلك ظهر الاقاليم الاحادية (احادي وثنائي) بشكل واسع في محاصيل البقوليات والدرنات والمحاصيل الصناعية والزيتية 0 اما محاصيل الفاكهة فقد ظهرت فيهم اقاليم اكثر تنوعا نتيجة لكثرة انواع المحاصيل فعلى سبيل المثال في اقاليم الخضر ظهر اقاليم سداسيه وسباعيه وثمانيه وتساعيه و اقليم رباعي عشر وكذلك الحال في محاصيل الفاكهة اما اقليم النبات الكلي فقد ظهر الاقليم الثلاثي و الاقليم الثنائي فقط وذلك لسيادة نسب بعض المحاصيل الاخرى وبعبارة اخرى في كل تصنيف اقليمي في هذا البحث تظهر محاصيل بينما لا تظهر محاصيل اخرى في التصنيف نتيجة لقلة نسبها 0 وقد تم شرح طريقة البحث ودعماها بمثال توضيحي مع تثبيت ملاحق لتوضيح البيانات ليسهل على القارئ معرفة من اين اتى هذا التصنيف 0 واخيرا فان فائدة البحث الرئيسية هي معرفة اماكن تنوع المحاصيل وامكان تخصصها فضلا عن اماكن غزارتها وامكان فقرها 0

Abstract

The research aims to know the types of regions and differentiated according to a scale Weaver between the provinces of Iraq and getting rid of classifications essay approximate what this classification of the ability to measure places specialty crops, places of diversity 0've staring research study theoretical framework and then try to study the classification of regional studies of the theory which he referred to know the meaning of the province and the reason for his appearance the importance and the views of researchers in the regions and types of the most important criteria for the classification of the regions Then search the provinces of Iraq was divided into seven regions (provinces grain and regions and industrial oil crops and regions legumes, tubers and the provinces of vegetables and regions fruits and provinces cattle crops (animals) 0 has different provinces appeared as a measure Weaver as crops included in the classification and rate of production of each crop 0 appeared, for example, unilateral and bilateral regions in cereal crops, as well as the back of monounsaturated regions (mono and dual) are widely used in legumes, tubers and industrial oil crops are 0 Lama fruit crops have emerged including the provinces more diverse as a result of the large number of crop species, for example in the provinces of vegetables appeared hexagonal and SBA and eight provinces and nona and province quad-tenth as well as in fruit crops either

total plant province has been the province triangular region duo appeared just as the sovereignty of some crops ratios for other crops in other words in each classification of a regional in this research show crops, while other crops does not appear in the classification as a result of the lack of lineage 0 has been explaining the research method and we have supported the example of explanatory with the installation of supplements to illustrate the data to make it easier for the reader to know where he came from this category 0 finally, the usefulness of search key is to know where the diversity of crops and places of specialization as well as places of abundance and places of poverty 0

مشكلة البحث

تمثل مشكلة البحث بسؤال الذي هو (ما التباين المكاني للاقاليم الزراعي؟ وهل هناك اماكن توجد فيها اقاليم قليلة التنوع و مناطق توجد فيها اقاليم متعددة التنوع؟ وما الوسائل التي تكشف عن ذلك؟ 0)

فرضية الدراسة

- (1) هناك تباين مكاني في المحاصيل الزراعية على مختلف انواعها سواء كانت حبوب او محاصيل صناعية اوزيتية او خضروات او اشجار فاكهة على مستوى محافظات العراق
- (2) ظهور الاقاليم الاحادية والثنائية في الاماكن التي يزرع فيها محصول او محصولين بنسبة كبيرة على بقية المحاصيل الزراعية بينما تظهر الاقاليم المتنوعة في الاماكن التي تتقارب فيها نسب المحاصيل الزراعية الموجودة في منطقة معينة
- (3) كذلك ظهور الاقاليم قليلة التنوع في الاماكن الفقيرة في الزراعة التي يزرع فيها محصول او محصولين بينما تظهر الاقاليم المتنوعة في الاماكن الغنية بالزراعة

هدف الدراسة

- (1) اختبار معيار ويفر ومدى ملائمة لتقسيم الاقليمي في العراق كمقدمة لاختبار عدد كبير من المعايير والنماذج والموديلات التي وضعها الباحثين الاجانب
- (2) الكشف عن المحافظات التي تزدهر فيها اقاليم قليلة التنوع والمحافظات التي يسود فيها اقاليم متعددة التنوع
- (3) تقديم الحلول والمقترحات لحل المشكلات التي تعاني منها الاقاليم

طريقة البحث

- وتستخلص طريقة ويفر التي تم تطبيقها في هذا البحث بالخطوات التالية⁽¹⁾
- 1- حساب الانتاج المحصولي في كل محافظة ثم حساب النسبة المئوية التي يشغلها محصول من اجمال الانتاج الزراعي
 - 2- ترتيب هذه المحاصيل تنازليا حسب نسبتها في كل محافظة
 - 3- تحديد عدد المحاصيل في كل محافظة وافترض توزيع نظري للارض الزراعية او الانتاج الزراعي بالتساوي بينهما في كل محافظة
 - مثلا محصول واحد يشغل 100% ومحصولان 50% لكل منهما وخمسة محاصيل 20% لكل منهما وتسعة محاصيل 11.1% لكل منهما وعشر محاصيل 10% لكل منهما محصول وهكذا
 - 4- عمل جدول للمحاصيل في كل محافظة حسب ترتيب هذه لمحاصيل ترتيبا تنازليا بمعنى ان المحافظة لو كان فيها (10) محاصيل يعمل لها (10) جداول لكل جدول منهما يوضح الوضع بالنسبة لحالة افتراضية نظرية واحد اي جدول لافتراض محصول واحد وجدول لمحصولين وجدول لثلاث محاصيل وهكذا حتى استكمال

(10) جداول لها0

وتبدأ المعالجة بالمحصول الاول فتوضع نسبة الفعلية في عمود بالجدول وفي العمود الاخر يفترض نظريا ان يشغل كل المساحة فتوضع لة نسبة 100% ثم تطرح النسبة من المتوسط النظري الافتراضي ويتم تربيع الفرق بين النسبتين ثم يقسم تربيع الفرق على عدد المحاصيل0

وفي الجدول الثاني توضع في العمود الاول النسبة الفعلية لكل من المحصولين الاول والثاني0 ويتم طرح كل من هاتين النسبتين الفعليتين من النسبة الافتراضية وهي 50% لكل منهما0 ويتم بعد ذلك تربيع الفرق ويقسم حاصل الجمع على (2) وهو عدد المحاصيل النظرية0 وبلي بعد ذلك الانتقال الى جدول المحاصيل الثلاثة الاوائل نسبتهما النظرية 33.3% لكل منهما0 وهكذا بالنسبة لبقية المحاصيل في كل محافظة حتى تستكمل مقارنة الصور الفعلية بالواقع النظري الافتراضي

5- اقل الارقام التي تسمى المنطقة باسم مركبها المحصولي على اساس ان الواقع في هذا الحال هو الاقرب من التوزيع النظري الافتراضي

6- اهمال المحاصيل التي نسبتهما اقل من 1% لقلتها كما هو واضح

مثال (حساب اقليم المحاصيل الصناعية والزيتية في محافظة دياالى)

محصول واحد	محصولان	ثلاث محاصيل	اربع محاصيل	
ف	س	ف	س	ز
71.3	71.3	71.3	71.3	71.3
12.4	12.4	12.4	12.4	12.4
5.3	5.3	5.3	5.3	5.3
100	50	33.3	25	25
28.7	21.3	38	51.3	51.3
832	453	144	263	263
823	1867	2387	2990	2990
823	933	795	747	747

حيث ف: فستق س: سمسم ز: زهرة الشمس ق: قطن

ولما كان الرباعي اقل قيمة من الاحادي والثنائي والثلاثي فاذا تكون المحافظة ذات اقليم رباعي بالنسبة لمحاصيل الصناعية والزيتية

الاقليم دراسة نظرية

يعتبر الاقليم من اهم المواضيع في الجغرافية بل يعده البعض بانه العمود الفقري في الجغرافيه بل يقول البعض لا اقليم تعني لا جغرافيا(وهي علم اقاليم الارض والجغرافية هي عملية اقلمة0) فالاقليم هو بوصلة الجغرافيا ومركزها ومدارها ومسارها ومحيط الدائرة(2)

وقد تعددت التعاريف في الاقليم فالبعض يعرفه بانه مساحة من الارض يتم تحديدها وفقا لمعايير قياسية اظهرتجانسا كما انها تمتلك خاصية التجاذب والتلاحم التي جاءت من العلاقات المتطابقة ومن الظواهر

المرتبطة بعضها البعض⁽³⁾ او هو قطعة من الارض يسود فيها مركب محصولي واساليب زراعية بعينها وحجم زراعي معين ونظام حيازة مختلف عن غيره وقد عرفة البعض بانه محصول سائد في منطقة ما او هو المنطقة التي يشغل محصول معين فيها نسبة مئوية لا تقل عن حد معين من ارضها الزراعية عزى الجغرافيون سبب ظهور الاقليم الى تلك الاختلافات المكانية ومع هذا فقد لا يكو هناك مكانان متشابهان على وجه الارض كما لا يفترض بالضرورة تكامل هذين المكانين⁽⁴⁾ اما تباين الامكنة فانها تؤكد شخصيتها وتدعو الى دراستها من جهة علاقاتها الاقليمية⁽⁴⁾

كما ذهب الجغرافي الفرنسي (جان غوتمان) بقولة (لو كان سطح الارض متجانسا امس ككرة البلياردو لكان من المحتمل اختفاء علم الجغرافية وبتعبير اخر لو توزعت الظاهرات الطبيعية والبشرية توزيعا متجانسا متماثلا على سطح الارض لما كانت هناك جغرافية⁽⁵⁾)

ان فكرة التباين الاقليمي هي الفكرة الاقليمية (CHOROLOGY) كلمة كورولوجيا الاغريقية مشتقة من كلمة (CHORE) التي تعني المنطقة او الاقليم هي اساس التقسيم الاداري التي كانت في كثير من البلدان⁽⁶⁾ ثم ظهرت مدرسة مورفولوجية تركز على المظهر العام لجزء من سطح الارض يلتقي اصحابها مع دعاة مفهوم التباين المكاني او الاقليمي وقد عرفت باسم مدرسة (اللانديسكيب) وهو ما يمكن ادراكه بالحواس من المكان بصورة مباشرة وكلمة (اللانديسكيب) يقابلها (اللانديشافت) في اللغة الالمانية والتي تعني كذلك المظهر الطبيعي المنظور من الارض او السماء⁽⁷⁾

لقد ظهر مصطلح الاقليم منذ زمن بعيد في الحضارة الاغريقية وقد شاعت هذه الكلمة في الجغرافية حديثا⁽⁸⁾ حيث تأثر الجغرافيون الامريكيين بما كتب الجغرافي الفرنسي فيدال دي لابلاش وبما كتبه الفرد هنتر من المانيا وبما اظهره برستون من بريطانيا عن الدراسات الاقليمية الا ان الجغرافيين الامريكيين نهجوا نهجا خاص في الدراسات الاقليمية بعد سنة 1930 كما قام بومان بوضع تقسيم للاقليم واسس للتصنيف والعلاقات ما بين الظواهر الطبيعية والبشرية الموجودة في الاقليم اي حصل تحولات من الدراسات الوصفية الى الدراسات النظرية⁽⁸⁾

لقد تأكدت عودت الجغرافيين المعاصرة الى اصولها الاقليمية القديمة من خلال مؤتمر اتحاد الجغرافيين الامريكيين الثامن والثمانين الذي انعقد في (ساندييجو في كاليفورنيا) في نيسان (ابريل) عام 1992 ذلك المؤتمر الذي كان بمثابة مرآة تحليلية عاكسة لكثير من الاحداث الجارية في عالم الجغرافية ليس فقط على المستوى المحلي الامريكي وانما على مستوى العالم اجمع وكانت الصيحة التي ملاءة قاعات المؤتمر (لنعد الى القواعد والاصول ومبادئ التحليل الاقليمي وادواته لنعد الى الخامة الاصلية الازلية الابدية للعلم الجغرافي) (الخريطة - خريطة العالم) التي تغيرت فلا يفتي احد فيها ونحن الجغرافيون الاقليميون هنا⁽⁹⁾ والهدف من التصنيف الاقليمي هو⁽¹⁰⁾

(1) الوصول الى شمولية كاملة لدراسة حيز من الارض
(2) اكتشاف ظواهر موجودة ثم تاتي العمليات والنتائج بعدها ليخرج نحو التعميم⁽¹⁰⁾ بعد بيان الارتباطات القائمة بينها لغرض إلقاء الضوء على الصفات الاقليمية

(3) يساعد في التخطيط والانماء والاعمار والتطبيق العلمي لسياسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية العامة والشاملة⁽¹⁰⁾ كما هو الحال في دول شرق اوربا والاتحاد السوفيتي السابق

(4) احسن وسيلة لوصف الاختلافات المكانية في النشاط الزراعي وتحليلها ومعالجة المشاكل التي يعاني منها الاقليم مثل تملح التربة باقليم الارز في شمال دلتا مصر

(5) يؤدي الى التخصص الزراعي وبالتالي خفض تكلفة الوحدة الانتاجية وتركيز الانتاج جغرافيا اي اقليما

(6) لتسهيل الدراسة وتبسيطها بالنسبة للباحثين وطلبة العلم

هناك انواع متعددة من الاقاليم منها الاقليم الوظيفي اي يقصد به المنطقة التي تقدم الوظائف الى الظهير الذي يحيط به بحيث ترتبط بينهما علاقات متبادلة⁽¹⁰⁾ والاقليم التنموي الذي تتخذ عليه خطط تنمية كاقليم وادي التنسي في الولايات المتحدة حيث اتخذ منه في سنة 1930 مكانا جغرافيا ساعد على تنمية الولايات المجاورة له⁽¹⁰⁾ والاقليم المتجانس الذي يقوم على التشابه في مناطقه والاختلاف مع المناطق المجاورة له⁽¹¹⁾



وهناك تقسم آخر في التصنيف الاقليمي مثل اقليم الخاصية الواحدة كالمناطق التي يشغلها محصول واحد وإقليم الخواص المتعددة فهو المحدد على اساس محصولين او اكثر مثل نباتي الخضر والفاكهة حول المدن الكبرى⁽¹⁰⁾ والاقليم الكلي مثل اقليم هان (النظم الزراعية) واطاليم وتلسي (الانماط الزراعية)⁽¹²⁾ وتجدر الإشارة ان الاقليم الزراعي يختلف عن النمط كما يرى وتلسي فالنمط يتضمن امورا (مركبات محصولية وحيوانات وطرق انتاج وتسويق الانتاج واستهلاك ومباني مزرعة ورأس مال وحجم الحيازات⁽¹⁰⁰⁰⁾ الخ) ويرى البعض الآخر ان الاقليم ما يوجد في منطقة معينة متصلة بينما النمط ما يوجد بمناطق متعددة منفصل بعضها عن البعض الآخر⁽¹³⁾

هناك عدد من الصعوبات التي واجهت التصنيف الاقليمي منها صعوبة تقسيم الاقاليم الزراعية وتباين الاسس الجغرافية التي يعتمد عليها في هذا التقسيم وعدم وضوح وتباين معظمها⁽¹⁴⁾ فالحدود بين الاقاليم الزراعية قد تكون طبيعية تتعلق بمظاهر السطح والمناخ والنبات⁽¹⁰⁰⁾ وقد تكون بشرية تختص بنظام كمركي خاص او بثقافة معينة ومما يزيد تحديد الاقليم صعوبة وجود مناطق انتقالية⁽¹⁵⁾ فالحد بين نطاق تربية الاغنام والماعز ونطاق تربية الماشية بصورة عامة في اقليم الاستبس بروسيا الاتحادية حدود يصعب تحديدها بدقة لوجود مناطق انتقالية تجمع بين سمات النطاقين⁽¹⁶⁾ شأنها شأن الحدود الفاصلة بين نطاق الذرة ونطاق الالبان في الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁴⁾ فالاقليم الزراعي ليس شيئا ثابت بل هو عرضة للتغير المستمر لظروف استجبت وعلى سبيل المثال دخلت زراعة فول الصويا في اقليم الازرة بالولايات المتحدة⁽¹⁷⁾ وتحولت الى اقليم ثنائي⁽¹⁸⁾ وكذلك من الصعوبات التي تواجه الاقليم هي الانتقال التدريجي بين الاقاليم اذ ليس هناك خطوط فاصلة وواضحة بين الاقاليم لذا يفضل البعض وضع التخوم والنطاقات لتحديد الحدود⁽¹⁹⁾

تختلف اسس تحديد الاقاليم من دراسة الى اخر ومن زمن الى اخر فقد كان الاعتقاد في الماضي ان العوامل الطبيعية كالتربة والمناخ والتضاريس هي التي تحدد اقاليم المركبات المحصولية ولذا حددت الاقاليم الزراعية بناء على عوامل طبيعية كالتربة والمناخ والتضاريس او اي مظهر اخر⁽²⁰⁾

اما النظرة المعاصرة للإقليم فقد تغيرت الاسس وأصبحت متعددة منها الوحدة المساحية للاقليم الزراعي وقد ارتقت وتقدمت في مناطق صغيرة نسبيا لكن لم يتم تطبيقها على مستوى عالمي بعد⁽²¹⁾ ويحب البعض ان يضاف الى هذه المعايير بعض الاسس مثل حجم المزرعة وطرق الزراعة ونظام الحيازة⁽²²⁾

الا ان نفر من العلماء يرى ان يضاف الى الجوانب الاقتصادية جوانب اخرى مثل كثافة السكان ونمط السكن وانواع المساكن وضربوا على ذلك مثلا هو التفاوت بين الزراعة في ولاية مانيتوبا بكندا عن زراعة دلتا نهر الجانج بالهند اذ انها لا ترجع فقط الى العوامل السابق بل كذلك الى معدل نمو السكان فالسكان الذين يتزايدون بسرعة يؤدي الى تكثيف الانتاج⁽²³⁾

وكذلك فهناك محاولات اخرى مثل جونسن الذي حدد الاقاليم الزراعية في اوربا حسب السوق⁽²⁴⁾ او مع خطوط الحرارة المتساوي او الامطار كما هو الحال في الولايات المتحدة اذ يتفق الحد الشمالي لاقليم القطن مع خط الحرارة المتساوي⁽²⁵⁾م⁽¹⁶⁾

ولكن لجأت الولايات المتحدة وانجلترا حديثا الى الاستعانة بالمزرعة كوحدة زراعية مع الاعتماد على الدخل المتأتي من المشاريع المختلفة في المزرعة لتحديد الاقليم الزراعي وعلى سبيل المثال ان كان معظم الدخل المزرعي من الالبان فهي منطقة اللبان وان كان من اللحوم فهي منطقة لحوم وان كان من الحبوب فهي اقليم المحاصيل الحقلية التقليدية⁽²⁶⁾

وقد سارة هذا البحث على نسبة الانتاج لكل محصول لانة الاقرب الى مستوى الدخل من مقياس نسبة المساحة لكل محصول حسب مقياس ويفر فقد تكون مساحة كبيرة تزرع بمحصول ولكن قليلة الانتاج بسبب ضعف التربة او عاما اخر⁽²⁷⁾ وكذلك لعدم توفر بيانات بالنسبة الى مستوى الدخل لان المزارع في العراق ملكياتها فردية ترجع في اغلبها الى افراد وليس هناك مزارع جماعية او ترجع ملكيتها الى الشركات او الدولة الا ما ندر كما هو الحال في اوربا او الولايات المتحدة⁽²⁸⁾

اقاليم الحبوب

تنتشر زراعة الحبوب في جميع المحافظات فلا يكاد تخلو محافظة من زراعتها وتحتل مساحات كبيرة من بين المساحات المزروعة⁽²⁹⁾ وذلك لسهولة زراعتها وقلت ساعات العمل التي تحتاجها⁽³⁰⁾ وتلعب دورا اساسيا في

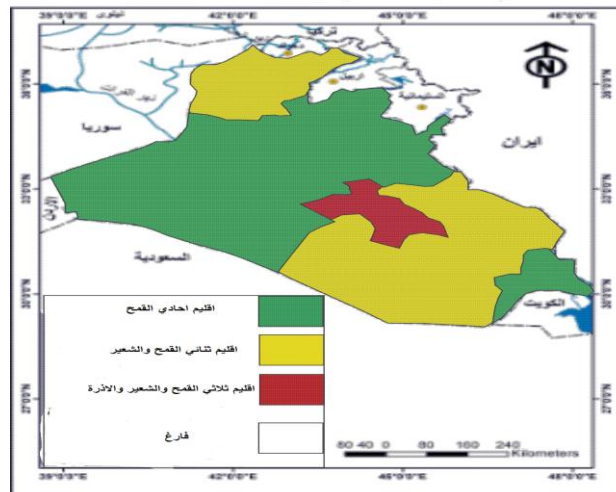
حيات الشعوب وخاصة دول العالم الثالث اذ تعد الحبوب الغذاء الرئيسي لهذه الشعوب كما تؤدي بعض الانواع كالقمح دورا استراتيجيا في سياسات بعض الدول التي تمارس ضغوطا على دول اخرى غير منتجة لها وذلك تسعى هذه الدول لتأمين الاكتفاء الذاتي لمحصول القمح وتعود شهرة هذه المحاصيل وتوسيع زراعتها في اغلب دول العالم بسبب الحاجة الماسة اليها في غذاء جميع المجتمعات (1) تتمتع غالبية محاصيل الحبوب بمقدرة على التأقلم مع بيئات كثيرة مختلفة مع صغر حجم حبوبها وانخفاض محتواها من الرطوبة يساعد على سهولة نقلها وتخزينها مدة طويلة من دون التعرض لاي تلف (17) تصنف الحبوب الى صنفين المحاصيل الشتوية التي تزرع في فصل الخريف وتنمو في الشتاء مثل القمح والشعير ومحاصيل صيفية تحتاج الى درجات حرارة اعلى من السابقة تزرع في فصل الصيف مثل الذرة الصفراء والذرة البيضاء (2)

ومن الخريطة (1) نجد ان اوسع اقليم لمحاصيل الحبوب ظهر على خريطة العراق هو الاقليم الثنائي الذي يضم محصولي القمح والشعير وقد احتوى على ست محافظات هي كل من نينوى وبغداد وواسط وميسان وذي قار والنجف والمثنى وقد ظهر على شكل منطقتين احدها في الشمال والثانية في الجنوب (3) ثم تلى الاقليم الثنائي الاقليم الاحادي (احادي لمحصول القمح) حيث احتوى على خمس محافظات (كركوك وصلاح الدين وديالى والانبار والبصرة) وظهر على شكل منطقتين احدها في الوسط والشمال والثاني في الجنوب (4) اما الاقليم الثلاثي الذي يتكون من القمح والشعير والذرة لصفراء فقد احتوى على محافظتين فقط هما بابل والديوانية وقد ظهر على شكل منطقة كبيرة في وسط العراق (5) ولنا بعض التعليقات على اقليم الحبوب

1- يظهر الاقليم الاحادي في اماكن واسعة وهو المتكون من القمح فقط وذلك لتفوق زراعة هذا المحصول عن بقية محاصيل الحبوب الاخرى فقد تتراوح نسبة زراعة الحبوب ما بين 85-90% من بين محاصيل الحبوب الاخرى (6) وذلك لكون لقمح المادة الغذائية لسكان ولمردوده الاقتصادي العالي مقارنة مع محاصيل الحبوب الاخرى (7)

2- ترتفع غلة الدونم الواحد في الاقليم الاحادي اذ تصل في محافظة نينوى الى 592 كغم/دونم وفي ديالى 700 كغم/دونم بينما تقل هذه الكمية في الاقليم الثنائي اذ تبلغ في محافظة ميسان والمثنى 361 كغم/دونم 395 كغم/دونم على التوالي (18)

خريطة (1) اقليم الحبوب
في العراق لسنة 2011



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات وزارة الزراعة، قسم الاحصاء بيانات غير منشورة

3- كبر المساحة التي تزرع فيها محاصيل الحبوب فهي تصل في محافظة نينوى الى (88089) دونم وفي محافظة كركوك تصل الى (778996) دونم وفي محافظة كل الانبار (358414) دونم اذ تشكل اكثر من 60% في بعض المحافظات من مجموع ما يزرع من محاصيل ويزرع بمختلف احجام الحيازة وخاصة الحيازات

الكبيرة التي تصل الى مئات الدونمات والحيازات الكبيرة جدا الى اكثر من الف دونم كما هو الحال في محافظة واسط ونيوى والانبار وقلة اليد العاملة التي تحتاجها فهي تحتاج الى (5) رجل/يوم لكل هكتار⁽¹⁹⁾ 4-قلة الانواع من محاصيل الحبوب فهي تصل الى ثلاث في بعض المحافظات واهم هذه الحبوب المزروعة هي (القمح والشعير والذرة الصفراء) وفي بعض المحافظات اربع يضاف اليهم الشلب

اقاليم المحاصيل الزيتية والصناعية

تشمل المحاصيل الصناعية كل من القطن وبنجر السكر وقصب السكر والتبغ والتبناك اما المحاصيل الزيتية فتشمل زهرة الشمس والفسق وفول الصويا والسمن والشلغم⁽²⁰⁾

ياتي محصول القطن في مقدمة المحاصيل الصناعية حيث يؤلف ما نسبة 70% يليه قصب السكر الذي يؤلف مانسبة 20% بينما يتقارب انتاج المحاصيل الزيتية كزهرة الشمس والسمن والفسق اذ يبلغ الانتاج في العراق لسنة 2011 ما نسبة (40,33,27) على التوالي ملحق(1)0

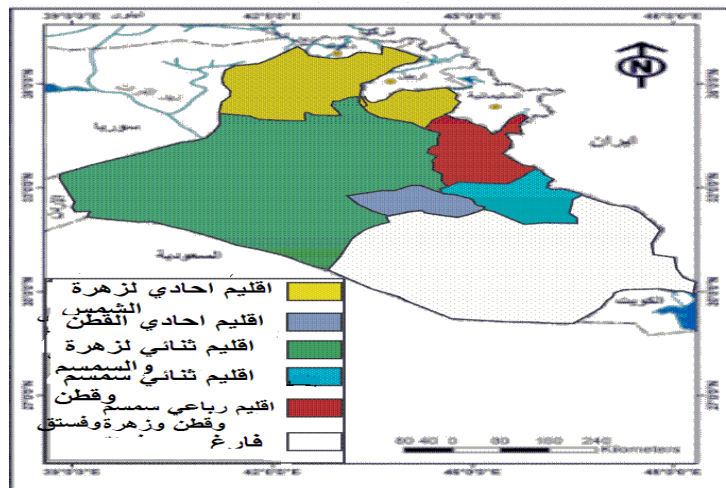
ومن خريطة (2) نجد ان المحافظات البصرة والمثنى والنجف وذي قار وميسان والديوانية قد خلت من اقاليم المحاصيل الزيتية والصناعية واحتوت عليها بقية المحافظات في العراق⁽²¹⁾ حيث جاءه اوسع اقليم على الخريطة هو الاقليم الاحادي الذي يضم كل من المحافظات نيوى وكركوك وكربلاء وبابل حيث تم تقسيمه الى قسمين اقليم احادي القطن الذي يضم محافظتي بابل وكركوك واطليم احادي زهرة الشمس الذي يضم كركوك ونيوى وكان هياتها المكانية على شكل منطقتين احدها في الشمال والثانية في الوسط⁽²²⁾

ثم يليه الاقليم الثنائي فهو يحتوي على ثلاث محافظات هي كل من الانبار وصلاح الدين وبغداد وكانت هياتها المكانية على شكل منطقة واسعة في الوسط والغرب وهوبدورة يقسم الى قسمين اقليم الثنائي الذي يتكون من زهرة الشمس والسمن والذي يضم كل من محافظة بغداد والانبار وصلاح الدين ،والاقليم الثنائي الذي يتكون من زهرة الشمس والفسق حيث اقتصر على محافظة واسط في الوسط⁽²³⁾

اما الاقليم الرباعي فهو الاقل انتشارا اذ اقتصر على محافظة واحدة وهي محافظة ديالى شرق البلاد وتكون من السمن والقطن وزهرة الشمس والفسق⁽²⁴⁾ ولنا على اقاليم المحاصيل الزيتية والصناعية بعض التعليقات⁽²⁵⁾

1- ان انتشار الاقاليم القليلة التنوع كالااحادي(القطن او زهرة الشمس)او الثنائي في مناطق واسعة فانة يعود لكثرة نسبة انتاج زهرة الشمس والقطن في اغلب محافظات العراق بنسبة اكبر من المحاصيل الزيتية والصناعية فقد تصل في بعض الاحيان اكثر من 90%

خريطة(2) الاقاليم المحاصيل الصناعية والزيتية لسنة 2011



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة الزراعة قسم الاحصاء، 2011، غير منشورة

2- لا يظهر الاقاليم الاكثر تنوع (الرباعي) الا في منطقة محددة من العراق وهي محافظة ديالى اذ يظهر فيها الاقليم الرباعي(سمن وقطن وزهرة الشمس والفسق) وذلك لكثرة زراعة هذه المحاصيل في هذه المحافظة بنسب كثيرة ومتقاربة⁽²⁶⁾

3-تزداد غلة الدونم الواحد لزهرة الشمس في الاقليم الاحادي كما هو الحال في محافظة نينوى اذ يصل الانتاج 683كغم/دونم بينما تقل في كربلاء وواسط ذات الاقليم الثنائي اذ يصل معدل الانتاج(178كغم/دونم، 25كغم/دونم) على التوالي 0 وكذلك الحال في محصول القطن اذ يبلغ معدل الدونم الواحد في محافظة نينوى (641كغم/ دونم)بينما قلت في محافظة واسط اذ وصل معدل الدونم الواحد(300كغم/دونم)0

4-بلغ متوسط غلة الدونم الواحد من محصول السمسم لسنة 2003 (231كغم في الدونم)وارتفع نسبته سنة 2011 ليصل الى (251كغم في الدونم) بينما ارتفع غلة متوسط الدونم الواحد في الفستق ليصل سنة 2003 الى(1400كغم في الدونم) وانخفض بعد ذلك لسنة 2011 ليصل الى(656كغم في الدونم) اما المحاصيل الصناعية فانها ذات متوسط مرتفع بالنسبة لغلة الدونم الواحد اذ يصل في قصب السكر لسنة 2003 الى(5000كغم في الدونم) وبقيت هذه النسبة محافظة على نفسها لسنة 2011 لمحصول قصب السكر (20)

اقاليم البقوليات والدرنيات

البقوليات تشمل كل من محاصيل الحمص والعدس والبقلاء والهرمطان والماش اما الدرنيات فتشمل كل من البطاطا والبصل والثوم وتعد البقوليات والدرنيات من المحاصيل الغذائية المهمة بالنسبة لشعب العراقي 0 لذا فلا غرر ان نجد ان انتاج العراق من البقوليات لسنة 2011 بلغ(21793طن0

وتعد المناطق الوسطى والشمالية اكثر انتاج من المناطق الجنوبية بالنسبة للبقوليات والدرنيات0

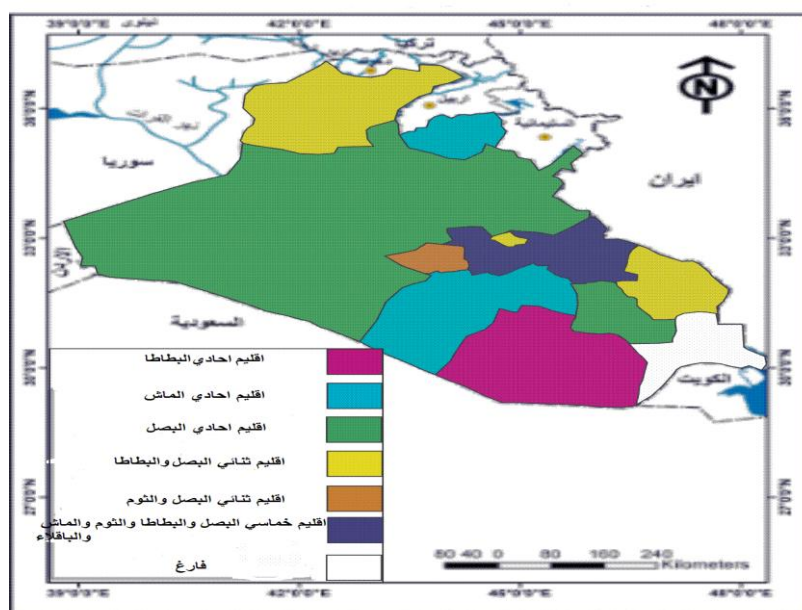
بلغ انتاج الدونم الواحد من البقوليات على سبيل المثال الباقلاء لسنة 2003 بلغ(376كغم/دونم) وارتفع الى 705 كغم /ونم0 وتتشابه انتاج الحمص مع انتاج الباقلاء اذ بلغ سنة 2003 ليصل الى(203كغم/دونم) وارتفع الانتاج ارتفاع بسيط ليصل الى(210كغم/دونم)لسنة 2011 على العكس من الدرنيات اذ انخفض انتاج الدونم الواحد في سنة 2003 الذي بلغ (2476كغم/دونم) عن سنة 2011 ليصل الى(1955كغم/دونم) (21)

ومن خريطة رقم(3) نجد ان هناك ثلاث اقاليم من الدرنيات والبقوليات في العراق حيث ان اوسع اقليم هو الاقليم الاحادي الذي ضم ثمان محافظات هي كل من كركوك وصلاح الدين وديالى والانبار والديوانية والنجف والمثنى وذي قار وهو يقسم الى ثلاث اجزاء فالجزء الاول اقليم البطاطا الذي يقتصر على المثنى جنوب العراق، اما القليم الثاني فهو اقليم الماش الذي يقتصر عى محافظة كركوك شمال العراق 0 اما اقليم

احادي البصل فهو يحتوي على ست محافظات هي كل من صلاح الدين وديالى والانبار والنجف والديوانية0 ويأتي بعد الاقليم الاحادي الاقليم الثنائي (الذي يتكون من البصل والبطاطا او بصل وثوم في قسمه الثاني)فقد ظهر في ثلاث محافظات هي محافظة نينوى في الشمال وواسط في الوسط وميسان في الجنوب0

ياتي بعد الاقليم الذي ذكر انفا الاقليم الخماسي الذي يتكون من(البصل والبطاطا والثوم والماش والبقلاء) ويوجد في محافظتين هما واسط وبابل مشكلة منطقة واسعة وسط العراق بينما خلت البصرة من الاقاليم

خريطة(3) اقاليم محاصيل الدرنيات والبقوليات في العراق لسنة 2011



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، 2011، بيانات غير منشورة

1- ينتشر الاقليم الاحادي في مناطق واسعة وذلك لسيطرة البطاطا على حصة الاسد من بين محاصيل الدرنات والبقوليات اذ تشكل في بعض الاحيان الى 85% من نسبة المحاصيل المزروعة 0 بينما تتضاءل نسبة زراعة المحاصيل الاخرى كالهرمطان والثوم اذ تصل الى اقل من 1% اضافة الى انعدام زراعة محاصيل اخرى مثل العدس والحمص والماش في اغلب محافظات العراق مما سهل ظهور الاقليم الاحادي للبطاطا وتضاءلت ظهور المحاصيل الاخرى 0

2- ان ظهور زراعة اقليم البطاطا في بعض الاحيان واقليم البصل في بعض الاحيان الاخرى او كليهما من بين المحاصيل البقوليات والدرنات الاخرى بسبب حاجة السكان في العراق الى هذين المحصولين كمادة غذائية واقتصادية اكثر من حاجتها الى المحاصيل الاخرى وكذلك لتكيفها مع اغلب انواع الترب المنتشرة في العراق 0

3- يزداد انتاج البطاطا في محافظة ديالى ذات الاقليم الرباعي اذ تصل معدل الدونم الواحد الى (3875 كغم/دونم) بينما تقل في محافظة واسط ذات الاقليم الثنائي اذ يبلغ (950 كغم/دونم) 0

4- قلة المساحة التي يزرع فيها محاصيل الدرنات والبقوليات فقد وصلت مساحة الدرنات لسنة 2011 في محافظة نينوى (8138 دونم) والبقوليات وصلت (500 دونم لنفس السنة ، وفي محافظة الانبار وصلت الى 14891 دونم والبقوليات (1198) ، وفي كربلاء وصلت مساحة البقوليات الى (100921) دونم 0⁽²²⁾، بينما قلت مساحة الدرنات فيها الى (24) دونم فقط 0

5- صغر حجم الحيازة التي يزرع فيها اذ تتراوح بين (20-30) دونم للحيازة الواحدة على العكس من حاجتها الى الايدي العاملة 0 فهي تحتاج الى (37) رجل/يوم لكل هكتار اذ انها تعد معدلات عالية مقارنة مع محاصيل الحبوب 0

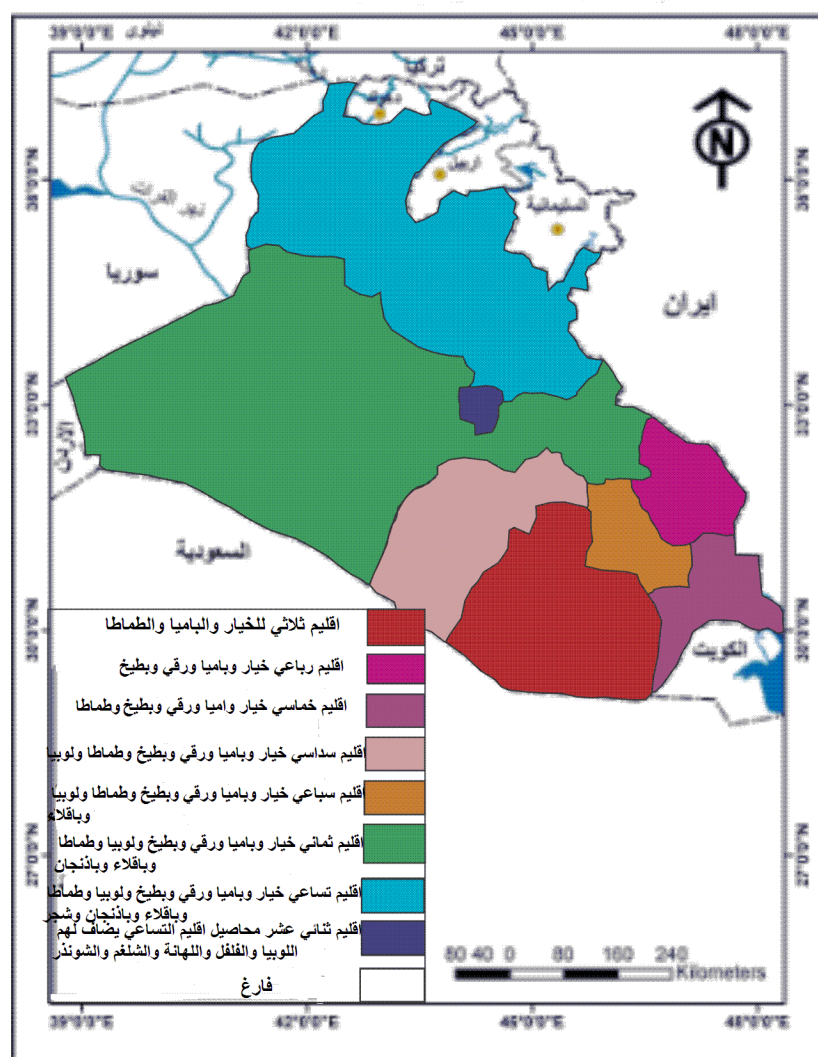
اقاليم الخضر

هناك انواع عديدة من الخضر تزرع في العراق تزيد عن عشرين نوع لذلك تعددت انواع الاقاليم وزادت درجاتها 0 ونجد ان الاقليم الثماني الذي احتل منطقة واسعة في وسط العراق تمتد من الغرب الى الشرق وضم ثلاث محافظات هي الانبار وكربلاء وواسط وتكون من المحاصيل التالية (الخيار والباويا والرقى والبطيخ واللوبياء والطماطم والباقلات والباذنجان) 0

يلبي هذا الاقليم في الانتشار الاقليم التساعي الذي يضم كركوك وصلاح الدين في الشمال متكون من نفس المحاصيل التي تكون منها الاقليم الثماني يضاف اليها محصول الشجر 0 يلبي الاقليم الثماني والتساعي في

الانتشار على الخريطة الاقليم السداسي الذي يتكون من الخيار والباميا والرقى والبطيخ والباقلاء والباميا وقد شكلت منطقة كبيرة في وسط العراق وضم محافظتي الديوانية والنجف⁰ اما الاقليم الثلاثي الذي يتكون من المحاصيل (الخيار والباميا والطماط) فقد اقتصر على محافظة واحدة وهي المثنى في الجنوب وكذلك الحال في الاقليم الرباعي والخماسي والاثنى عشر اذ اقتصر كل منهما على محافظة واحدة اذ اقتصر الاقليم الرباعي على محافظة ميسان جنوب العراق والاقليم الخماسي اقتصر على محافظة محافظة البصرة في اقصى جنوب العراق اما الاقليم الاثنى عشر فقد اقتصر على محافظة بغداد العاصمة وسط العراق

خريطة (4) اقاليم الخضر في العراق لسنة 2011



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، 2011، غير منشورة ولنا بعض التعليقات

- 1- يعد اقليم الثلاثي والرباعي والخماسي اقل الاقاليم تنوع من بين اقاليم الخضر نتيجة لطبيعة المناطق الموجودة فيها التي تتسم بكثرة الملوحة وزيادة معدلات التصحر وقلة المياه واليد العاملة⁰
- 2- يعد الاقليم الاثنى عشر الاقليم الاكثر تنوع في اقاليم الخضر والذي اقتصر على منطقة صغيرة في وسط العراق هي محافظة بغداد مستفيدة من كثرة السكان وخصوبة التربة وتوفر الاسواق الكبيرة لتسويق المحاصيل وطرق النقل⁰ ويتكون هذا الاقليم من المحاصيل التالية (البانجان والطماط والشجر والخيار والفلفل والرقى والباميا والباقلاء والشجر والتهانة والشلغم والشوندر)

3- زيادة وارتفاع عدد انواع الاقاليم فهناك الثماني والتساعي والاثني عشر وغيرها وهذا لا يوجد في بعض المحاصيل الاخرى كالحبوب والبقوليات والدرنيات والمحاصيل الصناعية والزيتية وغيرها 0 وكذلك ارتفاع عدد الاقاليم فهناك ثمان انواع من اقاليم الخضر وذلك نتيجة لكثرة انواع الخضر المزروعة في العراق والتي قد تصل الى اكثر من (20)

3- تتصف الخضروات في جميع الاقاليم بصغر المساحة التي تزرع فيها اذ تزرع في الواح تتراوح مساحتها من (9-24) متر مربع في اغلبها وكذلك كثافة اليد العاملة المستخدمة في زراعتها اذ يعمل في كل دونم من الارض عاملان في المعدل وارتفاع اجور حراثة الارض وتسويتها وتعرضها للاصابة بافات زراعية مثل حفار الكاروب ودودة اللهانة وحشرة الدوباس 0(23)

4- هناك انواع مختلفة من الاقاليم فهناك القليل التنوع كالثلاثي الذي يتكون من ثلاث محاصيل والرباعي الذي يتكون من اربع محاصيل وهناك الكثير المتنوع مثل الثماني والتساعي والاثني عشر 0

6- تتشابه غلة الدونم الواحد في اغلب الاقاليم مثال على ذلك محصولي الرقي والبطيخ اذ وصلت غلة الدونم الواحد الى (4) كغم في الدونم الا في الاقليم السداسي اذ تصل غلة الدونم الواحد الى (2.5) الف كغم في الدونم والاقليم الخماسي اذ تصل غلة الدونم فيها الى (2) الف كغرام في الدونم 0 وغالب ما توجد هذه الاقاليم في المناطق قليلة الخصوبة كبعض المناطق الجنوبية من العراق 0(24)

7- كان بالامكان زيادة درجة تنوع بعض الاقاليم من خلال زيادة انواع المحاصيل الخضر الداخلة في الاقليم الواحد كما هو الحال في بعض المحافظات مثل بغداد وديالى وواسط وبابل اذ يمكن ان يرتفع مثلا التساعي او الاقليم الاثنى عشر الى اقليم رباعي عشر 0 لكن المحاصيل التي نسبتها اقل من 1% اهملت حسب مقياس ويفر كما ذكرنا سابقا 0

اقاليم الفاكهة

يزرع في العراق انواع كثيرة من الفاكهة 0 ونتيجة لكثرة الانواع المزروعة في العراق من اشجار الفاكهة فلقد كثرة انواع الاقاليم وختلفت انواعها 0

تزرع اشجار الفاكهة بالعراق في مختلف انحاء فمنة ماهو دائم الخضر مثل اشجار الحمضيات ومنها ماهو متساقط الاوراق مثل اشجار التفاح والخوخ والشمش وتربط زراعة اشجار الفاكهة ارتباطا وثيقا بالمناخ للوقاية من حر الصيف وبرد الشتاء الا ما ندر

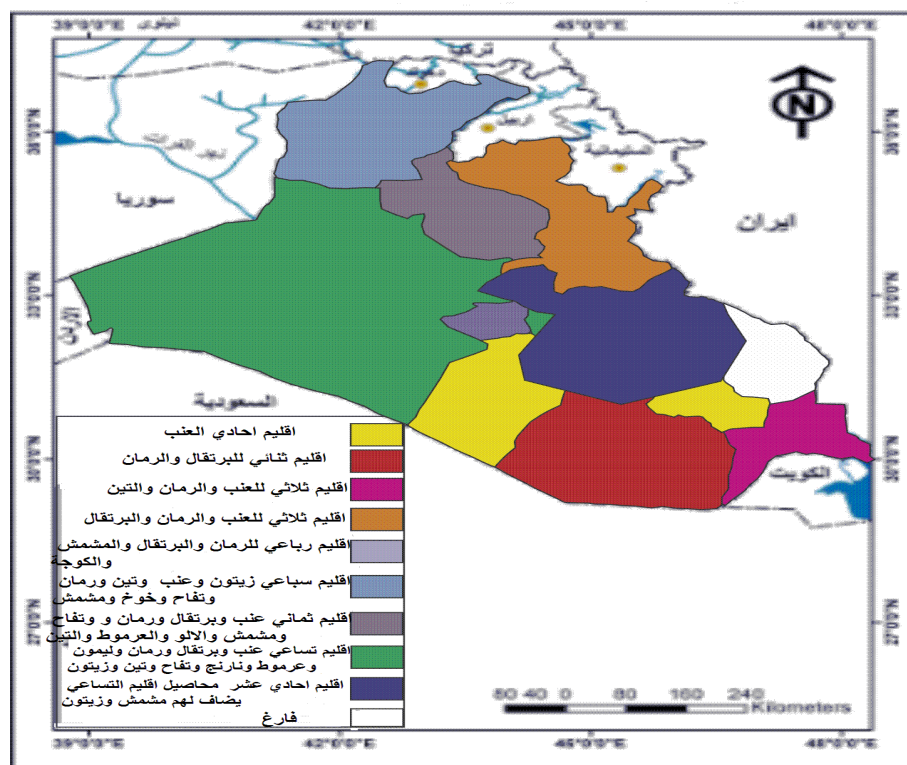
افضل ظروف المناخ لنمو اغلب اشجار الفاكهة ما تتراوح درجات الحرارة بين (15_35م) وتقل فيه نسبة الرطوبة ولا يتعرض لهبوب الرياح الشديدة ولا سيما في موسم الازهار 0 وتتصف اشجار الحمضيات بقلة انتاج الشجر مقارنة بمثيلتها في اقليم البحر المتوسط 0 ولكن رغم قلة انتاجها فانها تأتي بدخل في اكثر الحالات يزيد ما تأتي به بعض المحاصيل الاخرى، وذلك لغلاء اسعار الفاكهة مقارنة بمحاصيل الاخرى 0(25)

ان اكثر اشجار الفاكهة جيد لتكيف والتلاؤم مع اكثر انواع الترب، ولكن يمكن التاكيد ان افضل انواع لترب هي الترب التي توجد فيها زراعة الفاكهة هي التربة العميقة الدافئة الغنية بالمواد العضوية ذات الحموضة البسيطة او المعتدلة القليلة الملوحة 0 كالتربة الرملية الطبيعية الخفيفة 0(26) ومن خريطة رقم (5) نجد ان اوسع اقليم انتشارا هو الاقليم الثلاثي حيث يضم ثلاث محافظات هي كل من كركوك وديالى والبصرة وقد تم تقسيمه الى قسمين القسم الاول الذي يتكون من محاصيل (الرماني والعنب والبرتقال) وينتشر في كركوك في الشمال وديالى بالوسط، اما القسم الثاني فهو الذي يتكون من (الرماني والعنب والتين) ويقتصر على محافظة واحدة هي محافظ البصرة في الجنوب 0

ثم يلي هذا الاقليم اقليم الاحادي عشر الذي يضم ايضا ثلاث محافظات هي كل من بغداد وواسط والديوانية حيث يتكون من المحاصيل (البرتقال والتفاح والمانج والتين والليمون والعرموط واللانكي والمانج والخوخ والشمش والزيتون)، ويظهر على شكل ثلاث مناطق منتشرة على الخريطة بشكل واسع ثم يلي الاقليم الثلاثي الاقليم الاحادي الذي يتكون من محصول العنب فقط حيث يضم محافظتين هي النجف في الوسط وذي قار في الجنوب 0 ثم يلي هذا الاقليم التساعي الذي يتكون من محاصيل (العنب والبرتقال والمانج والليمون والعرموط والمانج والتين والزيتون) ويضم محافظتين هما الانبار في الغرب وبابل في الوسط 0

اما الاقليم الرباعي الذي يتكون من (الرمان والبرتقال والمشمش والكوجة) والسباعي الذي يتكون من (الزيتون والعنب والماش والتين والرمان والتفاح والخوخ) والشماني

خريطة (5) اقاليم الفاكهة في العراق لسنة 2011



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، 2011، بيانات غير منشورة

الذي يتكون من (العنب والبرتقال والرمان والتفاح والمشمش والالو والعرموط والتين) فقد اقتصر كل منهما على محافظة واحدة وفقد اقتصر الاقليم الرباعي على محافظة كربلاء وسط العراق وقد اقتصر الاقليم السباعي على محافظة نينوى شمال العراق اما الاقليم الثماني فقد اقتصر على صلاح الدين شمال العراق ايضا 0 تتشابه اقاليم الفاكهة مع الخضر في زيادة عدد الاقاليم وتنوعها فهناك تسع اقاليم في العراق 0 منها الاقاليم القليلة التنوع كالا حادي الذي يتكون من العنب فقط و الثنائي الذي يتكون من (البرتقال والرمان) و الثلاثي الذي يتكون من ثلاث محاصيل (الرمان و العنب والبرتقال)، وهناك الاقاليم الاكثر تنوعا مثل الاقليم الثماني والتساعي و الاقليم الاحادي عشر الذي يتكون من إحدى عشر محصول خريطة (5) 0 تزداد تنوع الاقاليم في المناطق الوسطى من العراق لكثرة الانواع المزروعة من اشجار الفاكهة وتقل وتختفي في بعض المناطق الجنوبية كما هو الحال في محافظة ميسان التي تكون خالية من اقاليم الفاكهة نتيجة ارتفاع مشاكل التربة من الملوحة بالإضافة الى قلة الخبرات في زراعة هذا النوع من المحاصيل مثال على ذلك ذي قار التي تحتوي على الاقليم القليل التنوع الاحادي (العنب) نتيجة لفقرها بالأنواع الاخرى من الفاكهة، والمثنى الذي يوجد فيها الاقليم الثنائي (البرتقال والرمان) فقط 0

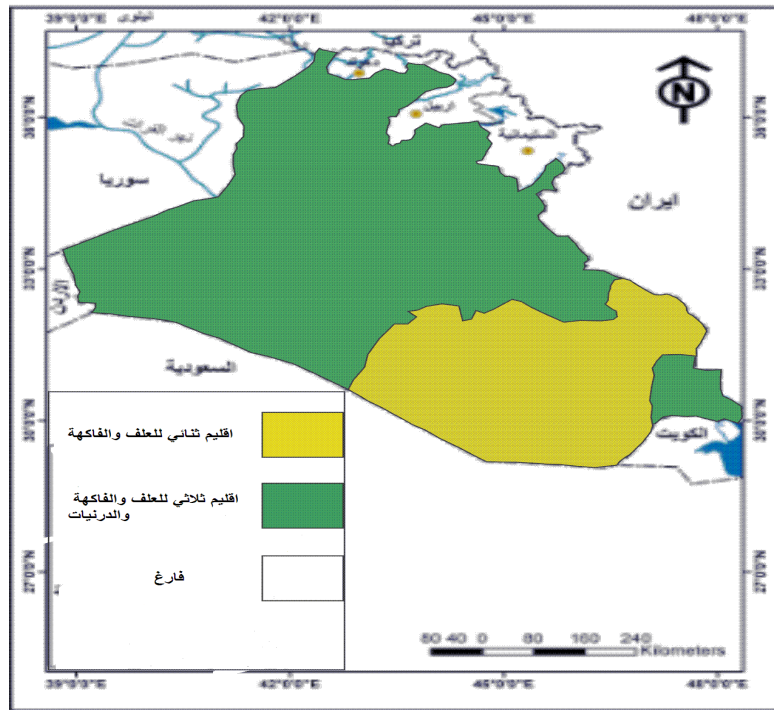
تتباين إنتاجية الشجرة الواحدة فهي تزداد في محافظة بغداد والانباء لتصل متوسط انتاج شجرة العنب (28) كغم/شجر بينما تقل في محافظة بابل ذات الاقليم التساعي الى (14) كغم /شجرة، وذي قار اذ يصل الى (7) كغم/شجرة

اقاليم النبات الكلي

وفي هذا الاقليم قد قسم المحاصيل الى مجاميع رئيسية هي كل من (الحبوب، العلف، الدرنات، الصناعية، القوليّات، الزيتية، الخضر، الفاكهة، التمور) وقد ظهر لنا فقط إقليمين هما الاقليم الثلاثي الذي يتكون من (الفاكهة ومحاصيل العلف ومحاصيل الدرنات) حيث شغل منطقة واسعة شملت المحافظات الشمالية واغلب المحافظات الوسطى وقليل من المحافظات الجنوبية وهي كل من (نينوى وكركوك وصلاح الدين وديالى وبغداد والانبار وواسط وبابل وكربلاء والبصرة) و الاقليم الثنائي الذي يتكون من محصولي (الفاكهة والعلف) حيث شغل بعض المحافظات الوسطى واغلب المحافظات الجنوبية هي كل من (ميسان والديوانية والنجف وذي قار والمثنى والبصرة) (6)

ورغم وجود تسعة من مجاميع المحاصيل الزراعية لكن الظهور اقتصر على ثلاث مجاميع هم فقط الفاكهة والعلف والدرنات وذلك لتفوق نسبة انتاج الفاكهة والعلف والدرنات بنسبة كبيرة عن بقية المجاميع الاخرى من المحاصيل الزراعية خريطة (6)

خريطة (6) الاقاليم الكلية النباتية في العراق لسنة 2011



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، 2011، بيانات غير منشورة

اقاليم الحيوانات

تتوفر في العراق عناصر اساسية لانجاح تربية الحيوانات حيث المناخ الملائم والاراضي الزراعية والمراعي الطبيعية وتوفير المياه وزيادة الطلب على المنتجات الحيوانية لاسيما لحومها وألبانها في الاسواق المحلية كل هذه الأسباب جعلت الثروة الحيوانية ذات أهمية خاصة في هيكل الاقتصاد العراقي اذ تحتل حوالي 45% من صافي الانتاج (27)

ويمثل الانتاج الحيواني مورد هام من موارد الدخل القومي في العراق اذ أنه احتل المرتبة الثالثة بعد النفط والمنتجات الزراعية النباتية في الاقتصاد العراقي، وتشكل الثروة الحيوانية اساس غذائي مهم لما تحتويه من مواد بروتينية عالية كما تشكل مصدر اسليا في كثير من الصناعات، وتكون عون للمزارع في المزرعة لمشاركتها في العملية الزراعية الانتاجية علاوة على إمكانية الاستفادة منها في الوقود والأسمدة العضوية حيث تساهم في زيادة انتاج التربة (فضلا عن كونها توفر فرص عمل لسكان الريف ويستخدم البعض منها كوسائط للنقل في مناطق معينة كالمناطق الصحراوية والجبلية الوعرة والشديدة الانحدار)

ومن خريطة (7) نجد ان اوسع اقاليم الثروة الحيوانية في العراق انتشارا هو الاقليم الثنائي الذي يضم سبع محافظات هي كل من نينوى وكركوك والانبار وبغداد وبابل والديوانية والنجف حيث يشكل منطقة واسعة تشغل اغلب محافظات العراق وقد تم تقسيمها الى قسمين الاقليم الثنائي الذي يتكون من (الغنم والماعز) والذي يشغل منطقة واسعة في الشمال حيث يضم محافظتي نينوى وكركوك وذلك لوجود المناطق الواسعة والمثالية لتربية مثل هذا النوع من الماشية، اما القسم الثاني والذي يتكون من (الاجنام والابقار) اذ أنه يشغل مناطق واسعة في وسط العراق حيث يضم محافظات الانبار وبغداد وبابل والديوانية 0

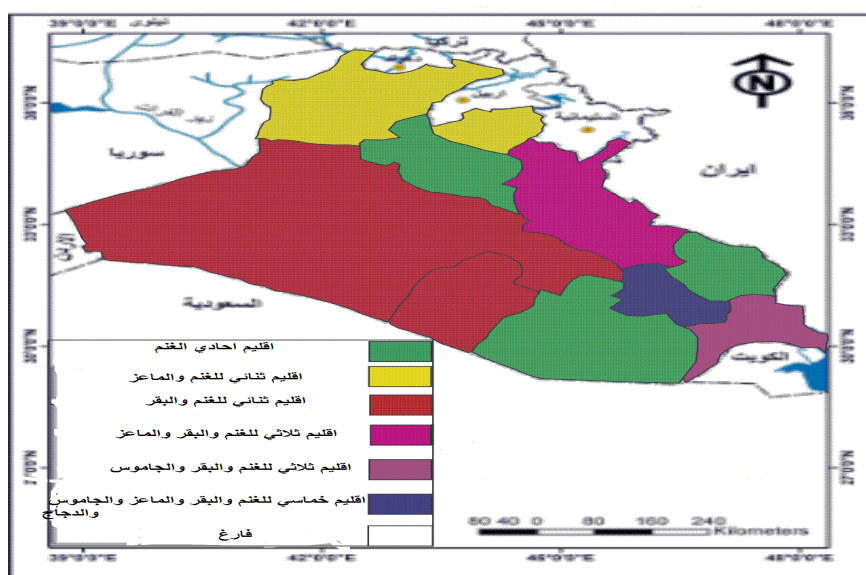
ثم يلي القليم الثنائي في سعة الانتشار الاقليم الثلاثي، وقد ظهر على شكل شريط يمتد في شرق العراق وجنوبه وقد تم تقسيمه الى قسمين القسم الاول الذي يتكون من (غنم وماعز وابقار) حيث يشغل محافظتي واسط وديالى، والقسم الثاني الذي يتكون من (غنم وبقير وجاموس) فانة تقتصر على محافظة البصرة في اقصى جنوب العراق 0 وكذلك الاقليم الاحادي (للاغنام) تقتصر على محافظة صلاح الدين شمال العراق اما الاقليم الخماسي والذي تكون من (غنم وبقير وماعز وجاموس ودجاج) فقد اقتصر على محافظة ذي قار جنوب العراق 0

واذا القينا الضوء على اقليم الحيوانات

1- تلعب تربية الاغنام والماعز دور واضح في شمال العراق ووسطه كما هو الحال بالنسبة للاقليم الاحادي والاقليم الثنائي بينما تلعب الاغنام والابقار دور بارز في وسط العراق اما تربية الجاموس فهي تظهر في مناطق جنوب العراق 0

2- يقتصر في بعض الاقاليم على بروز نوع واحد من الحيوانات كما هو الحال بالنسبة للاقليم الاحادي في محافظة صلاح الدين اذ ظهر فيها الاقليم الاحادي الذي اقتصر على تربية الاغنام وهذا يعني تفوق كبير لتربية الاغنام عن بقية الحيوانات في هذه المحافظة

خريطة (7) الاقاليم الحيوانية في العراق لسنة 2011



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، 2011، بيانات غير منشورة

3- تلعب كذلك حجم الحيازة دور واضح في زيادة الاقاليم المتنوعة كما هو الحال في محافظة ذي قار اذ تتصف بصغر حجم الحيازة اذ بلغت (19) دونم مما سبب في ظهور الاقليم الخماسي فيها (غنم وبقير وماعز وجاموس ودجاج) اما المحافظات التي ينتشر فيها الحيازات الكبيرة فقد ظهر فيها الاقليم الاحادي كما هو الحال بالنسبة لمحافظة صلاح الدين اذ ظهر فيها الاقليم الاحادي (الغنم) ومحافظة نينوى اذ ظهر فيها الاقليم الثنائي (ماعز وأغنام) اذ بلغ متوسط حجم الحيازة فيهما (61,40) دونم على التوالي 0

4- تشكل نسبة الاغنام في الاقليم الاحادي والثنائي نسبة كبيرة تتراوح بين 50_59% من مجموع الماشية تليها الماعز في شمال العراق بنسبة 24-34% اما الابقار فهي تلي الاغنام في المناطق الوسطى والجنوبية 0

5- رغم وجود ست انواع من الحيوانات فلم يظهر في الاقليم الاحادي الا الاغنام وفي الاقليم الثنائي الا الاغنام والابقار تارة والاغنام والماعز تارة اخرى 0 وذلك لقلة نسبة الانواع الاخرى من الحيوانات في الاقليم المذكورة انفا كالجاموس والدواجن وغيرها اذ تشكل نسبة تلك الحيوانات اقل من 1% من مجموع نسبة الحيوانات ويستثنا من تلك المحافظات محافظة ذي قار اذ ظهر فيها الاقليم المتنوع الخماسي بسبب قلة التفاوت بين نسب تلك الحيوانات في هذه المحافظة 0

الاستنتاجات

- 1) في اقليم الحبوب ظهر ثلاث انواع من الاقاليم قليلة التنوع بسبب قلة انواع المحاصيل هما اقليم احادي القمح والاقليم الثنائي الذي يتكون من القمح والشعير والاقليم الثلاثي الذي يتكون من القمح والشعير والذرة الصفراء رغم ان الاقليم الاحادي هو الاوسع انتشارا
- 2) في المحاصيل الزيتية والصناعية ظهرت ثلاث انواع من الاقاليم احادي القطن واحادي زهرة شمس والرابعي الذي يتكون من السمسم والقطن وزهرة الشمس والفسنق وكذلك ظهر الاقليم الاحادي في اماكن واسعة
- 3) اما اقاليم الدرنيات والبقوليات فقد ظهر ثلاث اقاليم احادي البطاطا وثنائي (بطاطا وبصل) وخماسي بطاطا وبصل وثوم وماش وبقلاء
- 4) ظهرت اقاليم عديده في محاصيل الفاكهة تصل الى ثمان اقاليم منها الاقاليم قليلة التنوع كالا حادي وثنائي والثلاثي والاقاليم كثيرة التنوع كالا اقليم التساعي والاقليم الاحادي عشر
- 5) ويشابه اقاليم الخضر اقليم الفاكهة فقد ظهرت اقاليم متنوعة اذ ظهر ثمان اقاليم منها قليلة التنوع كالثلاثي ومنها كثيرة التنوع كالتساعي والاقليم الاحادي عشر
- 6) عند جمع المحاصيل جميعها حاولت تقسيمها الى اقاليم فقد ظهر اقليمان هما الثنائي الذي يتكون من علف وفاكهة والذي ينتشر في بعض المحافظات الوسطى والجنوبية والثلاثي الذي يتكون من الفاكهة والعلف والدرييات والذي ينتشر في الوسط والشمال
- 7) اما اقاليم الماشية فقد ظهرت ثلاث اقاليم احادي الغنم وثنائي غنم وماعز وغنم وبقر في اماكن اخرى وخماسي الذي يتكون من خمس انواع من الماشية

المقترحات

- 1) زيادت البحوث التي تختبر المعايير التي وضعها بعض الباحثين الاجانب واختبارها ومعرفة مدى انطباقها على محافظات العراق لغرض الاستفادة منها
- 2) ظهرا لبحث اقاليم قليلة التنوع مما يدعي الى زيادة التخصص لانها تقلل الكلفة
- 3) وكذلك اظهر البحث حسب مقياس ويفر اقاليم كثيرة التنوع كما هو الحال في التساعي والاحادي عشر بالنسبة لاقاليم الخضر في المحافظات (بغداد وبابل وواسط) وهذا يتطلب زيادة التنوع لانه يؤدي الى التكامل الاقتصادي
- 4) في المحافظات الجنوبية التي تفتقر الى محاصيل الفاكهة في اغلبها يتطلب زيادة الخبرات من خلال الدورات والندوات والدراسات التي تاهل العاملين والفلاحين في الزراعة
- 5) زيادة كمية الاسمدة والمخصبات التي تزيد من غلة الدوم الواحد في الاقاليم قليلة التنوع
- 6) زيادة الدراسات التي تعالج مشاكل الريف مثل مشاكل طرق النقل والكهرباء والوقود وشحة المياه والخدمات الاجتماعية فانها تصب لصالح الاقاليم الزراعية
- 7) معالجة مشاكل الثروة الحيوانية مثل الامراض وقلة الاعلاف والمراعي الطبيعية فنها تشكل ثروة مهمة في البلاد
- 8) استخدام المكننة بشكل واسع فانها تقلل الجهد والكلفة وتزيد الغلة

الهوامش

- (1) weaver D .C. crop combination for 1919 and 1929 in th middle weste geography . revieu vol xliv no Q oct .195. p561
- (2) محمد محمود الديب، الجغرافية الزراعية، مطبعة الانجوا، الاسكندرية، 1977، ص 671
- (3) wttlesey .l the region concept and Regional method in american geography inventory and prospecty pp.1970

- (4) عبد الخليل افضيل وزميلة عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، بغداد، 1990، ص30
- 5) cole .J.P.8 king c.a.M .Quantitative geography .third edition .wiley.london.1970.p.57
- (6) صفوح خير، الجغرافيا موضوعها ومناهجها واهدافها، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2000، ص58
- (7) المصدر نفسة والصفحة
- (8) عبد الخليل افضيل وزميلة عبد الجبار المشهداني، مصدر سابق، ص31
- 9) classon.J AN INTRODUCTION .TO REGIONAL PLANNING SECOND .EDITION LONDON.1978. P.27
- (10) عبد الخليل افضيل وزميلة عبد الجبار المشهداني، مصدر سابق، ص32
- (11) محمد محمود الصياد، الجغرافية الاقليمية، بيروت، لبنان، 1990، ص37
- (12) محمد محمود الديب، مصدر سابق، ص79
- (13) المصدر نفسة والصفحة
- (14) محمد خميس الزوكة، الجغرافية الزراعية، دار المعرفة، الاسكندرية، 2000، ص72
- (15) محمد محمود الديب، مصدر سابق، ص79
- (16) المصدر نفسة والصفحة
- (17) المجموعة الاحصائية الزراعية، وزارة الزراعة، 2011، غير منشور
- (18) وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، احصاءات لسنة 2011، غير منشور
- (19) المصدر نفسة
- (20) المصدر نفسة
- (21) المصدر نفسة
- (22) زامل ليلي تمن، جغرافية النخيل في العراق، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية، 2010، غير منشورة، ص88
- (23) وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، 2011 بيانات، غير منشورة
- (25) زامل ليلي تمن، مصدر سابق، ص81
- (26) حسن طة، الحمضيات، دار الفكر لنشر والطباعة، بغداد، 2010، ص209
- (27) صلاح حميد الجنابي، وسعدي غالب، جغرافية العراق الاقليمية، الموصل، دار الكتب، بغداد، 1985، ص279
- (28) العاني، خطاب صكار وجغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1988، ص21

المصادر

- 1) تمن، زامل ليلي، جغرافية النخيل في العراق، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية، 2010، غير منشورة،
- 2) الجنابي، صلاح حميد، وسعدي غالب، جغرافية العراق الاقليمية، الموصل، دار الكتب، بغداد، 1985،
- 3) خير، صفوح، الجغرافيا موضوعها ومناهجها واهدافها، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2000
- 4) الديب، محمد محمود، الجغرافية الزراعية، مطبعة الانجلوا، الاسكندرية، 1977
- 5) الزوكة، محمد خميس، الجغرافية الزراعية، دار المعرفة، الاسكندرية، 2000
- 6) الصياد، محمد محمود، الجغرافية الاقليمية، بيروت، لبنان، 1990
- 7) طة، حسن، الحمضيات، دار الفكر لنشر والطباعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 2010
- 8) العاني، خطاب صكار، جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1988
- 9) المجموعة الاحصائية الزراعية، وزارة الزراعة، 2011، غير منشور
- 10) وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، احصاءات لسنة 2011، غير منشور

المصادر اللغة الانكليزية

- 1) cole .J.P.8 king c.a.M .Quantitative geography .third edition .wiley.london.1970.
- 2 classon.J AN INTRODUCTION .TO REGIONAL PLANNING SECOND .EDITION LONDON.1978
- 3) weaver D .C.crop combination for 1919 and 1929 in th middle weste geography . revieu vol xlv no Q oct .195.
- 4) wttlesey .l the region concept and egional methed in american geogrophy inventory and prospecty pp.1970

الملاحق

ملاحق (1) انتاج البقوليات والمحاصيل الصناعية والزيتية بالطن لسنة 2011

	البقوليات		الزيتية والصناعية			الدرنيات	
	العدس	الماش والهرمطان	الباقلاء	القطن	زهرة الشمس	الفستق	البطاطا
نينوى	500	-	-	53	2051	-	8398
كركوك	-	-	303	72536	769	-	244
ديالى	-	930	5600	1645	2275	10500	24248
الانبار	-	-	1198	-	4275	5454	14681
بغداد	-	60	-	645	2019	-	1887
بابل	-	912	-	1789	173	903	-
كربلاء	-	-	10921	11	28	-	24
واسط	-	3000	480	1043	100	-	2300
صلاح الدين	-	-	1800	4050	10961	-	205
النجف	-	4500	75	-	-	-	-
القادسية	-	480	-	51	-	-	137
المتن	-	232	-	-	4	-	58
ذي قار	-	12985	-	-	-	-	-
ميسان	-	470	-	-	-	-	105
البصرة	-	-	-	-	-	-	125

ملحق(2) انتاج الحبوب والخضر بالطن لسنة 2011

	الحبوب		الخضر				
	الذرة الصفراء	الذرة البيضاء	الثلج	القمح	الشعير	السلق واللاهانة	الجزر والشوندر
نينوى	66	-	11	1480928	1399897	1437	-
كركوك	96209	-	-	584567	98184	336	633
ديالى	18215	-	1088	442796	-	239	733
الانبار	20064	-	-	309083	29297	4236	179
بغداد	88065	202	-	266437	39602	3749	1154
بابل	104180	-	919	310606	90253	2781	2360
كربلاء	7028	-	-	7225	4474	528	543
واسط	56802	6000	16854	656643	181576	1000	287
صلاح الدين	20270	-	-	568681	16237	679	500
النجف	3674	-	158530	221031	8071	359	297
القادسية	6449	-	-97260	368520	322876	312	311
المتن	37	-	4236	82894	81843	29	348
ذي قار	7690	-	947	207131	339468	338	30
ميسان	23449	62172	250	196771	187363	332	85
البصرة	-	-	582	43421	9078	4	-

المصدر: ملحق(1) (2) وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، 2011، غير منشورة

تابع الى ملحق(2) انتاج الخضر بالطن لسنة 2011



الخضر	السبانغ والفجل	السلق والهانة	الجزر والثوندر	السبانغ والفجل	البزاليا والفاصوليا	البانجان والياميا	الخس والقرنابيط	اللوبياء	الفلل والطماطا	الشجر والخيار	الرقبي والبطيخ
نينوى	-	-	-	-	-	39232	305	796	5129	1154	6082
كركوك	-	633	-	-	-	2768	232	260	2768	7559	3360
ديالى	65	733	62	65	-	2042	830	1247	2042	8838	3650
الانبار	13	175	12	13	-	3720	521	3609	3720	16679	7934
بغداد	404	1154	4779	404	728	13508	4360	1524	13508	36326	1082
بابل	2630	2360	1750	291	-	6401	461	720	6401	9810	9420
كربلاء	291	543	584	235	9	1615	4	-	1615	3293	1200
واسط	235	287	-	450	300	5100	250	6000	5100	25800	1200
صلاح الدين	450	500	70	-	-	3500	-	950	3500	5966	6800
النجف	565	297	564	565	-	700	-	1560	700	2658	25
القادسية	620	311	-	620	-	4200	-	3764	4200	5233	1037
المثنى	70	348	-	70	-	2956	-	166	2956	1755	116
ذي قار	502	30	370	502	-	6337	54	3798	6337	9910	4725
ميسان	189	85	145	189	-	5008	64	3155	5008	15931	8744
البصرة	-	-	76	-	-	16359	-	553	16359	29330	9023

ملحق (3) انتاج الفاكهة بالطن لسنة 2011

الفاكهة	البرتقال	الليمون	اللانكي	النارنج	العنب	التين	الرمان	التفاح	الكوجة
نينوى	1	-	-	0	3261	1345	1148	972	129
كركوك	10	-	-	3	254	65	154	23	1
ديالى	12409	104	339	748	39199	134	90474	1641	11
الانبار	4556	18	65	101	583	231	1600	5827	136
بغداد	32636	437	1599	3584	5390	433	2881	16974	202
بابل	1094	11	17	284	3292	157	834	192	27
كربلاء	1710	6	13	268	112	105	2982	71	2
واسط	8434	126	487	1824	183	1023	192	1829	31
صلاح الدين	36864	471	1144	1719	145991	4435	23700	11999	592
النجف	26	3	4	37	14227	118	59	19	2
القادسية	62	-	-	17	29	362	176	22	1
المثنى	94	-	-	0	17	10	80	15	0
ذي قار	0	-	-	0	1	1	6	1	0
ميسان	1	--	-	0	0	1	2	0	0
البصرة	10	-	-	1	110	46	52	16	0

تابع ملحق (3) انتاج الفاكهة بالطن لسنة 2011 واعداد الحيوانات لراس الواحد لسنة 2007

المحافظة	الزيتون	الخوخ	الالوبالو	المشمش	العروموط	الابقار	الجاموس	الاغنام	الماعز	الابل	الدجاج
نينوى	6308	827	247	1736	1148	43615	6616	193769	79133	2594	2983
كركوك	474	2	30	66	154	7062	1326	553433	54141	734	2423
ديالى	350	95	412	696	90474	113328	5935	538073	130347	682	2613
الانبار	1799	30	236	968	1600	86362	329	101662	51816	1974	2899
بغداد	3068	81	1568	6145	2881	142421	34346	223452	22634	325	9514
بابل	64	2	3	114	834	22784	5034	41378	37519	1247	14279
كربلاء	27	3	39	1105	2982	147656	4556	550449	5183	89	2244
واسط	89	143	79	339	192	101613	7097	639628	122982	2606	3148
صلاح الدين	2880	239	6939	7649	23700	38609	1653	85358	61750	1873	2524
النجف	23	1	10	70	59	89970	10404	277808	5385	669	3093
القادسية	9	28	19	24	176	24908	6573	277808	6312	3055	2013
المثنى	3	0	0	15	80	96740	1967	253277	8539	3424	3860
ذي قار	1	0	0	1	6	96799	6534	312561	49867	1643	624
ميسان	0	0	0	0	2	86799	11061	368454	18301	1896	382
البصرة	18	1	0	3	52	29555	14348	51931	6289	602	213

المصدر ملحق (2) (3) من وزارة الزراعة، قسم الاحصاء، 2011، بيانات غير منشورة



الخصومة النقدية حول أدونيس

د. علي حسين يوسف

الملخص

أدونيس شاعر عربي ، من القطر السوري ، بدأ الكتابة منذ منتصف الخمسينات من القرن الفائت ، بطريقة أثارت حفيظة كثير من القراء ؛ نقاد أو متابعين ، لما انمازت به كتاباته الشعرية والتنظيرية من أسلوب جديد اتسم بالجرأة في الطرح ، والمخالفة لكثير من الثوابت العقائدية ، والأدبية القارة ، ولذلك انقسم الناس بشأنه على طرفين : الأول مؤيد لطريقته تلك ، مقتف آثاره في الأسلوب والتفكير ، متأثر بأفكاره وشعره ، أما الطرف الآخر فقد عارض تلك الأفكار ، فلم ترق له فلسفة أدونيس ، ولا أسلوبه في النظم والنثر ، فانبهرى يتعقب آثار الرجل ، يقتنص هفواته ، ويتصد زلاته ، ويبالغ في تصوير شطحاته ، وكلا الطرفين اجتهدوا اقلامهم في التأليف والكتابة لإظهار ما يرونه بشأن أدونيس ، حتى أصبحت لدينا مكتبة خاصة ، موضوعها أدونيس ، وما كتب عنه ، وهذا البحث خلاصة لأراء هذين الطرفين

Abstract

Adonis Arab poet, from the Syrian country, began writing since the mid-fifties of the last century, in a manner raised the hearts of many readers; critics or fellow travelers, because the writings of poetry and laparoscopic marked by a new style marked by bold in subtraction, and contrary to many of the doctrinal truths, and literary continent, Therefore people are divided about it on both sides: the first a supporter of such a way, Mguetv effects in style and thinking, influenced by his ideas and his hair, the other party has opposed those ideas, did not live up his philosophy of Adonis, and his style of systems and prose, demonstrated a track the effects of the man, seize lapses, and not address trespasses, and exaggerates the fantasies, and both parties were tired in their pens authoring and writing to show what they see on Adonis, until we have the private library, the theme of Adonis, and wrote about him, and this research summary of the views of these two parties

المقدمة

أن تتحول ظاهرة أدبية أو ثقافية أو فكرية إلى إشكالية فهذا أمر مألوف ، كثيرا ما يسوغه العقل ، لكن أن يتحول شخص ما - شاعر أو ناقد - إلى موضوع إشكالي ، فهذا أمر ، قد يكون نادر الحدوث ، إذ ليس من السهل رصد طابعه الإشكالي .

ويعد أدونيس أديباً إشكالياً - لأسباب سوف تتضح في مظان البحث - فأدونيس ، أديب ، ومنظر للأدب في الوقت ذاته ، وقد اتسم نتاجه الشعري والنثري بتساوقه ، مع تنظيراته الفكرية في مسائل الأدب والتراث والحداثة والأصالة ، لكن تنظيرات أدونيس لم تكن وصفية أو استعراضية ، بل اتسمت بالمشاكسة والصدامية حد التطرف أحيانا ، فقد تبنى أفكارا ربما جعلت العديد من النقاد والمثقفين يضعونه في خانة الرافضين للتراث ، أو المعارضين له ، وفي الوقت ذاته نجده يستحث هذا التراث ويوظفه بشكل فذ بشهادة نقاد ومثقفين آخرين ، وهذا ما يمكن ملاحظاته بسهولة عند المقارنة بين تنظيراته الفكرية ونتاجاته الشعرية في مختلف أعماله .

هذه الجدلية التي ارتضاها أدونيس عامدا ، وعن وعي منه ، جعلت النقاد ينقسمون بشأنه بين مؤيد ومعارض لانشغالاته تلك ، إلى درجة أن من يطالع ما كتب عنه من الطرفين يقطع بأن أدونيس شخص إشكالي بامتياز ، أو أنه إشكالية واضحة في جسد الثقافة العربية ، فقد نجد ناقدا يرسم صورة لأدونيس لا تسر ، فيصوره بأن أفكاره مسروقة ، وأشعاره منحولة ، فيما نجد ناقدا من طرف المؤيدين يقدم صورة لأدونيس على أنه شاعر عظيم .

ولا نعدم وجود طرف وسط بين مؤيدي أدونيس ومعارضيه ، حاول أن يقدم أدونيس دون أن يضعه في أقصى اليمين ، أو أقصى اليسار كما فعل أقرانه في الاتجاهين السابقين ، وإن كانت الحيادية مع أدونيس أمرا صعبا .

وهذا البحث يأتي بدافع الرغبة في الكتابة في هذا الموضوع لندرة ما كتب فيه ، أو بسبب أن ما كتب فيه لم يقدم صورة أدونيس المتناقضة ، كأن تكون كتابات مختصرة ، أو غير مستوفية موضوعها .

وتبعاً لطبيعة الموضوع ، قسم البحث على مبحثين سبقهما تمهيد .

قام التمهيد على معالجة المهام السيري ، شخصيا ، وثقافيا للإشكالية الأدونيسية .

أما المبحث الأول ، فقد قام على استعراض الآراء النقدية التي عالجت المنجز الشعري لأدونيس ، انطلاقاً من موقف المعارضة .

أما المبحث الثاني فقد قام على استعراض الآراء النقدية التي عالجت المنجز النقدي والتنظيري لأدونيس من موقف التأييد .

إن هذا البحث ليس دراسة في نتاج أدونيس النقدي أو الشعري ، بل هو دراسة في ما كتب عن أدونيس ، لذلك قد لا يجد القارئ نصوصاً لأدونيس على صفحاته ، بمعنى أن بحثنا هذا يقع في حيز نقد النقد ، ثم إنه غير معني بالموازنة بين تلك الكتابات والآراء والمواقف المؤيدة أو المعارضة أو البحث عن جذورها الفكرية أو مدى صحتها ، أو خطأها أو البواعث التي انطلقت منها ، فهذا أمر يتطلب حيزاً زمانياً ومكانياً أكثر مما يسمح به بحثنا هذا .

ومما تقدم لا بد من التأكيد على أن إبراز الأوجه المتعددة والمتناقضة لأدونيس في المدونة النقدية العربية المعاصرة كاف بوجه من الأوجه - كما نعتقد - لأن يضع القارئ أمام الحالة الأدونيسية الإشكالية وهنا يكمن مبدئى هذه الدراسة ، ومن الله التوفيق .

التمهيد

أدونيس حياته ودراسته

ولد علي أحمد سعيد ، أو أدونيس سنة 1930 في قرية قصابين ، إحدى قرى محافظة اللاذقية السورية ، من عائلة فلاحية بسيطة لا تملك شيئاً حتى البيت الذين كانوا يسكنونه (1). لم ينتظم أدونيس في مدرسة حتى سن الرابعة عشر ، فقد درس في كُتّاب قريته 1935-1944 ، وعلى يد أبيه الذي كان يعرف العربية معرفة تامة ، فضلاً على معرفته بمسائل الدين والفقه ، وكان أبوه يلقب بالشيخ لمعرفته تلك (2).

وفي عام 1944 ، أو 1945 زار الرئيس السوري الأول شكري القوتلي قرية قصابين ، فاستطاع أدونيس أن يقابله ، ليطالب منه إكمال دراسته ، بعد أن قرأ له قصيدة في مدحه ، فتبرع الرئيس بأن يكمل أدونيس دراسته ، فدخل مدرسة (اللابيك) الفرنسية في طرسوس ، وكان طالباً مميزاً ، حتى أصبح بعد أشهر قائد الحركة الطلابية في طرسوس وبعد إغلاق هذه المدرسة أكمل دراسته في (البريفيه) ثم انتقل إلى اللاذقية عام 1947 لإكمال دراسته (3).

ثم أتم دراسته عام 1949 في اللاذقية ، بعد ذلك أكمل دراسته الجامعية في جامعة دمشق 1954 ، ليحصل على إجازة الفلسفة ، وفي السنة ذاتها التحق إلى الخدمة العسكرية ، قضى عاماً منها في السجن بسبب انتمائه للحزب القومي ، وفي عام 1956 انتقل إلى لبنان وتعرف على يوسف لخال ، وأسساً معاً مجلة مواقف سنة 1959 ، وعمل هناك مدرساً في المدارس الثانوية ، وحصل على الجنسية اللبنانية عام 1957 (4).

وفي عام 1973 حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة القديس يوسف في بيروت على أطروحته : الثابت والمتحول ، وعمل عام 1974 استاذاً في كلية التربية في الجامعات اللبنانية ، وانتقل عام 1978 إلى كلية الآداب في الجامعة ذاتها (5) ، وفي عام 1986 نقل أدونيس مقر إقامته إلى باريس (6). تزوج أدونيس من الأديبة خالدة سعيد ، ولهما بنتان .

ثقافته

أغرم أدونيس منذ صغره بالشعر العربي عامة ، والشعر العباسي خاصة ، فقد أولع بالمتنبي ، والشريف الرضي ، وأبي تمام ، وعرف أسرار الإعراب وهو في الثانية عشر من عمره (7). وأعجب فيما بعد بالأفكار الماركسية ، وانضم إلى الحزب القومي السوري بقيادة أنطون سعادة (8) ، وبدأ ينشر في مجلة القبّارة عام 1948 ، وبوصفه ناشطاً سياسياً وشاعراً قومياً وصلت شهرته إلى دمشق ، وازدادت بعد انتقاله إليها لمواصلة دراسة الفلسفة في جامعتها (9).

وقد تأثر أدونيس بسعادة تأثراً تجاوز الأمور التنظيمية والحزبية ، ويتتبع الناقد اللبناني شربل داغر تواسجات العلاقة بين الرجلين في دراسة له نشرتها مجلة فصول ، توصل من خلالها إلى إن ((شخصية سعادة (الزعيم) أسرت محازبيه ؛ ومنهم أدونيس الذي قال عنه في قصيدة : قافلة المجد : إنه أطروحة الدنيا ، وقال عنه في قصيدة : قالت الأرض : إنه خلاصة الكون : ((قيل : كونٌ يُبنى ، فقلتُ سعادة)) (10) ، وفي سنة 1950 نشر أولى نصوصه في مجلة الآداب ، ثم واصل النشر في صحف : الجريدة ، ولسان الحال ، والكفاح العربي ، وفي السبعينات كتب في المحور ، ومن ثم السفير ، والنهار العربي والدولي (11).

وفي عام 1971 شارك أدونيس في الندوة العالمية للشعر التي أقيمت في الولايات المتحدة ممثلاً شعراء سوريا ، ولبنان ، وحصل على جائزة الندوة (12)، ثم توالى الجوائز على أدونيس ، فقد حصل على الجائزة الكبرى عام 1986 ، وجائزة التاج الذهبي للشعر في مقدونيا عام 1997 ، وحصل على جوائز أخرى في الأعوام : 1993 ، و1994 ، و1995 ، و1998 ، وقد ترجمت أعماله إلى أكثر من لغة (13) .

منذ كان أدونيس في جامعة دمشق التي تخرج فيها عام 1954 بدأ انفتاحه على الشعر العالمي (14)، وفي عام 1957 - حينما كان يعيش في لبنان - أسهم في تأسيس مجلة (شعر) التي كانت المصباح الأول لأفكار أدونيس ، ونتاجاته الشعرية ، فقد أريد لهذه المجلة أن تكون الناطق باسم الحركة الشعرية الجديدة (15). وفي عام 1968 أسس أدونيس مجلة (مواقف) التي لا تزال تصدر إلى الآن (16).

ويعد أدونيس من الأدباء المكثرين في الكتابة والتأليف ، فقد كتب منذ عام 1962 إلى سنة 2002 ، ما يقارب الخمسين كتاباً ، بين ديوان شعر عربي ، وتأليف ، وترجمة ، وجمع واختيار ، فضلاً على مئات الدراسات

والمقالات ، فقد كان أدونيس شاعرا ، ومنظرا ، وناقدا ، ومترجما ، وقارنا للتراث ، وقد افرزت هذه الاهتمامات والانشغالات عن قائمة طويلة من الكتب التي عمل على إخراجها للقراء⁽¹⁷⁾. ومن أهم مؤلفاته : قالت الارض 1954 ، وقصائد أولى 1927 ، وأوراق في الريح 1958 ، وأغاني مهيار الديلمي 1961 ، وكتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل 1965 ، ومفرد بصيغة الجمع 1975 ، وله عدد من المختارات والدراسات منها : ديوان الشعر العربي 1964-1968 ، ومقدمة للشعر العربي 1981 ، وزمن الشعر 1972 ، والثابت والمتحول 1974-1979 ، والأعمال الشعرية الكاملة جون بيرس 76-1978 ، وفاتحة لنهايات القرن 1980 ، ، وها أنت أيها الوقت ؛ سيرة شعرية 1993⁽¹⁸⁾. وله أيضا : الكتاب 1995-2002 ، والمختارات 6 مجلدات لعدد من الشعراء العرب ، وموسيقى الحوت الأزرق 2002 ، وفهرس لأعمال الريح 1998 ، وأبجدية ثانية 1991⁽¹⁹⁾. وهذه المساحة الواسعة من الاهتمامات ، والأنشطة ، والانشغالات الثقافية جعلت من أدونيس - حياته ، ونتاجه الابداعي والفكري - موضوعا صالحا للدرس والتأليف ، بل أنه أصبح الموضوع الأبرز في الاشتغال النقدي العربي المعاصر ، إلى الحد الذي لا يمكن لأي ناقد أو مؤرخ أدب معاصر تجاهل أدونيس ، أو إهماله إن أراد أن يكتب عن الحركة الأدبية أو الثقافية العربية المعاصرة⁽²⁰⁾.

المبحث الأول أدونيس متهما

لم يكن أدونيس ، مراوغاً في فكره ، أو مخاتلا ، أو مجاملا ، بل إن مما يميزه عن غيره أنه كان واضحا في طرح أفكاره ، وجريئاً جدا إلى الحد الذي يمكن القول معه إن أدونيس لم يخش سلطة ما ، لذلك فقد وجه سهام نقده إلى التراث ، والدين ، والعقائد ، والأخلاق ، والسياسة معا ، دون مواربة ، أو وجل ، لكنه في الوقت ذاته ، لم يكن صداميا من أجل الصدام لذاته ؛ يبحث عن المهارات الكلامية ، والجدل العقيم ، بل كان يطرح أفكاره ويعضدها بالمبررات والأدلة التي غالبا ما تكون استنتاجات ذاتية ، صادمة .

تأثر أدونيس - كما يقول هو - بالثقافة اليونانية ، وفلسفتها ، فقد آمن بفكرة الصيرورة والتغير المستمر عند هيرقليطس ، وأظهر ذلك في كثير من آرائه وكتبه⁽²¹⁾ ، فأدونيس لا يؤمن بالثبات مطلقاً حتى وصفت فلسفة أدونيس بأنها تمرد على الموروث وثورة ((هائجة مدمرة هادمة متفجرة بالعداء في وجه كل قوة أو قيمة أو عقيدة ترمز إلى الثبات والنظام وتحذ من الحرية والانفلات))⁽²²⁾ ، وقد اعترف بذلك قائلا : ((... أنا غير مدرسي - كل مدرسي باطل - ولا أكتم رأيي إن هذا المنهج أو ذاك مما يفخر بإتباعه كثير من الأصدقاء وغير الأصدقاء لا يغريني أبداً (.....))⁽²³⁾.

وكرر تلك الحقيقة في أكثر من موضع في كتبه ، كقوله : ((لم أتأثر بشاعر بعينه ، بل باتجاهات ومواقف ورؤى عامة ؛ مثلا تأثرت بالحركة السوربالية كنظرة ، والسريالية هي التي قادنتني إلى الصوفية ، تأثرت بها أولا ، ولكنني اكتشفت إنها موجودة بشكل طبيعي في التصوف العربي فعدت إليه))⁽²⁴⁾.

أما تأثره أيضا بالمرسح اليوناني ، لا سيما فكرته الفلسفية القائمة على أن الانسان مركز الكون ، فقد قاده - بوصفه ينتمي لمجتمع يؤمن بأن الله مركز للكون - إلى أن الانسان العربي لم يعرف مسرحا حداثيا⁽²⁵⁾.

ويرى أدونيس إن العرب عرفوا الحداثة في مراحل مختلفة من تاريخهم ، فقد كانت هناك حداثة عربية في زمن الجاهلية ، وجدت في اللغة الطقوسية ، لا في لغة النحو أو الصرف ، تلك اللغة التي تنشي بتفتت العالم وتلاشيته ، ومن ثم تبقى شاهداً على اسبقيتها على العالم⁽²⁶⁾ ، فالجاهلي ليس لديه إله مطلق ، ولا تعال غيبي ، لذلك فقد بحث عن تعال أرضي من خلال لغته⁽²⁷⁾ ، ثم إن العربي كان يرفض الثبات ، ويقدم الفعل والحركة ، وما الخصومات والترحال المستمر إلا رفض لثبات العالم الخارجي⁽²⁸⁾ ، ويشخص أدونيس الحداثة العربية في القرن الثاني الهجري بالحركات الفكرية التي حاولت أن تعيد النظر بالمفاهيم الثقافية ، والدينية على الاخص⁽²⁹⁾ ، لا سيما فرق الإلحاد والصوفية⁽³⁰⁾ ، ويعد أدونيس الشاعر العباسي أبا نؤاس شاعرا حداثيا لأن الشعر عنده : ((فعل حياتي يعوض عن نقص شامل))⁽³¹⁾.

وفي مرحلة النهضة العربية يرى أدونيس أن الحداثة تجسدت في جبران خليل جبران ، لأنه شاعر كوني ، على الضد من احمد شوقي شاعر البيان الأول ، أي شاعر الثبات والجمود⁽³²⁾ . لكن أدونيس يلحظ بأن هناك فوارق جوهرية بين الحداثتين العربية والغربية ؛ فالحداثة الغربية مغامرة في المجهول ، وتؤكد على الأنا - الذات ، ولا مرجعية لها سوى الابداعية ، وهي كذلك نوع من المناجاة ، وتتحرك في عالم لا سيطرة للمقدس فيه ، وهي كذلك تساؤل وشك ، وانفتاح لا نهائي ، وانغماس معرفي وتتحرك في عالم أمات مفهوم الله وأحيا الإنسان.

أما الحداثة العربية ، فعلى الضد من ذلك ، فهي عودة الى المعلوم ، وتؤكد على الـ (نحن) - أي : الأمة - ، وهي قائمة على المرجعية ، كذلك فهي صلاة الى القبيلة أو الحزب أو الأيديولوجية ، وتعيش في عالم لا سيطرة فيه إلا للمؤسسات والرموز الدينية ، وهي عبارة عن يقين وتسليم ، ومذهبية وانغلاق ، وهي هامش صغير في متن تسيطر عليه الرؤية الدينية وتتحرك في عالم الإنسان فيه هو الميت ، والله فيه هو وحده الحي⁽³³⁾.

وعلى الرغم مما تقدم فأدونيس يجد أن الحداثة فعل عالمي يتجسد في أعمال أدباء الشرق والغرب على السواء ، فيقول : ((حين أقرأ رامبو ومن يجري مجراه ، أقرأ شوقي العربي في صوت غربي ، الهروب من نظام العقل ، والإرتواء في حيوية الجسد . وتفجر القوى اللا منطقية كالسحر والحلم والرغبة والخيال ، وحين أقرأ ريلكه ومن يجري مجراه أقرأ التصوف العربي غوصاً عن ماهية الإنسان ، ووحدية وجوده الشاملة ، وهشاشة عالم ، وحين أقرأ دانتي أو غوته أو لوركا أو غانار ريكولوف أرى أضواء عربية تتلألأ في الدروب التي تسلكها كتاباتهم))⁽³⁴⁾.

لذلك كثر أعداء الرجل - إن صح التعبير - ومننديه بين : تراثي سلفي ، ومحافظ تقليدي ، ومتدين متشدد ، حتى تعدى الأمر أن يكون لأدونيس أعداء من الحداثيين وما بعد الحداثيين - على الرغم من انتمائه لهم - بتهمة التشويه المتعمد ، أو السرقات ، وقد تجاوز الأمر إلى تتبع أفكار الرجل ، ومعتقداته الدينية ، لتكون تلك موضوعات جاهزة لانتقاده ، والتشكيك في مصادر ثقافته .

فلا غرابة بعد كل ذلك أن نجد أدونيس في كتابات هذه الطائفة من الكتاب والنقاد لصاً سارقاً⁽³⁵⁾ ، أو نصيرياً شيوياً مادياً متقلباً⁽³⁶⁾ ، أو شيعياً طائفياً⁽³⁷⁾ ، أو عميلاً أمريكياً⁽³⁸⁾ ، أو ماسونياً عالمياً⁽³⁹⁾ ، أو عدواً للقومية العربية والإشتراكية⁽⁴⁰⁾ ، ولذلك فقد قُرنَ بابليس عند بعضهم⁽⁴¹⁾ ، واتهم بالخيانة لصالح اليهود⁽⁴²⁾ ، وقيل عنه إنه مخرب للشعر العربي ولغة الدين⁽⁴³⁾ ، وقيل في كتابه : الثابت والمتحول بأنه مؤجّه ضد السلطة السنية عبر التاريخ الإسلامي بترويجه للحركات السرية المعارضة ، وقيل في ديوانه : مفرد بصيغة الجمع بأنه خرج على أساليب الشعر العربي ، ومضامينه⁽⁴⁵⁾.

وقد طرد أدونيس من عضوية اتحاد كتاب العرب بدمشق عام 1995 بسبب كلمته التي ألقاها في مؤتمر غرناطة يوم 1993/12/10 التي أوماً بطريق خفي فيها للصالح الثقافي مع إسرائيل⁽⁴⁶⁾ ، وعلى أثر ذلك ألغي الاحتفاء بالمنجز الأدوني في آذار 1995⁽⁴⁷⁾ .

وقد بارك قرار الطرد عدد من الأدباء ، منهم : الدكتور سامي سويدان الذي اتهم أدونيس بالتخريب ، وصبري حافظ ، الذي لم يستقر على رأي ثابت في هذه القضية⁽⁴⁸⁾ ، ووصفه الشاعر صالح جودت رئيس تحرير مجلة الهلال بأنه : ((مخرب للشعر العربي ، ولغة الدين))⁽⁴⁹⁾ ، واتهمه علي أمين الصحفي المصري المعروف ((بالتخريب والانتهازية وبالتقلب من طائفة الى طائفة ، ومن حزب الى حزب ، وأن شهادته للدكتوراه التي احدثت ضجة بعنوان : الثابت والمتحول لا نفع فيها))⁽⁵⁰⁾.

وحينما شارك أدونيس في مؤتمر روما للأدب المعاصر سنة 1961 لاقت ورقته التي ألقاها هناك معارضة ، فلم توافق الأدبية الفلسطينية سلمى الخضراء الجيوسي أدونيس بما يتعلق برأيه بلغة الشعر الجديد ، ورفضه للتراث العربي ، وكذلك كانت مواقف الفيلسوف اللبناني جميل صليبا ، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) وآخرين⁽⁵¹⁾.

وبعد خروج أدونيس من مجلة شعر عام 1963 ، بوصفها لم تلبي توجهاته حصل خلاف مع الشاعر يوسف الخال ، خلاصته إن أدونيس كان يعارض الخال في توجهه بإحلال الثقافة الغربية المكتوبة باللهجة اللبنانية محل الثقافة العربية والاسلامية⁽⁵²⁾.

ثانيا : أدونيس الملحد

ومن أبرز الكتب تهجما على أدونيس كتاب : الحداثة في ميزان الإسلام ، يقول مؤلفه السعودي عوض بن حمد القرني : ((هذا الملحد - يقصد أدونيس - يقدم في صحافتنا على أنه من كبار الأدباء والشعراء ، ولم نسمع ولم نقرأ حرفا واحدا يحذر من فكره وكفره ، بل تنشر صورته وجليونه في فمه ، وتحته عبارات الإطراء والمدح)) (53).

وقد نال هذا الكتاب تقريظ الشيخ ابن باز الذي قال بأن أدونيس وشعراء الحداثة سلبوا المسلمين سلاحهم الذي يمكن أن يواجهوا إسرائيل به (54).

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ابن باز ، كان قد افتى بالصلح مع إسرائيل (55)!!.

وينتقد القرني العلماء والمفكرين الذين سكتوا عن الرد على موجة الحداثة ، ثم يصف أهل الحداثة بالعمالة الفكرية ، ويطلق صفة ملحد أو فاسق أو ماجن على رموز تراثية مثل : الحلاج ، وابن عربي ، وبشار ، وأبي نؤاس ، وابن الراوندي ، والمعري ، والقرامطة ، وثورة الزنج (56)، ويعيب على الحداثيين العرب تأثرهم بالغرب ، وفي مكان آخر يتهم الغرب بأنهم خلفوا من بعدهم منابر وأبواق تضليل في البلاد العربية ، أمثال : طه حسين ، وسلامة موسى ، ولطفي السيد ، وعلي عبد الرازق ، ولطفي الخولي ، وساطع الحصري ، وشبلي شميل ، وجورجي زيدان ، وقسطنطين زريق الذين يعدون ارهاصات للحداثة ((التي ربط عراها الشيطان الحداثي الأكبر أدونيس)) (57).

ويؤرخ القرني للحداثة بمراحل عدة ، الأولى بدأت سنة 1932 مع جماعة أبولو ، أما الثانية ويطلق عليها المرحلة اللا أخلاقية وظهرت مع نزار قباني ، أما الثالثة فقد بدأت سنة 1947 مع نازك الملائكة وجماعة الشعر الحر ، أما المرحلة الرابعة فيحتلها أدونيس ، ويعدها من أخطر المراحل إذ دعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث والثورة على كل شيء ثم يصفها بأنها دعوة ماركسية صهيونية (58).

ويتهم القرني أدب الحداثة بالغموض (59) ، ويستشهد بنماذج لعدد من شعراء العرب ، ويصفها بأنها منهج فكري يسعى لتغيير الحياة والأذواق (60)، ولم يسلم منه كاتب حداثي أو شاعر إلا ووصفه بالعمالة أو الالحاد أو الخروج عن الدين والإباحية بما فيهم الحداثيين السعوديين مثل الغدامي ، وعبد الرحمن منيف ، ومحمد العلي ، وسعد البازعي ، ومحمد جبر الحربي وغيرهم (61).

وخص القرني أدونيس بعدة صفحات من كتابه (62)، وقال عنه : إنه شاعر نصيري ترك النصيرية واعتنق الشيوعية وتسمى باسم احد اصنام الفينيقيين (أدونيس) ، وهذا الملحد يقدم في صحافتنا على أنه من كبار الأدباء والشعراء (63)، ثم يقول : ((هذا هو استاذ عباقرة الحداثيين وأساتذة الأدب والثقافة في مجلاتنا ، إلحاد في العقائد ، واسفاف في الخلق ، ورذيلة في الفكر)) (64).

شرائع إبليس في شعر أدونيس

ومن الكتب التي تدرج في جبهة المعارضين لأدونيس ، وخصومه ، كتاب : شرائع إبليس في شعر أدونيس للأستاذ المحاضر في جامعة السوربون الدكتور صالح عضيمة ، وتأتي أهمية الكتاب من كون المؤلف تجمعه بأدونيس علاقة تمتد إلى زمن والديهما : عبدالله عضيمة ، وأحمد سعيد أسير والد أدونيس ، فهو يعرف كثيرا من خفايا حياة أدونيس الأسرية ، والاجتماعية ، ومن ثم تطوره الثقافي ، لكن المؤلف اعتمد أسلوب السخرية ، والتهكم في كتابه ، مما جعله يبتعد عن ضوابط البحث العلمي الجاد ، يصرح المؤلف في مقدمة كتابه : ((لقد تعمدت هذا الأسلوب تعمدًا ، واخترته اختياريًا ، وأردته أن يكون ساخرًا أية سخرية ، متهمًا أي تهكم ، ضاحكا متأدبا بضحكه ، وهازئًا حكيمًا بهزئه)) (65)، ويبرر الكاتب انتهاجه لهذا الطريق بالنكاية لأدونيس الذي تربى في حجر الاسلام ، والقرآن ثم انقلب يمكر بالإسلام ، ويتهجم على كلام الله ، ويغمز الرسول - كما يقول المؤلف (66).

ويستطرد المؤلف بطريقته الساخرة ، مستخدما ألفاظا تأنيبية تارة ، أو عامية تارة أخرى ، فينفي عن أدونيس ترشحه لجائزة نوبل ، إذ أن هذه القضية لا أساس لها من الصحة وما هي الا معزوفة خاسرة روج لها أدونيس مع عدد من مربيه (67)، ويسرد تفاصيل أخرى بهذا الخصوص ليتوصل إلى أن أدونيس يلهث دائما وراء

الجوائز وتضخيم الصيت⁽⁶⁸⁾ ، ويخاطب المؤلف أدونيس قائلاً : ((أنت شاعر محتال ماهر ، وإن أكثر شعرك مسروق (ملطوش) (كذا) وإن كتابك : الثابت والمتحول هو من صنع معلمك وسيدك بولس نوي ، وليس لك فيه ضربة قلم))⁽⁶⁹⁾ ، والقارئ لكتاب السيد عزيمة قد ينتابه شك ويساوره ظن في نوايا المؤلف بالثأر من أدونيس لغاية في نفسه ، لولا أنه نفى عن نفسه هذه التهمة بقوله : ((يقولون عن الكتاب - يقصد كتابه هذا - إنه نوع من أنواع الثأر والتشفي ، وأن كاتبه موتور يطلب واثرة من واثره))⁽⁷⁰⁾ فالمؤلف في كتابه يطيل الوقوف على مشاهداته مع أدونيس وتجاربه التي جمعتها به ، ليبني عليه مواقف ، وراء يعززها بنقاط الضعف - بحسب ما يراه - من سيرة أدونيس الاجتماعية والثقافية ، فأدونيس منذ أن اعتنق ديانة أنطون سعادة زعيم الحزب القومي السوري - كما يقول المؤلف - راح ينشد ويدبج في تمجيد تلك الديانة (كذا) وزعيمها ، فيما راحت عدد من الصحف تطبل له⁽⁷¹⁾ .

وفي الفصل الثالث من الكتاب المذكور يحاول المؤلف اثبات سرقات أدونيس في كتابه الأهم : الثابت والمتحول ، مستعرضاً عدداً من الدراسات العربية التي اكتشفت سرقات أدونيس في كتابه المذكور ، وفي كتب أخرى⁽⁷²⁾ ، ثم يعود المؤلف في الفصل الثالث إلى انتماء أدونيس السياسي ، وعلاقته بالحزب السوري القومي التي يشوبها كثير من الغموض⁽⁷³⁾ ، ومواقفه الدينية لا سيما موقفه من الصوفية⁽⁷⁴⁾ ، ليعود في الفصل الخامس إلى علاقة أدونيس بالمخابرات الأمريكية والبريطانية من خلال ارتباط مجلة شعر التي كان أدونيس يعمل فيها برابطة الثقافة وهي منظمة تحوم الشكوك حول تأسيسها ، وغاياتها⁽⁷⁵⁾ ، وفي الفصل السادس من الكتاب يستدرك المؤلف على أدونيس في كتابه ديوان الشعر العربي ، وفي الفصل الأخير ينتقد الكاتب أدونيس على قصيدته التي ألّفها في تأبين العلامة أحمد محمد حيدر أحد الرجال النابهين في سوريا ، وقد أطلق أدونيس على هذه القصيدة : قصيدة النكوص ، فلم ((يكن من حق العلامة الشيخ أحمد محمد حيدر ، والعزير أدونيس (كذا) أن يقابله بمثل هذا العقوق))⁽⁷⁶⁾ .

وفي ختام الكتاب المذكور يرفق المؤلف عدداً من الوثائق (مصورات ، مقالات) لأدونيس اتضح لديه أنها مسروقة منقولة⁽⁷⁷⁾ .

المبحث الثاني المدافعون عنه

لأدونيس أنصار كثير : شعراء ، ونقاد ، وكتاب ، ومتقنون معجبون ، ولم يقتصر أمر هؤلاء بدراسة أعماله ، بل إن عدداً منهم نصب نفسه مدافعا عنه ، فحينما طرد أدونيس من عضوية اتحاد الكتاب العرب في دمشق بعد مرور عامين على كلمته في مؤتمر غرناطة المنعقد 1993 بحجة الدعوة للمصالحة مع إسرائيل ، استنكر ذلك العمل عدد كبير من الأدباء والنقاد نصرته لأدونيس منهم : الياس خوري ، وسعد الله ونوس ، وأميل جبيي ، وجمال الغيطاني ، والشاعر محمد الأشعري رئيس اتحاد كتاب المغرب ، وسليم بركات ، ونبيل سليمان ، وانطوان المقدسي ، والروائي المغربي عبد القادر الشاوي ، والروائي السوري رياض عصمت ، والأديب المصري ادوار الخراط ، والشاعر اللبناني عباس بيضون ، وفيصل دراج ، والدكتورة زهيدة درويش ، والدكتور سماح ادريس ، والشاعر اللبناني شوقي بزيع ، وريمون جبارة ، والأديب صقر أبو فخر ، والناقد المعروف كمال ابو ديب ، وأنسي الحاج ، وغيرهم⁽⁷⁸⁾ .

وفضلاً على ما تقدم فقد حفل الكتاب الوثائقي الذي أصدره معهد العالم العربي في باريس عن أدونيس لمناسبة المعرض الإحتفائي الذي أقيم بين 11 ديسمبر 2000 و 18 يناير 2001 بشهادات وافرة عن أدونيس ، ومنتجه الفكري والإبداعي ، فقد نال أدونيس شهادات إعجاب وتقدير من أدباء عرب وأجانب ، منهم : فيصل دراج ، وانطون مقدسي ، وسيف الرحبي ، ومحمد بنيس ، وخالدة سعيد ، جنيف كلاسكي ، وميشيل كامو الذي وصف أدونيس بالشاعر الساحر ، وماري كليربانكار ، وديميتري اناليس ، واين بونفوي ، وجوزيبي كونتي ، وجان بيير فاي ، وماكوتو اوكا ، وكريستينا سكارزنسكا بوشينسكا ، ورفين سنير ، وستيفان وايدندر ، وألان جوفروي ، وميشيل دوغي ، وكلود استيبان ، وغيرهم⁽⁷⁹⁾ ، بل أن الشاعر الفرنسي غيلفيك الذي كتب مقدمة للترجمة الفرنسية لديوان : أغاني مهيار الدمشقي ، قال في أدونيس⁽⁸⁰⁾ :

أدونيس
لو كنتُ الله لأجلستك عن يميني
وأخذتُ أنظرُ إليك
تخلقُ
وتُدبرُ

ثانيا : أدونيس وقضايا الإنسان العربي

رد علا عيسى ، وهو من المدافعين عن أدونيس ، عددا من التهم التي وجهت للشاعر ، مثل : اتهام القوميين العرب بأنه ضد الوحدة العربية ، وبأنه انعزالي النزعة يخلو شعره مما يخدم المجتمع العربي⁽⁸¹⁾ ، بالقول بأن أدونيس لا يقبع في برجه العاجي ، ولا يدعو إلى تمزيق الأمة العربية ، ولا يفصل نفسه عن هموم العرب ، بل إن آلام الإنسان العربي هي آلام أدونيس ذاتها ، لكنه يدعو إلى الحرية ، ويرفض الثبات والحزبية ، ويدعو دائما إلى محاربة الظلم ، وهذا جزء من واجبه بوصفه أديبا ومفكرا⁽⁸²⁾ ، ويرى الكاتب أيضا بأن أدونيس يركز على الإنسان أكثر من تركيزه على المذهب ، ويشيد دائما بالقومية العربية⁽⁸³⁾. ويرد المؤلف التهمة الموجهة لأدونيس القائلة : بأن فكره يمثل غذاء لحركات التمرد والاستعلاء والشطح والعدمية بالقول : ((إن أدونيس مع كل حركة تحرر تحارب الاستعمار والإمبريالية وهو يرى إن الشعر مرتبط عضويا بالحياة العامة))⁽⁸⁴⁾. ومن أجل ذلك يحشد علا عيسى في ملحق كتابه هذا شهادات نقدية قيلت في حق أدونيس لتسعة عشر ناقداً وكاتباً عربياً واجنبياً⁽⁸⁵⁾.

ثالثا : أدونيس في النقد المغربي

ويمكن ادراج كتاب الناقد الجزائري الدكتور بشير تاويريت المعنون : أدونيس في ميزان النقد ، أربع مسائل خلافية بين أدونيس ومعارضيه ضمن المؤلفات التي سعى أصحابها إلى الدفاع عن أدونيس ، فالكتاب المذكور يستعرض الخلاف بين أدونيس ومعارضيه في أربع مسائل هي : مسألة التراث ، ومسألة المنهج الأدونيسي في الثابت والمتحول ، ومسألة التعارض المفاهيمي عند أدونيس ، ومسألة الانتحال⁽⁸⁶⁾. والدكتور تاويريت يميل بوضوح إلى مساندة أدونيس وتقوية حججه على حساب خصومه جميعهم في تلك المسائل ، ليصل أخيرا إلى : ((إن نقد النقاد وفي مقدمتهم : عبدالله عبد الدائم ، ونبيل سليمان ، وحسن الأمrani ، وكاظم جهاد هو نقد لا يطمئن إليه القارئ الموضوعي ذلك لأنه وليد تعصب لأيديولوجيات معينة واتجاهات وميول بل أغراض شخصية تفقد في الكثير (كذا) من الأحيان مصوغاتها ، لأن التعصب لأيديولوجية ما لا ينتج إلا أشكالا نقدية فاشلة))⁽⁸⁷⁾ ، فأدونيس – بحسب كلام المؤلف – لم يرفض التراث جملة ، بل رفض الثابت منه ، واعتذر المؤلف لأدونيس أمام خصومه لا سيما نبيل سليمان بأن منهج أدونيس ليس بإمكانه – كأبي المناهج الأخرى – احتضان كل ما هو ثابت وكل ما هو متحول ، ثم يقسم المؤلف بالله بأن أدونيس لم يكن منتحلا كما بين الناقد العراقي كاظم جهاد ذلك ، قائلا : ((وهل كتابات أدونيس النظرية والفكرية والشعرية ترزخ - كما قال كاظم جهاد - في لجة الانتحال ؟ والله كلا))⁽⁸⁸⁾. ويندرج ضمن الدراسات المؤيدة للجهد الأدبي لأدونيس كتاب آخر للدكتور بشير تاويريت بعنوان : آليات الشعرية الحداثية عند أدونيس ، فقد حاول فيه الوقوف على أهم تلك الآليات من خلال استعراضه لملامح الشعرية الأدونيسية وأصولها المتمثلة في افتتاح النص وتناسل المعنى ، والغموض ، والعجائية أو الدهشة ، والإختلاف ، والرؤيا ، وحركية الزمن الشعري ، ومن ثم شعرية الشكل الشعري ، والتلقيب عن أصول الرؤيا الشعرية وتجلياتها وملامحها⁽⁸⁹⁾.

لكن المؤلف في التمهيد لكتابه المذكور يستعرض عددا من المواقف النقدية إزاء المشروع الأدونيسي لينضم إلى جانب المؤيدين بوضوح في خاتمة بحثه فقد ((نبذت الأدونيسية العادة والتكرار والنبرة الخطابية وشعر المنطق والعقل ، ودعت إلى ضرورة شحن القصيدة الشعرية بطاقة كشفية تكشف عن عالم جديد...))⁽⁹⁰⁾.

رابعاً : دراسات ومقالات

خصصت مجلة فصول المصرية الشهيرة أحد أعدادها للتجربة الأدونيسية اطلقت عليه : الأفق الأدونيسي ، اشترك فيه عدد كبير من النقاد والشعراء والكتاب العرب والأجانب بدراسات وشهادات بحق المنجز الأدونيسي ، منهم : عبدالله الغدامي ، ومصطفى الكيلاني ، وحاتم الصكر ، وهديّة الايوبي ، وجان طنوس ، وببير دينو ، وبالقاسم خالد ، وباتريك رافو وصلاح سنيته ، وعبد الحميد جيدة ، وز. خان ، وعبد القادر الغزالي ، وخيرة حمر العين ، وشريل داغر ، وبدرو مارتنيث مونتاث ، وماريا روزا مينوكال ، وجودت فخر الدين ، وامينة غصن ، وكمال ابو ديب ، ومحمد بنيس ، ورياض العبيد ، واسيمه درويش ، وعبد العزيز بومسهولي ، وشمل العدد ايضاً على شهادات بحق أدونيس لكل من : مكسيم رودنسون ، ومحمد بنيس ، وآلان بوسكيه ، وهنري ميشونيك ، وباتريك هوتشنسن ، وشارل دويزنسكي ، وسيرج سوترو ، وكلود ستيبان ، وروجيه مونييه ، وجاك لاكاربير ، واتيل عدنان ، ورينيه جشي ، وجون ايف ماسون ، ودنيس لي⁽⁹¹⁾.

وقد بانّت في دراسات هؤلاء المشتركين مسحة التأييد والاعجاب بالمنتج الأدونيسي ، فقد صورت تلك الدراسات أدونيس بأنه مسكون بهم الإبداع⁽⁹²⁾ ، وأن شعره يحاول أن يوحد الشتات في أعماق الكيان الانساني ، ويؤسس أبستمولوجيا معرفية خاصة⁽⁹³⁾ ، ووصفه الشاعر اللبناني صلاح ستيته بأنه شاعر سيد في اللغة العربية⁽⁹⁴⁾ ، ووصف عبد القادر الغزالي حركة شعر بأنها دفعة جديدة للشعرية العربية ، كان فضل ترسيخها يعود لأدونيس⁽⁹⁵⁾ ، وقالت عنه الناقدة الجزائرية خيرة حمر العين : ((من شأن الرؤيا التي يصدر عنها أدونيس أن تفصح هذه الوثوقية ، وتوجه الوعي إلى استجلاء عناصره ومبادئه الحداثيّة من مساءلة الراهن))⁽⁹⁶⁾ ، ووصفته أمينة غصن بأنه تربّع في الساحة الثقافية العربية منذ ما يقرب العقود الاربعة يسائل الحداثة ويصنف التراث بين ثابت ومتحول⁽⁹⁷⁾ ، أما كمال ابو ديب الناقد السوري فقد كتب دراسة مطولة عن ديوان أدونيس : الكتاب تحت عنوان اطرائي واضح : هو ذا الكتاب ويا (هول ، ريبة ، سحر) ما فيه⁽⁹⁸⁾ ، وفي الكتاب لأدونيس نفسه كتبت دراسات مماثلة للشاعر المغربي محمد بنيس⁽⁹⁹⁾ ، واستاذ الفلسفة اللبناني عادل ظاهر⁽¹⁰⁰⁾ ، والناقدة السعودية أسيمة درويش⁽¹⁰¹⁾ ، والناقد المغربي عبد العزيز بومسهولي⁽¹⁰²⁾ ، والشاعر السوري المغترب رياض العبيد⁽¹⁰³⁾.

ويرى الشاعر والناقد اللبناني جودت فخر الدين إن أدونيس ((كان يتقدم بخطى مدروسة ، وكأنه كان يتقدم على هدي من رؤية واضحة إلى المراحل التي ينبغي أن تمر بها تجربته الأدبية والفكرية لقد رسم أدونيس ، في شعره ونثره ، ملامح الأفق المعرفي الذي تطلعت إليه حركة الشعر العربي الحديث))⁽¹⁰⁴⁾. وقال عنه الناقد مصطفى الكيلاني : ((ولئن اصطدم أدونيس بدعاة المعنى الهالك (كذا) يحكمون به على نصه بالغموض ، ويشرعون بذلك قراءة النفي ، فإن للقرن القادم حتما معناه الذي سيؤسس لقراءة مختلفة قادرة على فهم ما تمجّه الأذواق الآن...))⁽¹⁰⁵⁾.

ويرى الناقد العراقي الدكتور حاتم الصكر بأن أدونيس يكاد ينفرد بين معاصريه في تطويره لتقنية المرايا بوصفها إحدى تفرعات تقنية القناع التي كثيراً ما وظفها أدونيس في شعره ((لكن القراءة المدققة لشعر أدونيس ستحيل هذه الأقنعة بما فيها من استتال بارع ، وإخراج ذكي لها من متواليّة وقائعيتها وزمانها ودلالاتها التاريخية المباشرة ، والإرتقاء بها إلى الرمز الشخصي المقنّع الذي يغدو مرادفاً لتجربة الشاعر في أيامه اللاحقة))⁽¹⁰⁶⁾.

أما الناقد اللبناني عبد الحميد جيدة - فقد دافع عن أدونيس في مقاله المعنون : أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، راداً التهم التي وجهت لأدونيس بعد كلمته في مؤتمر غرناطة ، واتهامه على إثر تلك الكلمة بأنه : عميل لإسرائيل ، بالقول : ((فأدونيس ، في جميع مراحل الفكرية والفنية ، يرفض كل أشكال العبودية ، ويدعو إلى الحرية والتحرر في جميع نواحي الحياة الإنسانية ، وفي ضوء هذا يقرأ أدونيس ، ويفسر كل ما هو غامض وخفي في كلامه ، لأن لكل مبدع أسلوباً خاصاً نعرفه به))⁽¹⁰⁷⁾.

ويرى جيدة أن أدونيس يعيش هاجس الإبداع ، ولذلك يتعرض للنقد والتجريح وحتى السب والشتائم باستمرار ، لأنه يخرج دائماً على منطق الجمود الثقافي والسياسي والاجتماعي ، وما يفرز هذا المنطق من حركات وتيارات مذهبية ، ضيقة الأفق ، ذات افكار بالية⁽¹⁰⁸⁾.

ويتطرق الكاتب إلى منهج أدونيس العام في اشتغالاته فيصفه بأنه : منهج يربط التراث بالمستقبل من خلال حركة الانبثاق والإرتداد في لحظة شعورية واحدة⁽¹⁰⁹⁾ ، ولذلك يرى عبد الحميد جيدة أن الخصومة حول أدونيس قديمة بقدّم دعوته إلى التجديد والإبداع ، ويستطرد الكاتب بسرد شيء من مشاهداته مع أدونيس ليطلع القارئ بأنه اكتشف جذور العداوة مع أدونيس منذ عام 1973 حينما كان حاضراً في أمسية في مدينة الاسكندرية المصرية حينها فوجئ بالقسوة ضد أدونيس التي أبدّاها عدد من الشعراء الشباب الذين حضروا الأمسية تلك ، لكنه اكتشف بأن تلك الحملة ضد أدونيس كان يقف خلفها الشاعر صالح جودت رئيس تحرير مجلة الهلال آنذاك الذي حاول اقناعه فيما بعد - بحسب ما يقول عبد الحميد جيدة - بالمال على أن يُسخر قلمه ضد أدونيس ، لكن عبد الحميد جيدة رفض تلك الفكرة⁽¹¹⁰⁾.

ويقف عبد الحميد جيدة وقفة خاصة مع كتاب : (الحداثة في ميزان الاسلام) لمؤلفه عوض القرني ليبيدي استغرابه من مباركة الفقيه السعودي ابن باز لهذا الكتاب على أساس أن أدونيس ، واتباعه من دعاة المصالحة مع اسرائيل على الرغم من أن ابن باز كان قد افتى للصلح مع اسرائيل⁽¹¹¹⁾. ويتطرق جيدة إلى خصومات عدد آخر من الأدباء مع أدونيس ، منهم : يوسف الخال على إثر انفصال أدونيس من مجلة شعر⁽¹¹²⁾.

وصرح أحد الكتاب ، منافحاً عن أدونيس بنبرة انتقاد واضحة للقراء ، بل للجماهير عامة ، قائلاً في مقال له بعنوان : هل نحرّق أدونيس : ((الحشود الهائجة متلهفة لكيش فداء تنقض عليه ، وتمعن فيه نهشاً كي تفرغ قهرها الدفين ، ظاهرة تحطيم الرموز واحراقها تشي بنوع من الهستيريا ، بحالة انتحار جماعي تعبيراً عن الياس المطلق ، والتقهقر الحضاري))⁽¹¹³⁾.

ويبدو أنّ اللغة الخاصة التي انتهجها أدونيس في كتاباته ، كان لها وقع خاص عند النقاد ، والمعجبين : ((فقد استطاع أدونيس أن يشق لنفسه لغة خاصة ، وأن يكون لنفسه عبر دواوينه المختلفة معجماً شعرياً واضح التمييز ، وهو قبل كل شيء من أشد المعاصرين معاناة لمشكلة اللغة ، واعياً بها ، وبما يصنع))⁽¹¹⁴⁾ ، وهذا الإعجاب والتأثر كان مدعاة عند بعضهم ليتكهن لأدونيس بتأسيس منهج شعري عربي جديد ، فقد : ((انعقدت عليه الآمال في ابداع نهج شعري جديد))⁽¹¹⁵⁾ ، لا سيما عند الطامحين لذلك النوع من الشعر الكوني العميق ، فقد ((كان شعر أدونيس في مجمله تعبيراً عن هذا النزوع إلى الاتحاد الصميم بكل مظاهر الكون))⁽¹¹⁶⁾.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة القصيرة ، في الخصومة حول أدونيس ، يمكن القول أن تنوع مظاهر الإبداع عند أدونيس ، وتوزعها على الأدب والتنظير ، وتنقلاته الفكرية في شعره ونثره يعد امراً ملحوظاً وظاهراً للعيان ، فضلاً على أنّ الطريقة الصادمة التي انتهجها أدونيس في عرض فلسفته ، والأسلوب الذي التزمه في طرح أفكاره جعلت النقاد يقفون إزاءه بين معارض ومؤيد له .

ويمكن الاستنتاج أن ليس ثمة شك في مشاكسة النتاج الأدونيستي للعديد من الثوابت العقائدية والأدبية ، فلم يكن أدونيس بالمتقف الذي يرغب في السير على وتيرة واحدة في بث فلسفته ، ولم يلتزم منهجاً بعينه ، فقد كان الرجل انتقائياً دون موارد ، وهذا أمر قد ارتضاه لنفسه ، وذكره أكثر من مرة ، كما مر بنا معاً في مضان البحث ، وربما يفسر الأمر بمسألة الوعي الفلسفي ، والإيمان بالضرورة والتغيير الذي كان يحرك الإبداع الأدونيستي ويستحثه ، فقد انتقل من منظومة أيديولوجية إلى أخرى أكثر من مرة في حياته مما جعل نتاجه الإبداعي يخضع لتلك التنقلات ويصطبغ بصبغتها ، كل ذلك تم قبوله من لدن عدد من النقاد على أنه أمر مألوف طالما لا يوجد تناقض في تلك المواقف ، لكن الباحث يرى أن مواقف أدونيس قد تخللتها كثير من التناقضات على مستوى القضية الواحدة ، مما جعل منه إشكالية معاصرة ، وهذا ما هدف بحثنا من الوصول إليه ، نسأل الله أن نكون قد وفقنا في ذلك .

الهوامش

1. ينظر : أعلام الأدب العربي المعاصر ، سير وسير ذاتية : 1/ 241، وحوار مع أدونيس الطفولة ، الشعر ، المنفى ،

صقر أبو فخر : 47

2. ينظر : أعلام الأدب العربي المعاصر ، سير وسير ذاتية : 1 / 241. حوار مع أدونيس الطفولة ، الشعر ، المنفى ، صقر أبو فخر : 47-55.
3. ينظر : أعلام الأدب العربي المعاصر ، سير وسير ذاتية : 1 / 241.
4. ينظر أدونيس ، النقد الذاتي العربي ، مجلة فصول م 16 ع 2 : 173 ، والنقد الثقافي : 271 ، وإضاءات على عالم أدونيس : 109.
5. ينظر ، إضاءات على عالم أدونيس : 10 - 112. حوار مع أدونيس الطفولة ، الشعر ، المنفى ، صقر أبو فخر : 47-59.
6. ينظر ، أدونيس ، النقد الذاتي العربي ، مجلة فصول م 16 ع 2 : 174.
7. ينظر ، أعلام الأدب العربي المعاصر ، سير وسير ذاتية : 1 / 241.
8. ينظر ، حوار مع أدونيس الطفولة ، الشعر ، المنفى ، صقر أبو فخر : 37-47 .
9. ينظر ، أعلام الأدب العربي المعاصر ، سير وسير ذاتية : 1 / 242.
10. توشجات الأيديولوجيا والحداثة ، أنطون سعادة وأدونيس . شربل داغر . مجلة فصول . م 16 . ع 2 : 163. حوار مع أدونيس الطفولة ، الشعر ، المنفى ، صقر أبو فخر : 37-47.
11. ينظر ، أعلام الأدب العربي المعاصر ، سير وسير ذاتية : 1 / 244.
12. ينظر ، إضاءات على عالم أدونيس : 112.
13. ينظر ، أدونيس حياته وكتبه ، مجلة ليلاس الإلكترونية ، وها أنت أيها الوقت : 24 .
14. ينظر ، إضاءات على عالم أدونيس : 109 ، وها أنت أيها الوقت : 24.
15. ينظر ، حوار مع أدونيس الطفولة ، الشعر ، المنفى ، صقر أبو فخر : 67-95 ، وإضاءات على عالم أدونيس : 111 .
16. ينظر ، حوار مع أدونيس الطفولة ، الشعر ، المنفى ، صقر أبو فخر : 110 ، وإضاءات على عالم أدونيس : 111.
17. ينظر ، إضاءات على عالم أدونيس : 264.
18. ينظر ، أعلام الأدب العربي المعاصر ، سير وسير ذاتية : 1 / 245-246.
19. ينظر ، إضاءات في عالم أدونيس : 264-266.
20. ينظر - مثلاً- الاتجاهات النقدية الحديثة : 63 و 75 ، والاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث : 614 ، وإضاءة النص ، قراءات في شعر أدونيس ، محمود درويش ، سعدي يوسف ، عبد الوهاب البياتي ، أمل دنقل ، محمد عفيفي مطر ، أحمد عبد المعطي حجازي : 7 ، وبنية القصيدة القصيرة في شعر أدونيس : 10 ، وتحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر 156 : ، وترويض النص ، دراسة لتحليل النص في النقد المعاصر ، إجراءات ومنهجيات : 180 ، والثقافة العربية في القرن العشرين ، حصيلة أولية : 872 ، وجدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث ، مساءلة الحداثة : 114 ، وجدل الحداثة في نقد الشعر العربي ، وحداثة الكتابة في الشعر العربي المعاصر : 110 ، والحقبة الشعرية على ضوء [كذا] المناهج المعاصرة والنظريات الشعرية ، دراسة في الأصول والمفاهيم : 211 ، والسراب والنبع ، رصد لأحوال الشعرية في القصيدة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين : 97 ، وفي حداثة النص الشعري ، دراسات نقدية : 26 ، وفي غيبوبة الذكرى ، دراسات في قصيدة الحداثة : 211 ، ومرايا نرسييس ، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة : 172 ، والمرجعيات في النقد والأدب واللغة : 361 ، ومسار التحولات قراءة في شعر أدونيس : 10.
21. ينظر ، فاتحة لنهايات القرن : 267.
22. جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث ، مساءلة الحداثة : 379/2 .
23. كلام البدايات : 189 .
24. فاتحة لنهايات القرن : 267 ، و حوار مع أدونيس الطفولة ، الشعر ، المنفى ، صقر أبو فخر : 95-109.
25. ينظر ، مشروع أدونيس الفكر والإبداعي : 96.
26. ديوان الشعر العربي : 12/1 ، ومشروع أدونيس الفكري والإبداعي : 97.
27. ينظر ، مشروع أدونيس الفكري والإبداعي : 97.
28. ينظر ، الثابت والمتحول ، الأصول : 206/1 ، ومشروع أدونيس : 98.
29. ينظر ، الشعرية العربية : 79.
30. ينظر ، الثابت والمتحول : 10/3.
31. ينظر ، الثابت والمتحول : 110/2.
32. ينظر ، الثابت والمتحول : 37/3 ، ومشروع أدونيس الفكري والإبداعي : 107.
33. ينظر ، النص القرآني وآفاق الكتابة : 105 - 106 ، ومشروع أدونيس الفكري والإبداعي : 138-140.
34. سياسة الشعر : 70-71.

35. ينظر ، أدونيس منتحلاً : 3.
36. ينظر ، الحداثة في ميزان الاسلام : 68.
37. ينظر ، الحداثة فكرة في شعر أدونيس - مقال - مجلة عالم الفكر ، مجلد 19 ، عدد 3 .
38. ينظر ، كيف تمت هندسة فيروس أسمه أدونيس : صفحات مختلفة .
39. ينظر ، أسلوب جديد في حرب الإسلام : سلسلة دعوة الحق ، نقلا عن مشروع أدونيس الفكري والإبداعي : 74 الهامش .
40. بحثا عن الحداثة : 43.
41. ينظر ، شرائع إبليس في شعر أدونيس : 74.
42. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 94.
43. ينظر أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 95 .
44. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 98 .
45. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 98 .
46. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 98 .
47. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، فصول ، ع2 ، م16 : 98-99.
48. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 101-102.
49. أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، فصول ، ع2 ، م16 : 95.
50. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 95 .
51. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 97.
52. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 97 .
53. الحداثة في ميزان الاسلام : 98.
54. ينظر ، الحداثة في ميزان الاسلام : 5 .
55. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، مقال ، مجلة فصول ، ع2 ، مجلد 16 : 96.
56. ينظر ، الحداثة في ميزان الإسلام : 28 و30 و31
57. الحداثة في ميزان الإسلام : 31.
58. ينظر ، الحداثة في ميزان الإسلام : 32.
59. ينظر ، الحداثة في ميزان الإسلام : 35.
60. ينظر ، الحداثة في ميزان الإسلام : 47.
61. ينظر ، الحداثة في ميزان الإسلام : 27 ، وما بعدها .
62. ينظر ، الحداثة في ميزان الإسلام : 98-102.
63. ينظر ، الحداثة في ميزان الإسلام : 98.
64. ينظر ، الحداثة في ميزان الإسلام : 100.
65. شرائع إبليس : 14.
66. ينظر ، شرائع إبليس : 15.
67. ينظر ، شرائع إبليس : 18.
68. ينظر ، شرائع إبليس : 18-19.
69. شرائع إبليس : 21.
70. شرائع إبليس : 21.
71. شرائع إبليس : 28.
72. شرائع إبليس : 77-101.
73. شرائع إبليس : 105.
74. شرائع إبليس : 119.
75. شرائع إبليس : 127-152.
76. شرائع إبليس : 177.
77. ينظر ، شرائع إبليس : 192-202.
78. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه ، فصول ، ع2 ، م16 : 99.
79. ينظر ، إضاءات على عالم أدونيس : 268-288.
80. نقلا عن : مشروع أدونيس الفكري والإبداعي ، رؤية معرفية : 88.
81. ينظر ، إضاءات على عالم أدونيس : 171.
82. ينظر ، إضاءات على عالم أدونيس : 172-173.
83. ينظر ، إضاءات على عالم أدونيس : 173-175.

84. إضاءات على عالم أدونيس : 176.
85. ينظر ، إضاءات على عالم أدونيس : 268-288.
86. ينظر ، أدونيس في ميزان النقد ، أربع مسائل خلافية بين أدونيس ومعارضيه : 19 و 39 و 63 و 83.
87. أدونيس في ميزان النقد : 107.
88. أدونيس في ميزان : 108 .
89. ينظر ، آليات الشعرية الحدائثية عند أدونيس : 20 و 72 و 103 و 139.
90. ينظر ، آليات الشعرية الحدائثية عند أدونيس : 212.
91. ينظر ، مجلة فصول ، ع 2 ، م 16 ، خريف 1997 ، بعنوان الافق الأدوني .
92. ينظر ، زمن التحولات في شعر أدونيس . هدية الأيوبي ، فصول م 16 ، ع 2 : 41.
93. ينظر ، جدلية ، النور والظل في كتاب الحصار لأدونيس (الكتابة النثرية) فصول : م 16 ، ع 2 : 49.
94. ينظر ، وضعية أدونيس ، صلاح ستيته ، فصول م 16 ، ع 2 : 89.
95. ينظر ، التجليات أو الخلق المستمر ، قراءة في ديوان كتاب التحولات والهجرة الى إقليم النهار والليل ، فصول ، م 16 ، ع 2 : 127.
96. أدونيس حدائة النقد أم نقد الحدائة ، خيرهم حمر الدين ، فصول م 16 ، ع 2 : 142.
97. ينظر ، هوية أدونيس السرية ، أمينة غصن ، فصول م 16 ، ع 2 : 191.
98. ينظر ، هو ذا الكتاب وياما فيه ، كمال أبو ديب ، فصول م 16 ، ع 2 ، 205.
99. ينظر ، أدونيس ومغامرة الكتاب ، محمد بنيس ، فصول م 16 ، ع 2 ، 257.
100. ينظر ، قراءة فلسفية للكتاب ، عادل ضاهر ، فصول ، م 16 ، ع 2 : 286.
101. ينظر ، تحرير المعنى ، أسيمة درويش ، فصول ، م 16 ، ع 2 : 703.
102. ينظر ، الكتاب والتأويل ، عبد العزيز بومسهولي ، فصول ع 16 ، م 2 : 344.
103. ينظر ، السيرة الشعرية للحاكمية العربية في كتاب أدونيس ، رياض العبيد ، فصول ، م 16 ، ع 2 : 275.
104. أدونيس : هاجس البحث والتأويل ، التعبير عن الحدائة شعرا ونثرا جودت فخر الدين ، مجلة فصول م 16 ، ع 2 : 182-183.
105. سؤال المعنى ، والمعنى الشعري : أول شيء لأدونيس ، مصطفى الكيلاني ، مجلة فصول / م 16 ، ع 2 : 23.
106. وجه نرسييس في مياه الشعر ، قصائد المرايا في تجربة أدونيس ، حاتم الصكر ، مجلة فصول ، م 16 ، ع 2 : 24-25.
107. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه : 94.
108. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه : 94 .
109. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه : 94.
110. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه : 95.
111. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه : 96.
112. ينظر ، أدونيس بين مؤيديه ومعارضيه : 97 .
113. مشروع أدونيس الفكري والابداعي : 88 الهامش .
114. الشعر العربي المعاصر ، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية : 182.
115. بنية القصيدة القصيرة في شعر أدونيس ، علي الشرع ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط 1 ، 1987 : 10.
116. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ، دار غيب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 ، : 106.

المصادر

1. الاتجاهات النقدية الحديثة ، عمر كوش ، دار كنعان ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2003 .
2. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، د. سلمى الخضراء الجيوسي ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2001 .
3. أدونيس في ميزان النقد ، أربع مسائل خلافية بين أدونيس ومعارضيه ، د. بشير تاوريريت ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 2009.
4. أدونيس منتحلا ، دراسة في الاستحواذ الادبي وارتجالية الترجمة ، يسبقها : ما هو التناص ؟ كاظم جهاد ، مكتب مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1993.
5. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ، دار غيب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 .
6. إضاءات على عالم أدونيس ، دراسات ، علا عيسى ، مكتبة الشعب ، كفر قاسم ، فلسطين ، ط 2 ، 2003.

7. إضاءة النص ، قراءات في شعر أدونيس ، محمود درويش ، سعدي يوسف ، عبد الوهاب البياتي ، أمل دنقل ، محمد عفيفي مطر ، أحمد عبد المعطي حجازي، دار الحداثة ، بيروت ، ط1 ، 1997 .
8. أعلام الأدب العربي المعاصر ، سير وسير ذاتية ، إعداد الأب روبرت ، كامبل اليسوعي ، دار ذوي القربى ، قم ، إيران ، ط1 ، 1431هـ.
9. آليات الشعرية الحداثية عند أدونيس ، دراسة في المنطلقات والأصول والمفاهيم ، د. بشير تاوريريت ، القاهرة ، ط1 ، 2009.
10. بحثاً عن الحداثة ، نقد الوعي النقدي في تجربة الشعر المعاصر ، محمد الأسعد ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط1 ، 1986.
11. بنية القصيدة القصيرة في شعر أدونيس ، علي الشرع ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1987 .
12. تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر ، بحوث مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر الذي نظّمته كلية الآداب ، جامعة اليرموك الأردنية من 25 لغاية 2006/7/27 عالم الكتب الحديث ، إربد ، مؤسسة جدارا للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008 .
13. ترويض النص ، دراسة لتحليل النص في النقد المعاصر ، إجراءات ومنهجيات ، د. حاتم الصكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 1998 .
14. الثابت والمتحول ، بحث في الإتيان والإبداع عند العرب ، أدونيس ، دار العودة ، بيروت ، ط4 ، 1983.
15. الثقافة العربية في القرن العشرين ، حصيلة أولية ، إشراف ، د. عبد الإله بلقزيز ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2011 .
16. جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث ، مسائلة الحداثة ، د. عبد الملك بومنجل ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 2010 .
17. جدل الحداثة في نقد الشعر العربي ، خيرة حمر العين ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1996.
18. حداثا الكتابة في الشعر العربي المعاصر ، د. صلاح بوسريف ، دار أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2012.
19. الحداثة في ميزان الإسلام ، نظرات إسلامية في أدب الحداثة ، عوض بن محمد القرني ، مؤسسة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان / مصر ، ط1 ، 1988.
20. الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج [كذا] المعاصرة والنظريات الشعرية ، دراسة في الأصول والمفاهيم ، د. بشير تاوريريت ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 2010 .
21. حوار مع أدونيس ، الطفولة ، الشعر ، المنفى ، صقر أبو فخر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2000 .
22. السراب والنبع ، رصد لأحوال الشعرية في القصيدة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين ، د. مصلح النجار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005.
23. سياسة الشعر ، أدونيس ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1985.
24. شرائع إبليس في شعر أدونيس ، د. صالح عضيمة ، ط1 ، 2009.
25. الشعر العربي المعاصر ، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1978.
26. الشعرية العربية ، أدونيس ، دار الآداب ، بيروت ، ط2 ، 1989.
27. فاتحة لنهايات القرن ، بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة ، أدونيس ، دار العودة ، بيروت ، ط3 ، 1980.
28. في حداثا النص الشعري ، دراسات نقدية ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1990.
29. في غيبوبة الذكرى ، دراسات في قصيدة الحداثة ، حاتم الصكر ، دار الصدى ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2009.
30. الكتاب ، أمس المكان الآن ، مخطوطة تنسب إلى المتنبي ، يحققها وينشرها أدونيس ، دار الساقى ، بيروت ، ط2 ، 2006 .
31. كيف تمت هندسة فيروس إسمه أدونيس ، محمد علي عمران ، مطبعة برودار ، الرباط ، ط1 ، 1988.
32. مرايا نرسييس ، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة ، د. حاتم الصكر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 .
33. المرجعيات في النقد والأدب واللغة ، مؤتمر النقد الدولي الثالث 2010 جامعة اليرموك ، قسم اللغة العربية وآدابها ، إشراف وتحرير ا.د. ماجد الجعافرة و د.ا. مجد طلافحة ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010.
34. مسار التحولات قراءة في شعر أدونيس ، أسيمة درويش ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1992 .
35. مشروع أدونيس الفكري والابداعي ، رؤية معرفية ، عبد القادر محمد مرزاق ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط1 ، 2008.

36. النص القرآني وآفاق الكتابة ، أدونيس ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1993.
37. النقد الثقافي ، دراسة في الأنساق الثقافية العربية ، عبدالله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2001.
38. ها أنت أيها الوقت ، سيرة شعرية ثقافية ، أدونيس ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1993.

المقالات

1. أدونيس ، هاجس البحث والتأويل ، التعبير عن الحداثة شعرا ونثرا ، جودت فخر الدين ، مجلة فصول م16 ، ع2.
2. أدونيس ، النقد الذاتي العربي ، بدرو مارتينيت مونتانيث ، ترجمة طلعت شاهين ، فصول م16 ، ع2 .
3. أدونيس بين مؤيديه ، ومعارضيه ، عبد الحميد جيدة ، مجلة فصول ، مجلد 16، العدد الثاني ، خريف 1997.
4. أدونيس حداثا النقد أم نقد الحداثة ، خير حمير الدين ، فصول م16 ، ع2.
5. أدونيس حياته وكتبه ، مجلة ليلاس الالكترونية .
6. أدونيس ومغامرة الكتاب ، محمد بنيس ، فصول م16 ، ع2.
7. التجليات أو الخلق المستمر ، قراءة في ديوان كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل ، فصول ، م16 ، ع2.
8. تحرير المعنى ، أسيمة درويش ، مجلة فصول ، مجلد 16، العدد الثاني ، خريف 1997.
9. تواشجات الأيديولوجيا والحداثة ، أنطون سعادة وأدونيس . شربل داغر . مجلة فصول . م16 . ع2.
10. جدلية ، النور والظل في كتاب الحصار لأدونيس (الكتابة النثرية) فصول : م16 ، ع2 .
11. زمن التحولات في شعر أدونيس . هدية الأيوبي ، فصول م16 ، ع2 .
12. سؤال المعنى ، والمعنى الشعري : أول شيء لأدونيس ، مصطفى الكيلاني ، مجلة فصول ، م16 ، ع2 .
13. السيرة الشعرية للحاكمية العربية في كتاب أدونيس ، رياض العبيد ، فصول ، م16 ، ع2 .
14. قراءة فلسفية للكتاب ، عادل ضاهر ، فصول ، م16 ، ع2 .
15. الكتاب والتأويل ، عبد العزيز بومسهولي ، فصول ع16 ، م2 .
16. هو ذا الكتاب وياما فيه ، كمال ابو ديب ، فصول م16 ، ع2.
17. هوية أدونيس السرية ، أمينة غصن ، فصول م16 ، ع2.
18. وجه نرسييس في مياه الشعر ، قصائد المرايا في تجربة أدونيس ، حاتم الصكر ، مجلة فصول ، م16 ، ع2 .
19. وضعية أدونيس ، صلاح ستيتة ، فصول م16 ، ع2.



الدواوين في الحضارة الاسلامية

م. د. جواد محمد عفتان

الملخص

من خلال الدراسة لهذا البحث في موضوع الدواوين في الحضارة الاسلامية والذي ينبغي ذكره ، هو انه يمكن دراسة هذه الدواوين من زاوية اخرى . فقد تحدثنا قبل ذلك عن وجود دواوين مختلفة في ايران ، والشام ، ومصر ، والاندلس ، وسائر اقاليم البلاد الاسلامية . ما نود استنتاجه يبدو ان الدواوين الاسلامية، قابلة للدراسة وكذلك للتصنيف على اساس جغرافي ايضاً.

بتعبير اخر: ثمة دواوين ، مهمتها الاشراف على الامور العامة للأقاليم الاسلامية لا على اساس نوع الوظيفة، وانما على اساس الموقع الجغرافي. وأشهر هذه الدواوين، والذي طالما اشارت اليه المصادر التاريخية هو ديوان السواد . كما تحدثت تلك المصادر عن دواوين بغداد ، ومصر ، وميفارقين ، والكوفة .

The divans in the Islamic civilization

Abstract

Through the study of this research on the subject of bureaucracy in the Islamic civilization, which should be mentioned, it is that he can study the bureaucracy from another angle. We talked earlier about the existence of different collections in Iran, and the Levant, Egypt, and of Andalusia, and other regions of the Islamic country. What we would like his conclusion seems that the Islamic government offices, subject to study as well as the rating on a geographical basis as well .

In other words: There are collections of the mission of overseeing the public things Islamic regions not on the basis of the type of job, but on the basis of geographical location. The most famous of these government offices, which indicated to him as long as historical sources is the Court of blackness. These sources also spoke about collections of Baghdad, Egypt, and Mifarkin and Kufa .

المقدمة

موضوع دراسة خلفية ظهور الدواوين الاسلامية وتعددتها وكيفية ادارتها بحاجة الى القاء نظرة عميقة على مبادئها واسسها في البلدان الاسلامية قبل دراستها تاريخيا فما ظل مجهول في دراسة الدواوين الاسلامية هو هذه المبادئ والاسس ، والدواوين ، والباحثين الشرقيين والاسلاميين والمستشرقين دور على صعيد الدراسة .

تعود الدراسة التاريخية لدواوين العصر الاسلامي بين المستشرقين الى اواسط القرن التاسع عشر الميلادي ولاشك في ان هذه الدراسات مستقلة عن تلك المواضيع المتناثرة في كتب السواح الغربيين والمتحدثة عن انظمة الدواوين البلدان الشرقية .

من الجدير بالذكر ان ثمة تقارير حول الانظمة التاريخية المهمة مثل ((تاريخ جهانكشاي)) للجويني و (تاريخ عالم اراء)) للعباسي واحسن الادارية واساليب ادارة البلدان يمكن ملاحظتها والتي تساعد على اعطاء صورة عن طريقة ادارة المؤسسات في البلدان الاسلامية .

بعض المعلومات في هذا المضمون نجدتها في بعض الاثار الادبية التاريخية وليس الاثار التاريخية المحضة مثل صناعة الانشاء للقلقشندي لاشك في ان المعلومات المسطرة في هذا الكتاب حول ديوان الانشاء (الترسل) لم تذكر لا في الاثار المتقدمة على القلقشندي ولا في الاثار المتأخرة عنه لكنها لا تتميز بجانب تحليلي ولم تولف على اساس رؤية مقارنة معلوماتنا التحليل في هذا المجال - حول كيفية ادارة البلدان الاسلامية طوال التاريخ ترجع الى كتابات الغربيين والمستشرقين وكتاب الرحلات وهي وكما ذكرنا فاقدة لنظرة شمولية واسباسية والشاهد على ذلك كتابات سوفيري وبرلون وشاولون وبوسية وسائر الباحثين الغربيين الذين كتبوا في هذا الحقل بشكل عام الاسس والمبادئ التي تم تجاهلها عبارة عن

1. النظرة المعرفية للدين الاسلامي على صعيد العلاقة بين الله والانسان والتي هي بمثابة منطلق للأخلاق الفردية وما يترتب على ذلك من علاقة بين الجهاز الحاكم واحاد الناس .

2. الوظائف التي القاها الله تعالى على عاتق ولي امر المسلمين كحاكم وزعيم للناس والتي يمكن اعتبارها اساسا لتبيان مسؤوليات الحاكم وواجباته ازاء الرعية .

3. الفكر السياسي المنبثق من الدين الاسلامي والذي هو بمثابة الاطار العام لإيجاد نظام الدواوين الاسلامية لبلورة مفهوم البلاد في الاسلام لاسيما في صدر الاسلام

4. الانتفاع بتجارب البلدان غير الاسلامية المفتوحة لتأسيس اولى الدواوين الا التحدث بإسهاب عن كل فقرة من الفقرات اعلاه لاسيما عن العلاقة الفردية بين الانسان والله تعالى في الدين الاسلامي والتي هي بمثابة احد المبادئ الاصولية في الدين الاسلامي ويتضح هذا من مفردة ((المسلم)) التي تعني التسليم لإرادة الله تعالى فتفويض ارادة الله بواسطة الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم الى اهل البيت العصمة والطهارة له في الارض وضرورة اتباع جميع الناس لهم وتعدد الواجبات والمسؤوليات التي تقع على عاتق ولي امر المسلمين ازاء جميع المسلمين وفكرة نشر العدالة وانقاذ العباد المغروسة في ذات الدين الاسلامي وغيرها ينبغي ان تبحث وتدرس في قالب دراسات عميقة والذي لابد من التأكيد هنا هو اذا لم تكن قد ظهرت الارضية اللازمة لدراسة بعض الموضوعات التي وجدت في ظل الحضارة الاسلامية كما في هذا البحث ولكن بالمقابل جرت بحوث ودراسات عميقة وكثيرة في حقل الفكر السياسي لدى الحكومة الاسلامية والفهم الاسلامي لمفهوم الحكومة والسياسة لذلك من الضروري الاستعداد منذ الان للقيام بشتى انواع البحوث والدراسات في هذا المجال سواء على شكل كتاب او مقال او اطروحة على هذا الاساس ومن اجل تقديم تقرير عام عن كيفية وطبيعة مفهوم الحكومة الاسلامية وتطبيق هذا المفهوم لابد من تسليط الضوء على الديوان والخراج والحسبة ، مفردة ((الديوان)) تعني بشكل عام مكان جمع الصحف سواء في المعاجم الفارسية او العربية واستخدام هذه المفردة في المتون الايرانية قبل الاسلام على شكل (dewan) من جانب والخلفية الطويلة لها في النصوص العربية من جانب اخر امر ادى الى اجراء بحوث ودراسات كثيرة حول ماهية هذه المفردة فقهاء اللغة الايرانيون يعتبرون هذه المفردة فارسية ويعتبرون جمعها على شكل دواوين في اللغة تعريبا لأصلها الفارسي كما يراها اللغويون العرب المتقدمون فارسية ايضا .

ان ذبوع هذه المفردة في اللغة الفارسية ومن ثم في اللغة العربية مقتبس من رواية عن كسرى امبراطور ايران ولاشك في ان هذه الرواية تفتقد الى القيمة العلمية مثل الكثير من الاقوال ذات الجذور العامة لكنها تشير مع ذلك الى الخلفية الذهنية لهذه المفردة .

من الناحية العلمية وردت هذه المفردة في المتون الفارسية الوسطى في صورة (depiwan) مشتقة من مفردة (depiwan) وهي نفس المفردة التي يشار اليها في الفارسية المعاصرة بكلمة (ديبر) فمن هذا الاصل تصاغ كلمة (ديبر) وجميع مشتقاتها في اللغة الفارسية وكلمة (ادب) وجميع مشتقاتها في اللغة العربية والسبب في ظهور اصل مشترك لهاتين الكلمتين في اللغتين الفارسية والعربية هو وجود المفردات ذات الاصل السامي في اللغات الفارسية الوسطى لاسيما البهلوية فقد كانت الكلمات تكتب بالآرامية وتقرأ بالبهلوية وعلى هذا الاساس فاهم الاراء بشأن اصل هذه المفردة هو ان مفردة (ديوان) كانت تتألف من dip او dip

بمعنى كتابة وملحقة الجمع an ثم تغير الـ b الى w بمرور الزمن ويمكن ملاحظة اصل dip في جميع اللغات السومرية تقريبا التي تعد اصلا للغات الاساسية السامية كالعبرانية والاكديّة (1) الخ .

العوامل الاساسية لتشكيل الديوان

من البديهي انه من اجل ادارة البلاد الاسلامية كان لابد من وجود مؤسسة ادارية قوية وفاعلة جدا لاسيما بعد اتساع رقعه الامبراطورية الاسلامية بعد خلافة عمر بن الخطاب حيث امتدت البلاد الاسلامية الى حدود الهند شرقا والى ليبيا الحالية غربا ، من الواضح ان ادارة مثل هذه البلاد الواسعة امر متعذر الا مع وجود نظام اداري منتظم وقوي ، ودراسة المؤسسات الادارية التي كانت تشرف على تلك البلاد لابد من القاء نظرة على الخطوات التي تم اتخاذها كأساس اجتماعي تزامنا مع تأسيس الدواوين في الاسلام بأمر من عمر بن الخطاب وبتوجيهات من الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

التوقف عند تلك الخطوات يقودنا الى معرفة الفكر الحكومي الذي ظهر خلال العقود الاولى لإقامة الحكم الاسلامي في شبه الجزيرة العربية فتلك الخطوات أوجدت بشكل كامل وصحيح اساس ادجارة البلاد الاسلامية ومن اهمها :

1. تقسيم البلاد الى وحدات سياسية اصغر فقد امر عمر بن الخطاب بتقسيم جميع البلدان المفتوحة الى سبع ولايات وعين على كل منها واليا وهذه الولايات هي : المدينة وتشمل جنوب ومركز شبه الجزيرة والشام والجزيرة والكوفة .

2. تعيين مساحة الولايات من اجل تقدير تعيين مساحة الولايات المتحدة من اجل تقدير مقدار الخراج الذي ينبغي ان يجبي من كل ولاية تقرر ان تقدر مساحة بعض المناطق كمناطق السواد وهي منطقة زراعية خصبة تقع بين دجلة والفرات وتشمل جزماء من خورستان ايضا وقد تحدث عدد كبير من المؤرخين عن طريقة تعيين مساحتها وتوصل المهندسون المسلمون آنذاك الى ان مساحتها تبلغ 36 مليون جربت (2) وتكمن اهمية حساب مساحة السواد في انها كانت تؤلف اهم مصادر الخراج .

3. وضع تقويم جديد للبلدان الاسلامية فطبقا لما وصل الينا تشكل اجتماع بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب لهذا الغرض وتقدم البعض باقتراحات من قبيل استخدام التقويم الميلادي او الرومي وتمت المصادقة في اخر المطاف على اقتراح الامام علي عليه السلام القاضي باستخدام تاريخ هجرة الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم من مكة الى المدينة مبدا للتقويم الاسلامي فأرخت الرسائل والكتب على اساس هذا التقويم (3)

4. جرت الخطوات عديدة خلال هذه المرحلة لتوحيد شتى وحدات الوزن والحجم والسطح فقد كانت تنتشر في شتى بقاع البلاد الاسلامية مقاييس مختلفة ومتعددة للوزن والحجم والسطح بحيث كانت تبعث على الحيرة والارباك وخلال السنوات الاولى من قيام الحكم الاسلامي وضع درهم يدعى الدرهم الشرعي بحيث كان من اللازم استخراج جميع المقاييس الوزنية والحجمية من هذا الدرهم وايجاد علاقة معقولة ومنطقية بينها فقد قسم كل درهم الى 14 قيراطا وكل 10 دراهم الى 7 مثاقيل (4) كما وضع لقياس السطح ذراع تدعى الذراع العمرية (5) بحيث يتألف كل جريب من 3600 ذراع (6) .

5. بذلت جهود كذلك لتوحيد المسكوكات ونشر العملة النقدية فلم تكن في البلاد الاسلامية قبل ذلك عملة موحدة بل كانت تنتشر انواع المسكوكات لذلك من اجل الحيلولة دون ذلك الاضطراب وتسهيل المعاملات التجارية وتحسين الاوضاع الاقتصادية ضربت الدراهم الفضية والدنانير الذهبية (7) وتحدث اليعقوبي عن انتشار الصك في عهد عمر بن الخطاب في البلاد الاسلامية (8) مما يمكن ان يعد اول امانة على ظهور نوع من الاوراق المالية التي تتيح نقل البضائع والابتياح بدون استخدام المسكوكات .

العوامل المذكورة مجتمعة وعلى اساس العوامل الانسانية اي دور حياة الناس والانتاج الاقتصادي واجتماع عدد كبير من الناس على ضوء المبادئ الاقتصادية اعلاه جعلنا نواجه ظاهرة المدينة والمدنية في ربوع العالم الاسلامي فجميع الموارد اعلاه توصلنا الى النتيجة العامة التالية وهي اننا نشاهد في النصف الثاني من القرن الاول الهجري على الاقل ظهور مدينة في قالب اسلامي تماما فضلا عن مدن شبه الجزيرة العربية والمدن التي اصبحت اسلامية فيما بعد نشاهد وجود مدن جديدة ايضا ويمكن القول من خلال نظرة عامة انه كان من الممكن وقوع ثلاثة حوادث في تلك المجتمعات على صعيد الحياة في المدينة .

أ- استمرار حياة بعض المدن المؤسسة قبل الاسلام وازدهارها مثل نيسابور والمدينة المنورة ومكة المكرمة .

ب- زوال واندثار مدن أخرى كان لها وجود قبل الاسلام وهجرة أهلها منها
ج- ظهور وازدهار مدن جديدة في مناطق لم تكن معروفة بظهور المدن فيها او تحول بعض القرى او القصبات الصغيرة الى مدن او مدن كبرى بفعل بعض العوامل الجغرافية او العسكرية او الثقافية او الاقتصادية مثل بغداد والكوفة بحاجة الى علاقات اجتماعية وكذلك الى اشراف خاص من اجل ادارة تلك المدن ومن هذا المنطلق ظهرت الحاجة الملحة الى وجود دواوين اسلامية .

ظهور الدواوين الاسلامية وتعدد مهامها

قبل التطرق الى تاريخ ظهور الديوان في الاسلام من الضروري الالتفات الى ما يلي:-
اولا : حين دراسة الدواوين الاسلامية من الضروري الاهتمام باستمرارها في البلدان الاسلامية اي كلما واجهنا موضوع كيفية ظهور الديوان او الدواوين في البلدان الاسلامية لابد من الالتفات الى موضوع حياتها على مدى التاريخ ايضا .

ثانيا : كانت تظهر الى الوجود دواوين أخرى كلما تعقدت الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية وازدادت حاجة الناس الى مؤسسات اجتماعية ومدنية تلبي المتطلبات الجديدة .

الاهتمام بهذين الامرين مهم لأننا نستطيع من خلالهما الوقوف على حيوية المجتمعات الاسلامية وتكاملها التدريجي على مدى التاريخ لان المؤسسات الجديدة لا تظهر الى الوجود الا مع الحاجة التدريجية للمجتمعات كما ان هذه الحاجة لا تظهر الا في حالة تكامل المجتمعات اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا .

طبعاً جابهت المجتمعات الاسلامية ظروفًا قاسية جداً بل وحتى مدمرة خلال مسارها الا انها كانت سرعان ما تعيد بناء نفسها وتعاود الاستمرار في حياتها ومن اهم تلك الظروف الغزو الذي شنه جنكيز خان ثم هولاكو ثم تيمور لذك فكان الافراد ينطلقون في كل مرة بعد فترة قصيرة الى اعادة تشييد المجتمع وبناء المؤسسات من جديد ولربما في شكل اخر وطريقة أخرى وهذا ما يمكن ان نستشفه من مقارنة الشكل الحكومي والاجتماعي للمدن والبلدان الاسلامية قبل وبعد الغزو المغولي ، يقول العديد من المؤرخين المسلمين ان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب كان اول من اسس الديوان في الاسلام (9) وهناك العديد من الاخبار حول كيفية حاجة الخليفة عمر الى تأسيس الديوان وعملية ظهور الدواوين والتي من بينها ان الامام عليا عليه السلام اقترح في عهد عمر بن الخطاب تأسيس الديوان الاسلامي بعد وصول الخراج من البلدان المفتوحة الى مركز الخلافة وظهور مشاكل في طريقة تقسيمة بين المسلمين (10) ولكن هناك رواية أخرى غير هذه لم يسلط الضوء عليها (11) والتي ندرك من خلالها ان الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم في تأسيس جهاز لإعداد وارسال رسائله وكتبه الى زعماء وملوك ذلك العصر ودعوتهم الى الدين الاسلامي ينبغي ان يعد الخطوة الاولى عن طريق تأسيس ديوان البلاد الاسلامية فكانت تسجل فيه الاموال والثروات الحكومية ويقوم بدراسة ومتابعه الشؤون المالية للبلد او المدينة بشكل كامل واساسي (12) ، هذا الديوان كان يدعى في ايران ديوان الاستيفاء (13) بينما كان يعرف في عامة البلاد العربية بديوان الخراج (14) وان عرف بديوان الاستيفاء ايضا في بعض الاقطار العربية كالعراق ومصر (15) ، يعد هذا الديوان اسس في العالم الاسلامي على اساس ما ذكر في تقسيم الخراج بين المسلمين بأمر الخليفة عمر بن الخطاب (16) ، كان هذا الديوان ينهض بمهام متعددة ومعقدة وتقع على عاتقه جميع المسؤوليات المالية للبلد الاسلامي تقريبا ومن اول مهامه كانت كيفية استحصال الخراج وارساله الى مركز الخلافة وتقسيمه بين المسلمين وما الى ذلك واخذت مهام ديوان الخراج تزداد وتتسع باتساع رقعته البلاد الاسلامية وتعقد العلاقات الاقتصادية في هذه البلاد فكان من مهامه في المراحل اللاحقة حساب الدخل العام للبلاد وتخمين وتنظيم النفقات والاشراف على صرف الاموال واعداد قوائم بأموال وثروات الشخصيات المعروفة لاسيما الحكام والسلاطين وايفاد الجباة الى شتى ارجاء البلاد الاسلامية لجمع الضرائب (17) ، خلال القرنين الهجريين السادس والسابع وفي اعقاب ظهور شتى أنظمة ملكية الارض كالملكية غير الدائمة مثل نظام الارتفاع ونظام الاقطاع كان من مهام ديوان الخراج او الاستيفاء ان يعين نوع اشراف كل وال او حاكم على اساس نظام الملكية (18) .

ازدادت اهمية هذا الديوان خلال القرنين الهجريين الرابع والخامس والفترة التي اعقبتهما الى درجة حتى قيل ان ادارة شؤون البلاد الاسلامية كانت مدينة لكفاءة اربا هذا الديوان (19) ، في الاقاليم التي كانت

تطلق اسم الخراج على هذا الديوان كان يطلق على مدير الديوان اسم (صاحب الخراج) وفي الاقاليم التي كانت تطلق عليه اسم الاستيفاء كان يدعى مدير الديوان المستوفي او مستوفي الممالك (20) وجود الكثير من الافراد في ايران خلال فترات زمنية مختلفة يحملون اسم المستوفي او مستوفي الممالك يشير الى اشتغال الكثيرين في هذا الديوان لاسيما منذ العهد الصفوي . كان المستوفون يقسمون في ايران الى طبقات ومجاميع خاصة كما كانوا يختلفون في درجاتهم وكان كل منهم يعمل في طبقة خاصة وكان هناك مستوف خاص بكل مهنة اعتمادا على ما تحظى به من اهمية (21)

طبقا لكتابات بعض السواح الذين زاروا ايران خلال تلك الفترة (22) كان محل عمل المستوفي آنذاك يدعى قاعه المحاسبات او الادارة الخاصة . استمر هذا الديوان في اعماله بايران حتى نهاية العهد القاجاري في ادارة الشؤون المالية تقليدا للغرب وتم الغاء هذا الديوان بعد ان عهد بمهامه الى وزارات اخرى . كما اختفى هذا الديوان من البلدان الاسلامية الاخرى بفعل العديد من العوامل التي منها انهيار الامبراطورية العثمانية والحرب العالمية الاولى وظهور بلدان جديدة . يمكن ذكر اسماء العديد من الشخصيات التي اضطلعت بمهام ديوان الخراج او الاستيفاء في شتى الاقاليم الاسلامية خلال مختلف العصور وتدل شهرة هذه الشخصيات على اهمية الاشراف على هذا الديوان ومن بينهم بعض البرامكة الذين تولوا منصب صاحب الخراج في بغداد ابان العصر العباسي (23) .

ديوان البريد :

احد اعظم واهم الدواوين في العصر الاسلامي وكان يقوم بالعديد من المهام والوظائف الحساسة وثمة اراء كثيرة في مصدر كلمة البريد وهذه الآراء متباينة ومتضاربة الى درجة بحيث لا يبدو التوصل الى مصدر الكلمة امرا سهلا وسندرك ان التوصل الى اجماع واحد وراي قاطع حول اصل هذه الكلمة بحاجة الى دراسات لغوية مقارنة عميقة وشاملة وقد ذكرنا هذه المقدمة كي نطلع على حجم المشاكل ومدى الاعمال التي لم تنجز حتى على صعيد هذا الموضوع الصغير جدا اي معرفة المصدر الصحيح والدقيق لمفردة (البريد) فما بالك بالمواضيع المهمة الاخرى والامر القاطع الوحيد هو ان هذه المفردة ليست عربية ، يمكن تقسيم الآراء المثارة بشأن هذه المفردة الى ثلاثة اقسام البعض (24) يرى انها ترجع الى اللغات السامية والى المفردة البابلية القديمة (purad) والتي تعني (الساعي السريع) و (الحصان السريع) ويرى فريق اخر (25) انها مقتبسة من الكلمة اللاتينية (verdus) بمعنى الجري والتحرك وقد تداخلت هذه المفردة اللاتينية مع اللغة العربية لانتشارها في الامبراطورية البيزنطية وتداخل الشؤون الديوانية والادارية لهذه البلاد مع الحضارة الاسلامية خلال مرحلة الفتوحات اما المجموعة الثالثة (26) فتعتقد بان هذه المفردة مقتبسة من الكلمة الفارسية القديمة (- bara Viada) بمعنى حامل الخبر دراسة مفردة (البريد) تقوي كذلك فكرة المصدر الخارجي لديوان البريد واحتمال وجود مثل هذه المؤسسة بنفس هذه المهام في ايران او الدولة البيزنطية .

والوظائف التي كان ينهض بها هذا الديوان في العصر الاسلامي كثيرة ومهمة جدا مثل : نقل الاخبار ونقل المراسيم والوامر من والى مركز الخلافة الاسلامية .

ثم اخذت تضاف الى هذا الديوان وظائف واعمال اخرى بمرور الزمن التي من اهمها التجسس ونقل اخبار البلدان والدول الاخرى الى عاصمة الخلافة الاسلامية (27) .

المؤسس الرسمي لهذا الديوان في العصر الاسلامي هو معاوية بن ابي سفيان (41-60 هـ) (28) فطبقا لأوامره شيدت المنازل في اهم مناطق البلاد الاسلامية وفي فواصل معينة فكانت توجد فيها خيول مستعدة للحركة دائما .

وكان حينما يصل الى احد تلك المنازل رسول ما كان يستبدل حصانة المتعب بحصان اخر نشط لإيصاله الى المنزل الاخر وهكذا وبهذه الطريقة كانت الاخبار والمذكرات الحكومية تنتقل بسرعة بين شتى مناطق البلاد الاسلامية واخذت مفردة البريد تستخدم بمرور الايام كوحدة مسافة تقدر بين 2-4 فراسخ على اساس المسافة الدقيقة نسبيا بين المنازل التي كانت تستبدل فيها الخيول (29) .

خلال القرنين الهجريين الثاني والثالث وما بعدهما اخذ ديوان البريد بالظهور في نقاط مختلفة من العالم الاسلامي وازدادت اهمية هذا الديوان كثيرا في عهد المنصور العباسي (حكم 158-169 هـ) فكان صاحب البريد يعد احد اركان الخلافة الاربعة .

في ايران بذل عضد الدولة البويهى (حكم 367-372 هـ) جهودا كبيرة من اجل اصفاء النظام على شؤون هذا الديوان واطال المسافة بين منزلين وشق الطريق للارتفاع بالمستوى الامني (30) وقد ادى ذلك الى التسريع في وصول الاخبار الى المقصد ، واولى الغزنويون لاسيما محمود الغزنوي (387-421 هـ) اهتماما خاصا على نحو البريد كما ظهر ديوان البريد في مصر خلال هذه الفترة على يد ال طولون (254-292 هـ) ظهرت مؤسسات من هذا النوع في بلاد الاندلس وشمال افريقيا كانت مهمتها نقل الاخبار والتجسس وفي الاندلس ثم تدريب سعاة مشاة باستطاعتهم قطع المسافات الطويلة بحيث كان لدى بعضهم الاستعداد لقطع تلك المسافات بدون الخلود الى الاستراحة وكان يطلق على كل ساع منهم اسم (العداء) .

مؤسسات البريد منذ القرن الثامن الهجري كان يطلق عليها اسم (جابر) بينما كان يدعي المنزل الذي يستبدل فيه الحصان بـ (جابر نامه) ولازال هذا الاصطلاح مستخدما بين المعمرين في ايران وتركيا ويريدون به دائرة البريد .

باتساع ديوان البريد في مختلف بقاع البلاد الاسلامية وتعاضم هذه المؤسسة ظهرت اجزاء ووسائل ومفردات خاصة لهذا الغرض وفي الادب الفارسي الكثير من الشواهد التي تستخدم فيها مفردة البريد للتعبير عن الساعي السريع وناقل الخبر (32).

من الاصطلاحات التي كانت تستخدم في هذا الديوان : خيل البريد وهي الأفراس الخاصة بها في النزل (33) وصاحب البريد وهو المسؤول عن ديوان البريد والمشرف عليه (34) ونائب البريد وهو معاون صاحب البريد (35) ويعد صاحب البريد او صاحب ديوان البريد احد اقوى واهم افراد الجهاز الحكومي ولذلك كان يعد تنصيب صاحب البريد احد اهم وظائف الخليفة ومن اهم الاخبار التي يمكن ملاحظتها في الكتب التي تتحدث عن التاريخ الاسلامي الاخبار الخاصة بالافراد الذين شغلوا منصب صاحب البريد (36) .

ديوان الانشاء

يمتاز ديوان الانشاء بخصوصيتين بين الدواوين الاسلامية

الاولى ان اعماله واضحة ومحددة والثانية ان لدينا معلومات كاملة عن اعمال هذا الديوان وكيفية تأسيسه واجزائه بفضل ما اورده القلقشندي في كتاب (صبح الاعشى في صناعة الانشاء) :
الخصوصية الاولى : اي تحدد ووضوح اعمال ومهام ديوان الانشاء تصدق بعد الان على الدواوين الاخرى التي سنذكرها اذ مع تزايد عدد الدواوين في البلاد الاسلامية بمرور الزمان والشعور بالحاجة الى ظهورها كانت تحدد اعمال كل منها وتشخص صلاحيات صاحب كل ديوان ايضا وتميز ديوان الخراج وديوان الجند بين تلك الدواوين بصلاحياتهما الكثيرة والثقيلة جدا

يعرف ديوان الانشاء بديوان الرسائل وديوان الترسل ايضا (37) غير ان ديوان الانشاء اكثر الاسماء شيوعا ويعد هذا الديوان وكما يذهب الى ذلك القلقشندي اول ديوان ظهر في الاسلام وفي عهد الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم (38) من الادلة على ذلك اسلوب الرسول صلى الله عليه واله وسلم في ارسال الرسائل الى زعماء البلدان المجاورة ووجود عدد كبير من كتاب الوحي الذين كانوا يكتبون آيات الوحي (39) ويقول القلقشندي ان عدد كتاب الوحي الذين كانوا يكتبون الآيات القرآنية كان يبلغ 30 شخصا (40) .

اهم وظائف ديوان الانشاء كانت عبارة عن كتابة وارسال الرسائل الحكومية لاسيما اوامر خليفه المسلمين الى سائر ارجاء العالم وقد ازدادت تلك الوظائف والاعمال بمرور الزمن وتعقد شؤون حياة المسلمين ظهر اول توسع في وظائف ديوان الانشاء خلال العصر العباسي فتحول الى اهم جهاز اداري لدى الحكومة العباسية ويعود ذلك الى كثرة المكاتبات الادارية ورسائل الخليفة التي كان يبعثها الى شتى عمال العالم الاسلامي وولاته او يتلقاها منهم وحينما كان يراد ارسال رسالة من قبل الخليفة يتم اولا كتابة مسودة لها ثم ترسل الى الوزير او الخليفة للمصادقة عليها ثم يتم الاحتفاظ في الخزانة العظمى بنسخة منها بينما ترسل النسخة الاصلية الى المقصد (41) والعمل المهم لديوان الانشاء كان عبارة عن اتخاذ اسلوب صحيح لشتى

مراحل تبادل الرسائل والكتب حينما تصل تلك الرسائل والكتب الى عاصمة الخلافة وحينما يستعرض القلقشندي اهم وظائف هذا الديوان يرتك على هذا الجزء من الوظائف تماما(42) .

طبقا لما ذهب اليه القلقشندي فان اهم وظائف ديوان الرسائل كان تسليم الرسائل الى الخليفة حيث يتم قبل ذلك فضها من قبل الديوان ثم يعلق عليها بإيجاز في حاشيتها ومنذ القرن الثاني الهجري ظهرت دواوين الانشاء في سائر الاقاليم الاسلامية مثل الجزيرة العربية وبلاد إيران ومصر والاندلس وحتى في البلاد العثمانية مؤخرا (43) .

ادى الغزو المغولي للبلدان الاسلامية ، وتدمير المغول للمدن ، والمجازر الجماعية التي اقترفوها ، الى زوال دواوين الانشاء (44) والى ما قبل الغزو المغولي كانت الرسائل تكتب باللغة العربية عموما اما في اعقاب الغزو المغولي اصبحت تلك الرسائل تكتب لمرحلة قصيرة باللغة المغولية ثم باللغة الفارسية.

لم يجد المغول في بادئ الامر اية حاجة لتأسيس جهاز خاص يتولى الاشراف على شؤون المراسلات ، غير ان مثل هذه الحاجة ظهرت فيما بعد لاسيما في اعقاب اهتمامهم بالجوانب الثقافية والحضارية للشعوب الاسلامية ، فاخذ يظهر منذ العهد الايلخاني بشكل خاص لهذا الغرض والوثائق المتبقية منذ هذه العهد ووحدت شكل هذه الوثائق ، وتشابهها من حيث طريقة الكتابة والاختتام لتدل على وجود نوع من انواع ديوان الانشاء في هذه الفترة (45) ومنذ العهد التركماني كان يعمل هذا الجهاز على شكل جهاز ذي تشكيلات كثيرة وبصورة فاعلة ودقيقة ، وكان يتألف آنذاك من دار الانشاء – او ديوان الانشاء – ومكتب ، بحيث كان كل منهما يتولى مهمة خاصة في ارسال الرسائل والوامر (46) .

في العصرين العباسي والاموي ، كان يتولى الاشراف على ديوان الانشاء ، اهم الوزراء واشهر الادباء كالحسن بن سهل ، ويحيى بن خالد ، وابن المقفع ، وابن العميد (47) وغيرهم (48) .

دقة المؤرخين المسلمين في هذا الحقل كبيرة جدا وسردوا لنا اسماء العديد من رؤساء هذا الديوان بحيث مكن من خلال ذلك ليس رسم مسار ادارة هذه الدواوين خلال القرون الهجرية الثلاثة الاولى فحسب ، بل ويمكن ان نستنتج ايضا ان ذكر اسم رئيس ديوان الانشاء ، كان احد اهم الاعمال التي تقع على عاتق المؤرخين .

بعد اتساع رقعة العالم الاسلامي وكذلك ضعف قوة الخليفة في مركز الخلافة وظهور حكومات متعددة ودول عديدة ، اخذت تظهر دواوين الانشاء بشكل متزايد وفي العديد من مراكز القوى آنذاك فكان من الطبيعي ان يلجا كل ملك وامير الى تسييس جهاز في هذا المجال فضلا عن ايران التي ظهرت فيها دواوين الانشاء منذ العهد البويهية ، ظهرت دواوين كثيرة في بغداد (49) والشام (50) والقاهرة (51) وطرابلس اللبنانية خلال القرن السابع (52) .

اشرنا من قبل الى دور القلقشندي واثار كتابه ((صبح الاعشى)) في تسليط الضوء على ديوان الانشاء، واثار هذا الكتاب في التعريف بشي من ثقافة المسلمين وادبهم وحضارتهم آنذاك ، عظيم بحيث لا بد من الاشارة اليه ولو على سبيل الايجاز ، انهى القلقشندي تأليف كتاب صبح الاعشى في سنة 814هـ وكان هدفه من تأليفه – كما يذكر ذلك – تقديم ايضاح حول ديوان الانشاء في مصر لكنه انتهز تلك الفرصة لتقديم معلومات كاملة ودقيقة ومفصلة ان ديوان الانشاء في مصر لكنه انتهز تلك الفرصة لتقديم معلومات كاملة ودقيقة ومفصلة عن ديوان الانشاء واجزائه بحيث لم يغفل حتى عن ذكر بعض القضايا الجانبية كنوع الخط ونوع الورق وكيفية كتابة الرسائل ، وحتى انواع التواريخ المستخدمة آنذاك .

يتألف كتاب صبح الاعشى من مقدمة ، وعشر مقالات ، وخاتمة ، ولو كان لدينا كتاب بهذا المستوى حول الدواوين الاخرى في العالم الاسلامي - لاختلف مسار دراسة الثقافة والحضارة الإسلامية عما هو عليه اليوم .

ديوان الجيش

ويدعى ديوان الجند ايضا (53) وظهر الى الوجود في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وهو ذات الديوان الذي يعتبره العديد من المؤرخين انه الديوان الاول الذي تأسس في الاسلام (54) وكانت مهمته في بداية تأسيسه اعداد قائمة بأسماء الرجال الذين كانوا قد اشتركوا في غزوات الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فكان يتلقى كل رجل سهمًا من بيت المال على هذا الاسس (55) .

بمرور الزمان ، اخذت تضاف لهذا الديوان وظائف اخرى ، كما هو الحال بالنسبة للدواوين الاخرى كالإشراف على الشؤون العسكرية ، واعداد قوائم شتى بعدد المقاتلين ، وعدد القتلى ، وعدد الجرحى ، وتقديم الرواتب للمقاتلين وغيرها ، وكان يطلق على مسؤول هذا الديوان اسم ((ناظر الجيش)) (56) وكان يحضر هذا الناظر الى جانب رؤساء الدواوين الاخرى عند الخليفة (57) والغريب في الامر انه كان يطلق اسم الديوان الحبشي على الاموال التي تستحصل من محل اقطاع الارض لتتفق على ديوان الجيش (58) .

بمرور الايام ، وكما هو الامر في سائر الدواوين ، ظهرت دواوين الجيش في سائر الاقاليم والبلدان كدمشق (59) والقاهرة (60) وحتى بلاد الاندلس (61) وكانت توجد في هذه الدواوين سجلات تسجل فيها اسماء جميع الاعضاء مع رتبهم (62) .

يروى لنا التاريخ اسماء العديد من الشخصيات المعروفة التي اشرفت على ديوان الجيش كعلي بن الظفر المشهور بابن الحلي الذي كان ناظرا على الجيش في عهد المنصور العباسي (63) ، وغيره (64) وظهر في ايام الدولة العثمانية ديوان باسم سر العسكرية ، كان يمارس مهامها شبيهة بمهام ديوان الجيش تقريبا (65) .

ديوان بيت المال

رغم اننا نطلق في هذا اليوم اصطلاح بيت المال على الاموال العائدة لجميع المسلمين وتعد جزءا من الاموال العامة ، غير ان ديوان بيت المال كان في صدر الاسلام عبارة عن محل خاص لحفظ الاموال المنقولة التي تستحصل من الخراج او الجزية او الدخول الاخرى ، والتي ينبغي تقسيمها بين المسلمين ، وورد مصطلح (ديوان بيت المال) بهذا المعنى تكرارا في المتون التاريخية (66) وقد تغير معنى هذا الديوان من محل لحفظ اموال المسلمين ، الى مؤسسة مهمتها تنظيم الشؤون المالية لجميع المسلمين .

من الناحية التاريخية يعد الخليفة ابو بكر اول من اوجد محلا باسم بيت المال، وعين عمر بن الخطاب مشرفا عليه (67) وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب اتخذ بشكل رسمي جزء من مسجد الرسول صلى الله عليه واله وسلم محلا لبيت المال ، مع تعيين عدة افراد حراسا عليه ثم تحولت هذه المؤسسة فيما بعد الى اهم المؤسسات الحكومية واصبحت اداراتها من اعقد الوان الادارة وكان يطلق على الشخص الاول في هذا الديوان اسم (صاحب ديوان بيت المال) ثم يليه المباشرون والمتولون ، والمستوفون ، حيث يدير كل منهم شؤون جزء خاص من الديوان وظهر هذا الديوان فيما بعد في بلدان مثل اسبانيا ومصر ، والدولة العثمانية (68) .

كانت لبيت المال دخول ونفقات واضحة ومحددة وكانت دخوله بشكل عام عبارة عن : الفية ، والغنيمه ، والصدقة (69) فضلا عن الانفال والخمس والزكاة التي كانت تدخل ضمن هذه الدخول الثلاثة ايضا وكانت نفقاته واضحة ايضا اهمها توفير حاجات الناس ومتطلباتهم والارتفاع بمستوى حياة المسلمين وكان يتم تحقيق هذا الهدف بطرق مختلفة منها تقسيم الاموال العامة بين جميع المسلمين .

كما كان من نفقاته في الدرجة الثانية اعطاء رواتب المقاتلين ، وشراء الاسلحة لهم ، ورعاية فقراء المسلمين وتحرير الاسرى المسلمين ، وما الى ذلك (70) .

كان هناك الى جانب بيت المال ديوان اخر يدعى ديوان الخزائن ، فهذا الديوان الذي طالما ورد ذكره في شتى المصادر (71) كان يقوم بجمع المواد التي تأتي في الدرجة الثانية من حاجات المسلمين كالقماش والادوات المعدنية .

من الواضح ان دراسة جميع الدواوين الاسلامية ، تستلزم بحثا مستقلا جامعا بل ليس من السهل ايضا اعداد قائمة بجمع الدواوين الاسلامية التي يعمل تصور قيامها مجتمعة بمهامها، على اعطاء صورة عن الجهاز الحكومي .

فضلاً عن الدواوين التي ذكرناها بإيجاز، هناك دواوين اخرى اقل اهمية ايضا مثل ديوان الصنائع الذي كان يضطلع بمهمة الاشراف على املاك الخليفة وعقاراته، وكيفية الحفاظ عليها، واستحصال ايراداتها، وطريقة انفاقها. وهو من الدواوين التي كن يشرف عليها المقربون من الخليفة. وهناك اشارات عديدة على وجود هذا الديوان في الكتب التاريخية (72) .

ديوان المواريث

مهمته الاشراف على كيفية تقسيم الارث بين المسلمين ، وادارة الاموال التي لا وارث لها. والطريف في امر هذا الديوان ان نرى وجود حالات كثيرة يقع فيها اختلاف بين الوارث والديوان وعدم رضا الوارث عن عمله، فتتدخل شخصيات حكومية اخرى لحل الاختلاف، وقد ينتهي الامر الى الخليفة ايضاً. وهناك نماذج عديدة رفض فيها الخليفة راي الديوان وابطله، بل وانه يصدر امراً بإغلاقه في بعض الاحيان(73). وهناك تقارير اولى نشاطات هذا الديوان(74).

ديوان الزمام، ديوان اخر، كانت مهمته التحقق في الاعمال والمؤسسات المالية. وتتوفر بعض النماذج لنشاطات هذا الديوان ايضاً(75).

ديوان النفقات، مسؤول عن التحقيق في النفقات والحسابات المالية للولاة والعمال الحكوميين وبعض الدواوين الصغيرة(76). وهناك ديوان اخر يتولى مهمة دراسة وضع الاراضي في البلاد والاشراف عليها، حيث يدعى في بعض البلدان بديوان الاقطاع او الاقطاعات او المقاطعات او الاملاك(77). اما في ايران فكان يدعى بالديوان الخاص او الخاصة حيث كان يدار تحت اشراف مستوف خاص(78).

من الموضوعات التي من الممكن بحثها في اطار الدواوين الاسلامية او من خلال دراسة مستقلة، موضوع المؤسسات القضائية في الاسلام. فروح العدالة التي يحملها الدين الاسلامي المبين، والاهتمام بالعدل كأصل من الاصول التي يؤكد عليها الاسلام، وضرورة الاهتمام بحل الاختلافات بين الافراد القاطنين في البلاد الاسلامية سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين، تستدعي تأسيس ديوان او دواوين لهذا الغرض. ومن جانب اخر يستدعي تفعيل مفهوم العدالة في الاسلام الاهتمام بالموضوع من زوايا عديدة، مثل كيفية تشكيل جهاز قضائي لهذا الغرض، ومعرفة حق المسلم على المسلم وعلى غير المسلم الذي يعيش في البلد الاسلامي، والشرائط التي ينبغي ان تتوفر في القاضي.

هذا اللون من الدراسة بحاجة ايضاً الى الاجابة على السؤال التالي: على ضوء القوانين التي وضعها الاسلام، فهل كان بإمكان المسلمين التآسي ببعض المؤسسات القضائية في البلاد التي فتحوها والعمل على ضوئها؟

من الناحية النظرية ، ان المسلمين كان باستطاعتهم استعارة الاساليب الاحتمالية لهذه المؤسسات من ايران او الامبراطورية البيزنطية في حالة وجودها فيهما، ولكن من غير الممكن ان تكون تلك الاستعارة اعمق من شكل تلك المؤسسة ونظامها التنفيذي. وهذا ما يمكن البحث عنه في التفاوت بين مفهوم العدل في الاسلام والبلدان غير الاسلامية. فبينما كان الاسترقاق امراً موجوداً عند الرومان، كانت المساوات بين الناس في الاسلام تحول دون نفوذ القوانين القضائية المحتملة في بلاد الروم وغيرها من البلدان غير الاسلامية الى الاسلام كذلك تعد الشروط التي وضعها الاسلام للقاضي والصفات التي ينبغي توفرها فيه ، من اهم اجزاء دراسة تطور المؤسسات القضائية في الاسلام(79).

فضلاً عن هذه البحوث النظرية، ينبغي القول ان المؤسسات والدواوين القضائية في الاسلام، متنوعة وواسعة جداً. ويمكن على الصعيد التاريخي تقسيم تطور هذه المؤسسات في البلاد الاسلامية لاسيما في ايران الى قسمين: قبل الغزو المغولي، وبعد الغزو المغولي.

هناك آراء عديدة بشأن تكون هذه المؤسسة في داخل شبه الجزيرة العربية.

فالبعض يرجع ظهورها في صدر الاسلام الى حادثة مقتل طائفة من رجال بني خزيمة على يد خالد بن الوليد، حيث امر الرسول الاكرم(صلى الله عليه واله وسلم) آنذاك الامام علي(عليه السلام) بالتحقق فيها، ودفع الدية الى أسر القتلى. ولكن هناك من يرى أن تطور مفردة ((حكم)) ومشتقاتها والملاحظة في كلمات الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، يكشف عن تكون جهاز القضاء في الاسلام قبل تلك الحادثة بكثير(80). بمرور الزمن ولاسيما منذ العصر الاموي ، ازدادت الملفات القضائية، وأخذت المؤسسات القضائية صورة أكثر تعقداً، فتولت دواوين عديدة مسؤولية النظر في تلك الملفات والقضايا القضائية أهمها ديوان المظالم الذي كانت مهمته بالدرجة الاولى النظر في المظالم التي يلحقها الولاة والعمال الحكوميون بالناس(81)، وكذلك ديوان الحسبة الذي كان ينهض بمهمة الاشراف على شؤون حياة الناس(82).

في بلاد إيران كانت توجد مؤسسات شبيهة بديوان المظالم، تقوم بعملية القضاء.

وبذل بعض الحكام او الوزراء وخلال مراحل زمنية مختلفة جهوداً كبيرة من اجل تنظيم شؤون القضاء، الذي كان من أهم المناصب فيه، منصب القاضي وقاضي القضاة(83) .

تغير الوضع فجأة بالغزو المغولي للبلاد الاسلامية. فقبل ذلك كانت الاصول المستمدة من الدين الاسلامي الحنيف تمثل مصدر القضاء واساسه، اما بعد الاستيلاء المغولي، اصبح الاساس في القضاء هي الاصول والاساليب التي ورثها المغول من اجدادهم لاسيما القانون الجنكيزي . واستمر العمل بهذه القوانين المغولية الى ان تمزقت الدولة المغولية وانقسمت الى دويلات عديدة لاسيما بعد مجيء الايلخانيين في ايران(84). ومن ذلك الحين ولاسيما في عهد الترك، عادت القوانين الاسلامية ثانية لتشكيل اساس القضاء. وفي العهد الصفوي كان يطلق عنوان ((بيكي)) على المؤسسات التي تمارس عملية القضاء وتقيم المحاكم الشرعية(85) .

فضلاً عن هذه الدواوين، كانت هناك دواوين اخرى في البلاد الاسلامية لديها اعمال ووظائف مختلفة، مثل ديوان العرض الذي كان يهتم باستقصاء اوضاع الجنود المسجلة اسمائهم في سجلات خاصة للاطلاع على مصيرهم عند الضرورة(86) .

ومن الدواوين الاخرى التي كانت لديها نشاطات ملفتة للنظر هو ديوان العمائر(87)، او ديوان الابنية(88)، الذي كن موجوداً في مصر حتى القرن التاسع على الاقل. ومهمة هذا الديوان التحقيق في عمر الابنية وترميمها والحفاظ عليها.

الهوامش

- (1) للاطلاع على هذه المفردة، ينظر: ديفيد مكنزي، معجم اللغة البهلوية الصغير، ترجمة مهشيد مير فخراني، طهران، معهد العلوم الانسانية، 1987، ص64؛ ينظر: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 711هـ/1317م) لسان العرب، بيروت، دار صادر، ذيل ديوان. للاطلاع على اصل هذه المفردة ومشتقاتها في اللغات السامية والايروانية؛ وينظر: سعيد عريان، المعجم البهلوي، طهران، 1992، ص234؛ وللإطلاع على اصول هذه المفردة ومعانيها المختلفة في اللغة الفارسية، ينظر: علي اكبر دهخدا، موسوعة دهخدا، ذيل ديوان.
- (2) البيهقي، أحمد بن إسحاق بن واضح، (ت 292هـ/899م) تاريخ البيهقي، علّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الزهراء، (قم - 1998). ج2، ص106؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، (ت 626هـ/1233م) معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - 1936)، ج3، ص175.
- (3) ابو ریحان البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، طليوزك، 1912، ص29_30؛ تاريخ البيهقي، ج2، ص100؛ للاطلاع على تفاصيل هذا الحديث، ينظر: جعفر مرتضى العاملي. الصحيح من سيرة النبي الاعظم، قم، 1403، ج3، ص32_58.
- (4) ابو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (ت: 182هـ)، كتاب الخراج، بيروت، 1979، ص111.
- (5) ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الاحكام السلطانية في الولايات الدينية، بيروت، 1990، ص143.
- (6) والتر هينس، الاوزان والمقاييس في الاسلام، ترجمة غلام رضا ورهرا، طهران، 1989، ص106.
- (7) عبد الحي كتاني، سابق، ص415_426.
- (8) تاريخ البيهقي، ج2، ص107.
- (9) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص337_340؛ تاريخ البيهقي، ج2، ص106، المقرئزي، الخطط والآثار، القاهرة، ج1، ص148.
- (10) الماوردي، الاحكام السلطانية ص337_338.
- (11) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت 821هـ/1127م): صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دمشق، 1987، ص125.
- (12) شمس شريك امين، معجم الاصطلاحات الديوانية في العصر المغولي، طهران، 1978، ص139.
- (13) شمس شريك امين، معجم الاصطلاحات، طهران، ص62؛ البيهقي، تاريخ البيهقي، ط أديب، طهران، 1969، ص154.
- (14) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت 597هـ/1204م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، بيروت، 1992، ج2، ص22؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت 630هـ/1237م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط4، (بيروت - 2003). ج10، ص553، ص1995؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت 748هـ/1357م)، سير أعلام النبلاء، بيروت، 1413هـ، ج10، ص553.

- (15) باقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص30؛ المقدسي : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم الدمشقي، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط بيروت، 1997، ج 2 ، ص238.
- (16) الماوردي، الاحكام السلطانية ج 2 ، ص238 .
- (17) سورت، تاريخ الغزنويين ، ترجمة حسن انوشة ، طهران، 1983، ج1، ص65 .
- (18) حسن نظام الملك، سير الملوك ، طهران ، 1985، ص30، 43، 50، 60، 223 .
- (19) محمد النخجواني، دستور الكاتب ، ط عبد الكريم علي اوغلي، موسكو، ج2، ص94_95 .
- (20) S.M.Imamuddin , Arab Muslim Administration , New Veihi , p.70 .
- (21) فلاديمير مينورسكي، المؤسسة الادارية في الدولة الصفوية ، ترجمة رجب نيا ، طهران ، 1955، ص 95_130 ؛ تذكرة الملوك، ط محمد دبیر سياقي ، طهران ، 1953، ص 36_40 .
- (22) مثل شاردين ، وكمبفر ، نقلاً عن مينورسكي ، سابق، ص101 .
- (23) ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، بيروت، 1968، ج1، ص61 ؛ أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ/922م)، تاريخ الامم والملوك، بيروت، 1407، ج5، ص403 .
- (24) موسوعة عالم الاسلام باشراف غلام علي حداد عادل، ذيل ((بريد)) (بهمن سكراتي).
- (25) نفس المصدر.
- (26) نفس المصدر؛ دهخدا، موسوعة دهخدا، ذيل ((بريد)) .
- (27) القلقشندي، صبح الاعشى ج14، ص368 .
- (28) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/953م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط شارل بلا، باريس، 1901، ج3، ص4؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص13 .
- (29) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج14، ص336_367؛ محمد بن احمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ط فان فلوتن، ليدن ، 1968، ص89 .
- (30) المقدسي: محمد بن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط دخويه، ليدن ، 1877، ص322؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج 6 ، ص 20 .
- (31) موسوعة عالم الاسلام ، سابق .
- (32) للاطلاع على مثل هذه الشواهد ، راجع : دهخدا ، سابق .
- (33) دهخدا ، سابق ، ذيل ((خيل البريد)) .
- (34) الايوبي: محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، القاهرة ، ج1، ص128 .
- (35) دهخدا ، سابق ، (ذيل ((برید)))
- (36) الطبري ، تاريخ ج5، ص 355 و 403 ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 6 ، ص 151 ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 2 ، ص 7 .
- (37) القلقشندي ، صبح الاعشى ج 1 ، ص 123 ، عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي ، ابن العماد : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج 2 ، ص 328 .
- (38) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج 1 ، ص 125 .
- (39) المصدر السابق ، ص 126 .
- (40) نفس المصدر .
- (41) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، القاهرة ، ج 1 ، ص 152 .
- (42) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج 3 ، ص 563_564 .
- (43) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج 1 ، ص 127_131 .
- (44) نفس المصدر، 127_128 .
- (45) هربرت بوسيه، دراسة في نظام الديوان الاسلامي، ترجمة غلام رضا ورهرا، طهران، 1988، ص 123_155 .
- (46) المصدر السابق، ص 96_99 .
- (47) راجع : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج 1 ، ص 127 و 270 و 318 .
- (48) عبد الحي العكري الدمشقي، سابق، ج2، ص184؛ نفس المصدر، ج3، ص387؛ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (ت 852هـ/1459م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ط حيدر اباد الدكن، 1972، ج4، ص54؛ نفس المصدر، ج2، ص152؛ اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، ط بيروت، ج13، ص289؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص244، وج 7، ص268؛ ابن الخطيب ، كتاب الوفيات، ط عادل نويهض، بيروت، 1978، ج1، ص453، وج2، ص334 .
- (49) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص244 .
- (50) ابن الخطيب، سابق، ج1، ص453 .
- (51) المصدر السابق، ج1، ص2160 .
- (52) ابن الخطيب، الوفيات، ج2، ص182 .

- (53) الطبري، تاريخ، ج4، ص 312 .
- (54) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص 337؛ تاريخ اليعقوبي، ج2، ص106 .
- (55) تاريخ اليعقوبي، ج2، ص106 .
- (56) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن عبد الله ، (ت 874 هـ / 1470 م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج16، ص118 .
- (57) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج3، ص424 .
- (58) نفس المصدر، ص509 .
- (59) البصروي : علي بن يوسف بن علي بن أحمد، علاء الدين الدمشقي العاتكي الشافعي (ت: 905هـ) ، تاريخ البصروي، دمشق، 1408، ج1، ص152 .
- (60) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج6، ص170 .
- (61) ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: 658هـ) ، تكملة كتاب الصلة، ط عبد السلام الهداس، بيروت 1995، ج2، ص450 .
- (62) ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله (ت660هـ/1262م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (1408هـ/ 1988 م)، ج7، ص3022 .
- (63) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج8، ص281 .
- (64) محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية، ط احسن حقي، بيروت، 1403، ج1، ص577 .
- (65) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط بيروت، ج2، ص58؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ج14، ص153 .
- (66) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج1، ص213 .
- (67) راجع : موسوعة عالم الاسلام، باشراف حداد عادل، ج5، ذيل مدخل((بيت المال)) (محمد رحمن ستايش).
- (68) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، 354 .
- (69) نفس المصدر ص 355_356 .
- (70) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج3، ص567 .
- (71) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج3، ص45؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج1، ص46؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج10، ص344؛ الطبري، تاريخ ، ج5، ص326 .
- (72) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص388؛ السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، ط محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1952، ج1، ص370؛ الطبري، تاريخ ج5، ص614؛ القلقشندي، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، ط عبد الستار احمد فراج، الكويت، 1985، ج1، ص265 .
- (73) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج8، ص57 .
- (74) ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج20، ص405 .
- (75) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت 463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، تحقيق ودراسة: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت- 2004) ج9، ص69؛ الهمداني : محمد بن عبد الملك بن ابراهيم ، تكملة تاريخ الطبري، ط البرت يوسف كنعان، بيروت، 1958، ج1، ص150 .
- (76) ابن الجوزي، المنتظم ، ج10، ص242؛ القلقشندي، صبح الاعشى ، ج3، ص524 و565، ج11، ص93 .
- (77) القلقشندي، صبح الاعشى ج4، ص30؛ دهخدا، موسوعة دهخدا، ذيل((ديوان)).
- (78) راجع : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص 129_147؛ محمد حسين ساكت، مؤسسة القضاء في الاسلام، مشهد، 1986، ص18_44 .
- (79) راجع: ساكت، سابق، ص55_84 .
- (80) راجع: المصدر السابق، ص257_293 .
- (81) راجع: ابن الجوزي ، المنتظم ج6، ص233؛ القزويني: عبد الكريم بن محمد الرافعي ، التدوين في اخبار قزوين، بيروت، 1987، ج3، ص122؛ القلقشندي، صبح الاعشى ، ج3، ص149؛ الجبرتي : عبد الرحمن بن حسن ، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، بيروت، ج2، ص368 .
- (82) راجع: ساكت، سابق، ص144_123 .
- (83) نفس المصدر، ص123_130 .
- (84) نفس المصدر، ص133_134 .
- (85) البيهقي، تاريخ بيهق، ص75 و330؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص143 .
- (86) القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص569 .
- (87) الملك الايوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق ج1، ص170 .

- (88) ابن النديم، محمد بن إسحاق، (ت 385هـ/987م) الفهرست، ضبطه وشرحه: د. يوسف علي الطويل، وضع فهرسه: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط3، (بيروت - 2010)، ص180_188؛ الفلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص214.
- (89) الفلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص86.
- (90) الجبرتي، عجائب الاثار، ج1، ص49.
- (91) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص12.
- (92) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص270.
- (93) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص270.

المصادر

- 1- ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: 658هـ)، تكملة كتاب الصلة، ط عبد السلام الهداس، بيروت 1995.
- 2- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت 630هـ/1237م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط4، (بيروت - 2003).
- 3- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت 597هـ/1204م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، بيروت، 1992.
- 4- ابن الخطيب، كتاب الوفيات، ط عادل نويهض، بيروت، 1978.
- 5- ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله (ت 660هـ/1262م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (1408هـ/1988م).
- 6- ابن النديم، محمد بن إسحاق، (ت 385هـ/987م) الفهرست، ضبطه وشرحه: د. يوسف علي الطويل، وضع فهرسه: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط3، (بيروت - 2010).
- 7- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن عبد الله، (ت 874هـ/1470 م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.
- 8- ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، بيروت، 1968.
- 9- ابن مسكويه، تجارب الامم، القاهرة.
- 10- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 711هـ/1317م) لسان العرب، بيروت، دار صادر، ذيل ديوان.
- 11- ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الاحكام السلطانية في الولايات الدينية، بيروت 1990.
- 12- أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ/922م)، تاريخ الامم والملوك، بيروت، 1407.
- 13- ابو ریحان البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، طلابيزك، 1912.
- 14- ابو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (ت: 182هـ)، كتاب الخراج، بيروت، 1979.
- 15- اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، ط بيروت.
- 16- الايوبي: محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه، مضمّن الحقائق وسر الخلائق، القاهرة.
- 17- البصروي: علي بن يوسف بن علي بن أحمد، علاء الدين الدمشقي العاتكي الشافعي (ت: 905هـ)، تاريخ البصري، دمشق، 1408.
- 18- البيهقي، تاريخ البيهقي، ط أديب، طهران، 1969.
- 19- تذكرة الملوك، ط محمد دبیر سیاقی، طهران، 1953.
- 20- الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن، عجائب الاثار في التراجم والخبار، بيروت.
- 21- جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم، قم 1403.
- 22- حسن نظام الملك، سير الملوك، طهران، 1985.
- 23- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، (ت 626هـ/1233م) معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - 1936).
- 24- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت 463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، تحقيق ودراسة: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت- 2004).
- 25- ديفيد مكنزي، معجم اللغة البهلوية الصغير، ترجمة مهشيد مير فخرائي، طهران، معهد العلوم الانسانية، 1987.
- 26- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت 748هـ/1357م)، سير أعلام النبلاء، بيروت، 1413هـ.
- 27- راجع: موسوعة عالم الاسلام، بإشراف حداد عادل، ج5، ذيل مدخل ((بيت المال)) (محمد رحمن ستايش).
- 28- سعيد عريان، المعجم البهلوي، طهران، 1992.
- 29- سورث، تاريخ الغزنويين، ترجمة حسن انوشة، طهران، 1983.

- 30 السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م) ، تاريخ الخلفاء ، ط محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1952 .
- 31 شمس شريك امين، معجم الاصطلاحات الديوانية في العصر المغولي ، طهران ، 1978 .
- 32 عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي ، ابن العماد : شذرات الذهب في اخبار من ذهب .
- 33 العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، (ت 852هـ/1459م) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ط حيدر اباد الدكن ، 1972 .
- 34 علي اكبر دهخدا ، موسوعة دهخدا ، ذيل ديوان .
- 35 فلاديمير مينورسكي، المؤسسة الادارية في الدولة الصفوية ، ترجمة رجب نيا ، طهران ، 1955 .
- 36 القزويني : عبد الكريم بن محمد الرافعي ، التدوين في اخبار قزوين ، بيروت ، 1987 .
- 37 القلقشندي ، مائثر الاناقة في معالم الخلافة ، ط عبد الستار احمد فراج ، الكويت ، 1985 .
- 38 القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ،(ت 821هـ/1127م) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دمشق ، 1987 .
- 39 محمد النخجواني ، دستور الكاتب ، ط عبد الكريم علي اوغلي ، موسكو .
- 40 محمد بن احمد الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ط فان فلوطن ، ليدن ، 1968 .
- 41 محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط بيروت .
- 42 محمد حسين ساكت ، مؤسسة القضاء في الاسلام ، مشهد ، 1986 .
- 43 محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط احسن حقي ، بيروت ، 1403 .
- 44 المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/953م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط شارل بلا ، باريس ، 1901 .
- 45 المقدسي : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم الدمشقي ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ط بيروت ، 1997 .
- 46 المقدسي: محمد بن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط دخويه ، ليدن ، 1877 .
- 47 المقرئزي ، الخطط والاثار ، القاهرة .
- 48 موسوعة عالم الاسلام بإشراف غلام علي حداد عادل، ذيل ((بريد)) (بهمن سكاراتي) .
- 49 هربرت بوسيه، دراسة في نظام الديوان الاسلامي، ترجمة غلام رضا ورهرا ، طهران ، 1988 .
- 50 الهمداني : محمد بن عبد الملك بن ابراهيم ، تكملة تاريخ الطبري ، ط البرت يوسف كنعان ، بيروت ، 1958 .
- 51 والتر هينس ، الاوزان والمقاييس في الاسلام ، ترجمة غلام رضا ورهرا ، طهران ، 1989 .
- 52 البيهقي، أحمد بن إسحاق بن واضح ،(ت 292هـ/899م) تاريخ البيهقي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الزهراء، (قم - 1998).
- 53 S.M.Imamuddin, Arab Muslim Administration, New Veihi .

خطط الأنصار والمهاجرين في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي

ا. م. د. ميثم مرتضى مصطفى
ميثم عبيد جواد الطائي

ملخص البحث

تعد الدراسات التي تعنى بخطط المدن الإسلامية من المواضيع التاريخية المهمة وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على جانب مهم من تاريخ المدينة المنورة ، وهي أول مدينة إسلامية حددت معالمها وسماتها العمرانية والتي شرفها الرسول الكريم (ﷺ) بهجرته إليها ، كونها أول مدينة إسلامية خططها النبي (ﷺ) ، ومن خلال دراستنا للنصوص التاريخية التي جاء بها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان يتضح أهمية هذا الموضوع (0) ويُعد البحث في هذا الموضوع « خطط الأنصار والمهاجرين في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي » من الأهمية لأنه يمثل صورة المدينة المنورة في كتاب المعجم ويوضح مجموعة من الأمور للفترة التالية لهجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة ومنها التغير الجذري الذي أحدثه النبي (ﷺ) في تخطيط المدينة المنورة ، وتوضيح الطريقة التي اتبعها النبي (ﷺ) في تنظيم خطط الأنصار والمهاجرين ، وقد جاء أكثر أقطاعات الرسول (ﷺ) في الأرض الموات فتواصل عمران المدينة ، واتصلت مبانيها ، وأصبحت كيانا معمارياً موحداً ، بعد أن كانت منفصلة ولهذه السنة دلالتها فهي تعني أن الرسول (ﷺ) كان هو المسؤول الأول عن توزيع الأرض وتوطين الناس في المدينة ، وأن منهجه في توزيع الخطط هدف إلى تجميع كل قبيلة في خطة خاصة بها ، وتركت حرية تقسيم الخطة للقبيلة وفقاً لظروفها ، وقد قسم هذا البحث إلى مبحثين وملحق ، تناولت الأول منه موضحاً خطط الأنصار في المدينة المنورة ، وأختص المبحث الثاني بخطط المهاجرين بعد هجرة الرسول (ﷺ) إليها ، وكيفية تقسيم الأراضي عليهم في الأراضي الموات وإسكانهم قرب المسجد النبوي (0)

Ansar and immigrants plans In the book Dictionary of countries of Yaqt AL- Hamwi

ARSTRACT

The studies that deal with the plans of Islamic cities of historical topics and important research aims to shed light on an important aspect of the history of the city of Medina, and deals with the subject of our study plans first Islamic city to determine the features and characteristics of urban and is the Messenger of Allah City (ﷺ) which honor Bajrth to it, but it is the first Islamic city plans Prophet (ﷺ) , and we can say here is that through our study of historical texts that came out in his book, yaqt Dictionary of countries illustrated the greatness of this issue and its importance, and that the importance of this escapes the ancient and Modern .

The research on this subject ((Ansar and immigrants plans in the book Dictionary of countries of yaqt AL- Hamwi)) is important because it represents the image of the city of Medina in the book glossary explains a range of things for the next period of the migration of the Prophet (ﷺ) to the city, including the radical change wrought by the Prophet (ﷺ) in Medina Planning , and to clarify the manner in which the Prophet (ﷺ) to organize supporters and immigrants plans, it has more fiefs Apostle came (ﷺ) in the ground disused land, continuing its Amran city, and contacted its buildings, and has become an architectural entity united, after it was separate, but this year its significance, it means that the Prophet (ﷺ) was primarily responsible for the distribution of land and the resettlement of people in the city and that his method of distribution plans aimed to collect all the tribe in its own plan,

and left the freedom of the division of the plan for the tribe, according to the circumstances, has divided this research into two sections and supplements, addressed the first part Ansar plans, singled out the second section plans Migrants .

المبحث الأول : خطط الأنصار

أن المدينة المنورة كانت تسمى قبل هجرة الرسول الكريم محمد (ﷺ) إليها يثرب ، وهي مقسمة إلى عدة محلات سكنية منفصلة ، تسكنها البطون والقبائل اليهودية والعربية ، وكل محلة تضم بالإضافة إلى منازلها أطاماً⁽¹⁾ حصينة يتحصن بها القوم عندما يتعرضون للخطر، ولهذه القبائل أيضاً ((السقائف))⁽²⁾ ، والتي هي بمثابة ديوان القبيلة ((كسقيفة بني ساعدة)) و ((سقيفة الريان)) في منازل بني بياضة ، وهذه السقائف مكان لاجتماع القبيلة لغرض التشاور في أمورها⁽³⁾ ، وكانت يثرب قرية من قرى المدينة ، وهي أم القرى وطغى اسمها على المدينة ، وحدودها من طرف وادي قناة شرقاً إلى طرف الجرف غرباً⁽⁴⁾ ومن زبالة فالزج⁽⁵⁾ جنوباً إلى البساتين التي كانت تعرف بالمال شمالاً ، أما المال فهي بعض البساتين والعيون والتي تقع في الشمال الغربي⁽⁶⁾ 0

وتقع مدينة يثرب في إقليم الحجاز ، وهي إحدى المدن المتحضرة⁽⁷⁾ ، إلى الشمال من مكة المكرمة ، على خط الطول (36 - 39 °) شرقاً ، وفي دائرة العرض (28 - 24 °) شمال خط الاستواء⁽⁸⁾ ، فوق هضبة شبه الجزيرة العربية الوسطى وعلى بعد ثلاثمائة ميلاً شمالي مكة المكرمة⁽⁹⁾ ، أي نحو (425 كم) ، كما تبعد عن جدة (400 كم) ، وعن مدينة الطائف (535 كم) ، وعن الرياض - عاصمة المملكة - (992 كم)⁽¹⁰⁾ وتبعد عن البحر الأحمر ما يقارب مائتان وثلاثين ميلاً⁽¹¹⁾ ، وطول المدينة مئة وثمانية عشر وعرضها أربع وعشرين وقيل عرضها ثلاثين⁽¹²⁾ ، والمسافة بين جبل ثور إلى جبل عير (16 كم)⁽¹³⁾ ، ويقع جبل عير في الجنوب الغربي من يثرب ووادي العقيق يساره ممتداً غربي المدينة فيما وراء حرة (الوبرة) إلى ما بعد بئر رومة في شماله الغربي والعريض وعوالي المدينة إلى يمينه من شرق حرة (واقم) ، وفي أقصى الشمال يقع جبل أحد ثم جبل (سلع) وتقع قرية (قباء) في جنوب المدينة على ميلين ، وبين قباء والمدينة يسير وادي (بطحان) ووادي (رانواء) حيث يتجهان شمالاً فيما حرة الوبرة والمدينة فيتصلان بوادي (قناة) وهو يقع في جنوب أحد وينحدر غرباً بينه وبين جبل سلع حتى يصل بوادي بطحان ، وتلتقي هذه الوديان عند مجمع الأسياح من رومة ، كما يوجد وادي مذيذب ووادي مهزور في الجنوب الشرقي من المدينة⁽¹⁴⁾ 0

وبعد هجرة النبي (ﷺ) إلى يثرب في الأول من شهر ربيع الأول سنة (1هـ / 622م) بدأت معالمها العمرانية تتغير تغيراً جمع شتاتها ، ووجد كيائها وجعلها مركزاً حضارياً متكاملأ⁽¹⁵⁾ ، وكانت منازل هذه القبائل محتفظة بأسمائها واتخذت أحياء أو خطط⁽¹⁶⁾ في المدينة وأهم هذه الخطط هي :

1- خطة بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس وتشمل منازل بني عبد الأشهل ، ومنزل حارثة بن الحارث ، ومنزل بني ظفر ، وكانوا جميعهم من الأوس⁽¹⁷⁾ ، وقد شغلون طرف الحرة الشرقية من المدينة والتي عرفت بحرة واقم⁽¹⁸⁾ ، وواقم هو أطم حضير الكتائب ، وكان في بني عبد الأشهل⁽¹⁹⁾ ودارهم قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة⁽²⁰⁾ وفي هذه الحرة أيضاً قصر على بعد ميلين من المدينة⁽²¹⁾ ومن الأسماء المشهورة التي عرفت بها هذه الحرة هي حرة بني قريضة لأنهم كانوا يسكنون في طرفها الجنوبي ، وعرفت أيضاً بحرة زهرة⁽²²⁾ وذلك لمجاورتها⁽²³⁾ ، وذكر أن منازلهم كانت في شامي بني ظفر وما والاها بين بني ظفر وبني حارثة ، وتمتد دارهم المعروفة اليوم بدشم وما حولها⁽²⁴⁾ ، ولبنو عبد الأشهل أطم اسمه الرعل ، وهو بالمال الذي يقال له واسط⁽²⁵⁾ ، ولهم أطم اسمه صرار ، وقيل ماء قرية المدينة⁽²⁶⁾ 0 (ينظر خارطة رقم 1)

وأما منازل بني حارثة تقع في الشمال من منازل بني عبد الأشهل ومنازل بني ظفر إلى وادي قناة شمالي المدينة المنورة ، وقد ذكر إنهم تحولوا قبل الإسلام من دار بني عبد الأشهل إلى منازلهم في طرف الحرة التي بها الشيخين شمالي بني عبد الأشهل وغربي قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب⁽²⁷⁾ ، وسبب خروج بني حارثة من دار بني عبد الأشهل حرب كانت بينهم وبين عبد الأشهل ، وتحالف بني ظفر مع بني عبد الأشهل وأستطاع بني حارثة هزمهم وقتل سماك بن رافع⁽²⁸⁾ ولهم أطام وهي من أمنع حصون يثرب ومن



أشهرها، أطم الريان ويقع عند مسجد بني حارثة كان لبني مجذعة بن حارثة (29) وأطم المسير صار لبني عبد الأشهل بعد خروج بني حارثة من دارهم (30) وأطم النيار وهو بمنازل بني مجذعة (31)، وأطمان الشخان والشيخان هو موضع بالمدينة كان فيه معسكر رسول الله (ﷺ) ليلة خروجه لقتال المشركين بأحد (32)، ولهم أيضاً مال في المدينة أسمه مربع وكان به أطم (33)، ويوجد في منازلهم مسجد البدائع وقد صلى به رسول الله (ﷺ) حين سار إلى أحد، وهو في طرف الخندق (34)، ويتبين من هذا الكلام عن منازل بني حارثة أنهم شمالي بني عبد الأشهل عند الشيخين وبين جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد ولهم أطم (35) 0

أما منازل بني ظفر فكانت شمالي منازل بني عبد الأشهل، ومسجد بني ظفر دون مسجد بني عبد الأشهل (36)، وأن منازلهم تقع جنوبي بني عبد الأشهل، وتمتد إلى حرة واقم (37) شرقي البقيع عند مسجدهم المعروف بمسجد البغلة وطريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت أسد أم الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) بأقصى البقيع (38) وقد أنقرض بني ظفر منذ أوائل العصور الإسلامية (39) 0

2- خطة بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وتقع منازلهم في قرية قباء والتي تحيط بها عدة أودية، وفيها الكثير من المياه والمزارع، فجعلت منها جنة ذات زرع وبساتين تكثر فيها أشجار الفاكهة والنخيل، وجعلت من المنطقة الواقعة بين قباء والمدينة من أخصب مناطقها (40)، وفي خطتهم يوجد مسجد قباء الذي أنشئ قرب أطم الغرة، وموقعه عند منارة المسجد في الركن الشمالي الغربي منه (41)، ويقع في الجهة الجنوبية من المسجد دار سعد بن خيثمة ودار كلثوم بن الهدم، والتي نزل بها رسول الله (ﷺ) (42) ونزل بها أيضاً العزاب من أصحاب رسول الله (ﷺ) من المهاجرين (43)، ولعل هذا قد أكسبه حرمة خاصة ((لأن النبي توضأ من المهراس الذي يلي دار سعد بن خيثمة بقباء)) (44)، وذكر أن الرسول (ﷺ) عندما قدم المدينة أقام بقباء أربعة أيام وأسس فيها مسجدها على التقوى سنة (1هـ / 622م)، وخرج منها يوم الجمعة، فأدركت الصلاة في بني سالم بن عوف وصلاتها في المسجد الذي في بطن وادي رانوءاء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة (45)، وبخطة بني عمرو بن عوف عدة أطم منها أطم (الشنيف) عند دار أبي سفيان ابن الحارث، وهو لبني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف (46)، وأطم (بيع و بخرج) (47)، وأيضاً لبني زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر أطمًا يقال لها (الصياصي) (48)، وذكر أن لهم أطم بالمسكة شرقي مسجد قباء يقال لها (واقم والمستظل) وموضعها عند بئر غرس، وكان لأحيحة بن الجلاح الجحجي، ثم صار لبني عبد المنذر في دية جدهم رفاعه (49) 0

وذكر أيضاً أن لأحيحة بن الجلاح أطم يقال له (القنابة) (50)، وأبنتى أطمًا يقال له (الضحيان) وهو الأطم الأسود الذي بالعصبة، وعرضه قريباً من طوله، بناه أولاً من حجارة الحرار البيض (51)، وكذلك لهم أطم في منزل عبد الله بن أبي أحمد، وكان لكلثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد بن أظم، أخي عبيد بن زيد بن مالك بن الأوس (52)، ومن الأطم الأخرى لبني عمرو بن عوف أطم (الشاش) والذي يقع في رحبة مسجد قباء على يسار مستقبل القبلة، وجاء عند ياقوت الشاش طريق بين المدينة وخيبر (53)، أما أطم (الخصي) والذي يقع شرقي مسجد قباء على فم بئر الخصي لبني سليم (54)، ويذكر أن بئر عذق كانت معروفة بقباء (55) وإنها عند أطم البلويين (56) في الجنوب الغربي من مسجد قباء بنحو مائة متر تقريباً والطريق إليها من الجانب الجنوبي الغربي، فتكون نزلة الشدقة على يسار الذهاب إلى بئر عذق (57)، وجاء أيضاً إن عذق أطم بالمدينة لبني أمية بن زيد وكان أسمه من قبل السير (58) 0

وذكر أن منازل بني أنيف بن جشم بن تميم بن عوذ مائة بن إراشة بن عامر بن عبيلة، تقع بالقرب من منازل بني عمرو بن عوف بين قباء والعصبة (59)، وهي عند المال المعروف اليوم بالقائم في جهة القبلة لمسجد قباء عند بئر عذق، وهم بطن من الأوس (60)، وقيل أنهم حي من بلي حلفاء للأوس (61)، وأنهم بقية من العماليق (62) ممن نزل بقباء مع من نزلها من اليهود (63)، وروي أن رسول الله (ﷺ) صلى في مسجد بني أنيف والذي يعود إلى طلحة بن البراء، وكان قريب من أطمهم (64)، ولبني أنيف أطم آخر اسمه (البلويين أحمش) وهو عند بئر لاوة (65)، ولهم أيضاً أطمان يقال لهما (النواحان)، وهناك أموال لبني أنيف منها (القائم والمائة) وهما يقعان في قبلة قباء من الغرب، ويفصل بينهما أطمان (66)، وينزل مع بني أنيف بني ناغصة وهم من اليهود (67) 0 (ينظر خارطة رقم 1)

أما بني عذرة بن مالك بن غضب بن جشم ، فقد كانت منازلهم بخطة بني بياضة ، فخرجوا من خطة بني بياضة ونزلوا في قرية قباء على أخوالهم بني عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم ، فلم يزلوا على ذلك حتى حدث أمرًا بينهم وبين بني عمرو بن عوف فرجعوا إلى بني بياضة (68) 0

3- خطة بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس ويقال لها قرية معاوية (وهم بني حديلة) وتقع ما بين منازل بني عبد الأشهل من ناحية الغرب ، وبين منازل بني ظفر الأوسيين ، ولبنى معاوية مسجد الإجابة والذي يقع جنوب بني عبد الأشهل ، وفي شمال بني معاوية تقع منطقة الأسواق ، وفيها مسجد البحيري ولعلها كانت براحا مشتركة بين بني معاوية وبني عبد الأشهل ، وبني ظفر (69) ، وذكر أن بني معاوية بن مالك بن عوف خرجت عنهم فسكنوا دارهم التي وراء بقيع الغرقد ، المعروفة بهم ، وقيل سكنوا شرقي البقيع بجانب بني أمية من جهة الجنوب (70) ، وفي منازلهم بئر معاوية مما يلي مسجد الإجابة (71) ، وفي الجهة الغربية من بني حديلة كانت منازل بني مغالة ، وذكر ياقوت أن « كل ما كان من المدينة عن يمينك إذا وقفت آخر البلاد مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو بنو مغالة ، والجهة الأخرى فهو حديلة ، وهم بنو معاوية » (72) ، ولبنى حديلة مسجدهم ، يدعى مسجد أبي بن كعب في شمالي البقيع (73) ، وهو في أول البقيع غربي مشهد عقيل ، أو أمهات المؤمنين (74) ، وفي غربي مسجد أبي بن كعب يقع أطم بني حديلة ويقال له مشعط ، والذي ورد ذكره في الحديث الشريف « أن كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط » (75) وفي موضعه بيت يقال له بيت أبي نبيه ومنه طريق يمتد إلى قبور أزواج النبي (p) بالبقيع (76) وأن قصر بني حديلة بناه معاوية بن أبي سفيان ليكون له حصنا ، وكان له بابان ، باب شارع على خطة بني حديلة ، وباب في الزاوية الشرقية عند دار محمد بن طلحة (77) ، وقد أبتنى في منازل بني حديلة دورا لكل من ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (78) ، والمقداد (79) ، وفيها أيضاً منازل الحضرميين ، وقد نزل بينهم بسر بن سعيد مولى الحضرمي (80) والتي كان فيها دار أنس ، ودار أبي طلحة (81) ، كما كانت فيها دار لعبد الملك بن مروان (82) 0 وفي منازل بني حديلة بئر حاء والذي يقع إلى الشمال من المسجد النبوي وكان النبي (p) يدخلها ويشرب من مائها لأنه فيها طيب (83) ، ومن بني معاوية حاطب ابن قيس وفيه كانت حرب حاطب كما ذكرها ابن حزم (84) وأبو حبيب زيد بن الحباب بن أنس بن زيد بن عبيد بن معاوية (85) 0 (ينظر خارطة رقم 1)

وفي الطرف الغربي من بني حديلة منازل بني مغالة ، وكان لهم أطم اسمه فارع (86) ، يواجه منازل طلحة بن عبيد الله ، ويدخل في دار يحيى بن خالد بن برمك وهو لحسان بن ثابت وأنه دخل في الدار المواجهة لباب الرحمن والتي كانت دار عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وكانت هذه الدار داخلة في دار جعفر بن يحيى (87) وفي هذا الأطم نزلت صفية بنت عبد المطلب ، وكان حسان بن ثابت رجلا جباناً وقد رفع مع النساء في الأطم فأقبل عشرة من اليهود لاقتحام الحصن ، ودنا أحدهم من باب الحصن فجبن حسان وتصدت له صفية وقتلته (88) 0

والظاهر مما تقدم أن بني معاوية وبني حديلة وبني مغالة كانت تحيط بمسجد رسول الله (p) وقد صارت معظمها للمهاجرين من قريش 0 (ينظر خارطة رقم 1)

4- خطة أبناء امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب ، فهم بني واقف والسلم وكانت منازلهم في العوالي (89) بين منازل بني قريظة ومنازل بني النضير (90) عند مسجد الفضيل (91) شرقي مسجد قباء على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سوداء (92) ، على بعد نصف ميل من مسجد قباء (93) ، وأبتنى بني واقف أطمًا اسمه الزيدان وكان موضعه في قبلة مسجد الفضيل (94) وكان لهم أيضا بئر عائشة ، وهو منسوب إلى رجل أسمه عائشة بن نمير بن واقف الأوس (95) وكان في خطتهم أيضا بئر يقال له قربان في شرقي مسجد الشمس يفصل بينهما سيل أبي جيدة (96) ، واكتفى ياقوت في ذكر بني واقف بأنه موضع في أعالي المدينة (97) 0 (ينظر خارطة رقم 1)

أما بني السليم فقد نزلوا مع بني واقف في منازلهم المعروفة ، ثم حدث بين السلم وواقف خلاف مما أدى إلى خروج بني السلم ، ونزلهم على بني عمرو بن عوف ⁽⁹⁸⁾ ، ومنهم سعد بن خيثمة بن الحارث وقد انقرضوا جميع بني السلم وكان عددهم في الجاهلية ألف مقاتل ⁽⁹⁹⁾ ، وذكر أن لبني السلم أطما شرقي مسجد قباء ⁽¹⁰⁰⁾ 0

5- خطة بني وائل وبني أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ، وتقع منازلهم في شرقي مسجد الفضيل ⁽¹⁰¹⁾ ، وذكر إن النبي (ﷺ) صلى بمسجدهم بين العمودين ⁽¹⁰²⁾ ، وابتنوا بني وائل أطما يقال له الموجا وكان موقعه في مسجد بني وائل ⁽¹⁰³⁾ 0

أما بني أمية ، فقد نزلوا في دارهم المعروفة بهم التي بها الكبا ، ويمر بين بيوتهم سيل مذيذب ثم يلتقي مع سيل بني قريظة بفناء بني خطمة ⁽¹⁰⁴⁾ وفي شرقي مسجد بني أمية ⁽¹⁰⁵⁾ دار آل أبي رويغ ، وكان فيها أطم لهم ⁽¹⁰⁶⁾ وعندهم أطم آخر اسمه العنق ، وقيل كان اسمه من قبل اليسر ⁽¹⁰⁷⁾ ، وأن منازلهم شرقي دار بني الحارث بن الخزرج ، وأن عمر بن الخطاب نزل عندهم مع امرأته النصرانية ⁽¹⁰⁸⁾ ، وذكر أيضاً أن بني أمية كانوا قرب النواجم ولهم بئر اسمه العهن ⁽¹⁰⁹⁾ 0 (ينظر خارطة رقم 1)

6- خطة بني خطمة ، وخطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس ، وقد نزلوا في دارهم المعروفة بهم وابتنوا الأطام وغرسوا النخيل ، وكان لهم أطم يقال له صغ ذرع ليس فيه بيوت وجعلوه كالحصن الذي يتحصنون فيه للقتال ⁽¹¹⁰⁾ ، وكان موضعه عند المهراس ⁽¹¹¹⁾ ، وذكر أن منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم ألا أن الظاهر كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس ، لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس ⁽¹¹²⁾ ، وذكر أيضاً أن منازلهم كانت قرب الماششونية ، وإنهم كانوا متفرقين في أطامهم ولم يكن في قسبة دارهم أحداً منهم ، فلما جاء الإسلام اتخذوا مسجدهم وتكاثروا حوله ⁽¹¹³⁾ 0 (ينظر خارطة رقم 1)

7- خطة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وبني مالك بن النجار ، وفيهم بنو غنم وبنو عدي وبنو مازن وبنو دينار بن النجار وجميعهم من الخزرج ، وتقع خطتهم في شمال المسجد النبوي ، وقسمة بطونهم إلى أربع خطط هم (بنو عمرو وبنو ثعلبة وبنو قشبة وبنو أبي خزيمة) ، فنزل بنو عمرو وبنو ثعلبة في دار بني ساعدة التي بين سوق المدينة وبين بني ضمرة ، فهي في شرقي سوق المدينة مما يلي الشام ⁽¹¹⁴⁾ ، وذكر أن دار بني ساعدة عند بئر بضاعة ويقع البئر وسط منازلهم ⁽¹¹⁵⁾ ، وابتنوا أطماً يقال له معرض وهو آخر أطم بني بالمدينة ⁽¹¹⁶⁾ 0

أما بني قشبة ، وأسمه عامر بن كعب بن الخزرج بن ساعدة وكانت منازلهم قريبة من بني حديلة ، وابتنوا أطماً عند خوخة عمرو بن أمية الضمري ، وذكر أنهم نزلوا في شرقي بني ضمرة ⁽¹¹⁷⁾ ، ونزلت بنو أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة في الدار التي يقال لها جرار بني سعد ⁽¹¹⁸⁾ ، وهي مما يلي السوق من جهة المشرق والمصلى من جهة المغرب ⁽¹¹⁹⁾ 0

أما بنو مالك بن النجار فمنهم بني غنم وهم أول دار للخزرج من شمال قباء ، وفوقهم إلى الجنوب بنو عطية وهم أصحاب مسجد قباء ومن شرقهم مسجد بني النجار ⁽¹²⁰⁾ ، ولهم أطم يقال له فويرع ⁽¹²¹⁾ 0 أما بني دينار بن النجار فقد نزلوا خلف بطحان ، وابتنوا أطماً يقال له المنيف عند مسجدهم ⁽¹²²⁾ ، وذكر أن دار بني دينار يقع بين دار بني حديلة ودار بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أهل مسجد الإجابة ، ودار بني حديلة عند بئر حاء شمالي سور المدينة من جهة المشرق ⁽¹²³⁾ ، أما بني مازن بن النجار فأن دارهم تقع قبلي بئر البصة ، وتسمى الناحية اليوم بأبي مازن ⁽¹²⁴⁾ 0 (ينظر خارطة رقم 1)

8 - خطة بني سلمة ، وهو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن يزيد بن جشم ، وتشمل منازلهم (بني سلمة وبني سواد بن غنم وبني عبيد بن عدي بن غنم وبني حرام بن كعب بن غنم وبني مرة بن كعب ، وهم من الخزرج) وكانت خطتهم ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد وأطم بني حرام ، وكانت دارهم تسمى خربى ⁽¹²⁵⁾ ونزل بنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الدنياري ، ونزل بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة إلى الجبل الذي يقال له الدويخل وهو جبل بني عبيد ، أما



بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، فقد نزلوا عند مسجد بني حرام الصغير الذي بالقاع بين أرض جابر بن عتيك والأرض التي كانت لمعبد بن مالك ، فكانوا بين مقبرة بني سلمة إلى المذاد (126) ، أما بنو مرة بن كعب بن سلمة وهم حلفاء بني حرام ابنتوا أطمأ يقال له أخنس ، وهو الأسود القائم في بني سلمة (127) 0

المبحث الثاني : خطط المهاجرين

عندما خرج النبي (p) مهاجرا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، كان أول عمل قام به (p) هو خط المسجد النبوي في وسط المدينة في دور بني النجار ، وبعد أن أستقر رسول الله (p) في دار أبي أيوب الأنصاري وهبته الأنصار كل فضلة في خططهم ، وقالوا له ((إن شئت فخذ منا منازلنا ، فقال لهم خيرا)) (128) فخط لأصحابه المهاجرين دورا في الأراضي التي وهبتها له الأنصار ، وفي الأرض التي لا تعود ملكيتها لأحد (129) وذكر ياقوت ((فلما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من مكة إلى المدينة مهاجراً أقطع الناس الدور والرباع فخط لبنى زهرة في ناحية من مؤخر المسجد فكان لعبد الرحمن ابن عوف (130) الحصن المعروف به وجعل لعبد الله (131) وعته (132) أبني مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد ، وأقطع الزبير بن العوام (133) بقيعا واسعا وجعل لطلحة بن عبيد الله (134) موضع دوره ولأبي بكر ، رضي الله عنه ، موضع داره عند المسجد ، وأقطع كل واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد (135) والمقداد (136) وعبيد (137) والطفيل (138) وغيرهم مواضع دورهم ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان في عفاً من الأرض (أي ليست لأحد) فإنه أقطعهم إياه وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك ما شاء ، وكان أول من وهب له خطته ومنازله حارثه بن النعمان (139) فوهب له ذلك وأقطعه)) (140) 0

وهكذا بنى الصحابة رضي الله عنهم بيوتهم حول المسجد النبوي الشريف قريبا من رسول الله (p) وأحاطوا به كالسور ، أما الذين ليس لهم مأوى والفقراء من المسلمين ، فقد بنى لهم النبي (p) الصفة (141) في الجهة الشمالية من المسجد ليكونوا قريبين منه ، ويفوزوا بصحبته ، وكان يجالسهم ويعلمهم ويأنس بهم (142) 0

أما أهم الدور المحيطة بالمسجد النبوي التي خطت للمهاجرين ، وهي حجرات ملاصقة للمسجد كانت أبوابها شارعه على صحن المسجد مباشرة ، وبعد ذلك أمر الرسول الكريم (p) إن تسد الأبواب كلها إلا باب فاطمة (v) ، ففي الجانب الشرقي دار الإمام علي بن أبي طالب (v) ، أي بيت فاطمة (v) بنت رسول الله (p) ويأتي في مقدمة الدور التي تقع في الجانب الشرقي بعد بيت رسول الله (p) وإنه يقع خلف بيت رسول الله (p) ، وكان بيت فاطمة (v) ملاصقا لبيت عائشة في جانبه الشرقي وبينهما كوة (فتحة) عن يسار المصلى إلى القبلة (143) ، وكان النبي (p) إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ، ثم يمر على بيت فاطمة (v) ، وبعد ذلك يدخل بيوت أزواجه (144) ، أما دار حارثة بن النعمان الأنصاري فتقع هذه الدار في الجنوب الشرقي من المسجد النبوي ، وهي ملاصقة لدار أبي أيوب الأنصاري من الجهة الجنوبية ثم صارت هذه الدار إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (v) (145) ، وأن دار حارثة بن النعمان تلي دار أبي أيوب الأنصاري من جهة القبلة ، وهي عرصة كبيرة تحاذيه من القبلة ، وفيها الآن قبلة مسجد الإمام جعفر بن محمد الصادق ، وفيها أثر المحاريب (146) ، أما زقاق الحبشة فيقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد النبوي بين دار أبي أيوب الأنصاري ودار عثمان بن عفان ، وأن عرض هذا الزقاق خمسة أذرع (أي ما يقارب 5 و 2 م) (147) ، أما دار أبي أيوب ، فتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد النبوي ويحدها شمالا الزقاق الضيق المعروف بزقاق الحبشة ، وجنوبا دار حارثة بن النعمان وغربا الطريق الذي بينها وبين دار الحسن بن زيد ، وشرقا ما وراءها من بيت البالي (148) ، وقد اختلف بعض المؤرخون في تحديد موقع دار أبي أيوب الأنصاري ، فذكر أن داره تقع في الجهة القبلية من دار عثمان بن عفان (149) ، وقيل إنها في الجهة المقابلة لدار عثمان بن عفان من جهة القبلة والطريق بينهما (150) ، وجاء أيضاً أنها تقع في جهة القبلة للمسجد النبوي الشريف (151) ، وعندما قدم رسول الله (p) إلى المدينة خط لعثمان بن عفان موضع داره (152) ، ويقع مقابل باب جبريل (v) ، وسمي باب عثمان لأنه يقابل داره (153) ، وروي أن الخوخة التي في دار عثمان اليوم مقابل باب النبي (p) الذي كان رسول الله (p) يخرج منها إذا دخل بيت عثمان (154) وكان لعثمان بن عفان داران متلاصقتان ،

بناهما في عهد النبوة الأولى الدار الكبرى والتي تقع في الجهة الشرقية من المسجد ، مقابل باب جبريل وكانت ممتدة في الجهة القبلية إلى زقاق الحبشة ⁽¹⁵⁵⁾ ، ويبدو أن هذه الدار هي التي عبر عنها بقوله ((وأتخذ عثمان رضي الله عنه داره العظمى التي عند موضع الجنائز فتصدق بها على ولده فهي بأيديهم صدقة)) ⁽¹⁵⁶⁾ ، وذكر أن المسافة التي تقع بين دار ربيعة ⁽¹⁵⁷⁾ ، وبين دار عثمان الكبرى خمسة أذرع ⁽¹⁵⁸⁾ والمسافة بين دار أبي بكر وبين دار عثمان خمسة أذرع ⁽¹⁵⁹⁾ 0

والظاهر إن موقع دار عثمان الكبرى يحدها من الجنوب زقاق الحبشة ، الذي بين داره ودار أبي أيوب الأنصاري ، ومن الشمال زقاق البقيع ، الذي بين داره ودار أبي بكر ، حيث مسافته خمسة أذرع ، ومن الشرق داره الصغرى ، ويحدها من الغرب موضع مصلى الجنائز 0 (ينظر الشكل رقم 1)
والثانية الدار الصغرى ، وكانت هذه الدار متصلة بداره الكبرى من الجهة الشرقية ، ومطلّة على زقاق البقيع ، وتقابل دار أبي بكر ، وأن قتلة عثمان بن عفان تسوروا هذه الدار ، ودخلوا عليه في داره الكبرى حيث قتل ⁽¹⁶⁰⁾ ، أما زقاق البقيع فيقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي مقابل باب جبريل ، وقريب من باب النساء وسمي بزقاق البقيع لنفوذه إلى البقيع ، وكانت دار عثمان الكبرى وداره الصغرى تقع على يمين البقيع ودار ربيعة أول دار على يسار البقيع ، ثم تليها بقية دار أبي بكر ⁽¹⁶¹⁾ ، وعرض زقاق البقيع خمسة أذرع (2,5م) ⁽¹⁶²⁾ ، وقيل أن عرضه سبعة أذرع ⁽¹⁶³⁾ وأن دار المغيرة بن شعبة كانت في هذا الزقاق ، وهو حد البلاط الشرقي من المسجد النبوي ⁽¹⁶⁴⁾ ، أما دار ربيعة تقع في الجهة الشرقية من المسجد ، مقابل باب النساء وإلى جنبها دار أسماء بنت الحسين ⁽¹⁶⁵⁾ ، وكانت دار ربيعة من دار جبلة بن عمر الساعدي ⁽¹⁶⁶⁾ 0
ويتضح لنا من ذلك أن دار ربيعة يحدها من الغرب باب النساء ومن الشرق دار أبي بكر ، ومن الشمال دار أسماء وبقيّة دار جبلة ، ومن الجنوب زقاق البقيع 0 (ينظر الشكل رقم 1)

أما دار جبلة بن عمرو الساعدي ⁽¹⁶⁷⁾ ، تقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي مقابل الباب الخامسة وأن دار أسماء بنت الحسين هي جزء من داره ، ثم صارت لسعد بن خالد بن عمر بن عثمان ، وإلى جنبها دار خالد بن الوليد ⁽¹⁶⁸⁾ 0

ودار خالد بن الوليد التي أقطعها له رسول الله (ﷺ) ⁽¹⁶⁹⁾ بعد معركة خيبر (7هـ / 628م) ⁽¹⁷⁰⁾ ، وكانت هذه الدور لحارثة بن النعمان ، ووهبها لرسول الله (ﷺ) فأقطعها لخالد وبعض المهاجرين ⁽¹⁷¹⁾ وتقع هذه الدار في الجهة الشرقية من المسجد النبوي ، مقابل الباب السادس للمسجد ⁽¹⁷²⁾ ، وهي بجنب دار عمر بن العاص ⁽¹⁷³⁾ وذكر أن خالد بن الوليد أخذ داره بالبطحاء ، وهي اليوم الدار التي بين دار أسماء بنت حسين ، وبين الخط الذي في دار عمر بن العاص ⁽¹⁷⁴⁾ 0 (ينظر الشكل رقم 1)

ودار عمرو بن العاص تقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي ، مقابل الباب السابعة ، إلى جانب دار خالد بن الوليد ⁽¹⁷⁵⁾ وأتخذ عمرو بن العاص داره التي بالبلاط الواقعة بين دار خالد بن الوليد ، وبين الكتاب الذي يقال له كتاب بن الخصيب ⁽¹⁷⁶⁾ وأن موضع داره اليوم مؤخر رباط السبيل ، الذي يسكنه الرجال ، وهو مما يلي الشام منه والطريق الذي بينه وبين الرباط هو زقاق المناصع ⁽¹⁷⁷⁾ ، وزقاق المناصع ⁽¹⁷⁸⁾ يقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي ، مقابل الباب السابعة ، بين دار عمرو بن العاص وبين دار موسى بن إبراهيم ⁽¹⁷⁹⁾ ، والزقاق اليوم ينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري (ع) ⁽¹⁸⁰⁾ ، وهو متبرز النساء بالليل على عهد رسول الله (ﷺ) ⁽¹⁸¹⁾ 0

أما في الجانب الشمالي كانت دار عبد الرحمن بن عوف فقد أقطعها له النبي (ﷺ) في مؤخر المسجد ⁽¹⁸²⁾ وكان لعبد الرحمن بن عوف الحصن المعروف به الحش ⁽¹⁸³⁾ ، وتقع هذه الدور في الجهة الشمالية من المسجد النبوي وهي أول الدور مما يلي المشرق وكانت تقابل الباب التاسعة للمسجد ⁽¹⁸⁴⁾ ، وكان لعبد الرحمن دوراً عديدة في المدينة ثلاثة منها أدخلت في المسجد ، وكانت تسمى القرائن ⁽¹⁸⁵⁾ ودار يقال لها دار مليكة ⁽¹⁸⁶⁾

أيضاً أدخلت في المسجد ، وسميت بذلك لأن عبد الرحمن بن عوف أنزلها فيها حين قدمت إلى المدينة في خلافة أبي بكر (187) ، وكانت تقابل الباب التي بناها النبي (ﷺ) في مؤخر المسجد ، وسميت بباب مليكة (188) ، وله دار مخزومة بن أهيب (189) تقع في زاوية المسجد عند المنارة الشرقية الشامية ، والتي انتقلت إلى ابنه مسور (190) ، ثم أشتراها المهدي وأدخلها في رحبة المسجد (191) ، وكانت له داراً أخرى بحش أبي طلحة (192) تسمى بدار الضيفان ، لأنه كان ينزل فيها ضيوف رسول الله (ﷺ) ، وسميت أيضاً بالدار الكبرى ، لأنها أول دار بناها بالمدينة بهذه الفخامة (193) ، أما دار عبد الله بن مسعود الهذلي وأخيه عتبة فقد خطت لهم دار مشهورة بهم في مؤخرة المسجد (194) ، وتقع في الجهة الشمالية من المسجد النبوي ، وتسمى دار القراء (195) ، وأدخل عمر بن العزيز جزءاً من هذه الدور في المسجد النبوي (196) ، ولما جاء المهدي أدخل الجزء الباقي منها (197) ، أما دار أم حبيبة (198) كانت تقع في مؤخرة المسجد النبوي في الجهة الشمالية منه (199) 0 (ينظر شكل رقم 1)

أما في الجهة الغربية دار عبد الله بن جعفر (200) ، وكانت هذه الدار من جملة دور عبد الرحمن بن عوف ثم انتقلت إلى عبد الله بن جعفر ، ثم صارت لمنيرة مولاة أم موسى (201) ، وتقع هذه الدار في الجهة الغربية من المسجد النبوي ، وهي أول الدور في الجهة الغربية مما يلي الشام ، ويحدها من الجهة الجنوبية زقاق القياشين وكان عرضه ستة أذرع ، ويقابل دار سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (202) ، ويحدها من الجهة الغربية دار طلحة بن عبيد الله ، ومن الجهة الشمالية خوخة آل يحيى بن طلحة ، ومن الجهة الشرقية تقابل الباب الثالث عشر للمسجد (203) ، ودار طلحة بن عبيد الله (204) التي أقطعها له رسول الله (ﷺ) (205) كانت تقع في الجهة الغربية من المسجد النبوي (206) بين دار عبد الله بن جعفر ودار عمر بن الزبير بن العوام ، وقد قسمت هذه الدار إلى ثلاث دور ، فكانت الدار الشرقية الملاصقة لدار منيرة ليحيى بن طلحة وصارت التي تليها لأبنة عيسى ، وأما الأخرى لإبراهيم بن محمد بن طلحة (207) 0 (ينظر شكل رقم 1)

أما دار الزبير بن العوام التي أقطعها له النبي (ﷺ) (208) ، كانت تقع في الجهة الغربية من المسجد النبوي ملاصقة لدار طلحة بن عبيد الله ، وجعل الزبير داره صدقه على ولديه عمر وعروة ، فكانت دار عمر ملاصقة لدار طلحة بن عبيد الله من الجهة الغربية ، والجزء الآخر الذي يليه لعروة بن الزبير (209) ، وكان زقاق القياشين يقع في الجهة الغربية من المسجد النبوي ، ويحده من الجهة الشامية دار سكينه بنت الحسين ، ويؤدي إلى دور طلحة بن عبيد الله (210) ويقابل الباب الرابع عشر للمسجد (211) ، وكانت دار سكينه بنت الإمام الحسين (ﷺ) تقع في الجهة الغربية من المسجد النبوي ، وتقابل الباب الخامس عشر للمسجد (212) ، وكانت دار تميم الداري (213) تقع في الجهة الغربية من المسجد النبوي ، مقابل الباب الخامس عشر ، وتحدها من الجنوب أطم حسان بن ثابت ومن الشمال دار سكينه بنت الحسين (ﷺ) (214) ، وأطم حسان بن ثابت (215) يقع في الجهة الغربية من المسجد مقابل الباب السادس عشر (216) ، واليوم دار لجعفر بن يحيى (217) ، وهو من أطام المدينة (218) ، أما دار عاتكة (219) ، تقع في الجهة الغربية من المسجد ، مقابل باب الرحمة ، وسمي باب عاتكة نسبةً لها وسمي أيضاً باب السوق ، لأن سوق المدينة كان في جهة الباب (220) ، وكانت دار عمر بن الخطاب تقع في الجهة الغربية من المسجد ، ويحدها من الشمال البلاط الممتد من باب الرحمة إلى السوق ، وأن الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد تقابل خوخة أبي بكر (221) وسمية بدار القضاء ، لأنها بيعت لقضاء دين عمر بن الخطاب بعد موته ، وقد زعم بعضهم إنها دار الإمارة بالمدينة (222) ، أما دار أبي بكر تقع في الجهة الغربية من المسجد ، وهي ملاصقة له ، لها باب من الخارج وخوخة من الداخل ، وأدخل عمر بن الخطاب هذه الدار وفتح باباً بجانبها ، وكان شارعا في رحبة القضاء (223) ، وكانت دار حكيم بن حزام (224) تقع في الجهة الغربية من المسجد شارعة على البلاط ، إلى جنب دار مطيع بن الأسود (225) يحجز بينها وبين دار معاوية بن أبي سفيان الطريق (226) ، أما دار بن أبي السرح (227) كانت في الجهة الغربية من المسجد على الطريق الخارج من باب السلام ، وهي مقابل دار يزيد بن عبد الملك (228) والتي كانت بجانبها دار مطيع بن الأسود ، ثم انتقلت هذه الدار إلى أيس بن سعد بن أبي السرح ويقال لها أبيات الضرار (229) ، وكانت دار أبو سبرة (230) في نفس الجهة بجانب دار عمار بن ياسر عند الأسطوانة المربعة الغربية اليمانية التي في المسجد

فأدخلت فيه (231)، أما دار عمار بن ياسر (232) تقع في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد وتحدها من الشرق دار العباس بن عبد المطلب ومن الشمال دار أبو سبرة، وكانت لعمار داراً في عهد النبي (p) فأدخلت بالمسجد وحدد موضعها عند الأسطوانة المربعة اليمانية الغربية كانت مواجهة لدار أبي سبرة (233)، أما دار المقداد بن عمرو، والتي أقطعها له النبي (p) (234) كانت تقع بين دار رباح مولى رسول الله p وبين زقاق عاصم بن عمر بن الخطاب وكانت به دار يزيد بن عبد الملك التي بالبلاط، وقد دخلت هذه الدار في دار يزيد بعد أن بيعت له، وكان للمقداد دار أخرى في بني جديلة يقال لها دار المقداد (235) 0

أما الدور التي كانت تقع في الجهة الجنوبية من المسجد دار جعفر بن أبي طالب (236)، والتي كانت تطل على المسجد من جهة القبلة، وقد خطها له رسول الله (p) بعد فتح خيبر حين رجع جعفر (v) من الحبشة، ولما وسع عمر بن الخطاب المسجد سنة (17هـ/638م) أدخل جزءاً منها في المسجد (237) وأدخل عثمان بن عفان بقبتها عند التوسعة سنة (29هـ/649م) (238)، أما دار العباس بن عبد المطلب (239) تقع في الجهة الجنوبية من المسجد، والتي خطها له رسول الله (p) في قبلة المسجد، وروي عن ابن عمر أن عمر كلف العباس في داره، وكانت ما بين موضع الأسطوانة المربعة التي تلي دار مروان (240) وهي دار الأمارة، والتي يقال لها اليوم دار مروان بن الحكم (241)، والتي تقع في قبلة المسجد النبوي في الجنوب الغربي مما يلي باب السلام، وكانت تلي دار عبد الله بن عمر (242) من غربها (243)، أما دار عبد الله بن عمر هي أول الدور الشارعة حول المسجد النبوي من جهة القبلة التي فيها الخوخة، وكان موضع هذه الدار مربداً، وأعطية إلى حفصة بدلاً عن حجرتها التي أدخلت في المسجد النبوي (244) 0 (ينظر شكل رقم 1)

وذكر أيضاً أن دور بعض المهاجرين في خطط المدينة الذين سكنوا في مناطق متعددة منها عندما قدموا من مكة المكرمة، فكانت لأبي بكر داراً في محلة السنح (245)، وهي إحدى محال المدينة، والتي تقع في العوالي، في طرف من أطرافها، بينها وبين بيوت رسول الله (p) مقدار ميل (246)، وعندما نزل على خارجة بن زيد بن أبي زهير وسط منازل بني الحارث، تزوج من ابنته مليكة، وقيل حبيبة (247)، وهو المنزل الذي أقبل منه أبي بكر بعد وفاة النبي (p) (248) 0

وقد أقطع النبي (p) الزبير بن العوام بقيةً واسعاً (249)، وكان هذا البقيع مجاوراً لمنازل بني غنم، ويحده من الشرق منازل بني زريق، وإلى جنبه من المشرق البقال (250)، وكان فيه العديد من الدور والمنازل لآل الزبير منها (251) دار عروة بن الزبير والتي تقع فيها المجزرة، وتقع خلفها من الشرق دار المنذر بن الزبير إلى زقاق عروة، ودار مصعب بن الزبير، قرب منازل بني مازن إلى جنب دار الحجرة، ودار آل عكاشة بن مصعب بن الزبير، وهي التي على باب الزقاق الذي فيه الكتاب، ودار عبد الله بن الزبير والتي تمتد إلى دار أسماء بنت أبي بكر، وكذلك أخذ الزبير بن العوام داران متلاصقتان عند خوخة القوارير، فتصدق بهما على أبنائه عروة وعمرو وأعقابهما (252) وكان في العقيق بئر عروة، ينسب إلى عروة بن الزبير (253) وله أيضاً قصر في البقيع يسمى قصر عروة (254) وكان لعمر بن الزبير حوض بالمدينة، يقال له حوض عمرو (255) 0

وجاء أيضاً أن آل أبي طالب كانت لهم عدة مواضع في المدينة المنورة منها الأثيل وهو موضع قرب المدينة، وذو أثيل وهو وادي كثير النخل، يقع بين بدر والصفراء فيها عين ماء لآل جعفر بن أبي طالب (v) (256) وذكر أيضاً أن بليد ناحية أو قرية قرب المدينة، بوادي يدفع في ينبع (257)، وهي لآل الإمام علي بن أبي طالب (v) (258)، وجاء أيضاً أن موضع قرب المدينة يقال له سويقة يسكنه آل علي بن أبي طالب (v) (259) وأن قراقر موضع من أعراض المدينة كان لآل الحسين بن علي بن أبي طالب (v) (260)، وكذلك أن هناك موضع من أعراض المدينة، يقال له نقمي، كان لهم أيضاً (261) 0

ويبدو أن عثمان بن عفان كانت له داراً في المدينة يقال لها الزوراء (262)، وأنه نزل على أوس بن ثابت بن المنذر، أخو حسان بن ثابت في منازل بني النجار، عندما جاء مهاجراً إلى المدينة، ولذلك كان حسان بن ثابت يحب عثمان بن عفان، ويبكيه حين قتل (263) 0

وقد هاجرة بعض القبائل العربية إلى المدينة المنورة ، وأدت هذه الهجرة المستمرة إليها حدوث تطور عمرانياً حيث تضاعف سكانها ومساكنها إلى عدة أضعاف وتحولت المدينة من مجموعة خطط منفصلة إلى مدينة متصلة ببعضها البعض وأصبحت قباء متصلة بمنطقة المسجد النبوي ويصلون الجمعة فيه ومن أهم هذه القبائل العربية هي :

1- قبيلة بني بكر : ومنهم بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر نزلوا القطيعة التي قطعها لهم رسول الله (ﷺ) وهي ما بين دار كثير بن الصلت والتي تعرف (بدار الحجارة) غربي السوق إلى زقاق ابن حبين إلى دار أبي سبرة إلى منازل آل الماجشون ابن أبي سلمة (شمالي المصلى) (264) ، وبهذه الخطة مسجد بني غفار صلى به الرسول الكريم (ﷺ) وهو خارج من دار أبي رهم بن الحصين الغفاري (265) ، ومن بطون بني غفار التي نزلت محلثهم وهي السائلة من جبل جهينة إلى بطحان هم بنو مبشر بن غفار وهم رهط آل عراك بن مالك وبنو عمرو بن نعيم بن مهان من بني عبد الله بن غفار ، وبني خفاجة بن غفار وهم رهط معن (266) ينظر خارطة رقم 2)

أما بنو ليث بن بكر فنزلوا ما بين خطة بني مبشر بن غفار إلى خطة بني كعب بن عمرو بن خزاعة الذي يسلك دور الغطفانيين ، ونزل بنو أحمر بن يعمر بن ليث ما بين مسجدهم إلى سوق التمارين ، واتخذوا المسجد الذي في خطتهم يدعى (مسجد بني أحمر) ، ونزل بنو عمر بن يعمر بن ليث ما بين مسجدهم الذي يدعى مسجد بني كدل إلى بطحان إلى منزل بني مبشر بن غفار إلى زقاق الجلادين الذي فيه دار الماجشون إلى دار أبي سبرة بن خلف إلى التمارين (267) ، وسكن آل قسيط بن يعمر بن ليث ما بين شمالي بني كعب من منازل آل نضلة بن عبيد الله بن خراش إلى كتاب النصر إلى الشارع إلى المصلى إلى بطحان (268) ، ونزل بنو رجيل بن نعيم وهم رهط آل عروة بن أذينة بطرف المصلى ، بين غربي دار كثير بن الصلت جنوب المصلى إلى دار آل قليع الأسديين الشارع على بطحان (269) ، أما بنو عتوارة بن ليث وهم بنو عضيدة نزلوا ما بين طرف دار الوليد بن عقبة اليماني ببطحان إلى الحرة إلى زقاق القاسم بن غنم من دار الوليد بن عقبة (270) ، ونزل بنو ضمرة بن بكر إلا بني غفار خطتهم التي يقال لها بنو ضمرة ، وهي شرقي ما بين دار عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر بثنية الوداع إلى خطة بني الدليل بن بكر إلى سوق الغنم الشارع إلى دار ابن أبي ذئب العامري واتخذوا في خطتهم مسجداً (271) ، أما بنو الدليل بن بكر نزلوا في خطتهم وهي ما بين ضمرة إلى الدار التي يقال لها (دار الخرق) حدها زقاق الحضارمة ، ويدعى الخط العظيم لها بني ضمرة إلى جبل المستندر في مريد أبي عمار بن عبيس من بني الدليل إلى دار الصلت بن نوفل النوفلي التي بالجبانة (272) ، ونزل أبو نمر بن عوف من بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة على بني ليث بن بكر فاتخذ الدار التي يقال لها (دار آل أبو نمر) وهي في خطة بني أحمر بن ليث (273) ينظر خارطة رقم 2)

2- قبيلة تميم : وهم بنو اسلم وبنو مالك بن اقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر وأميرة نزلوا بخطتين ، فنزلت بنو مالك بن اقصى وأميرة وسهم ابني اسلم ما بين خط زقاق ابن حبين الشمالي من زاوية يقصان التي بالسوق إلى خط جهينة إلى شمالي ثنية عثث ، ونزلت بقية اسلم وهم آل بريدة بن الحبيب وآل سفيان ما بين زقاق الحضارمة إلى زقاق القنبلة (274) ينظر خارطة رقم 2)

3- قبيلة قضاعة : وهم جهينة (ابن زيد بن السود بن الحارث) وبلى (ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة) نزلوا ما بين خطة اسلم إلى دار حرام بن عثمان السلمي الأنصاري إلى جبل الذي يقال له جهينة (يقع يمين ثنية عثث) غربي مسجد الفتح ، وهناك منازل بني حرام من بني سلمة ، أي أن منزلهم كان غربي سوق المدينة في قبلة ثنية عثث (جبل سلع) (275) ينظر خارطة رقم 2)

4- قبيلة بني المصطلق : نزلت بنو المصطلق بن سعد بن عمرو ، وأخوه كعب بن عمرو رهط جويرية بنت الحارث زوج النبي (ﷺ) ظاهرة حرة بني عضيدة إلى أدنى دار عمر بن عبد العزيز بالحرة ، إلى الدار التي يقال لها (دار الخرازين) (276) ينظر خارطة رقم 2)

ونزل بنو كعب بن عمرو بن عدي بن عامر ما بين جنوبي بني ليث بن بكر إلى دار شريح العدوي إلى موضع التمارين بالسوق إلى زقاق الجلادين وزقاق الكدام إلى دار ابن أبي سليم الشارع على شمالي المصلى (277) 0

5- قبائل قيس عيلان بن مضر : ومنهم قبيلة مزينة حيث نزل بنو هدية ابن لاطم بن عثمان بن عمرو (المدعو مزينة) خطة بني زريق من الخزرج ، ونزل معهم في هذه الخطة بنو شيطان بن يربوع من بني نصر بن معاوية ، وبنو سليم بن منصور وعدوان بن عمرو بن قيس ، فمنازل مزينة وبنو شيطان تقع في غربي مصلى العيد إلى عدوة وادي بطحان الشرقية ، ثم في قبلة الدور التي بالمصلى ، ثم في قبلة خطة بني زريق إلى بني مازن بن النجار (278) ، ونزلت بنو ذكوان من بني سليم مع أهل راتج من اليهود ما بين دار قدامة إلى دار حسن بن زيد بالجبانة ، ونزل بنو أوس بن عثمان بن مزينة بطرف السوريين ما بين دار أم كلثوم بنت أبي بكر إلى مفضى السوريين إلى زقاق الحماريين إلى البقال وهي بقرب البقيع (279) ، أما بنو عامر بن ثور بن ثعلبة بن هدبة بن لاطم مابين بيت أم كلاب الذي في خطة بني زريق الشارع على المصلى (280) 0 ينظر خارطة رقم 2 (

أما بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس نزلت في خطتهم التي يقال لها بنو جشم ، وهي قريبة من خطة بني زريق (281) ، ما بين الزقاق سفين إلى الأساس الذي يقال له أساس إسماعيل بن الوليد إلى خوخة الأعراب إلى دور ذكوان (282) ، وكانت خطة أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان الشعب الذي يقال له (شعب أشجع) وهو ما بين سائلة أشجع إلى ثنية إلى جوف شعب سلع ، وقد خرج إليهم النبي (ﷺ) بأحمال التمر فنثره لهم ، وكان عددهم سبعمائة شخص وأخذت أشجع في خطتهم مسجدا (283) ، أي أن منازلهم بين خطة اسلم وبين جبل سلع ، ونزل شمالي سائلة أشجع بنو هذيل بن مدركة (284) ونزلت بنو مالك بن حماد وبنو زنيم وبنو سكين من فزارة بن ذبيان بن بغيض خطة بنو فزارة وهي إلى حمام الصعبة إلى سوق الحطابين الذي بالجبانة (285) 0 (ينظر خارطة رقم 2)
ويبدو لنا من ذلك أن التطور العمراني للمدينة المنورة في عهد النبي محمد (ﷺ) جعل منها مدينة متصلة بعضها ببعض الآخر ، حيث استوعبت الزيادة السكانية الكبيرة جراء الهجرة إليها ، وقد ساعد على ذلك طبيعة تخطيط يثرب في الجاهلية ، فقد كانت منازلها متناثرة ومنفصلة 0

الخاتمة

في ختام هذا البحث عن خطط الأنصار والمهاجرين في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي لا بد لنا من التعرف على النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتي يمكن إجمالها بالنقاط التالية :

1- لقد جعل النبي (ﷺ) خطط المهاجرين حول المسجد محورا لمركز المدينة الحضري ، فخصص لهم رسول الله (ﷺ) الأرض التي تبنى فيها مساكنهم وأعطى كبار الصحابة أراضي يزرعونها لكي يدبروا معيشتهم 0

2- بنى الصحابة رضي الله عنهم بيوتهم حول المسجد النبوي الشريف قريبا من رسول الله (ﷺ) وأحاطوا به كالسور أما فقراء المسلمين الذين لم يجدوا فرصة السكن في هذه البيوت أو غيرها ، فقد بنى لهم النبي (ﷺ) الصفة في الجهة الشمالية ، وكان يجالسهم ويعلمهم ويأنس بهم 0

3- أن رسول الله (ﷺ) استطاع أن يجعل من المدينة المنورة مركزاً حضارياً ، وذلك بما قام به (ﷺ) من عمليات الإصلاح والتعمير ، حيث جعل من قرى يثرب مدينة منظمة أصبحت أساساً رئيسياً فيما بعد لبناء المدن الإسلامية المبكرة والعصور الإسلامية التالية 0

4- فقد بينت الدراسة مدى تأثير العامل الديني على عمارة المدينة المنورة ، والذي ظهر واضحاً في تواضع وبساطة البناء في تلك العمارة ، واختفاء عنصر التعظيم منها 0

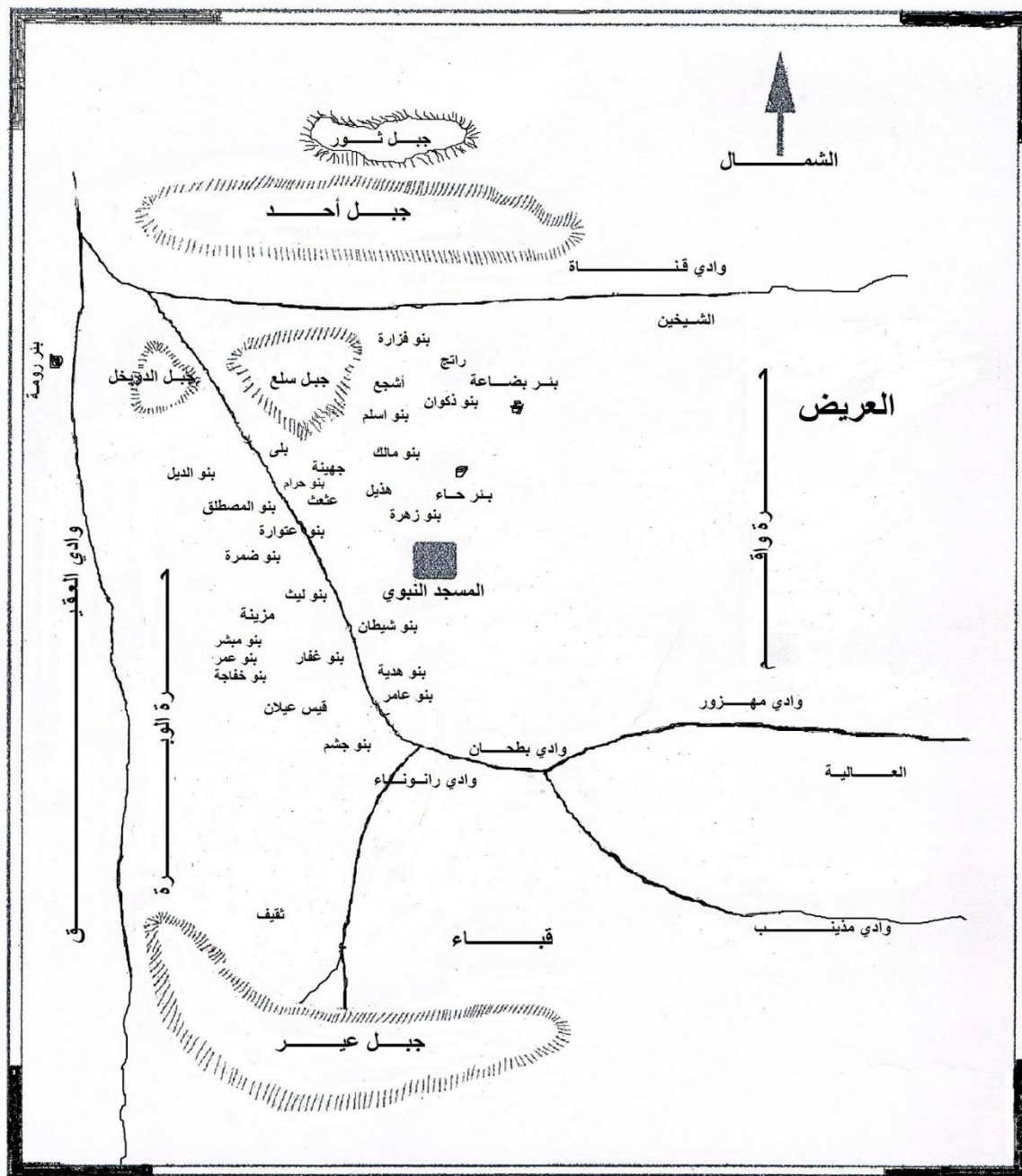
5- أظهرت هذه الدراسة أن خطط المدينة المنورة يختلف اختلافاً كبيراً عما كانت عليه خططها قبل الهجرة حيث شكل المسجد النبوي مركز التجمعات السكانية فيها ، مما أدى إلى تغير خطط المدينة وشكلها 0

6- تعد المادة الخططية التي أوردها لياقوت في معجم البلدان عن المدينة المنورة ذات أهمية كبيرة ، لأنه أعطى صورة شاملة للكثير من المواضع التي ذكرها عن المدينة ، وكان معجمه مكمل للمصادر الأخرى التي تناولت خطط المدينة ، بحيث لا يستطيع أي باحث الاستغناء عنه 0



200

رسم تقريبي لخطط الأنصار في المدينة المنورة
من تصميم الباحث



خارطة رقم (٢)
رسم تقريبي لخطط المهاجرين في المدينة المنورة
من تصميم الباحث

الهوامش

- (1) الأطم : وهو حصن مبني من الحجارة ، وقيل هو كل بيت مربع ومسطح لأهل المدينة ، ولأطام هي قصور في لغة أهل المدينة كانت عظيمة الأهمية فيها يحتمون بها عند هجوم العدو ، تأوي إليها النساء والأطفال ، واستخدمت كمخازن الأسلحة 0 ياقوت ، بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ) ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (1399هـ/1979م) ، ج1 ، ص51
- (2) السقيفة : هي كل بناء يعلوه سقف من جناح به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً 0 ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص249
- (3) عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، (أغسطس 1988م) ص46
- (4) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، نشر جامعة بغداد ، (1413هـ / 1993م) ، ج4 ، ص130
- (5) زباله فالزج : وهي قرية من قرى المدينة كانت بشمالى جبل سلع إلى قرب وادي قناة ، اندثرت آثارها فلم تعد معروفة مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، ص432
- (6) مهران ، دراسات في تاريخ العرب ، ص431 - ص432
- (7) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيه أمين فاري ، ومنير البعلبكي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1973 ، ص42
- (8) مرشد ، أحمد أمين صالح ، طيبة وذكريات الأحبة ، ط1 ، (1413هـ / 1993م) ، (بلا ، مط) ، ص17 ؛ الراشد ، سعد بن عبد العزيز ، دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة ، ط1 ، (بلا ، مط) (الرياض ، 1421هـ - 2000م) ، ص18 ؛ حافظ ، علي ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ط3 ، شركة المدينة المنورة ، (1417هـ / 1996م) ، ص17
- (9) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، دار الفكر ، (بلا ، ت) ، ص33
- (10) مرشد ، طيبة وذكريات الأحبة ، ص17
- (11) الراشد ، دراسات في الآثار ، ص18 ؛ الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية ، ص33
- (12) الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت334هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكرع ، ط1 ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، (1410هـ / 1990م) ، ص82
- (13) حافظ ، فصول من تاريخ المدينة ، ص17
- (14) الخليلي ، جعفر ، موسوعة العتبات المقدسة قسم المدينة المنورة ، ط2 ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، (1407هـ / 1987م) ، ص8 - ص9
- (15) عثمان ، المدينة الإسلامية ، ص47
- (16) الخطة : هي الأرض والدار التي يختطها الرجل في أرض غير مملوكة ليتحجرها ويبنى عليها ، وذلك بإذن السلطان لجماعة من المسلمين ويتخذونها مساكن لهم كما فعلوا بالبصرة والكوفة وبغداد 0 الأزهرى ، محمد بن أحمد (ت370هـ) تهذيب اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار القومية العربية ، (1964م) مادة خطط ، ج6 ، ص557
- (17) العياشي : إبراهيم بن علي ، المدينة بين الماضي والحاضر ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة (1392هـ / 1972م) ص339
- (18) ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص249
- (19) ابن سعد ، محمد البصري (ت230هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت (1958م) ج3 ، ص604 ؛ البغدادي محمد بن حبيب (ت245هـ) المنمق ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، (بلا ، ت) ، ص278 ؛ ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت571هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت (1415هـ / 1995م) ، ج9 ، ص79 ياقوت ، معجم البلدان ، ج5 ، ص354
- (20) ابن زباله ، محمد بن حسن (ت199هـ) ، أخبار المدينة ، تحقيق : صلاح عبد العزيز ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، السعودية ، (1424هـ / 2003م) ، ص174 ؛ المطري ، جمال الدين محمد بن أحمد (ت741هـ) التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تحقيق : سليمان الرحلي ، دار الملك عبد العزيز (1426هـ / 2005م) ، ص213
- (21) ياقوت ، معجم البلدان ، ج4 ، ص364 ، ج5 ، ص297
- (22) زهرة : وهي الأرض السهلة وتقع ما بين الحرة والسافلة مما يلي القف ، وكانت من أعظم قرى المدينة حيث كان فيها 300 صانع وكان فيها أطام 0 العلي ، صالح أحمد ، الحجاز في صدر الإسلام دراسات في أحواله العمرانية والإدارية ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1990م) ، ص506
- (23) العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص502
- (24) السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (ت911هـ) ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد الأمين محمد (بلا ، ت) ، ج1 ، ص152

- (25) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 152 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 504
- (26) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 398
- (27) السهودي ، وفاء الوفا ، ج 1 ، ص 152 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 504
- (28) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص 174 ؛ السهودي ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 153
- (29) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 110 ؛ السهودي ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 153 ؛ السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون المظاهر الحضارية للمدينة المنورة في عصر النبوة ، ط 1 ، مكتبة بسام ، الموصل (1405 م / 1984 م) ، ص 21
- (30) السهودي ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 153
- (31) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ص 329 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 504
- (32) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 380 ؛ العلي ، المصدر نفسه ، ص 504
- (33) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 99
- (34) ابن شبة ، أبو زيد عمر النميري (ت 262 هـ) ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهم محمد شلتوت ، دار الفكر ، قم (1410 هـ) ، ج 1 ، ص 72 ؛ السهودي ، وفاء الوفا ، ج 3 ، ص 63 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 505
- (35) العلي ، المصدر نفسه ، ص 505
- (36) السهودي ، وفاء الوفا ، ج 3 ، ص 36 ؛ المصدر نفسه ، ص 505
- (37) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص 213 ؛ السهودي ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 152
- (38) السهودي ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 36 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 505
- (39) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 5 ، ص 258 ؛ العلي ، المصدر نفسه ، ص 505
- (40) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، دار الفكر (بلا ، ت) ، ص 312
- (41) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 196 ؛ العلي ، المصدر نفسه ، ص 491
- (42) ابن سعد ، الطبقات ، ج 3 ، ص 623 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 491
- (43) الطبري ، محمد بن جرير (ت 310 هـ) ، تاريخ الطبري ، مراجعة وتصحيح : نخبة من العلماء ، ط 4 ، مؤسسة الأعلمي بيروت ، (1403 هـ / 1983 م) ، ج 2 ، ص 106
- (44) السهودي ، وفاء الوفا ، ج 3 ، ص 26
- (45) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 19
- (46) العياشي ، إبراهيم بن علي ، المدينة بين الماضي والحاضر ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة (1392 هـ / 1972 م) ص 276 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 492
- (47) العلي ، المصدر نفسه ، ص 492
- (48) العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص 276
- (49) السهودي ، وفاء الوفا ، ج 1 ، ص 154 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 491 - ص 492
- (50) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 400
- (51) السهودي ، وفاء الوفا ، ج 1 ، ص 154
- (52) العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص 276
- (53) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 308
- (54) العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 491
- (55) السهودي ، وفاء الوفا ، ج 1 ، ص 191 ؛ المصدر نفسه ، ص 493
- (56) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 301
- (57) العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص 277
- (58) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 91
- (59) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص 217
- (60) السهودي ، وفاء الوفا ، ج 1 ، ص 155
- (61) الأصفهاني ، أبي الفرج (ت 356 هـ) ، الأغاني ، دار إحياء التراث العربي ، (بلا ، ت) ، ج 22 ، ص 344 ؛ الحميري محمد بن منعم (ت 900 هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط 1 ، مطبعة هيدلبرغ ، بيروت (1984 م) ، ص 453
- (62) العمالق : وهم بني عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح (ص 0) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 84
- (63) الحنفي ، محمد بن أحمد بن محمد (ت 854 هـ) ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف تحقيق : علاء إبراهيم وأيمن نصر ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1418 هـ / 1997 م) ، ص 217 ؛ الحميري الروض المعطار ، ص 453
- (64) الحنفي ، المصدر نفسه ، ص 309
- (65) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 102

- (66) العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص493
- (67) المصدر نفسه ، ص493 ؛ السامرائي ، المظاهر الحضريّة ، ص21
- (68) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص164
- (69) العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص308
- (70) الشريف ، مكة والمدينة ، ص334
- (71) العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص314
- (72) ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص501
- (73) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج1 ، ص64 ؛ العيني ، محمد بن أحمد بن موسى (ت855هـ) عمدة القاري في شرح البخاري دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (بلا ، ت) ، ج4 ، ص275
- (74) السخاوي ، شمس الدين محمد بن الرحمن (ت902هـ) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1414هـ / 1993م) ، ج1 ، ص67
- (75) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص167
- (76) العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص515
- (77) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص167
- (78) العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص516
- (79) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص331 ، ج3 ، ص161
- (80) المصدر نفسه ، ج5 ، ص281
- (81) العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص516
- (82) ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص232
- (83) البكري ، البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ) ، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط3 ، عالم الكتب ، بيروت ، (1403هـ / 1983م) ، ج2 ، ص413 ؛ الحنفي ، تاريخ مكة ، ص308
- (84) علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : لجنة من العلماء ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1403هـ / 1983م) ، ص335 ؛ العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص314
- (85) ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص232
- (86) المصدر نفسه ، ج1 ، ص501 ، ج4 ، ص228
- (87) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج1 ، ص258 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص517
- (88) الواقي ، محمد بن عمر (ت207هـ) ، المغازي ، تحقيق : مارسدن جونسن ، نشر دانش إسلامي (1405هـ) ج1 ، ص462
- (89) ياقوت ، معجم البلدان ، ج3 ، ص265
- (90) الشريف ، مكة والمدينة ، ص335
- (91) مسجد الفضيخ : وسمي أيضا (بمسجد الشمس ، لرد الشمس فيه لعل بن أبي طالب ن) وهو مسجد صغير جدا سمي بذلك لشرب النبي ﷺ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج1 ، ص70 و لما حاصر النبي ﷺ بني النضير فضرِبَ قُبْتُ قَرِيبًا مِنْ مَسْجِدِ الْفُضَيْخِ ، وَكَانَ يَصْلِي فِي مَوْضِعِ الْفُضَيْخِ سِتَ لِيَالِي ، فَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّحْرِيمِ ، قَامَ أَبِي أَيُّوبَ وَنَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَهُمْ يَشْرَبُونَ فُضَيْخًا ، فَحَلَوْا وَكَاءَ السَّقَا 0 ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج1 ، ص69
- (92) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص134
- (93) كبريت ، محمد الحسيني (ت1070هـ) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ، تحقيق : محمد حسن محمد ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1417هـ / 1997م) ، ص167
- (94) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص156
- (95) ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص300
- (96) العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص495
- (97) معجم البلدان ، ج5 ، ص354
- (98) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص156
- (99) ابن حزم ، جمهرة انساب ، ص345 ؛ السمهودي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص156
- (100) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص175 ؛ السمهودي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص156
- (101) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص218 ؛ العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص306
- (102) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج1 ، ص70 - 71
- (103) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص156 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص495
- (104) السمهودي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص156 ؛ العلي ، المصدر نفسه ، ص497

- (105) مسجد بني أمية : لقد صلى النبي p في مسجدهم ، وكان في موضع الكبا بين الخربتين عند مال نهيك 0 السهمودي ، وفاء الوفا ، ج3 ، ص69 - ص70 ؛ العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص266
- (106) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص156 العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص265
- (107) ياقوت ، معجم البلدان ، ج4 ، ص91
- (108) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص215 ؛ العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص265
- (109) العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص497
- (110) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص157
- (111) العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص387
- (112) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص218
- (113) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص165
- (114) المصدر نفسه ، ج1 ، ص157
- (115) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص181 ؛ المصدر نفسه ، ج1 ، ص165
- (116) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص216
- (117) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص181 ؛ العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص84
- (118) وهي جرار كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت أمه 0 السهمودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص165
- (119) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص165
- (120) العياشي ، المدينة بين الماضي ، ص100
- (121) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص166
- (122) المصدر نفسه ، ج1 ، ص168
- (123) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص212
- (124) المصدر نفسه ، ص211
- (125) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج1 ، ص159
- (126) المصدر نفسه ، ج1 ، ص160
- (127) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص177
- (128) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ) ، أنساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر (1959م) ، ج1 ، ص270
- (129) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص235
- (130) وهو عبد الرحمن بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي ، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة ، فسماه رسول الله p عبد الرحمن ، وأمه الشفاء ، ولد بعد عام الفيل بعشر سنوات وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها ، وهو أحد أصحاب الشورى الستة ، توفي سنة (32هـ/652م) 0 ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البلجوي ، ط1 ، دار الجبل ، بيروت ، (1412هـ / 1992م) ، ج2 ، ص844 - ص845
- (131) وهو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي ، صحابي فقيه قارئ ، شهد بدر والمشاهد كلها ، وهاجر الهجرتين وكان وزيراً في عهد عمر بن الخطاب في الكوفة ، توفي سنة (32هـ/652م) 0 البراق ، حسين ابن السيد أحمد (ت1332هـ) ، تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد بن أحمد العطية ، ط1 ، مطبعة شريعة (1424هـ) ص430 ؛ ابن العماد أبو فلاح عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت (ت) ، ج1 ، ص38
- (132) وهو عتبة بن مسعود الهذلي ، هاجر إلى الحبشة ، وقدم مع جعفر بن أبي طالب ، وشهد أحد وهو والد أحد الفقهاء السبعة ومات في خلافة عمر في المدينة 0 الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن النعمان (ت748هـ) سيرة أعلام النبلاء تحقيق : بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان ، ط9 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1413هـ/1993م) ، ج1 ، ص500 ؛ الصفدي ، صلاح الدين بن أبيك (ت764هـ) ، وافي الوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى دار أحياء التراث ، بيروت ، (1420هـ / 2000م) ، ج19 ، ص293 ؛ العسقلاني ، الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد ، علي محمد معوض ، ط1 ، دار الكتب اللبنانية ، بيروت (1415هـ / 1995م) ، ج4 ، ص365 - ص366
- (133) وهو أبو عبد الله بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي p شهد المشاهد كلها ، وقتل في سفوان في البصرة ، سنة (36هـ/656م) 0 الخطيب ، ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت741هـ) الإكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله ، مؤسسة أهل البيت ، قم ، (ت1405هـ) ، ص75 ؛ الكرياسي ، محمد جعفر بن محمد طاهر (ت1175هـ) اكليل المنهج في تحقيق المطلب ، تحقيق : جعفر الحسيني ، ط1 ، دار الحديث ، قم ، (1425هـ) ، ص544 ؛ الشاهرودي ، علي النمازي (ت1405هـ) ، مستدركات علم رجال الحديث ، ط1 ، مطبعة حيدري ، طهران ، (1414هـ) ، ج3 ، ص419 0

- (134) وهو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ومن أصحاب النبي p وهو من ناكثي الإمام علي v وقتل يوم الجمل سنة (36هـ / 656م) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3 ، ص214 - ص226
- (135) وهو أبو سليمان ، بن المغيرة بن عبد الله بن عمران بن مخزوم ، وهاجر بعد الحديبية ، وقيل أسلامه بين خيبر والحديبية سنة (8هـ / 629م) ، وهو من قتل مالك بن نويرة ، وجعله أبو بكر قائداً للجيش ، توفي في حمص سنة (21هـ / 641م) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص427 - ص430
- (136) وهو بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن تامة بن مطرود ، صاحب رسول الله ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدر وشهد اليرموك والجابية مع عمر بن الخطاب o البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت256هـ) ، التاريخ الكبير ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، (بلا ، ت) ، ص54 ؛ الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت712هـ) الجرح والتعديل ، ط1 ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، نشر : دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، (1372هـ / 1953م) ، ج8 ، ص426
- (137) وهو أبو عامر الأشعري من أصحاب رسول الله p قتل يوم حنين o البخاري ، التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، (1406هـ / 1986م) ، ج1 ، ص50 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ج38 ، ص224 ؛ الشاهرودي ، مستدركات علم رجال ، ج5 ، ص161
- (138) وهو بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وشهد بدرا والمشاهد كلها وتوفي سنة (32هـ / 653م) وعمره 70 سنة ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3 ، ص52
- (139) هو بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله p ، وكانت له منازل بجانب منازل رسول الله p ، وكان كلما أحدث رسول الله p منزل تحول له حارثة عن منزل حتى صارت كلها لرسول الله p ، وقال رأيت جبرائيل مرتين ، وقد فقد بصرة في أيامه الأخيرة ، وتوفي في خلافة معاوية o ابن سعد الطبقات الكبرى ، ج3 ، ص487 - ص488
- (140) ياقوت ، معجم البلدان ، ج5 ، ص86
- (141) وهي ظلة في مؤخرة مسجد النبي p يأوى إليها المساكين والغرباء ، وإليها ينسب أهل الصفة ، وقيل هي ظلة كان المسجد في مؤخرها o ياقوت ، معجم البلدان ، ج3 ، ص414 ؛ السهمودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص48
- (142) عبد الغني ، محمد الياس ، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ، ط4 ، المدينة المنورة (1420هـ / 1999م) ص10
- (143) الحنفي ، تاريخ مكة ، ص269 ؛ السهمودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص57
- (144) السهمودي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص58 ؛ السامرائي ، المظاهر الحضريّة ، ص46
- (145) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج1 ، ص259 ؛ السهمودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص246
- (146) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص114
- (147) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج1 ، ص259 ؛ عبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص71
- (148) عبد الغني ، المصدر نفسه ، ص67 ؛ الأنصاري ، عبد القدوس ، آثار المدينة المنورة ، ط3 (1393هـ / 1973م) ، ص28 - ص29
- (149) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج1 ، ص259 ؛ عبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص67
- (150) التعريف بما أنست الهجرة ، ص114 ؛ الحنفي ، تاريخ مكة ، ص266
- (151) ابن جبير ، محمد بن أحمد (ت614هـ) ، رحلة ابن جبير ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، (1384هـ / 1964م) ، ص175
- (152) ياقوت ، معجم البلدان ، ج5 ، ص86
- (153) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص105 ؛ المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص104
- (154) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3 ، ص56 ؛ ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج3 ، ص955 ؛ الهمذاني ، الحسن بن أحمد يعقوب (ت334هـ) ، البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، (1302) ، ص81
- (155) عبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص89
- (156) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص245
- (157) وهي ابنة أبي العباس السفاح ، أول الخلفاء العباسيين ، وتزوجها المهدي o الطبري ، تاريخ الطبري ، ج6 ، ص343 - ص344 ؛ المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص105
- (158) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج1 ، ص259 ؛ والسهمودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص245
- (159) العباسي ، أحمد ابن عبد الحميد (ت10ق) عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق : محمد الطيب (بلا ، ت) ، ص94
- (160) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص245 ؛ وعبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص91
- (161) عبد الغني ، المصدر نفسه ، ص95

- (162) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 259 ؛ المراغي ، زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر ، تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة ، مخطوطة في شبكة المعلومات (www.alukoh.nat) ، ص 54 ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 245 ؛ العباسي ، عمدة الأخبار ، ص 94
- (163) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص 106
- (164) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 248
- (165) هي بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكانت هذه الدار من دار جبلة بن عمر الساعدي 0 ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 259 ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 244
- (166) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 259 ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 245
- (167) هو بن عمرو بن ثعلبة بن أسير الساعدي الأنصاري ، أخو أبي مسعود الأنصاري ، وكان من فضائل الصحابة وشهد صفين مع علي بن أبي طالب 0 العسقلاني ، الإصابة ، ج 1 ، ص 566 ؛ أيوب ، سعيد ، معالم الفتن ، ط 1 ، دار أحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، (1414 هـ / 1993 م) ، ج 1 ، ص 439
- (168) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص 106 ؛ ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 259 ؛ المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص 105 ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 217
- (169) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 86 0
- (170) خير : وهي ناحية تبعد ثمان برد عن المدينة لمن يريد الشام 0 ياقوت ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 409
- (171) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 4 ، ص 253 0
- (172) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص 107 ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص 522
- (173) وهو بن العاص بن وائل السهمي أبو عبد الله ، أسلم عام خير ، ولاء النبي 0 ذات السلاسل ثم سكن مصر ومات فيها سنة 6هـ ، في ولاية يزيد بن معاوية 0 البخاري ، التاريخ الكبير ، ج 6 ، ص 303 ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، ج 6 ، ص 242
- (174) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 244
- (175) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 259 ؛ عبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص 104
- (176) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 251
- (177) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 244 ؛ عبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص 104
- (178) المناصع وهي المواضع التي تختلي فيها النساء لبول أو لحاجة ، وكان متبرز النساء بالمدينة ، وقيل أن المناصع موضع بعينة خارج المدينة ، كان النساء يتبرزن إليه بالليل على مذاهب الجاهلية 0 ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 202
- (179) وهو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، هو محدث ثقة ، وثقه ابن حبان ، روى عن سلمة بن الأكوع وعن أبيه 0 ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354 هـ) ، الثقات ، ط 1 ، دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد ، (1393 هـ / 1973 م) ، ج 5 ، ص 402 ؛ العسقلاني ، تقريب التهذيب ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط 2 دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1415 هـ / 1995 م) ، ج 2 ، ص 219
- (180) وهو الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أحد أئمة الشيعة الإمامية ، ولقب بالعسكري لكونه نزل سامراء وتوفي فيها سنة 260 هـ 0 الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، ج 13 ، ص 121 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 12 ، ص 70
- (181) المطري ، التعريف بما أنست الهجرة ، ص 107 ؛ الحنفي ، تاريخ مكة ، ص 292
- (182) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 86 0
- (183) وهو نخل صغير لا يسقي 0 ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 3 ، ص 126 ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 86
- (184) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص 107
- (185) وهي دور يستقبل بعضها بعضاً 0 الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ) ، المغامم المطابة في معالم طابة ، تحقيق : حمد الجاسر ، ط 1 ، دار اليمامة ، الرياض ، (1389 هـ / 1969 م) ، ج 4 ، ص 259 ؛ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن كرم ، لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، قم ، (1405 هـ) ، ج 13 ، ص 339
- (186) وهي بنت سنان بن أبي حارثة المري ، وكانت تحت زيل بن منظور 0 ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 232 ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج 12 ، ص 407
- (187) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص 129 ؛ ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 232
- (188) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 86
- (189) هو مخرمة بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وأسلم يوم الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، كان عالماً بالأنساب توفي سنة (54 هـ / 673 م) 0 ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ط 1 ، دار الوفاء ، المنصورة ، (1411 هـ / 1991 م) ، ص 43 ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ج 6 ، ص 41
- (190) هو مسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري ، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين ، وكلن فقيها ، وأنتقل إلى مكة بعد موت عثمان بن عفان ، وباع عبد الله بن الزبير ، بعد موت معاوية ، وقتل بعد أن أصيبه بحجر رمي بالمنجنيق سنة 64 هـ 0

- الطبراني ، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت 360 هـ) ، **المعجم الكبير** ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (بلا ، ت) ، ج 20 ، ص 6
- (191) ابن زبالة ، **أخبار المدينة** ، ص 129 ؛ الحربي ، أبو إسحاق إبراهيم بن إبراهيم (ت 285 هـ) **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة** ، تحقيق : حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، (1969 م) ، ص 371
- (192) يقع خلف المسجد النبوي في الجهة الشمالية ، وكان عند نهاية البلاط في الجهة الشامية ، إلى جانب خوخة آل يحيى بن طلحة بن عبيد الله 0 ابن شبة ، **تاريخ المدينة** ج 1 ، ص 258 ؛ السمهودي ، **وفاء الوفا** ، ج 2 ، ص 241 - ص 242 ؛ عبد الغني ، **بيوت الصحابة** ، ص 114
- (193) ابن زبالة ، **أخبار المدينة** ، ص 107 ؛ ابن شبة ، **تاريخ المدينة** ، ج 1 ، ص 235 ؛ عبد الغني ، **بيوت الصحابة** ص 109
- (194) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ج 5 ، ص 86
- (195) الحربي ، **المناسك وأماكن** ، ص 371 ؛ السمهودي ، **وفاء الوفا** ، ج 2 ، ص 92 ؛ عبد الغني ، **بيوت الصحابة** ص 119
- (196) ابن زبالة ، **أخبار المدينة** ، ص 118 - 119 ؛ الحربي ، **المناسك وأماكن** ، ص 371
- (197) ابن زبالة ، **المصدر نفسه** ، ص 129
- (198) وهي زوج النبي p وأسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ، عمة عثمان بن عفان ، تزوجت عبيد الله بن جحش بن رباب بن يعمر ، ولقد هاجرة معه إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، وتوفيت سنة 44 هـ في خلافة معاوية 0 ابن سعد ، **الطبقات الكبرى** ، ج 8 ، ص 96 - ص 100
- (199) سبق وأن تم ذكرها في هذه الرسالة ، ينظر : صفحة 89
- (200) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن هاشم الهاشمي ، وأمها أسماء بنت عميس الخثعمية ، صحابي جليل ، ولد في الحبشة لما هاجر والداه إليها ، وهو أول من ولد من المسلمين في الحبشة ، كان سيداً عالماً كريماً ، وكان أحد الأمراء في جيش الإمام علي 0 يوم صفين ، وتوفي سنة (80 هـ / 699 م) العسقلاني ، **الإصابة** ، ج 4 ، ص 35 - 37
- (201) وهي الخيزران من بني الحارث بن كعب ، أم الخليفة الهادي العباسي ، وهارون الرشيد ، توفيت سنة 173 هـ 0 البغدادي ، أحمد بن علي الخطيب (ت 463 هـ) ، **تاريخ بغداد** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1417 هـ / 1997 م) ، ج 1 ، ص 137 ، ج 2 ، ص 387
- (202) السمهودي ، **وفاء الوفا** ، ج 2 ، ص 241 ؛ العباسي ، **عمدة الأخبار** ، ص 94 ؛ عبد الغني ، **بيوت الصحابة** ، ص 127
- (203) السمهودي ، **المصدر نفسه** ، ج 2 ، ص 241 ؛ عبد الغني ، **المصدر نفسه** ، ص 127
- (204) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم التيمي القرشي ، شهد أحد ، ولم يشهد بدر ، لأن النبي p أرسله ليتجسس على العير ، قتل يوم الجمل سنة 36 هـ 0 البخاري ، **التاريخ الكبير** ، ج 4 ، ص 344 ؛ ابن حبان ، **مشاهير علماء الأمصار** ، ص 25
- (205) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ج 5 ، ص 86
- (206) عبد الغني ، **بيوت الصحابة** ، ص 128
- (207) ابن شبة ، **تاريخ المدينة** ، ج 1 ، ص 243 ؛ **المصدر نفسه** ، ص 128
- (208) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ج 5 ، ص 86
- (209) ابن شبة ، **تاريخ المدينة** ، ج 1 ، ص 230 ، ص 243 ؛ السمهودي ، **وفاء الوفا** ، ج 2 ، ص 241 ؛ عبد الغني ، **بيوت الصحابة** ، ص 129 - ص 130
- (210) ابن شبة ، **المصدر نفسه** ، ج 1 ، ص 243
- (211) السمهودي ، **وفاء الوفا** ، ج 2 ، ص 220
- (212) ابن زبالة ، **أخبار المدينة** ، ص 108
- (213) هو تميم بن أوس بن خارجة الداري ، وهو بطن من لحم ، كان نصراني وأسلم سنة 9 هـ ، سكن المدينة وأنتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان بن عفان 0 ابن عبد البر ، **الاستيعاب** ، ج 1 ، ص 193
- (214) السمهودي ، **وفاء الوفا** ، ج 2 ، ص 220 ، ص 240 - 241 ؛ عبد الغني ، **بيوت الصحابة** ، ص 131
- (215) وهو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي من بني النجار ، كان شاعر رسول الله p ولم يشهد مع الرسول p أي مشهد لأنه كان جباناً ، وعاش في الجاهلية 60 سنة ، وفي الإسلام 60 سنة ، وتوفي سنة (50 هـ / 670 م) ابن قتيبة ، **عبد السلام** بن مسلم (ت 276 هـ) ، **المعارف** ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، (1969 م) ص 312 ؛ ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت 630 هـ) ، **أسد الغابة** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (بلا ، ت) ، ج 2 ، ص 4 - ص 7
- (216) ابن زبالة ، **أخبار المدينة** ، ص 108 ؛ السمهودي ، **وفاء الوفا** ، ج 2 ، ص 220 ، عبد الغني ، **بيوت الصحابة** ، ص 133
- (217) هو أبو الفضل ، جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، ولد سنة (150 هـ / 767 م) في بغداد ، وأستوزره هارون الرشيد وكان يدعوه : أخي ، وقتله سنة (187 هـ / 803 م) 0 الزركلي ، **خير الدين** ، **الأعلام** ، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (1400 هـ / 1980 م) ، ج 2 ، ص 130

- (218) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 228
- (219) هي بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان 0 ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج 69 ، ص 243
- (220) ابن زباله ، أخبار المدينة ، ص 108 ؛ عبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص 134
- (221) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 242 ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 222
- (222) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 422
- (223) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 225 ؛ عبد الغني ، بيوت الأنصار ، ص 139
- (224) وهو بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي الأسدي ، ابن أخ خديجة زوج النبي p ولد قبل عام الفيل بثلاث عشر سنة وشهد حرب الفجار ، وأسلم في عام الفتح ، وتوفي سنة 50 هـ ، وهو من عاش 120 سنة ، نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام 0 العسقلاني ، الإصابة ، ج 2 ، ص 97 - 98
- (225) وهو بن الأسود بن حارثة بن نضله بن عوف العدوي ، كان اسمه العاص ، فسماه النبي p مطيعا ، أسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة 0 العسقلاني ، الإصابة ، ج 6 ، ص 105
- (226) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 230
- (227) وهو عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب القرشي العامري ، وكان أخو عثمان بن عفان بالرضاعة أسلم قبل الفتح وهاجر ، ثم أرتد ثم أسلم يوم الفتح ، ولاء عثمان مصر سنة 25 هـ ، وفتح أفريقية سنة 27 هـ ، وتوفي في عسقلان سنة 36 هـ 0 ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج 3 ، ص 918 - 919
- (228) وهو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، ولد في دمشق سنة 71 هـ / 690م ، وأمه عاتكة بنت يزيد ، تولى الخلافة بعد موت عمر بن عبد العزيز سنة 101 هـ ، وتوفي في أربد سنة (105 هـ / 724م) 0 الزركلي ، الأعلام ، ج 8 ، ص 185
- (229) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 257 ؛ عبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص 144
- (230) وهو أبو سيرة بن رهم بن عبد العزي بن أبي قيس العامري ، أمه برة بنت عبد المطلب ، هاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله p ورجع إلى مكة بعد وفاة الرسول p ، وتوفي في خلافة عثمان 0 ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 3 ، ص 403 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج 4 ، ص 1666
- (231) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 253
- (232) وهو أبو اليقظان ، عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة ، وأمه سمية ، شهد المشاهد كلها مع النبي p وفي مشهد اليمامة قطعة أذنه ، وأستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة ، وأستشهد في معركة صفين سنة (37هـ / 657م) وكان مع علي 0 ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 3 ، ص 246 - 265
- (233) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 246 ؛ عبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص 148
- (234) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 86
- (235) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 240
- (236) وهو جعفر بن عبد طالب بن هشام بن عبد مناف ، ابن عم النبي p ، وأخو علي بن أبي طالب ، يكنيه النبي p أبو المساكين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة وأسلم النجاشي على يديه ، وقدم المدينة مع فتح خيبر ، وأستشهد بمعركة مؤتة في الشام سنة 8 هـ 0 العسقلاني ، الإصابة ، ج 1 ، ص 592 - 594
- (237) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 76
- (238) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 86
- (239) وهو العباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنوات ، وزوجت لبابه الكبرى بنت الحارث ، وهو عم النبي p أسر في معركة بدر ، وأسلم سنة (8هـ / 629م) وشهد فتح مكة وحنين والطائف ونبوك ، توفي سنة (32هـ / 652م) في خلافة عثمان 0 ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 4 ، ص 5 - 32
- (240) وهو مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، ولد سنة (2هـ / 623م) وهو ابن عم عثمان بن عفان ، وأحد أسباب مقتله ، شهد الجمل مع عائشة وصفين مع معاوية ، ببيع بالخلافة سنة (64هـ / 683م) ، وتوفي في سنة (65هـ / 684م) 0 العسقلاني ، الإصابة ، ج 6 ، ص 203
- (241) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 4 ، ص 20 ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 72 - 73
- (242) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي ، وأمه زينب بنت مطعون ، ولد سنة ثلاثة للمبعث النبوي ، وأسلم هاجر مع أبيه وعمره عشرة سنين ، وتوفي سنة 84 هـ 0 العسقلاني ، الإصابة ، ج 4 ، ص 155 - 156
- (243) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 237 ؛ عبد الغني ، بيوت الصحابة ، ص 85
- (244) السمهودي ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 235
- (245) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 265
- (246) البكري ، معجم ما أستعجم ، ج 3 ، ص 760 ؛ المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 265 0
- (247) وهي حبيبة بنت خازجة بن زيد بن زهير بن مالك بن امرئ أقيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج من الأنصار 0 ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 265

- (248) الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ) ، العثمانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، مصر ، (1374هـ/1955م) ، ص 80 ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 265 ؛ الدمشقي ، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت 842 هـ) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1993 م) ، ج 5 ، ص 350
- (249) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 86
- (250) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 470 ؛ السهمودي ، وفاء الوفا ، ج 1 ، ص 168
- (251) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 474
- (252) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 229 - ص 230 ؛ السهمودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 241
- (253) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 300
- (254) المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 360
- (255) المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 320
- (256) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 94
- (257) ينبع : وهي قرية بين مكة والمدينة على سبع مراحل من المدينة 0 ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 450
- (258) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 493
- (259) المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 286
- (260) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 318
- (261) المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 300
- (262) المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 156
- (263) ابن هشام ، أبي محمد عبد الملك (ت 218هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني القاهرة ، (1383هـ / 1963م) ، ج 2 ، ص 330
- (264) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 260 - ص 261
- (265) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 264
- (266) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 261
- (267) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 262
- (268) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 265
- (269) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 265
- (270) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 262
- (271) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 263
- (272) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 265
- (273) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 263
- (274) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 264
- (275) السامرائي ، المظاهر الحضرية ، ص 54
- (276) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 269
- (277) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 269
- (278) السامرائي ، المظاهر الحضرية ، ص 53 - ص 54
- (279) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 265
- (280) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 267
- (281) السامرائي ، المظاهر الحضرية ، ص 54
- (282) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 268
- (283) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج 1 ، ص 266
- (284) السامرائي ، المظاهر الحضرية ، ص 5
- (285) السهمودي ، وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 269

المخطوطات

- المراغي ، زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر
- 1 - تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، مخطوطة في شبكة المعلومات (www.alukoh.nat)

المصادر

- ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت 630 هـ)
- 2 - أسد الغابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (بلا ، ت)
- الأزهري ، محمد بن أحمد (ت 370 هـ)
- 3 - تهذيب اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار القومية العربية ، (1964 م) ، مادة خطط 0
- الأصفهاني ، أبي الفرج (ت 356 هـ)
- 4 - الأغاني ، دار إحياء التراث العربي ، (بلا ، ت)
- البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256 هـ)
- 5 - التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، (1406 هـ / 1986 م)
- 6 - التاريخ الكبير ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، (بلا ، ت)
- البغدادي ، أحمد بن علي الخطيب (ت 463 هـ)
- 7 - تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت (1417 هـ / 1997 م)
- البغدادي ، محمد بن حبيب (ت 245 هـ)
- 8 - المنمق ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، (بلا ، ت)
- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ)
- 9 - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط 3 ، عالم الكتب ، بيروت ، (1403 هـ / 1983 م)
- البراق ، حسين ابن السيد أحمد (ت 1332 هـ)
- 10 - تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد بن أحمد العطية ، ط 1 ، مطبعة شريعت (1424 هـ)
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ)
- 11 - أنساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر (1959 م)
- الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ)
- 12 - العثمانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، مصر ، (1374 هـ / 1955 م)
- ابن جبير ، محمد بن أحمد (ت 614 هـ)
- 13 - رحلة ابن جبير ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، (1384 هـ / 1964 م)
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354 هـ)
- 14 - الثقات ، ط 1 ، دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد ، (1393 هـ / 1973 م)
- الحربي ، أبو إسحاق إبراهيم بن إبراهيم (ت 285 هـ)
- 15 - المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، (1969 م)
- ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد (ت 456 هـ)
- 16 - جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : لجنة من العلماء ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت (1403 هـ / 1983 م)
- الحنفي ، محمد بن أحمد بن محمد (ت 854 هـ)
- 17 - تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف ، تحقيق : علاء إبراهيم وأيمن نصر ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1418 هـ / 1997 م)
- الحميري ، محمد بن منعم (ت 900 هـ)
- 18 - الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط 1 ، مطبعة هيدلبرغ ، بيروت ، (1984 م)
- الخطيب ، ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت 741 هـ)
- 19 - الإكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله ، مؤسسة أهل البيت ، قم (بلا ، ت)
- الدمشقي ، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت 842 هـ)
- 20 - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1993 م)
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن النعمان (ت 748 هـ)
- 21 - سيرة أعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان ، ط 9 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (1413 هـ / 1993 م)
- الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت 712 هـ)
- 22 - الجرح والتعديل ، ط 1 ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، نشر : دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، (1372 هـ / 1953 م)
- ابن زبالة ، محمد بن حسن (ت 199 هـ)
- 23 - أخبار المدينة ، تحقيق : صلاح عبد العزيز ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، السعودية (1424 هـ / 2003 م)

- السخاوي ، شمس الدين محمد بن الرحمن (ت902هـ)
- 24 - **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1414هـ / 1993م)
- ابن سعد ، محمد البصري (ت230هـ)
- 25 - **الطبقات الكبرى** ، دار صادر ، بيروت ، (1958م)
- السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (ت911هـ)
- 26 - **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** ، تحقيق : محمد الأمين محمد (بلا ، مط ، ت)
- ابن شبة ، أبو زيد عمر النميري (ت262هـ)
- 27 - **تاريخ المدينة المنورة** ، تحقيق : فهم محمد شلتوت ، دار الفكر ، قم (1410هـ)
- الصفدي ، صلاح الدين بن أبيك (ت764هـ)
- 28 - **وافي الوفيات** ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، (1420هـ / 2000م)
- الطبراني ، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت360هـ)
- 29 - **المعجم الكبير** ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (بلا ، ت)
- الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ)
- 30 - **تاريخ الطبري** ، مراجعة وتصحيح : نخبة من العلماء ، ط4 ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، (1403هـ / 1983م)
- العباسي ، أحمد ابن عبد الحميد (ت10ق)
- 31 - **عمدة الأخبار في مدينة المختار** ، تحقيق : محمد الطيب (بلا ، ت)
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ)
- 32 - **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، تحقيق : علي محمد البلجاي ، ط1 ، دار الجبل ، بيروت (1412هـ / 1992م)
- ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله (ت571هـ)
- 33 - **تاريخ مدينة دمشق** ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، (1415هـ / 1995م)
- العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر (852هـ)
- 34 - **الإصابة في تميز الصحابة** ، تحقيق : عادل أحمد ، علي محمد معوض ، ط1 ، دار الكتب اللبنانية ، بيروت (1415هـ / 1995م)
- 35 - **تقريب التهذيب** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط2 دار الكتب العلمية ، بيروت (1415هـ / 1995م)
- العيني ، محمد بن أحمد بن موسى (ت855هـ)
- 36 - **عمدة القاري في شرح البخاري** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (بلا ، ت)
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)
- 37 - **المغانم المطابة في معالم طابة** ، تحقيق : حمد الجاسر ، ط1 ، دار اليمامة ، الرياض (1389هـ / 1969م)
- ابن قتيبة عبد السلام بن مسلم (ت276هـ)
- 38 - **المعارف** ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، (1969م)
- المطري ، جمال الدين محمد بن أحمد (ت741هـ)
- 39 - **التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة** ، تحقيق : سليمان الرحلي ، دار الملك عبد العزيز (1426هـ / 2005م)
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن كرم (ت711هـ)
- 40 - **لسان العرب** ، نشر أدب الحوزة ، قم ، (1405هـ)
- ابن هشام ، أبي محمد عبد الملك (ت218هـ)
- 41 - **السيرة النبوية** ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (1383هـ / 1963م)
- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت334هـ)
- 42 - **البلدان** ، مطبعة بريل ، ليدن ، (1302)
- 43 - **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق : محمد بن علي الأكوخ ، ط1 ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، (1410هـ / 1990م)
- الواقدي ، محمد بن عمر (ت207هـ)
- 44 - **المغازي** ، تحقيق : مارسدن جونس ، الناشر دانس إسلامي ، (1405هـ)
- ياقوت ، بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)
- 45 - **معجم البلدان** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (1399هـ / 1979م)

المراجع

- الأنصاري ، عبد القدوس
- 46 - **آثار المدينة المنورة** ، ط3 ، (1393هـ / 1973م)
- أيوب ، سعيد
- 47 - **معالم الفتن** ، ط1 ، دار إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، (1414هـ / 1993م)

- بروكلمان ، كارل ،
- 48 - تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبیه أمين فاري ، ومنير البعلبكي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،
- (1973م)
- حافظ ، علي
- 49 - فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ط3 ، شركة المدينة المنورة ، (1417 هـ / 1996م)
- الخليلي ، جعفر
- 50 - موسوعة العتبات المقدسة قسم المدينة المنورة ، ط2 ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، (1407 هـ / 1987م)
- الراشد ، سعد بن عبد العزيز
- 51 - دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة ، ط1 ، (بلا ، مط) الرياض ، (1421 هـ / 2000م)
- الزركلي ، خير الدين
- 52 - الأعلام ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (1400 هـ / 1980م)
- السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون
- 53 - المظاهر الحضارية للمدينة المنورة في عصر النبوة ، ط1 ، مكتبة بسام ، الموصل ، (1405م / 1984م)
- الشاهرودي ، علي النمازي (ت 1405 هـ)
- 54 - مستدرکات علم رجال الحديث ، ط1 ، مطبعة حيدري ، طهران ، (1414 هـ)
- الشريف ، أحمد إبراهيم
- 55 - مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، دار الفكر ، (بلا ، ت)
- عبد الغني ، محمد الياس
- 56 - بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ، ط4 ، المدينة المنورة ، (1420 هـ / 1999م)
- عثمان ، محمد عبد الستار
- 57 - المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ، (أغسطس 1988م)
- علي ، جواد
- 58 - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، نشر جامعة بغداد ، (1413 هـ / 1993م)
- العلي ، صالح أحمد
- 59 - الحجاز في صدر الإسلام دراسات في أحواله العمرانية والإدارية ، ط1 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، (1990م)
- ابن العماد ، أبو فلاح عبد الحي بن أحمد
- 60 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، (بلا ، مط ، ت)
- العياشي ، إبراهيم بن علي
- 61 - المدينة بين الماضي والحاضر ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة (1392 هـ / 1972م)
- كبريت ، محمد الحسيني
- 62 - الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ، تحقيق : محمد حسن محمد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت (1417 هـ / 1997م)
- الكرياسي ، محمد جعفر بن محمد طاهر
- 63 - اكليل المنهج في تحقيق المطلب ، تحقيق : جعفر الحسيني ، ط1 ، دار الحديث ، قم ، (1425 هـ)
- 64 - مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، ط1 ، دار الوفاء المنصورة ، (1411 هـ / 1991م)
- مرشد ، أحمد أمين صالح
- 65 - طبية وذكريات الأحبة ، ط1 ، (1413 هـ / 1993م) ، (بلا ، مط)
- مهران ، محمد بيومي
- 66 - دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية (بلا ، ت)



الأنظمة الشمولية في أوروبا بين الحرب العالميتين دراسة مقارنة لأوجه التشابه والاختلاف

د. سلام فاضل المسعودي

Abstract:

After World War 1, Europe witnessed significant events which had tremendous effects on the European history and made it begin new phase represented by the emergence of new modern political systems. Repercussions and consequences of war cast their shadow on these events. In fact, the emergence of those powers was a result of war and revolution. The war had negative political effects on such countries as Russia, Italy, and Germany and deprived them of their political and military powers. This made communists, fascists and Nazis in front of new challenge which is based on the logic of power based on the logic of power and violence in the formation of a collective state of new model which imposes its comprehensive hegemony and dominance on all fields. Though Lenin's doctrine was global in trend, and the nationalism of Italians was Fascist and that of the Germans was Nazi, but those ideologies were identical, or extent, to their opposition to human liberty. These doctrines eliminated society independence, denied the separation of powers, monopoly of absolute power, and imposing totalitarian culture through tools of the state and party.

المقدمة :

عاش العالم قروناً طويلة تخللتها فترات استثنائية في ظل الأنظمة الديكتاتورية المتعددة الصور، ومع ذلك فإن هذا النوع من الأنظمة السياسية يرتد في أساسه إلى الاستبداد ، وأن اجتمعت في صورته المختلفة خصائص مشتركة عامة ،دراستنا هذه تتبع الأساس الفكري المشترك والخصائص العامة من حيث أوجه التشابه والاختلاف لهذه الأنظمة التي ظهرت في أوروبا في فترة ما بين الحربين العالميتين (1918-1945) والتي بدأت مع منطق الشيوعية الروسية الصارم ثم انتشرت إلى جهات أوربية أخرى حيث فرضت مبادئ الطغيان بالعنف والدعاية على الشعبين الإيطالي والألماني في وقت وصلت فيه أرادة تلك الشعوب إلى الدرك الأسفل من الانحطاط بسبب تداعيات الحرب العالمية الأولى او صارت القوة والوحشية اللتان ولدتا من رحم الحرب والثورة مظهراً مشتركاً للاستبداد المفرط الذي شاع في الأشكال الشمولية الثلاثة البلشفية، والفاشية ، والنازية .

مفهوم الأنظمة الشمولية:

يدل مفهوم الأنظمة الشمولية (التوتاليتارية) على تشكيل منظومة للدولة ذات طابع سلطوي تراتبي سياسي واقتصادي واجتماعي استبدادي فعال، قائم على أساس أبعاد وإقصاء المعارضين وفرض سيطرة مركزية مطلقة خاضعة لهيمنة حزب سياسي واحد ، غالبا ما يؤمن قاداته ومنظريه بالميول القومية والاشتراكية وبسياسة العنف والتطرف ، وتنتم هذه الانظمة بمجموعة من الخصائص المميزة والفريدة على الرغم من

وجود بعض السمات المتباينة فيها⁽¹⁾. ويعد هذا المفهوم من بناء أفكار المفكر الايطالي الفاشي جيوفاني جنتيلي (Giovanni Gentile)⁽²⁾ الذي طرح هذا المفهوم في مستهل عشرينيات القرن الماضي قبيل الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن يول هذا المفهوم اهتماما يذكر قبل هذا التاريخ كونه يمثل نمطا جديدا في فلسفة النظام السياسي ، أنما حظي بالاهتمام الكبير بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث أعيد سبكه من جديد على أيدي نخبة من المفكرين الأوروبيين اليساريين والليبراليين المناوئين لهذا النموذج من الانظمة⁽³⁾.

أستعمل المفهوم لوصف ثلاثة أنظمة سياسية مختلفة تتشابه من أوجه عدة وهي : روسيا الستالينية ، وايطاليا الفاشية ، وألمانيا النازية ، وتنتمي هذه الانظمة الثلاثة الى حقبة ما بعد الحرب العالمية الأولى في أوروبا الصناعية ، حيث كانت الفاشية والنازية من النمط القومي اليميني وانهارتا جراء الحرب العالمية الثانية⁽⁴⁾ ، بينما أستمر النموذج الستاليني الى وفاة جوزيف ستالين (Joseph Stalin)⁽⁵⁾ عام 1953 . كما أستعمل المفهوم لوصف الانظمة السياسية في البلدان الاشتراكية أبان الحرب الباردة⁽⁶⁾ ، وأنسحب هذا التوصيف أيضا على بعض البلدان غير الصناعية وغير الأوروبية كالصين في عهد ماوتسي تونغ (Mao Zedong)⁽⁷⁾ وكوريا الشمالية في ظل حكم كيم ايل سونغ (Kim Il-sung)⁽⁸⁾ . وإذا ما امعنا النظر في بعض الملامح الاساسية للانظمة الشمولية نجد أنها تشترك في بعض السمات المميزة والثيقة الصلة بعضها ببعض الآخر وبالإمكان أجمالها بما يلي⁽⁹⁾.

1. ايدولوجيا رسمية مركبة من مجموع رسمي من المذاهب تغطي ملامح وجود الانسان كافة ، يفترض كل من يعيش في هذا المجتمع الالتزام بها بصورة سلبية على الاقل ، وتكمن فلسفة هذه الايدولوجيا على قيام مجتمع انساني حزبي .
2. حزب جماهيري واحد مؤلف من نسبة ضئيلة نسبيا من مجموع السكان تصل الى 10% من الرجال والنساء المنظمين حزبيا والمستعدين للترويج لأيدولوجيا حزبهم والقبول به مع كون هذا الحزب منظما تنظيما أوليغاركيا⁽¹⁰⁾ تراتبيا صارما وخاضع لزعامة واحدة.
3. احتكار تكنولوجيا شبه كامل للسيطرة على وسائل العنف المسلح كافة في ايدي الحزب وكوادره كالبيروقراطية والقوات المسلحة .
4. احتكار شبه كامل مشروط تكنولوجيا للسيطرة على وسائل الاعلام الجماعية الفعالة كالصحافة والأذاعة والسينما وما ألى ذلك من الوسائل الأخرى .
5. نظام بوليسي إرهابي مقيت يعتمد في فعاليته ووسائله على احتكار وسائل الاعلام ويتم توجيهه بصورة مميزة نحو أبناء الشعب لا لأعداء النظام المعروفين .
6. سيطرة وإدارة مركزية للاقتصاد بأكمله عبر التنسيق البيروقراطي لكيانات اتحادية مستقلة سابقا تضم بصورة خاصة الروابط والأنشطة الجماعية كافة .

أن النزعة التوسعية والقومية العنصرية وتقاليد الاستهتار بالقانون والأفراد المفتتين المتحولين ألى جماهير متفسخة اجتمعت كلها في لحظة تأزم البلدان التي حزت في نفسها ألهمزمة القومية في الخارج ، والأزمة الاقتصادية والاجتماعية في ألدخل لإنتاج التيار الشمولي ، والسمة الأساسية لهذا التيار هي الإرهاب ، إذ يعد أحد أهم ملامح النظام ، بل انه الطريقة التي يتحرك من خلالها ويزدهر . وقبل الحديث عن أوجه التشابه والاختلاف في طبيعة وشكل وأساليب الأنظمة الشمولية نجد من المناسب الإشارة ولو بشكل موجز ألى وصف هيكلية النظام السياسي الشمولي الذي يتميز بما يلي⁽¹¹⁾ .

1. التحول من دولة تستند ألى القانون الى دولة بوليسية .
 2. التحول من توزع السلطة ألى تركيزها مع تجاهل تام للتداخل السلمي للسلطة ، ومبدأ الفصل بين السلطات .
 3. وجود نظام حزب الدولة المتزمت بالسلطة والمنبثق من مجتمع جماهيري .
 4. التحول من الرقابة المؤسساتية المتعددة الى الرقابة السلطوية المركزية حيث تهميش المجتمع عن دوره الرقابي داخل الدولة .
- وقد سخرت هذه السمات من أجل تحقيق غاية كبرى ، وهي الهيمنة لسلطة الحزب الواحد على مقدرات الدولة والتسييس الشامل للمجتمع من خلال الحزب الاحتكاري الواحد .

سمات الأنظمة الشمولية بين الحربين العالميتين :

وبالعودة إلى أوجه التشابه والاختلاف في شكل وطبيعة الأسلوب الذي تنتهجه هذه الأنظمة في إدارتها للدولة يمكن لنا ابتداء توضيح سمات التشابه المشتركة لهذه الأنظمة ، ولعل توفر الظرف الذاتي والموضوعي لظهورها يعد في مقدمة هذه السمات ، حيث بدا وكأنه كان مشروطاً ، وجاء في حالة من التأزم ، ففي الحالة الروسية مثلاً، تسببت الحرب العالمية الأولى بتردي الأوضاع العامة في ظل حكم الاستبداد الفردي في الوقت الذي كانت فيه روسيا أمة حديثة العهد بالتصنيع وذات نظام اقطاعي مقيد ومرفوض شعبياً ، والساحة السياسية زاخرة بالحركات الشعبية الاشتراكية في مقابل ضعف الحركات الليبرالية ، والواقع أن الفترة الزمنية الفاصلة ما بين شباط - وتشيرين الاول عام 1917 شهدت ثلاث تغيرات جذرية متزامنة ومتلاقية بصورة فريدة ، بدأت بثورة تحررية عفوية لإنهاء حكم القيصر في شباط (فبراير) عام 1917 ، وتمرد فلاحي مسلح للاستيلاء على الأراضي في تموز (يوليو)، ثم ثورة شعبية للطبقة العاملة على الليبراليين القوميين في تشيرين الاول (أكتوبر)⁽¹²⁾ ، فلهزيمة وإرهابات الحرب وما نجم عنها من تفكك اقتصادي فتت شرعية الحكم القيصري الفردي ووريثه الليبرالي من البرجوازيين الاحرار في الحكومة المؤقتة، كما ان الآراء المناهضة للحرب بدت الثقة بهذه الحكومة الميالة إلى الروح القومية السلافية الجامعة . مافسح المجال واسعاً امام الشيوعيين للوصول إلى الحكم الذين اعلنوا تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة لينين وكان من بين اعضائها ستالين الذي انيطت له مهمة ادارة شؤون الأقليات القومية⁽¹³⁾ . الأمر الذي أسس لظهور البواكير الأولى لنواة النظام الشمولي في الاتحاد السوفيتي .

أما في ألمانيا وإيطاليا فقد أرتبط الظرف الذاتي والموضوعي لظهور الديكتاتورية في هذين البلدين بالعامل القومي . إذ كانت مصداقية الدولة الليبرالية في كل منهما محل شك، والانطباع عنها بأنها معادية للروح القومية، وكان لإذلال ألمانيا في مؤتمر فرساي⁽¹⁴⁾، أثره البالغ في العقلية السياسية الألمانية بعد الحرب، فموضوع الحدود، والمستعمرات الألمانية، والتسلح ، والتعويضات ، ولدت ردود فعل سلبية أجمع عليها الرأي العام الألماني، ولم يكن النازيين بعيدين عن هذا الأثر الذي تم توظيفه في تأجيج المشاعر القومية لدى الشعب الألماني لتقوية نفوذهم ، فكان الظرف الناجم عن تداعيات الحرب يبدو مواتياً لظهور النظام الشمولي في ألمانيا⁽¹⁵⁾ ، والأمر ذاته ينسحب على الوضع في إيطاليا التي كانت من الدول المنتصرة في الحرب إلا ان أوضاعها العامة لم تشهد أي تحسن عقب انتهائها ، أما سارت باتجاه التدهور لدرجة عدت أكثر سوءاً من أي بلد آخر ، الأمر الذي تمخض عنه ردود فعل شديدة الاستياء من جانب الشعب الإيطالي آزاء تلك الأوضاع ، فمثلاً واجه الإيطاليون في الداخل مصاعب اقتصادية جمة ، تمثلت باستنزاف الحرب للموارد الاقتصادية ناهيك عن الديون الأجنبية التي كان عليها تسديدها ، ولاسيما تلك التي اقترضتها خلال الحرب من الولايات المتحدة ، وعلى الصعيد الخارجي فقد عبر الإيطاليون عن استيائهم من مقررات مؤتمر الصلح في باريس وعدوها مجحفة بحقهم ، حيث كانوا يأملون الحصول على مزيد من المكاسب الإقليمية والمستعمرات في مناطق الأدرياتيك والبلقان وآسيا الصغرى⁽¹⁶⁾ . ولهذا ندد الإيطاليون بحكومتهم لإخفاقها في تحقيق مطالبهم التوسعية والاستعمارية ووصفوا سياستها في هذا المجال بـ "سياسة الإفلاس " حتى أن موسليني عبر عن سخطه الشديد عن الاخفاقات التي تعرضت لها بلاده بالقول " لقد خرجت إيطاليا من الوليمة الاستعمارية الفاخرة خالية الوفاق "⁽¹⁷⁾ .

تتشارك الأنظمة الشمولية قبل وصولها إلى السلطة بميزة " الحركة السياسية " التي تشارك مشاركة فعالة في السياسة المؤسساتية الليبرالية من مثل الانتخابات، والبرلمان، والنقابات، البرلمانية، وتعبئة الرأي العام عبر وسائل الإعلام الجماهيرية ، وكانت تتمتع بدرجة عالية من الشعبية في أوقات الأزمات غير إنها لم تصل بتاتاً إلى الأغلبية البسيطة (نصف + واحد) ، ولكن ما أن تصل إلى السلطة حتى تلجأ إلى نفس الآلية الانتخابية في محاولة الإبقاء وتثبيت قبضتها على ناصية الحكم من خلال تضليل الجماهير بنظام انتخابي

صوري (مزيف)، يفنقر إلى النزاهة في التطبيق⁽¹⁸⁾، لذا نرى إن الأنظمة الشمولية تشابهت إلى حد كبير في تعليق المؤسسات التمثيلية المنتخبة، وعبرت عن نزوغ نخوي لبسط وصايتها على مصائر الشعوب⁽¹⁹⁾ ففي الاتحاد السوفيتي مثلاً، وعد ستالين شعب السوفيت بـ "دستور جديد" جاء بضمانات لحريات الدين، والتعبير، والاعلام، والاجتماع، والتظاهرات، وحق المشاركة في الانتخابات... إلخ، لكن الانطباعات عن الواقع كانت مخالفة للدستور، فالشيوعيين وقادتهم هم الذين يقررون طبيعة هذه الحريات وكيفية تطبيقها، وكل من يعرض هذه الحريات يتهم بارتكاب الجرم، كما أقتصرت الترشيح في مؤسسة الحزب على بعض الأعضاء الذين يتم أنتقادهم وفق قنوات محددة، ولم يكن يسمح للمرشحين بلقاء بعضهم ببعض لطرح وجهات نظرهم⁽²⁰⁾.

وفي إيطاليا تبنى موسوليني في كانون الأول عام 1923 مشروع قانون جديد للانتخابات عرف باسم قانون "أشيربو" "Acerb" يخول بموجبه الحزب الذي يفوز بأعلى نسبة من الأصوات في الانتخابات حق الحصول على ثلثي المقاعد في البرلمان⁽²¹⁾، وأجريت انتخابات وفق هذا القانون في نيسان عام 1924، وقد شارك فيها حوالي عشرون حزباً، أسفرت عن فوز الفاشيين بنسبة (63%) من مجموع الأصوات وحصلوا بالتالي على ثلثي المقاعد في البرلمان، ومما لاشك فيه إن أحد أهم أسباب نجاح الفاشيين في تلك الانتخابات يعود إلى تدخلهم المباشر في عملية الانتخابات واستخدامهم لوسائل العنف ضد خصومهم⁽²²⁾.

وفي ألمانيا صمم هتلر منذ البداية على حل البرلمان وأمر بإجراء انتخابات جديدة على أمل الحصول على الأغلبية الساحقة في البرلمان، وفي خلال الأسابيع الخمسة التي سبقت موعد الانتخابات نظم هتلر واعوانه ما وصف بأنه انجح حملة دعائية انتخابية عرفتها ألمانيا، على الاطلاق جدد خلالها العهد للشعب لإعادة مجد ألمانيا، ولم تخلو الحملة من استخدام وسائل العنف ضد خصوم النازية، ولاسيما الشيوعيين اللذين يعدون ألد أعداء النازية⁽²³⁾.

أسفرت الانتخابات التي جرت في 5 اذار عام 1933 عن حصول النازيين على (288) مقعد من مجموع مقاعد البرلمان البالغة (647) وهو ما اضطر هتلر الى التحالف مع حزب الوطنيين الالمان في محاولة لزيادة هيمنته على البرلمان⁽²⁴⁾، وفي 23 من اذار قدم هتلر مشروع قانون الى البرلمان ينص على تحويل الحكومة صلاحية اصدار قوانين دون الرجوع الى البرلمان لمدة اربع سنوات، ومارس النازيون مختلف وسائل الإرهاب لحمل النواب على المصادقة على المشروع المذكور، وهكذا اجيز بأكثرية الأصوات وقد استغله هتلر لتدعيم سلطته والقضاء على خصومه⁽²⁵⁾.

وتشابهت الأنظمة الشمولية بنزعتها العسكرية، اذ اتخذت من الأسلوب العسكري والقوة المسلحة وسيلة للوصول الى الحكم وهذا نابع من أيمانها العميق باستخدام العنف كوسيلة لتثبيت أركان حكمها، ناهيك عن أن منبعها جاء من بؤر العنف، كما هو الحال بوصول البلاشفة إلى السلطة في روسيا في تشرين الأول عام 1917⁽²⁶⁾، حيث اعتقد لينين بان القوى اليسارية لا يمكن أن تفرض أرائها إلا باستلامها السلطة، على الرغم من معارضة الزعماء الاشتراكيين لهذا الرأي الذين كانوا يعتقدون أن نجاح الاشتراكية إنما هو رهن بوصول الرأسمالية الى درجة الكمال⁽²⁷⁾. ولهذا ما أن وصل البلاشفة إلى السلطة حتى لجأوا إلى اتخاذ إجراءات رادعة للاحتفاظ بها، وقد عبر لينين عن ذلك بقوله "سوف نحطم كل شيء وندمره"⁽²⁸⁾ في إشارة لاجتثاث المؤسسة الامبراطورية القديمة بكل طبقاتها وفئاتها بالقوة. وفعل ستالين الشيء ذاته عندما تولى السلطة بعد وفاة لينين عام 1924 حيث فرض سطوته على الحزب الشيوعي بعد أبعاد معارضيه ومنافسيه ونقل سلطة الدولة لحزبه، وعسكر المجتمع، وأخضع المؤسسة العسكرية لنفوذه⁽²⁹⁾، وباختصار كان خبيراً في لعبة السياسة الميكافلية إذا جاز لنا التعبير.

وفي إيطاليا استفاد موسوليني من "التجمعات السوداء"⁽³⁰⁾ وألهب حماس الشباب من خلال المقالات التي كتبها في جريدته، حتى أخذ منهم وسيلة للزحف على روما والانقضاض على السلطة في عام 1922، وأضفى صفة الشرعية على تنظيماتهم، وأوكل اليهم مهام العمل على استتباب الأمن وحماية المرافق الحكومية الهامة، مثل خطوط السكك، والبريد والبرق والمواني، وحاول استمالة الجيش إلى جانبه حيث عين الجنرال دياز الذي يعد من مشاهير ساحات القتال في الحرب العالمية الأولى وزيراً للحربية، وطلب من

البرلمان أن يمنحه سلطة مطلقة حتى نهاية عام 1923 ، وأصبح ديكتاتورا مسؤولاً تجاه الملك دون البرلمان ، وفرض سلطاته على القوات البرية والبحرية والجوية ، وكرس سلطته من خلال اصدار القرارات التي تتمتع بقوة " القانون الفاشستي " ذات الطابع العسكري ، ومنع تقديم أي اقتراح للبرلمان دون موافقته . وفي عام 1925 أصدر قانون عُرف بـ "قانون الصلاحيات" احتفظ بموجبه بمنصب القائد العام للقوات المسلحة ، وأسس في عام 1926 جهاز الشرطة السرية لرصد تحركات مناهضيه وأقام محاكم عسكرية لمقاضاتهم⁽³¹⁾ .

أما في ألمانيا فقد شكل هتلر قوات نازية بهيئة مؤسسات عسكرية عُرفت بـ "بقات العاصفة" (Strom Troops)⁽³²⁾ و " الحرس الخاص" (Elite Gurd)⁽³³⁾ و " حرس النخبة " و " الخدمات الامنية " و " الشرطة السرية " المعروفة بـ "بالغستابو" (Gestapo)⁽³⁴⁾ حيث كانت هذه المؤسسات بمثابة الأداة الحقيقية بيده لاحتكار السلطة في ألمانيا⁽³⁵⁾ .

كما عملت الأنظمة الشمولية بأسلوب الاجتثاث وأبعاد المنافسين والمعارضين ، ففي روسيا خطط البلاشفة لاجتثاث كل المعارضين سواء اكانوا سلبيين أو ايجابيين عمالاً او فلاحين أو كل من يعادي الثورة والنظام الجديد وكانت أولى خطوات هذا النهج قيام ستالين في مؤتمر ألاتحاد العام للحرفيين الروس في 19 تشرين الثاني عام 1924 بإطلاق سيل من الاتهامات بحق رفيقه تروتسكي ، ولم يكن يتوانى باغتنام أية فرصة حتى يقوم بالتشهير به وتسقيطه إعلامياً بغية أبعاده عن زعامة الحزب حتى تمكن من أجبار الهيئة المركزية للحزب الشيوعي بإصدار قرارها التاريخي في 17 كانون الثاني عام 1925 بسحب يده من الجيش ووزارة الحربية⁽³⁶⁾ ، وفي عام 1936 شهد الاتحاد السوفيتي سلسلة من عمليات التطهير سميت بـ " بالتطهير العظيم " حيث تم أبعاد جميع المعارضين لستالين في مؤسسات الدولة من شيوعيين وغيرهم ، من بينهم قادة في الحزب ممن شاركوا في ثورة أكتوبر ، مثل زينوفيف وكامنيف وبوكارين وقادة عسكريين وغيرهم ، وقد وصلت التطهيرات ذروتها في شهري تشرين الأول وتشرين الثاني عام 1937⁽³⁷⁾ . وفي ايطاليا أبعاد موسليني الوزراء غير الفاشيين من الحكومة وألغى الاحزاب الايطالية كافة وجعل من الحزب الفاشي في عام 1926 الحزب الوحيد في البلاد ، وحل نقابات العمال واستعاض عنها بنقابات فاشية تخضع لرقابة الدولة ومنع العمال من القيام بأي اضراب ، ومنع انعقاد الاجتماعات العامة ، وتخلص من خصوم نظامه بقتلهم أو نفيهم فقتل اثنان من زعماء الحزب الاشتراكي البارزين جياكومو ماتيوتي (Giacomo Matteotti)⁽³⁸⁾ ، وأميندولا وهدد في خطابه البرلماني في كانون الثاني عام 1925 باستخدام القوة ضد كل خصم يعترض طريقه مما أضرط المعارضة إلى الانسحاب من البرلمان⁽³⁹⁾ . وفي ألمانيا نظم هتلر عملية تصفيه استهدفت أرست روهم القائد العام لقوات العاصفة وأحد ابرز المقربين إليه مع عدد آخر من القادة بالاستعانة بقوات الحرس الخاص وذلك في 30 حزيران عام 1934 ، وأغتنم هتلر الفرصة ذاتها للتخلص من عدد آخر من الخصوم ممن لم تكن لهم علاقة بقوات العاصفة ، وقدر عدد الذين قتلوا في تلك العملية التي أصبحت تعرف بعملية تطهير روهم بحوالي (400000) شخص ، وقد برر هتلر قتلهم باتهامهم بتدبير مؤامرة ضد الدولة بالاشتراك مع قوى أجنبية⁽⁴⁰⁾ .

سمة اخرى اشتركت بها الأنظمة الشمولية واقتصرت على النظامين الفاشي والنازي، وهي تأسيس المنظمات الشبابية ، حيث أولى الجانبان عناية فائقة في كسب وتطبيع الأطفال والشباب ذكورا وإناثا بطابع الولاء للحزب الواحد ، ففي ايطاليا مثلاً أسس الفاشيون أربع منظمات لهذا الغرض تعمل جميعاً تحت اشراف الحزب الفاشي وهي ، "منظمة الأشبال " وتضم الاولاد الذين تتراوح أعمارهم بين (6-8) أعوام و "منظمة الأحداث " وتتراوح أعمار منتسبيها بين (8-14) عام ، و " الجواله " وتتراوح أعمارهم بين (14-18) عام والفتوة ما بين (14-24) عام ، كما اصدر موسليني امراً بالقضاء على جميع المنظمات غير الفاشستية التي تهتم بالتهذيب الروحي والخلفي والبدني ، وأصبح الانتماء للحزب حكراً على الأعضاء الذين يتخرجون من هذه التنظيمات التي وصل عدد منتسبيها في عام 1939 إلى (5000000) منتسب ناهيك عن عدد الفتيات ألاتي انتسبن الى هذه المنظمات حيث تجاوز عددهن (2700000) فتاة في نفس العام⁽⁴¹⁾ . وفي ألمانيا أمن هتلر بشعار " من يكسب الشباب يضمن المستقبل " فحول المدارس إلى مصانع دعائية لترويج بضاعة الزعيم الأوحده وحزبه ، وشكل منظمات شبابية لمختلف الفئات العمرية لعل أهمها " منظمة الشباب الألماني " التي ضمت الأشبال الذين تتراوح أعمارهم بين (10-15) عام ، ومنظمة شباب هتلر التي ضمت الشباب ممن

تتراوح أعمارهم بين (15-18) عام، فضلاً عن منظمات أخرى خاصة بالفتيات، وبعد عام 1936 أصبحت العضوية واجبة في هذه المنظمات لجميع الأولاد من ذوي الأصل الأري⁽⁴²⁾.

وهناك مسألة مهمة أخرى تمثلت بموقف الانظمة الشمولية من المؤسسة الدينية ففي الاتحاد السوفيتي دخلت مسألة اجتثاث الدين في صلب العقيدة الشيوعية، وقد تجسد ذلك بما عبر عنه لينين بقوله " **يجب علينا محاربة الدين أنه أفيون الشعوب** " وترسخت الفكرة لدى القادة الشيوعيين بأن اجتثاث الكنائس وحده لا يكفي، أنما الإيمان بالله يجب اجتثاثه، ولهذا كانت الكنيسة الأرثوذكسية هدفاً لسياساتهم، وأصدروا مرسوما لهذه السياسة في شباط عام 1917 أقروا فيه فصل الدين عن الدولة، وحضر تجمعات الصلاة ألا بعد الحصول على موافقة خاصة⁽⁴³⁾. وبعد وفاة لينين استست " **عصبة المناضلين الملمحين** " وبحلول عام 1932 أتخذ البلاشفة اجراءات قوية ضد الدين ورفعوا شعارات معادية له وحولوا الكنائس إلى متاحف وجعلوا شرف الانتماء للحزب الشيوعي هو التخلي عن المعتقد الديني⁽⁴⁴⁾.

وفي ايطاليا فقد عُرف موسليني بنزعه الإلحادية وحاول مضطراً أن يضع حداً للنزاعات المستمرة بين الفاشية والبابوية فمع ازدياد ديكتاتوريته ازداد سخط البابا على إجراءات نظامه الأمر الذي أدى إلى حدوث صدامات عدة بين منظمة الشباب الفاشست وبين منظمة الجواله الكاثوليكية التابعة للكنيسة أنهاها موسليني بعقد اتفاقية لاتيران⁽⁴⁵⁾، مع البابوية عام 1929 أعترف بموجبها بالكتلكة كمذهب رسمي للدولة مقابل اعتراف الكنيسة بالنظام الفاشي والتعهد بعدم التدخل في شؤونه السياسية⁽⁴⁶⁾.

وفي ألمانيا أخضع هتلر الشؤون الدينية لسيطرة الدولة لاعتقاده بأن الكنائس يمكن أن تشكل مصدراً من مصادر المعارضة ضده وأضطهد رجال الدين الكاثوليك والبروتستانت على حد سواء ممن لم يدخلوا الكنيسة الأرية (القومية) التي أسسها النازيون وفق الأعراف الأرية، وقام بحل منظمة الشباب الكاثوليك المنافسة لمنظمة شباب هتلر، وعندما أحتج الكاثوليك على ذلك أغلق مدارسهم وبلغت التوترات أوجهها في عام 1937 عندما أصدر البابا بيوس الحادي عشر منشوراً أتهم فيه النازية بعدائها للسيد المسيح وكنيستته فتعرض الآلاف من رجال الدين للاعتقال رُج بهم في السجون النازية⁽⁴⁷⁾. أما اليهود فقد أخذوا نصيبهم من العزل والاضطهاد والتتكيل منذ البداية، حيث منعوا من تولي الوظائف المدنية والتدريس في الجامعات والمؤسسات العلمية، ويكفي الإشارة إلى قوانين "نورمبرغ"⁽⁴⁸⁾ التي صدرت عام 1935 والتي قضت بإسقاط الجنسية الألمانية عن اليهود الألمان⁽⁴⁹⁾.

وفي الجانب الأيدولوجي اتخذت عقيدة الانظمة الشمولية من سياسة التهميش والأقصاء وسيلة للوصول والسيطرة على السلطة، ذلك أن الأصل في هيكليتها الداخلية هو النظام المركزي الصارم، فمثلاً كانت السلطة الفعلية في الاتحاد السوفيتي بيد الحزب الشيوعي الذي عدّ نفسه يمثل الإرادة الحية للبروليتاريا وتهدف الشيوعية في حقيقة أمرها إلى إزالة جميع وسائل الملكية الخاصة، وإلى تهميش دور الدولة في الحياة الاقتصادية من خلال بلوغ الشيوعية مرحلة الكمال⁽⁵⁰⁾، بينما تركز هدف الاشتراكيين على السيطرة الكاملة للدولة على الحياة الاقتصادية، وقد سعى ستالين وأنصاره إلى إنشاء نظام اشتراكي منذ عام 1928 تركزت جهودهم لوضع خطة عُرفت بـ " **بياتي ليتكا** " أو الخطة الخمسية 1928-1932، بغية خلق نظام صناعي حديث يحرر بلدهم من الاعتماد على الرأسمالية حسب اعتقادهم⁽⁵¹⁾، ولهذا فقد تركزت سياسة ستالين لأقتصادية على التخلص من رأسمالية الاقتصاد وتوسيع جبهة الإشكال والوسائل الاشتراكية، وخلق مؤسسة اشتراكية فعالة في الاتحاد السوفيتي.

وفي ايطاليا نظرت الفاشية إلى الدولة على أنها حقيقة قائمة بذاتها بغض النظر عن الأفراد الذين يؤلفون الدولة التي تعد مصدر الحريات التي يتمتع بها الفرد الذي ليس له حق الاعتراض، كما اكدت على سيادة الدولة واحترام صوت الشعب، وأن تُدار الدولة من قبل مؤسساتها السياسية وقادتها الكفوئين، وعلى ضرورة الالتزام بالضبط والشعور بالمسؤولية والطاعة⁽⁵²⁾. ولم تكن الفاشية حسب موسليني فلسفة أو منهجاً قبيل مجيئها إلى الحكم، انما كانت وليدة الحاجة الماسة إلى العمل، حيث عدّها الفاشيون منذ البداية عملية أكثر من كونها نظرية، ولم يكن الشعار الذي رفعه موسليني " **قائد واحد، حزب واحد، أمة واحدة** " ولقب الدوتشي (الزعيم) الذي أتخذ لنفسه ألا دليلاً على احتكار وتركيز السلطة في دولة مركزية قوية موحدة. كما شجع موسليني القومية المتطرفة والامبريالية والتوسع، واحتقار النزعة السلمية، وتمجيد الحرب، وروح التضحية

، ونبذ الإيمان بتحقيق السلام الدائم الذي عده صفة ملازمة للجبناء⁽⁵³⁾. وأنسحب الأمر ذاته على ألمانيا هتلرية ، حيث صمم هتلر منذ البداية على أن يجعل من الحزب النازي الحزب الوحيد في ألمانيا ، وأن يجعل من نفسه سيداً لها دون منازع وعلى غرار موسليني لقب نفسه بالفوهرر (الزعيم) ، وقد قامت النازية على العنصرية والقومية التي جعلت من العنصر الجرمانى هو القوة الأساسية الأصلية للمجتمع البشري، وليس للتاريخ والحكومة والقانون معنى ألا قدر تعلق علاقتها بالعنصر الذي يبعث الحيوية حسب فلسفة الحزب⁽⁵⁴⁾. سعى الشيوعيون والفاشيون والنازيون إلى المضي قدماً في تحقيق أهدافهم بالاستحواذ المطلق على السلطة من خلال استغلال وتوظيف القانون لصالح سلطتهم . ففي الاتحاد السوفيتي مثلاً تركزت السلطة الفعلية بيد الحزب الشيوعي ، وتحديدًا المكتب السياسي للحزب الذي يتم اختيار أعضائه من قبل السكرتير العام للحزب (عضو المكتب السياسي) وبشكل انتقائي ، وقد جمع ستالين بيده كل السلطات الفعلية في البلاد من خلال الحزب وقد عبر عن دور الحزب وصلته بالدولة بالقول " **أن الحزب ليس هو الدولة فقط ، إنما القوة التي تقود الدولة** " ⁽⁵⁵⁾ ، على الرغم من وجود نظام برلماني سوفيتي في النظام السياسي من الناحية النظرية والمتمثل " **بمجلس السوفيت الأعلى** " الذي يمارس السلطة الفعلية في ، وكان لينين قد حل الجمعية التأسيسية بالقوة في كانون الثاني عام 1918 ، بعدما شكلت أثر انتخابات كانون الأول عام 1917⁽⁵⁶⁾. وفي إيطاليا دعا موسليني في عام 1922 البرلمان إلى منحه سلطات استثنائية لمدة عام ، بحجة تمكينه من العمل على إعادة النظام إلى نصابه ، وتنفيذ بعض الإصلاحات في البلاد ، وتمت الاستجابة لطلبه ، واستغل موسليني هذه السلطات في إصدار قانون منح بموجبه السلطة فصل الموظفين الذين لا يعترفون آراء الفاشية ، وأضاف في الوقت نفسه صفة الشرعية على مليشيا الحزب ، وأناط بهم مهام عدة⁽⁵⁷⁾. وفي ألمانيا قدم هتلر عام 1933 مشروع قانون إلى البرلمان ينص على تخويل الحكومة صلاحية إصدار القوانين دون الرجوع إلى البرلمان لمدة أربع سنوات عرف " **بقانون الصلاحيات** " ، وقد مارس النازيون مختلف وسائل الإرهاب لحمل النواب على المصادقة على المشروع المذكور الذي تم تمريره بأكثرية الأصوات ، واستغل هتلر ذلك القانون لتدعيم مركزه والقضاء على خصومه⁽⁵⁸⁾.

للأنظمة الشمولية وأحزابها موقفاً متشابهاً من النقابات العمالية ، ففي الاتحاد السوفيتي كان الحزب الشيوعي بالاصل حزبا عمالياً ، حيث تأسس عام 1898 تحت أسم " **حزب العمال الروسي الاشتراكي الديمقراطي** " تحت قيادة المفكر السياسي الروسي لينين (1870-1924)، وقد نشط هذا الحزب بين العمال منذ البداية ، وأستلهم برنامجهم من نظرية الفيلسوف الألماني كارل ماركس الذي تنبأ بأنهيئ النظام الرأسمالي ، وقيام المجتمع الاشتراكي في ظل ديكتاتورية الطبقة العاملة البروليتاريا، وقد حول الحزب الشيوعي " **ديكتاتورية البروليتاريا** " إلى ديكتاتورية مابعد البروليتاريا على حد زعم بعض المؤرخين⁽⁵⁹⁾.

وفي إيطاليا سعى النظام الفاشي إلى إلغاء النقابات العمالية المستقلة وأستبدلت باتحادات العمال الفاشية التي أصبحت الممثل الشرعي الوحيد للعمال ثم أدمجت الأخيرة مع اتحادات أرباب العمل في نقابات فاشية أخذت على عاتقها مهمة فض النزاعات ذات العلاقة بالأجور وظروف العمل على الرغم من منعها العمال من القيام بالاضرابات⁽⁶⁰⁾. وفي ألمانيا أصدر هتلر أوامره بحل اتحادات العمال ، وشكل بدلاً عنها " **جبهة العمال النازيين** " التي كانت تعمل بهدي من الحزب النازي ، وأجبر جميع العمال بالانتماء إليها ، كما منع النازيون العمال من القيام بأي أضراب وتولت الحكومة النازية مهمة الفصل في المنازعات التي قد تحدث بين العمال وأرباب العمل⁽⁶¹⁾.

كما تميزت الأنظمة الشمولية بتعبئة الجماهير ومعاداتها للأنظمة الليبرالية وسياساتها وتشابه أفكارها العقائدية وممارساتها لسياسة القضم التدريجي لمؤسسات الدولة والسيطرة عليها ، وللبقاء على سلطتها قوية علفت هذه الأنظمة عمداً المؤسسات التمثيلية المنتخبة ، وعبرت عن نزوع نخبوي إلى بسط وصايتها على مصير الأمة⁽⁶²⁾.

وعلى الرغم من أوجه التشابه القائمة فأن الحركات والأنظمة السوفيتية والإيطالية والألمانية كانت تختلف في توجهاتها وأهدافها الواحدة عن الأخرى ، فالتوجه الجماعي السوفيتي كان يستهدف إقامة مجتمع لاطبقي ومجتمع أممي بلا دولة يركز إلى الملكية الجماعية والإدارة التعاونية للأصول الإنتاجية⁽⁶³⁾، بينما كان

الفاشيون والنازيون يميلون إلى دولة امبراطورية قوية موحدة تفرض سيطرتها على المجتمع وتعتمد على اقتصاد تعاوني خاص واسواق منظمة و خاضعة للسيطرة المركزية . فكان الألمان أكثر تطوراً صناعياً وتكنولوجياً من الروس الذين كانوا يكافحون من أجل التصنيع والحق بالركب الصناعي ، أما الأيطاليون فكانوا بمنزلة مابين الاثنين . وينتمي هذان النموذجان إلى الفئة الدولانية – القومية بينما ينتمي النموذج الستاليني الروسي إلى الفئة الجماعية – التنموية⁽⁶⁴⁾، ولعل هذا هو الفرق الذي يفسر السبب في أنهيار نموذجي التوتاليتارية الفاشي والنازي تحت وقع مغامراتهما العسكرية بينما تداعى النموذج الستاليني جراء أخفاقه في تحقيق الوعد الكبير في التحرر من عالم الحاجة . وقد كان من شأن هذه الاختلافات أن تحدد المسارات المختلفة لكل من هذه الانظمة⁽⁶⁵⁾.

الخاتمة :

يمكن النظر إلى الأنظمة الشمولية على أنها ظاهرة مركبة فمن جانب تعد حركة جماهيرية تعبوية ، ومن جانب آخر خطاب نخبوي وثقافة عبادية تأليهية ناهيك عن كونها شكل من اشكال الحكم يفرض إنهاء حالة الفصل بين السلطتين الاجتماعية والسياسية من خلال تغيب استقلالية المجتمع ومحو مبدأ الفصل المؤسسي بين السلطات ، وتكريس مطلق للحكم مع اقتصاد مسير بأوامر النظام ، وايدولوجيا واحدة مفروضة عبر أدوات الحزب – الدولة ، فهي سيطرة فعلية شاملة على المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة .

يبدو أن حركة وخطاب وسياسة الأنظمة الشمولية مفعمة بحياة ديناميكية ولكنها محدودة ، إذ أنها تولد ، وتنمو وتتضج وتتداعى ثم تهلك وتخلق خلال حركتها هذه دورتها التدميرية الخاصة المثيرة للتناقضات ، الأمر الذي ينجم عنه في الأمد الطويل التدهور الداخلي والتعرض للخطر الخارجي المضاد ، فهي ليست محصنة من مؤثرات العالم المحيط بها ، ويتوجب عليها باستمرار معاداة القوى الليبرالية ، كما يتطلب منها أن تثبت تفوقها في جميع المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والأخلاقية والعسكرية... إلخ وتجسد تفوقها المزعوم هذا بالإنجازات ، وعندما تعجز عن ذلك تُظهر أراجيفها بطلاء التصدعات وأخفاها بأستهلاك المزيد من الطلاء التجميلي وهذا بالتأكيد سيجعل الشرعية التي اكتسبتها في الأيام التي ضللت فيها الجماهير بالشعارات المزيفة والمفعمة بنشوة الانتصار تهوى وتتلاشى .

ومن نكد الحظ لم نحظ بفرصة طيبة لقياس دورة حياة لنظام سياسي شمولي ألا في الاتحاد السوفيتي ، فالنموذجان الإيطالي والالمانى تم تدميرهما على أيدي قوى خارجية على الرغم من ما شهده هذين النموذجين من معارضة داخلية ، بينما تفككت الستالينية تدريجياً بعد وفاة ستالين وبلغ نهاية هذا التفكك بأصلاحات الزعيم السوفيتي غورباتشوف أواسط الثمانينيات وهذا يعني أن التوتاليتارية الستالينية دامت لعقدين من الزمن ، وتطلب تفتيت بقاياها نحو ثلاثة عقود . في حين تطلب تفتيت بقايا النازية الألمانية عقدين بعد احتلال ألمانيا، وقد تبدو هذه العقود الزمنية مروعة اذا ماتم النظر إليها من منظار فرص الحياة لأجيال ضحايا هذه الأنظمة .

الهوامش :

1. فالح عبد الجبار ، التوتاليتارية ، ترجمة : حسني زينة ، معهد الدراسات العراقية 2008، ص7.
2. جيوفاني جنتيلي (1875-1944): فيلسوف إيطالي من أنصار الفلسفة المثالية و الهيجلية الجديدة ، دافع عن مبدأ الفاشية التي دعى ببنيتوموسليني (Benito Mussolini) بشدة لدرجة وصفه موسوليني بأنه (فيلسوف الفاشية) ولد في مدينة سيسلي (Sicily) وكان مصدر الهام لكثير من المثقفين الإيطاليين الذين تأثروا واستعاروا منه فكرة البناء الذاتي كما تأثر بالفلسفة الألمانية ، ولاسيما مدارس الفكر المادي التي مثلها ماركس (Marx) وهيجل (Hegel) وفيخته (Fichte) ، حيث شاركهم طروحاتهم في نظرية المعرفة ، عمل أستاذاً للنظريات السياسية في جامعة بيسا (Pisa) عام 1914، وأستاذاً لتاريخ الفلسفة في جامعة باليرمو (Palermo) وروما عام 1917 ، تولى وزير التعليم عام 1923 ، ثم المفوض العام للتعليم بين عامي (1928-1932)، تولى عضوية المجلس الفاشي الكبير بين عامي (1932-1943) ، وبقي موالياً لموسليني ونظامه حتى بعد سقوط الفاشية عام 1943، توفي في فلورنسا في نيسان عام 1945. أنظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية، ج 3، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دت، ص98.
3. لعل من أبرز هؤلاء: كارل فريدش ، وحنا آندت ، وفرانتز نويمان ، وليونارد شايبير وغيرهم ، لمزيد من التفصيل عن آرائهم في هذا الموضوع أنظر : فالح عبد الجبار ، المصدر السابق، صص 18-26.
4. المصدر نفسه، صص 6-7.

5. جوزيف ستالين (1878-1953): ولد في 18 كانون الأول عام 1878 لعائلة فقيرة في مدينة غوري (Gori) الجورجية ، التحق بالمدرسة الروسية الأرثوذكسية وهو في سن الحادية عشر ، ومنها أنظم إلى الحركة الاشتراكية ، بدأ عمله السياسي الخفي بعد أن طرد من المدرسة عام 1899 ، ثم تعرض للاعتقال والنفي إلى سيبيريا (Siberia) بين عامي (1902-1917) تأثر بالمذهب الفكري ل فلاديمير لينين (Vladimir Lenin) واعتنقه وفي عام 1917 تأهل لشغل عضوية اللجة المركزية للحزب البلشفي ، ثم منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي عام 1925 ، ثم تولى رئاسة الوزراء عام 1928 ، واستمرت زعامته المطلقة للاتحاد السوفيتي حتى وفاته في اذار عام 1953. لمزيد من التفاصيل عن حياته السياسية أنظر: Robert C. Tucker, Stalin in Power: The Revolution from Above, 1928-1941, New York , W. W. Norton & Company, 1992.
6. فالج عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص6.
7. ماوتسي تونغ (1893-1976) : ولد في 26 كانون الأول عام 1893 لعائلة فلاحية فقيرة في مقاطعة هيونان (Hunan) ، دخل جمعة بكين (Peking University) عام 1918 ، وفيها أعتنق الشيوعية ، وفي عام 1921 أسس مع مجموعة من رفاقه الحزب الشيوعي الصيني في شنغهاي (Shanghai) وترقى تدريجياً في الحزب حتى تولى زعامته عام 1937 ، عمل على تطوير مفهوم جديد للشيوعية عرفت " بالماوية" وكانت مزيجاً من شيوعية لينين وماركس ، وتولى الحكم في الصين عام 1949 بعد سنتين من القتال مع قوات حزب الكومنتاغ تحت زعامة شيانج كاي شيك (Chiang Kai-shek) ، وبعد تصفيه خصومه سيطر على أجهزة الدولة كافة ليحكم قبضته على السلطة بيد من حديد حتى وفاته في 19 أيلول عام 1976 . أنظر : مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، ج2 ، بيروت، دار الصداقة العربية، 2002، ص155.
8. كيم أيل سونغ (1912-1994): سياسي شيوعي من كوريا الشمالية ، ولد في 25 نيسان عام 1912 ، وأنضم إلى الحزب الشيوعي الكوري عام 1931 ، أشارك في العمل الفدائي المناهض للغزو الياباني عام 1935 ، غادر بلاده إلى الاتحاد السوفيتي عام 1945 مع القوات السوفيتية ، وفي عام 1948 وبعد تقسيم كوريا شكل حكومة جديدة تولى فيها رئاسة الوزراء عرفت بجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ، توفي في حزيران عام 1994 . أنظر : منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت دار الملايين ، 1992 ؛
- history dictionary of north korea, ed ited by : il pyony,tkim,no,40 lanham, Maryland ,the Scarecrow Press,Inc,2003,PP.70-71 .
9. فالج عبد الجبار ،المصدر السابق ،ص6.
10. مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية اوليغاركيا ، ويعني شكل من اشكال الحكم تتركز فيه السلطة السياسية بيد فئة من أبناء المجتمع يتميزون عن غيرهم بالنسب والمال والنفوذ العسكري ، ويعد الفيلسوف افلاطون اول من أشار إلى حكم الاوليغاركية في كتابه الجمهورية الذي صنف فيه الدول إلى ثلاثة أصناف مثالية ، ديمقراطية ، اوليغاركية . أنظر : <https://en.wikipedia.org/wiki/Oligarchy>
11. فالج عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص27.
12. William J. Chase, The Socialist Experiment in Acmponion to Europe 1900-1945, Edited by :Gordon Martel ,Malden ,Black Well Publishing ,2006,PP.292-295.
13. ايساد بيه ،ستالين القائد الفولاذي ، ترجمة : عبد الحفيظ بربير ، بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر، 1970، ص197.
14. إحدى أهم المعاهدات التي تمخضت عن مفاوضات مؤتمر الصلح في باريس عام 1919 أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى بين دول الحلفاء من جهة وألمانيا وحلفائها من جهة ثانية ، وقد عقدت مع ألمانيا وتركزت بنودها حول مسائل الحدود والمستعمرات الألمانية والتسلح والتعويضات ، لمزيد من التفاصيل راجع : Philander C.khox ,traty of Versailles , London ,Forgtten book,2012.
15. وليم شيرر ، تاريخ ألمانيا النازية ، نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، تعريب : خيرى حماد ، ط2، ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1955 ، ص123-124.
16. لمزيد من التفاصيل أنظر :
- Martin blinkhorn , the fascist and challenge in : Acompanion to Europe(1900-1945),Op,Cit.,PP.310-315.
17. quited in : Ibid ,P.316.
18. أبدى البلاشفة ما قبل ستالين احترامهم للانتخابات في روسيا وحاولوا الحصول على الأغلبية المطلقة بالاعتماد على مجالس السوفييات " مجالس العمال والفلاحين" في الانتخابات العامة التي أشتروا فيها ولم يفلحوا بذلك ، لمزيد من التفاصيل حول الانتخابات السوفيتية لعام 1917-1918، أنظر :
- oliver henry ,Elction to the Russian Canstituent Assembly ,Oxford Press ,1950,PP.14-21.
19. فالج جبار ، المصدر السابق ، ص41.
20. يحيى الجمل، الأنظمة السياسية المعاصرة، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، دت، ص ص259-271.

21. قاسم شعيب السلطاني ، موسوليني والحركة الفاشية 1922-1945، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، 2012، ص248.
22. لمزيد من التفاصيل عن الانتخابات البرلمانية الإيطالية لعام 1924 أنظر : قاسم شعيب السلطاني ، المصدر السابق ، ص 251-258.
23. وليم شيرر ، المصدر السابق ، ص359.
24. المصدر نفسه ، ص360-361.
25. مذكرات فرانز فون باين ، ترجمة : فاروق الحريري ، ط1، ج1، بغداد، منشورات مكتبة التحرير ، 1985، ص387.
26. إيساد بيه ، المصدر السابق ، ص194.
27. المصدر نفسه ، ص197.
28. مقتبس من :صادق السوداني (حلقة دراسية : أنظمة شمولية أوربية ، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه في التاريخ المعاصر للسنة التحضيرية (2008-2009)، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ .
29. إيساد بيه ، المصدر السابق ، ص102.
30. نسبة الى الوحدات التي تم تشكيلها في شمال وسط إيطاليا ، وقد ضحت مجموعات كبيرة من أعوان الحركة الفاشية الذين يرتدون القمصان السود ، حيث شكل هؤلاء النواة العسكرية الحقيقة للنظام الفاشي ، لمزيد من التفاصيل أنظر : قاسم شعيب السلطاني ، المصدر السابق ، ص 173-183.
31. صادق السوداني ، المصدر السابق ، ص12.
32. قوات العاصفة : وتعرف اختصاراً بقوات الـ (SA) شكلها الزعيم النازي هتلر ، ولم تصبح قوة حقيقة إلا بعد أن تولى قيادتها الكابتن أرنست روهم (Ernst Roehm) في حزيران عام 1931 ، حيث تولى قيادتها عدد كبير من المحاربين وجهازهمبألزي الموحد الرسمي ذي اللون البني وأناط بهم مهمة حراسة الاجتماعات المهمة ، وفي عام 1931 بلغ عددهم (100,000) رجل ثم ارتفع هذا العدد في العام التالي ليصل إلى (400,000) ألف رجل ، أنظر : Jacques Delarue , The History of the Gestapo , Translated from French by Mervyn Savill , London , 1964, PP.338-384.
33. حرس النخبة : وتعرف اختصاراً بقوات الـ (SS) ، وهم بالأصل ذوي القمصان السود الحرس الخاص للزعيم هتلر، وقد أوكلت قيادتها الى هينريخ هملر (Henrich Himmler) في الجيش الشعبي ، وعدت بمثابة البوليس السياسي للنازيين حيث تولت مهام حماية وإدارة معسكرات الاعتقال والابادة الجماعية ، وبعد عمليات التطهير عام 1934 بقيام هتلر بتصفية قيادات قوات العاصفة برز هذا التنظيم بوصفه مسؤولاً عن الشرطة العسكرية للحرب النازي ، أنظر : Jacques Delarue, Op,Cit .P.385.
34. الغستابو : كلمة مختصرة اشتقت من (Geheime Staatspolize) التي تعني شرطة الدولة السرية ، إحدى أبرز أجهزة الأمن الألمانية شهرة وسرية خلال الحكم النازي ، أسسه هيرمان غورينغ (Hermann Göring) في 26 نيسان عام 1933 في بروسيا تركزت مهامه على حماية الحكم النازي والدفاع عنه لما يترتب به من اعمال تجسس او تخريب او خيانة ، وخلال الحرب العالمية الثانية بلغ عدد منتسبي (الغستابو) (45000) منسب كانوا يتمتعون بصلاحيات واسعة تصل لدرجة الحصانة من التعرض للمساءلة القانونية ، أنظر : The Encyclopedia Of The Third Reich, Edited by Christian Zentner and Friedemann Bedürftig , Translated by :Amy Hacket , New York , Macmillan Publish Company, 1991, Vol.I, P.345.
35. نرمن سعد الدين إبراهيم ، صعود النازية : المانيا بين الحريين العالميتين ، سياسيا ، اجتماعياً ، اقتصادياً ، تقديم ومراجعة : منذر الحايك ، دمشق ، دار صفحات للدراسات والنشر ، 2008، ص152.
36. إيسا بيه ، المصدر السابق ، ص220.
37. إيسم كونرار ، ليون تروتسكي ، النظرية والممارسة ، ترجمة :أشرف عمر، مركز الدراسات الاشتراكية، دت، ص33.
38. جياكومو ماتيووتي: أحد أبرز قادة الحزب الاشتراكي الإيطالي ، ولد عام 1885 ، حصل على شهادة القانون من جامعة بولونيا ، وقد عد من المنظرين الاشتراكيين ، انتخب عضواً في البرلمان الإيطالي عام 1919 ، انتقد الفاشية وندد بالممارسات غير المشروعة للفاشين في انتخابات عام 1924 ، قتل في حزيران عام 1924 ، أنظر https://it.wikipedia.org/wiki/Giacomo_Matteotti
39. لمزيد من التفاصيل أنظر :قاسم شعيب السلطاني ،المصدر السابق ،ص 258-275.
40. لمزيد من التفاصيل أنظر : وليم شيرر ،المصدر السابق ،ص 393-420.
41. صادق حسن السوداني ،المصدر السابق، ص18.
42. وليم شيرر ، المصدر السابق ، ص460-464.
43. هادي محمود ، التوظيف السياسي الفكري الديني ، بحوث ومقالات، سلسلة قضايا فكرية ، بغداد ، دار الرواد المزدهرة ، دت، ص7.
44. أيمن أبو الروس ، ستالين سفاح القرن العشرين ، القاهرة ، مكتبة الساعي للنشر والتوزيع ، دت ، ص43.
45. تضمنت الاتفاقية التي عقدت بين الجانبين في 11 شباط عام 1929 ثلاثة بنود مهمة وهي :

1. تعويض البابوية مادياً عن جميع الأراضي والممتلكات التي صادقتها الحكومة الإيطالية .
2. تكوين دولة ذات سيادة وسط روما خاضعة لسلطة البابا.
3. جعل التعليم في المراحل الابتدائية ومراسيم الزواج كاثوليكياً. ولمزيد من التفاصيل عن هذا الاتفاق أنظر :
John F. Pollard , The Vatican and Italian Fascism, A Study in Conflict, New York
Cambridge University Press ,1985,P.15-48.
46. قاسم شعيب السلطاني، المصدر السابق ، ص327.
47. وليم شير ، المصدر السابق ، ص430.
48. وهي ثلاثة قوانين أساسية "قانون علم الرايخ " و "قانون المواطنة " و "قانون حماية الدم والشرف الألماني" ولعل مراكز عليه حرمان اليهود من رفع علم الرايخ الثالث والسماح لهم برفع علم خاص بهم وعزلهم أو التعامل معهم على أنهم "أمة" غير الامة اللامانية ، وحرمانهم من الزواج من الألمان وغيرها من الإجراءات ، أنظر :
The Encyclopedia Of The Third Reich , Vol.2, PP.655-656.
49. لمزيد من التفاصيل عن إضطهاد النازيين لليهود أنظر : حيدر شاكر السلطاني ، معاداة السامية في الفكر والممارسة النازية (1945-1920)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2010 ، ص ص191-233.
50. أيمن أبو الروس، المصدر السابق ، ص47.
51. لمزيد من التفاصيل عن خطة الإصلاح الخمسية أنظر : المصدر نفسه ، ص ص76-83.
52. قاسم شعيب ، المصدر السابق ، ص146.
53. المصدر نفسه ، ص147.
54. لمزيد من التفاصيل عن فلسفة النظرية العنصرية عند النازيين أنظر : حيدر شاكر السلطاني ، المصدر السابق ، ص ص75-65.
55. يحيى الجمل ، الأنظمة السياسية المعاصرة ، بيروت ، دار النهضة العربية ، دت ، ص268.
56. المصدر نفسه ، ص262.
57. قاسم شعيب السلطاني ، المصدر السابق ، ص242.
58. وليم شير ، المصدر السابق ، ص361-362.
59. فؤاد النمري ، من هو ستالين ، وماهي الستالينية ؟، عمان ، دم ، 2002.
60. لمزيد من التفاصيل أنظر : قاسم شعيب السلطاني ، المصدر السابق ، ص ص276-325.
61. وليم شير ، المصدر السابق ، ص372-373.
62. فالح عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص41-42.
63. المصدر نفسه ، ص45.
64. المصدر نفسه ، ص45.
65. المصدر نفسه ، ص45.

المصادر

أولاً: الكتب العربية والمعرية :

1. ايساد بيه ، ستالين القائد الفولاذي ، ترجمة : عبد الحفيظ بربير ، بيروت ، الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر، 1970.
2. إيسم كونارار ، ليون تروتسكي ، النظرية والممارسة ، ترجمة : أشرف عمر ، مركز الدراسات الاشتراكية ، دت.
3. أيمن أبو الروس ، ستالين سفاح القرن العشرين ، القاهرة ، مكتبة الساعي للنشر والتوزيع ، دت.
4. فالح عبد الجبار ، التوتاليتارية ، ترجمة : حسني زينة ، معهد الدراسات العراقية 2008.
5. فؤاد النمري ، من هو ستالين ، وماهي الستالينية ؟، عمان ، 2002.
6. مذكرات فرانز فون باين ، ترجمة : فاروق الحريري ، ط1، ج1، بغداد، منشورات مكتبة التحرير ، 1985.
7. نرمين سعد الدين إبراهيم ، صعود النازية : ألمانيا بين الحربين العالميتين ، سياسياً ، اجتماعياً ، اقتصادياً ، تقديم ومراجعة : منذر الحايك ، دمشق ، دار صفحات للدراسات والنشر ، 2008.
8. وليم شيرر ، تاريخ ألمانيا الهتلرية ، نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، تعريب : خيرى حماد ، ط2، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1955.
9. يحيى الجمل ، الأنظمة السياسية المعاصرة ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، دت.

ثانياً: الكتب الأجنبية

1. Jacques Delarue , The History of the Gestapo ,Translated from French by Mervyn Savill ,London ,1964.
2. John F. Pollard , The Vatican and Italian Fascism, A Study in Conflict, New York Cambridge University Press ,1985.

3. Martin blinkhorn , the fascist and challenge in : Acompañon to Europe(1900-1945),Op,Cit
4. oliver henry ,Elction to the Russian Canstituent Assembly ,Oxford Press ,1950.
5. Philander C.khox ,traty of Versailles , London ,Forgtten book,2012.
6. Robert C. Tucker, Stalin in Power: The Revolution from Above, 1928-1941 ,New York , W. W. Norton & Company, 1992.
7. William J. Chase, The Socialist Experiment in Acmponion to Europe 1900-1945,Edited by :Gordon Martel ,Malden ,Black Well Publishing, 2006,PP.292-295.

ثالثاً : الأطاريح الجامعية :

1. حيدر شاكر السلطاني ، معاداة السامية في الفكر والممارسة النازية (1920-1945)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2010.
2. قاسم شعيب السلطاني ،موسوليني والحركة الفاشية 1922-1945،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، 2012.

رابعاً: الموسوعات والقواميس :

- 1- الموسوعات الأجنبية:
-The Encyclopedia Of The Third Reich, Edited by Christian Zentner and Friedemann Bedürftig ,Translated by :Amy Hacket ,New York , Macmillan Publish Company, 1991.
-history dictionary of north korea, ed ited by : il pyony,tkim,no,40 lanham, Maryland ,the Scarecrow Press,Inc,2003.
-History dictionary of north korea, ed ited by : il pyony,tkim,no,40 lanham, Maryland ,the Scarecrow Press,Inc,2003,PP.70-71.

2- الموسوعات العربية :

- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية، ج 3، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، د.ت.
- مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، ج2، بيروت، دار الصداقة العربية، 2002.
- منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت دار الملايين ،1992.

خامساً : المحاضرات :

1. صادق السوداني (حلقة دراسية : أنظمة شمولية أوربية ، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه في التاريخ المعاصر للسنة التحضيرية (2008-2009)، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ.

سادساً: المجالات:

1. هادي محمود ، التوظيف السياسي الفكري الديني ، بحوث ومقالات، سلسلة قضايا فكرية، بغداد ، دار الرواد المزدهرة ،د.ت.

الجمالية وتمثلاتها في أعمال الخزاف شنيار عبد الله (دراسة في الخزف)

م.د.حازم عبودي كريم

ملخص البحث

يتناول البحث الحالي (الجمالية وتمثلاتها في اعمال الخزاف شنيار عبد الله) في محاولة لدراسة مفهوم التقنية كبنية فنية تتمحور في بنائية الجسم الخزفي بهيئة أفكار ومضامين تم توظيفها لانتاج خزف معاصر ، فضلا عن اسلوب وتقنية مادتي الزجاج والطين في خصوصيتهما لفن الرسم في الخزف، وقابلية تمظهرها وفق الملمس وخامة الطين في المعالجة بالاكسيد ، حتى امتلكت تلك البنية من التجاور مايجعلها ذات بعدين بدلا من ثلاث ابعاد في توفيق فني عالج فنون عدة ك(النحت والرسم والتصميم والخط العربي وماشاكله، وهو الذي جعلنا نميط اللثام عن افاق فنية بلورت الرؤية التجارية لدى الفنان وبالتالي ظهور ذلك بشكل واضح على حاجة وامكانات ومعارف الطلبة الدارسين لفن الفخار والخزف في مادة التربية الفنية ونهلهم منها .

لقد سعى الباحث في الفصل الاول الى توضيح مشكلة البحث واهميته والحاجة اليه فضلا عن التطرق الى هدف البحث في (تعرف حاجة وامكانيات الطلبة في الخزف والرسم من خلال اعمال الفنان وتجربته المناطة ، كما تناول البحث اهم المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بعنوان البحث وهدفه .

اما الفصل الثاني تضمن عرضا للاطار النظري محتويا ثلاث مباحث :

الاول / الخطاب الفكري والجمالي في الفنون الفخارية والخزفية

والثاني / تجربة الخزاف شنيار عبد الله التقنيات /الاسلوب والموضوع

والثالث/الاثار الممنهجة للجمالية وتمثلاتها في اعمال الخزاف شنيار عبد الله.

في حين حل الفصل الثالث لاجراءات البحث في رصد مجتمع البحث والاداة ليتم اعتماد عينة البحث بطريقة قصدية وفق المنهج الوصفي التحليلي بعد عزل المتشابه ، والمتضمن (12) أنموذجا وبسحب (اربعة نماذج غطت حدود البحث) والتي نفذت بين (معرض الخزف في تونس 2001-2005).

ليحل الفصل الرابع في تضمينه نتائج البحث ومناقشتها بعد ان جاءت:

1. التناص جاء موفقا في نقل البيئة والطبيعة الصخرية عبر فن الراكو والخزف العادي المعالج بسحب الاوكسجين او اضافته .

2. سعى الخزاف الى رصد وتنفيذ اليات الرسم فوق السطوح الخزفية

3. الاستعارة شكلت مادة حية في تبادلية الفنون داخل الاعمال

4. ظهور العديد من التقنيات تحمل بصمة الفنان الخزاف.

5. قابلية تنفيذ التجربة الفنية وحاجتها لدى النماذج الطلابية بعد الاعتماد على المؤشرات التي ستخضع ايضا للمناقشة والتحليل .

Abstract

The research paper deals with (Aesthetic and represented in the works of ceramist shinear Abdullah

There is attempt to study In an attempt study the concept of the technical structure with a technical body centered in structural ceramic body Commission ideas and contents have been employed for the production of ceramic contemporary As well as style and technique subjects of glass and clay in specificities The art of painting in porcelain , and the ability for show according to touch and clay In the treatment Balaoxid , Even those possessed the structure of what makes overtaking two-dimensional instead of three in successful art that treatment multi – Arts (Sculpture, painting and design, font and its problems , It made us reveal the prospects of technical crystallize the vision commercial for the artistic ceramic shinear Abdullah and appear clearly for need and ability and knowledge of students studying pottery and porcelain art in the subject of Art Education

Researcher in the first chapter try Clarify the research problem and its importance and need to be addressed as well as the aim of the research in the definition need and ability the students in ceramic and painting through works of artist and his

experience and also deals with the important Terminology that had the relationship direct Find the title and his goal.

The second chapter View the contents of the theoretical framework three Investigation:

First / Porcelain and upbringing and appearing
Second / Potter's experience shinear Abdullah techniques / style and subject matter
Third / Effects of systematic aesthetic and would represent the needs of the business the students education art

While in solution chapter three Procedures research Monitor community research and management for the adoption of the research sample deliberate manner in accordance with the descriptive analytical method of Like after isolating and containing the 12 models, according to four models Covered the limits of research and undertaken between the porcelain exhibition in Tunis 2001-2005

Chapter IV solution included in the search results and discussion after that came

- 1- The decline came in the successful transfer of the environment and nature through art rock Alrako Normal processor withdraw oxygen porcelain
- 2- Potter's quest to monitor and implement mechanisms drawing on surfaces Ceramic
- 3- A metaphor formed material living in arts in reciprocal within the business
- 4- Many of the techniques emergence carry the imprint of the artist potter
- 5- Enforceability of technical experience and the need for the student after models rely on indicators that will be subject to normalize for discussion and analysis

الفصل الاول

مشكلة البحث واهميته والحاجة اليه

حدود البحث

مصطلحات البحث

وفق مقولة لاحد الباحثين "الكل ظاهرة سياق تنتج عنه " يحتذي الباحث خطواته المتصفة بالتجربة والتمحور وفق الية الابداع في الفنون المعرفية المجنسة ومنها الخزف والقادرة على تحقيق هدف البحث في حاجة سعى اليها طلبة التربية الفنية بعد اعتماد تجربة الفنان بأن ينتج تشكيل خزفي باليات تقنية للرسم والعكس عبر التجريب الجمالي القادر على الارتقاء لانتاج فن حضاري حداثوي يتناص ويستعير في

بعض مناطقه حيث التلاحق الفكري ، اذ عد الخزف ممكن كل الفنون التشكيلية وحاضنها الكبير ليس بوقتنا الانى وانما منذ النشأة الفنية التاريخية لما قبل الميلاد ، فجعلته مميزاً ، كما اللوحة الواقعية المرسومة فوضع الفنان معارفه من خلالها ومنهم الخزاف (شنيار عبد الله).

والبحث الحالي يعنى بالتكوين الجمالي الذي يتبادل فيه الرسم والخزف تشكيلاته على السطح التصويري الخزفي بوصفه فناً نفعياً حيث التداخل في التعبير والدعوة الى نبذ الخزف الصرف ، لذا راح الفنان ينظم علاقاته الفنية نحو الخلق الفني متأثراً بافكار ساهمت بصناعة تلك الثنائية والتناؤف الى مايؤسس كيان مستقل من الخزف ذو الطابع الجوهري من غير المساس بهوية الخزف ذاتها ، ليمتلك روحية المقابلة الفني ويعكس بالتالي تحولات المعرفة الفنية بل ويسقطها جمالياً من حيث الشكل ، فالعملية تستلهم خطابها من الوسط البيئي والطبيعي بفعل المحسوسات وانها لتعدو ضغوطات وحوافز تؤول فيما بعد الى دلالات في البنية الفنية للعمل .

من هنا تمكن الفنان من اخضاع منتجه الى التغيير والتجديد والتطور وتمظهر تقنياته عبر الرسم والنحت والتصميم والخط العربي ، مما شكل ظاهرة تستحق البحث والتمحيص بعد ان اعتمد الخزاف على تكوينات التضاد والتباين الشكلي واسس خطاباً جمالياً سياقياً وفق بنائية تلك التبادلية ، لذا وجد الباحث الاهمية بتسليط الضوء على الاعمال الخزفية المعاصرة للخزاف شنيار عبد الله والاجابة على التساؤلين الاتيين:

1. ماهي مستويات الجمال التي توصل اليها الخزاف شنيار في اعماله الخزفية ؟
2. ماهي حاجة الدارسين لاعتماد الجمالية في اعمالهم ؟

أهمية البحث والحاجة اليه

من اجل فهم التقنية الجمالية في اعمال الفنان شنيار واطهار ذلك بين طلبة الفنون والتربية الفنية والمهتمين بالفنون علينا فهم العلاقات التي تنضوي تحتها خصوصية الخزف ومعنى الاندماج والتجانس ، ولجل ان يكون الخزف بمعزل خاص ، سعى الفنان لرفد تلك الخصوصية بمهارات وثقافات ومحاولات تجريبية جعلت من المزوجة بين الفنون مجالاً للتوصل الى التبادل ، وبذا نقف عند البنى التركيبية كالخزف بعد ادخال التعبير والمادة والموضوع ، من هنا انبثقت اهمية البحث والحاجة اليه كونه يتناول موضوعات تشكيلية تسترعي التوقف .

هدف البحث

تهدف الدراسة الحالية الى كشف تمثلات الجمالية في اعمال شنيار عبد الله.

حدود البحث

يتحدد البحث في موضوعة الجماليات في اعمال الخزاف شنيار عبد الله للفترة من (2000 - 2005) في العاصمة تونس.

تحديد المصطلحات

الجمالية في اللغة الاصطلاح:

هي ((الجمال : الحسن ، وقد (جُمِلَ) الرجل بالضم (جمالاً) فهو جميل ، والمرأة (جميلة) وجملاء ايضاً بالفتح والمد))(1).
 رأى الامام الغزالي ((ان كان الجمال يناسب الخلقة وصفاء اللون فإنه يدرك بحاسة البصر ، وان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو المرتبة وحسن الصفات والاخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق وافاضتها عليهم على الدوام فإنه يدرك بحاسة القلب))(2)

التمثيلات: ومفردتها تمثل ، فقد عرف التمثيل بأنه (ظهور او بيان شيء في شيء) (3)، وورد في معجم اخر بأنه (تمثل الشيء تصور مثاله)(4)

الرسم (painting): هو الاثر ، ورسمُ الدار مكان من أثرها لاحقا او لاصقا بالارض ، ورسم له (فأرسمه) أي امتثله (5) .

الخزف (ceramic): عرفه احمد رضا "هو ما عمل من الطين وماشوي منه ، بالنار حتى يصير فخارا وبائعه وصانعه خزاف - خزفاً وواحدته خزفة (6). كما ويعرف بأنه الاجسام المشكلة من الطين والمجففة والمحروقة بالتالي بدرجة حرارة تقترب من (950-1000)م فيتحول الطين الى مادة مسامية صلبة لا تتأثر بالماء وذلك بسبب حدوث حالة تزجيج (7).

الفخار (pottery): عرفه ابن منظور : هو ما عمل من الطين فصار فخاراً (8).

الفن التشكيلي (plastic arts): هو كل شيء قابل للتشكيل سواء كانت ورقا حبلا قماشاً ام مواد معدنية او خشبا او طينا بشرط ان يتعامل معها الفنان بحس في سبيل ابراز الموضوع والفكرة (9).

التكوين: هو اخراج المعلوم من العدم الى الوجود .وهو صفة مؤثرة في وجود الاثر (10) كما يعتبر كل محاولة يبتدعها الانسان في الرسم او النحت او السيراميك ، وكذلك العمارة والاشياء المتممة لها في الابداع كالخط والزخرفة بحيث تتوفر فيها القيمة الجمالية وتشكله الابعاد طول ، عرض، ارتفاع ، حركة (11).

الفصل الثاني

المبحث الاول

اولا / الخطاب الفكري والجمالي في الفنون التشكيلية

ان مجاعات به الحضارة الانسانية من ابداعات خلاقة وحتى يومنا هذا تعود الى العمل المستمر الذي مارسه الانسان منذ وجوده ومعرفته لها ، فكل ما انتجه كان مطلب حاجاتي ، فالرسوم والمنحوتات والفخاريات والزخارف والرقصات كلها كانت وسيلة للتعبير التي جسدت صراعه مع الطبيعة ، اذ نشأ الفن كمطلب تطوري عبر مراحل استدعته ان يجمع القوت بسكنه في الكهوف ثم بسكنه وبدء تكوين الاسرة ثم احترامه صناعة الأجر ليشغل مدناً اتصفت بممارسة الفنون المتقدمة كالفنون المجردة التصويرية وغير التصويرية (12).

لذا كانت الاشكال التي عرفها الانسان ذات منشأ ثلاثي وهي حسية تمثيلية تأتي عن طريق المراقبة الطبيعية والواقعية لتشغل ما عرف بالرسم وحسية نشأت مع الاحتياج المهني الذي يتطلبه استعمال غرض وتفرضه طبيعة المادة لمجرد لذة التزيين وثالثها فهو نسق التجريدية التي ابصرها الذهن عبر المعطيات القواعدية للفكرة وهي التي تقترب حينئذ وبلا اسباب واضحة من الاشكال الهندسية (13).

من هنا كانت رسوم الكهوف متعددة الاغراض كالسيطرة على ما يحيط الانسان اذ حولت الرمز من لغته المشفرة نحو شكل مرئي قادر على اخضاع الفعل الملموس الى الظهور والادراك بعد ان كان عملية استكشافية وروحانية نفعية ، حيث نشأ الوعي مع الطين والحجر وادخلت عليها التغيرات المستمرة لتكون احسن من ادائها (14).

وإن الاهتمام بالفكر ومعطياته له دور مهم وفاعل في مجال ظهور الشكل او الصورة المخزونة في الذهن البشري فهو ميدان واسع من الخيال لا يمكن حصره في نقطة واحدة .

وقد عبر (توما الاكوينى)* عن الإنسان، بأنه (عقل ويد)، وان العقل يقصد به (الفكر) أو التصور الذهني بتعاقب الصور، اما (اليد) فان وظيفتها هو تنفيذ العمل الفني، ففي المرحلة الأولى من الحياة الإنسانية، كانت اليد هي الأداة التي تحرك العقل، فحركات وظيفته، فكان الفعل والنتيجة(15). ويتبين في هذا السياق، ماهية البعد الفكري في إنتاج العمل الفني وما يحمله من دلالات و اشكال و رموز، وان الذهن هو المحطة الاولى لخزن الصور، وما فيه من تعاقب لافكار او تصورات متخيلة، هي في تماس مباشر مع رؤية الفنان الغريزية.

اي(ان الفكرة، هي قوة تبعث افكارا اخرى وتدفع الى العمل، ومن ثم لا ينبغي التمييز بين عقل و ارادة، أو بين فكره معلومة فحسب وفعل يحققها)(16). لقد بدأ الفنان يفكر، ويتخيل لإيجاد البدائل غير العقلية من خلال الانتباه الى ذاته، ولذلك نجد، ان ذات الإنسان (الفنان) تتأثر و تتعاطف مع الازواضع غير المنطقية وغير المحسوسة، وعن طريق اللا وعي يصل إلى أوضاع شاملة، تكون بديلا عن الكليات التي تدرك، وصولا الى المثال(17). وذلك ساعد الفنان للبحث عما هو جديد، و تخطى المواضيع التقليدية بمواضيع باطنية، بعيدا عن اوامر العقل، حيث اتخذ حرية التصرف الذاتي في تقدير نسب الجمال. وقد ميز الله سبحانه وتعالى الجمال الإنساني عن بقية المخلوقات فجعله في أحسن تكوين، كما جاء في القرآن الكريم (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم). فالإنسان قد تمثلت فيه كل معاني الجمال، وهو المثال لسائر المخلوقات ودليل لوجود الخالق، من خلال ابداعاته الفنية في تخيلاته و احلامه فتميز بجمال التكوين و الخيال الواسع في معرفة الخالق و قدرته. "لقد ظل الجمال عبر العصور، قيمة من القيم المطلقة العليا التي ينشدها الانسان، كما كان هدفا يسعى اليه الفنان في تحقيق اعماله الفنية"(18).

فبعد ان ازداد الفنان وضوحا في تخطي المنفعة الجمالية، وارتباط هدفه بمعاني الخير و الاخلاق، اصبح له بعد خيالي في معرفة الجمال الحق و ذلك من خلال العمل الفني غير الواقعي، وهو عمل باطني ذاتي يرى بأنه جمال حقيقي.

لقد ذهب علماء الجمال في البحث عن الجمال مذاهب شتى، فمنهم من وجده في الطبيعة و اخرون وجدوه في الفن، فيما ظنه بعضهم مجسدا في عالم المثل، على ان التباين او الاختلاف حيال موضوعات الجمال، انما يرجع الى امرين: الاول – عدم وجود معيار دقيق وعلمي للجمال يربط الازواق جميعا.

الثاني – اختلاف الملكات العقلية و الخيال لدى الافراد، فقد يستوعب المتذوق زخم العمل الفني استيعابا شاملا، يقصر دونه متذوق اخر حيال موضوع واحد(19). وعليه فان الجمالية يتحكم فيها مستوى خيالنا واستجابتنا نحو الجمال، والتي تتدفق من عواطفنا الانسانية الداخلية، وهي متفاوتة وغير متشابهة في الحكم الجمالي، فكان الانسان قديما لديه وسائل خيالية كثيرة للتعبير عن الجمال.

فقد عبر بوسائل اولها (الصوت)، الذي اتضح وتاقلم بالغناء و الرقص، ثم الرسم الذي عبر عنه برسم الحيوانات، والصخور، وتجسيد اعماله ايضا، بالطين والخشب، واعماله التي سارت عليه ذائقة الفنية(20). فعندما بدأ الانسان يربط بين الشكل والوظيفة ويهتم بالجانب التلقائي والخيالي بأن واحد، بدأ الشكل لديه يحمل وظائف جمالية من خلال جمع الدلالات والرموز والتعبير عن موقف روحي(21). وذلك مهد

الطريق ل (الفنان) في ابداع الاشكال التي تؤكد ممارسته الذاتيه واعماله التلقائيه ، وما يكنه خياله الواسع والذي يكشف بذات الوقت التطهير الداخلي له.

"وقد بدأ يهتم بما تبديه الاشكال من قدرة على التزيين ، وروعة الخيال "(22). وهذا ما يجعله يبتهج حينما يرى تكويناته وخطوطه التي تمثل ذاته وحرية، فتزيده روعة وسروراً ، ومن هذه الاعمال بدأ يشعر بان في يده وخياله يكمن سر حقيقته، مما زاده تطوراً ملحوظاً. لقد تطور الفن عبر العصور المختلفة نتيجة للادراك والوعي باستهدافه اغراضاً عدة حاملة في سياقاتها الجمال ، فالشرق الادنى القديم كان ميداناً لتقبل الافكار البدائية واعتبرت اساساً لمرجعياته الفكرية والعقائدية حيث جسد الفن في العراق القديم بصورة مختلفة ، استدعت الصورة الفنية الى استحضار مفاهيم ثقافية عن طريق الدين والاسطورة ، ولنجد ان محاولات الفنان تمت لربط الفنون التشكيلية وعلى اعتبار ان الفخار فن الصورة الشكليه واندماج في كل واحد(23).

فالعلاقة ما بين الفنون التشكيلية ما هو الا تعبير عن الوجدان الفني الذي اعطى صوراً واشكالاً متباينة مجسدة للفنون كالنحت والرسم والخزف ، اذ ان الفنان جسد اشكال الطبيعة على السطوح الفخارية دونما الصورية ، فنجد في بعضها التأليف المعقد ، او عدم التناظر والنسب ، ذلك ليس بسبب انعدام خبرته في المجال الفني بل لما يقصده على هذا الاساس كانت البداية بأسم الفن التجريدي (24). وهو ما بدأه الفنان على الرغم من البداية الواقعية لنقل الطبيعة في الفنون .

وما التجاور في الفنون الا كان مساعداً ومتحولاً وتبدلاً في العمل الفني يركن الى التنوع في الفكر الانساني ، الذي جاء بمفردات جمالية ونفعية كشف عنها الانسان وتنبأ بما وراءها من مضامين ليسعى في السيطرة من خلالها ، فكان للتطور دور فاعل في بناء وشيجة الفن بعد ان اخذ بالتسارع "وحتى في المرحلة التي سبقت قدرة الانسان على الكتابة وقبل ان يكون له ادب او حتى دين "(25).

وبعد اختراع العجلة تمكن الفخاري (الفنان) ان يضيف الايقاع والحركة الى تصوراتهِ عن الشكل اذ تواجدت وتوافرت كل الاسس اللازمة للواقعية حتى اصبح فن الفخار اكثر الاجناس الفنية التي عرفها الانسان وهذا ما يمكن التعرف اليه من خلال الفخاريات الاغريقية التي تمثلت بالتناغم الستاتيكي ، بينما الصينية تتحرر لتكون ديناميكية "وهي ليست مجرد علاقات بين الاعداد ولكنها حركة حية " وصفت بالشكل الخزفي كالزهرة وانها ليست كذلك (26). ولا يخفى ان النماذج في فنون الاغريق والصين لها مثيلاتها في بلدان المكسيك وانجلترا واسبانيا في العصور الوسطى .

المبحث الثاني

خصائص التكوين الخزفي

ان الخزف في بعده الزمني ليمتد عميقاً في الحضارات ، وهو مع أولى المكونات الحضارية للانسان ، لكنه في خلاصته وجوهره ، فعلٌ حضاري ارتبط بفاعلية الانسان على الرؤية التأملية والخلق والابتكار ، ليحقق المنجز الخزفي التناغم وخلق الوجدان ، الى الحد الذي اصبح الخزف يجمع بين التصوير والنحت (بين المساحة اللونية والفورم) بل وتجاوز ذلك الى المعنى الرمزي والدلالات المتنوعة (27) . واذا ما اخضعنا الجنس الخزفي للتحليل نجده مؤلفاً من عناصر اساسية يعمل فيها الخزاف للخروج بأسلوب خاص ويمكن تحديد هذه العناصر وكشفها وهي :

- الكتلة Mass - الفضاء Space - الملمس Texture - الخط Line - اللون Colour. (28)

فالكتلة في المنجز الخزفي ذات أهمية ودور فاعل ، فهي من أهم العناصر التي من خلالها سوف تتجسد المساحة الرؤيوية للمتلقى ، وعملية تشكيل الكتلة في العمل الخزفي تتسم بوسائل تشكيلية متعددة ، وقد تستخدم أكثر من وسيلة واحدة في التكوين الخزفي الواحد .

وللكتلة في جنس الخزف دلالاتها الخاصة ، والتي قد تكون لتلك الدلالات تجل واضح عن باقي العناصر الأخرى ، بفعل تقنية التجسيم التي تعمل على إبرازها ، وللكتلة في العمل الخزفي علاقة ترابطية وثيقة مع الفضاء ، بل ان الفضاء سيهيء رؤية منطقية لجوانب العمل الخزفي المتعددة ، وعليه فلا يمكن ان نشعر بالكتلة دون الفضاء المحيط بها والذي يخلق كيانية خاصة، لتصبح تلك العلاقة (الكتلة والفضاء) من أهم القيم المحققة للفعل الجمالي في الخزف الفني (29).

كما وسيكون للفضاءات الداخلية والخارجية في التكوينات الخزفية واشكالها ، دوراً مهماً في التنسيق الجمالي للشكل الفني الخزفي ، لما يحققه من دائرة رؤية ومحيط بصري وجمالي تاماً من جميع الجهات ، ليمنح الفضاء للشكل الخزفي احساساً بالعمل والحركة والديمومة المستمرة فضلاً عن المدلول الزمني (30)

اما العنصر الثالث (الملمس) فهو الذي يجعل للخزف تلك التجليات الروحية لفعل الاصابع في هدوئها وتلقائيتها او في انفعالها وتجريبيتها ، وهو الذي يحقق لسطح الشكل الخزفي ذلك النسيج الغطائي والذي سيمنح التكوين إيقاعات متنوعة بتنوع واختلاف ملمسية السطوح الشكلية من نعومة او خشونة ، وحتى الصلابة والشفافية والعنمة (31).

أي ان مظهر التكوين الخزفي تميز بتلك الانتقالات الملمسية التي كان للخزاف بها قصديته ليخلق جدلية وصراعاً داخل تكويناته الخزفية مضافاً الى صراعات الخطوط والالوان والكتل بفضاءاتها ، وليعبر من خلال خشونة الملمس بقساوتها ونعومة ملمس آخر ورقته عن دلالة من دلالات المضمون في التكوين الفني (الخزفي) .

واما الشكل فنراه عند التحليل ماهو الا خطوط مترابطة ومتقاطعة افقية احياناً وعمودية في حين آخر ، ليكون حينها (للخط) دوره في تمظهر الشكل الخارجي بل والدخول في محتواه ليشير الى مضامين معينة ، وقد يكون جنس الخزف مرئياً من خلال تواجده كنتاج مرسوم ، او مخروطي الكتلة او ان يكون وهماً متخيلاً يربط لنا مجمل التكوين الخزفي ، ليؤسس من خلال مهارة الخزاف في تطويعه للخط ، اشكالاً عمودية تتسم بالبساطة والرصانة او اشكالاً منحنية او كروية توحى بالقوة والهدوء والبهاء ، ليكون الخط حينها رمزاً تعبيرياً او وهماً خيالياً ، وقد يكون اساس التكوين الفني والمبتغى من التركيز ، ذلك خلال حركته وجماليات اتجاهاتها والتناغم في عموم الدائرة الانشائية (التكوين) وشد التركيز والانتباه (32) .

اما عن اللون فيقول الخزاف الكبير (سعد شاكر) :- " انني اميل الى اللون الذي يعبر عن داخل القطعة ، لكي اجعل القطعة الخزفية تتحدث ، تعبر ، في اللون " ان اللون في جنس الخزف يكون ملازماً للشكل احياناً يكمله ويعطيه بعداً آخر وحياناً يكون مؤكداً لبعض جوانبه او فاعلياً في تعبيره (33) .

ان اهمية اللون ودوره في الخزف انما يتأتى من تفاعلات اكاسيد لونية ذات ترتيب كيميائي ، وما وصلت اليه تقنيات الكيمياء الحديثة ستؤثر حتماً على تحول انظمة الخزف من خلال تحول لوانه وتعددتها ، فكلما كان اللون أكثر ثراءً وتميزاً كان الشكل أكثر كمالاً وسمو وحصل على قيمه الجمالية (34) .

وسيكون حينها لتلك التأثيرات اللونية دور في بلورة الشكل الخزفي الامر الذي سيتطلب دراية ومعرفة واعية وامكانيات علمية وعملية من الخزاف باسرار العناصر التي يتعامل معها والتي سيخلق من خلالها هيكلية الشكلية للوصول الى مبتغاه في اغناء الشكل وانفتاحه الابداعي واحتوائه للمضامين والافكار ، وعلى الفنان ان يتحسس اسرار مادته ، وكلما عرف هذه الاسرار اضاءها خياله ، والفن المعبر لا يضيء في كماله إلا بفضل المواد (35).

كما نجد ان العلاقات بين الشكل والنمط والنسيج الفكري في الجنس الخزفي علاقات فاعلة ، كما هي في اية قطعة نحت بل أي قطعة موسيقية او شعر ، ففي انسيابية جدران الشكل الخزفي واستدارة جوانبه وكرويتها ، عندما تتداخل الطينة مع الزجاج مع براعة الخزاف في استحداث آليات جديدة في التكوين ، عند استدخاله لاجناس فنية اخرى في جنسه الفني (الخزف) ، ستجد عين المتلقي واحاسيسه لذة لا بد لها ان تعيدنا الى قدم الحضارة ، وفي الآن نفسه تفتح امامنا انفتاحات الشكل الخزفي ورؤيته وحدائنه وافكار مابعد الحداثة متجسدة في صميم بنياته(36) .

ان الخزف الفني بتحولاته الجمالية ، من خلال منجزاته المعاصرة ، تكمن في الخروج من نمطية الشكل المؤلف نحو بناءات تكوينية تتعاقب مع رصانة العمارة وحداثة بناءاتها ، وتكنيك النحت وتجسيماته المتناغمة ، وحساسية اللون وتطبيقاته كلوحة او تصميم (بوستر) ، يجعلنا ندرك العقلية الابداعية للخزاف المعاصر في استثارة كل ما للمواد من قيم جمالية واحالتها للبنية الخزفية " فالعقلية الابداعية تتميز وبالذات بأنها التي توجد دائماً في اثر المواد التي تستثيرها ، وتعمل على الامساك بها ، حتى يتسنى لها ان تستخلص من تلك المواد ماتنطوي عليه من قيمة ، فتجعل منها مادة لخبرة جديدة (37).

وفي ضوء ما تقدم فان الخزف سوف يكون أمام حقيقتين لا بد من توافرها في بنيته الابداعية ، الجانب التشكيلي ، والجانب الدلالي، ومن الواضح ان بنية الخزف قد استطاعت ان توفق بين هذين الجانبين ليعملا معاً في الوقت نفسه على تأسيس تكوين وانفتاح دلالي جمالي ، يكونان فيه منصهرين ومتفاعلين ضمن نسيج ذلك الفعل التشكيلي . وبنية الخزف تشهد في جوهرها صراعاً جديلاً بين عناصرها وعلاقاتها المترابطة في انساق وانظمة ، فيكون لتجنيس الخزف حينها دور في اثبات ماهيته وكيانيته المستقلة من جهة ، وتذويب التنافر نحو ائتلاف علائقي موحد يكون فيه لتجاذب العناصر والاجناس الفنية وترابطها قيماً جمالية تزيد في إغناء فن الخزف وثرأه من جهة اخرى.

المبحث الثالث

اولا /شنيار عبد الله السيرة الشخصية

شنيار عبدالله

ولد في بعقوبة 1945

بكالوريوس في الخزف من أكاديمية الفنون الجميلة بغداد 1968

ماجستير من جامعة ميشكان -أمريكا 1978

عضو نقابة الفنانين وجمعية التشكيليين العراقيين

عمل مدرسا

لمادة الخزف في أكاديمية الفنون الجميلة /بغداد

المعارض الشخصية

المركز الثقافي الجيكوسلوفافي

بغداد /جمعية الفنانين 1968

بغداد جمعية الفنانين 1972

امريكا /قاعة وليامستن-1976

قاعة جامعة ولاية ميشكان /أمريكا 1978

قاعة الرواق -بغداد 1980

قاعة الرواق - بغداد 1981

قاعة الاورفلي- بغداد 1985

المعارض المشتركة

معارض جمعية الفنانين /الفن العراقي المعاصر/ نادي الإعلام 1972 مهرجان الواسطي 1972

و 1984 معرض لستة خزافين لاتسنك أمريكا 1979 معرض الخزف المعاصر دمشق وفنزويلا 1979 مهرجان يوم الفنون مهرجان بغداد العالمي الثاني 1988 أنجز عدة جداريات خزفية داخل العراق

ثانيا /الاثار الممنهجة للجمالية في اعمال الخزاف شنيار عبد الله

تعد التقنية والاسلوب والموضوع من المسلمات الاساسية في اعمال شنيار عبد الله وتعد محكا تنضوي تحته محاولات السطح الخزفي اي ان الاشارات والعلامات والدلالات تقضي الى تنظيم ينتج عن حركة النظام المؤسس لها ، فالابداع في العمل الفني يتطلب ترتيبا لاحياد عنه يشتمل على طرق التشكيل وتقنيات التزجيج والتلوين والحرق معتمدة على الاداء والتمكن العالي والخبرة والثقافة الفنية (38). ومن اهم النظم الاسلوبية التي نتوقف عندها هي المادة لتوحي بفكرة العمل الفني ، فمادة الطين ذات اختلاف تكويني طواعي، اذ يستطيع الخزاف ان يلائم تقنيته فيتحكم بالسطح الخارجي من حيث اللون والمرونة والمسامية والخشونة وقابلية التقلص عبر اضافة الرمل او الكروك لاجل اضعاف القوة والصلادة عليها اي بمعنى ان الطينة المهيأة لعمل الجدارية تختلف عن تلك التي تستعمل على الويل او الباروتين فالمادة تمثل وهي (ثمرة لامتزاج الفكرة بالمادة وتكافؤ الشكل مع الموضوع بوحدة فنية تجعل منه موضوعا فنيا(39))

ان ماتشكله العلاقة الجمالية بين الخزف والرسم هي علاقة الخزف بالنحت والتي بدورها تعني المزاوجة لاجل خلق اساليب حديثة متنوعة شأنها التلاقي في الخزف المعاصر ، وتستدعي تعميق الصلات بين واقع الفنان وذاته الروحي ، وظهر ذلك من خلال شغف الفنان في توظيف "الرسم والنحت على السطوح الخزفية" ضمن مواضيع تتبنى البيئة والموروث الحضاري وتجسيد الطبيعة كونها المصدر الاول لفنه ، وما المحاكاة والتقليد الا خلق وابتكار(40).

وتعد تجربة الفنان (شنيار عبد الله) كغيره من الفنانين الرواد والمعاصرين "محمد عريبي ، سعد شاكر، قاسم نايف ، سهام السعودي ، غازي السعودي ، تركي حسين ، ماهر السامرائي ، طارق ابراهيم " في تجاربهم الفنية هنالك اثر واضح في رفد الحركة التشكيلية عامة والخزف خاصة ، فالفنانون يتمتعون بموهبة كبيرة تنكروا من خلال موهبتهم الى نبذ الواقعية والاتجاه نحو التجريد (41)

و اكد بمعاصرته الخزفية افراغا لهما لهما الانفعالية وغير الانفعالية في تكوينات الاستعارة بعد ان اخضعها لرغباته في تكوين تلك العلاقة بين كل من الرسم والخزف مستهلا اياها بالحزوز والاضافة على السطح الخزفي ، في تقابل الانظمة العمارية والاستطالات الشكلية والهندسية وصلادة الثقوب النافرة وبالتالي هي من تعطي انطبعا حسيا بصلابة الحجر بفعل خامتها المعالجة بالنحت مما تحرك اجزاء الكتلة وتحقق التداخل الحركي لايجاد السطح في ماهية الخزف(42).

كما وجد الفنان قدراته في خضم التشكيل الخزفي في المادة الطينية والمؤكسدة انطلاقا من مؤثرات غرافيكية ولمسية متنوعة توحي بعمق التجربة في التشكيل المعاصر في التلقائي بين العرض والورشة والفرن الحراري وجسد رمزيا في بنائية الفضاء البصري والملمسي وتوازنات الخط والكتلة والسكون والحركة (43). عليه ان التجربة الفنية والجمالية له وظفت في محورين الاول في الرؤية العامة ضمن بيئته الثقافية ذات النزعة التجريبية مؤكداً يقظة الاحساس بتعبيرية وتجريدية تحتمل التأمل والاختزال في العنصر الشكلي العائد الى بدايات اهتمامه بفن الخزف والراكو على السطح الخزفي(44).

لقد ربطت روح الفنان بذائقية ذاتيته الفنية وفق خليط من التأمل في الادب والفنون ، مما ادى الى اكتشاف حقيقة اشكاله الاساسية وتغذيتها ، اذ ان الصخور والرمال توحد الذات الداخلية وبذلك تمت صياغة خلاصات عدة لنشوء اسلوبه ووسائله التعبيرية لعبت دورا ايجابيا في تجربته الفنية .

كما وكتب عنه الناقد العراقي عادل كامل (الانترنت) أفضت تأثيرات فالنتينوس وتوجيهاته، كمعلم خزف، لخلق ثنائية لا يصح تجزئتها: الأصول .. والتحول. فالحرفة ليست محض صناعة (سلع) بحسب الطلب أو الحاجة، لتلبية رغبات المجتمع، أو لخلق ذائقة مغايرة، ومبتكرة، وإنما، الى ما تحققه من نفع، وإشباع لرغبات ذاتية، لتغادر شخصية الخزاف، هنا كالفعل الرمزي بين ما يمثله من (وثيقة) تتجاوز المعنى، أو القصد، والقيمة المادية، والمباهاة في الصنعة، نحو المنجز الفني بما يتضمنه من ضرورة أو استحالة الاستغناء عنه. إن (نصاً) متضمناً مرجعيات وموروثات لأزمة قديمة، ومشغراً بدوافع متنوعة، تطلب مهارة استثنائية. فالفنان كالمسافر في جوقه تنشد في مأتم أو عرساً ونداءً بالاستسقاء، أو تضرعاً بطلب الرحمة، انه مهارة تلخص المخفي للأصوات والرغبات والأحلام الجمعية، وقد تمت صياغتها بنظام غدا له أصول عبر الحقب وتحولاتها. هذا الدرس، رسخه سعد شاكر، كصانع ماهر، لدى تلامذته. وعمل سعد شاكر برفقة (فالنتينوس) في صياغة تقاليد الخزف الحديث في معهد وكلية الفنون الجميلة ببغداد. فما هو خارج (الحرفة)، في مغزى البلاغة، لا يستحق الثناء. فالحرفة ليست مهارة، كعمل البهلوان في الرقص على الحبال، وإنما في الإتقان بما يتضمنه حبلاً لبهلوان متصل بالتوازن بينا لمتفوق التفوق. فالأخير (البهلوان) يطويع المغامرة القائمة على الموت، للبرهنة بان السحر (ذاته) حرفة قائمة على الكتمان. هذا السياق تعلمه شنيار عبدالله، كحرفة قائمة على عمل الذاكرة (التذكر - أزمنتها - واسترجاعاتها عند العمل) بالحفر في نظام الحرفي (الأسطة) الذي صاغ السومري شعاره بالأدوات الهندسية. فالحرفة (كحرفة الطب/ الهندسة/ أو العمل ببرمجة السفن الفضائية) تتطلب أدواتها، وطرق عملها، وما تتضمنه من غائيات وأهداف محددة، معرفة بالغة الدقة والإتقان. هذه المعرفة، جاورتها - عند فالنتينوس وسعد شاكر (دون إغفال جواد سليم، بنص خزفي نادر، منح الذاكرة معياراً لدراساتها كشرط، ألا وهو تجاوزها، بالمخيل.

واحدًا تفرض وجودها، بين موجودات العصور وعمل في التأثير والإدارة والهيمنة. كان فالنتينوس غير مولع كفاً حسن بالشذوذ الفني أو الأسلوب. فالأصول، كما في نصوصه، عملت على تحقيق حرية الفنان (وربما بالخروج من قيودها). كما عمل من قبل جواد سليم بهذا الدرس ليُجعل من الحادثة، إنباتاً شرعياً لخلايا إخصاب ستتم بطرق مغايرة للأعراف: أعراف الحرفة. فاللاشرعي، المبني على الخيال، تظهر فيه الأصولية كحد موازٍ للتحديق في المجهول، مما رافق مفهوم التحديث، والحادثة. لكن خمسينيات القرن العشرين، في أوروبا شهدت تفعيل الحادثة. فكان رد الفعل، في تيار ما بعد الحادثة، أن أعاد للأصول، الجذور، والمؤثرات البيئية، والاجتماعية، ملامح مغايرة لمفهوم (التصنيع) والانخلاع، والاعترا، وقد عمل أساتذة حقبة الرواد (جواد سليم/ فالنتينوس/ وسعد شاكر) بمنح التحديث شروط جعل (اللاشرعي) أن يكون شرعياً. إلا أن اللاشرعي، سيتغذى، بعمل البهلوان في جعل الحبل جزءاً من سحر معادلة الموت للعب والدهشة. فالمصادر الحديثة لم تجد نبذاً من المتلقي (من النخبة تتراجع جذورها إلى بناء الدولة العراقية بعد الاحتلال البريطاني، بعد غيابها، لسبعمئة عام) بلا استجابة سمحت لرواد الفن بالعمل على نبش المدفونات، وإعادة صياغتها بروح العصر. وكان هذا هو الدرس الذي منح نصوص شنيار عبدالله مغامرة عرض نصوصها الخزفية مبكراً. فقد قدمها في المركز الثقافي الجيكوسلوفافي عام (1968) قبل السفر إلى الولايات المتحدة، وإكمال دراسته العليا في ولاية ميشيكان عام (1978)، حيث صاغ من (الموروث - والمستحدثات) عملاً لساحر إزاء جمهور لم يتكون بعد، إنما، بالحرفة ومغامرة الخروج عليها، غدى مخياله بلغز: الخامة، ويغذيها بالرموز، واستكشاف ثراء الطاقات الكامنة، فأسلوبه في التفكير - والأداء. فالحرفة دفعت بالخزف كي يجاور المجسمات النحتية، وما يتباهى به التصوير المعاصر، والفنون المجاورة، ليكون (لقى - وأدوات) إلماً يحقق امتداد لغز الأثر في تنسيقات مبتكرة، لا تستنسخ، بل تدمج، لصالح شرعية (الحادثة) بصفتها، ومنذ وجدت كفعل مغاير للطبيعة، قد تضمنت خلايا متعددة، تضافرت لصياغة بنيته، بما تمتلكه من أصول متوارثة وبيئية وأخرى: لها فعل السحر، وفعل البهلوان معاً.

وتميز شنيار عبد الله بثمة علامات جديدة بالانتاج:

- 1 - الفاعل (الخزاف / الفنان / المرسل)
- 2 - الآخر (المتلقي / - المتنوق / المرسل إليه)
- 3 - علامة الفعل (النص الخزفي / العلامة الفنية)

4 - كما وان مالم يتم الإعلان عنه، عبر الفعل الإنتاجي، بما يتضمن من مخفيات (مشفرات آليات تعمل بمجموع الأطراف المحركات) يمكن، في عصر موت (الفن/ الفلسفة/ الإنسان) إضافة علامة خامسة خاصة بالفعل: استحالة تلافي صدمة الموت (الاخفاء/ الاندثار) واستحالتها إلى: أسئلة. فلماذا وجدت الأشياء، وضمناً، الإنسان، وابتعد من ذلك: خالقه؟ ناقش شنيار عبدالله، العديد من الأسئلة، وهو يتلقى دروس فالنتينوس أوسعد شاكر (الحاملين لمورثاتهم إلا وهم في بينات بالغة التعقيد: الاستهلاك، ومفاهيم أكثر صلة بالنفع، باتجاه حقيقة مابعد (الحداثة) في المجتمع الأمريكي لتعلم الحرفة، عند الخزاف، إلا انتقاله إلى الصانع، ومن ثم، باتجاه المتلقي. فالخزاف يشتغل على صناعة علامات للتداول، لا تتعزل عن مكونات العملية الإنتاجية، إلا أن المشفر، عبر الرموز والانشغالات الجمالية، دفعته إلى مزاجية علاماته بجذور سحيقة، تذهب نحو الخامات، وإلى سياق لا يمكن عزله عن أحداث بلغت ذروتها: موتها، كي يستعيد (الفن عبر الفنان والمتلقي) شرعية صياغة الأسئلة داخل النص بصفته تركيباً غدا علامة.

الخزاف لم يترك، وعبر تجريبية متواصلة، أثر الذهني (اللاوعي) في إنتاج سلاسل من التجارب شكلت أسلوبه. لقد تفحص تحولات الأشكال، بمتغيرات أنظمتها، كما حلل، حدا لتفكيك، مفاهيم الفن في أحداثه الأوربية، كيلا يتخلى، في دوافعه، عن رؤية شرقية تأملية حاملة لتفسيرات حضارة وادي الرافدين، والشرق عامة، إزاء عصر استبعد (الميتافيزيقا) عنه. هاهنا. قام بتنفيذ الواجبات العملية، كجذر لم تخيل أساطير أسلافه - ولا أساطير الحضارات القديمة - إلا كتشكل لأسئلة في الذهن، لتجد صياغتها عبر مزاجات وتداخلات تعيد للبذرة لغزها في عملها التوليدي: البذرة وهي ترث عوامل ديمومتها كيلا تخفي، في المنتج، علامة موتها. إن الخزاف، يعدد من خزفياته، ينهج دروب شاكر حسن آل سعيد الملثوية، القائمة على حيل المزاجية، لصالح الإجابات. على أنه (كشاكر حسن) يمسك بالخالص لتفكيك يتوخى صياغة نفي، وإثبات، معاً: فالتضاريس الجغرافية، وعشوائية حدود المساحات، وتفرّد حالات الخامة، تشترك، معاً بالأشكال هندسية وعلامات معاصرة، فيجعل التعبير (جسراً) بما حمله من مخفيات متوارثة. انه ليس العبور إلى المتلقي (أو إلى: المعرض/ المتحف) فحسب، بل إلى: المدفن. فموت الفن ينسحب إلى ميلاده: بذور كأنها حاملة للذي ستصبح عليه، عبر الآخر (الفنان كمبتكر) لعلامات فقدت امتياز تجانسها، ووحدتها. وبالتالي سيسمح للذهني - والذهني الخالص، كي لا يغيب عن منجزاتها التعبيرية/ الرمزية/ البدائية/ المتضامنة معاً لمتغيرات .. خلت مسكب استحالة أن يكون (الفن) من صنع الفنان، ومن أجل التداول، بعيداً عن مفهوم يجعل من (العلامة- السلعة) نظاماً لا يدمرها التداول، أو التفكيك، أو الاستهلاك، ومن الاندثار. فالجمالي (بمعنى تقصي ذرى التشذيب وإعادة البناء بنظام متحرر من القسر والابتذال) ليس بناءً للأشكال، بل للعلامات في تجاورها، وتضادها، كي يسمح لنا النص بتأويلات لا تغيب عن المتلقي (والباحث) بل عن الفنان نفسه. على أن هذا لا يقود إلى بذور تكون الأشياء، عبر أشكالها لتداول، والسحرية، ووصولاً إلى استبعاد المخفي (الماورائي منها، ضمن قوانين السلعة فحسب، بل إلى العلامات وهي أكثر تمثلاً لتحفيزات لم تشترك في تكوينها الذاكرة- وموروثات حضارات مختلفة- وإنما كونها (صهرها) مخيال لا يعمل عشوائياً، بل استجابة لمنح الفن دينامية لما تحقق وماتم معرفته (بدأ بالنافع إلى المجرد والجمالي، وانتهاءً بالنص كعلامة بين علامات) فحسب، بل تجعل من لغز العملية لفنية برمتها، وكأنها خارج مفهوم التطور (الحذف والإضافات/ التراكم والتحول/)(عادل كامل الانترنت)

مؤشرات الإطار النظري

1. اعتبر فن الفخار من أهم الفنون التشكيلية بوصفه الوعاء الذي صبت به معظم الفنون فأستخدم كسطح للتصوير والزخرفة والنحت، إذ استخدم الطين كأهم المواد وأكثرها توفراً في الطبيعة من قبل الخزاف .
2. استمر الخزاف باستخدام زخارفه الملونة العضوية والهندسية ومنها ما يهتم بنقل الأشكال الحيوانية المبسطة وغيرها حتى جمعت بين الإنسان والحيوان كمشاهد نصية معتمدة.
3. انتهج الخزاف الحداثة انفتاح كل الفضاءات الفردية والاجتماعية على ما هو جديد ، وعلى ما يتحقق من خلال التقدم السريع للعلوم ، والتقنيات ، وانها مرتبطة بكل ما هو مستحدث (وبالمجهول) وزمنها زمن الاستكشافات.

4. أكد الخزاف التنوع التقني على تحقيق قيم جمالية وفنية تخص النصوص الكتابية وهي من الضرورات التي لابد من الاهتمام بها لمباشرتها مع المتلقي والدلالة التي تحملها .
5. قوة العناية بتحقيق تنوعات تقنية في تصميم العلاقات منها اللونية والخطية ، مما أدى إلى ترابط الوحدات الشاغلة للفضاء الكلي . ونتج ذلك بسبب الإحداثيات الشكلية الإنشائية المتكررة والتقليدية .
6. أدى الاختلاف في النظم الجمالية إلى قوة في تحقيق قيم جمالية خزفية تقع ضمن تفعيل التتابعية الحركية والإثارة . إذ أن أغلب النتائج جاءت لتؤكد الأسلوبية التناظرية الذي يعد من أبسطها .. وهو نمط من الابتكارية في هذا النوع من النتاج الفني .
7. هناك محاولات لإحداث علاقات جمالية بين المفردات الشاغلة للفضاء خاصة للصور ، الرسومات ، النصوص الكتابية . لكنها كانت حسب التقسيمات الشكلية .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث الحالي من 12 انموذجاً صنعها الفنان في تونس لآحد المعارض الشخصية ونظراً لقلة الاعمال وانتشارها خارج العراق سعى الباحث الى جمعها عبر الصور الفوتوغرافية والفولدر .

ثانياً : عينة البحث

اشتملت عينة البحث على اربعة فقط تم اختيارها بصورة قصدية

ثالثاً : اداة البحث:

استخدم الباحث استمارة التحليل للمحتوى كأداة في تحليل الاعمال الخزفية وصولاً الى النتائج من خلال الملاحظة وبيان خصائص الجمالية في الرسم والنحت لدى الخزاف شنيار عبد الله.

رابعاً : منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لبيان الجمالية في اعمال الخزاف.

خامساً : تحليل العينة

انموذج عينة 1

تكوين صخري شنيار عبد الله تاريخ الانتاج /2005

مكان العمل /تونس



يتكون العمل الخزفي بهذه العينة من مجموعتين ذات كتل مظهرية لامنتظمة ، مترابطة بطريقة تراكيبية ، وتظهر فيها عفوية عالية في التنفيذ .

يتحقق الفعل الجمالي في بنية هذا المنجز ، عن طريق التقنية المستخدمة في معالجة الخامة (الطين) لتكون مادة ذا ملمسية خشنة مما يتماشى وهيئة الكتل التي تبدو كاحجار ترك عليها الزمن اثاره البيئية ، وهذا ما حققه الخزاف بتلك التقنية في الحرق (الراكو) ليمنح العمل دلالاته في التعبير عن التراكيب الصخرية واشكال الجمال .

التكوين الخزفي هنا بعيد عن النمذجة او هندسة الشكل ، وحتى الانشاء التكويني لايحمل سمات تصميمية ، فالارتكاز واضح على الفعل الحر ليدي الخزاف في انشاء تراكيب فطرية في بنيتها الشكلية وحتى التقنية والتزجيجية .

ومن الواضح بان الخزاف في انجازه لهذا البناء العام ، اشتغل بشكل واع على مفهوم التناسب بين الكتل ، وخلق الموازنة في عموم التكوين ، وتبدو تلك الكتل مرتكزة الواحدة على الاخرى مما يعطي شعوراً بضرورة تجاوزها .

ان البناء العام للعمل حقق فضاءات متداخلة في التكوين ويبدو الفضاء الداخلي متحركاً بفعل حركية الكتل وتوزيعها وتراكبها الواحدة فوق الاخرى .

لقد عمد الخزاف بخلق نوع من الفضاء الداخلي في الكتلة الكبيرة اسفل العمل من الجهة اليمنى ، لكي يخفف أولاً من ثقل الكتلة ويحقق بتلك الدائرة المفتوحة فضاءً يخفف من صلابة الكتل .

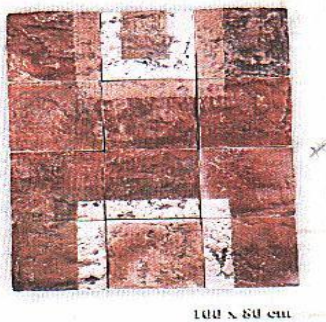
ان العمل الخزفي ومن خلال بنائه ينقسم الى مجموعتين من الكتل ، الجهة اليمنى كتلة كبيرة في الاسفل وتحتلها كتلتان صغيرتان تقف عليهما الكتلة الاكبر . والجهة اليسرى مكونة من كتلة كقاعدة لكتلة اصغر ومن ثم كتلة اكبر ، وبالمحصلة ثلاث خطوط افقية يشتغل وفقها توزيع الكتل . فالخط الاول في الاسفل يعد بمثابة قاعدة للكتل العلوية وان يركز هو الآخر على قاعدة خشبية تكون هي القاعدة الاساس لمجمل العمل . اما الخط الوسطى فيحوي ثلاث كتل بنفس الحجم (صغير) . والخط العلوي الثالث يتأسس وفقه تجاور ثلاث كتل متوسطة الحجم ترتكز كل منها على واحدة من الكتل الصغيرة في الوسط .

في هذا العمل الخزفي استخدم الخزاف مادة خارجة عن الكيان الخزفي ، وهي تلك الأسلاك التي حققت منطقة ربط بين الكتلتين ، كما حقق منطقة ربط رؤيوي ، وذلك الاستخدام يعكس حقيقة تقابل جنس الخزف مع اجناس التشكيل الاخرى ومواكبته للافكار الفنية الحداثية ، فهو هنا حقق نوعاً من الكولاج والذي استخدم بشكل واسع كآلية فنية جديدة في فنون الحداثة . كما ان الاستعارة واضحة من فن النحت الحديث خاصة اعمال النحات (هنري مور) فهناك تناص شكلي واستعارات واضحة في انظمة البناء الشكلي .

والعمل بعمومه هنا يقوم على اساس التشكل العفوي والحر للكتل ، والاشتغال على التكنيك التقني في الحرق (راكو) ، لكي يمتاز هذا العمل بخصوصية الجنس الخزفي بفعل تلك التقنية وما تحمله من خصوصية جمالية متفاعلة وفطرية التكوينات الشكلية في هذا المنجز .

انتهج الخزاف شنيار الى تحقيق الحداثة كأفتتاح كل الفضاءات الفردية والاجتماعية على ماهو جديد ، وعلى ما يتحقق من خلال التقدم السريع للعلوم ، والتقنيات ، وانها مرتبطة بكل ماهو مستحدث (وبالمجهول) وزمنها زمن الاستكشافات.

1. التناص جاء موفقا في نقل البيئة والطبيعة الصخرية عبر فن الخزف .
2. سعى الخزاف الى رصد وتنفيذ اليات الرسم فوق السطوح الخزفية
3. الاستعارة شكلت مادة حية في تبادلية الفنون داخل الاعمال
4. ظهور العديد من التقنيات الجمالية تحمل اسلوب الفنان الخزاف.
5. قابلية تنفيذ التجربة الفنية وحاجتها لدى النماذج الطلابية بعد الاعتماد على المؤشرات التي ستخضع ايضا للمناقشة والتحليل .



انموذج عينة 2 تكوين جداري شنيار عبد الله تاريخ الانتاج /2005
مكان العمل /تونس

الوصف والتحليل

تمثل العينة عمل جداري مؤلف من تجاور قطع هندسية مربعة الشكل متصافة في اربع صفوف . في كل صف ثلاث قطع مربعة ، ليكون العمل في اجماله مكوناً من (اثنتي عشرة) قطعة مربعة ، وقد تميزت جميع تلك المربعات بسطوح متجعدة ، ليكون هناك وحدة ملمسية لمجمل التكوين بحيث ترتبط كل المربعات رغم تقطعاتها بتلك

الملمسية والتكنيك المتعرج لسطح المنجز . كما عمد الخزاف الى ربط تلك الاجزاء الهندسية بوحدة تصميمية غير مكتملة النهايات ، إشعاراً للمتلقي باستمرارية الحركة التصميمية ، وعدم جمود او تحديد المنجز

رغم هندسيته التي تجعلنا نقف بوضوح امام نظام اشتغال هذا العمل ، حيث يعكس بوضوح النظام الهندسي في بناء التكوين ونظم العلاقات داخله . لقد منحت التقنية في التزجيج واستخدام الخزاف للاصباغ الملونة (staines) القطعة الخزفية بعداً تشكلياً يظهرها بمظهر تصميمي او لوحة تصميمية ، لكن بفعل خامة العمل (الطين) التي اعطت بفعل مرونتها سطحاً متبايناً في ملمسيته ، تسحبنا الى جنس الخزف لامحالة .

ان نظام التكوين في هذا المنجز يشغل على اساس القطع المتناهية من فضاء لامتناهٍ ، متسع الامتدادات يعمل على منطق اللامحدود ، فالوحدات التصميمية المنفذة وعلاقاتها البناءة ككتل تشكيلية تمنح لفضاء العمل بعداً وتوحي باستمرارية خارج مجال القطعة الخزفية ، بعيداً عن التمرکز البصري ، فموضوع الرؤية متلاشٍ (متشظي) هنا وهناك ، وهنا يكون الاشتغال واضحاً ما بين هندسة البناء وليونة التشكيل المادي ، ففي هذه العينة نلاحظ تقسيم الفضاء وفصله تفصيلاً ، ثم اعادة تركيبه في شكل مربعات متجاورة مترافقة ، تمثل كل واحدة منها بمثابة لوحة صغيرة تستقيم بذاتها .

ان العينة هنا وبفعل نظامها الهندسي وبنيتها التصميمية التجريدية يتضح تقابلها مع اجناس التشكيل وخاصة (الرسم) ، حيث تتضح الاستعارة التصميمية ونظام بناء علاقتها في الرسم ، لتتكيف في الجنس الخزفي وهذا ما توضحه العينة ، فان نظام الشكل فيها نظام هندسي جداري ، خالي من أي تكوينات نحتية كانت ام غائرة ، ليكون ثقل العمل وخطابه الفني والجمالي منبثاً في تلك السطوح المتموجة والمتعرجة اولاً ، وذلك الفعل التصميمي للعلاقات وانشائها داخل الحقل الرؤيوي للمنجز ، لنلاحظ بان هذه العينة تجمع ما بين كيانية الخزف كجنسها الخاص من حيث تقنياته وخامته ، وما بين رصانة العمارة بترافقها وتجاور وحداتها البنائية ، ومن دون شك جمالية اللوحة التصميمية الحداثية ووحداتها ، ان التكوين العام في هذه العينة يؤكد حقيقة التحول الذي شهده الخزف المعاصر من نظامه الوظيفي الى انظمة جمالية خالصة ، ومما لاشك فيه بان ذلك التضايغ الاجناسي في جنس الخزف والذي يؤكد هذه العينة ايضاً ، يؤشر سمة مهمة من سمات الحداثية في تجاوز الحدود المعوقة بين الاجناس الفنية والعمل ضمن وحدة علائقية مترابطة .

ولطالما كان للجانب الدلالي فعله في جنس الخزف ، وهنا تكون للعينة بنية احالية واضحة لتلك التعرجات الطينية ، لتحيلنا بتقلباتها من حال الى حال بين الناتيء والغائر الى الكتبان الرملية وتموجاتها ، لنتحسس بجلاء معالم الحياة في ذاكرة الارض والصلصال ، وميلاً في الوان التراب الى السكن في الارض وحينئذ الى القرار . ومن جملة ما يحتاجه الطلبة في التربية الفنية هو التناس الذي جاء به الفنان ونقل الطبيعة باستنساخ شبه تام مما خلق جمالية واضحة تشابه الى حدما الطبيعة الصخرية

كما سعى الطلبة الى نهج وتنفيذ اليات الرسم بالفرشاة والتلوين ايضاً وهو ما سعى الخزاف الى رصده وتنفيذه وفق اليات الرسم فوق السطوح الخزفية

فضلا عن وجود الاستعارة في الانموذج العينة مما شكلت مادة حية في تبادلية الفنون داخل الاعمال ما بين الرسم والخزف .

وظهور العديد من التقنيات في العينة تحمل بصمة الفنان الخزاف في غاية منه لتعليم الطلبة . وبذلك يستمر طلبة التربية الفنية باستخدام التكوين وسماته الجمالية الملونة العضوية والهندسية في اعمالهم وتأثيراتهم فضلاً عن تأثرهم بتقنيات الخزاف شنيار عبد الله ومنها ما يهيم بنقل الاشكال الصخرية المبسطة وغيرها حتي جمعت بين الانسان والطبيعة .

انموذج العينة 3تكوين صخري شنيار عبد الله تاريخ الانتاج /2005مكان العمل /تونس



الوصف والتحليل

يتكون العمل الخزفي هنا من كتلة مجوفة ، تبدو في هيئتها العامة صلدة ثقيلة تعطي إحياءاً بالأعمال المرمية او الحجرية (الصخر) . العمل يقترب من شكل الكتلة المربعة خاصة في انتظام جوانبه السفلى وقاعدته ، اما من الاعلى فالعمل ذو مرونة وانسيابية خطية تتوج العمل بنهاية شبه قوسية .

التكوين في هذا المنجز الخزفي يقوم على اساس التراكم والاضافات التقنية واللونية . في حين يكون التمرکز فيه متجلياً في تلك المخطوطات الكتابية التي تواجه الرؤية البصرية مباشرة لتحقيق منطقة شد بصري ، خفف من حدتها الخزاف بتلك التكوينات اللامنتظمة الصغيرة في قمة العمل ، إعطائها اللون القهوائي والأبيض لكي تسحب الرؤية وتحقق توازناً وانسجاماً مع عموم العناصر والعلاقات اللونية المؤسسة لذلك التكوين .

ان ذلك الانتقال من الجوانب المستقيمة الحادة التقطيع من اسفل العمل ، الى انسيابية وخطوط متلاشية ومنحنية من وسط العمل الى قمته ، يحقق تبايناً جمالياً في الخطوط الخارجية للتكوين ، كما أنه يخلق للعمل فضاءاً متحركاً ، يقلل من ثقل العمل وفضاؤه الداخلي المغلق .

نظام الشكل في هذا المنجز الخزفي ، هو يتناص بشكل كبير مع شكل المسلة التي نفذت في العراق القديم ، كما ان البنية الخزفية هنا هي بنية كتابية ، فتلك الكتابات التي تبدو مرجعياتها واضحة ، هي مركز البث الخطابي فالتكوين يكتسب قدسية نوعاً ما بتلك الكتابات ، ويدعمها في ذلك استخدام اللون .

فكان للصياغة اللونية دور مهم في فرز المساحات وخلق كتلتين للتكوين ، فاللون البني الغامق والذي غطى الجوانب المستقيمة الحادة في خلفية العمل عزل تلك الكتلة كنظام هندسي حقق قاعدة مستقرة للتكوين ، في حين كان اللون المتداخل او المخلوط هو ما عزل الكتلة ذات النهايات المرنة في وسط التكوين الامامي .

ان تلك الصياغات النحتية التي تم من خلالها إنشاء العمل وبنائه التكويني الجمالي ، تمنح تلك الكتلة بعلاقاتها وعناصرها المترابطة نظاماً نحتياً كالمنفذ في اشكال المسلات ، لتكون سطحاً لتدوين الاشارات والرموز الكتابية ، وان تلك التقنية التي نفذت بها تلك الكتابات والتي وظف فيها اسلوب الدلك بالاكسيد تمنحها تعبيراً يرجعنا من خلاله الى مئات السنوات ، كما ان تلك التقنية منحت العمل الخزفي هنا حساً كرافيكياً طبيعياً اعطى للمنجز الخزفي قيمةً جمالية جديدة كانت حكرًا للورق في حين نفذت الان على سطح طيني . وهذا الامر يؤكد تداخل الجنس الخزفي مع اجناس التشكيل الاخرى ، ويجعل من انظمته متحولة تحولاً جمالياً ، ومن دون شكل تحولاً حداثياً في استخدام اكثر من تقنية والتجريب المستمر والاستعارات الواعية للسمات الفنية المتنوعة بتنوع الاجناس الفنية .

ان الابعاد الجمالية وتمثالاتها في هذا المنجز هي ابعاد ذات حس قدسي او طقوسي ديني منحه ذلك النظام الشكلي وتلك الكتابات القرآنية ، علاوة على استخدام الالوان المشاعة

وهنا يظهر الائتلاف الجمالي المتحقق بتداخل مفردات مختلفة المرجعية التاريخية (المسلة ، الكتابات ، الخطوط وتربيعاتها ، اللون الصخري البني ، التكوين التجريدي المعاصر) لتحقيق قطعة خزفية متناغمة العناصر والالوان والعلاقات .

4/ تكوين



تكوين جداري

شنيار عبد الله

تاريخ الانتاج /2005

مكان العمل /تونس

الوصف والتحليل

تكوين خزفي تجريدي ذو مظهرية هندسية مهيمنة على عموم التكوين يظهر في وسط التكوين شكل مربع يحتل مركز العمل من خلال التباينات المللمسية في سطحه وزواياه القائمة ، يحيط ذلك الشكل المربع ، مربع فقد ضلعين ومحاط بآخر برتقالي اللون فقد ضلعين هو الآخر كدلالة فضائية تعبيرية على خصوصية المربع الوسطي الازرق ، كي لاينغلق فضاؤه المطلق ولكي يحقق في الوقت نفسه منطقة جذب بصري . وكوسيلة لكسر حدية التكوين بخطوطه المستقيمة والحادة ، تتوج العمل بكرة ذات لون برتقالي احتلت مكاناً مثالياً من حيث استقرارها في منطقة تماس على قاعدة بنفس اللون لتشتغل على تحقيق الاستقرار وتعمل على تحريك الرؤية البصرية لتشمل عموم التكوين الفني .

ان بنية الشكل الجمالي في هذا المنجز الخزفي تقوم على اساس آلية تراكب الاجزاء ، لتمنح احياءاً بالتدرج والتراكب والبناء المعماري ، في حين اعطى التباين اللوني تكويناً مبنياً على تعددية اتجاهية احدثتها التأثيرات اللونية ، كما نرى ان للتقنية التكنيكية المللمسية على سطح المربع الاوسط ، والذي امتاز بخصوصيته من خلال امتلاكه لتلك الخطوط النسقية ذات المعالجة المللمسية ، حيث الارتفاعات والانخفاضات المتناغمة تسير بشكل متوازي لتؤكد اتجاه الخطوط العمودية على جانبي العمل وتعطي استقراراً للمربع الذي يحملها لتمنح فكرة الارتكاز له على الجزء السفلي للتكوين .

ان التداخل الفضائي جاء بشكل متقطع نتيجة تباين الارتفاعات والانحناءات والزوايا الهندسية التي تؤسس شداً بصراً للتكوين بصورة عامة . فان تلك الخطوط بزواياها القائمة والحادة كانت بمثابة اختراقات فضائية تسيطر على الجهات من التكوين ، في حين تخف من حدتها وشدة زواياها بتلك الانحناءات الواضحة بنفس الوقت اسفل الجزء الايمن من العمل ، لكي تكون هنالك علاقة ديناميكية مع حركة الرسوم التي تعطي جل التكوين الجداري في العمل والتي تشير اشارة دلالية الى فكرة الدوران والتمحور . فهو قد يكون شكلاً .

ومن الواضح ان تجاور الالوان بصورتها غير الصريحة وتناغمها مع نظام الشكل الهندسي للتكوين ، يسحبنا الى منطقة الرسم وعناصر التصميم وآلياته (كالتراكب ، والتباين ، والتجاور ، والاتساق) ، في حين كان بناء التكوين وإنشأؤه ، بناءً معمارياً بنظام هندسي مطلق . وهنا تكون آلية التناسب وتجانس الاجزاء كيفية واضحة في بناء نظام التكوين في هذه العينة . فهناك توافق واضح بين حساسية اللون في جنس الرسم ، ورصانة العمارة والنصب في جنس النحت وتقنية التنفيذ وخصوصية الخامة في جنس الخزف .

ولعل هذه العينة تمثل تحولاً جمالياً حقيقياً في الخزف ونظام اشتغاله ونظم اشكاله ، وان هذا التحول جاء نتيجة دخول الخزف في دائرة التحديث والعمل وفق مفاهيم الحداثة وما بعدها ، فلاشتغال على اساس الاختزال والتجريد العالي ، والبحث عن نظام تتداخل فيه جملة من السمات والآليات التشكيلية من اجل بث خطاب دلالي وجمالي متحول . . اعتبر فن الخزف عند الطلبة في التربية الفنية من اهم الفنون لتشكيلية بوصفه الوعاء الذي صبت به معظم الفنون فأستخدم كسطح للتصوير والزخرفة والنحت ، اذ استخدم الطين كأهم وارخص المواد واكثرها توفراً في الطبيعة من قبل الفنان شنيار عبد الله .

النتائج ومناقشتها

عرض النتائج ومناقشتها

توصل الباحث من خلال إجراءات التحليل لعينة البحث إلى النتائج الآتية :

- 1- استخدم التكتيف الشكلي وفق تنوع تقني متعدد وجاء من خلال التراكب التداخل ، التجاور . وشمل ذلك مختلف المفردات الشاغلة للفضاء . إن هذا النوع من الاستخدامات أظهر في واقع الحال محدودية معرفية بالعمليات الجمالية لأن التكتيف الشكلي التجريدي له استخدامات محددة وقيمة في الجمالية الخزفية تكون في أفضليتها .
- 2- ظهرت محاولات تنوعية تقنية للتأكيد على الرموز ذات الدلالات الحضارية حيث حققت تلك المحاولات قيم جمالية تصميمية تركز على تفعيل الأصالة ، وأظهرت هذه النتائج الحاجة الماسة إلى التركيز على ترك القيم لأن التكوين الجداري بالنتيجة إن هو إلا ناتج فني لا يمثل الا فردا او مجموعا وبالتالي انه تجربة جمالية للطلبة وظهر ذلك في جميع العينات .
- 3- أكد الخزاف التنوع التقني على تحقيق قيم جمالية وفنية تخص النصوص الكتابية وهي من الضرورات التي لا بد من الاهتمام بها لمباشرتها مع المتلقي والدلالة التي تحملها اغلب العينات .
- 4- قوة العناية بتحقيق تنوعات تقنية في تصميم العلاقات منها اللونية والخطية ، مما أدى إلى ترابط الوحدات الشاغلة للفضاء الكلي . ونتج ذلك بسبب الإحداثيات الشكلية الإنشائية المتكررة والتقليدية .
- 5- أدى الاختلاف في النظم الجمالية إلى قوة في تحقيق قيم جمالية خزفية تقع ضمن تفعيل التتابعية الحركية والإثارة . إذ أن أغلب النتائج جاءت لتؤكد الأسلوبية التناظرية الذي يعد من أبسطها .. وهو نمط من الابتكارية في هذا النوع من النتاج الفني .
- 6- استخدم التكتيف الشكلي وفق تنوع تقني متعدد وجاء من خلال التراكب التداخل ، التجاور . وشمل ذلك مختلف المفردات الشاغلة للفضاء . إن هذا النوع من الاستخدامات أظهر في واقع الحال محدودية معرفية بالعمليات الجمالية لأن التكتيف الشكلي التجريدي له استخدامات محددة وقيمة في الجمالية الخزفية تكون في أفضليتها .
- 7- ظهرت محاولات تنوعية تقنية للتأكيد على الرموز ذات الدلالات الحضارية حيث حققت تلك المحاولات قيم جمالية تصميمية تركز على تفعيل الأصالة ، وأظهرت هذه النتائج الحاجة الماسة إلى التركيز على ترك القيم لأن التكوين الجداري بالنتيجة إن هو إلا ناتج فني لا يمثل الا فردا او مجموعا وبالتالي انه تجربة جمالية للطلبة وظهر ذلك في جميع العينات .

الاستنتاجات

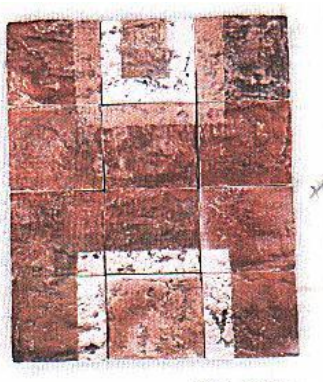
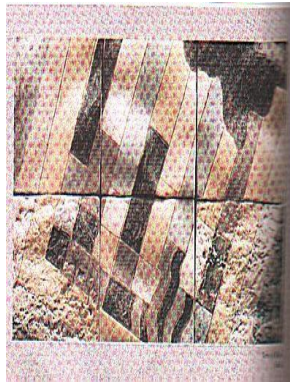
1. ترتبط مواضيع الخزاف شنيار عبد الله بالطبيعة والبيئة الجبلية مهد ولادته .
2. يشكل طلبة الفنون والتربية الفنية حاجتهم لنقل التجربة الفنية من اساتذتهم واليهام عبر الثقافة والتعليم .
3. تمثل الالوان والملابس في جدران الفخار والخزف بشكل واضح ذلك لنقل التجربة في واحد من فنون التشكيل الفني وعن طريق الرسم والنحت
4. هنالك بنية واضحة في اعمال الخزاف تختلف عن غيره وتتجسد في اغلب اعماله الا وهي خصائص وبنية فن الراكو .
5. انتهج الخزاف شنيار الى تحقيق الحداثه بأفتتاح كل الفضاءات الفردية والاجتماعية على ماهو جديد ، وعلى ما يتحقق من خلال التقدم السريع للعلوم ، والتقنيات ، وانها مرتبطة بكل ماهو مستحدث.

المقترحات

يقترح الباحث ما يلي :

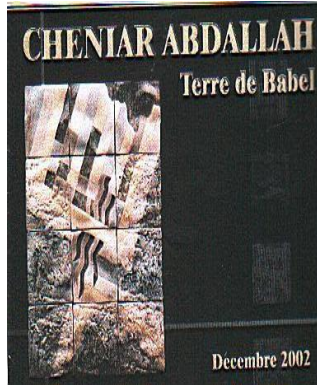
1. القيام بدراسة (الجمالية وتمثالاتها في اعمال الخزف لدى طلبة المراكز المفتوحة وكلية الفنون الجميلة "دراسة مقارنة") .
2. القيام بدراسة (التنوعات الجمالية وعلاقتها في تحقيق القيم الشكلية في الخزف) .
3. جمالية الخزف وأثرها في تحقيق القيم الجمالية لدى طلبة التربية الفنية في مراكز الكلية التربوية المفتوحة .

مجتمع البحث



1
نموذج
2
نموذج
3

نموذج 6



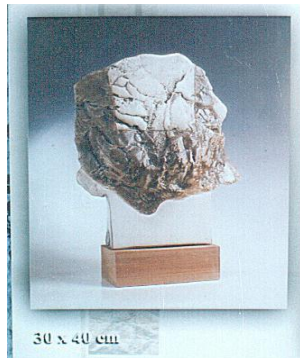
نموذج 5



نموذج 4



7
نموذج
8



10



نموذج



نموذج 12

نموذج 11

هوامش البحث

- 1 الرازي : مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ص 111 .
- 2 الغزالي ، ابو حامد : احياء علوم الدين ، ج 3 ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تأريخ ، ص 32 .

- ³ ابن منظور، لسان العرب :مجلد3، القاهرة، دار المعارف، 1955، ص677.
- ⁴ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر، وزارة التربية والتعليم، 1994، ص572.
- ⁵ الرازي، محمد ابو بكر : مختار الصحاح دار الرسالة، الكويت، 1982، ص243
- ⁶ رضا، الشيخ محمد : معجم متن اللغة، مج 3، مكتبة الحياة للطباعة، بيروت، 1958، ص269
- ⁷ الهنداوي، احمد هاشم تأثير الحرق على الفخار الناضج فنيا وتقنيا، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 1989، ص16.
- ⁸ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري : لسان العرب، قدم له عبد الله العلايلي، بيروت، 1974، ص49.
- ⁹ العربي، محمد عبد الحسين : الفن التشكيلي، جريدة الجمهورية، بغداد، العدد 5893 في 1985/10/26.
- ¹⁰ التهانوي، محمد علي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، مكتبة لبنان، 1996، ص505.
- ¹¹ عيسى، سلمان ابراهيم : الفن البيئي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 1987، ص56.
- ¹² سوريو، ايتيان : تقابل الفنون، ترجمة: بدر الدين القاسم، دمشق، 1992، ص160.
- ¹³ هوينغ، رينيه : الفن سبيله وتأويله، ج1، ترجمة: صباح مصطفى، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1978، ص19.
- ¹⁴ اسماعيل، عز الدين : الفن والانسان، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، 1974، ص18.
- ¹⁵ عز الدين، اسماعيل : الفن والانسان، ط1، بيروت، 1974، ص12.
- ¹⁶ مذكور، ابراهيم : المعجم الفلسفي. الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية. القاهرة، 1977، ص137.
- ¹⁷ الزبيدي، كاظم نويز : المفهوم الذاتي في الرسم الحديث، اطروحة دكتوراه، كلية التربية الفنية جامعة بابل 2001، ص28.
- ¹⁸ روزنتال، م. ي، بودين : الموسوعة الفلسفية، ت: سمير كرم، دار الطليعة، د ط، بيروت، 1985، ص332
- ¹⁹ برجواي، عبد الرؤوف : فصول في علم الجمال، دار الافاق الجديدة، د ط، بيروت، 1981، ص50.
- ²⁰ علي شلق : الفن والجمال، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982، ص17.
- ²¹ غتشف، غيورغي : الوعي والفن، ت: نوبل تيوف. م. سعد مصلولح، المجلس الوطني للثقافة والاداب، د ط، الكويت، 1990، ص29.
- ²² جانسون، هورست ولديمار، وجانسون، مارجين : تاريخ الفن والعالم القديم، ت: عصام التل: م. رندة فؤاد قاقيش، شركة الكرمل للاعلان، د ط، عمان، 1995، ص12.
- ²³ حسن، محمد حسن : الاصول الجمالية للفن الحديث، دار الفكر العربي، ب ت، ص3.
- ²⁴ مورثكات، نتطوان : الفن غي العراق القديم، ترجمة: عيسى سليمان واخرون، مطابع الاديب البغدادية، بغداد، 1975، ص3.
- ²⁵ ريد، هربرت : معنى الفن، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ب ت، ص56.
- ²⁶ ريد، هربرت : المصدر نفسه، ص57.
- ²⁷ الجزائري، محمد، انتباهة الخزف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1982، ص17.
- ²⁸ طاهر، خليل كاظم، الشكل والمضمون في الخزف العراقي، 1985، 1955، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1989، ص23.
- ²⁹ نوبلر، ناثان، حوار الرؤية، ت: فؤاد زكريا، مراجعة: جبرا ابراهيم جبرا، دار المأمون، بغداد، 1987، ص87.
- ³⁰ رياض، عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، القاهرة، دت، ص90-95.
- ³¹ شيرزاد، شيرين احسان، مبادئ في الفن والعمارة، دار العربية للنشر، بغداد، 1985، ص143.
- ³² ريد، هربرت، معنى الفن، ت: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، دت، ص67.
- ³³ الجزائري، محمد، انتباهة الخزف، بغداد 1982، ص18.
- ³⁴ سانتيتانا، جورج، الاحساس بالجمال، ت: محمد مصطفى بدوي، مراجعة: زكي نجيب محمود، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، دت، ص98.
- ³⁵ برتليمي، جان، بحث في علم الجمال، مصدر سابق، ص182.
- ³⁶ الجزائري، محمد، مصدر سابق، ص15-16.
- ³⁷ للمزيد ينظر: كولبير، غراهام، الفن والشعور الابداعي، دمشق، 1983، ص16، 17، 18.
- ³⁸ مقابلة خاصة مع الخزاف :كلية الفنون بغداد، 2006/6/21
- ³⁹ ابراهيم، زكريا: مشكلة الفن، مكتبة مصر، القاهرة، 1976، ص50.
- ⁴⁰ كامل، عادل : الفن التشكيلي المعاصر في العراق، مرحلة الستينات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص203.
- ⁴¹ ريد، هربرت : معنى الفن، ترجمة: سامي خشبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص270.
- ⁴² مقابلة على هامش لقاء الخزاف، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 2006 /6/12.
- ⁴³ مقابلة على هامش لقاء الخزاف، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 2006 /6/21.
- ⁴⁴ مقابلة على هامش لقاء الخزاف، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 2006 /6/21.

المصادر

* القرآن الكريم

ابراهيم، زكريا: مشكلة الفن، مكتبة مصر، القاهرة، 1976

ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري : لسان العرب :مجلد3، القاهرة، دار المعارف، 1955
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري : لسان العرب، قدم له عبد الله العلايلي، بيروت، 1974

- برتلومي ، جان ، بحث في علم الجمال ، بغداد ، 1982.
- برجواي ، عبد الرؤوف : فصول في علم الجمال ، دار الافاق الجديدة ، د ط ، بيروت ، 1981
- جانسون ، هورست ولدليمار ، وجانسون ، مارجين : تاريخ الفن و العالم القديم ، ت: عصام التل : م. رننة فؤاد قاقيش ، شركة الكرمل للاعلان ، د ط ، عمان ، 1995
- الجزائري ، محمد ، انتباهة الخزف ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1982
- حسن ، محمد حسن : الاصول الجمالية للفن الحديث ، دار الفكر العربي ، ب ت
- رضا ، الشيخ محمد : معجم متن اللغة ، مج 3 ، مكتبة الحياة للطباعة ، بيروت ، 1958
- روزنتال . م . ي ، بويدين : الموسوعة الفلسفية ، ت: سمير كرم ، دار الطليعة ، د ط ، بيروت ، 1985
- رياض ، عبد الفتاح ، التكوين في الفنون التشكيلية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ب ت ،
- ريد ، هريوت : معنى الفن ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، ب ت
- ريد ، هريوت ، معنى الفن ، ت: سامي خشبة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ب ت ،
- الرازي ، محمد ابو بكر : مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1982
- سانتيانا ، جورج ، الاحساس بالجمال ، ت: محمد مصطفى بدوي ، مراجعة : زكي نجيب محمود ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د ب ،
- سكوت ، روبرت جيلام : اسس التصميم ، ترجمة : عبد الباقي محمد ، مؤسسة فرانكلين ، القاهرة ، 1980
- سوريو ، ايتيان : تقابل الفنون ، ترجمة : بدر الدين القاسم ، دمشق . ب ت
- شيرزاد ، شيرين احسان ، مبادئ في الفن والعمارة ، دار العربية للنشر ، بغداد ، 1985
- عز الدين ، اسماعيل : الفن والانسان ، ط 1 ، بيروت ، 1974
- علي شلق : الفن والجمال ، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1982
- العريبي ، محمد عبد الحسين : الفن التشكيلي ، جريدة الجمهورية ، بغداد ، العدد 5893 في 1985/10/26 .
- غاتشف ، غيورغي : الوعي والفن ، ت : نوبل تيوف . م . سعد مصلوح ، المجلس الوطني للثقافة والاداب ، د ط ، الكويت ، 1990
- الغزالي ، ابو حامد : احياء علوم الدين ، ج 3 ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تأريخ
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، مصر ، وزارة التربية والتعليم ، 1994 ، ص 572 .
- مدكور ، ابراهيم : المعجم الفلسفي . الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية . القاهرة ، 1977 ، ص 137 .
- فؤاد ، كامل : الموسوعة الفلسفية المختصرة . مكتبة النهضة ، بغداد نقلها الى الانكليزية ، جلال العشري ، عبد الرشيد الصادق كامل ، عادل : الفن التشكيلي المعاصر في العراق ، مرحلة الستينات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986
- كولبير ، غراهام ، الفن والشعور الابداعي ، دمشق ، 1983 ، ص 16 ، 17 ، 18 .
- لويد ، سينت : فن الشرق الادنى القديم ، ترجمة : محمد درويش ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، 1988 ، ص 30 .
- مورتكات ، أنطوان : الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سليمان وآخرون ، مطابع الاديب البغدادية ، بغداد ، 1975 ، ص 3 .
- نوبلر ، ناتان ، حوار الرؤية ، ت: فؤاد زكريا ، مراجعة : جبرا ابراهيم جبرا ، دار المأمون ، بغداد ، 1987 ، ص 87 .
- ¹ هوينغ ، رينيه : الفن سبيله وتأويله ، ج 1 ، ترجمة : صباح مصطفى ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، 1978 ، ص 19 .
- الرسائل
- طاهر ، خليل كاظم ، الشكل والمضمون في الخزف العراقي ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1989
- الزبيدي ، كاظم نوير : المفهوم الذاتي في الرسم الحديث ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة بابل 2001
- عيسى ، سلمان ابراهيم : الفن البيئي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، 1987 .
- ¹ الهنداوي ، احمد هاشم تأثير الحرق على الفخار الناضج فنيا وتقنيا ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1989
- امين ، تراث : التجنيس في الخزف . رسالة ماجستير غير منشورة كلية الفنون الجميلة ، بابل ، 2005

المقابلات

- ¹ مقابلة 1 خاصة على هامش لقاء الخزاف شنيار : كلية الفنون بغداد ، 2006/6/12 الساعة 10 صباحا
- ¹ مقابلة 2 على هامش لقاء الخزاف ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، 2006 / 6/12 . الساعة الواحدة ظهرا
- ¹ مقابلة 3 على هامش لقاء الخزاف ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، 2006 / 6/21 . الساعة العاشرة صباحا
- ¹ مقابلة 4 على هامش لقاء الخزاف ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، 2006 / 6/21 . الساعة الواحدة ظهرا

ملحق للتحليل الفني(1)

الجمالية وتمثالتها في الاعمال

الجمالية وتمثالتها في النظام الجمالي والتنظيمات الشكلية والفضائية الخزفية يؤدي الى استخدام عناصر التكوين ونظمه في الاتزان والسيادة والوحدة لتحقيق قيم جمالية في الاشكال الخزفية . عليه

يمكن أن يؤكد من خلال إيلاج أساليب مثل النظم التي تهتم بتفعيل التقسيمات الفضائية ، وطرق تنظيمها في الفضاء التكويني.

- المحاور الاتجاهية .
- إيهام الحركة .
- إيهام التتابع .
- العمق الفضائي .
- المستويات التناسبية .
- استخدام القيم اللونية الفاتحة والداكنة .
- التنوع في استخدام المساحات للصور والنصوص الكتابية .
- استخدام التضادات اللونية وبكافة مظاهرها يعد من الارتكازات المهمة التي يمكن الاستفادة منها خاصة وأن تصميم المصق يستلزم ذلك لأسباب نفسية ووظيفية اجتماعية .
- تفعيل القيم اللونية بطريقة منسجمة بعد أمراً ضرورياً . وهكذا تراعى الصفات الأخرى مثل :
الاتجاهات المتوافقة والمتعارضة سواء أكانت من الداخل إلى الخارج أو بالعكس
- الملمس وتنوعه في الفضاء التصميمي وجعله مترابطاً مع التنظيم الكلي للصفات المظهرية في الفضاء .
- لتحقيق قيم جمالية كأثر ناتج عن الخزف يأتي من خلال استخدام :
الترابك الشكلي - للصفات المظهرية .
- الاختزال الشكلي - للصفات المظهرية والفضاء .
- التجاور ، التماس ، التداخل ، الاختراق الشكلي - للصفات المظهرية .
- حالات التدرج الشكلي - للصفات المظهرية يعد فعلاً ينمي التنظيم الشكلي عموماً وحيويته لما لها من دور في تحقيق ذلك .
- يضيف على الناتج الخزفي المزج قيماً جمالية من أهم نواتجها الإثارة وسحب الانتباه
- يمثل التبسيط في استخدام المفردات الشكلية وتحديد علاقاتها المكانية في كل الفضاء فعلاً يضيف على التنوع التقني قيماً جمالية
- التأكيد على التفعيل التقني للعناوين الرئيسة وذلك من خلال اختيار إشغال مكاني يتناسب مع الفكرة المطروحة والتنظيم الشكلي .
- استخدام قيم لونية متكافئة في تحديد المنتج الخزفي ومن ذلك ، استخدام قيم لونية مستمدة من ألوان الزجاج المستخدمة أو بقيمة متضادة .
- تأكيد صفة اللامقروئية كالتجريد والرمزية
- تأكيد المنتج النهائي يضيف قيماً جمالية فنية من ذلك ، التنوع في التنظيم الشكلي ، الوضوح في التفاصيل والخصائص التي تحملها الصورة المستخدمة .

ملحق (2) ثبت الاشكال /مجتمع البحث

التسلسل	اللوحة	العمل	نوعه	القياس	سنة الانتاج	العائدية
1	الاول	مخطوطة	تحت خزفي	50 اسم لطول 40 سم العرض	2002	تونس
2	الاول	تكوين جداري	رسم فخاري	100 اسم الطول 80 سم العرض	2002	تونس
3	الاول	تكوين جداري	رسم فخاري	90 اسم الطول 60 سم العرض	2005	تونس



4	الثاني	تكوين فني	رسم خزفي	40 سم الطول سم العرض	2002	تونس
5	الثاني	تكوين فني	نحت خزفي	40 سم الطول سم العرض	2002	تونس
6	الثاني	تكوين جداري	رسم فخاري	120 سم الطول 90 سم العرض	2002	تونس
7	الثالث	جدارية	رسم فخاري	130 سم الطول 80 سم العرض	2005	تونس
8	الرابع	جدارية	رسم فخاري	100 سم الطول 80 سم العرض	2005	تونس
9	الرابع	جدارية	نحت خزفي	280 سم الطول 150 سم العرض	2005	تونس
10	الخامس	لوحة تصويرية سطح	رسم فخاري	50 سم الطول 45 سم العرض	2002	تونس
11	السادس	مخطوطة	رسم فخاري	50 سم الطول 45 سم العرض	2002	تونس
12	السابع	تكوين فني	نحت خزفي	40 سم الطول سم العرض	2005	تونس

ثبت عينة البحث

رقم الشكل	العمل	نوعه	القياس	سنة الانتاج
1	تكوين صخري	خزف	30سم / 40سم	2005
2	تكوين جداري	رسم خزفي	100سم / 80سم	2005
3	تكوين صخري	رسم خزفي	50سم / 45سم	2005
4	تكوين جدارية	رسم خزفي	؟	؟

-القيمة اللغوية للمثل في كتاب سيبويه- دراسة في آلية التفسير النحوي والتداولي-

أ.م.د.سلام موجد خلخال الزبيدي

أ.م.د. جنان منصور كاظم الجبوري
م.د. ليث قابل عبيد الوائلي

المخلص:

يسعى البحث إلى بيان المجال التفسيري والتحليلي عند سيبويه في تسويغ الاستعمال عند مقارنة الكلام ببعضه ببعض ، وكان المثل العربي الإثارة الكلامية من السياقات اللغوية الثابتة التي فرضت طبيعتها التواصلية بين المتكلمين ، ومن ثم بقيت على الحال الصياغي الأول الذي وردت عليه حتى صار المثل مصدرًا من مصادر الاستشهاد اللغوي عن طريق القياس بالمشابهة فيترجح قبول الاستعمال من دون رفضه بضميمة تفسيرية وتحليلية أولاها سيبويه عناية في كتابه إذ فسّر بها اللغة باللغة ، فأظهر بها الصبغة التجريدية في عدم الاحتكام الصرف إلى القواعد ، كلّ ذلك أعطى المثل قيمة لغوية يتّسّم بها مكانته من فصيح الكلام .

Abstract

The research seeks to interpretive and analytical domain when Sibawayh justify the use statement when compared to speak some of some, and the ideals of the Arab selfishness verbal linguistic contexts fixed imposed nature of communication between speakers, and survival on the case first editorial, which received him until he became the ideal source of Arab citation by analogy similarly vacillate accept rejection without the use of an enclosure interpretive and analytical first is Sibawayh care in his language interpreted by the language, showed the dye in the abstract does not resort to exchange rules, all gave the ideals of the linguistic value assumes the status of an eloquent speech

المقدمة

عني بالمثل عند القدماء عناية واضحة أثمرت عن نتائج تأليفية اختصت به وكان جلّ اهتمام هذه التأليفات إظهار المعنى للمثل بما يناسب الحادثة التي قيل فيها وكيف أصبح مثلاً جارياً تستعمله الناس لغرض إيصال المعنى المراد من لدن المتكلم وقصده إلى المخاطب .

وكانت بعض المؤلفات قد جمعت بين المثل والحكمة لما لهما من قيمة في إبراز المعنى المقصود وقد ميّز بينهما وأصبح لكلّ خصيصته التي تميّزه ، وإذا ابتدأنا بكتاب سيبويه وجدناه يوظّف المثل توظيفاً لغوياً بديعاً فهو لا يجعل الغرض إظهار المعنى بل يجعله موضع شاهد للكلام العربي حتى ظهرت بعض الدراسات تعكس الاهتمام اللغوي من لدن سيبويه بالمثل الذي صوّره بطابع لغوي يُظهر فيه قيمته اللغوية في الاستشهاد النحوي والصرفي، ولعلّ البحث الموسوم بـ (الأمثال في كتاب سيبويه) للدكتور شوقي المعري ، يعد من أوائل الدراسات الحديثة التي اختصّت بالمثل عرضاً ، ومناقشةً ، وتقويةً، وغاية هذه الدراسة بيان المواضع التي استشهد بها نحوياً، ومناقشة الأمثال التي لا تعدّ مثلاً مما ذكره سيبويه إذ أظهر أنّ بعض ما عدّ مثلاً أساليب نحوية وليست من الأمثال في شيء، وقد أشارت الدراسة إلى محاولة طيبة في الحثّ على دراسة المثل في كتاب سيبويه دراسة موسّعة لما لذلك من أهمية لغوية ، وثمة دراسة أخرى للمثل هي (الأمثال في كتاب سيبويه دراسة نحوية صرفية للسيد أحمد علي محمد)، عرّفت بالمثل لغة واصطلاحاً وبيّنت مواضع الاستشهاد النحوي والصرفي به ، ولكنها لم تُعنّ ببيان القيمة اللغوية له وأثره في التحليل والتفسير اللغوي .

فجاء بحثنا للأمثال في كتاب سيبويه لا على أنّه اجترار للدراسات المذكورة آنفاً بل لبيان أهمية المثل وقيّمته اللغوية بصبغة تفسيرية وتحليلية لم تلتفت إليه هذه الدراسات وتمثّل في تمهيد ومبحثين :

التمهيد

عرضنا فيه دراسة لبيان القيمة اللغوية للمثل ليصبح موضع شاهدٍ من الكلام العربي ، وكيفية عدّه جانباً من جوانب المسموع العربي الذي يُستشهد به لغوياً ويقاس عليه.

المبحث الأول

في بيان الآلية التفسيرية النحوية للمثل والمقدار الذي يقاس عليه ليصحّ الاستشهاد النحوي به ما يخوّل تجويز الاستعمال المخالف ، وإن كان القياس على المثل لا يطرد على ما يتبين في البحث.

المبحث الثاني

يُبينُ فيه البعد التداولي للمثل وعلاقته بالمعنى الذي يُفسّر به ليصبح مفهوم التداول حاضراً فيه . وكانت الخاتمة في إظهار أهم النتائج التي توصل إليها البحث في بيان قيمة المثل اللغوية، والكشف عن آلية التفسير النحوي والتداولي في كتاب سيبويه.

التمهيد

ليس البحث بصدد عرض التعريفات اللغوية والاصطلاحية للمثل وبيان مواضع الاختلاف والخلاف فيها بقدر ما يهدف إلى إظهار القيمة اللغوية له ومنزلته من الاستشهاد بأصول النحو المُتمثلة بالسماع من (القرآن ، والحديث ، والشعر ، وكلام العرب) والأثر الذي تركه في الاستشهاد بهذا الموروث اللغوي وبيان أهميته بوصفه شاهداً نحوياً أو حضوره الواضح في التحليلات والتفسيرات والتعليقات اللغوية التي اعتمدها سيبويه .

ولا بأس من عرض موجز لمفهوم المثل (لغة واصطلاحاً) للتعرف إلى حقيقته وربط ذلك بقيمته اللغوية ليتسنى لنا القول بأهمية المثل في المجال اللغوي ، فقد ورد في العين أنّ ((المثل شيء يضرب للشيء فيجعل مثله والمثل الحديث نفسه وأكثر ما جاء في القرآن نحو قوله جلّ وعزّ ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ)) (الرعد/35))⁽¹⁾. والمثل في ضوء مشابهة الشيء بالشيء هو انعكاسٌ للواقع الاجتماعي الذي استمد عبارته اللفظية منهما ؛ لأنّ ((أمثال كل أمة نابعة من بيئتها الاجتماعية والجغرافية ومن محيطها الفكري والديني ، ومستمدة من واقع تجاربها في الحياة اليومية ومن أحداث وقعت لأفرادها وجماعاتها))⁽²⁾ أي أنّ له مفهوماً تداولياً بين الناس ، فهو بذلك لغة مألوفة مستعملة، ومقدار قبول هذه اللغة لا يختص بلهجة أو جماعة لغوية بوصفه عرضاً للتمثيل النحوي بل يشمل الخاصة والعامة ، فنجد توجيه المثل عند الفارابي (ت339هـ) على ما نقله السيوطي (ت911هـ) عنه بأنّ المثل ((ما ترصاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتدلوه فيما بينهم))⁽³⁾ ، فنقل المثل بلفظه وابتدأه الذي يمثل اللغة المستعملة هو ما يعطيه أهمية في التداول وقبوله لغة لا ترفض أو توصف بالشذوذ أو القليل أو أنّها لغة خبيثة على ما نراه عند سيبويه عندما يصف بعض الكلام (بالخبت)⁽⁴⁾ أو (الضعيف)⁽⁵⁾ أو (القبيح)⁽⁶⁾ أو (الرديء)⁽⁷⁾ أو (الممنوع)⁽⁸⁾ فلم يصف أيّ مَثَلٍ بهذا الوصف بل جعل الكلام بمنزلته وكأنّه نوع من القياس⁽⁹⁾ وتوضيح ذلك في طيّات البحث ، فتوصيفه للمثل باللهجة أو اللغة أو الكلام يعزز مكانته اللغوية إذ لا يوصف بالضرورة مع ما ذكر ، وهذه لمحة تحليلية تجعل من المثل لغة مستعملة تأخذ مكانتها في التحليل والتعليل والتفسير النحوي وإن وُصف بالشاذ فإنّه لا يخرج عن الفصاحة؛ لأنّه ليس من الشاذ المرذود ومنه ما ذكره سيبويه لنا في المثل ((استنوق الجمل))⁽¹⁰⁾ و((استتيست الشاة))⁽¹¹⁾ وفصاحته لوروده في القرآن الكريم كقوله تعالى ((استحوذ عليهم الشيطان))⁽¹²⁾ ، فاستحوذ صيغة مخالفة للقياس ومخالفته تخلّ بالفصاحة ، ولكنّ مخالفة القياس إنّما تخلّ بالفصاحة في حال لم تقع في القرآن الكريم⁽¹³⁾ وهذه الصيغة وردت فيه فطلّت على فصاحتها مع شذوذها ولكن تحفظ ولا يقاس عليها ، وحديثنا عن المثل الجاري الذي لا تتميز به الخاصة والعامة في صياغته التركيبية فهو على وتيرة واحد من التركيب والمعنى ، أمّا ما يرد من الأمثال بصياغات مختلفة فليس محلّ البحث ومنه ما ورد في الصبر تقول ((العرب والعجم الصبر أحجى بنوي الحجي — وتقول — الخاصة والعامة: الصبر مفتاح الفرج. وفي القرآن: "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" [البقرة/155]))⁽¹⁴⁾.*



ومن جانب آخر نلاحظ ارتباط المعنى بالمثل وأكثر ما يعترضه هو الحذف لأنّ المثل لا يراد معناه من ظاهر اللفظ بل يجيء المتكلم بلفظ ويريد منه معنى لا صلة له بظاهر اللفظ ، وما دام المثل لا يراد به المعنى الموضوع له عند تواضعه فإنّ مفهوم القصد لا ينفك عنه ، ومن ثم فهو يمثل ((مفهومًا خطابيًا)) (15) ، فيتجه ببعد تداولي ، لأنّه يستمد تكوينه من ((الصورة والحكاية)) (16) ، كلّ هذا يستمد تحليله أو تعليقه من المعنى الذي أولاّه سيبويه عناية خاصة في توجيه الكلام بصياغته التركيبية أو تغيير حركاته الإعرابية سواء أكان ذلك على مستوى الكلام العام أم على مستوى المثل ، ومراعاة المعنى في المثل إنّما هو مراعاة لمفهوم المعنى الدلالي للجملة لا المعنى المعجمي للفظ ، ولا ينفي ذلك توجيه سيبويه للمعنى المعجمي والأثر الإعرابي الذي يترتب عليه إذ هو ظاهر في منهجه النحوي (17) .

ودلالة المثل ينصبّ على المعنى الدلالي للجملة ، لا المعنى المعجمي لأنه يدلّ على الحديث أي على معنى ، وهذا المعنى فيه دلالة على المحذوف أو دلالة على غير الملفوظ وهو ما اكتسبه من معناه اللغوي إذ (المثل الحديث نفسه) وهو المفهوم الذي فسّره سيبويه في قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (18) ، قال سيبويه ((فإنّما وضع المثل للحديث الذي بعده فذكر أخبارًا وأحاديث فكأنّه قال مَثَلُ الْجَنَّةِ أو مما يُقصُّ عليكم مَثَلُ الْجَنَّةِ فهو محمول على هذا الإضمار ونحوه)) (19) ، فمفهوم المثل على هذه الشاكلة من حيث الدلالة على غير الملفوظ .

وفي ضوء مراعاة المعنى ومفهوم التداول وأثره في توجيهه النحوي وما يتمتع به المثل من منزلة تثبت موقعيته من الكلام لما له من الفصاحة والخصال الثلاث ((أو أربع لا تتجمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه ووجود الكناية ، فهو نهاية البلاغة)) (20) ، نجد سيبويه يولي عناية تحليلية وقياسية للمثل إذ يجعل بعض الاستعمال من الكلام بمنزلة المثل أو كالمثل وهي الصبغة التحليلية أو التعليلية أو التفسيرية من الجانب النحوي التي تسوّغ الكلام وتقبله وإن جاء خلاف القياس ومع ملحظ تحليل سيبويه وتفسيره للمثل لما يجيء مخالفًا للقياس جعل مع التشبيه مرافقات من مثل (كثرة الكلام والاستخفاف) وهي علل تصاحب المثل في تسويق وقبول ما خالف القياس أو الوجه من الكلام ، وتفصيل آلية التحليل والتفسير والتعليل به وما يرافقه من وسائل التحليل والتعليل الأخر من كثرة الاستعمال والاستخفاف وإجراء الكلام مجرى غيره ، وكذا إنزاله منزلة غيره وهو ما نتعرف عليه في طيّات البحث .

ولا يقتصر مفهوم المماثلة أو المشابهة في قياس الكلام على المثل على الحذف أو الزيادة فقط ، بل هو في مواضع الحركات الإعرابية من الرفع والنصب ومنه ما أشار إليه سيبويه بقوله ((ولا يكون مَنْ أنتَ زيداً إلا جواباً كأنّه لما قال أنا زيدٌ قال فَمَنْ أنتَ ذا كراً زيداً ، وبعضهم يرفع وذلك قليل كأنّه قال مَنْ أنتَ كلامك أو ذكرك زيدٌ وإنّما قلّ الرفع لأنّ إعمالهم الفعل أحسن من أن يكون خبراً لمصدر ليس له ولكنّه يجوز على سعة الكلام وصار كالمثل الجاري حتّى إنهم ليسألون الرجل عن غيره فيقولون للمسؤول مَنْ أنتَ زيداً)) (21) ، وهنا وإن كان اشتراك لآليات التفسير في تسويق الكلام فالتشبيه بالمثل له الأثر الأقوى في قبول هذا الكلام ، ووصّفه بالجاري هو مفهوم تداولي لكلام متعارف في تركيبه وإرادة معناه .

ونودّ في هذا التمهيد التنويه بما أشار إليه الدكتور شوقي المعريّ وهو أنّ بعض ما أورده سيبويه من التراكيب التي عدّها غيره من الأمثال لا تُعد أمثالاً ، وهذه نقطة جوهرية إن ثبتت فهي تلمم من مادة البحث في المثل ، وما أورده من تراكيب أبعدت في نظره عن الأمثال وهي على النحو الآتي :

- (1- أَسْمَنْتُ وَأَكْرَمْتُ فاربطُ 2- أَعَوَرَ وَذَا ناب 3- أَفلا قِمَاصَ بالبعير 4- إنّ الفُكاهة لَمَفُودَةٌ إلى الأذَى 5- أو فرقاً خيراً من حُبِّ 6- بِسَسِ الرَّمِيَّةُ الأرنبُ 7- بَيْعَ الْمَلْطِيِّ لا عهد ولا عقد 8- شيءٌ ما جاء بك 9- قضيةٌ ولا أبا حسن لها 10- كجالبِ التمر إلى هجر 11- لا أفعل ذلك جيري دهر 12- متعرضاً لعن لم يعنه 13- مُذْ شُبِّ إلى دُبِّ 14- المرء مقتولٌ بما قُتِلَ 15 - من كذب كان شراً له 16- هذا ولا زِعِمَاتِكَ) (22) .

جعل الدكتور المعريّ هذه التراكيب التي عُرضت أمثالاً في مواضعها من الأساليب أو النماذج النحوية إذ ((يظهر أنّ الأمثال عددها سبعة وعشرون مثلاً بما فيها كلاهما أو كليهما تمرّاً المكرر بلفظين وأنّ البقية من الأساليب والنماذج النحوية التي أثبتتها العلماء في كتبهم وخرجت من مصادرها ولاسيما المعاجم ولم يلتفت إلى هذا محققو كتاب

سببويه فأثبتوها في فهارسهم على أنها أمثال⁽²³⁾ ، ومجموع التراكيب التي تعدّ من الأمثال عنده هي على النحو الآتي:

(1- ادْفَع الشَّرَّ وَلَوْ إصْبَعًا 2- اسْتَنْتَيْسَت الشَّاةُ 3- اسْتَنَوَقَ الْجَمَلُ 4- أَصْبَحَ لَيْلٌ 5- أَطْرَقَ كَرًا 6- أَطْرِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ وَأَجْمَعِي 7- أَغْدَّةَ كَعْدَةَ الْبَعِيرِ 8- افْتَدِ مَخْنُوقٌ 9- إِلَّا حَظِيَّةَ فَلَا أَلِيَّةَ 10- اللَّهُمَّ ضُبْعًا وَذَنْبًا 11- أُمْتُ فِي الْحَجَرِ لَا فِيكَ 12- أَمْرٌ مُبْكِيَاتِكَ لَا أَمْرٌ مَضْحَكَاتِكَ 13- أَهْلُكَ وَاللَّيْلُ 14- بِالْمِ مَا تَخْتَنُّهُ 15- بَعِينَ مَا أَرَيْتَكَ 16- تَسْمَعُ بِالْمَعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ 17- شَرُّ أَهَرِّ ذَا نَابٍ 18- الظُّبَاءُ عَلَى الْبَقَرِ 19- عَسَى الْغَوِيُّرُ أَبُوْسًا 20- غَضَبَ الْخَيْلِ عَلَى اللَّجْمِ 21- فِي عِصَةِ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا 22- كَلَيْهَمَا وَتَمْرًا 23- لَمْ يُحَرِّمْ مِنْ فُصْدٍ لَهُ 24- وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ⁽²⁴⁾ .

والذي يبدو أنَّ دعوى نفي جميع هذه التراكيب من عدّها أمثالاً فيها نظر وذلك من جانبين :

1- اعتمد الدكتور المعري على عدد من المصادر التي دونت المثل من دون أن يسوق بعض الأمثال التي دونتها هذه المصادر وقد ذكرها سببويه في كتابه ومنه ((ما كلُّ سوداء تمرّة ولا بيضاء شحمة))⁽²⁵⁾، وقد ذكره أبو يعقوب في فرائد الخرائد ، والميداني في مجمعه⁽²⁶⁾ .

وقد ذكر الثعالبي المثل الذي ذكره سببويه ((كحالب التمر إلى هجر))⁽²⁷⁾ ، ولكنه أوردته بـ "مستبضع" بدلاً من "حالب" أي ((كمستبضع التمر إلى هجر))⁽²⁸⁾ وقد علّق عليه بقول أبي عبيدة أنّ ((هذا من الأمثال المبتذلة وقديمها ويقال أيضاً كمستبضع التمر إلى خبير))⁽²⁹⁾ ، ووُرد المثل بما لا يغيّر هيئته التركيبية جائز ، لا أن يرد بما يغيّر موضع الاستشهاد ، إذ أورد الميداني (إلى خبير) بدلاً من (إلى هجر) وكان القياس في المثل على (هجر) في مجيء اسم الأرض على ثلاثة حروف فيصرف مع تذكيره وتأنيثه، لكنّ (خبير) على أربعة فلا تصح على أنها موضع شاهد لما يصرف .

والدكتور المعري نفسه ذكر اختلاف المثل (كليهما تمرًا) بلفظ (كلاهما) تمرًا ولا يضرّ ذلك في قصد المثل الأول إذ المراد هو عدم ذكر الفعل المضمر للدلالة ((وثرك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام كأنه قال أعطني كليهما وتمرًا ... ومن العرب من يقول كلاهما وتمرًا كأنه قال كلاهما لي ثابتان وزدني تمرًا))⁽³⁰⁾ وكذا الحال في (حالب) و (مستبضع) مع (هجر) .

ولا يبغد ألا يندرج ما ذكره الدكتور المعري في باب الأمثال ، إذ تصيّد سببويه قولهم ((أعور ذو ناب))⁽³¹⁾ ، بل المثل هو ما ذكره سببويه من قولهم ((شرُّ أهرّ ذا ناب))⁽³²⁾ ، وهو ما أوردته كتب الأمثال⁽³³⁾ . ويمكن عدّ بعض ما أشار إليه الدكتور شوقي المعري مما لا يندرج في باب الأمثال بل من الأساليب والنماذج النحوية وهي عبارة (هذا ولا زعماتك) التي أشار إليها سببويه في ((باب ما يحذف منه الفعل لكثرة في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل وذلك قولك هذا ولا زعماتك أي ولا أتوهم زعماتك))⁽³⁴⁾ ، والحق إنّه ليس من المثل ؛ لأنّ سببويه في هذه العبارة أراد بها أنها تكون بمنزلة المثل عند حذف (أتوهم) منها ؛ لأنّه قصد أنّ بعض العبارات ومنها (هذا ولا زعماتك) قيست على المثل وأصبحت بمنزلة لما علّلت به وهو كثرتها في الكلام لا أنها مثلٌ ، وكثرة الكلام من مسائل التعليل التي اتبّعها سببويه ليسوّغ بها الحذف في الكلام فيظهره على جواز .

وما نوافقه الرأي أيضًا رفضه لعبارة (شيء ما جاء بك) على أنها مثلٌ وهي ليست مثلًا ؛ لأنّ سببويه ذكره هذه العبارة لتشبيه الرفع في (شيء) بالرفع في (شرُّ) في المثل (شرُّ أهرّ ذو ناب) بقوله ((وأما قوله شيء ما جاء بك فإنه يحسن وإن لم يكن على فعل مضمر لأنّ فيه معنى ما جاء بك إلا شيء ومثله مثل للعرب شرُّ أهرّ ذا ناب))⁽³⁵⁾ ، فكان تشبيه هذه العبارة بالمثل (شرُّ أهرّ ذا ناب) لا أن تكون من الأمثال ، فالرفع على الابتداء لا على فعل مضمر عامل فيه ، والرفع هنا قيس تشبيهًا بالرفع في (شرُّ) في المثل المذكور آنفًا فهو على الابتداء بالنكرة، فالنتيجة على هذا الحال شيء ما جاء بك) ليس مثلًا .

الجانب الثاني :

جانب المعنى الذي يُراعى به المثل وهو إفادة المعنى الخاص والتداول به في الحوادث التي تناسب هذا المعنى ، وإفادة المعنى المتداول به للمثل صورة واضحة عند القدماء وقد أشار ابن الأنباري إلى المثل القائل ((قد رفع الرجل عقيرته)) كيف جعل مثلًا بقوله ((معناها رفع الرجل صوته، والأصل في هذا أنّ رجلاً قُطعت إحدى رجليه فرفعها

فوضعها على الأخرى فرفع صوته بالبكاء النوح عليها وجعل ذلك مثلاً ففيل لكل من رفع عقيرته ((⁽³⁶⁾ ، هذا من جهة المعنى الخاص به ، أما الجهة الثانية التي ترافق المعنى فهي التداول إذ إنّ ((المثل جملة من القول مقتضية من أصلها أو مرسلتها بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول))⁽³⁷⁾ ، والذي يتضح من التداول أنّ المقصود به أن يكون جارياً على الألسن سائراً بينهم لما له من المعنى المقصود وهي صفة المثل التي تميزه.

وفي ضوء ما تقدّم نشير إلى بعض السمات التي تميز المثل بقيمته اللغوية التي جعلته يتبوّء منزلة تسويغ الاستعمال عن طريق المشابهة به، وهي على النحو الآتي:

1- ثبوت اللفظ للمثل من دون تغير فهو تركيب لفظي على هيئة واحدة مهما كان نوع الحادثة التي استشهد فيها بالمثل والمعنى الملائم لها ؛ لأنّ العرب ((لم يضربوا مثلاً رأوه أهلاً للتسيير ولا جديراً بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثمّ حوفظ عليه ، وحمي من التغيير))⁽³⁸⁾ ، و ((الأمثال تُحكى ؛ يَغنُون بذلك أنّها تضرب على ما جاءت عن العرب ولا تُغيّر صيغتها))⁽³⁹⁾ ، فما جاء على النصب بدلاً من الرفع تشبيهاً بالمثل هو معيار للصحة وهذا الثبوت ينأى عن مفهوم تجدد اللغة إذ إنّها في تغيير دائم وفسّر الدكتور كمال بشر هذا التغيير والتجدد بأنّه ((يعنى اختلاف معايير الصحة من فترة إلى أخرى))⁽⁴⁰⁾ ، وهذا ما لا يعترى المثل ؛ لأنه لغة ثابتة يأتي به المتكلمون على ما هو عليه، فهو أقرب إلى المفهوم الوصفي ، وأقرب مفهوم لثبوت اللغة ما أوضحه دي سوسير من اجتماع بعض العوامل من تاريخية واجتماعية تمرّ بها اللغة قد تغيّر ما ومع ذلك ((نجد في كلّ حالة من الأحوال أنّ النسبة تختلف بين التقليد وحرية المجتمع في العمل))⁽⁴¹⁾ ، ومفهوم المثل هو النسبة الثابتة عند تعرض اللغة للتغيير أو التوليد وتكون حرية المتكلمين في التعبير مشابهة في استعمالها للصياغات الثابتة ، وهو ما يساعد على أن ((ينقل اللغة من جيل إلى آخر فيمنع من حدوث أي تغيير))⁽⁴²⁾.

2- وحدة التداول بين اللهجات العربية للمثل فلا تتميز قبيلة ما بمثل يخصّها أو تنطق المثل الجاري أو السائر بلغتها التي تخصّها من رفع أو نصب أو تغيير ألفاظه . وهذا ما يُعرّز الوحدة اللغوية بين اللهجات ، وهذا المفهوم عينه نجده في القرآن الكريم في وحدة التداول، فلم نجد سببويه ينسب أي مثل إلى قبيلة أو لهجة قوم بل كان يفسّر ذلك بأنّه كلام العرب أو يرجع تغيير الحالات الإعرابية إلى المعنى فيحلّ المثل به ، فالمثل يُعدّ القاسم المشترك بين اللهجات .

3- صيغة القياس بنوع من التعليل في المثل هو أشبه بقياس الشبه والمماثلة للشيء فعندما يجيء الكلام ويستوقفه النحويون يتأوّلونه بالمشابهة لكلام العرب ، ومن الكلام ما يتأوّل عند سببويه بالمثل والمشابهة له ، ومع ذلك فإنّ القياس لا يطرد فيه .

4- يندرج المثل في السماع الذي يمثّل أصلاً من أصول النحو ويمثّله القرآن والحديث والشعر وكلام العرب الفصيح أو الكثير منه، إذ نستطيع القول إنّهُ ينفرد مع مصادر السماع لما يتميز به ((لأنه يجيء في المثل ما لا يجيء في غيرها))⁽⁴³⁾ وهي الصفة التي يصف بها سببويه الشعر ، ولكنّه يفترق عن الشعر بأنّه لا يأتي على ضرورة من الاستعمال وهو ما يميزه منه إذ الضرورة تُجيز ما لا يُجيزه الكلام من النثر.

5- لا ينفصل القصد عن المثل وهو بهذا يحقق جانباً من المفهوم التداولي الذي يقوم عليه فضلاً عن (المتكلم والسماع) ، والقصد له أثره في تحليل الظاهرة اللغوية المخالفة للقاعدة النحوية فيكون مدعاة للدخول في إطار قبول الكلام من جانب تحليلي لا جانب تركيبية خاضع للقياس لارتباطه بالمعنى فيكون التركيب في غالبه خاصاً لا يقاس عليه لكنّه مقبول وهذا المفهوم أطّره سببويه في كتابه على ما يتبيّن في طيّات البحث . وما دام المثل يدلّ على القصد فهو يكتسب مفاهيم القصد التي يدلّ عليها:

أ- المفهوم الإشاري ، على ما تبيّن من المفهوم الخطابي والصورة والحكاية للمثل .

ب- مفهوم الاقتضاء الذي ((يقدم تفسيراً صريحاً لمقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل أي أكثر مما يعبر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة))⁽⁴⁴⁾ ، وهذا يعطي المثل قيمة لغوية تعبيرية تأخذ حيزاً في مجال التركيب لا يمكن ردّها ؛ لأنه يمتلك الغرض الذي يحتاجه المتكلمون في التفاهم وبيان مقاصدهم ، وهذا من صميم البعد التداولي .

6- على ما نلاحظه من مشابهة الكلام للمثل وأنّ مجيء الكلام المخالف يُفسّر بمجيء المثل ولا يردّ سببويه المثل مع المخالفة فهو جارٍ مجرى القراءات القرآنية عنده في القبول إذ جعل سببويه القراءات سنة

لا تخالف⁽⁴⁵⁾ فهو يحلّل لكلّ قراءة تجيء على المخالفة⁽⁴⁶⁾ ، أمّا المثل فقد جعله حجة عندما ذكر بعض الصياغات التركيبية التي يلتبس فيها الأمر وإرادة معناه ومنها ((لا يجوز زيداً وأنت تريد أن أبلغه أنا عنك أن يضرب زيداً))⁽⁴⁷⁾ فكره هذا ((ككراهيتهم فيما لم يؤخذ من الفعل نحو عليك ... وكرهوا هذا في الالتباس ... أن يشبه عليك ورويداً بالفعل ، وهذه حجج سمعت من العرب أو ممن يوثق به ... ومن ذلك قول العرب في مثل من أمثالهم اللهم ضبّعاً وذنباً))⁽⁴⁸⁾ ، فقرن الحجة بالمثل واقتارانه بالحجة دليل فصاحته .

وإذا ما نظرنا إلى أقسام الكلام عند سيبويه (المستقيم القبيح ، والمحال ، والمستقيم الكذب ، والمستقيم القبيح ، والمحال الكذب) وأردنا أن نضع المثل في خانة أحدها فإنه لا ينحصر في أحد الأقسام من (المستقيم الكذب أو المحال أو المحال الكذب) لمقبوليته الدلالية وهذه الأقسام يتعلق مآلها وكذبها بالمفهوم الدلالي ، وهذا ما يجعل من المثل ذا قيمة نحوية ومن ثم دخوله في المجال التفسيري للاستعمال اللغوي ؛ لأنه من الموافقات التركيبية والمنطقية .

المبحث الأول

آلية التفسير النحوي للمثل

توافرت لدى سيبويه منهجية تفسيرية ميّزت كتابه ، جعلته يتعامل مع اللغة معاملة تحليلية لا يمكن نعتها بالاحتكام الصرف إلى القاعدة من دون إعمال الفكر في تفسير اللغة باللغة فقد ظهرت جملة من الأحكام وسمّ بها الاستعمال اللغوي فلم يكن الاستعمال عنده على وتيرة واحد من التقويم فظهرت في كتابه كثير من الأحكام من مثل (الوجه)⁽⁴⁹⁾، (الأجود)⁽⁵⁰⁾، (الاختيار)⁽⁵¹⁾، (جيد)⁽⁵²⁾، (رديء أو لغة رديئة)⁽⁵³⁾، (أقوى)⁽⁵⁴⁾ ، (كثير أو الأكثر)⁽⁵⁵⁾، (قبح أو قبيح)⁽⁵⁶⁾، (حسن أو يحسن)⁽⁵⁷⁾ وهذا يكشف عن إبداء الأحكام التي تليق باللغة المستعملة كلّ منها بحسب مستوى اللغة الفصيحة ، وهذا يقودنا إلى أنّ سيبويه يميّز بين نوعين من اللغة (اللغة المنطقية) وهي لغة القياس و(لغة الاستعمال) ، ويكاد الموروث اللغوي يُقبل أجمعه من لدن سيبويه أي أنّه لا يُخطئ استعمال اللغوي بل يجعله على درجات أو أنّه لا يُشدّد لغة بل يتعامل مع اللغة على طريق واحدة وإن رجّح أحد اللغات علل للغة الأخرى بالقبول وإن كانت إحداها أفصح من الأخرى ، ولذا نجد تنائر الأحكام التي يردّ بها الاستعمال على قلّة في كتابه من مثل (المردود)⁽⁵⁸⁾ و(الخطأ)⁽⁵⁹⁾ ، ولم نجد أي نوع من الاستعمال وصفه بالواجب .

وإذا استطعنا القول بالتمييز بين نوعين من اللغة (المنطقية والاستعمال) فلا بُدّ لنا من ضمّ (المثل) إلى أحدهما ، وأغلب الظن أنّ المثل يكون من لغة الاستعمال التي يرافقها التحليل والتفسير في قبول هذا الاستعمال ؛ لأنّ الحكم على المثل بأنّه ((يخرج عن القياس ولا يطرد فيه القياس))⁽⁶⁰⁾ ، ومع ذلك فإنّ المثل عند سيبويه يحظى بقيمة لغوية تفسيرية يقيس به الكلام الذي يجيء على خلاف القاعدة ويسوّغ

هذا الاستعمال على غرارهِ ولم يجلب أيّ نوع من التعليلات أو التحليلات معه فيسوّغ الاستعمال على أنّه كالمثل وهذه المشابهة جعلت الكلام مقبولا ، ومن ذلك ما علّله في وُرد (من) في بعض التراكيب وملازمتها لـ "كأين" والغرض الذي تجيء له ومنه (("كأين قد أتاني رجلاً " إلا أنّ أكثر العرب إنّما يتكلمون بها مع "من" ، قال عزّ وجلّ ﴿ وكأين من قرية ﴾ [الحج/48] وقول عمرو بن شأس : [طويل]

وكأين رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ
يجيء أُمَامَ الْأَلْفِ يَرْدِي مُقَنَّعًا

فإنّما ألزموها "من" لأنّها توكيد فجعلت كأئها شيء يتم به الكلام وصار كالمثل ((⁽⁶¹⁾ ، فُورود "كأين" من دون جرّ الاسم بعدها بمن أجري مجرى "كم" على ما ذكره سيبويه في هذا الباب وزعمه يونس في ((كأين رجلاً قد رأيت))⁽⁶²⁾ ، وهذا جائز على أنّ المجرور بمنزلة التنوين، لكنّ سيبويه لم يقف على هذا التفسير أو التحليل وإنّما جعل من التشبيه بالمثل المرافق لكثرة الاستعمال تفسيراً لقبول ملازمة "من" لـ "كأين" ، فاتخذ سيبويه من المثل آلية تفسيرية يعلّل بها الاستعمال في الآية المباركة والأمثلة المذكور أنّها مع ملاحظة نوع المشابهة للمثل وهي كثرة الاستعمال التي فسّر بها سيبويه الزيادة التوكيدية في التركيب ، فلم نجد احتكاماً إلى القاعدة في تفسير وُرد "من" مع "كأين" فلا قياس

في ذلك إلا في تفسيرها بكثرة الاستعمال التي فُسِّرَ بها المَثَل ؛ لآتِه جاري ومستعمل فُفسِّرَ الكلام في ضوءه فكأنَّ المقيس عليه هو المَثَل لا السماع من كلام العرب الذي يقاس عليه.

وقبل الولوج في عرض بعض التراكيب التي تحتاج إلى التفسير الذي يسوِّغ لها الاستعمال مشابهة بالمَثَل ، نعرض بعض المسائل التي يمكن القول بها وعدّها أموراً رئيسة تفسيرية، فإنَّ المَثَل يكون آلية تفسيرية للاستعمال الذي يبدو مخالفاً للقياس تارةً وأخرى يحتاج إلى أسباب تعلُّله وكلّ ذلك عندما يقاس الكلام على المَثَل ، وهذه المسائل هي:

1- المنزلة (أي إنزاله الكلام منزلة المَثَل) .

إنزال الشيء منزلة غيره منهجية تفسيرية اتبعتها سيبويه في تسويغ الاستعمال وتعليل الأحكام للمسائل النحوية ومن ذلك قوله ((وقد بيّن المفعول الذي هو بمنزلة الفاعل في أول الكتاب، فإن قلت زيدٌ مررتُ به فهو من النصب أبعدُ من ذلك لأنَّ المضمر قد خَرَجَ من الفعل وأضيف الفعل إليه بالباء ولم يوصلْ إليه الفعلُ في اللفظ فصار كقولك زيدٌ لقيتُ أخاه))⁽⁶³⁾ والمنزلة التي ينزل بها المفعول منزلة الفاعل أراد منها العمل أو عملية الإسناد والبناء من المبني والمبني عليه ، على أنَّ العمل تارة يكون بالفعل (الأصل) أي بالحقيقة ، وأخرى بالقوة ، أي أنَّ العوامل على قسمين عوامل مبني ومبني عليه وهي المقيس عليه أو الفعل وهو العمل الحقيقي، والمقيس وهي أسماء الفاعلين والمفعولين التي أعطيت قوة الفعل في العمل وقد ذكرها سيبويه في إشاراته في أول الكتاب في ((باب الفاعل الذي لم يتعد فعله إلى مفعوله ، والمفعول الذي يتعدّ إليه فعل فاعل ولا يتعدى فعله إلى مفعول آخر ، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الذي يتعدى إلى مفعول . وما يعمل من المصادر ذلك العمل ، وما يجري من الصفات التي تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري مجرى الفعل

المتعدي إلى مفعول مجراها ، وما يجري مجرى الفعل وليس بفعل ولم يقو بقوته ، وما يجري من الأسماء التي ليست بأسماء الفاعلين والمفعولين ... كما أنَّه لا يقوى قوة الفعل ما جرى مجراه وليس بفعل))⁽⁶⁴⁾ وظاهر القوة في العمل هنا سوِّغها بأنَّها تجري مجرى ، والملاحظ أنَّه مهما تعاورت الألفاظ في بيان عمل المفعول عمل الفاعل (الذي أراد به الفعل) فإنَّ المراد منه هو إعطاء حكم هذا لهذا وإجراء القياس عليه والمحصلة أنَّها متأتية من المنزلة وإجراء المجرى فنتج عن ذلك أنَّ العامل على قسمين:

— عامل بالفعل وهو العامل الحقيقي .

— عامل بالقوة وهو العامل الذي ينزل منزلة العامل الحقيقي ولكن لا بقوته ، بل نزل منزلته فهو وإن شابهه لا يطابقه لآتِه العامل الذي لا يعمل في كلّ الأحوال التي يعمل بها العامل الحقيقي .

2- إجراء المجرى (أي إجراء الكلام مجرى المَثَل) .

وإجراء الشيء مجرى غيره منهجية تفسيرية أخرى في تسويغ الاستعمال عندما يوجد في الاستعمال ما يسوِّغ إجراء المجرى ومنه ما ذكره سيبويه عن الخليل في عمل "كان" قوله ((وزعم الخليل أنَّها عملت عملين الرفع والنصب كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت كان أخاك زيد إلا أنَّه ليس لك أن تقول كأن أخوك عبد الله تريد كأن عبد الله أخوك لأنَّها لا تصرف الأفعال ولا يضم فيها المرفوع كما يضم في كان ، فمن ثم فرقوا بينهما كما فرقوا بين "ليس" و"ما" فلم يجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال))⁽⁶⁵⁾ ، فالمنزلة هي إعطاء الشيء حكم غيره من دون مشابهة ، ولذا نلاحظ سيبويه ميّز بين المنزلة وإجراء المجرى في نصّه ؛ لأنَّ المنزلة شيء وإجراء المجرى شيء آخر .

3- التشبيه بالمَثَل .

قد يكتفي سيبويه في ذكر الاستعمال المخالف من دون أن يعلّل أو يفسّر له ما يجيزه أو يسوِّغه بتشبيهه بالمَثَل على أن المَثَل جاء على تركيبه الخاص على وجود الحذف أو الزيادة أو نصب ماحقه الرفع فإذا جاء الاستعمال من الكلام على صيغة المَثَل التركيبية جاز من دون أن يرده لوجود النظر له ، وفي ضوء هذا يمكن جعله قياساً على النظر وهو نظير المَثَل ، وقد أشار سيبويه في مواضع من كتابه إلى التشبيه بالمَثَل لكثير من الاستعمالات ومن ذلك



قوله ((هذا لا يكون ولكنه يجيء كالمثل))⁽⁶⁶⁾ ، وهذا التشبيه قياساً لما يحمله المثل من معنى ويتضح تفصيل ذلك في النقطة الرابعة .

مع ملاحظة أن سببويه لا يريد بالتشبيه أن يكون هذا مثل هذا في جميع الأحكام والأحوال لأن في كلام العرب ((ما يشبه الشيء في كلامهم وليس مثله في جميع أحواله))⁽⁶⁷⁾ على أن تشبيه الشيء بالشيء في موضع لا يعطيه حكم ما شُبه به ، ولكن ينظر في مجال التفسير الذي شُبه به وسوِّغ الاستعمال في ضوءه .

4- مراعاة المعنى على ما يراعى به المثل .

إن مراعاة المعنى من المسائل المهمة التي لا تنفك في كثير من الأحيان عن تحليل وتفسير سببويه للظاهرة النحوية إذ بها يجعل الاستعمال مسوِّغاً جائزاً سواء أكان ذلك من جانب المعنى العام للتركيب أم من جانب المفردة وهو ما عبّرنا عنه في التمهيد بـ (المعنى الدلالي للجملة "العام" أو المعنى المعجمي "للمفردة") ومن ذلك ما ذكره سببويه في تعدي الأفعال إلى أكثر من مفعول لتضمنها معنى فعل آخر ((مثل قولهم من كان أخاك قول العرب ما جاءت حاجتك كأنه قال ما صارت حاجتك ولكنه أدخل التأنيث على ما حيث كانت الحاجة كما قال بعض العرب من كانت أمك حيث أوقع من على مؤنث، وإنما صيّر "جاء" بمنزلة كان في هذا الحرف وحده لأنه بمنزلة المثل، كما جعلوا عسى بمنزلة كان في قولهم: عسى العُوَيْرُ أبوسا))⁽⁶⁸⁾ ، فالفعل "جاء" حُمِلَ على "كان" فجاء بمعنى "صار" ... وقيست (عسى) على (كان) في مجيء خبر عسى اسماً صريحاً لا أنه مؤول من (أن والفعل) في المثل؛ وذلك لأن معنى (عسى) في المثل معنى (كان) فشبه الفعل (جاء) الذي ورد بمعنى (صار) بالمثل، أي حملاً على المثل الذي حُمِلَ فيه معنى (عسى) على (كان)، ويمكن أن يُستقَى من معنى المنزلة في هذا الموضع أنها تدل على (المعنى) أي أن (جاء) و(عسى) في المثل المذكور أنفاً بمعنى (كان) فدخل التأنيث على "ما" مع "جاء" على التشبيه بـ(عسى) في المثل ومجيء خبرها اسماً صريحاً .

ومن ذلك ما أورده سببويه في رفع الصفة مراعاة للمعنى لأن هناك من يجرها في موضعها نحو ((مررت برجل خز صفته ومنهم من يجره وهم قليل كما تقول مررت برجل أسد أبوه إذا كنت تريد أن تجعله شديداً ومررت برجل مثل الأسد أبوه إذا كنت تشبهه ، فإن قلت مررت بدابة أسد أبوها فهو رفع لأنك إنما تخبر أن أباه هذا السبع فإن قلت مررت برجل أسد أبوه على هذا المعنى رفعت إلا أنك لا تجعل أباه خلقه كخلقة الأسد ولا صورته ، هذا لا يكون ولكنه يجيء كالمثل))⁽⁶⁹⁾ ، وهذا مصداق واضح لمراعاة المعنى من القصد الذي ينويه المتكلم ففي (مررت برجل أسد أبوه) جاز الرفع على الإخبار بصفة الأب على أنه بصفة الأسد من الشدة والقوة لا على التشبيه بالخلقة والهيئة والصورة ، فالرفع والجر يحددهما القصد من المعنى ، فلا يجوز (مررت برجل أسد أبيه) على المعنى الأول من إرادة الشدة والقوة للأب .

وهذه المسائل الأربع تعدّ من الآليات التفسيرية التي يُسوِّغ بها الكلام المخالف أو الذي يحتاج إلى سبب يُعلّله . ولا تدلّ (المنزلة وإجراء المجرى والتشبيه) على أن (هذا مثل هذا) بل هو تفسير على وجوه :

1- هو نوع من المقاربة وهو ما صرح به سببويه فيما بيّنه من معنى "في" إذ قال ((وأما "في" فهي للوعاء تقول هو في الجراب ... وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا وإنما تكون كالمثل يُجاء به يقارب الشيء وليس مثله))⁽⁷⁰⁾ فمجيء "في" بمعنى غير معناها الذي تدلّ عليه في الأصل هو من التوسع في المعنى ولكن المعنى الذي توسعت فيه لا يدلّ على المشابهة له مثل دلالتها على معنى "على" ومنه قوله تعالى { { وَلَأَصْلَبُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ } }⁽⁷¹⁾ ، فضمنت "في" معنى "على" عند من ذهب في تضمين

الحرف، وهناك من ذهب إلى معناها الحقيقي في هذه الآية⁽⁷²⁾ ، ولكن مع هذا التضمين لا يمكن إبدال "في" في المواضع التي تجيء فيها "على" ؛ لأن تشبيهها بـ "على" يكون على المقاربة لا المطابقة فلا تشبهها ، ويتضح هذا المفهوم عندما يبيّن سببويه المعاني النحوية لبعض الحروف فذكر إجراء المجرى والمنزلة فيها على أنها تأتي بمعنى غيرها فهناك من الحروف ((ما لا يجري في الكلام إلا ظرفاً بمنزلة غيره من الأسماء وذلك قول المَرار بن سلامة العجلي: [طويل]

ولا يَنْطِقُ الفحشاء مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلَا مِنْ سَوَانَا

... فعلوا ذلك لأنَّ معنى سَوَاءَ معنى غير ((⁽⁷³⁾). فرود "سوى" بمعنى "غير" دليل على ظرفيتها ولا تأتي اسماً فأضيفت إلى الضمير لأنها بمنزلة الاسم لا أنها اسمٌ ، فالمنزلة هنا لا تعني المشابهة ولو كانت المشابهة لجعلت "سوى" اسماً على ما ذهب إليه الكوفيون من مجيئها اسماً وظرفاً، وهي مسألة خلافية ظاهرة أدلة الكوفيون فيه القوة لقوة دليل المنزلة عندهم⁽⁷⁴⁾.

ويتضح مفهوم المشابهة في إنزال المنزلة وإجراء المجرى على أنه ليس المطابقة عندما نلاحظ أنَّ لكلَّ شيء أحكاماً تخصّه ، ومادمنّا في الحروف المتضمنة لمعاني حروف آخر نجد ذلك في إشارة سيبويه بقوله ((وكما تقول بُنِيتُ زيداً يقول ذاك أي عن زيد وليست عن وعلى ههنا بمنزلة الباء في قوله "كفى بالله شهيداً" وليس زيداً لأنَّ عن وعلى لا يفعلُ بها ذاك ولا بمن الواجب))⁽⁷⁵⁾، وقد دَوَّن ابن جني فكرة عدم المطابقة بين حرف وآخر في كل الأحوال موضعاً ذلك على ((أنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له فأما في كلِّ موضع وعلى كلِّ حال فلا))⁽⁷⁶⁾، فالمنزلة تأتي على هذا التفسير فمتى ما وجدت الأحوال التي تقبل التفسير في جعل حرفٍ بمعنى حرفٍ آخر أو صياغة تركيبية محل صياغة أخرى جاز ذلك وأعمل التحليل والتفسير في ضوء ما يناسب المنزلة ، وإنزال الكلام منزلة المثل على هذه الشاكلة .

2- نوع إجرائي في القياس في تحليل الظاهرة النحوية وتفسيرها سواء أكان ذلك تعليلاً لإجراء وإنزال الشيء مجرى ومنزلة غيره أم تفسيراً الظاهرة بما يناسبها لتسويغ الاستعمال ومنه قول سيبويه ((ومما يُختار فيه النصب لنصب الأول قوله ما لقيتُ زيداً ولكن عمراً مررتُ به وما رأيْتُ زيداً بل خالداً لقيتُ أباه تُجْريه على قولك لقيتُ زيداً وعمراً لم أَلْقَهُ يَكُونُ الآخرُ في أنه يُدْخِلُهُ في الفعل بمنزلة هذا حيث لم يُدْخِلُهُ لأنَّ بل ولكن لا تَعْمَلان شيئاً وتشركان الآخر مع الأول لأنَّهما كالواو وثُمَّ والفاء فأجرهما مُجْراهُنَّ فيما كان النصبُ فيه الوجهة وفيما جاز فيه الرفع))⁽⁷⁷⁾، ومفهوم التعليل ظاهر في نصِّ سيبويه لما أُجري مجرى أو أنزل منزلة غيره إذ يجعل سيبويه جملة: (ما لقيتُ زيداً ولكن عمراً مررتُ به وما رأيْتُ زيداً بل خالداً لقيتُ أباه) تجريان مجرى جملة (لقيتُ زيداً وعمراً لم أَلْقَهُ) أي حمل الاستدراك في "لكن" و"بل" على

العطف بالواو والنفي بلم، وكأنَّ المسألة قياس أصل على فرع لما يحملان من معنى الاشتراك الأول مع الآخر فكان اختار الحكم بالنصب هو الوجه ، فنصب ما يأتي بعد "لكن" لا لكونها عاملة ، بل هو إنزالها منزلة المعمول بالفعل ، والمنزلة هنا ليست مشابهة الشيء لشيء آخر بل هي أمر جعلي افتراضي.

وظاهرة التفسيرات التي يتبعها سيبويه في بيان صحة الاستعمال أو ضعفه أورده وتوجيهه قد تخلط الأمر عند بعضهم في نحو من اللبس لكن القارئ المدقق لما يطرحه سيبويه يجده قد فسّر ذلك بما يناسب الاستعمال ، ومن ثمَّ ليس في المسألة تناقض أو فوات الأمر على سيبويه عندما ينسب الحكم إلى الاستعمال ولذا نجد ما يُشكل به محمد عبد الخالق عزيمة فيه نظر عندما نبّه إلى أنَّ ذهاب سيبويه في عدم مجيء " كل " المضافة إلى النكرة بعد العامل فلا تكون مضافة معمولة ونصّ على ذلك أن ((ذكر سيبويه قُبِحَ "كلّ" المضافة إلى نكرة في أن تلي العامل فقال " أكلت شاة كلّ شاة حسن، وأكلت كلّ شاة ضعيف " جاءت كلّ مضافة إلى نكرة مفعولاً به في 36 موضعاً))⁽⁷⁸⁾، ولكن عند تتبعنا لما أورده سيبويه في هذا الموضع ولاسيّما المثال المذكور آنفاً نجد سيبويه قد جعل من التفسير الدلالي مجالاً لتضعيف الاستعمال عندما تكون " كل " مضافة على النكرة معمولة لا على الابتداء ويتضح ذلك من قوله ((أكلت شاة كل شاة حسن وأكلت كل شاة ضعيف لأنَّهم لا يعملون هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله، وذلك أن كلّهم إذا وقع موقعاً يكون الاسم فيه مبنياً على غيره شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه فالحق بهذه الحروف لأنها إنما توصف بها الأسماء ولا تبني على شيء ، وذلك أنَّ موضعها من الكلام أن يعمَّ ببعضها ويؤكد ببعضها بعد ما يذكر الاسم، إلا أنَّ كلّهم قد يجوز فيها أن تبني على ما قبلها وإن كان فيها بعض الضعف لأنَّه قد يبدأ به فهو يشبه الأسماء التي تبني على غيرها))⁽⁷⁹⁾ ، على أنَّ العموم إذا أُريد فلا بد من أن يكون على غير اللبس ، وفي المثال المذكور آنفاً العموم يوهّم أنه أكل كلّ شاة لا على نحو الحصر، ولو أنه أراد الواحدة لعرف، أما ما ذكره محمد عبد الخالق عزيمة من الآيات القرآنية في مجيء

"كل" معمولة مضافة إلى نكرة فإنّ العموم لا يوهم في لبس إذ دخول العموم أصبح لكل المخصص ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾⁽⁸⁰⁾، فالعموم حاصل ((لأنّ ما يسع الشيء فقد أحاط به ، والعالم بالشيء محيط بعلمه . قال شهاب الدين: وهذا الذي ادعاه من المجاز بعيد))⁽⁸¹⁾ ، أي أنّ الاحتواء والسعة والإحاطة على الحقيقة ولا ينفد منها شيء، فلا لبس في العموم المراد منه تعالى ، ف " كل " المعمولة المضافة إلى نكرة في الآية القرآنية ليست مثل " كل " في المثال المذكور آنفاً، لعدم تحقيق العموم في أكل كل شاة .

ومع ما يتمتع به المثل من آلية التفسير فإننا نلاحظ بعض المرافقات التي تعدّ عوامل تجعل من المثل

عاملاً تفسيريّاً وهي :

1- كثرة الاستعمال سواء أكان ذلك في الزيادة في التركيب على ما مرّ آنفاً في زيادة "من" مع " كأيّن " أم في الحذف في التركيب ومنه ما كان مع ((أمّا لا يُذكر بعدها الفعل المضمر لأنّه من المضمر المتروك إظهاره حتّى صار ساقطاً بمنزلة تركبهم ذلك في النداء وفي من أنت زبداً ، فإن أظهرت الفعل قلت إمّا كنت منطلقاً انطلقت إمّا تريد إن كنت منطلقاً انطلقت فحذف الفعل لا يجوز وهنا كما لم يجز ثَمَّ إظهاره لأنّ إمّا كثر في كلامهم واستعملت حتّى صارت كالمثل المستعمل))⁽⁸²⁾ ، فكثرة الاستعمال جعلت من الفعل بعد (أمّا) محذوفاً هو تفسير بمنزلة النداء في حذف الفعل بعده وكثرة الاستعمال التي يتصف بها المثل ، فلم يفسر الحذف بالمسموع من كلام العرب في ضوء ما يذكر من الشاهد النحوي من البيت الشعري أو النثر الذي يقاس عليه بل جعل إنزال المنزلة والمثابه بالمثل علّة ما يُفسر به الحذف .

والكثرة هي الوجه الذي يؤخذ به في القياس فهي من أسس القياس وشروطه عند سيبويه والبصريين⁽⁸³⁾، ولذا نجد تصريح سيبويه في ذلك كثيراً ومنه ((وتقول هذه ناقة وفصيلها راتعين، وقد يقول بعضهم هذه ناقة وفصيلها راتعان، وهذا شبيه بقول من قال كل شاة وسخلتها بدرهم ، وإنما يريد كل شاة وسخلتها بدرهم، ومن قال كل شاة وسخلتها فجعله بمنزلة كل رجل وعبد الله منطلقاً، لم يقل في الراتعين إلا النصب لأنّه إمّا يريد حينئذ المعرفة ولا يريد أن يدخل السخله في الكل لأنّ كل لا يدخل في هذا الموضع إلا على النكرة، والوجه كل شاة وسخلتها بدرهم وهذه ناقة وفصيلها راتعين لأنّ هذا أكثر في كلامهم وهو القياس، والوجه الآخر قد قاله بعض العرب))⁽⁸⁴⁾، فإذا كان وجه القياس هو الكثرة التي تُعدّ من شروط القياس عند سيبويه، فالكثرة حاصلة في المثل وهي من المرافقات له ، وإذا تأملنا في النص وجدنا مفهوم المنزلة يدلّ على القياس ؛ لأنّ جملة (كل شاة وفصيلها راتعين) بنصب " راتعين " عليه أكثر العرب وهو منزل بمنزلة جملة (كل رجل وعبد الله منطلقاً) بنصب " منطلقاً " فجاءت المنزلة مرافقة للقياس ودالة عليه ، فما يُنزل من الكلام منزلة المثل شأنه كشأن ما أنزل من الكلام منزلة (كل رجل وعبد الله منطلقاً)، ولم يكتف سيبويه بترجيح الأمثلة المذكورة آنفاً بالمنزلة وكثرة الكلام وإنما أعمل فكره في آلية تفسيرية لترجيح الوجه من الكلام وهو معرفة المعنى فكان تفسيره لمعرفة المعنى على ما ذكره في النص المذكور آنفاً (لم يقل في الراتعين إلا النصب لأنّه إنما يريد حينئذ المعرفة ولا يريد أن يدخل السخله في الكل لأنّ كل لا يدخل في هذا الموضع إلا على النكرة) فاجتمع التفسير النحوي المرتبط بالمعنى وهو تعليل، والمنزلة، والكثرة، في معرفة القياس من الكلام .

2- الاستخفاف أو طلب الخفة وظاهرها أنّها تأتي لفسر بها الحذف في مجالها النحوي ، والاستخفاف من المسائل التي ترافق المثل في تفسير ظاهرة الحذف في النحو، ومن ذلك إشارة سيبويه عندما أتمّ كلامه على "أمّا" وشبهها بالمثل على أنّه ((ليس كلّ حرفٍ هكذا كما أنّه ليس كلّ حرفٍ بمنزلة لم أبُلْ ولم يكْ ولكنهم حذفوا هذا لكثرة وللاستخفاف فكذلك حذفوا الفعل من أمّا))⁽⁸⁵⁾ ويستشف أنّ المثل يُذكر عند سيبويه لمراد نحوي في جانبين :

1- التفسير والتحليل قياساً عليه للمثابهة ، وإنزال المنزلة ، وإجراء المجرى ، لورّد بعض الألفاظ مرادفة للقياس في كتاب سيبويه ومنه ما أشار إليه سيبويه في (هذا جحرٌ ضبٌّ خرب) إذ جعل الجحر مطرداً مع أن القياس وأكثر العرب على غير ذلك، وكذا نجد مرادفة القياس في لفظ (المتئلب)⁽⁸⁶⁾ ، ويمكن نسبة نوع القياس في المنزلة وإجراء المجرى إلى قياس النظائر لما يصاحبه من تعليل وتفسير .

2- دعم الظاهرة النحوية فهو موضع من مواضع الاستشهاد ، ومن ذلك إضمار الفعل المستعمل إظهاره ومنه إضمار (كان) مع الشرط قال سيبويه ((الناس مجزؤون بأعمالهم إنّ خيراً فخير وإنّ شراً فشر ... وإن شئت أظهرت الفعل ...

ومن العرب من يقول إن خيرًا فخيرًا ... كأنه قال: إن كان الذي عمل خيرًا جُزي خيرًا ... ويجوز أن تجعل إن كان خيرٌ على: إن وقع خيرٌ... وزعم يونس أن العرب تنتشد هذا البيت لهدبة بن خشرم: [طويل]

فإن تلك في أموالنا لا تضيقُ بها ذراعًا وإن صبرٌ فنصبرُ للصبر
ومن ذلك قوله عز وجل ﴿وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةٌ فَنُزْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة/280] من ذلك قول العرب في مثل من أمثالها: "إن لاحظية فلا ألية" ((87) وقد جعل سيبويه الرفع في الاسم مع ذكر الفاء أكثر وأحسن ، والنصب على ما ذكره من التفسير، ودعم ما هو أكثر وأحسن بالبيت الشعري ، ، والآية القرآنية ، والمثل ، فهي مواضع الاستشهاد التي يُفسر بها إضمار الفعل في الشرط المقترن بالفاء فالمثل أحد المشتركات في تفسير الظاهرة النحوية على خط واحد من الكلام العربي .

ولا يقتصر تشبيه الكلام المستعمل بالمثل على الحذف أو الزيادة بل في التغير الحركي الذي غالبًا ما يقترن بالمعنى والأثر الذي يترتب عليه ومن ذلك قول سيبويه ((ولا يكون مَنْ أنت زيداً إلا جواباً كأنه لما قال أنا زيدٌ قال فَمَنْ أنت ذاكرةً زيداً ، وبعضهم يرفع وذلك قليل كأنه قال مَنْ أنت كلامك أو ذكرك زيدٌ وإنما قلَّ الرفع لأن إعمالهم الفعل أحسن من أن يكون خبراً لمصدر ليس له ولكنه يجوز على سعة الكلام وصار كالمثل الجاري حتى إنهم ليسألون الرجل عن غيره فيقولون للمسؤول مَنْ أنت زيداً كأنه يكلم الذي قال أنا زيدٌ)) ((88)، فالرفع قليل في المثل الذي ذكره سيبويه ، ولكن الاستعمال على سعة الكلام المرافق للمثل بل هو من صفات المثل صيرت الكلام كالمثل فكان الاستعمال كثيراً في الكلام فأصبح جائزاً .

وقد يحصل الخرق في المثل فينزل المثل نفسه منزلة غيره فيصبح التفسير والتعليل أو التحليل لجواز المثل قياساً على الكلام لا جواز الكلام قياساً على المثل ومنه الموضع الذي ذكره سيبويه في باب النصب على الاستفهام ((وقال الراجز وهو العجاج:

أطرباً وأنت قنسرئ

وإنما أراد أظربُ أي أنت في حال طرب ؟ ولم يُرد أن يُخبر عما مضى ولا عما يُستقبل ومن ذلك قول بعض العرب أَغْدَةُ كَغْدَةِ البعير وموتاً في بيت سلولية كأنه إنما أراد أَغْدُ غُدَّة كَغْدَةِ البعير وأموتُ موتاً في بيت سلولية وهو بمنزلة أطرباً وتفسيره كتفسيره ((89)، فقام المصاحف (أغدة، موتاً) المذكورين في المثل على " طرباً " فكان النصب بالفعل المحذوف.

وقد يقع الخرق في الكثرة للسبب في الاستعمال فيصف سيبويه المثل بعدم الكثرة ونص على ذلك بقوله ((وقد يجوز حذف يا من النكرة في الشعر وقال العجاج:

جاري لا تستنكري غذيري

يريد يا جارية ، وقال في مثل افتد مخنوق و أصبح ليل و أطرق كرا ، وليس هذا بكثير ولا بقوى)) ((90) . هنا قرن المثل مع الشعر في ما يجوز فيه مالا يجوز لغيره فجاز في المثل على قلة وضعف ، وهذا هو الموضع الوحيد الذي وصف به سيبويه المثل بهذا الوصف ، لكن قلته لا تخرجه عن القياس عليه فيظل المثل على فصاحته وإجراء غيره مجراه أو القياس عليه بالمشابهة، وليس بوجه لمن اعترض على سيبويه في تجويز حذف (يا) التي يراد بها النداء في النكرة في هذه المسألة إذ ذهب إلى ذلك المبرد وجعله من الخطأ ((91) ، وذلك مردود على المبرد إذ ما استشهد بالمثل الذي يسوغ الاستعمال ، والمثل لا يُرد في الاستعمال العربي لأن أقل درجاته التي يخرج بها عن القياس أن يحفظ حفظاً ولا يقاس عليه وشاهد ذلك (استنوق الجمل واستنيس الشاة) ، ومع ذلك ورد القياس في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ ((92)، ولم يأت الفعل على غير الاستعمال الذي جاء به المثل أي لم يأت على (استحاذ) وهو القياس.

وليست المسألة في جواز حذف (يا) النداء في النكرة بأن الأسماء التي ذكرت على ما أورده أبو علي الفارسي (ت377هـ) من تعليل على أن ((يجوز أن يكون سيبويه أراد بقوله: تحذف "يا" من النكرة ما كان غير علم مما يعرف بالنداء))⁽⁹³⁾ على أنها نكرة في الأصل وتصبح بالنداء معرفة ، وهذا احتمال يفتقر في أقل تقدير له إلى الدليل في جعل النداء من وسائل التعريف إلى جنب (أل) و (الإضافة) لأنها من مختصات التعريف للأسماء ، ولذا وافق ابن مالك على هذا الحذف وجعله قياساً على اسم الجنس واسم الإشارة وجواز الحذف فيهما وأيد ذلك الشاطبي (ت790هـ) بقوله ((وأن هذا مما يسوغ القياس وجواز الحذف مع هذين النوعين، لكنه قليل))⁽⁹⁴⁾. ولا يردع القليل عن القياس إذ إن عبارات سيبويه في ذكره للجواز في الشيء القليل تُسايِر القياس غالباً إلا أن يصل الأقل إلى النادر فإن أمثلة ((النوار تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها))⁽⁹⁵⁾ ، ومع كل ما ذكر من تحليل وتعليل في قبول وجواز حذف (يا) في النداء مع النكرة ، فإن سيبويه اكتفى بالاستشهاد من المسموع ومن المثل ، وإعطاء سيبويه الاستعمال في حذف (يا) النداء حكماً أنه ليس بكثير ولا بقوي) هو تأصيل المسألة على نوع من القياس .

المبحث الثاني

البعد التداولي في التحليل والتفسير اللغوي للمثل

نتضح رؤيا التداولية في وجود بعض المقومات التي تجعلها تندرج ضمن المفهوم اللغوي إذ لا تكتفي ((بوصف وتفسير البنى اللغوية ويُتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج ، من ثم مشاريع متعددة في دراسة " التواصل اللغوي وتفسيره"))⁽⁹⁶⁾ ، وهذا يجعل من التداولية مفهوماً يعمل على دراسة مسائل اللغة المشكلة التي لا يوجد لها حل في مجالات اللغة من الصوت والصرف والنحو والدلالة ، وتفسير التداولية للظاهرة اللغوية مجال يرتبط بالتركيب وتحليله ، وكذا الحال في معرفة المعنى إذ تتضافر مجموعة من المسائل في فهم المعنى المراد من التركيب ((من خلال السياقات اللغوية التي توظف فيها المقامات التخاطبية التي تحيط بها ويعدّ هذا من صميم الدراسات التداولية ... إذ يعدّ المقام أو الحال والسياق اللغوي والمتكلم والمخاطب عناصر أساسية في إحداث الخطابات وتلقيها وإنتاج النصوص وقراءتها وفهمها))⁽⁹⁷⁾.

وإذا ما وضعنا أنفسنا أمام مقومات التداولية (المقام والسياق اللغوي والمتكلم والمخاطب) وجدنا المثل هو المصدق الحقيقي الذي تُراعى فيه هذه المقومات فالسياق اللغوي فيه سياق خاص ثابت فالأمثال ثابتة في قالبها البنائي لا تتغير لها صياغتها التركيبية الخاصة التي جاءت عليها ، والمقام أو الحال يكشفان عن المثل على أنه لا يقال إلا بما يناسبه من المقامات لأن لكل مثل معنى يخصّه ، ولا تضرّ التقلبات النطقية من لدن المتكلم في نطق المثل بنغمات خاصة في تغيير القصد أو المعنى الذي يراد به من المثل، فالمثل ثابت في تركيبه ومعناه مهما تغيرت تقلباته الصوتية فلم نر من يذهب إلى تأثير التنغيم في المثل لثبوت معناه، لكن كل مثل يقال في مقام يناسبه ، أما المتكلم والمخاطب فيكونان الركن الأساس في المجال التخاطبي أو التداولي لأن الغرض من المثل إيصال المعنى إلى المخاطب ، فالمحذوف — على سبيل المثال — في المثل في أغلب أحواله يعتمد على علم المخاطب وفهمه للعبارة الموجهة إليه من دون أن يفهم قصداً غير قصد المتكلم وهذا ما يمثل مبدأ (التعاون) الذي يقوم عليه مفهوم الاستلزام الحوارية بين المتكلم والمخاطب على أن ((يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر))⁽⁹⁸⁾ ، ولذا نجد (جرايس) قد حدّد أربعة مبادئ يقوم عليها مبدأ التعاون وهي (الكَم ، والمناسبة ، والكيف الذي يرتبط بجانب الصحة ، والطريقة في الإيجاز وتجنب اللبس والغموض)⁽⁹⁹⁾ ، ولو تتبعنا حقيقة المثل لوجدناها لا تغادر هذه المبادئ أو المفاهيم فهي متحققة فيه ، ومن ثم تتحقق فيه مبادئ التداولية ؛ لأن التركيز على ((المرسل والمتلقي ، والرسالة وعملية التأثير ، والتأثير ، والقصد ، ونوايا المتكلم ... تعدّ جوهر النظرية التوليدية))⁽¹⁰⁰⁾ .

وإذا ما نظرنا إلى التصريح بعلم المخاطب في كتاب سيبويه وجدناه يمثل جانباً كبيراً في تحليل التركيب ومن ثم يكون عملية تفسير تقابل التحليل أو التعليل النحوي ؛ لأن بعض المسائل تُخرّج استعمالاتها بالعلّة الكاشفة عن صحة التركيب ، وبعضها الآخر يكون فيه علم المخاطب هو الكاشف أي

إن صحة التركيب تقوم على علم المخاطب القائم على العلم بالمعنى ومن ذلك قول سيبويه ((إذا قلت عبد الله منطلقاً تبتدئ بالأعراف ثم تذكر الخبر وذلك قولك كان زيداً حليماً وكان حليماً زيداً لا عليك أقدمت أم أخرت إلا أنه على ما وصفت لك في قولك ضرب زيداً عبد الله | فإذا قلت كان زيداً فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإنما ينتظر الخبر فإذا قلت حليماً فقد أعلمته مثل ما علمت فإذا قلت كان حليماً فإنما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة فهو مبدوء في الفعل وإن كان مؤخرًا في اللفظ فإن قلت كان حليماً أو رجل فقد بدأت بنكرة ولا يستقيم أن تُخبر المخاطب عن المنكور وليس هذا بالذي يُنزل به المخاطب منزلتك في المعرفة فكرهوا أن يَقْرَبُوا باب لبس))⁽¹⁰¹⁾ والنص مع طوله وكثرة ما فُسر به لم نلحظ فيه الاحتكام إلى القاعدة مع أن التقديم والتأخير للنكرة والمعرفة بين المبتدأ والخبر فيه احتكام للقاعدة على ما نلحظه عند أهل النحو⁽¹⁰²⁾، لكن سيبويه جعل من مفاهيم متعددة تنساق في مفهوم تداولي يُراعي فيه (المعنى) و (علم المخاطب) فجعلها من مسوغات الاستعمال ؛ لأن الاستعمال عنده (كان زيداً حليماً وكان حليماً زيداً لا عليك أقدمت أم أخرت إلا أنه على ما وصفت لك في قولك ضرب زيداً عبد الله)، والوصف الذي قصد به التفسير والتعليل هو الذي جوز الاستعمال في التقديم والتأخير لا أن الجواز فيما يحتكم به إلى القاعدة والقياس بل لما يخص فيه الأعراف من الأسماء في حال علم المخاطب والمعنى الذي يرتبط بهذا التركيب .

وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن ((صحة التواصل تفترض حضور المخاطب دائماً في ذهن المتكلم ... كذلك تعليقات سيبويه اللغوية وفي تحليله لفئة التعابير التي نطق بها العرب قياساً))⁽¹⁰³⁾، فكان التحليل التواصلية أو التداولية في مقابل التحليلات القياسية المحتكمة إلى القاعدة ، فهي طريق أخرى في فهم الاستعمال اللغوي وقبوله .

وفي ضوء مفهوم المتكلم والمخاطب والحال أو المقام ومراعاة المعنى وهي من مقومات التداولية نجد تفسير المسوغات للمثل إذ فسّر الحذف في المثل بعلم المخاطب ومعرفة المعنى إلى جنب (كثرة الاستعمال) الكاشفة عن مضمون التداول في المثل إذ هي من المرافقات له على ما تبين لنا في المبحث الأول ، وتفسير الحذف في المثل بالمفهوم التداولي يعدّ آلية تحليلية أو تفسيرية لهذا الاستعمال ومن أمثلة ما فسّر به سيبويه الحذف في المثل بهذا المفهوم ما نلحظه من إجرائه الكلام مجرى المثل إذ قال ((وإنما أضمرُوا ما كان يقع مُظهرًا استخفافاً ولأن المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل كما تقول لا عليك وقد عرّف المخاطب ما تعني أنه لا بأس عليك ولا ضرر عليك ولكنه حُذف لكثرة هذا في كلامهم))⁽¹⁰⁴⁾ ، فالحذف المُشار إليه في (لا عليك) مقايضة بالمثل وأجري بمنزلة بعد أن غُلّ بـ (الاستخفاف وعلم المخاطب وكثرة الاستعمال) وكل ذلك يتبادر به مفهوم التداول فجعل سيبويه المفهوم التداولي آلية تفسيرية لقبول التركيب أو بالأحرى الحذف المُشار إليه آنفاً ، وكل ذلك ؛ لأنه حاصل في المثل — أي الحذف — فأجري الكلام بمنزلة وكأن المخاطب يعلم أنك تريد من "لا عليك": لا بأس عليك وليست المسألة جارية على نحو من التقعيد النحوي في حذف اسم "لا" وذكر الخبر عندما يأتي على جار ومجرور من الحرف والضمير المتصل به ، والملفت للنظر أن ذلك غير مطلق وينحصر في (لا عليك)

إذ أُرِدَف سيبويه كلامه على هذه المسألة قائلاً ((ولا يكون هذا في غير لا عليك))⁽¹⁰⁵⁾، أي لا يحذف اسم "لا" باطراد في غير هذا الموضع وإن جاء الخبر على الجار والمجرور ، والمسوغ لهذا الاستعمال مفهوم التداول الذي يحمله المثل في تفسير الحذف في (لا عليك).

ومن المواضع التي يفسّر بها سيبويه الحذف في المثل نفسه بالمفهوم التداولي في ضوء المقومات التي ذكرت آنفاً ما نجده في ((قول العرب في مثل من أمثالهم اللَّهُمَّ ضَبْعاً وَذَنْباً إذا كان يدعو بذلك على غنم رجل، وإذا سألهم ما يَغْنُون قالوا اللَّهُمَّ اجْمَعْ أو اجعل فيها ضَبْعاً وَذَنْباً ، وكلهم يفسّر ما ينوون ، وإنما سئل تفسيره عندهم لأن المضمّر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار))⁽¹⁰⁶⁾، وليس أظهر من هذا النص ما يفسّر به سيبويه الحذف في المثل إلا مفهوم التداول بين المتكلمين والمخاطبين فالمثل الذي يدل على الدعاء لابد من أن يأتي بصيغة تركيبية كاملة من المنادى والفعل وما يُدعى به على الشيء فيكون المعنى المقصود : اللهم اجمع أو اجعل فيها ضَبْعاً وَذَنْباً على غنم فلان، ولذا بيّن سيبويه في قوله (وإنما سئل تفسيره عندهم لأن المضمّر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار) أي إظهار ما أضمر من الجملة الكاملة في المثل وهذا الإضمار من البديهي أنه لا يكشف عنه التقعيد أو وجود قاعدة



تحدّ هذا الإضمار لورود صيغة الدعاء كاملة بما يُدعى به ولا موضع شاهد في الدعاء عند سيبويه ورد بهذا الحذف يفسّر بغير علم المخاطب وإرادة المعنى المتعارف بين المتخاطبين في جعل بعض الصيغ التركيبية خاصة بالدعاء يعرف الحذف منها على ما يعنونه، وقد أكد سيبويه في مواضع كثيرة أهمية معرفة علم المخاطب وما يعنيه الناس في تفسير الحذف في الدعاء فلا يجري الكلام مجرى الدعاء وإن تشابهت الصياغة التركيبية للدعاء ولذا فلا يقال (طعاماً لك) ويراد بها الدعاء وبيان المحذوف وذلك ((أنهم لم يجعلوا سقياً ورعياً بمنزلة هذه الحروف فإنما تجربها كما أجرت العرب وتضعها في المواضع التي وُضعت فيها ولا تُدخَلُ فيها ما لم يُدخَلوا من الحروف ألا ترى أنك لو قلت طعاماً لك وشراباً لك ومالاً لك تريد معنى سقياً أو معنى المرفوع الذي فيه معنى الدعاء لم يجر لأنّه لم يُستعمل هذا الكلام كما استعمل ما قبله، فهذا يدلّك ويصّر كأنّه ينبغي لك أن تُجرى هذه الحروف كما أجرت العرب وأن تُعنى ما عتوا))⁽¹⁰⁷⁾ ، على أن الاستعمال والتداول دلّ على أن (سقياً لك ، ورعياً لك) يفيدان الدعاء ، ولم يدلّ الاستعمال والتداول على الدعاء في (شراباً لك وطعاماً لك ومالاً لك) ، ومن ثم لا يدلّ على محذوف فيها على ما دلّ عليه في (سقياً ورعياً) ، وكذا لا يمكن تعيين المحذوف في صيغة بعض الأدعية إلا في مجال التداول ، ولذا لا يمكن القول إنّ جملة (اللهم ذنوبنا) يراد بها (اللهم اغفر لنا ذنوبنا وأنت أرحم الراحمين) إلا أن يكشف مفهوم التداول عن ذلك ، ولذا كانت آلية التحليل التداولي هي الكاشفة في المثل المذكور آنفاً ؛ لأنّ الاستعمال الأول لا حذف فيه عند استعماله وعندما كان المخاطب عالماً بذلك حذف المتكلم لعلم المخاطب . ومعرفة الناس بما يعنونه عند كلامهم أو عند سؤالهم عن معناه طبيعة تحليلية ركّز عليها سيبويه وفسّر بها الاستعمال ومعرفة تراكيب اللغة وأساليبها ولذا جعل ما يعنيه الناس وما تعارفوا عليه هو المفسّر لأساليب اللغة ففي قوله تعالى (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)⁽¹⁰⁸⁾، قال ((فإنّه لا ينبغي أن تقول إنّه دعاء ههنا لأنّ الكلام بذلك قبيح واللفظ به قبيح ولكنّ

العباد إنّما كلّموا بكلامهم وجاء القرآن على لعنتهم وعلى ما يعنون فكأنّه والله أعلم قيل لهم وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم لأنّ هذا الكلام إنّما يقال لصاحب الشرّ والهلكة فويل لمن دخل في الشرّ والهلكة ووجّب لهم هذا))⁽¹⁰⁹⁾ ، أي أن جعل هذه الصيغة التركيبية دعاءً على أنّه متداول ومتعارف بين الناس هو الذي أجاز الابتداء بالنكرة ولذا جعل ابن عطية هذا المفهوم مطابقاً لـ (سقياً ورعياً) ؛ لأنّه عند الناس ((على معنى ثبت لهم واستقر وما كان في حيّز الدعاء فهو منصوب على رعيّاً وسقياً)⁽¹¹⁰⁾ أي في (ويل) معنى النصب وهو الجواز أن يكون منصوباً ولكن على التعريف والإضافة وما ((سوَّغ الابتداء به كونه دعاءً))⁽¹¹¹⁾ ، أي أنّ التفسير بالدعاء الذي يؤول إليه مفهوم التعارف والتداول بين المتخاطبين هو الذي جاء بالرفع لما حقه النصب ، وهنا ((بيّن سيبويه أنّ ما يتعارف الناس عليه في كلامهم أنّه دعاء إذا وقع من الله تعالى فهو على طريق اللفظ على ما تعارفه الناس))⁽¹¹²⁾ ، ومفهوم الرفع للنكرة والابتداء بها سوَّغه جعل الصيغة دعاءً أي الكلام المتعارف بين الناس وتداولهم إياه لا أن يكون مفهوم التقعيد النحوي بحسب القاعدة من الابتداء بالنكرة الموصوفة أو المعرفة بالإضافة هو الذي سوَّغ ذلك بل مفهوم التداول، وهو المفهوم عينه نجده في الابتداء بالنكرة في المثل الذي ذكره سيبويه في الابتداء بالنكرة في غير محلّ الدعاء ولا على معنى النصب وهو ((مَثَلٌ للعرب شرٌّ أهرّ ذا ناب وقد ابتدئ في الكلام على غير ذا المعنى وعلى غير ما فيه معنى المنصوب وليس بالأصل قالوا في مَثَلٍ أُمْتُ في الحجر لا فيك))⁽¹¹³⁾، فلا يبقى بعد ذلك غير مفهوم ما تعارف عليه المتكلمين وتداولهم المثل في كشف الرفع على غير الفعل بل بالابتداء وما بعده الخبر، فعلم المخاطبين بمعنى المثل المتداول بينهم جعل من (شرّ) مرفوعاً على الابتداء لا على النصب على الفعل المضمر فلم يكن من تفسير للقاعدة أو القياس في تفسير الرفع ، بل هو اللجوء إلى التحليل والتفسير التداولي المرتبط بالمثّل . وقد أورد الرضي قول ابن الدهان في هذا الموضع وأثنى على تفسيره للابتداء بالنكرة على غير التخصيص أو على غير ما فيه معنى النصب عندما جعل الابتداء مبنياً على علم المخاطب وحصول الفائدة وهو مفهوم يرافق التداول في تفسير الظاهرة النحوية إذ قال ((وما أحسن ما قال، إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أي نكرة شئت، وذلك لأنّ الغرض من الكلام إفادة المخاطب فإذا حصلت، جاز الحكم، سواء تخصص المحكوم عليه بشئ أو لا))⁽¹¹⁴⁾، ومع هذا الاستحسان في الرأي من لدن الرضي لكأنه مال إلى تفسير المسألة بما يحمله الابتداء المنكور من معنى وذلك عندما ((يقع المبتدأ نكرة من غير تخصيص في ... المبتدأ الذي هو فاعل في المعنى نحو: شرٌّ أهرّ ذا ناب))⁽¹¹⁵⁾، وهذا النوع من التفسير مع مقبوليته لكأنه لا يندرج في مفهوم التداول الذي أيده الرضي نفسه في قول ابن الدهان ، ولكون المبتدأ فاعل في المعنى هو مفهوم يختلف عن مفهوم تعارف المتكلمين أو علم المخاطب أو حصول الفائدة من غير تخصيص فالمفهوم الأخير يُعدّ أكثر

تسويغاً من المفهوم الأول — لكون المبتدأ فاعلاً في المعنى — واكتفاء سيبويه في الاستشهاد بالمثل إرجاع إلى مفهوم التداول ؛ لأن مجيء النكرة مبتدأ على غير الأصل ، فالاستعمال هو الذي سَوَّغَ هذا الابتداء ، ولذا عَزَّزَ سيبويه هذا الاستعمال بَمَثَلٍ آخر وهو (أُمْتُ في الحجر لا فيك) فهو على غير ما فيه معنى المنصوب وليس بالأصل وليس لكونه فاعلاً في المعنى فيظل المفهوم التداولي في المثل هو ما يفسر هذه الظاهرة .

فإرجاع المثل إلى ما تعارف عليه المتكلمين في تفسير الاستعمال على غير الأصل أكثر قبولاً من التقعيد في تسويغه لأن التقعيد ناظرٌ إلى المثل بعد الاستعمال ففسر المثل (شَرُّ أهرَّ ذا ناب) على أَنَّ (شَرُّ) فاعلٌ في المعنى وفسر المثل (أُمْتُ في الحجر لا فيك) على أَنَّ ما سَوَّغَ الابتداء بالنكرة لكون الخبر من الجأ والمجرور ، فيفسر غير هذا الاستعمال على الشاكلة التي يرد عليها ، ولكن علم المخاطب للمراد وتعارف المتخاطبين هو الذي يهون الاستعمال من دون تفسيره بالتقعيد .

وإذا ما رجعنا إلى مفهوم (مبدأ التعاون) الذي يرتبط بفهم قصد المتكلم فضلاً عن الحال الذي قيل فيه الكلام نجد كثيراً من المحذوف يدلُّ عليه العامل التداولي الذي يحلُّ ويفسّر مسائل اللغة ، وإذا ما نظرنا في المثل (أهلك والليل) وهو المثل الذي ((يُضْرَبُ في التحذير والأمر بالحزم))⁽¹¹⁶⁾ للحظنا أَنَّ الجانب التداولي يدخل بصورة رئيسة في تعيين المحذوف وهذا يدخل في أسلوب التحذير في نحو: الأسد الأسد ((ومثل ذلك أَهْلَكَ والليل كأنه قال بايْر أَهْلَكَ قبل الليل وإنما المعنى أن يحذره أن يدركه الليل ، والليل محدَّرٌ منه كما كان الأسد محتفظاً منه ، ومن ذلك قولهم ماز رأسك والسيف كما تقول رأسك والحائط وهو يحذره كأنه قال اتقِ رأسك والحائط ، وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثَنُّوا لكثرتها في كلامهم واستغناء بما يَرَوْنَ من الحال وبما جرى من الذكر وصار المفعول الأول بدلاً من اللفظ بالفعل))⁽¹¹⁷⁾ ، فاجتمع في بيان الحذف (كثرة الاستعمال والقصد الذي أريد منه التحذير والحال) فعلم المخاطب أن المراد من الكلام التحذير من أن يدركه الليل فحصل الاستغناء عن تمام الكلام في الحال المناسب الذي قيل فيه المثل ؛ لأنَّ الحال من ((مظاهر التداخل والتفاعل بين المكونات اللسانية للخطاب ومكونات التخاطب كثيرة ومتعددة ، إلى حدِّ تجعل المتكلم لا يضطر إلى التعبير لسانياً إلا عن العناصر التي لا يحتويها المقام ، فكلما أغنى المقام في التدليل عن تلك المعلومات وجد المتكلم نفسه في غنى عن التعبير عنها لغوياً))⁽¹¹⁸⁾ ، وبذلك ((يتخذ سيبويه علم المخاطب علة لتفسير الاستغناء عن بعض الأشياء في الكلام لأنها معلومة من المخاطب فهي إذا تعتمد على السياق العام في الاستعمال اللغوي وعلى التواصل بين المتكلم والمخاطب))⁽¹¹⁹⁾ ، وهذا متحقق في إشارات سيبويه إذ جعل مفهوم الاستغناء حاصلًا من الحال ومعرفة المعنى لأنَّ (المعنى أن يحذره أن يدركه الليل ، والليل محدَّرٌ منه كما كان الأسد محتفظاً منه) والتحذير المشار إليه دلَّ عليه الحال الذي يُعَدُّ من المسائل التي اتخذت في المفهوم التداولي عاملاً إلى الإشارة إلى المحذوف من عناصر الكلام وهو الجانب الذي دلَّ على المحذوف من المثل (أهلك والليل) فكان تمام الكلام على تقدير (بايْر أَهْلَكَ قبل الليل) .

وقد يُستقى المفهوم التداولي من تفسيرات سيبويه عندما يحلُّ الظاهرة اللغوية ومن ذلك ما ذكره في العدول من المفرد إلى الجمع وإرادة العموم في المجال التخاطبي عندما قرُن بين المثل والآية القرآنية في ((قوله تعالى جَدَّه (بلى) مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [البقرة/ 112] أَجْرَى الأول على لفظ الواحد والآخر على المعنى هذا مثله في أنه تُكَلِّمُ به مذكراً ثم أَنْتَ كما جَمَعَ ههنا وهو في قوله ليس بَاتِيَّتِكَ مِنْهِيْهَا كأنه قال ليس بَاتِيَّتِكَ الأمور وفي ليس بمعروفةٍ رُدُّها كأنه قال ليس بمعروفةٍ خيلنا صحاحاً وإن شئت نَصَبْتُ فَقُلْتُ ولا مستنكراً أن تُعَقِّرَا ولا قاصراً عنك مأمورها

على قولك ليس زيد ذاهباً ولا عمرو منطلقاً أو ولا منطلقاً عمرو ، وتقول ما كلُّ سَوَادَةٍ تَمَرَةٍ ولا بيضاء شحمة وإن شئت نصبت شحمة ، وبيضاء في موضع جرٍّ كأنك أظهرت كلَّ فقلت ولا كلَّ بيضاء شحمة))⁽¹²⁰⁾ ، وهنا ربط سيبويه بين استعمالين مركوزين في ذهن التخاطبي لفهم إرادة النص:

1- الآية القرآنية (بلى) مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

2- المثل المتداول " ما كلُّ سَوَادَةٍ تَمْرَةٍ ولا بِيضَاءَ شَحْمَةٍ " وهو مَثَلٌ ((يضربُ في موضع التَّهمة))⁽¹²¹⁾ ، ولكن كيف ربط سيبويه بين الآية والمثل ، وكيف يستشف العدول وإدخاله في إرادة المثل وفي ذلك جانبان:

1- إرادة العموم .

2- الفهم والتعارف والعلم عند المخاطب والمتكلم إذ لولا هذا الفهم والعلم عندهما ما فهم إرادة العموم من العدول .

والآن كيف نفهم هذا العدول المسبق والعموم من الآية ، وأيهما أريد القياس عليه أو التقريب في استعماله ومثابه غيره عليه ، وإذا عدنا إلى مفهوم التداول في المثل وإرادة المعنى المقصود منه عن طريق علم المخاطب للحظنا أن التداول في المثل كاشف عن العموم فالمراد كلُّ بِيضَاءَ شَحْمَةٍ وهو المعنى الذي كشف عنه سيبويه بأسلوبه الفرضي في تحليل اللغة (كأنك أظهرت كلَّ فقلت ولا كلُّ بِيضَاءَ) ففهم العموم في الآية القرآنية قياساً على المفهوم التداولي في المثل ، ولم يقس سيبويه على البيت الشعري الذي ذكره قَبْلَ الآية والمثل في حذف المضاف في معرفة والعدول من المذكر إلى المؤنث ((وقد يجوز أن يَجَزَّ وَيَحْمَلَهُ على الردِّ ويؤنَّثَ لأنَّه من الخيل كما قال ذو الرمة: [طويل]

مَشِينٌ كما أَهْتَرَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ
أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ التَّوَاسِمِ

كأنَّه قال تَسْفَهَتْهَا الرِّيحُ وكأنَّه قال ليس بِأَتَيْنَتْكَ مَنَهِئُهَا وليس بِمَعْرُوفَةٍ رَدُّهَا حين كان من الخيل والخيل مؤنَّث فأنث))⁽¹²²⁾ ، على أنَّ الحذف هنا لا يؤثر ؛ لأنَّه فهم المعنى فأنث "تسفعت" حملاً على الخيل ؛ لأنَّها مؤنَّث ، وفي ضوء ذلك فإنَّ "من" في الآية المباركة دلَّت على العموم من العدول إذ التعبير في الآية على المفرد وهو الصورة الغالبة في الآية (مَنْ _____ وَجْهَهُ _____ أَجَرَهُ) فيها دلالة المفرد (عليهم) عدول إلى الجمع ، لكن شرط هذا العدول أن يكون مفهوماً عند المخاطب والمتكلم وهذه أمور تداولية ، لذا ورد الاستشهاد بالمثل .

الخاتمة ونتائج البحث

- 1- قيمة المثل عند سيبويه قيمة لفظية وهي المظهر الأساس الذي تعامل به سيبويه مع المثل، وهذا يجعل من المثل موروثاً لغوياً .
- 2- صفة الثبوت في المثل في التعامل اللغوي على اختلاف اللهجات أعطته الطابع الوصفي للغة بما هي ومن ثم أفضى ذلك إلى الخضوع لمتغيرات اللغة من جهة التركيب فالأمثال غير المتأصلة المولدة من غير العربية لا تتسج أمثالا تُعدُّ بديلاً عنها وإن أعطت المعنى نفسه بل تظل على تركيبها .
- 3- التخريج بالمثل في قبول اللغة يختصر طريق الاستنتاج والاستدلال لقبول الاستعمال المخالف وقد لحظنا ذلك في حذف (يا) النداء مع النكرة ، إذ لم يعال سيبويه لمجيء هذا التركيب إلا الاستشهاد بالمثل الذي عزز به الاستدلال .
- 4- المرافقات للمثل من كثرة الاستعمال والاستخفاف هي ما جعلته مادة استدلالية يفسر بها الاستعمال ؛ لأنَّ كثيراً من الاستدلالات ولاسيما الحذف يتكأ على هذه الآلية التفسيرية.
- 5- استعمل سيبويه المثل معياراً ومقياساً في توجيه القاعدة النحوية، إذ استقى منه مادة لغوية لتحليل الكلام فتعامل مع اللغة على أنَّها واقع لا افتراض.
- 6- إذا كان القياس لا يطرد في الأمثال فلا يمكن أن نهمله في تسويغ كثير من الاستعمالات المخالفة لأنَّ مفهوم المعنى المرتبط به يحقق البعد التواصلية ؛ لأنَّه يحقق مفهومه التعبيري للتفاهم بين أفراد الجماعة وهي في اللغة المنطوقة .
- 7- ردف لفظ (المنزلة) وعبارة (يجري مجرى) وتشبيه الكلام به يحقق للمثل مفهوماً لسانياً في قبول جمل تحويلية في مفهوم الجمل المقبولة دلالياً ؛ لأنَّ المعنى فيه متعارف إليه بين المتكلمين به .
- 8- القول بالآلية التفسيرية والتحليلية للمثل هو تقريب للاستدلال القائم على تسويغ الاستعمال ولاسيما مخالفة القاعدة.
- 9- أقرب ما ينسب إلى المثل في مفهوم أنواع القياس أنه من قياس النظائر أو المشابهة ، وهو مفهوم يقترب من قياس الأصل على الفرع .
- 10- مرافقة التفسير والتحليل لـ (المنزلة) ، وما يجري مجرى) سمة غالبة ، ولكنَّه لا ينفي دلالتها على المشابهة للشيء في بعض المواضع .

الهوامش

1- العين: 118/4 . وينظر معجم مقاييس اللغة: 296/5 .

- 2- معجم كنوز الأمثال والحكم العربية : المقدمة — و —
- 3- المزهري في اللغة: 486/1 .
- 4- ينظر الكتاب: 389/1 ، 114/2 .
- 5- المصدر نفسه: 21/1 ، 62 ، 85 ، 120 .
- 6- المصدر نفسه: 361/1 ، 388 ، 30/2 ، 108 .
- 7- المصدر نفسه: 410/1 ، 34/2 .
- 8- المصدر نفسه: 421/2 .
- 9- المصدر نفسه: 51/1 ، 280 .
- 10- الكتاب: 74/4 .
- 11- المصدر نفسه.
- 12- المجادلة: 19 .
- 13- ينظر المزهري في اللغة: 73/1 .
- 14- خاص الخاص: 35 . * ما بين الشارحتين زيادة يقتضيها المقام.
- 15- ينظر الإشارة الجمالية في المثل القرآني: 10-11 .
- 16- المصدر نفسه: 12 .
- 16- الكتاب: 14/1 ، 32 ، 42 ، 72 ، 98 .
- 18- الرعد: 35 .
- 19- الكتاب: 143/1 .
- 20- مجمع الأمثال 7/1-8 .
- 21- الكتاب: 392/1 .
- 22- ينظر المصدر نفسه ، والأمثلة على الترتيب: 60/4 ، 343/1 ، 306/2 ، 350/4 ، 268/1 ، 648/3 ، 272/1 ، 329/1 ، 297/2 ، 244/3 ، 307/3 ، 272/1 ، 269/3 ، 258/1 ، 391/2 ، 280/1 ، والأمثال في كتاب سيبويه/مجلة التراث العربي (318-320).
- 23- الأمثال في كتاب سيبويه / مجلة التراث العربي: 320 .
- 24- ينظر الكتاب ، والأمثلة على الترتيب: 270/1 ، 71/4 ، 74 ، 231/2 ، 231 ، 292/1 ، 338/1 ، 231/2 ، 260/1 ، 255/1 ، 329/1 ، 256/1 ، 275/1 ، 517/3 ، 517 ، 44/4 ، 329/1 ، 256/1 ، 51/1 ، 273/1 ، 280/1 ، 114/4 ، 282/1 ، والأمثال في كتاب سيبويه/ مجلة التراث العربي (318-320) .
- 25- الكتاب: 66/1 .
- 26- مجمع الأمثال: 552/2 ، فرائد الخرائد في الأمثال: 504 .
- 27- الكتاب: 244/3 .
- 28- خاص الخاص: 43 .
- 29- المصدر نفسه .
- 30- الكتاب: 343/1 .
- 31- المصدر نفسه: 343/1 .
- 32- المصدر نفسه: 329/1 .
- 33- ينظر مجمع الأمثال: 552/1 ، والمستقصى: 130/2 ، وفرائد الخرائد في الأمثال: 291 .
- 34- الكتاب: 280/1 .
- 35- المصدر نفسه: 329/1 .
- 36- الزاهر في معاني كلمات الناس: 434 .
- 37- المزهري في اللغة: 486/1 .
- 38- الكشاف: 191/1 .
- 39- جمهرة الأمثال: 11/1 ، وينظر المزهري في علوم اللغة: 487/1 .
- 40- التفكير النحوي بين القديم والحديث: 162 .
- 41- علم اللغة العام: 91 .
- 42- المصدر نفسه .
- 43- المزهري في علوم اللغة: 487/1 .
- 44- الاقتضاء في التداول اللساني / مجلة: 141 .
- 45- ينظر الكتاب: 148/1 .
- 46- المصدر نفسه: 144-142/1 .
- 46- المصدر نفسه: 254/1 .
- 47- المصدر نفسه: 255/1 .

- 49- المصدر نفسه: 120/1، 50/2 .
- 50- المصدر نفسه: 76/1، 82، 120/2 .
- 51- المصدر نفسه: 37/1، 88، 100 .
- 52- المصدر نفسه: 43/1، 56، 80 .
- 53- المصدر نفسه: 34/1، 410 .
- 54- المصدر نفسه: 87/1، 146، 174 .
- 55- المصدر نفسه: 258/1، 119/2 .
- 56- المصدر نفسه: 25/1، 124/2، 158 .
- 57- المصدر نفسه: 25/1، 51، 54 .
- 58- المصدر نفسه: 88/3، 369 .
- 59- المصدر نفسه: 226/2، 372، 397 .
- 60- المزهر في علوم اللغة: 488/1 .
- 61- الكتاب: 171/2. والشاهد من شواهد السيوطي، ينظر همع الهوامع 1: 256
- 62- المصدر نفسه.
- 63- المصدر نفسه: 83/1 .
- 64- المصدر نفسه: 33/1 .
- 65- المصدر نفسه: 131/1 .
- 66- المصدر نفسه: 29/2 .
- 67- المصدر نفسه: 397/1 .
- 68- المصدر نفسه: 51-50/1 .
- 69- المصدر نفسه: 226/4 .
- 70- المصدر نفسه: 226/3 .
- 71- طه: 71 .
- 72- ينظر: الخصائص: 307/2، و زاد المسير: 307/5، والتفسير الكبير: 87/22، والدّر المصون: 206/8، والبحر المحيط: 242/6، واللباب في علوم الكتاب: 320-319/13 .
- 73- الكتاب: 31032/1. والشاهد أورده العيني في شواهد 3: 126-129.
- 74- الإنصاف في مسائل الخلاف: 252/1 .
- 75- الكتاب: 38/1 .
- 76- الخصائص: 308/2 .
- 77- الكتاب: 91-90/1 .
- 78- دراسة في أساليب القرآن: 6 .
- 79- الكتاب: 116/1 .
- 80- الأنعام: 80 .
- 81- اللباب في علوم الكتاب: 257/8 .
- 82- الكتاب: 294/1 .
- 83- الشاهد وأصول النحو: 252، وينظر أصول النحو العربي: 33-36 .
- 84- الكتاب: 82/2 .
- 85- المصدر نفسه: 294/1 .
- 86- المصدر نفسه: 417/4 .
- 87- المصدر نفسه: 260/1. والشاهد أورده ابن الشجري في إماله 2: 236
- 88- المصدر نفسه: 292/1 .
- 89- المصدر نفسه: 338/1. ينظر الرجز في ديوانه: 66
- 90- المصدر نفسه: 230/2-231. ينظر الرجز في ديوانه: 26
- 91- ينظر المقتضب: 206/2 .
- 92- المجادلة: 19 .
- 93- التعليقة على كتاب سيبويه: 374/1 .
- 94- المقاصد الشافية: 249/5 .
- 95- الكتاب: 8/4 .
- 96- التداولية عند العلماء العرب: 16 .
- 97- تحليل الخطاب عند سيبويه: / مجلة : 23 .

- 98- آفاق جديدة: 34 .
- 99- المصدر نفسه .
- 100- التداولية وتحليل الخطاب الأدبي: / مجلة الوفاق العربي: 12.
- 101- الكتاب: 48-47/1 .
- 102- ينظر: شرح الرضي على الكافية : 231/1 ، شرح ابن عقيل: 101/1، مغني اللبيب : 129-125/2، شرح الأشموني: 192/1 .
- 104- الكتاب: 224/1 .
- 105- المصدر نفسه.
- 106- المصدر نفسه: 255/1 .
- 107- المصدر نفسه: 330/1 .
- 108- المرسلات: 15 .
- 109- الكتاب: 331/1 .
- 110- المحرّر الوجيز: 449/5 .
- 111- الدرّ المصون: 715/1 .
- 112- الدلالة والتفعيد النحوي: 166 .
- 113- الكتاب: 329/1 .
- 114- شرح الرضي على الكافية: 231 / 1 .
- 115- المصدر نفسه: 232/1 .
- 116- مجمع الأمثال: 78/1 .
- 117- الكتاب: 275/1 .
- 118- البعد التداولي في كتاب سيبويه: 264 .
- 119- سياق الحال في كتاب سيبويه: 81 .
- 120- الكتاب: 66-65/ 1 .
- 121- مجمع الأمثال: 280/2 ، وينظر فرائد الخرائد : 504 .
- 122- الكتاب: 64/1 . ينظر الشاهد في ديوان ذي الرمة: 616

المصادر

- القرآن الكريم.
- الإشارة الجمالية في المثل القرآني ، د. عشتار داود محمد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2005 .
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د.محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية .
- أصول التفكير النحوي ، د.علي أبو المكارم، ط/1 ، دار غريب للطباعة والنشر، 2006 .
- أمالي ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي(542هـ)، حيدر آباد، 1349هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات الأنباري ت577هـ، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد مبروك ، ط/1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت745 هـ) ، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجد ، وآخرون، ط/1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، 1993 .
- التداولية عند العلماء العرب ، د.مسعود صحرأوي ، ط/1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، 2005 .
- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ت377 ، تحقيق: عوض أحمد القوزي، مطبعة الأمانة ، القاهرة 1410-1990 .
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب : لمحمد الرّازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر الشهير بـ(خطيب الرّي) (ت604هـ) ، ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1401هـ - 1981 م .
- التفكير النحوي بين القديم والحديث، د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2005 .
- جمهرة الأمثال ، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، ضبطه وكتب حواشيه د. أحمد عبد السلام، ط/1، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 1408هـ- 1988 .
- الخصائص :أبو الفتح عثمان بن جني ، ت 392هـ ، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، مطبعة دار الكتب المصرية ،(د،ت).

- خاص الخاص، عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبي، ت430، شرحه وعلق عليه: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1414-1994.
 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف (السّمين الحلبي) (ت756هـ)، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم - دمشق، (د.ت).
 - دراسة لأسلوب القرآن الكريم، د. محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).
 - الدلالة والتفعيد النحوي دراسة في فكر سيوييه، د. محمد سالم صالح، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2006.
 - ديوان ذي الرمة، تحقيق: كاريل هنري هيس، كمبردج، 1919م.
 - ديوان العجاج، جمع وليم بن الورد، ليبسك، 1903م.
 - زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ت598، ط3، المكتب الإسلامي (دمشق - بيروت)، 1404-1984.
 - الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم بن يشار ابن الأنباري، ت328، قرأه وعلق عليه: د. يحيى مراد، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424-2004.
 - سياق الحال في كتاب سيوييه في النحو دراسة في النحو والدلالة، د. أسعد خلف العوادي، دار الحامد للنشر، عمان - الأردن، 2010.
 - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه حسن حمد، إشراف الدكتور: بديع أميل يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1419هـ - 1998.
 - شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ط2، مؤسسة الصديق للطباعة والنشر.
 - شرح شواهد شروح الألفية ن للعيني، بهامش الخزانة، مطبعة بولاق، 1299هـ.
 - علم اللغة العام، فردينا ندي سوسور، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، درا آفاق عربية، بغداد، 1985.
 - فرائد الخرائد في الأمثال النثرية والشعرية، لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخويّ ت549، تحقيق: د. عبدالرزاق حسين، دار النفائس، الأردن.
 - الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت180هـ، تحقيق عبد السلام هارون، ط/ الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ - 1988م.
 - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: العلامة جار الله أبو القاسم بن عمر الزمخشري، ت538هـ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط/ الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418هـ - 1998م.
 - اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، ت808، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1419-1998.
 - مجمع الأمثال، لأبي الفضل للميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت 1987.
 - المحرر الوجيز: للفاضلي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية بيروت منشورات محمد علي بيضون، 1422هـ - 2001م.
 - المزهري في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ت911هـ، شرحه وضبطه وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد الجاوي، ط/ الثالثة، دار التراث، القاهرة.
 - المستقصى في الأمثال، جار الله الزمخشري ت538هـ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1974.
 - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت395هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، 1420هـ - 1999م.
 - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، (ت790هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط / الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1428هـ - 2007م.
 - معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، د. كريم خلايلي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، 1998.
 - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري، ت761هـ، قدم له ووضع حواشيه حسن جمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1418-1998.
 - همع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، مطبعة السعادة 1327هـ.
- المجلات والدوريات —**
- الاقتضاء في التداول اللساني، عادل فاخوري، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، وزارة الإعلام الكويت، 1989.
 - التراث العربي، الأمثال في كتاب سيوييه، د. شوقي المعري، مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العربي، دمشق، العددان (86-87)، ربيع الآخر 1423 - أغسطس 2002، السنة الثانية والعشرون.
 - مجلة عالم الفكر، البعد التداول في كتاب سيوييه، د. مقبول إدريس، العدد/ 1، المجلد 33، الكويت، 2004.

الموقف الأدبي ، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية، رضية خفيف بوبكري، مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق، تموز-2004 جماد الأولى- 1425 .

أثر استعمال تحليل نصوص العرض في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الرابع الادبي

د.كريم خضير فارس المسعودي

ملخص البحث :

تحتل اللغة العربية بكل رعاية واهتمام من لدن ابنائها فهي تجمع شملهم ، وتوحد كلمتهم زيادة على انها لغة القرآن والحديث النبوي و لغة الادب ، وقد نجحت – بما عليه من ميزات تتصل بثراء الفاظها ومعانيها وكثرة اشتقاقاتها وتراكيبها الجميلة – ان تعبر عن انجازات العرب العملية والانسانية وقيمهم الحضارية وإذا كان النجاح في تعلمها يفضي الى النجاح في المواد الدراسية المختلفة ، فإن مهمة رعايتها والحفاظ على سلامتها والكشف عما يتعرض سبيل تعلمها اصبحت واجب المخلصين والمهتمين بدراساتها .

ونظراً الى كثرة الاخطاء النحوية وتفشيها بين الطلبة بشكل واسع ، فضلاً عن ندرة الدراسات التي تعرضت لأسلوب تحليل نصوص العرض ، رأى الباحث ان يخضع هذا الاسلوب للتجريب . يهدف البحث الحالي الى معرفة أثر أسلوب تحليل نصوص العرض في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية . ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث تصميماً تجريبياً يقع في حقل التصاميم التجريبية ذوات الضبط الجزئي واختبار قبلياً وبعدياً لمجموعتين الاولى تجريبية والثانية ضابطة اختار الباحث عشوائياً اعدادية الياقوت للبنين الواقعة في مركز محافظة كربلاء .

بلغت عينة البحث (60) طالباً ، بواقع (30) طالباً في المجموعة التجريبية التي تدرس قواعد اللغة العربية بأسلوب استعمال تحليل نصوص العرض ، و (30) طالباً في المجموعة الضابطة التي تدرس اللغة العربية بالطريقة التقليدية .

درس الباحث مجموعتي البحث نفسه خلال مدة التجربة التي استمرت ستة اسابيع ، مع الاختيار القبلي والبعدي .

وباستعمال الوسائل الاحصائية توصل الباحث الى النتيجة الآتية :

ليس هناك فرقاً ذا دلالة احصائية بين متوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون بأسلوب استعمال تحليل نصوص العرض ومتوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون بالطريقة التقليدية وفي ضوء النتائج اوصي الباحث باستعمال تحليل نصوص العرض في تدريس مادة اللغة العربية في كافة المراحل . واستكمالاً لهذا البحث ، اقترح الباحث اجراء ابحاث اخرى عن هذا الاسلوب على عينات من صفوف مختلفة ومراحل دراسية اخرى ولكلا الجنسين .

الفصل الأول : التعريف بالبحث :

مشكلة البحث وأهميته :

تعد اللغة ارقى ما توصل اليه الانسان ، ويقاس رقي مجتمع من المجتمعات بمقدار عنايته بلغته القومية ، فهي وسيلة للفهم في مواجهة المواقف المختلفة التي تتطلب الكلام والاستماع أو القراءة والكتابة ، واصبحت دلالة تحضره وتقدمه في احواله المختلفة ، فبدونها يغيب موضوع الحديث عن المجتمع القومي لأي شعب من الشعوب .

ومما يلحظ ان مادة النحو في مدارسنا ما زالت تُدرّس بالطريقة التقليدية التي تؤكد الجوانب الشكلية ونظرية الحفظ وتلقين دون اشراك الطلبة وتفاعلهم مع القاعدة وتحليل الجملة في امثلة العرض . فظل تدريسها معتمداً على المدرس والكتاب المدرسي دون النفاذ الى ما يصل فهم القاعدة النحوية عن طريق تحليل النص ومعرفة معناه يرسخ القاعدة في اذهان الطلبة .

وقد اثبتت التجارب العلمية امكانية الاخذ بها لتحسين طرائق التدريس ووسائله ، واصبح التغلب على الكثير من الصعوبات التي تواجه العملية التعليمية بوجه عام ممكنة . ولما كان اللجوء الى التعليم العلاجي ضرورياً وبخاصة عندما يتم الكشف عن الفجوة بين معرفة المتعلم الخاصة باللغة وبين بعض حاجاته اللغوية ، لذا اصبح من الضروري ايجاد وسيلة يستطيع بواسطتها المحافظة على ما يتعلمه من قواعد نحوية وابقائها في ذهنه للإفادة منها عند الحاجة لذلك ، وهذه الوسيلة هي تحليل امثلة العرض للمادة الدراسية ، إذ بواسطتها يستطيع المتعلم ان يحلل المادة الدراسية ليصنفها ليجد مواطن الصعوبة والسهولة فيها من ناحية ، ليكون قادراً

على ربطها بخبراته عن ناحية اخرى . ومن هنا تظهر أهمية التحليل على القاعدة النحوية في تثبيت القاعدة وبلوغ الغاية منها .

أن ديمومة اللغة وبقاءها لابد أن ينشأ الى مقومات وقوانين تضبطها وتعصم متكلميها من الوقوع في الخطأ ، وهذا لا يتم الى من خلال القواعد التي تحكمها فهي من أهم مقومات اللغة الاساسية واصولها . ويُعد النحو العمود الفقري للغة العربية وقلبها النابض لأنه يحدد الجملة وبناءها وموقع الكلمة ومعناها وموقع الكلمة ومعناها وصحتها (المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم ، 1983 ، ص21) ، وله أهمية في صحة الاسلوب وسلامة التركيب وتقويم اللسان في النطق والكتابة وفي فهم الكلمة في الجملة ، والجملة مع الجملة حتى ننسق العبارة وفق اسلوب خالي من التشويه (قورة ، 1972 ، ص268) . ولا علم يستقل بنفسه عن النحو أو معرفته أو يستغني عن الاسترشاد بنوره (حسن ، 1966 ، ص66) .

ولما لم تكن ثمة دراسة عراقية تتناول اثر تحليل أمثلة العرض في تحليل مادة قواعد اللغة العربية – على حد علم الباحث ، أرتأى أن يخوض التجربة ليكون البحث الحالي محاولة علمية وتربوية متواضعة تضاف الى المخزون الواسع من المعرفة في العراق ، وامام ما تقدم تظهر الحاجة الى هذه الدراسة إذ هي :

- 1- تناول مرحلة تهدف الى ما تهدف اليه من تهيئة الطلبة إلى الحياة العلمية في تدريس اللغة العربية
- 2- محاولة الباحث تقديم الحلول المناسبة لغرض تيسير النحو .
- 3- ترفد الدراسة الحالية المكتبة العربية بإضافة متواضعة في المجال النظري فيما يتعلق بتدريس النحو العربي .

وفي حالة الكشف عن وجود اثر ايجابي لاستعمال تحليل امثلة العرض في مادة الدرس في تحصيل الطلاب سيكون ذلك محفزاً لمعظم تدريس المادة لنفض الغبار عنها لغرض استعمالها علمياً .

هدف البحث :

يهدف الباحث الحالي الى تعرض أثر استعمال تحليل امثلة العرض في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الخامس الادبي .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي :

- 1- طلاب الصف الرابع الأدبي .
- 2- العام الدراسي 2015 – 2016 .
- 3- الموضوعات اللغوية الآتية : المبتدأ والخبر ، النواسخ .

فرضية البحث :

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسط درجات الطلاب في اختبار التحصيل الذي سيطبق في نهاية التجربة في مادة قواعد اللغة العربية بين المجموعة التجريبية التي استعملت تحليل امثلة العرض في تدريسهم والمجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية .

تحديد المصطلحات :

أولاً : التحليل :

1- لغة :

جاء في لسان العرب : جَلَّ العَقْدَةُ يحلها حلاً : فتحها ونقضها فأنحلت ، والحلُ : حل العقدة وفي المثل السائر (يا عاقلاً أذكر حلاً) والمحللُ الشيء اليسير . (ابن منظور ، ج11 ، ص169) .

2- اصطلاحاً :

عرفه ضيف بأنه (محاولة الباحث الأدبي أن يعلل هذه الاحاسيس وان ينتقل من التدنوق الى العلل والأسباب انتقالاً يحلل في تضاعيفه الأثر الأدبي تحليلاً يوضح عناصر مجاليته وتأثيره في النفوس ، وإذا كان التدنوق هو الأساس فالتحليل هو البناء كله) (ضيف ، 1963 ، ص62) .

ثانياً : العرض :

1- لغة :

عرض : فعل عرض يعرض عرضاً فهو عارض ، والمفعول معروض . (ابن منظور ، ج9) .

2- اصطلاحاً :

عرض الموضوع له بسطه وطرحه وشرحه ليطلع عليه ، أراه إياه (موركان ، 166 ، ص102)

ثالثاً : التحصيل :

3- لغة :

(الحاصل من كل شيء : ما يفي وثبت ما سواه ، يكون من الحساب أو الاعمال ونحوها ، وقد حصلت الشيء تحصيلاً ، وحاصل الشيء ومحصوله : بقيته (ابن منظور ، ج1 ، ص153)، وتحصل تجمع وثبت والمحصل الحاصل (الفيروز آبادي ، ج3 ، ص368) .

4- اصطلاحاً :

عرفه نجار : أنه (انجاز عمل ما ، أو إحراز التفوق في مهارة أو مجموعة من المعلومات) (نجار ، 1960 ، ص15) .

عرفه موركان Morgan : أنه (الاداء في اختبار المعرفة او المهارة) (موركان ، 1966 ، ص93)

التعريف الاجرائي للتحليل :

ما يحصل عليه الطلاب (عينة البحث) من درجات في اختبار التحصيل النهائي المقدم من الباحث بعد تدريسهم الموضوعات المقررة في المنهج المطلوب ضمن المدة المحددة .

التعريف الاجرائي للعرض :

يتم عرض القواعد النحوية وشرحها مع الطلاب من قبل الباحث في المقرر الدراسي المطلوب ضمن المدة المحددة .

ثالثاً : قواعد اللغة العربية :

مفهوم عام يشمل القواعد النحوية والصرفية والبلاغية وعلم الصوت ورسم الحروف والمعروف أن قواعد اللغة العربية تعني القواعد النحوية والصرفية في الكتب المقرر تدريسها . (الموسى ، 1976 ، ص14)

التعريف الاجرائي للقواعد :

مجموعة القواعد النحوية والصرفية التي يتضمنها كتاب قواعد اللغة العربية المقرر تدريسه في الصف الرابع الأدبي .

رابعاً : المرحلة الاعدادية :

صدر نظام لمدارس الثانوية المرحلة الاعدادية بالاتي : يكون التعليم الثانوي على مرحلتين متتابعتين متوسطة واعدادية مدة كل منها ثلاث سنوات (الجمهورية العراقية ، 1984 ، ص88) ، والمرحلة الاعدادية هي المرحلة الثالثة في سلسلة النظام التعليمي في العراق بعد المرحلتين الابتدائية ومدتها ست سنوات والمتوسطة

ومدتها ثلاث سنوات وتتكون المرحلة الاعدادية من الصف الرابع الادبي والرابع العلمي والصف الخامس الادبي والعلمي والصف السادس بفرعيه الادبي والعلمي .

الفصل الثاني : أطار نظري ودراسات سابقة

أهمية اسلوب تحليل النص :

تشكل دراسة النصوص مجالاً خصباً من مجالات التربية والتعليم ، ذلك قراءة النص وتحليل عناصره الى مضامينها من أبرز الوسائل المساعدة في التدريس التي توفر فرصة مناسبة ثمينة لإشراك الطلبة في درس ، وجعلهم أكثر فعالية وقدرة في سير الدرس وبنائه وهي وسيلة تمكنهم من قراءة مستمرة ومنهجية تنير طريقهم في متاهات الكتب والتواءات النصوص وتجعل مطالعاتهم هادفة (الدريج ، 1994 ، 234) . ولما كان دستور الأمة الاسلامية الثابت متمثلاً بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، فالقرآن دستور الأمة الأول والرئيس ، فهذا المصدر الأول في التشريع ، في حياتنا ينهل منه الدارسون والباحثون لذا كان لابد لهم في كل جيل من اجيالهم من النظر في نصوص هذا الوحي الخالد (القرآن) نظرة خاصة ومتأملّة لذلك اختار الباحث اسلوب تحليل النص لأنه يمكن الطلبة من ان يعيشوا اجواء المواقف وروحها من خلال التفكير في النص وتحليله والوقوف على معانيه وينمي القدرة على التحليل والنقد والموازنة والاستقصاء ، كما يساعد هذا الاسلوب على احياء الماضي والتفاعل مع احداثه لأخذ الدروس والعبر منه وهذا هدف مهم من أهداف دراسة النصوص القرآنية (ريان وآخرون ، 1995 ، ص313) . ان اسلوب تحليل النص يقوم على فهم المعنى إذ يقوم الطلاب مع المدرس بتحليل النصوص تحليلًا يقود الى فهم معانيها ، وتذوق النصوص القرآنية الكريمة بعد أن يحللها الطلبة إلى عناصرها الأساسية من عبارات موجزة اشبه بعنوانات فرعية (ابراهيم ، 1968 ، ص272)

ويتم تحليل المعلومات المعروضة في وسيلة الاتصال الى عناصرها الاساسية ، بتجزئة المادة الى عناصرها والكشف عن الروابط بين هذه العناصر او المكونات والطرائق التي تنظم بها والتحليل اعلى من المستويات الدنيا كما هو الحال في التحليل والتركيب والتطبيق (توق ، 1984 ، ص45) . ويرى الباحث ان من الامور المهمة التي تساعد المدرس الناجح في تدريسه الالمام بالمحتوى التعليمي وكيفية تحليل هذا المحتوى الى اجزائه التي يتكون منها بهدف معرفة ما يتضمنه من معلومات وافكار ومبادئ وقيم تم تنظيمها بطريقة تسهل عملية التعلم .

ونجد ان اسلوب تحليل النصوص من الاساليب التعليمية وتناسب الطلبة في المرحلتين المتوسطة والاعدادية وقد يستعمل مع تلامذة المرحلة الابتدائية العليا ، ولكن يشترط اختيار النصوص التي يناسب ومستواهم اللغوي والثقافي ، لأن صعوبة النص تحول دون تفاعل الطلبة مع محتواه ومعانيه (ريان وآخرون ، 1995 ، ص315) .

نظرية الجشطالت وأسلوب تحليل النص :

يستند تحليل النص إلى نظرية (الجشطالت) لأنها ترى المشكلة عبارة عن موقف يستعصي على الفرد حله لقصور في معلوماته التي تمكنه من الوصول إلى الحل إذا كان من الصعب عليه الوصول إلى الحل دون العمل على تحليل الموقف أولاً (أبو جادو ، 2000 ، ص169) . وترى نظرية (الجشطالت) أن ادراك الكل يجب ان يسبق ادراك الجزء فتبدأ بتوضيح النظرة العامة الى الموضوع في جملته ثم تنتقل الى عرض اجزائه واحد بعد الآخر . (ابو جادو ، 2000 ، ص219)

دراسات سابقة :

سيقدم الباحث عرضاً للدراسات السابقة ذات العلاقة بجوانب من بحثه . ان اطلاع الباحث على الدراسات السابقة قد سهل عليها خطوات اعداد اختبار وكيفية التأكد من صدقه وثباته، والافادة من الوسائل الاحصائية المستعملة ، ونتائج الدراسات السابقة وعلاقتها بالنتائج التي سيتوصل اليها البحث الحالي .

1- دراسة الدليمي (1989) :

أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد : كلية التربية ، وهدفت الى معرفة طريقة تحليل الجملة التي تعتمد فهم المعنى اساساً ، إذ أن فهم المعنى يبسر للطالب الوصول الى تحديد موقع اللفظة او الجملة من الاعراب ، تألفت عينة البحث من (120) طالباً وطالبة اختيروا عشوائياً من اعدادية الاعظمية للبنات واعدادية الاعظمية للبنين . ثم اختيرت شعبتان من كل مدرسة . وقد مثلت احدى الشعبتين مجموعة تجريبية ، بينما مثلت الشعبة الاخرى المجموعة الضابطة ، وكما هو الحال في مدرسة اعدادية الاعظمية للبنين . وبعد استبعاد الطلبة الراشدين وزع الباحث عينة البحث كالآتي : (29) طالبة (32) طالباً مثلوا المجموعة التجريبية ، و (28) طالبة (31) طالباً مثلوا المجموعة الضابطة .

قام الباحث ببناء اختبار تحصيلي في قواعد اللغة العربية وفي الموضوعات التي تم تدريسها . وقد أنماز الاختبار بالصدق والثبات وقوة تمييز فقراته ومستوى صعوبتها . واختار الباحث موضوعاً في التعبير للوقوف على الفرق في الاخطاء النحوية بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة .

توصل البحث إلى أن هناك فرقاً دالاً احصائياً في اربع فرضيات فقد تفوقت طريقة تحليل الجملة على الطرائق التقليدية في المقارنة بين متوسطين الحسابين لتحصيل الطلبة ككل . وبين طلاب المجموعتين التجريبية في حين لم يظهر فرق ذو دلالة احصائية في الاخطاء النحوية بين المجموعتين (التجريبية والضابطة) . (الدليمي ، 1989 ، ص113)

2- دراسة حمادي (1997) :

أجريت هذه الدراسة في بابل ورمت الى التعرف اثر اعراب امثلة العرض في تحصيل طلبة الصف الخامس العلمي في قواعد اللغة العربية .

اختار الباحث ثانوية بابل التطبيقية بطريقة عشوائية ثم اختار الباحث قصدياً اعدادية الحلة للبنات لأنها مجاورة للمدرسة الاولى والمدرستان تخضعان لظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية نفسها ثم اختار شعبتين من كل مدرسة عشوائياً لتكون احدهما تجريبية والاخرى ضابطة وكان عدد افراد العينة الاساسية (142) طالباً وطالبة ، اذ بلغ عدد افراد المجموعة التجريبية (71) طالباً وطالبة ، والمجموعة الضابطة (71) طالباً وطالبة .

اعد الباحث اختباراً تحصيلياً اتسم بالصدق والثبات والشمول والتميز والصعوبة لقياس تحصيل الطلبة في الموضوعات التي درست خلال مدة التجربة وهي (الضمائر ، اسم الفاعل وعمله ، صيغ المبالغة وعملها ، اسم المفعول وعمله ، الصفة المشبهة وعملها ، اسم التفضيل ، اسم المرة والهيئة ، المصدر الميمي) ودرس الباحث نفسه الموضوعات النحوية خلال مدة التجربة (3) شهر ، باستعمال الاختبار التائي (T. test) تم التوصل الى الآتي :

- تفوق المجموعة التجريبية (طلبة) الذين يدرسون بأسلوب اعراب امثلة العرض على المجموعة الضابطة (طلبة) الذين يدرسون بالطريقة التقليدية .
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط تحصيل الطلاب الذين يدرسون بأسلوب امثلة العرض ومتوسط تحصيل الطالبات اللاتي يدرسن بالأسلوب نفسه . (حمادي ، 1997 ، ص111)

3- دراسة السلطاني (2002) :

أثر تحليل نصوص أدبية مختارة في الاداء التعبيري لدى طلاب الصف الخامس العلمي. أجريت هذه الدراسة في العراق – جامعة بابل – كلية التربية عام 2002 واختار الباحث عينة عشوائية ضمن (56) طالباً قسمت على مجموعتين بواقع (29) طالباً للمجموعة الضابطة التي تدرس تعبير الاسلوب التقليدي (27) للمجموعة التجريبية التي تدرس التعبير بأسلوب (تحليل النصوص الادبية) كافئ الباحث بين المجموعتين في متغيرات (العمر الزمني محسوباً بالشهور ، درجات اللغة العربية النهائية في الصف الرابع العام للعام الدراسي 2000 – 2001 ، التحصيل الدراسي للآباء والتحصيل الدراسي للأُمهات ، درجات الاختبار القبلي) .

استمرت التجربة (12) اسبوعاً درس الباحث خلالها بنفسه المجموعتين ستة في موضوعات تعبيرية ، وفي نهاية التجربة أجرى الباحث اختباراً بعدياً في موضوع موحد لكلا المجموعتين واعتمد معيار (الهاشمي ، 1994) لتصحيح كتابات الطلاب واطهرت النتائج فرقاً ذا دلالة احصائية عند مستوى (0.05) لصالح المجموعة التجريبية واوصى الباحث باعتماد طريقة (تحليل النصوص الادبية) في تدريس التعبير وفروع اللغة العربية الاخرى واقترح اجراء دراسات اخرى وفي فروع اخرى استكمالاً للبحث الحالي . (السلطاني ، 2002 ، ص 45 – 100)

موازنة الدراسات السابقة وهذه الدراسة :

هدفت الدراسات السابقة الى معرفة اثر تحليل النصوص في تحصيل الطلبة في المواد المختلفة مثل دراسة الدليمي ، 1989 ، طريقة تحليل الجملة التي تعتمد فهم المعنى اساساً ، ودراسة جماوي 1997 ، اثر اعراب امثلة العرض في تحصيل طلبة الصف الخامس العلمي في قواعد اللغة العربية ، ودراسة السلطاني 2002 ، اثر استعمال تحليل نصوص مختارة في الاداء التعبيري . جميع الدراسات السابقة اتبعت المنهج التجريبي وهو المنهج المناسب مع طبيعة هذه الدراسة لتحقيق اهدافها .

اتبعت الدراسات السابقة تصميم المجموعتين التجريبيتين والضابطتين . وكافئ الباحثون في الدراسات السابقة بين المجموعات التجريبية والمجموعات الضابطة في المتغيرات التي اعتقدوا ان لها اثر في النتائج ودقتها واجريت الدراسات السابقة في مرحلة الاعدادية جوانب الفائدة من الدراسات السابقة :
سيحاول الباحث ان يحدد أهم الامور التي أفادتها من الدراسات السابقة وتتلخص فيما يأتي :
1- تجديد مشكلة البحث وأهميته .
2- تصميم منهجية البحث وقسم من اجراءاته .
اغنت الباحث على الاطلاع على مزيد من المصادر والمراجع .

الفصل الثالث : منهج البحث واجراءاته

منهج البحث :

تتطلب طبيعة مشكلة البحث استعمال المنهج التجريبي الذي يستطيع الباحث بواسطته ان يعرف اثر المتغير المستقل في المتغير التابع وهو المنهج الملائم وطبيعة البحث .
التصميم التجريبي :
على الباحث ان يختار التصميم التجريبي المناسب الذي يوفر حداً مقبولاً من الصدق الداخلي والصدق الخارجي لنتائج البحث (عودة وفتحي ، 1992 ، ص 129) .
وفي هذا البحث تم اختيار تصميم المجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار القبلي والبعدي .
وبناءً على ذلك يمكن تمثيل التصميم التجريبي كما هو موضح في الشكل الآتي :

المجموعة	متغير مستقل	المتغير التابع
مجموعة تجريبية		اختبار بعدي
مجموعة ضابطة		اختبار بعدي

في هذا التصميم تتعرض المجموعة التجريبية للمتغير المستقل وهو أسلوب استعمال تحليل نصوص العرض بينما تدرس المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية

مجتمع البحث وعينته :

مجتمع البحث :

من متطلبات البحث الحالي اختيار مدرسة اعدادية او ثانوية للبنين بصورة عشوائية لا يقل عدد شعب الصف الرابع الادبي فيها عن شعبتين ، ومن اجل ذلك زار الباحث المديرية العامة لتربية كربلاء ، وتم اختيار اعدادية الياقوت عشوائياً من تلك المدارس لتطبيق التجربة فيها .

عينة البحث :

اختار الباحث اعدادية الياقوت للبنين عشوائياً وتبين طلاب الصف الرابع الادبي فيها يكونون ست شعب ، اختار الباحث شعبتين عشوائياً فكانت شعبتي (ب ، ج) بلغ عدد الطلاب فيهما (65) طالباً ، منهم (32) طالب في شعبة (ب) ، (33) طالباً في شعبة (ج) وبعد استبعاد الطلاب الراسبين البالغ عددهم (5) منهم (2) في شعبة (ب) و (3) في شعبة (ج) .
اذ بلغ عدد افراد المجموعة التجريبية (30) طالب وعدد افراد المجموعة الضابطة (30) طالب

تكافؤ المجموعتين :

على الرغم من تجانس المجموعتين لكونهما من مدرسة واحدة ومن وسط اجتماعي واقتصادي وثقافي متقارب الى حد ما لكن مع ذلك ضبط الباحث قبل اجراء التجربة بعض المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج التجربة وهي :

- 1- درجات اللغة العربية في الصف الثالث المتوسط .
- 2- درجات الاختبار القبلي .

1- درجات اللغة العربية :

حصل الباحث على درجات اللغة العربية من سجل الدرجات بالتعاون مع ادارة المدرسة ملحق (1) . وباستعمال الاختبار التائي (T. test) لعينتين مستقلتين وجد أن المجموعتين متكافئتان ، جدول (1)

جدول (1)

المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمتان التائيتان لدرجات اللغة العربية الصف الثالث المتوسط

المجموعة	العدد	المتوسط	التباين	الانحراف	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى 0,05
					المجموعة	الجدولية	
الضابطة	30	66.53	52.24	7.23	1.64	2.00	غير احصائياً دالة
التجريبية	30	63.17	87.07	9.33			

2- درجات الاختبار القبلي :

ان المجموعتين متكافئتان في درجة الاختبار القبلي الذي طبقه الباحث في بداية التجربة على عينة البحث الأساسية ملحقة (2) ، وباستعمال الاختبار التائي (T. test) لعينيتين مستقلتين وجد أن المجموعتين متكافئتان ، كما تظهر في جدول (2)

جدول (2)

المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمتان التائيتان لدرجات الاختبار القبلي

المجموعة	العدد	المتوسط	التباين	الانحراف	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى 0,05
					المجموعة	الجدولية	
الضابطة	30	17.23	18.81	4.34	1.48	2.00	غير دالة احصائياً
التجريبية	30	15.63	20.49	4.53			

طريقة اجراء التجربة :

اختار الباحث مادة قواعد اللغة العربية للصف الرابع الادبي (المقرر الدراسي) ، (المبتدأ والخبر ، كان واخواتها ، ان واخواتها) ، اذ اعد الباحث استبانة تضمنت خطتين انموذجيتين وفقاً للمتغير التجريبي للبحث (تحليل نصوص العرض) وجرى عرض هذه النماذج على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في علم النفس واللغة العربية وطرائق تدريسها (ملحق 5) لتعرف مدى صلاحيتها العلمية والفنية لاستعمالها في تدريس مجموعتي البحث .

ضبط المتغيرات :

1- المتغير المستقل : استعمال تحليل نصوص العرض .
2- المتغير التابع : تحصيل مادة اللغة العربية .
3- المتغيرات الدخيلة : التي تهدد سلامة التصميم الداخلي والخارجي
لم يتعرض الباحث الحالي الى اي حادث يعرقل سير التجربة ولا اي متغير متعلق بالنمو البايولوجي والنفسي وضبط هذا المتغير باعتماد الباحث اداة واحدة (اخباراً بعدياً) ولم يحصل اي متغير دخيل بالنسبة للاندثار التجريبي هذا بالنسبة للمتغيرات الدخيلة .
اما بالنسبة للمتغيرات التي تهدد السلامة الخارجية للتصميم التجريبي سيطر الباحث على تفاعل المتغير المستقل وتميزات الاختبار وعمل الباحث على الحد من الاجراءات التجريبية وذلك درس الباحث نفسه مجموعتي البحث والحرص على سرية البحث اتفق الباحث مع ادارة المدرسة اللا يخبر الطلاب عن طبيعة البحث وتم توزيع الحصص والسيطرة على هذا المتغير من خلال تدريس مجموعتي البحث في اليوم نفسه وسيطر الباحث على متغير المادة الدراسية بمساواة مجموعتي البحث في عدد الموضوعات التي قدمت لهم وطبقت التجربة في مدرسة واحدة بالنسبة للمجموعتين ، اذ بدأت بتاريخ 2015/2/16 وانتهت بتطبيق الاختبار بتاريخ 2015/4/16 وكذلك الوسائل التعليمية متشابهة .

اسلوب اجراء التجربة :

بعد ضبط الباحث المتغيرات ، درس طلاب المجموعتين المواضيع المحددة سابقاً ، إذ درس المجموعة التجريبية (ب) بطريقة تحليل نصوص العرض ، اما المجموعة الضابطة (ج) فقد درست بالطريقة التقليدية .

تطبيق الاختيار :

بعد أن انتهت مجموعتنا البحث من الاختبار ، جمع الباحث الأوراق وفحصها كانت النتائج الملحق (3)

الوسائل الإحصائية :

تحليل التباين الأحادي ، مربع كاي ، معادلة معامل الصعوبة ، معامل التميز ، وطريقة شيفيه ، ومعادلة كودر .

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها :

عرض النتائج :

النتائج التي اسفر عنها مبنية في جدول ()

جدول (3)

المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمتان التائيتان
لتحصيل مجموعتي البحث في اختبار التحصيل البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط	التباين	الانحراف	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
					المجموعة	الجدولية	
الضابطة	30	19.93	22.29	4.73	3.05	2.00	دالة احصائياً عند مستوى 0.05
التجريبية	30	16.57	28.17	5.31			

يتضح من الجدول (3) ، ان متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة قواعد اللغة العربية بطريقة استعمال تحليل النصوص لامثلة العرض بلغ (19.93) بتباين (22.29) اما الضابطة بمستوى (16.57) وبتباين مقداره (28.17) وعند استعمال الاختبار التائي لمعرفة دلالة الفرق بين مجموعتي البحث ، ظهر ان هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0.05) بالدرجة المحسوبة (3.05) وهي اعلى من القيمة الجدولية البالغة (2.00) .

تفسير النتائج :

في ضوء ما تم عرضه من نتائج تبين ان تحليل نصوص العرض قد اثبتت فعاليتها في تدريس قواعد اللغة العربية في الصف الرابع الادبي ويرى الباحث ان الطريقة المثلى في تفسير النتائج تكون وفق فرضيات البحث وكما يأتي :

التحصيل :

يعتقد الباحث ان تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في متوسط التحصيل قد يعود الى الاسباب الآتية :

- 1- ان الطلاب في المرحلة الاعدادية يميلون الى اعمال الفكر اكثر من غيرهم من حيث النظر الى اهمية الشكل وقدرتهم على اكتساب مهارة تحليل النصوص وجد أثراً ايجابياً لهذا التحليل وكما كان التحليل اكثر مساعد للطلاب على اكتساب الخبرة الحقيقية عن طريق الممارسة العلمية (بليس ، 1982 ، ص292) .
- 2- ان الطلاب في مرحلة الاعدادية وجدوا في اسلوب (تحليل نصوص العرض) انه يظهر قدراتهم النحوية ويشجعهم على التنافس من خلال اشراكهم في تحليل نصوص العرض وهذا ما حرص الباحث على مراعاته ، فالحركات التي تحدد صيغة الجملة وتمنحها معناها وبذلك تزداد قيمة الحركة بوصفها العامل الحاسم في خلق الكلمة العربية (شاهين ، 1980 ، ص15) . وهذا يعني

ان المعنى الاساس للكلمة يشار اليه غالباً بالأصوات الصامتة اما الحركات بصورة عامة فإن وظيفتها تحديد المعنى العام وتوجيهه وجهات خاصة (وافي ، 1944 ، ص15) .

فالتعلم ليس شيئاً آلياً يتلخص في معرفة المعلومات وخزنها بل هو نشاط قوامه تنظيم الاشياء وإن هذا يزداد مع تكرار استعمال النصوص وبالتالي اكتشاف علاقات ، داخل التركيب أو انه بينهما بطريقة معينة تسهل عملية الفهم والادراك (توق ، 1984 ، ص204) .

فالقواعد النحوية ليست معلومات مجردة تضاف الى الذخيرة اللغوية وانما هي وسيلة لاستقامة اللسان على اساليب معينة فإن لم تؤخذ بالتدريب والتطبيق والاستعمال المتكرر فلا يكون للقواعد النحوية اي مظهر من مظاهر الحياة (ابراهيم ، 1972 ، ص15)

الفصل الخامس : الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات :

الاستنتاجات :

- في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث يمكن استنتاج الآتي :
- 1- ان اسلوب استعمال تحليل نصوص العرض في تدريس افضل من الطرائق التقليدية وذلك لما اسفرت عنه الدراسة الحالية من تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة .
 - 2- اتفق البحث الحالي مع ما ذهبت اليه ادبيات النحو العربي وادبيات طرائق تدريس اللغة العربية من ابراز اهمية الشكل ومكانته في الدراسات النحوية .
 - 3- ان اي محاولة لتحليل النص في طرائق تدريس قواعد اللغة العربية تشجع الطلاب على ممارستها اثناء الكتابة والتلفظ قد يكون لها اثر فعال في اقبال طلاب المرحلة الاعدادية على تعلمها .
 - 4- ان اسلوب تحليل النص يؤدي الى فهم المسائل النحوية واستيعابها لأنه يفضي الى المعنى والافصاح عن القاعدة النحوية .

التوصيات :

- يوصي الباحث في ضوء نتائج البحث :
- 1- استعمال تحليل نصوص العرض ليست في تدريس قواعد اللغة العربية فحسب بل يجب توظيف جميع فروع اللغة العربية في معالجة القواعد النحوية وذلك بتحليل النصوص الموجودة فيها اثناء القراءة والكتابة .
 - 2- ينبغي لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها ان يدركوا اهمية الشكل كونه عنصراً أساسياً في فهم القواعد النحوية وان يدركوا اهمية الاعراب والاكثر من تحليل النصوص لأنه يفصح عن المعاني ويضبط تركيب الجملة الصحيح .
 - 3- ينبغي لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها اعتماد اللغة العربية الفصيحة في تعاملهم مع طلبتهم سواء كان ذلك اثناء الدرس ام اثناء التخاطب اليومي .
 - 4- ضرورة ضبط كتاب قواعد اللغة العربية بالشكل نصاً وشرحاً وقاعدةً وتدريباً لتسهيل مهمة المدرس والطالب .

المقترحات :

- يقترح الباحث في ضوء نتائج الدراسة الحالية الآتي :
- 1- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تحليل نصوص العرض للمرحلة المتوسطة في ضوء اهدافها التربوية .

2- دراسات اخرى تتناول علاقة استعمال تحليل نصوص العرض بمتغيرات اخرى كالتفكير الناقد مثلاً

المصادر :

المصادر العربية :

- القرآن الكريم .

- 1- ابراهيم ، احمد ابو بكر ، دراسة حول مشكلات اللغة العربية في التعليم العام ، الادارة العامة للمناهج والكتب المدرسية ، دولة الامارات ، 1982 .
- 2- ابراهيم عبد العليم ، الموجه الفني لمدرس اللغة العربية ، ط3 ، دار المعارف ، مصر ، 1968 .
- 3- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، د.ت.
- 4- بلقيس ، احمد وتوفيق مرعي ، الميسر في علم النفس التربوي ، ط1 ، دار الفرقان ، عمان ، 1982 .
- 5- توق ، محي الدين ، عبد الرحمن عدس ، اساسيات علم النفس التربوي ، دار جودي ، لندن ، 1984 .
- 6- الجمهورية العراقية ، نظام المدارس الثانوية رقم (2) 1977 المعدل ، مطبعة وزارة التربية ، بغداد ، 1984 .
- 7- حسن ، عباس ، اللغة والنحو بين القديم والحديث ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1966 .
- 8- حمادي ، حمزه عبد الواحد ، اثر اعراب امثلة العرض في تحصيل طلبة الخامس العلمي في قواعد اللغة العربية ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 1997 .
- 9- حنيف ، شوقي ، البحث الادبي طبيعته اصوله مصادره ، ط5 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 .
- 10- الدليمي ، طه علي حسين ، تحليل الجملة في تدريس قواعد اللغة العربية واثره في التحصيل وتجنب الخطأ النحوي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، 1981 ، دكتوراه غير منشورة .
- 11- الريان ، محمد هاشم ، وآخرون (1995) ، اساليب تدريس التربية الاسلامية ، ط1 ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، نعمان ، الاردن .
- 12- الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، الفهارس ، ج1 ، ج2 ، ج3 ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (ب د) .
- 13- قورة ، حسين ، تعليم اللغة العربية ، ط2 ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1972 .
- 14- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تطوير مناهج تعليم قواعد النحوية واساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي ، تونس ، 1983 .
- 15- الموسى ، نهاد ، مجلة التربية ، رأي في رسم منهاج النحو ، اللجنة الوطنية القطرية ، للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الرابع عشر ، 1976 .
- 16- نجار فريد جبرائيل وآخرون ، قاموس التربية وعلم النفس التربوي ، منشورات دار التربية ، بيروت ، 1960 .
- 17- وافي علي عبدالواحد ، فقه اللغة ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1944 .

المصادر الاجنبية :

- 18- Morgan , G and king . R; introduction to Psychology . 3rd ed . New York , Mc , craw – Hall , 1966 .

الملاحق:

ملحق رقم (1)

درجات الاختبار القبلي للمجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية			
الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت
19	16	16	1	24	16	21	1
15	17	11	2	19	17	18	2
11	18	19	3	13	18	22	3
16	19	13	4	21	19	18	4

12	20	15	5	15	20	15	5
18	21	24	6	16	21	18	6
15	22	11	7	11	22	15	7
11	23	21	8	22	23	24	8
19	24	16	9	6	24	15	9
12	25	12	10	13	25	19	10
11	26	21	11	22	26	15	11
15	27	13	12	12	27	18	12
22	28	24	13	19	28	15	13
11	29	13	14	24	29	12	14
8	30	25	15	13	30	22	15
مج س / 469 مج س/2 / 7947 المتوسط / 15.63 الانحراف / 4.53 التباين / 20.49				مج س / 517 مج س/2 / 9474 المتوسط / 17.23 الانحراف / 4.34 التباين / 18.81			

القيمة التائية المحسوبة / 1.48 والقيمة الجدولية / 2.00 غير دالة
ملحوظة // الدرجة من (30)

ملحق (2)

درجات الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية			
الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت
23	16	25	1	24	16	21	1
22	17	16	2	23	17	27	2
12	18	16	3	17	18	27	3
11	19	25	4	15	19	21	4
22	20	12	5	23	20	19	5
21	21	21	6	14	21	26	6
13	22	20	7	22	22	23	7
12	23	12	8	8	23	19	8
19	24	18	9	20	24	19	9
18	25	10	10	12	25	25	10
10	26	15	11	21	26	19	11
7	27	24	12	21	27	25	12
16	28	24	13	13	28	25	13
8	29	15	14	22	29	18	14
16	30	14	15	12	30	17	15

مج س / 497	مج س / 598
مج س / 9079	مج س / 12592
المتوسط / 16.57	المتوسط / 19.93
الانحراف / 5.31	الانحراف / 4.73
التباين / 28.17	التباين / 22.39

القيمة التائية المحسوبة / 3.05 والقيمة الجدولية / 2.00
ملحوظة // الدرجة من (30)

ملحق (3)

درجات اللغة العربية للصف الثالث المتوسط للمجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة الضابطة				المجموعة التجريبية			
الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت
71	16	66	1	69	16	73	1
57	17	78	2	67	17	70	2
61	18	70	3	64	18	69	3
54	19	73	4	77	19	59	4
51	20	75	5	65	20	59	5
51	21	76	6	62	21	65	6
50	22	62	7	59	22	76	7
80	23	75	8	59	23	80	8
60	24	69	9	80	24	65	9
60	25	66	10	71	25	54	10
62	26	63	11	62	26	70	11
51	27	57	12	82	27	64	12
52	28	79	13	60	28	67	13
51	29	51	14	57	29	70	14
61	30	72	15	62	30	59	15
مج س / 1895				مج س / 1996			
مج س / 122313				مج س / 134368			
المتوسط / 63.17				المتوسط / 66.53			
الانحراف / 9.33				الانحراف / 7.23			
التباين / 87.07				التباين / 52.24			

القيمة التائية المحسوبة / 1.64 والقيمة الجدولية / 2.00 غير دالة

ملحق (4)

قائمة بأسماء السادة الخبراء الذين استعان بهم الباحث في اجراء البحث

ت	اسم الخبير	اللقب العلمي	التخصص	الموضوعات	الخطط	المحركات
1	د. حسن علي فرحان	استاذ	طرائق تدريس اللغة العربية	X	X	X
2	د. سعد علي زاير	استاذ	طرائق تدريس اللغة العربية	X	X	X
3	د. ماجد طعمة حمزة	استاذ	علم النفس		X	X

					الدفاعي	
X	X	X	طرائق اللغة العربية	استاذ مساعد	د. احمد جبار العابدي	4
X	X	X	طرائق اللغة العربية	استاذ مساعد	د. حسن خلباص حمادي	5
	X	X	ادب	استاذ مساعد	د. خضير عباس درويش	6
X	X	X	طرائق اللغة العربية	استاذ مساعد	د. رحيم علي صالح	7
	X	X	ادب	استاذ مساعد	د. عمار سلمان عبيد	8
	X	X	ادب	مدرس	د. خالد مرعي حسن	9
X	X		ادارة	مدرس	د. صبيح كرم الكناني	10
	X	X	ادب	مدرس	د. علي حسين يوسف	11
	X	X	لغة	مدرس	د. غانم كامل الحسناوي	12
X	X	X	طرائق اللغة العربية	مدرس	م. تحسين علي حسين	13

ملحق رقم (5)

الاستاذ الفاضل المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

يروم الباحث دراسة (أثر استعمال تحليل نصوص العرض في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الرابع الادبي ، ولما كان البحث الحالي يتطلب اعداد وخطط نموذجية لتدريس موضوعات كتاب قواعد اللغة العربية المقرر لصف الرابع الأدبي توضح خطوات الدرس فقد اعد الباحث خطتين أنموذجيتين لتدريس موضوع المبتدأ والخبر وعلى الآتي :

1- خطة تدريس أنموذجية على وفق اسلوب استعمال تحليل نصوص العرض .

2- خطة تدريس أنموذجية تقليدية .

ونظراً لما تتمتعوا به من خبرة علمية في هذا المجال ، يضع الباحث بين ايديكم الخطتين الأنموذجيتين راجياً التفضل بأبداء آرائكم السديدة وملاحظاتكم القيمة في مدى صلاحياتها .

وتقبلوا شكر الباحث وامتنانه الجزيلين .

الباحث

ملحق (5)

خطة أنموذجية لتدريس موضوع المبتدأ والخبر

على وفق اسلوب (اثر اسلوب تحليل نصوص العرض)

المادة : قواعد اللغة العربية

الموضوع : المبتدأ والخبر

اليوم والتاريخ :

الصف : الرابع الادبي

الشعبة : ب

الاهداف العامة :

ضبط حركات كل ما يكتب ويلفظ ، تكوين عادات لغوية صحيحة ، إنماء الذوق الأدبي العام ، تفهم عادات اللغة العربية واشتقاقاتها .

الاهداف السلوكية :

- جعل الطالب قادراً على أن :
- 1- يعرف المبتدأ والخبر بأسلوبه الخاص .
- 2- يذكر علامات رفع المبتدأ والخبر .
- 3- يعطي أمثلة جديدة تحتوي على مبتدأ وخبر مرفوعين .
- 4- يعرف المبتدأ غالباً ما يأتي معرفة والخبر يأتي مفرداً معرفة أو نكرة .
- 5- يعرف الخبر يأتي مفرداً وجملة اسمية ، وجملة فعلية ، وشبه جملة .
- 6- يعرف تعدد الأخبار .
- 7-

الوسائل التعليمية :

الكتاب المقرر ، السبورة ، أقلام ملونة

خطوات الدرس :

1- التمهيد :

أبدأ بطرح عدد من الاسئلة على الطلاب عن الموضوع السابق من أجل شد انتباههم وتهيئة اذهانهم للدرس الجديد وعلى النحو الآتي :

المدرس : اعزائي الطلاب أخذنا في الدروس السابقة المعرفة والنكرة ، وعرفنا انواع المعارف . من متكلم يستطيع ان يعدد انواع المعارف ؟

الطالب : العلم ، الضمائر ، المعارف بأل ، المعارف بالإضافة .

المدرس : اعزائي الطلاب ، درسنا لهذا اليوم يتناول المبتدأ والخبر واعرابهما .

العرض :

في هذه الخطوة اعرض النصوص التي في الكتاب المقرر وتدوينها على السبورة . وما يضاف اليها من نصوص اخرى كما يأتي :

- 1- قال تعالى : { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } النور / من آية 35
- 2- قال تعالى : { اللَّهُ أَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } الشورى / 19
- 3- قال تعالى : { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } القدر / 3
- 4- قال تعالى : { أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } آل عمران / من آية 136
- 5- قال تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } الفاتحة / 2
- 6- قال النبي (ﷺ) : ((الجنة تحت أقدام الامهات))
- 7- قال الشاعر : نفسي تروم اموراً لست أدركها ما دمت أحذر ما يأتي به القدر
- 8- قال تعالى : { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } الفتح / من آية 29
- 9- زيد بك واثق .

بعد تدوين النصوص أقرأها مع الضبط بالشكل وبعد الانتهاء من قراءتها أطلب من الطلاب قراءتها ثم احلها مع الطلاب .

النص الاول :

قال تعالى : { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } النور / من آية 35

المدرس : بدأت الآية القرآنية في النص الأول بلفظ الجلالة المعرفة المرفوع (الله) وهو اسم فتسمى الجملة حينئذ جملة اسمية . وللجملة الاسمية ركن فاهماً :

الطالب : المبتدأ والخبر .

المدرس : لفظ (الله) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة . ماذا تعني لفظة (نور) ؟

الطالب : الضياء .

المدرس : أذن الله يضيء السماوات والارض . اين الخير ؟

الطالب : نور السماوات : نور : خير مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف والسماوات مضاف اليه .

المدرس : ما نوع الخبر في هذا النص ؟

الطالب : نوع الخبر : مفرد .

- المدرس :** من يعطي مثال على النص الاول ؟
- الطالب :** (محمد رسول الله) ، (أنت عراقي شريف) .
- المدرس :** إذا نظرنا إلى النص الرابع في قوله تعالى : { أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } آل عمران / من آية 136 . وجدنا اسم الإشارة (أُولَئِكَ) مبتدأ ولكن خبره (جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ) ليس مفرد . ما معنى (جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ) ؟
- الطالب :** (العفو من الله)
- المدرس :** (يثيبهم الله ويعفو عنهم)
- المدرس :** ما نوع الخبر في هذا النص (جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ) ؟
- الطالب :** جملة اسمية (جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ) .
- المدرس :** جملة اسمية (جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ) (جَزَاءُ) مبتدأ ثان وهو مضاف و(هُم) مضاف اليه و (مغفرة) خبر المبتدأ الثاني ، وهذه الجملة الاسمية في محل رفع خبر للمبتدأ الأول (أُولَئِكَ) ، وترى في الجملة ضمير يعود على المبتدأ الأول وهو (هُم)
- المدرس :** إذا نظرنا إلى النص السابع – قول الشاعر – فكلمة (نفس) مبتدأ وهي مضافة إلى (بَاء المتكلم) وخبره كلمة (تروم) . ما معنى كلمة تروم ؟
- الطالب :** معنى (تروم) تريد ونوع الخبر جملة فعلية .
- المدرس :** معنى (تروم) تريد ، نشاء ونوع الخبر جملة كلمة (تروم) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره (هي) والجملة الفعلية في محل رفع خبر .
- المدرس :** إذا نظرنا إلى النص الخامس نجد نوع آخر من الخبر (الْحَمْدُ) مبتدأ مرفوع و (لله) خبره لا مفرد ولا جملة ، بل مكون من حرف الجر (اللام) ولفظ الجلالة (الله) ، وهذا نسميه شبه جملة ، ماذا تعني كلمة (الْحَمْدُ) وما نوع الخبر ؟
- الطالب :** الشكر لله ، ونوع الخبر شبه جملة .
- المدرس :** الشكر لله وكلمة (لله) جار ومجرور في محل رفع مبتدأ . شبه الجملة اما جار ومجرور وأما ظرف نحو : ((الجنة تحت اقدام الامهات)) .
- المدرس :** لكن مبتدأ خبراً ، وأن المبتدأ يتعدد كما في النص الرابع وينبغي ان نعرف ان الخبر يتعدد ايضاً كما في النص الثامن { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } ، فالمبتدأ (مُحَمَّدٌ) وخبره (رَسُولٌ) وفي الآية مبتدأ آخر هو (الَّذِينَ) وهو اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ . وجاء بعده خبران هو (اشداء) ورحماء وهذا يعني جواز تعدد الأخبار .
- المدرس :** أحياناً يتقدم الخبر على المبتدأ نحو { اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ } الروم / من آية 4. وقد يفصل بين المبتدأ والخبر فاصل كما في النص التاسع (زيد بك واثق) .

استنتاج القاعدة :

- 1- المبتدأ : هو اسم معرفة مرفوع أو مبني في محل رفع ويحتاج إلى خبر ليكونا جملة مفيدة . ويجوز تعدد المبتدأ في الجملة الواحدة .
- 2- الخبر : هو الجزء المتمم الفائدة مع المبتدأ ، وقد يأتي مفرداً أو جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور أو ظرفاً) .
- 3- يتقدم الخبر على المبتدأ أحياناً ، أو يفصل بينهما فاصل .

الواجب البيتي :

أطلب من الطلاب حل التمرينات المتعلقة بموضوع المبتدأ والخبر مع التأكيد ضبط آخر الكلمة .

خطة أنموذجية لتدريس موضوع المبتدأ والخبر

على وفق الأسلوب التقليدي

اليوم والتاريخ :

الصف : الرابع الادبي

الشعبة : ب

المادة : قواعد اللغة العربية

الموضوع : المبتدأ والخبر

الاهداف العامة :

ضبط حركات كل ما يكتب ويلفظ ، تكوين عادات لغوية صحيحة ، إنماء الذوق الأدبي العام ، تفهم عادات اللغة العربية واشتقاقاتها .

الاهداف السلوكية :

جعل الطالب قادراً على أن :

- 1- يعرف المبتدأ والخبر بأسلوبه الخاص .
- 2- يذكر علامات رفع المبتدأ والخبر .
- 3- يعطي أمثلة جديدة تحتوي على مبتدأ وخبر مرفوعين .
- 4- يعرف المبتدأ غالباً ما يأتي مفرد معرفة والخبر مفرد معرفة أو نكرة .
- 5- يعرف الخبر يأتي مفرداً وجملة اسمية ، وجملة فعلية ، وشبه جملة ، جار ومجرور أو ظرف زمان أو مكان .
- 6- يعرف تعدد الأخبار .

الوسائل التعليمية :

الكتاب المقرر ، السبورة ، أقلام ملونة

خطوات الدرس :

1- التمهيد :

أبدأ بطرح عدد من الاسئلة على الطلاب عن الموضوع السابق من أجل شد انتباههم وتهيئة اذهانهم للدرس الجديد وعلى النحو الآتي :

المدرس : اعزائي الطلاب أخذنا في الدروس السابقة المعرفة والنكرة ، وعرفنا انواع المعارف . من متكلم يستطيع ان يعدد انواع المعارف ؟

الطالب : العلم ، الضمائر ، المعرفة بآل ، المعرفة بالاضافة .

المدرس : اعزائي الطلاب ، درسنا لهذا اليوم المبتدأ والخبر واعرابهما .

النصوص :

- 1- قال تعالى : { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } النور / من آية 35
- 2- قال تعالى : { اللَّهُ أَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } الشورى / 19
- 3- قال تعالى : { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } القدر / 3
- 4- قال تعالى : { أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } آل عمران / من آية 136
- 5- قال تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } الفاتحة / 2
- 6- قال النبي (ﷺ) : ((الجنة تحت اقدام الامهات))
- 7- قال الشاعر : نفسي تروم اموراً لست ادرکها ما دمت أحذر ما يأتي به القدر
- 8- قال تعالى : { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } الفتح / من آية 29
- 9- زيد بك واثق .

العرض :

بدأت الآية القرآنية في النصف الاول بلفظ الجلالة (الله) وهو اسم فتسمى الجملة حينئذ جملة اسمية ، فيها طرفان الطرف الاول مبتدأ مرفوع بالضممة والطرف الثاني بالخبر وهو الجزء المتمم للفائدة (نور السماوات) اسم معرفة خبر مرفوع بالضممة ومعرفة بالاضافة .

وفي قولنا (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) فـ (مُحَمَّدٌ) هو اسم علم مبتدأ و (رَسُولٌ) خبر .

وإذا نظرنا الى النص الرابع وجدنا اسم الإشارة (أُولَئِكَ) مبتدأ ولكن خبره (جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ) ليس مفرد بل هو جملة مكونة من اسمين (جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ) و (جَزَاءُ) مبتدأ ثانٍ وهو مضاف ومغفرة خبر المبتدأ الثاني والجملة الاسمية في محل رفع خبر للمبتدأ الأول (أُولَئِكَ) .

أما في النص السابع – فكلمة (نفس) وهي مضافة الى (ياء المتكلم) وخبره كلمة (تروم) وهي فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره (هي) هذه جملة فعلية مكونة من فعل يليه فاعل ، فالخبر هنا صار جملة فعلية ، وفي النص الخامس نوع آخر من الخبر فـ (الْحَمْدُ) مبتدأ مرفوع ولفظ الجلالة (لله) خبره وهو لا مفرد ولا جملة ، بل مكون من حرف الجر (لـ) ولفظ الجلالة (الله) اي جار ومجرور ، وهذا تسميه شبه جملة (الله) في محل رفع خبر للمبتدأ وشبه الجملة قد تكون ظرفاً مكانياً كما في النص السادس في الحديث الشريف (تحت) وهو ظرف مضاف الى (اقدام) وشبه الجملة في محل رفع خبر للمبتدأ (الجنة) وقد يكون ظرفاً زمانياً كقولنا: (السفر صباحاً) ، (العيد يوم الجمعة) .

مر بك – عزيزي الطالب آنفاً – إن لكل مبتدأ خبراً ، ومر بك ان المبتدأ يتعدد كما في النص الرابع وينبغي ان نعرف ان الخبر يتعدد ايضاً والمبتدأ واحد كما في النص الثامن قال تعالى : { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } فالمبتدأ (مُحَمَّدٌ) وخبره (رَسُولٌ) وفي الآية مبتدأ آخر هو (الَّذِينَ) وهو اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ ، وجاء بعده خبران هما (أَشِدَّاءُ) و (رُحَمَاءُ) وهذا يعني جواز تعدد الاخبار .

كل الامثلة التي قدمت جاء فيها المبتدأ أولاً ثم بعدها الخبر ، وأحياناً يتقدم الخبر على المبتدأ (في الصيف طلبة كثيرون) وقوله تعالى { لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ } وقد يفصل بين المبتدأ والخبر فاصل كما في النص التاسع (زيد بك واثق)

استنتاج القاعدة :

- 1- المبتدأ : هو اسم معرفة مرفوع أو مبني في محل رفع ويحتاج الى خبر ليكونا جملة مفيدة ، ويجوز تعدد المبتدأ في الجملة الواحدة .

2- الخبر : هو الجزء المتمم الفائدة مع المبتدأ ، وقد يأتي مفرداً أو جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور أو ظرفاً) .

3- يتقدم الخبر على المبتدأ أحياناً ، أو يفصل بينهما فاصل .

الواجب البيتي :

أطلب من الطلاب حل التمرينات المتعلقة بموضوع المبتدأ والخبر مع التأكيد ضبط آخر الكلمة ليتسنى حلها في الصف

ملحق (6)

استبانة في آراء الخبراء بشأن صلاحية فقرات اختبار التحصيل البعدي

الأستاذ الفاضل . . . المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يروم الباحث إجراء بحث بـ(أثر استعمال نصوص العرض في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الرابع الاديبي) . ويتطلب ذلك بناء اختبار تحصيل لقياس اثر استعمال تحليل نصوص العرض في تحصيل عينة البحث في الموضوعات (المبتدأ والخبر ، كان وأخواتها ، ان وأخواتها) .

ولما لم يجد الباحث اختباراً تحصيلياً جاهزاً وموضوعياً أعدَّ اختباراً تحصيلياً ليطبقه على عينة البحث بعد التجربة ، ومن أجل أن يكون هذا الاختبار صادقاً لقياس تحصيل الطلاب (عينة البحث) يضع الباحث بين ايديكم هذا الاختبار . راجياً إبداء ملاحظتكم في صياغته وصلاحيته وملاءمته لقياس ما وضع له .

مع جزيل الشكر والامتنان

الباحث

اختبار التحصيل البعدي بصيغته النهائية

الاسم الثلاثي :

الصف والشعبة :

التاريخ :

الزمن :

ملحظ : الاجابة على ورقة الاسئلة نفسها ولكل سؤال (10 درجات) .

عزيزي الطالب :

بين يديك (3) اسئلة في كل سؤال (5) فقرات اختبارية تمثل محتوى المادة التي درستها من كتاب قواعد اللغة العربية ، المطلوب قراءة كل فقرة بدقة والاجابة على فقرات كل سؤال ولا تترك اي فقرة بلا اجابة .

السؤال الاول : عين المبتدأ والخبر ثم بين نوع الخبر :

1- قال تعالى : { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } الزمر / 62 .

2- قال تعالى : { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا } الزمر / 42 .

3- قال تعالى : { أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَّمُونَ } الزمر / 35 .

4- قال تعالى : { عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى } النجم / 15 .

5- قال رسول الله (ﷺ) : ((الكلمة الطيبة صدقة)) .

الاجابة :

ت	المبتدأ	الخبر	نوع الخبر
1			
2			
3			
4			
5			

السؤال الثاني : عين كل خبر واعربه مفصلاً في النصوص الآتية

1- قال تعالى : { تِلْكَ إِذْ قَسَمَ ضِيزَى } النجم / 22 .

2- قال تعالى : { أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } لقمان / 5 .

3- قال تعالى : { لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } الحديد / 23 .

- 4- قال رسول الله ﷺ : ((اصطناع المعروف يقي مصارع السوء)).
5- قال رسول الله ﷺ : ((الجنة تحت اقدام الامهات)).

الإجابة :

ت	الخبر	اعرابه
1		
2		
3		
4		
5		

السؤال الثالث : مثل لما يأتي بجمل هادفة واضبطها بالشكل :

- 1- خبر شبه جملة (ظرف)
- 2- خبر جملة اسمية
- 3- خبر جملة فعلية
- 4- خبر مفرد (مثنى)
- 5- جملة فيها اخبار متعددة

الإجابة :

1	
2	
3	
4	
5	

Abstract :

Enjoy the Arabic language with all the care and attention from the presence of her children are reunited gathering, and unite their word increase as the Koran and the Hadith the language and the language of literature, it has been successful - including the features related to the purchase of add to their wording and their meanings and the large number of derivations beautiful and their structures - that reflect the achievements of Arabs process and humanitarian values civilizational and if success in learning is conducive to success in the various subjects, the sponsorship and to maintain their integrity and to disclose what the task is under way to learn has become the duty of the faithful and those interested in studying.

Due to the large number of grammatical mistakes and spread among students broadly, as well as the scarcity of studies that have been the method of analysis of the texts of the offer, he saw that the researcher is subject to this style of workout. The current research aims to find out the impact of the analysis of the style of the display texts in the collection of Arabic language rules.

To achieve this, the researcher adopted experimentally determined Located in women with experimental designs and field setting the partial test tribal and Uday first two sets of experimental and the second officer chosen randomly junior researcher Sapphire for Boys, located in the center of the province of Karbala.

Total sample (60) students, the rate of (30) students in the experimental group who is studying Arabic grammar texts use the display style analysis, and (30) students in the control group, which is studying the Arabic language in the traditional way.

Find researcher studied two groups of the same during the duration of the experiment, which lasted six weeks, with tribal and dimensional choice.

Using statistical methods, the researcher to the following result:

There is no statistically significant difference between the average student achievement studying style display texts use the analysis and the collection of average students who are studying in the traditional manner and in light of the findings, the researcher recommended the use of the texts of the offer analysis in the teaching of Arabic language material in all stages.

To complement this research, the researcher suggested further research on this method on samples of different ranks of other seminars and stages and both sexes

(أثر استراتيجية PQ4R في تحصيل مادة التاريخ لدى طلاب الصف الاول المتوسط)

م.د فلاح حسن كاظم الفتلاوي
م. سعد جميل رحيم الظالمي

مستخلص البحث

ترمي هذه الدراسة إلى تعرف (أثر استراتيجية PQ4R في تحصيل مادة التاريخ عند طلاب الصف الاول المتوسط) ولتحقيق هدف الدراسة صيغت فرضية صفرية تتعلق بالتحصيل. ولتحقيق ذلك اعتمد الباحثان على تصميم تجريبي ملائم للدراسة، واختار الباحثان قصديا عينة البحث، إذ تكونت من (59) طالبا بواقع (30) طالبا للمجموعة التجريبية و(29) طالبا للمجموعة الضابطة. كفا الباحثان بين طلاب مجموعتي البحث في متغيرات الذكاء ودرجات التاريخ للعام الدراسي السابق، وصاغ (80) هدفا سلوكيا مثلت الجانب المعرفي من تصنيف بلوم، وكانت أداة البحث اختبارا للتحصيل تالف من (33)فقرة. واستخدم الوسائل الإحصائية المناسبة لبحثه، وكانت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل الذي أجراه في نهاية التجربة. واقترح عدة مقترحات وأوصى بعدة وصايا

الفصل الاول

التعريف بالبحث
مشكلة البحث

من خلال اطلاع الباحثان على مشاكل تدريس مادة التاريخ من قبل بعض المدرسين ومن خلال الاتصال وتبادل الآراء بأولياء الأمور والطلبة حولها ، وجد ان الاسلوب الاعتيادي في التدريس لا يلبي الحاجات الاساسية للطلاب من حيث القدرة على التفاعل وتبادل المعلومات. وان أكثرية الطلاب يواجهون صعوبة في التعلم وزيادة التحصيل ، وقد يعود احد اسباب ذلك الى ان المدرسين يستخدمون طرائق التدريس الاعتيادية من دون مشاركة الطلاب معهم. ومن هنا ظهرت الحاجة الى استعمال طرائق واساليب حديثة في التدريس تعتمد على المشاركة الفعالة للطلبة، ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية PQ4R اذ يمكن استعمال هذه الاستراتيجية في تدريس هذه المادة؛ لأنها تسعى الى مساعدة الطلاب على بناء مفاهيمهم العلمية ومعارفهم عن طريق العمليات العقلية التي تُمارس عند تطبيقها . لذا ارتأى الباحثان تجريب استراتيجية PQ4R التي قد تسهم في تحسين مستوى التحصيل مادة التاريخ. لذا تتحدد مشكلة هذا البحث في الإجابة عن السؤال الآتي :

(ما اثر استراتيجية PQ4R في تحصيل مادة التاريخ عند طلاب الصف الاول المتوسط ؟).

اهمية الدراسة

تأتي أهمية استراتيجية PQ4R كونها من استراتيجيات ما وراء المعرفة، فقد اهتم العديد من الباحثين بتدريب الطلبة وتعليمهم هذه الاستراتيجيات، أما بصورة مباشرة (برامج تعليمية) أو بصورة غير مباشرة (عن طريق المحتوى الدراسي)، وإن تعلم هذه الاستراتيجيات يؤدي إلى تحسن في أداء الطلبة في المواقف التعليمية".

محمد 2004:9

وأشارت (أبو علاّم، 2004) إلى أن الطلاب بتعلمهم ومعرفتهم العمليات المعرفية التي يمرون بها في أثناء التعلم وتنظيمهم لها، قد يؤدي إلى زيادة التعلم والاستذكار عندهم، وإن هذه العملية يطلق عليها بـ (ما وراء المعرفة). ويزداد تعلم الطلبة وتحصيلهم الدراسي كلما زاد توجههم نحو "ما وراء المعرفة"، التي تُعد المنظم والموجه لتعلم المعلومات وفاعلية الاستراتيجيات المعرفية المعتمدة في المواقف التعليمية والتحصيلية. (أبو علاّم، 2004:188) وهذه الاستراتيجية تعني الآتي:

- الحرف (P) مأخوذ من كلمة Preview التي تعني تفحص معالم النص المقروء بإلقاء نظرة تمهيدية عليه بقصد معرفة الأفكار الرئيسة فيه.
 - الحرف (Q) مأخوذ من كلمة Question التي تعني طرح الأسئلة عن الموضوع.
 - الحرف (R) الأول مأخوذ من كلمة Read التي تعني أقرأ أي يقوم الطالب بقراءة النص.
 - الحرف (R) الثاني مأخوذ من كلمة Reflect التي تعني تأمل أو فكر ملياً في ما قرأت.
 - الحرف (R) الثالث مأخوذ من كلمة Recite التي تعني سمع بمعنى أن القارئ يُسمع نفسه بصوت عال الإجابات التي توصل إليها عن الأسئلة التي طرحها في الخطوة الثانية.
 - الحرف (R) الرابع مأخوذ من كلمة Review تعني راجع بمعنى أن القارئ يقوم بمراجعة ما تم وإعادة القراءة ثانية إذا ما وجد بنفسه حاجة إلى ذلك. (عطية، 2009: 159 – 161)
- وتبرز أهمية هذه الاستراتيجية من أنها إحدى استراتيجيات مُعينات التذكر التي تساعد الطلبة على تذكر النصوص المكتوبة، وإن استراتيجية PQ4R هي تطبيق لإحدى تقنيات معينات التذكر، وهي طريقة الأحرف Letter strategies، إذ يلخص اسم الأحرف الأولى من خطوات تنفيذ هذه الطريقة، وهذه الاستراتيجية تمكن الطالب من تذكر محتوى الفصل الذي يدرسه من الكتاب المدرسي وتساعد على زيادة التحصيل الدراسي (قطامي، 2013: 433).

❖ ثالثاً : هدف البحث Aim of the Research

يستهدف هذا البحث الآتي:

تعرف اثر استراتيجية PQ4R في تحصيل مادة التاريخ عند طلاب الصف الاول المتوسط.

❖ رابعاً : فرضية البحث

لغرض التحقق من أهداف البحث وضع الباحثان الفرضية الصفرية الآتية:

1. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين سيدرسون على وفق استراتيجية PQ4R ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين سيدرسون على وفق الطريقة الاعتيادية في تحصيل مادة التاريخ.

خامساً : حدود البحث: Limitation of the Research

يقتصر حدود هذا البحث على:

1- طلاب الصف الاول المتوسط في المدارس المتوسطة النهارية التابعة الى المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة / قضاء الهندية

2 -الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي 2014-2015

الفصول الثلاثة الاولى من كتاب تاريخ الحضارات القديمة للصف الاول المتوسط

سادساً: تحديد المصطلحات:

استراتيجية PQ4R عرفها كل من:

• (Collier,2002) بأنها: "استراتيجية تحسن القراءة والفهم وتسهل الوصول إلى المعرفة السابقة وتوسع عملية التعلم ونقل المهارات وتساعد الطلاب ليصبحوا أكثر قدرة على التمييز والقراءة والاحتفاظ بالمعلومات". (Collier,2002:p 267-262)

• (عفانة ويوسف،2009) بأنها: "استراتيجية تستخدم في مجال تنمية الجوانب اللغوية لدى المتعلمين إذ تساعد المتعلمين على حفظ وتذكر ما يقرؤون، فالحرف P يعني (Preview) ومعناه تفحص معالم النص المقروء بإلقاء نظرة تمهيدية على الموضوع، والحرف Q يعني (Question) ويعني طرح أسئلة، والعنصر 4R يتألف من أربع كلمات تبدأ بكلمة اقرأ Read، وتأمل Reflect، وسمّع Recite، وراجع Review". (عفانة ويوسف،2009: 189)

التعريف الإجرائي لاستراتيجية PQ4R:

"مجموعة من الخطوات يعتمد عليها الباحثان في التدريس مع طلاب الصف الاول المتوسط من اجل تفاعلهم داخل الصف الدراسي مع محتوى مادة التاريخ ، وهذه الخطوات هي (إلقاء نظرة تمهيدية، وطرح الأسئلة، والقراءة، والتأمل، والتسميع، والمراجعة)، وتقاس فاعلية هذه الاستراتيجية بالاختبار التحصيلي

التحصيل: Achievement : عرفه :-

• (أبو جادو،2008) بأنه: "محصلة ما يتعلمه الطالب بعد مرور مدة زمنية ويمكن قياسه بالدرجة التي يحصل عليها في اختبار تحصيلي وذلك لمعرفة مدى نجاح الاستراتيجية التي يخطط إليها المدرس لتحقيق أهدافه وما يصل إليه الطالب من معرفة تترجم إلى درجات". (أبو جادو،2009: 425)

التعريف الإجرائي للتحصيل :

محصلة ما تعلمه طلاب الصف الاول المتوسط بعد مرور مدة البحث المحددة، والمقاسة بالدرجات التي يحصل عليها الطلاب في اختبار تحصيل مادة التاريخ الذي أعده الباحثان للأغراض هذا البحث.

الفصل الثاني

دراسات سابقة

• **دراسة محمد(2009):**

استهدفت الدراسة التعرف على أثر البرنامج المقترح في اعتماد بعض استراتيجيات التعلم الفعال (المماثلات - خرائط المفاهيم- PQ4R) في تحسين الفهم القرائي، وقد تم إجراء الدراسة في القاهرة على عينة مكونة من (64) تلميذاً من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي من الجنسين (32 ذكراً، 32 إناثاً) تم تقسيمهم على مجموعة تجريبية تتكون من (32) تلميذاً من الجنسين، ومجموعة ضابطة وعددها (32) تلميذاً، وقد قام الباحث بتكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في كل من: الذكاء وصعوبات التعلم والمستوي الاقتصادي الاجتماعي و الفهم القرائي) وبعد ذلك قامت بتنفيذ أنشطة البرنامج على أفراد المجموعة التجريبية، ثم تم التطبيق البعدي، إذ تم قياس الفهم القرائي لدي أطفال المجموعتين التجريبية والضابطة، وقد أسفرت نتائج

الدراسة عن تحسين الفهم القرائي على وفق اعتماد استراتيجيات التعلم الفعال على أطفال المجموعة التجريبية في القياس البعدي موازنة بالقياس القبلي لهم وكذلك مقارنة بالقياس البعدي لأطفال المجموعة الضابطة (محمد، 2009: ت).

دراسة (Bibi, 2011):

استهدفت الدراسة التعرف على أثر استراتيجية PQ4R في التحصيل الدراسي من طالبات الصف الرابع الإعدادي في ولاية بنجاب (باكستان)، إذ أخذت عينة من (104) طالبات، وقد تم اختيارهن عشوائياً من (390) طالبة تم اختيارهن عشوائياً من (121) مدرسة حكومية من طالبات المرحلة الثانوية الواقعة في منطقة روالبندي (باكستان)، ولضمان صلاحية الاختبار التحصيلي من طريق إعداد جدول مواصفات كما تم تحديد الصدق والثبات عن طريق إعادة الاختبار، وتوزعت عينة البحث على (52) طالبة لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، وكانت كل من المجموعتين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة قد تم اختيارهن بطريقة عشوائية، وكانت المجموعة التجريبية تدرس بوساطة استراتيجية PQ4R، في حين كانت المجموعة الضابطة تدرس بالطريقة الاعتيادية. وأشارت النتائج إلى إن استراتيجية PQ4R قد أدت إلى تحسن الطالبات بنحو كبير في تحقيق الأهداف وذلك بتطبيق الاختبار التحصيلي قبل التجربة وبعدها، وتبين تحسن تحصيل طالبات المجموعة التجريبية مقارنة بتحصيل طالبات المجموعة الضابطة.

(Bibi, 2011:xi-xii)

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

إجراءات البحث: يتضمن هذا الفصل عرضاً للإجراءات التي قام بها الباحثان التي تشمل ما يأتي:-

تحديد مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع البحث بالمدارس المتوسطة النهارية التابعة الى المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة قضاء الهندية

اختيار عينة الدراسة:

تم قصدياً اختيار متوسطة الشهامة للبنين من بين مدارس قضاء الهندية، لما وجده الباحثان من تعاون من ادارة المدرسة ووجود اكثر من شعبة دراسية للصف الاول المتوسط. وبالاختيار العشوائي تم تحديد شعبتين من اصل خمس شعب للصف الاول المتوسط لتمثل احدهما المجموعة التجريبية وهي شعبة (أ) والاخرى المجموعة الضابطة وهي شعبة (ج)، وكان عدد طلاب المجموعة التجريبية (30) طالباً، وعدد طلاب المجموعة الضابطة (29) طالباً أصبح عدد طلاب عينة البحث (59) طالباً والجدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1)

توزيع طلاب مجموعتين البحث التجريبية والضابطة بحسب الشعب

ت	المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب
1	المجموعة التجريبية	أ	30
2	المجموعة الضابطة	ج	29
	المجموع	2	59

التصميم التجريبي: Experimental Design

استعمل الباحثان التصميم التجريبي شبه المحكم ذا المجموعتين التجريبية والضابطة؛ لأنه الأكثر مناسبة لتحقيق اهداف البحث، والجدول (2) يوضح التصميم التجريبي لعينة البحث.

جدول (2)

التصميم التجريبي لعينة البحث

ت	المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع
1	المجموعة التجريبية	التحصيل السابق الذكاء	استراتيجية PQ4R	التحصيل
2	المجموعة الضابطة		الطريقة الاعتيادية	

تكافؤ المجموعات:

من اجل تكافؤ مجموعتي عينة البحث قام الباحثان بضبط بعض المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج تجربة البحث، ومن هذه المتغيرات ما يأتي:

1. التحصيل السابق لمادة التاريخ في الصف السادس الابتدائي:

لقد تم الحصول على درجات طلاب عينة البحث في مادة التاريخ للصف السادس الابتدائي للعام الدراسي 2014/2013 من البطاقة المدرسية لكل طالب كما في الملحق (1) وتم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتلك الدرجات، وللتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل السابق لمادة استعمل الباحثان الاختبار التائي (t.test) لعينتين مستقلتين وكما مبين في الجدول (3).

جدول (3)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة t المحسوبة للتحصيل السابق لمادة التاريخ لطلاب عينة البحث.

ت	المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t الجدولية	t المحسوبة
1	المجموعة التجريبية	30	80.200	15.515	2	0.518
2	المجموعة الضابطة	29	82.517	18.724		

ومن الجدول (3) أظهرت نتائج الاختبار التائي (t.test) انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) ودرجة حرية (57) في التحصيل السابق لمادة التاريخ لطلاب عينة البحث إذ يظهر في الجدول (3) ان قيمة (t) المحسوبة اقل من قيمة (t) الجدولية، وبذلك تعد مجموعتا البحث التجريبية والضابطة متكافئتين في التحصيل السابق.

2. الذكاء:

قنن الدباغ هذا الاختبار على المجتمع العراقي عام 1983. وقد طبق الاختبار على مجموعتي البحث واستغرق التطبيق ساعة واحدة لكل مجموعة كما في ملحق (2)، ثم حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية.

جدول (4)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وقيمة t لاختبار ذكاء افراد عينة البحث.

ت	المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t الجدولية	t المحسوبة
1	المجموعة	30	64.866	15.417	2	0.488

التجريبية المجموعة الضابطة	29	66.551	10.766		
2					

ويلاحظ من الجدول ان متوسط درجات المجموعة التجريبية في اختبار الذكاء (64.866) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (66.551)، ويتضح ان هناك فرقاً في المتوسطات لصالح المجموعة التجريبية، ولبحث دلالة الفروق استعمال الاختبار التائي، ووجد ان قيمة t المحسوبة (0.488) اصغر من قيمة t الجدولية (2.00) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (57) وبذلك يتضح عدم وجود فرق دال احصائياً في المتوسطات وهذا يعني تكافؤ المجموعتين في متغير الذكاء.

السلامة الداخلية والسلامة الخارجية:

تم التأكد من السلامة الداخلية لمتغيرات البحث عن طريق اجراء التكافؤ بين طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في:

(التحصيل السابق لمادة التاريخ والذكاء).

ثم قام الباحثان بالتأكد من السلامة الخارجية وكما يأتي

1. تم تنظيم جدول الدروس الاسبوعي لمجموعتي البحث لضمان تكافؤ الوقت المخصص لكل الدروس.
2. لضبط تأثير الخبرة التدريسية قام الباحثان بنفسه بتدريس مجموعتي البحث طوال مدة التجربة.
3. درست مجموعتا البحث في القاعة الدراسية نفسها كل على حدة، أي ان المجموعتين تعرضتا للظروف نفسها داخل قاعة الدراسة التي كانت في الطابق الثاني لبناية المدرسة.
4. تم تدريس المجموعة التجريبية باستراتيجية PQ4R وتم تدريس المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية (التقليدية).
5. تم تطبيق أداة البحث: (الاختبار التحصيلي النهائي).
6. صحح الباحثان الاوراق الامتحانية للاختبار. وعليه يمكن ان يقال بأن مجموعتي البحث قد تعرضتا للظروف الخارجية أنفسها، وبذلك تكون السلامة الخارجية قد تحققت.

مستلزمات الدراسة

تضمنت مستلزمات البحث ما يأتي:-

1. تحديد المادة التعليمية (المحتوى) لتجربة البحث:

تم تحديد المادة التعليمية التي تدرس في أثناء التجربة من كتاب التاريخ المقرر تدريسه للصف الاول المتوسط

2. صوغ الاغراض السلوكية وتحديد مستوياتها:

اعتماداً على تصنيف بلوم "Bloom" في المجال المعرفي واقتصاراً على المستويات الثلاثة الاولى لهذا التصنيف والمتضمنة (التذكر، والفهم، والتطبيق)، تم صوغ الاغراض السلوكية في صورة نتائج تعليمية نهائية محددة وواضحة وقد اشتملت هذه الاغراض من محتوى المادة التعليمية المقررة للفصول الثلاثة الاخيرة من كتاب الرياضيات للصف الاول المتوسط، وقد بلغ عدد الاغراض السلوكية التي صيغت (70) غرضاً سلوكياً ملحق (3). وقد عرضت هذه الاغراض على عدد من المحكمين والمتخصصين (4)، لبيان آرائهم في مدى وضوحها ودقة صوغها ومدى شمولها للأهداف الخاصة ومحتوى المادة التعليمية وتحديد المستوى الذي تقيسه كل فقرة، وتم اجراء التعديلات عليها في ضوء آرائهم ومقترحاتهم وملاحظاتهم.

اعداد الخطط التدريسية اليومية:

تم اعداد الخطط التدريسية اليومية المطلوبة لتدريس الموضوعات الرياضية التي تمثل الفصول الثلاثة الاخيرة من كتاب التاريخ المقرر تدريسه للصف الاول المتوسط) ولكلا المجموعتين، المجموعة التجريبية باستراتيجية PQ4R والمجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية.

وقد عرضت الخطط على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في طرائق التدريس ومدرسي مادة التاريخ ومدرساتها لبعض المدارس المتوسطة والثانوية للإفادة من آرائهم وتوجيهاتهم وقد اعتمدت نسبة الاتفاق بينهم

ب (75%) فما فوق، وفي ضوء هذه النسبة اجري التعديل في تلك الخطط من أجل الوصول الى صورتها النهائية كما في الملحق (5).

أدوات الدراسة

1. الاختبار التحصيلي:

أعد الاختبار التحصيلي النهائي لهذا البحث الذي يستعمل في قياس تحصيل طلاب عينة البحث في مادة التاريخ بالمستويات المعرفية (التذكر، والفهم، والتطبيق) من تصنيف بلوم "Bloom" للمجال المعرفي، وفقاً للخطوات الآتية:

أ- تحديد المادة التعليمية.

ب- صوغ الاغراض السلوكية: وقد تم تناولها سابقاً وذلك للحاجة اليها في بناء الخطط التدريسية والاختبارات التحصيلية النهائية.

ج- حددت عدد فقرات الاختبار ب (33 فقرة) وبالاتفاق مع مدرس التاريخ في المدرسة بما يتناسب مع الوقت المخصص للطلاب والمستوى العمري والعقلي كما موضح في الملحق النهائي (6).

د- اختيار نوع الفقرات:

لقد أعد الباحثان اختباراً تحصيلياً موضوعياً من نوع الاختيار من متعدد تكون من (33) فقرة تحتوي كل فقرة على اربعة بدائل.

هـ- صدق الاختبار:

وللتحقق من صدق الاختبار تم اعتماد الخطوات الآتية:

1. الصدق الظاهري:

وقد اعتمد الباحثان على آراء المحكمين ومقترحاتهم وتوجيهاتهم وقد اعتمدت نسبة اتفاق 75% فما فوق، وقد اتفق جميع المحكمين على صلاح الفقرات ومناسبتها لمستوى الطلبة والاعراض السلوكية.

2. صدق المحتوى:

يعد من أنواع الصدق المهمة في حساب صدق الاختبارات التحصيلية، وتعد تلك الاختبارات صادقة في المحتوى اذا كانت تشير -بدرجة مقبولة- الى تمثيل لمحتوى المادة الدراسية او مدى ارتباط الفقرة بالمحتوى الذي تقيسه (عاهد ، 1989 ، ص73).

وفضلاً عن ذلك فقد تم عرض الاختبار مع قائمة الاغراض السلوكية ومحتوى المادة التعليمية على مجموعة من لبيان مدى مطابقة الاختبار للمحتوى الذي درس وسلامة تصنيف الفقرات للمستويات التي يقيسها الاختبار، وبناءً على توجيهات المحكمين وآرائهم وتوجيهاتهم عد ذلك صادقاً في المحتوى. وتم اعتماد نسبة الاتفاق بينهم 75% فما فوق اساساً لتقرير صلاح الفقرات، وعليه عد الاختبار محققاً لصدق المحتوى.

و- صوغ تعليمات الاختبار: وتتضمن ما يأتي:

(1) تعليمات الاجابة:

وضعت التعليمات الخاصة بالاختبار وكيفية الاجابة عنه، اذ تضمنت الهدف من الاختبار وعدد فقراته وتوزيع الدرجات عليها، مع مثال عن كيفية الاجابة

(2) تعليمات التصحيح:

اعطيت درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفرًا للإجابة الخاطئة. أما الفقرات المتروكة من دون اجابة والفقرات المجاب عليها بأكثر من اجابة فقد عوملت معاملة الفقرة الخاطئة، وبذلك تراوحت الدرجة الكلية لتلك الفقرات من (33) كحد اعلى الى (صفر) كحد أدنى. وصحح الباحثان نفسه فقرات الاختبار.

3. التطبيق الاستطلاعي للاختبار:

بالتعاون مع مدرّس المادة في المدرسة تم تطبيق الاختبار التحصيلي في صورته الاولى على الشعب الثلاث الباقية في المدرسة، وكان عددهم (105) طلاب. ولذلك لغرض حساب الزمن المستغرق للإجابة والتأكد من وضوح الفقرات وحساب معامل التمييز والصعوبة والثبات للاختبار والتأكد من فعالية البدائل.

وقد اتضح من التطبيق الاستطلاعي ان جميع الفقرات واضحة ومفهومة من الطلبة، وان الوقت المستغرق للإجابة هو (75) دقيقة، وتم حسابه عن طريق حساب وقت انتهاء اول طالب من الاجابة عن الفقرات

التحصيلية، وكان (70) دقيقة، وآخر طالب استغرق (80) دقيقة. وقد اشرف الباحثان بنفسه على تطبيق الاختبار.

ز- تحليل الفقرات الاختبارية:

وبعد تصحيح الاوراق الامتحانية قام الباحثان بحساب ما يأتي:

1. معامل صعوبة الفقرات:

يقصد بمعامل الصعوبة هو نسبة الطلبة الذين اجابوا اجابة صحيحة عن الفقرة الى عدد الطلبة الكلي، وان التعريف المنطقي لمعامل السهولة هو نسبة الدرجات التي خسرها الطلبة عن الفقرة. (احمد، 1998، ص289).

وباستعمال معادلة معامل الصعوبة للفقرات الموضوعية وجد الباحثان ان معاملات الصعوبة للفقرات تتراوح (0.65-0.30)، وهي تعد معاملات مقبولة، وقد اشار (Ebel, 1972, P.185) ، الى ان الفقرات: "تعد سهولة أو صعوبة الفقرات مقبولة اذا بلغت (0.80-0.20)" وان (بلوم – Bloom، 1971) ايضاً "ان الفقرات تعد جيدة اذا تراوح مستوى صعوبتها ما بين (0.80-0.20)" (بلوم، 1971، ص95).

قوة التمييز:

المقصود بقوة تمييز الفقرة "مدى القدرة على التمييز بين المستويات العليا والدنيا من الافراد بالنسبة الى السمة التي يقيسها الاختبار والسؤال الجيد هو ما يخدم هذا الغرض، لذا رُتبت درجات الطلبة تنازلياً. ثم قسمت مجموعتان متطرفتان بمعدل 27% من الاعلى، وعدت المجموعة العليا وتحتوي (27) طالباً و27% من الاسفل ويمثلون المجموعة الدنيا وتحتوي على (27) طالباً ايضاً.

وتم حساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار باستخدام معادلة معامل التمييز للفقرات الموضوعية وقد تراوحت نسبتها ما بين (0.62-0.22). وهي نسبة جيدة تدل على ان فقرات الاختبار لها قوة تمييزية مقبولة وتعد فقرات الاختبار جيدة اذا كانت قوة تمييزها (0.20) فأكثر (Stanley, 1972, P.45-56).

3. فعالية البدائل الخاطئة للسئلة الموضوعية:

تعتمد صعوبة فقرة الاختبار من متعدد على درجة التشابه والتقارب الظاهري بين البدائل (الظاهر وآخرون، 1999، ص131)، لذا تم ترتيب اجابات الطلاب عن فقرات سؤال الاختبار من متعدد كل على افراد، وقسمت على مجموعتين عليا ودنيا، وبعد حساب فعالية البدائل الخاطئة وجد ان البدائل الخاطئة قد جذبت اليها عدداً من طلاب المجموعة الدنيا اكثر من المجموعة العليا، وبهذا تقرر ابقاء البدائل على ما هي عليه.

4. ثبات الاختبار التحصيلي:

وقد استخدم الباحثان معادلة (كودر-ريتشاردسون 20)، لحساب ثبات الاختبار لأنها تُعد "مقياساً للتوافق الداخلي او التجانس او التناسق لمادة الاختبار، وبعد حساب الثبات بواسطة معادلة (كودر-ريتشاردون 20)، ظهر ان معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة مساوياً الى (0.65) وهذا يدل على ان الاختبار يحظى بدرجة مقبولة من الثبات. وبذلك اصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق.

الوسائل الاحصائية المستعملة:

1. استعمل الباحثان الرزمة الاحصائية للعلوم الانسانية SPSS في معالجة بياناته

الفصل الرابع :- عرض النتائج وتفسيرها

❖ أولاً : عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها :

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها على وفق الأهداف المحددة للبحث وفرضياته، ومن ثم تفسير هذه النتائج ومناقشتها بحسب الخلفية النظرية والدراسات السابقة وخصائص المجتمع وعينته التي تمت دراستها في هذا البحث، ومن ثم الخروج بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، ويمكن عرض النتائج كالآتي:

1. الهدف الأول: تعرف اثر استراتيجيه PQ4R في تحصيل مادة التاريخ عند طلاب الصف الاول المتوسط عن طريق اختبار الفرضية الآتية:

- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق استراتيجية PQ4R ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين سيدرسون على وفق الطريقة الاعتيادية في تحصيل مادة التاريخ. ومن اجل اختبار صحة هذه الفرضية حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الطلاب لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة وجدول (5) يوضح ذلك

جدول (5)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة T المحسوبة لمجموعتي البحث في درجات التحصيل.

ت	المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T الجدولية	T المحسوبة
1	المجموعة التجريبية	30	21.466	5.969	2	3.388
2	المجموعة الضابطة	29	16.206	5.954		

ويتبين من الجدول ان المتوسط الحسابي لدرجات الطلاب المجموعة التجريبية (21.466) وبالانحراف المعياري (5.954) بينما كان المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (16.206) وبالانحراف معياري (5.954) ولمعرفة دالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة الاختبار صحة الفرضية الاولى استخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، تبين ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (3.388) وهي اكبر من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (57) التي تساوي (2)، وهذا يعني أن هناك دلالة احصائية للفرق بين متوسطي التحصيل لصالح المجموعة التجريبية. وبذلك تكون المجموعة التجريبية التي درست باستراتيجية PQ4R متفوقة على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في التحصيل الدراسي.

• تفسير النتيجة ومناقشتها:

أشارت نتائج البحث إلى اثر استراتيجية PQ4R على وفق خطواتها المتسلسلة التي تتمثل بالقراءة التمهيدية للموضوع، وطرح الأسئلة، وقراءة النص، والتأمل وتكوين التصورات والأفكار حول الموضوع، والتسميع بصوت عالٍ، ومن ثم المراجعة أدت إلى زيادة في اختبار تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق هذه الاستراتيجية موازنة مع طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية مما يدل على أن هذه الاستراتيجية لها اثر ايجابي في تحصيل الطلاب، لذا تتوافق هذه النتيجة تتوافق مع الخلفية النظرية للبحث من أن " استراتيجية PQ4R تعمل على تحسين القراءة والفهم وتسهل الوصول إلى المعرفة السابقة وتوسع عملية التعلم ونقل المهارات وتساعد الطلاب ليكونوا أكثر قدرة على التمييز والقراءة والاحتفاظ بالمعلومات "(Collier,2002)، وتعمل هذه الاستراتيجية على مساعدة الطلاب على حفظ المعلومات واستذكارها وتنشط المعرفة السابقة لدى الطالب وتؤسس لاكتشاف العلاقات والروابط بين المعرفة الجديدة بحيث تجعل الطلاب أكثر قدرة على الوعي في تنظيم المعلومات الجديدة، وتحسن الفهم القرائي وتزيد من قدرة الطلاب على إنتاج الأسئلة (عطية،2009)، ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى الآتي:

1. ساعدت استراتيجية PQ4R على عرض الموضوعات الدراسية بطريقة جديدة أسهمت في ربط المادة الدراسية بعضها مع بعض، أدى ذلك إلى فهمها بشكل أفضل وهذا ما لا تحققه طريقة التدريس الاعتيادية المتبعة مع المجموعة الضابطة في هذا البحث .
2. ساعدت استراتيجية PQ4R على تنمية مهارات دراسية مختلفة ومتنوعة، كالبحث عن المعلومات وتنظيمها ومعالجتها وعرضها ومناقشتها مما ساعد على تفوق طلاب المجموعة التجريبية.

3. عملت استراتيجية PQ4R على تنظيم المحتوى التعليمي للموضوعات المدروسة، فجعلت المعاني والعلاقات بين المفاهيم والمصطلحات أكثر حسية وسهلة الإدراك وربط المعرفة الجديدة مع ما لدى الطلاب من معلومات سابقة، وهذا ما جعل تعلمهم ذا معنى، وهذا ما أكدته نتائج الاختبارات المعدة في هذا البحث .
وان هذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة كل من، دراسة (محمد، 2009)، ودراسة (Bibi, 2011)،
في ضوء نتائج هذا البحث توصل الباحثان إلى:

1. إن تدريس موضوعات مادة التاريخ على وفق استراتيجية PQ4R من حيث خطواتها المتسلسلة التي تمثلت بالنظرة الاستطلاعية لموضوعات الدرس وطرح الأسئلة بشأنها والقراءة والتأمل فيها والتسميع للإجابات الصحيحة ومن ثم مراجعة الإجابات والتأكد من صحتها أسهمت في رفع تحصيل طلاب الصف الاول المتوسط في مادة التاريخ.

ثالثاً: التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصل إليها هذا البحث، يوصي الباحثان بالآتي:

1. اعتماد استراتيجية PQ4R بوصفها طريقة تدريسية معرفية يمكن الاستفادة منها في تدريس مادة التاريخ لطلاب المرحلة المتوسطة.

2. عقد دورات تدريبية لمدرسي ومدرسات مادة التاريخ والاطلاع على هذه الاستراتيجية في التدريس ومعرفة خطواتها فضلاً عن التعرف على كيفية الإعداد والتخطيط والتنفيذ لها في تدريس هذه المادة.

رابعاً: المقترحات:

يقترح الباحثان إجراء الدراسات الآتية :

1. أثر استراتيجية PQ4R في التحصيل ومهارات التفكير العلمي على وفق متغيرات النوع (الذكور، الإناث) والمرحلة الدراسية (متوسطة، ثانوية، إعدادية).

2. أثر استراتيجية PQ4R في التحصيل والفهم القرائي لدى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة التاريخ.

مصادر البحث العربية والاجنبية :-

1= أبو جادو، صالح محمد علي (2009): علم النفس التربوي، ط7، دار المسيرة، عمان.

2= أبو علاّم، رجاء محمود (2004): التعلم أسسه وتطبيقاته، ط1، دار المسيرة، عمان

3= احمد، محمد عبد السلام، التقويم النفسي والتربوي، الموصل، مطبعة دار الحكمة، 1980

4= الدباغ، فخري طارق (1983): اختبار المصفوفات المتتابعة للعراقيين، مطبعة جامعة الموصل، الموصل.

5- عاهد، ابراهيم وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في التربية، عمان، دار عمار، 1989.

6- عطية، محسن علي (2009): استراتيجيات ما وراء المعرفة في فهم المقروء، دار المناهج،

7- عفانة، عزو اسماعيل ويوسف ابراهيم الجيش (2009): التدريس والتعلم بالدماغ ذي الجانبين، ط1، دار الثقافة، عمان.

6- الظاهر، زكريا محمد، جاكين تمرجيان وجودت عبد الهادي (1999): مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط1، مكتبة دار الثقافة، عمان..

7- قطامي، يوسف (2013): استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، ط1، دار المسيرة، عمان.

محمد، زبيدة محمد قرني (2004): فعالية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات الفهم القرائي والتغلب على صعوبات تعلم المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الأول الثانوي، مجلة كلية التربية، العدد السادس والخمسون، سبتمبر 2004، جامعة المنصورة، المنصورة.

9- محمد، هاجر سامي (2009): أثر البرنامج المقترح في تحسين الفهم القرائي عن طريق استخدام بعض استراتيجيات التعلم الفعال (المماثلات- خرائط المفاهيم -PQ4R)، (رسالة رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد الدراسات التربوية علم النفس التربوي، القاهرة.

11-Bloom , Penjamin 1971, Sand others , Hand book on formative and summative - Evaluation of student Learning, Mc Graw Hill ,NewYork

12-Bibi, Ruqia (2011):Effect of PQ4R study strategy on scholastic achievement of secondary school students in Punjab ,foundation university college of liberal arts and sciences Islamabad (Pakistan)._

13-Ebel, Robert L (1972). Essentials of Education and Measurement. 2nd ed, New Jersey m Prentice Hall.

14-Collier, Catherine (2002) :Cognitive Learning Strategies for Diverse Learners ,Cross Cultural Developmental Education Services, Ferndale,Washington.

15-Stanley, Juline and Kenneth, D. (1972), Hopkins and psychological measurement and evaluation, 5th,

الملاحق (الملحق 1)

درجات التحصيل السابق لمادة التاريخ

ن	المجموعة التجريبية	ت	المجموعة الضابطة
1	98	1	83
2	80	2	96
3	88	3	80
4	87	4	100
5	92	5	97
6	87	6	100
7	87	7	56
8	73	8	78
9	100	9	73
10	85	10	100
11	53	11	95
12	84	12	100
13	81	13	100
14	88	14	90
15	93	15	100
16	80	16	79
17	90	17	55
18	98	18	53
19	50	19	100
20	81	20	100



52	21	52	21
83	22	60	22
50	23	98	23
96	24	87	24
100	25	87	25
63	26	58	26
60	27	100	27
98	28	71	28
56	29	53	29
		75	30

الملحق (2)

درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الذكاء

ن	المجموعة الضابطة	ت	المجموعة التجريبية
1	85	1	75
2	70	2	60
3	53	3	62
4	73	4	75
5	38	5	88
6	62	6	72
7	53	7	48
8	72	8	48
9	47	9	77
10	75	10	70
11	90	11	65
12	48	12	62
13	88	13	58
14	55	14	62
15	75	15	70
16	68	16	73
17	43	17	75
18	57	18	68
19	57	19	63
20	92	20	57
21	77	21	58

50	22	87	22
80	23	47	23
77	24	65	24
60	25	63	25
53	26	85	26
77	27	77	27
48	28	75	28
65	29	53	29
50	30		

الملحق (3)

المستوى	الاهداف السلوكية/ جعل الطالب قادرا على ان	ت
معرفة	يُعرف التاريخ	1
فهم	يوضح مصادر التاريخ	2
فهم	يقارن بين النوع الاول والنوع الثاني من انسان العصور القديمة	3
معرفة	يذكر مميزات العصور الحجرية في الوطن العربي	4
فهم	يبين تسمية عصور ما قبل التاريخ بهذا الاسم	5
معرفة	يسمي مفهوم العصر الحجري القديم تسمية اخرى	6
معرفة	يوجز المنجزات التي تعلمها انسان العصر الحجري القديم	7
تطبيق	يرسم خريطة الوطن العربي مبينا عليها الاثار التي وجدت للإنسان العصر الحجري الوسيط	8
فهم	يقارن بين مفهومي العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري القديم	9
فهم	يناقش العلاقة بين الزراعة والاستقرار في الارض	10
فهم	يفسر تسمية العصر الحجري الحديث بعصر اكتشاف الزراعة	11
تطبيق	يعطي امثله على الاثار المادية	12
تطبيق	يؤشر على خريطة العراق موقع قرية العبيد	13
تطبيق	يعين على خارطة العراق موقع قرية جرمو	14
فهم	يفسر مميزات العصر الحجري الحديث	15
تطبيق	يؤشر على خارطة الوطن العربي موقع قرية الفيوم	16
تطبيق	يؤشر على خارطة الوطن العربي موقع كهف شانيدر	17
فهم	يناقش مع زملائه مفهوم عصور ما قبل التاريخ	18
الفصل الثاني / المراكز الحضارية في الوطن العربي وعصر دويلات المدن وبداية الوحدة		
فهم	يفسر ظهور المراكز الحضارية في الوطن العربي بالقرب من الانهار	19
معرفة	يحدد الالف الذي شرع فيه عصر فجر الحضارة	20

ت	الاهداف السلوكية/ جعل الطالب قادرا على ان	المستوى
21	يؤشر على خريطة الوطن العربي موقع بلاد وادي الرافدين	تطبيق
22	يعرف مفهوم بلاد وادي النيل	معرفة
23	يناقش تسمية مصر (هبة النيل)	فهم
24	يؤشر على خريطة الوطن العربي موقع بلاد وادي النيل	تطبيق
25	يقارن بين بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي الشام من ناحية الموقع الجغرافي	فهم
26	يعيين على خريطة الوطن العربي موقع بلاد الشام	تطبيق
27	يحدد المدة التي سميت بها فجر الحضارة	معرفة
28	يعلل تسمية المدة من (3000-1400) ق.م بعصر فجر الحضارة	فهم
29	يقارن بين مفهوم الاختام المنبسطة والاختام الاسطوانية	فهم
30	يذكر اسم الدولة التي اكتشفت التعدين لأول مرة	معرفة
31	يلخص بأسلوبه الخاص مفهوم دولاب الفخار	فهم
32	يحدد المدة الزمنية التي اكتشف فيها التعدين لأول مرة	معرفة
33	توضح اهمية استخدام العجلات كواسطة لنقل	فهم
34	يسمي الدولة التي اكتشفت العجلات	معرفة
35	يناقش مع زملائه استخدامات الاختام الاسطوانية	فهم
36	يعرف بأسلوبه الخاص العصور التاريخية	فهم
37	يوضح مميزات العصور التاريخية في الوطن العربي	فهم
38	يحدد المدة الزمنية لبداية العصور التاريخية في الوطن العربي	معرفة
39	يقارن بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية	فهم
40	يوضح العلاقة بين الكتابة والعصور التاريخية	فهم
41	يعلل تسمية الكتابة المسمارية بالكتابة الصورية في بداية ظهورها	فهم
42	يعرف بأسلوبه الخاص بيت الالواح	فهم
43	يؤشر على خارطة العراق موقع السومريون	تطبيق
44	يعلل تسمية الكتابة المسمارية بهذا الاسم	فهم
45	يؤشر على خريطة الوطن العربي موقع وادي النيل	تطبيق
46	يقارن بين الخط الهيروغليفي والكتابة المسمارية	فهم
47	يحدد المدة التي ظهرت بها عصر فجر السلالات	معرفة
48	يلحظ بأسلوبه الخاص مميزات عصر فجر السلالات	فهم
49	يعرف بأسلوبه الخاص مفهوم البرج المدرج	فهم
50	يوضح انجازات الملك مينا	فهم
51	يعرف بأسلوبه الخاص ملك الجهات الاربعة	فهم
52	يعرف مفهوم (أنسي) بالسومرية	معرفة
53	يعطي امثلة على دويلات المدن	تطبيق
54	يشرح بأسلوبه الخاص مميزات بلاد سومر	فهم
55	يفسر تسمية السومريين بهذا الاسم	فهم
56	يوضح بأسلوبه الخاص المنجزات الحضارية للسومريون	فهم
57	يناقش مفهوم انظمة الحكم	فهم
58	يعرف الزقورة	معرفة
59	يحدد على خريطة العراق موقع سلالة كيش الاولى	تطبيق

ت	الاهداف السلوكية/ جعل الطالب قادرا على ان	المستوى
60	يفسر الحكمة من اسطورة الملك ايتانا	فهم
61	يحدد على خريطة العراق موقع سلالة الوركاء الاولى	تطبيق
62	يذكر اسم الملك انكيديو	معرفة
63	يوضح المقصود من ملحمة كلكامش	فهم
64	يؤشر على خريطة العراق موقع سلالة اور الاولى	تطبيق
65	يقارن بين سلالة اور الاولى وسلالة الوركاء الاولى	فهم
66	يعين على خريطة العراق سلالة لكش الاولى	تطبيق
67	يعلل اهمية وحدة دويلات المدن	فهم
68	يفسر العلاقة بين الملك ايتانا وبين طيران	فهم
الفصل الثالث : اقوام شبه الجزيرة العربية ونشوء الدولة الموحدة		
69	يحدد مفهوم الاموريون	معرفة
70	يذكر اسم ملك الدولة الاكدية	معرفة
71	يفسر تسمية المؤرخون للدولة الاكدية بالامبراطورية الاكدية	فهم
72	يعرف مفهوم لوكال بالسومرية	معرفة
73	يعرف مفهوم مسلة النصر بأسلوبه الخاص	فهم
74	يعين على خريطة الوطن العربي موقع اقوام شبه الجزيرة العربية	تطبيق
75	يؤشر على خريطة العراق موقع الاقوام الاشورية	تطبيق
76	يسمى الاقوام التي نجحت في طرد الكيشيين	معرفة
77	يعدد المميزات العامة لأقوام شبه الجزيرة العربية	معرفة
78	تعدد اصناف الجيش الاشوري	معرفة
79	يعرف الكوتيون	معرفة
80	يعلل سقوط الدولة الكلدية	فهم

الملحق (4)**خبراء**

أسماء الخبراء	التخصص
ا. عزيز كاظم نايف	طرائق تدريس الجغرافية
ا.د. ناجح كريم خضر	علم النفس التربوي الكردية
أ.م.د. أوراس هاشم بعيوي	طرائق تدريس اللغة الكردية
أ.م.د. رجاء ياسين عبد الله	علم النفس التربوي
أ.م.د. سعد جويد كاظم الجبوري	طرائق تدريس التاريخ
ا.م. دصادق عبيس منكور	طرائق تدريس التاريخ
ا.م.د. عدي حاتم المفرجي	تاريخ
م.د. حسنين عدنان الواجدي	طرائق تدريس التاريخ

طرائق تدريس التاريخ

م.د صلاح مجيد السعدي

الملحق (5)

أنموذج الخطة التدريسية للمجموعة التجريبية باعتماد استراتيجية PQ4R

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

الدرس:

الموضوع: العصور الحجرية في الحضارات القديمة

الصف الشعبة: الاول

اليوم والتاريخ:

الأغراض السلوكية:

الزمن: 45 دقيقة

جعل الطالب قادرا على ان :

- 1- يفسر تسمية العصور الحجرية بهذا الاسم
- 2- يسمي اطول العصور الحجرية زمناً
- 3- يعين على خارطة العراق كهف شانيدر
- 4- يعلل تسمية العصر الحجري القديم بعصر جمع القوت
- 5- يسمي العصر الحجري الذي انتقل فيه الانسان القديم من جمع القوت إلى انتاج القوت.
- 6- يعين على خارطة الوطن العربي اثار انسان العصر الحجري الاوسط.
- 7- يسمي العصر الحجري الذي اكتشفت فيه الزراعة.
- 8- يفسر ترك انسان العصر الحجري الحديث التنقل ولجؤه إلى الاستقرار.
- 9- يعين على خارطة العراق اقدم القرى الزراعية.
- 10- يسمي قيام الانسان في العصر الحجري الحديث بصنع دمي صغيرة من الطين والحجارة.

ثانياً: الوسائل التعليمية:

بغية تقريب المادة إلى اذهان الطلاب سأعتمد الوسائل التعليمية الآتية: خريطة العراق، خريطة الوطن العربي، السبورة والطباشير لتدوين الملخص السبوري.

(5 دقائق)

أ- التمهيد:

يهيئ الباحثان (المدرس) أذهان الطلاب لتلقي معلومات الدرس الجديد، وتوضيح ما يمكن أن يحققه لهم من فائدة

ب- خطوات الاستراتيجية:

1- القراءة التمهيدية للموضوع (افحص Preview): (3-5 دقائق)
يطلب المدرس من الطلاب قراءة الموضوع قراءة صامتة والتركيز على العناوين والأفكار الرئيسية.

2- طرح الأسئلة (أسأل Question): (4-6 دقائق)
في ضوء القراءة الأولى التفحصية، يطرح الطلاب الأسئلة التي يرون أن بإمكان النص الإجابة عنها، ومنها على سبيل المثال:

- 1- بماذا تفسر تسمية العصور الحجرية بهذا الاسم؟
- 2- ما هو اسم أطول العصور الحجرية زمنياً؟
- 3- من يعين على خريطة العراق كهف شانيدر؟
- 4- لماذا سمي العصر الحجري القديم بعصر جمع القوت؟
- 5 - ما أسم العصر الحجري الذي انتقل فيه الإنسان القديم من جمع القوت إلى إنتاج القوت؟
- 6 - من يؤشر على خريطة الوطن العربي آثار إنسان العصر الحجري الأوسط؟
- 7 - ما أسم العصر الحجري الذي اكتشفت فيه الزراعة؟
- 8 - بماذا تفسر ترك إنسان العصر الحجري الحديث التنقل ولجؤه إلى الاستقرار.
- 9 - من يؤشر على خريطة العراق أقدم القرى الزراعية؟
- 10 - علل قيام الإنسان في العصر الحجري الحديث بصنع دمي صغيرة من الطين والحجارة؟

3- قراءة الموضوع قراءة صامتة (القراءة الثانية) (اقرأ Read): (8 - 10 دقائق)
في هذه الخطوة يكلف المدرس الطلاب بقراءة الموضوع قراءة هادفة لاستيعاب محتوى النص وفهمه، والإحاطة بالنص من جميع جوانبه، ومحاولة التوصل إلى إجابات عن الأسئلة التي حددها لكي يصل إلى فهم النص.

المدرس: يكلف أحد الطلاب بقراءة الموضوع

4- التأمل وتكوين التصورات والأفكار بشأن الموضوع (تأمل): (3 - 5 دقائق)
المدرس:

لوعدت إلى الموضوع ثانية وتأمل الموضوع جيداً ستجد أن الكاتب بكتابته لهذا الموضوع أراد أن يثبت للقراء بأن عصور ما قبل التاريخ هي التي عاش فيها الإنسان قبل أن يعرف الكتابة والتدوين وكانت أغلب أدواته من الحجر لذلك سميت بالعصور الحجرية، وكانت هذه العصور طويلة من حيث امتدادها الزمني، وحافله بمنجزات حضارية مثل استخدام النار وصناعة الأسلحة وتدجين الحيوانات واكتشاف الزراعة واستخراج المعادن واختراع العجلة، وصناعة الفخار، هذه المنجزات كانت نتيجة لما يتمتع به من ذكاء بسبب كبر حجم الدماغ وانتصاب القامة. وقسم الباحثان العصور الحجرية إلى ثلاثة أقسام العصر الحجري الأول.

المدرس: تأمل لماذا سمي العصر الحجري الأول بهذا الاسم؟

الطالب: لأن الإنسان في هذا العصر صنع أدواته من الحجارة مثل الفؤوس والسكاكين.
المدرس: أحسنت بارك الله فيك.

طالب آخر: والمقاسط واستخدمها في حياته اليومية

المدرس: أحسنت بارك الله فيك.

المدرس: تأمل أقدم الأدوات التي استخدمها الإنسان القديم

الطالب: الحجارة

المدرس: أحسنت بارك الله فيك.

المدرس: تأمل هناك عوامل ساعدت في نشأة الحضارات القديمة

: المناخ المعتدل - المياه الوفيرة - التربة الخصبة

المدرس: أحسنت بارك الله فيك.

(5-7 دقيقة)

5- التسميع بصوت عالٍ (سمّع):

في هذه الخطوة يردد الطالب الإجابات التي توصل إليها بصوت مسموع أو مهموس أي يجيب سماعيا عن الأسئلة التي طرحها وكتبها للتوصل إلى فهم أكثر للنص.

(2-4 دقيقة)

6- المراجعة (راجع)

في هذه الخطوة يراجع الطالب ما توصل اليه وله ان يعيد قراءة الموضوع اذا ما وجد انه يحتاج لذلك

لغرض التثبيت من صحة الاجابة وانه توصل الى الاهداف التي تعبر عنها والتي وضعها

(2-3 دقيقة)

التقويم

انموذج الخطة التدريسية للمجموعة الضابطة

الصف/ الاول متوسط المادة تاريخ الحضارات القديمة .الموضوع العصور الحجرية في الوطن العربي . الوقت /45 دقيقة

اولا/ الاهداف السلوكية كما ذكرت في انموذج الاستراتيجية

ثانيا /الوسائل التعليمية كما ذكرت في انموذج الاستراتيجية

ثالثا / المقدمة

ربط الدرس الحالي بالدرس السابق نبذة مختصرة عن الدرس السابق

المدرس / تكلمنا في الدرس السابق عن الانسان وكان النوع الاول هو انسان النياترتال وعثر على هياكل له ي كهف(شنايدر) والنوع الثاني الانسان الحديث (كرومانيون) وظهر حوالي قبل اربعين الف سنة ،واستطاع اكتشاف الزراعة وبنى القرى الزراعية ودرسنا هذا اليوم سيكون عن العصور الحجرية في الوطن العربي.

رابعا /العرض

بعد عرض المقدمة يبدأ المدرس بعرض الحقائق التاريخية عن الدرس الحالي

المدرس : ان عصور ما قبل التاريخ هي التي عاش فيها الانسان قبل ان يعرف الكتابة والتدوين وكانت اغلب ادواته من الحجر لذلك سميت بالعصور الحجرية ، وكانت هذه العصور طويلة من حيث امتدادها الزمني ،وحافلة بمنجزات حضارية مثل استخدام النار وصناعة الاسلحة وتدجين الحيوانات واكتشاف الزراعة واستخراج المعادن واختراع العجلة وصناعة الفخار هذه المنجزات كانت نتيجة لما تمتع به من ذكاء بسبب كبر حجم الدماغ وانتصاب القامة .وقسم العصور الحجرية الى ثلاثة اقسام يسأل المدرس ما اسم العصر الحجري الاول.

طالب : العصر الحجري القديم

المدرس : نعم صحيح

المدرس :متى بدأ هذا العصر

طالب :قبل اكثر من مليون سنة وانتهى قبل اثني عشر الف سنة

المدرس : يواصل الدرس وفي هذا العصر حدثت العصور الجليدية الاربعة وعاش الانسان في الكهوف مثل كهف شنايدر وكان يجمع الثمار والحبوب لتوفير الغذاء اللازم ولم يعرف الزراعة

المدرس : من اي مادة كان يصنع ادواته

طالب: من الحجارة

المدرس: يطلب من احد الطلاب ان يعين على خارطة العراق موقع كهف

طالب : يعين الموقع على الخارطة

المدرس: وبعد العصر الحجري القديم ياتي العصر الحجري الاوسط وبعد انتقال من الصيد والالتقاط (جمع القوت) الى الرعي والزراعة (انتاج القوت)

المدرس: يطلب من احد الطلاب ان يعين على الخارطة الوطن العربي مواقع اثار الانسان في هذا العصر

طالب : يعين المواقع على الخارطة

المدرس الان وصلنا الى للعصر الثالث وهو العصر الحجري الحديث ، ومن ابرز انجازات اكتشاف الانسان الزراعة وظهرت اولى القرى الزراعية في الوديان وفي الاراضي المتموجه في العراق حيث المناخ الملائم والامطار الغزيرة

المدرس: يسأل لماذا صنع الانسان دمي من الطين والحجارة ؟

طالب : بعد استقراره ترك حياة التنقل فتبلورت بعض المعتقدات الدينية عن القوى الخفية في مظاهر الطبيعة وخاصة تلك التي لها علاقة بالخصب والتكاثر فصنع دمي ظنا منه ان فيها قوة خفية تؤدي الى زيادة محصوله الزراعي .

المدرس: ما اقدم القرى الزراعية .

طالب: قرية جرمو

المدرس : ماهي قرية جرمو

الطالب : وهي اول قرية زراعية ظهرت في محافظة كركوك وتم العثور فيها على بقايا الماعز والاغنام والحبوب .

المدرس : احسنت

التقويم : من خلال اللقاء تزويد الطلاب بنبذة عامة شاملة عن اهم النقاط التي وردت في الدرس ثم اوجه بعض الاسئلة لمعرفة مدا ما تحقق من اهداف سلوكية وهي :

ما اسم العصر الحجري الاول

- ما اسم العصر الحجري الثاني

- ما أسم العصر الحجري الثالث

- ما اقدم قرية عصرية

سادسا : الدرس القادم : المراكز الحضارية في الوطن العربي .

في هذه الخطوة يراجع الطالب ما توصل اليه وله ان يعيد قراءة الموضوع اذا ما وجد انه يحتاج ذلك لغرض التثبيت من صحة الاجابة وانه توصل الى الاهداف التي تعبر عنها التي وضعها التقويم

يوجه المدرس الاسئلة المختصرة للتأكد من مدى تحقق اهداف الدرس وينبه الطلاب ان زمن الاجابة على هذه الاسئلة محدد.

الملحق (6)

الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية

1- امتاز الإنسان الحديث عن إنسان النياتدرتال ب --

أ- صغر حجم مخه

ب - قصر قامته

ج- كبر حجم مخه د - طول قامته

2- معنى لقب لوكال بالسومرية

أ- أمير ب - الحاكم الإداري

ج - الملك العظيم د- مفتش جباية

3- يسمى العصر الحجري الوسيط بالانتقالي بسبب الانتقال من :

أ- الرعي الى صناعة الفخار ب- الالتقاط الى الزراعة

ج- الصيد الى التجارة د- الرعي الى الصيد

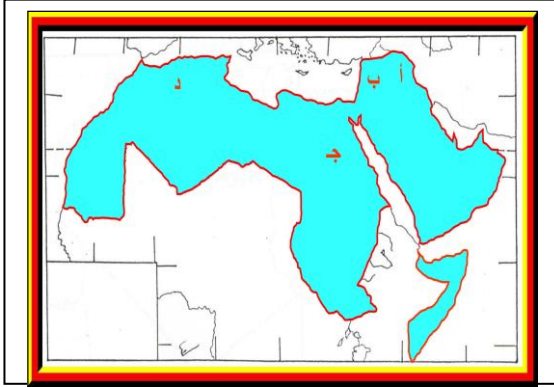
4- بلغ عدد المواد القانونية لحمورابي

أ- مئة واثنان وثمانون مادة ب- مئتان واثنين وثمانون مادة

ج- مئة وثمانون مادة د- مئتان وثمانون مادة

5- استعين بخريطة الوطن العربي واختار الحرف الذي يدل على البلد الذي استعمل الخط الهيروغليفي.

- أ- ب -
ج- د -



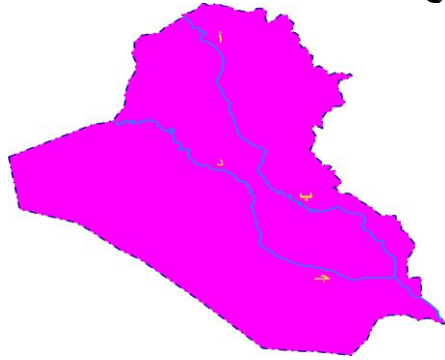
6- اول الهياكل العظمية للانسان العاقل وجدت في :

- أ- جبل الكرمل ب - تل العبدية
ج - كهف عدلون د - كهف شانيدر

7- بداية استخدام العجلة في :

- أ- وادي الرافدين ب - المغرب العربي
ج- وادي النيل د- بلاد الشام

8- استعين بخريطة العراق وحدد موقع بلاد سومر



9- ملحمة كلكامش هي اقدم محاولة للانسان:

- أ- للطيران
ب - في صناعة الاختام
ج- للحصول على نبات الذريه
د- للحصول على نبات العمر

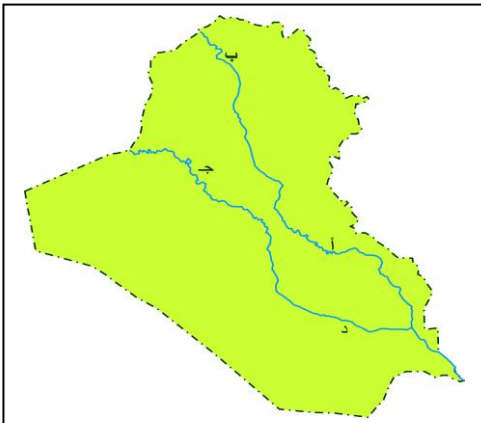
10- كانت المدرسة في عهد السومريين تسمى بـ

- أ- بيت الألواح ب - دار العلوم
ج - دار الطلاب د- بيت التعليم

11- عين موقع سلالة كيش الاولى على خريطة العراق

- أ- ب -

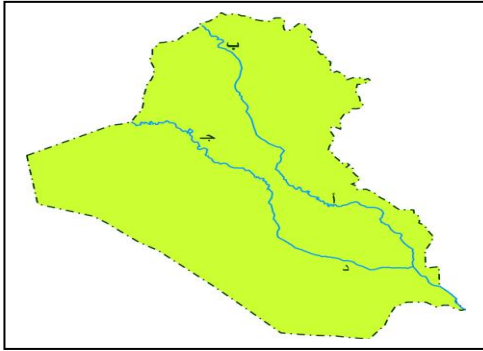
- ج- د -



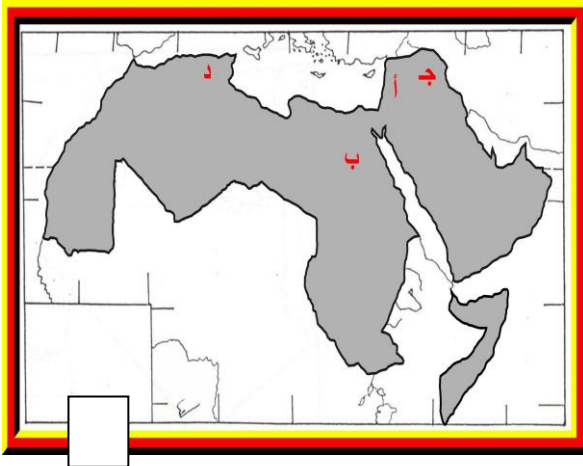
12- اول الاقوام التي استخدمت التعدين هي اقوام:

- أ- وادي النيل ب- وادي الرافدين

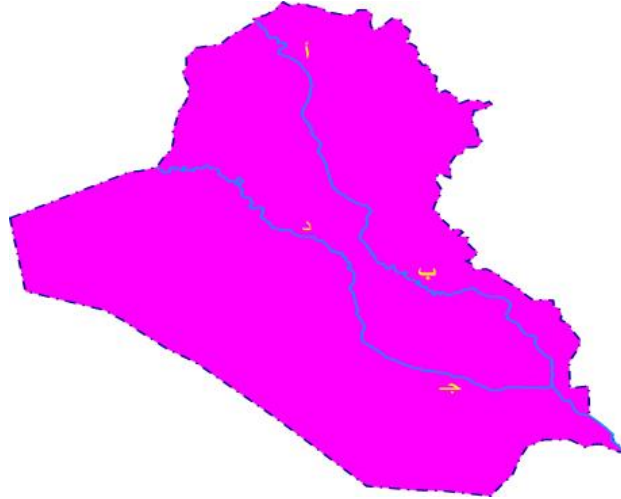
- ج- بلاد الشام د- شبه الجزيرة العربية
- 13- نشأت المراكز الحضارية الأولى على ضفاف الأنهار، وذلك لأهمية:
- أ- الأمطار ب- المياه
- ج- الأسماك د- السواحل
- 14- أقام سكان جنوب وادي الرافدين علاقات تجارية مع الخليج العربي، وذلك لحاجتهم الى:
- أ- الحبوب ب- التمور
- ج- المعادن د- الجلود
- 15- زمن الاسر البابلي الاول يتحدد في
- أ- 597 ق.م- ب- 594 ق.م-
- ج- 598 ق.م- د- 595 ق.م-
- 16- الدور الكبير الذي لعبه اليهود في بابل اثناء سقوطها هو قيامهم ب:
- أ- تحريرهم البلاد من السيطرة الاجنبية
- ب- علاقة قوية مع الحثيين وتعاونوا معهم سرّاً لدخولهم لمدينه
- ج- تسهيل امر دخول الفرس بارشادهم إلى المسالك
- د- صداقة قوية مع الفرعون المصري أمنافوس الرابع
- 17- استعين بخريطة العراق واختار
- الحرف الذي يدل على موقع كهف شانيدر-
- ب- د- ج-



- 18- استعين بخريطة الوطن العربي واختار الحرف الذي يدل على موقع حضارة بلاد الشام
- أ- ب-
- ج- د-



- 19- دويلات المدن هي:
- أ- وحدات سياسية كبيرة جداً
- ب- وحدات سياسية صغيرة جداً
- ج- سلالات سومرية كبيرة جداً
- د- سلالات سومرية صغيرة جداً
- 20- تؤشر موقع سلالة اور الاولى على خارطة العراق



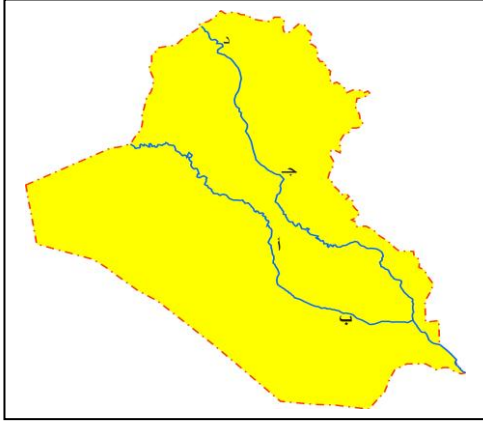
أ- ب- ج- د- -

- 21- تميزت مدة حكم الكوتيين لوادي الرافدين بـ:
 أ- ازدهار العلوم والفنون ب- اضمحلال نمو المدن
 ج- توقف التقدم الحضاري د- تطور الجيش
 22- يسمى عصر فجر السلالات بهذه التسمية وذلك لظهور:
 أ- الدويلات ب- الدولة الواسعة
 ج- الوحدات الكبيرة د- الإمبراطوريات

- 23- حكم الكيشيون لأكثر من :
 أ- اربع قرون ب- ثلاث قرون
 ج- خمس قرون د- قرنان
 24- من الاقوام التي استخدمت ورق البردي هم:
 أ- المصريون ب- البابليون
 ج- العيلاميون د- الاراميون

- 25- اهم انجازات الملك الاشوري اشور اوبلظ:
 أ- خلص البلاد من السيطرة الميتانية
 ب- اقام مملكة قوية شملت مناطق الفرات الاوسط
 ج- خلص البلاد من سيطرة العيلاميين
 د- حافظ على التراث الادبي للعراق القديم
 26- بلغت حدود العصر الذهبي للاشوريين منطقة:
 أ. مركزها الخابور والبليخ (شمال سوريا)
 ب. شملت الفرات الاوسط بضمنها مملكة ماري (تل الحريري حاليا في سوريا).
 ج. امتدت من مصر غربا وحتى بلاد العيلام شرقاً
 د. شملت بادية الجزيرة ووادي الشام
 27- اول الاقوام التي استخدمت التاريخ هم اقوام :
 أ- وادي الرافدين ب- وادي الشام
 ج- وادي النيل د- المغرب العربي

- 28- الزقورة هي
 أ- مكان مرتفع
 ب - مكان منخفض
 ج - جبل مرتفع
 د- ارض منبسطة
- 29- استعين بخريطة العراق واختار الحرف الذي يدل على موقع سلالة الوركاء :
 أ-
 ب-
 ج-
 د-



- 30- سمي الخط الهيروغليفي بالخط المقدس لانه نقش على
 أ- اغلفة الكتب الدينية
 ب- ملابس رجال الدين
 ج- قبور الملوك
 د- جدران المعابد
- 31- استعين بخريطة العراق واختار الحرف الذي يدل على موقع سلالة لكش



- 32- تعد الحد الفاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية :-
 أ- التعدين ب - الكتابة ج - الصيد د - الزراعة
- 33- الاقوام التي استخدمت الحط الهيروغليفي هم :-
 أ- المصريون ب- الرومان ج - العراقيون د- العراقيون



أثر إستراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط

م. د. قاسم اسماعيل مهدي

ملخص البحث

هدف البحث:

يرمي هذا البحث الى التعرف على أثر استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، من خلال التحقق من الفرضية الصفرية الآتية: ليس هنالك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن مادة التاريخ العربي الإسلامي باستعمال استراتيجية معالجة المعلومات ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن المادة نفسها باستعمال الطريقة التقليدية.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على:

- طالبات الصف الثاني المتوسط في المدارس الثانوية النهارية للبنين والبنات في محافظة ديالى للعام الدراسي 2014-2015 .
- موضوعات من كتاب التاريخ العربي الإسلامي للصف الثاني متوسط (ط 24 لسنة 2011) المقرر تدريسه للعام الدراسي 2012-2013.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التجريبي لتعرف على (اثر استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط) لأنه المنهج المناسب لطبيعة البحث وهدفه، فضلاً عن انه احد المناهج المستخدمة في البحوث التربوية والنفسية.

أداة البحث:

تمثلت اداة البحث باختبار تحصيلي اعده الباحث مكونا من (25) فقرة من نوع الاختيار من متعدد تم التحقق من صدقه وثباته.

الوسائل الاحصائية:

استعمل الباحث مجموعة من الوسائل الاحصائية ومنها مربع (كاي) ومعامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي (T – test) لعينتين مستقلتين وغيرهما.

نتائج البحث:

وبمعالجة البيانات احصائيا اظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في التحصيل.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يأتي:

- الاهتمام باستعمال استراتيجيات التدريس الحديثة ومنها استراتيجيات معالجة المعلومات في تدريس مادة التاريخ العربي الإسلامي.
- تنمية الوعي باستراتيجيات معالجة المعلومات من حيث أهميتها وأساليب تطبيقها بالنسبة للطلبة أو مدرسي ومدرسات المواد الدراسية المختلفة ولاسيما مدرسي ومدرسات التاريخ.
- وكذلك اقترح الباحث عدة مقترحات لإجراء دراسات مماثلة على مواد دراسية أخرى.

الفصل الأول

التعريف بالبحث

اولاً:- مشكلة البحث :

تعتمد بعض المدارس طرائق وأساليب تقليدية في تدريس مادة التاريخ والمواد الأخرى والتي تنصف بالتركيز على الحفظ والتلقين، وإن هذه الطرائق قد تؤدي إلى تكليف المتعلمين بحفظ قدر كبير من المادة وتذكرها واسترجاعها دون تعليمهم أو توجيههم إلى الطرائق العلمية في تخزين واسترجاع المعلومات ومعالجتها.

لذا يرى عدد من الباحثين أن ضعف قدرة المتعلمين على تذكر معلوماتهم السابقة قد يعود إلى عوامل عدة منها فشلهم في ترميز المعلومات أو عدم دقتهم في تخزينها خلال المعالجات المعرفية إضافة إلى انخفاض درجة الانتباه والاهتمام الذي يبذونه من خلال هذه المعالجات (العنوم، 2004: 137)، في حين يرى كل من (Cook & Mayer 1983) أن سبب ضعف المتعلمين في المواد الدراسية بشكل عام يعود إلى أساليب المعالجة لديهم بكونها تمتاز بالسطحية وعدم التعمق إذ يتطلب من المتعلم البحث عن المعلومات المهمة لكي يتذكرها بدلاً من محاولة ربط المعلومات الواردة بين الأسطر مع الظاهرة المدروسة. (Cook & Mayer, 1983, P:50)

وقد لاحظ الباحث من خلال زيارته إلى عدد من المدارس المتوسطة وخبرته في التدريس أن تدريس مادة التاريخ في المرحلة المتوسطة بقي معتمداً على استعمال الطريقة التقليدية التي تؤكد على الجوانب النظرية من غير أن تكون للطلبة مساهمة فعلية في المواقف التعليمية، فالتلقين من جانب المدرس والحفظ والاستظهار من جانب الطلبة و التي أدت إلى ضعف التحصيل الدراسي والاحتفاظ به لدى الطلبة في هذه المادة.

وعليه أرّى الباحث تجريب استراتيجيات معالجة المعلومات من خلال تدريس مادة التاريخ العربي الإسلامي المقررة لطالبات الصف الثاني المتوسط لاعتقاده بأن هذا الأجراء قد يساعد على تعلم مادة التاريخ بعمق وتغيير أسلوبهن في التعامل مع المعلومات المقدمة إليهن وكيفية ترميزها وتخزينها في بنيتهن المعرفية والكيفية التي يتم بها استدعاء المعلومات عند الحاجة لحل مشكلة معينة.

بناءً على ما سبق ذكره يمكن صياغة مشكلة هذا البحث بالسؤال الآتي:

هل لاستراتيجية معالجة المعلومات أثر في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي لدى طالبات الصف الثاني متوسط؟

ثانياً: أهمية البحث :

تبرز أهمية دراسة التاريخ بوصفه مادة اجتماعية لها أهمية كبيرة تتجسد من خلال إدراك المجتمع الحديث لها لان التاريخ أحد المواد الأساسية التي يدرسها الطلبة في جميع المراحل الدراسية، وهو سجل حياة الأمم والشعوب وأحداث الحياة وتسلسلها وتعاقبها، ويبرز الترابط وإدراك العلاقات الإنسانية بين الشعوب، ويفسر الأحداث ويوضح التطورات التي حدثت في حياة الأمم والشعوب (حميدة، 2000: 55) وضمن الإطار المدرسي لدراسة التاريخ نلاحظ دراسته تنمي لدى الطلبة قيماً تربوية بالغة الأهمية، تأخذ مكانة متميزة في العملية التربوية.

فلم تعد أهداف دراسته مقتصرة على تزويد الطلبة بالحقائق والمفاهيم والمعلومات بل يفترض أن يهدف تدريسه إلى تحويل المفاهيم والحقائق والمعلومات العلمية إلى أداة مهمة من أدوات الوعي الوطني. إذ أن التاريخ قاعدة الحاضر وأساس المستقبل، وهو الهوية المميزة التي تتمثل فيها شخصية الأمة ، وأحد عناصرها الرئيسة التي تعطيها طابعاً مختلفاً عن غيرها من الأمم (غريبة، 1981: 7).

وأعطى ابن خلدون أهمية كبيرة للتاريخ إذ ذكر " أن التاريخ علم غزير المذهب جم الفوائد، شريف الغاية، فهو يوقنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم (ابن خلدون، 1977: 12) ولتحقيق الأهداف المتوخاة من تدريس مادة التاريخ لابد من استخدام الطريقة التدريسية والاستراتيجية المناسبة لطبيعة الموضوع، وللأهمية التي تتمتع بها الطرائق التدريسية أولاً رجال التربية أهمية بالغة بقصد تطويرها وتنويع أساليبها بما يحقق أهدافها التربوية والتعليمية، وبذلك تنوعت طرائق التدريس بشكل كبير ومع هذا التنوع يستبعد التربويون فكرة الاعتماد على طريقة واحدة تناسب جميع الطلبة أو جميع المدرسين، أو تصلح لتدريس جميع الموضوعات التي تتضمنها المواد الدراسية ، ثم أن الاستخدام المستمر لطريقة واحدة مهما كانت جيدة يؤدي إلى ملل الطلبة ويحيل هذه الطريقة إلى أسلوب نمطي يفقدها الكثير من قيمتها (الأمين، 1992: 119).

وقد وصف كليباترك kilpatrick طريقة التدريس بأنها ساق من سيقان التربية (آل ياسين، 1974: 74) ويتفق الباحث مع الرأي القائل (أن المدرس الناجح هو في حقيقته طريقة تدريسية ناجحة) فطريقة التدريس هي وسيلة المدرس لتحقيق أهداف العملية التربوية بكل ما تشمله من النواحي التعليمية والسلوكية والأخلاقية والنفسية (سالم، 1979: 26).

وتأكيداً لأهمية طرائق التدريس في العملية التدريسية، عقد المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم العرب من 27/ ولغاية 28 / 11/ 2000 في دمشق وذلك تنفيذاً لقرار المؤتمر الثالث عشر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وشاركت به معظم الدول العربية ومنظمات دولية وإقليمية وكان من أبرز الجوانب التي ناقشها المؤتمر، طرائق التدريس ومدرسة المستقبل، ومناهج مدرسة المستقبل واثار الثورة العلمية والتكنولوجية في عملية التعليم والتعلم، وأساليب التقويم والامتحانات واقتراح تصور لمدرسة المستقبل من خلال العمل على تطوير طرائق جديدة للتدريس بما يتلاءم مع الاختلافات البيئية للوطن العربي والحداثة العلمية والتكامل والشمول ووحدّة المعرفة وحاجات المتعلم (جويحان، 2001: 10).

اذ إن الأحداث المتسارعة في ميدان تكنولوجيا المعلومات التي ألفت بظلالها على العملية التعليمية- التعليمية، ألزمت على كل مدرس بتبني نظرية في تدريسه لطلبته إذ أصبح مهندساً للدروس الصفية من خلال تبنيه نظرية تستند إلى أسس بحثية. (نوفل، 2007: 181)

وتأتي في هذا السياق نظرية معالجة المعلومات التي تعد من أحدث النظريات المعرفية الحديثة حيث أحدثت ثورة في مجال الذاكرة وعمليات تعلم المتعلم فضلاً عن دراسة اللغة والتفكير وهي تختلف عن النظريات المعرفية القديمة من حيث عدم الاقتصار على وصف العمليات المعرفية بل حاولت تفسير آلية حدوث العمليات ودورها في معالجة المعلومات وإنتاج السلوك، وظهر هذا الاتجاه في أواخر الخمسينات من القرن الماضي مستفيداً من التطورات التي حصلت في مجال علم الاتصالات والحاسوب حيث استخدم العلماء تفسير ما يحدث داخل نظام معالجة المعلومات لدى المتعلم على نحو مناظر لما يحدث في أجهزة الاتصال والحاسوب من عمليات تحويل الطاقة المستقبلية على شكل موجات صوتية إلى شكل آخر من الطاقة إذ اعتمدت

على مبدأ النظام المكون من ثلاث أجزاء رئيسية هي: مدخلات عمليات مخرجات. (أبو حطب وصادق، 1980: 21)

وتتحدى هذه النظرية الفكرة السلوكية التي ترى بأن جميع أشكال التعلم تتضمن تشكيل ارتباطات بين المثيرات والاستجابات ونظرية معالجة المعلومات أقل اهتماماً بالشروط أو الظروف الخارجية حيث تركز بدلاً من ذلك على العمليات العقلية الداخلية التي تتوسط بين المثيرات والاستجابات وتنتظر إلى المتعلم كونه باحثاً نشطاً عن المعلومات ومعالجتها في الوقت نفسه.

(أبو جادو، 2009: 217)

لذا أصبحت استراتيجيات معالجة المعلومات وتطويرها ضرورة تربوية ويجب أن تتفق استراتيجيات تعلم المتعلم مع استراتيجيات التدريس التي يقدم من خلالها مدرسو المواد التعليمية خبرات ومعارف المنهاج الدراسي. (الخرجي، 2011: 5)

وتمر هذه الاستراتيجيات بثلاث مراحل هي:

- 1- مرحلة الترميز (المسجل الحسي) وفيها تجري المعالجة المتسلسلة.
- 2- مرحلة الاحتفاظ (الخزن).
- 3- مرحلة الاستعادة (التذكر والاسترجاع) وتشمل مرحلة البحث عن المعلومات ومراجعتها وتنظيمها. (الهاشمي، 2008: 207).

وفيما يلي عرض لمجموعة من هذه الاستراتيجيات :

- 1- إستراتيجية التنظيم: تهدف إلى تعليم المتعلمين كيفية تنظيم أفكارهم ومعلوماتهم على أساس العناصر المشتركة التي تجمع بينها لتخزن في الذاكرة على شكل أنماط عامة ووحدات مجردة من خلال إدراك العلاقات المشتركة بين المعلومات وبذلك تستهدف مساعدة المتعلمين في زيادة معنى واستيعاب الموضوعات الدراسية الجديدة.
- 2- إستراتيجية التصنيف: تستهدف تعليم المتعلمين تصنيف المعلومات والحقائق والأشياء والأدوات في مواقف معينة وتساعد هذه الإستراتيجية في توثيق المعلومات وتنظيمها وسهولة استرجاعها (أبو رياش، 2009: 264).
- 3- إستراتيجية المذاكرة: تستهدف تعليم المتعلمين المذاكرة المناسبة لكل مادة تعليمية وتتمثل طريقة المذاكرة الفعالة بخمس خطوات هي:

أ- التصفح والاستكشاف ب- التساؤل ج- القراءة بصمت د- التسميع هـ- المراجعة.

4- إستراتيجية التطبيق:

تستهدف تعليم المتعلمين كيفية تطبيق المعلومات وتتألف من توظيف المعلومات المتعلمة في مواقف تعليمية جديدة وتوليف المعلومات المأخوذة من نصوص مختلفة وتكوين مخططات وأشكال توضيحية وكيفية تعليمهم للوصول إلى الاستنتاج.

5- إستراتيجية تقويم المعلومات ونقدها:

تحقق عن طريق تقويم كيفية حدوث التعلم عند المتعلمين وملاحظة درجة تقدمهم نحو تحقيق الأهداف واستخدام إستراتيجيات بديلة لتحقيق الأهداف التي لم تحقق وتدريب المتعلمين على آليات التعامل مع الأخطاء وكتابة ملخص للمادة. (الغري، 2003: 241)

6- إستراتيجية الاحتفاظ بالمعلومات الدراسية وتذكرها.

يرى (Bafuo 1981) إن هناك عوامل تساعد على الاحتفاظ بالمعلومات من خلال الذاكرة اللفظية أو السمعية أو الاثنين معاً وهي إجابات المتعلمين على أسئلة المدرس وصياغة أسئلة أنفسهم ويجيبوا عنها.

7- إستراتيجية التذكر والاستعداد للامتحان.

تستهدف إلى كيفية الاستعداد للأسئلة وتذكرها.

8- إستراتيجية إدارة الوقت:

إن تعليم المتعلم على إستراتيجية تنظيم الوقت وفق جدول زمني يوفر له قدراً من المرونة لمواجهة مقتضيات الأمور وتمكنه بعد ذلك أن يضع حداً لتردده على أن يراعي عند تخطيط الوقت أسباب تخصيص الساعات المحددة لهذه المواد دون غيرها. (الحسين، 2001: 75).

أما الاستراتيجية التي استعملها الباحث في هذا البحث هي استراتيجية التصنيف. مما تقدم يمكن أن تبرز أهمية البحث الحالي من خلال:

- أهمية تدريس مادة التاريخ العربي الإسلامي بطرائق وأساليب تدريسية حديثة.
- أهمية استعمال استراتيجية معالجة المعلومات ومدى تأثيرها في طالبات الصف الثاني المتوسط للكشف عن أثرها في تحصيل مادة التاريخ لدى طالبات الصف الثاني المتوسط.
- عدم وجود دراسة سابقة (على حد علم) الباحث تناولت أثر استراتيجية معالجة المعلومات في تدريس التاريخ العربي الإسلامي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في العراق.

ثالثاً: هدف البحث:

يرمي هذا البحث الى التعرف على أثر استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، من خلال التحقق من الفرضية الصفرية الآتية:
ليس هنالك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة التاريخ العربي الإسلامي باستعمال استراتيجية معالجة المعلومات ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها باستعمال الطريقة التقليدية.

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على:

1. طالبات الصف الثاني المتوسط في المدارس الثانوية للبنين والبنات النهارية في محافظة ديالى للعام الدراسي 2014-2015 .
2. موضوعات من كتاب التاريخ العربي الإسلامي للصف الثاني متوسط (ط 24 لسنة 2011) المقرر تدريسه للعام الدراسي 2012-2013.

خامساً: تحديد المصطلحات:

الاستراتيجية : عرفها كل من:-

- (Webster) بأنها فن استعمال الخطط المنظمة في حل مشكلة معينة. (Webster, 1971, p:249)

- (أبو جادو) بأنه "عمليات عقلية أو إجراء منظم في أنشطة معالجة المعلومات التي تخدم غرضاً يرتبط بهدف ما". (أبو جادو، 2005: 109).

- التعريف الإجرائي لاستراتيجية:

الإجراءات التي اعتمدها الباحث مع طالبات المجموعة التجريبية في عينة البحث، لإحداث موقف تعليمي إيجابي يساعد في تحقيق هدف البحث.

معالجة المعلومات : عرفها كل من:-

- (Sehmeek) بأنها عمليات معالجة المعلومات داخل الدماغ، وأن طرائق المعالجة تتضمن العمق الذي تعالج فيه هذه المعلومات وهي تمتد من السطحية والى العمق". (Sehmeek, 1983, p:21)

- (حسين) بأنها "عمليات يقوم بها العقل مثل الكمبيوتر باستقبال المعلومات ويجري عليها تعديل على شكلها ومضمونها ثم تخزينها واستدعائها في وقت الاحتياج إليها". (حسين، 2005: 146).

• التعريف الإجرائي لمعالجة المعلومات:

خطة عمل تدريسية منظمة لتعليم طالبات الصف الثاني متوسط معالجة المعلومات من خلال دروس مادة التاريخ العربي الاسلامي الخاصة بالمجموعة التجريبية اللاتي درسن وفق استراتيجية معالجة المعلومات .
التحصيل : عرفه كل من:

- (الكلزة) بأنه " مدى استيعاب الطلبة لما تعلموه من خبرات معينة في موضوع معين، مقاسا بالدرجات التي يحصلون عليها في الاختبار التحصيلي". (الكلزة ، 1989 : 102)
- (القاعد) بأنه "ناتج ما يتعلمه المتعلمين بعد التعلم ويقاس بالعلامة التي يحصل عليها المتعلم في اختبارات التحصيل". (القاعد، 1992: 100)

• التعريف الإجرائي للتحصيل:

ما يحصل عليه طالبات مجموعتي البحث من درجات في الاختبار التحصيلي البعدي الذي أعده الباحث بعد تدريسه الفصلين الأول والثاني من كتاب التاريخ العربي الإسلامي (ط 24 لسنة 2011) المقرر تدريسه للعام الدراسي 2012-2013 ، وذلك باستعمال استراتيجية معالجة المعلومات وبدونها في المجموعة الضابطة.
التاريخ: عرفه كل من:

- (الأمين) بأنه "علم دراسة الحضارات القديمة وتجسيد العوامل التي تضافرت على تشكيل الحضارة المعاصرة ". (الأمين، 1983 : 19)

- (حسين) بأنه "بحث حوادث الماضي واستقراءها بكل ما يتعلق بالإنسان منذ أن بدء يترك آثاره على الأرض والصخر ، فهو تسجيل أو وصف أخبار الحوادث التي ألمت بالشعوب الأمم والإنسان"
(حسين ، 1992 : 5)

• التعريف الإجرائي للتاريخ:

مجموعة الحقائق، والمفاهيم، والمعلومات التاريخية التي يتضمنها موضوعات من كتاب التاريخ العربي الإسلامي للصف الثاني متوسط (ط 24 لسنة 2011) الذي أقرت تدريسه وزارة التربية للصف الثاني المتوسط في العراق للعام الدراسي (2014 – 2015).

المرحلة المتوسطة :

يعرفها الباحث إجرائياً بأنها: المرحلة الدراسية التي تأتي بعد المرحلة الابتدائية وتشتمل على الصفوف (الأولى والثانية والثالثة المتوسطة) وتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، يتلقى فيها الطلبة مواداً دراسية وتكون أعمارهم فيها ما بين 12-15 سنة).

الفصل الثاني

دراسات سابقة

أولاً: دراسات السابقة

1- دراسة (الغريري 2003):

أجريت في العراق، وهدفت إلى معرفة أثر استراتيجيات معالجة المعلومات في التحصيل وانتقال أثر التدريب لدى طلبة كلية المعلمين.

تكونت عينة الدراسة من (70) طالباً وطالبة من كلية المعلمين بواقع (35) طالباً وطالبة لكل من المجموعة التجريبية والضابطة، استغرقت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً أما الوسائل الإحصائية التي استخدمت في الدراسة تمثلت بـ(الاختبار التائي ومربع كاي ومعادلة بيرسون)، حيث أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على الضابطة في التحصيل وانتقال أثر التدريب وكذلك وجود فرق دال إحصائياً بين المجموعتين لصالح المتعلمات في التحصيل وانتقال أثر التدريب.

(الغريري، 2003، هـ و) .

2- دراسة (Brocke 2007):

أجريت في لندن، هدفت إلى تحليل محتوى عمليات معالجة المعلومات التي تظهر في التراكيب المعرفية وعلاقتها بالتحصيل لدى طلبة المرحلة الثانوية. تكونت العينة من (48) طالباً وطالبة، استغرقت التجربة سنة دراسية كاملة، ومن الوسائل الإحصائية التي استخدمت في الدراسة هي (تطبيق معادلة Norwar لمعرفة عمليات المعالجة ونوعها ومعادلة "Cormp" لمعرفة التراكيب داخل المحتوى، ومربع كاي، وتحليل التباين)، وأظهرت النتائج بأن المتعلمين الذين كان إنجازهم عالياً كان لديهم ميل لتذكر المعلومات بصورة أكثر وكان لديهم ميل للتعبير عن أفكارهم في استراتيجيات معالجة المعلومات أكثر مما يقوم بذلك المتعلمين ذو الإنجاز المنخفض. (Brocke, 2007, C-D)

3- دراسة (التميمي 2011):

أجريت في العراق، وهدفت إلى التحقق من فاعلية إستراتيجية معالجة المعلومات في التحصيل ومهارات ما وراء المعرفة للصف الأول المتوسط في مادة الكيمياء. تكونت العينة من (68) طالباً، استغرقت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً وعولجت البيانات باستخدام وسائل إحصائية منها (الاختبار التائي، مربع كاي، معادلة بيرسون)، وأظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائياً بين المجموعة التجريبية والضابطة لصالح التجريبية في متغير التحصيل ومهارات ما وراء المعرفة. (التميمي، 2011، أ-ب)

ثانياً: الموازنة بين الدراسات السابقة

- **الهدف:** تباينت الدراسات السابقة من حيث أهدافها إذ هدفت دراسة (الغريري 2003) الى الى معرفة أثر استراتيجيات معالجة المعلومات في التحصيل وانتقال أثر التدريب لدى طلبة كلية المعلمين، اما دراسة (Brocke 2007) فقد هدفت الى تحليل محتوى عمليات معالجة المعلومات التي تظهر في التراكيب المعرفية وعلاقتها بالتحصيل لدى طلبة المرحلة الثانوية، اما دراسة (التميمي 2011) فقد هدفت الى التحقق من فاعلية استراتيجيات معالجة المعلومات في التحصيل ومهارات ما وراء المعرفة للصف الأول المتوسط في مادة الكيمياء.
- **المنهج:** جميع الدراسات اعتمدت المنهج التجريبي.
- **المرحلة الدراسية:** أجريت الدراسات في مراحل دراسية متنوعة حيث أجريت (الغريري 2003) على المرحلة الجامعية وأجريت ودراسة (Brocke) في المرحلة الثانوية ودراسة (التميمي 2011) في المرحلة المتوسطة.
- **العينة:** تراوحت العينة في الدراسات السابقة ما بين (70) طالب وطالبة في دراسة (الغريري 2003) و (48) طالب وطالبة في دراسة (Brocke 2007) و (68) طالب في دراسة (التميمي 2011).
- **جنس العينة:** أجريت أغلب الدراسات على الذكور والإناث كدراسة (الغريري 2003) و (Brocke 2007) في حين دراسات أجريت على الذكور كدراسة (التميمي 2011).
- **الوسائل الإحصائية:** تباينت الدراسات السابقة في وسائلها الإحصائية.
- **النتائج:** جميع الدراسات السابقة اظهرت تفوق المجموعة التجريبية على الضابطة.

ثالثاً: جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

لقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة في جوانب عديدة هي:

- 1- تحديد هدف البحث.
- 2- اعتماد التصميم التجريبي المناسب لظروف البحث الحالي وهدفه.
- 3- تحديد حجم العينة وأسلوب اختيارها.

4- اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لإجراءات البحث الحالي وهدفه.

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته

في هذا الفصل سيتناول الباحث عرضاً لمنهج البحث وإجراءاته وكما يلي:
أولاً : منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التجريبي لتعرف على (اثر استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط) لأنه المنهج المناسب لطبيعة البحث وهدفه، فضلاً عن انه احد المناهج المستخدمة في البحوث التربوية والنفسية.

ثانياً : إجراءات البحث:

وهي اجراءات للوصول الى هدف البحث والتثبت من فرضيته وتمثلت بـ:

1- اختيار التصميم التجريبي:

يهدف التصميم التجريبي إلى تعرف مجموعات البحث واختيار الوسائل الإحصائية الملائمة، (منسي، 2000 : 234) و يعد اختيار التصميم التجريبي أولى الخطوات التي تقع على عاتق الباحث عند إجرائه تجربة علمية، إذ أن سلامة التصميم وصحته هما الضمان الأساس للوصول إلى نتائج سليمة ودقيقة ولذا اعتمد الباحث تصميماً تجريبياً ذا ضبط جزئي، واختبار تحصيلي بعدي، وعلى ما يوضحه شكل (1):

المجموعة	المتغير المستقل	الاختبار	المتغير التابع
تجريبية	استراتيجية معالجة المعلومات	اختبار بعدي	التحصيل
ضابطة	_____	اختبار بعدي	

شكل (1)

يبين التصميم التجريبي

2- مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث الذي اختير بصورة قصدية من المدارس الثانوية النهارية للبنين والبنات في مديرية تربية قضاء الخالص التابعة إلى المديرية العامة لتربية محافظة ديالى والبالغ عددها (16) مدرسة متوسطة للبنات، وبالاختيار العشوائي ظهرت ثانوية رابعة العدوية للبنات ميدانا للبحث.

3- عينة البحث:

بعد أن حددت المدرسة عشوائياً التي ستطبق فيها التجربة زار الباحث الثانوية عينة البحث، ووجد ان المرحلة الثانية فيها متكونة من شعبتين، وبطريقة السحب العشوائي اصبحت شعبة (ب) البالغ عدد طالباتها (31) طالبة تمثل المجموعة التجريبية وشعبة (أ) البالغ عدد طالباتها (30) طالبة تمثل المجموعة الضابطة. وبعد استبعاد الطالبات الراسبات البالغ عددهن (5) طالبات أصبح المجموع النهائي للطالبات (عينة البحث) (56) طالبة وجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1)

يمثل طالبات مجموعتي البحث

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات
التجريبية	ب	28
الضابطة	أ	28

المجموع	56

4- تكافؤ مجموعتي البحث:

لقد كافأ الباحث إحصائياً بين مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في عدد من المتغيرات لكونها قد تؤثر في سلامة تجربة البحث.

أ- العمر الزمني للطلّابات محسوب بالشهور:

بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (171,107) وللمجموعة الضابطة (169,535) وبلغت القيمة التائية المحسوبة (0,756) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (2,021) عند درجة حرية (54) وهذا يدل على ان مجموعتي البحث متكافئتان في العمر الزمني وجدول (2) يبين ذلك:

جدول (2)

يبين الوسط الحسابي والتباين والقيمة الجدولية والمحسوبة لأعمار طلاب مجموعتين البحث

المجموع	العدد	الوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	28	171,107	27,57	55	0,756	2,021	0.05
الضابطة	28	169,535	31,060				

ب- درجات مادة التاريخ النهائية للصف الأول المتوسط للعام الدراسي 2011-2012:

بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (81,214) وللمجموعة الضابطة (80,285) وبلغت القيمة التائية المحسوبة (0,043) وهي اقل من الجدولية البالغة (2,021) عند درجة حرية (54) وهذا يدل على ان مجموعتين البحث متكافئتان في درجات مادة التاريخ، وجدول (3) يبين ذلك:

جدول (3)

يبين الوسط الحسابي والتباين والقيمة الجدولية والمحسوبة

لدرجات مادة التاريخ لمجموعتي البحث في الامتحان النهائي للصف الأول متوسط

المجموع	العدد	الوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	28	81,214	6595,760	55	0,043	2,021	0.05
الضابطة	28	80,285	6445,68				

ت- التحصيل الدراسي للأب :

تم الحصول على التحصيل الدراسي للإباء عن طريق استمارة المعلومات والبطاقة المدرسية حيث تم تقسيم مستوى التحصيل الى فئات أربع وللتحقق من تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير استعمل اختبار كاي تربيع وجدول (4) يبين ذلك.

جدول (4)

يبين قيمة مربع كاي تربيع في التحصيل الدراسي للإباء بين مجموعتي البحث

المجموعة	حجم العينة	التحصيل الدراسي للأب				دجة الحرية	قيمة كاي تربيع		مستوى الدلالة
		أبتدائية	متوسطة	اعدادية	كلية فما فوق		المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	28	5	6	6	11	3	1,575	7,81	0,05
الضابطة	28	6	8	6	8				

المجموع	56	11	14	19	18				

تبين من جدول (4) أن قيمة كأي تربيع (1.575) أقل من القيمة الجدولية (7,81) وهذا يشير إلى أنها غير دالة إحصائياً ما يؤكد أن مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير.

4- التحصيل الدراسي للام :

تم الحصول على التحصيل الدراسي للإباء عن طريق استمارة المعلومات والبطاقة المدرسية إذ تم تقسيم مستوى التحصيل إلى فئات أربع وللتحقق من تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير استعمل اختبار كاي تربيع وجدول (5) يبين ذلك:

جدول (5)

يبين قيمة مربع كاي تربيع في التحصيل الدراسي للام بين مجموعتي البحث

المجموع ة	حجم العينة	التحصيل الدراسي للأب				درجة الحرية	قيمة كاي تربيع		مستوى الدلالة
		ابتدائية	متوسطة	اعدادية	كلية فوق		المحسوب ة	الجدولية	
التجريبية	28	5	8	7	8	3	0,516	7,81	0,05
الضابطة	28	5	6	7	10				
المجموع	56	10	14	14	18				

تبين من جدول (5) أن قيمة كأي تربيع (0,516) أقل من القيمة الجدولية (7,81) وهذا يشير إلى أنها غير دالة إحصائياً ما يؤكد أن مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير.

5- درجات اختبار الذكاء:

طبق الباحث قبل بدء التجربة اختبار الذكاء - اختبار رافن - المقنن على البيئة العراقية على طالبات مجموعتي البحث وبلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (31,857) وللمجموعة الضابطة (30,678) وبلغت القيمة التائية المحسوبة (0,362) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (2,021) عند درجة حرية (54) وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في الذكاء وجدول (5) يبين ذلك:

جدول (6)

يبين الوسط الحسابي والتباين والقيمة الجدولية والمحسوبة للاختبار الذكاء

المجموع	العدد	الوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	28	31,857	163,968	54	0,362	2,021	0,05
الضابطة	28	30,678	133,911				

وزيادة على ما تقدم من إجراءات التكافؤ الإحصائي بين مجموعتي البحث، حاول الباحث تفادي أثر بعض المتغيرات الدخيلة إلى أنها تؤثر في هذا النوع من التصميم التجريبية، وفيما يأتي عرض لهذه المتغيرات الدخيلة وكيفية ضبطها :

أ- الاندثار التجريبي: لم تتعرض التجربة طوال مدة إجرائها إلى ترك أو انقطاع أو انتقال أحد الطالبات من صف إلى آخر أو من المدرسة واليهما، عدا بعض حالات الغياب الفردية التي حصلت لدى مجموعتي البحث بنسب ضئيلة، وبشكل يكاد يكون متساوياً.

ب- **ظروف التجربة والحوادث المصاحبة:** يقصد بالحوادث المصاحبة الحوادث الطبيعية التي يمكن حدوثها أثناء تطبيق التجربة مثل الكوارث، والفيضانات، والزلازل، والأعاصير، والحوادث الأخرى كالحروب وغيرها مما يعرقل سير التجربة، ولم تتعرض التجربة في البحث الحالي إلى أي ظرف طارئ أو حادث يعرقل سيرها، ويؤثر في المتغير التابع بجانب المتغيرات المستقلة لذا يمكن القول بأن أثر هذا العامل أمكن تقاديه.

ج- **الفروق في اختيار العينة:** حاول الباحث - قدر المستطاع - تقادي أثر هذا المتغير في نتائج البحث وذلك بإجراء التكافؤ الإحصائي بين طالبات مجموعتي البحث في خمسة متغيرات يمكن أن يكون لتداخلها مع المتغيرات المستقلة أثر في المتغير التابع.

د- **أداة القياس:** استعملت أداة موحدة لقياس تحصيل طالبات مجموعتي البحث وهي اختبار تحصيلي موحد أعدّه الباحث لأغراض البحث الحالي.

و- **سرية البحث:** حرص الباحث على سرية البحث بالاتفاق مع إدارة المدرسة على عدم إخبار الطالبات بطبيعة البحث وهدفه، كي لا يتغير نشاطهم أو تعاملهم مع التجربة مما قد يؤثر في سلامة التجربة ونتائجها.

ر- **توزيع الحصص:** حصلت السيطرة على هذا العامل من خلال التوزيع المتساوي للحصص بين مجموعتي البحث، إذ كان الباحث يدرس أربع حصص أسبوعياً بواقع حصتان لكل مجموعة، على وفق منهج وزارة التربية لمادة التاريخ العربي الإسلامي للصف الثاني المتوسط، إذ اتفق الباحث مع إدارة المدرسة ومدرسة التاريخ في المدرسة على تنظيم جدول توزيع الحصص بحيث تكون مادة التاريخ العربي الإسلامي في أيام (الثلاثاء، والاربعاء)، و جدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7)

توزيع حصص مادة التاريخ على طلاب مجموعتي البحث

الأيام	الساعة 8.15	الساعة 9.5
الثلاثاء	الضابطة	التجريبية
الاربعاء	التجريبية	الضابطة

متطلبات البحث:

أ - تحديد المادة العلمية :

حدد الباحث المادة العلمية التي ستدرس لطالبات مجموعتي البحث في أثناء مدة التجربة على وفق مفردات المنهج وتسلسلها الزمني في كتاب التاريخ العربي الإسلامي (ط 24 لسنة 2011) المقرر تدريسه لطلبة الصف الثاني المتوسط ولموضوعاته:

- مكة قبل الإسلام، دار الندوة، الأيلاف.
- الرسول في مكة، ولادته ونشأته، ممارسته الحياة الاجتماعية ونزول الوحي والدور السري العلني.
- الهجرة الى الحبشة، المقاطعة، محاولة نشر الدعوة خارج مكة. بيعة العقبة الأولى - بيعة العقبة الثانية.
- الهجرة الى يثرب، بناء المسجد، المؤاخاة، الأمة الواحدة، وثيقة المدينة، الجهاد في سبيل الله.
- غزوة بدر سنة 2هـ، نتائج غزوة بدر وغزوة احد سنة 3هـ، غزوة الأحزاب (الخدق) سنة 5هـ .
- صلح الحديبية، نتائج صلح الحديبية.
- تأمر اليهود على العرب المسلمين.

ب- **الأهداف السلوكية:**

تعد صياغة الأهداف السلوكية لأي برنامج تعليمي الخطوة الأساس في بنائه؛ لأنها تساعد المدرس على تحديد محتوى المادة التعليمية، والعمل على تنظيمها، وتحديد ظروف التعلم المناسب لمختلف المهمات التي ينبغي على المتعلم تعلمها، واختيار الطرائق والأساليب التدريسية والأدوات والوسائل والأنشطة المناسبة، وتمثل المعيار الأساس في تقويم العملية التعليمية، وأن مسؤولية المدرس أكبر من مجرد وصف العمل التربوي

أو صياغة الأهداف في عبارات سلوكية فهي تضم أيضاً تصنيف الأهداف المصاغة على الفئات السلوكية التي تنتمي إليها.

(ابو حطب، 1996 : 106)

وقد صاغ الباحث (56) هدفاً سلوكياً معتمداً على الأهداف العامة ومحتوى الموضوعات التي ستدرس خلال مدة التجربة، موزعة على المستويات الثلاثة الأولى من تصنيف بلوم (المعرفة، والفهم، والتطبيق). وبغية التثبت من صلاحيتها واستيفائها لمحتوى المادة الدراسية عرضت على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مادة التاريخ وطرائق تدريسها وفي القياس والتقويم وعدد من مدرسي مادة التاريخ ومدرساتها في المرحلة الثانوية.

وبعد تحليل استجابات الخبراء عدلت بعض الأهداف، وحذفت الأهداف التي لم تبلغ نسبة الاتفاق التي اعتمدها الباحث وهي (80 %) فأكثر، وبذلك أصبح عدد الأهداف السلوكية بشكلها النهائي (50) هدفاً سلوكياً.

ح- إعداد الخطط التدريسية:

لما كان إعداد الخطط التدريسية يعد واحداً من متطلبات التدريس الناجح فقد اعد الباحث خططاً تدريسية للموضوعات التي سيتم تدريسها خلال مدة التجربة من كتاب التاريخ العربي الاسلامي للصف الثاني المتوسط، في ضوء محتوى الكتاب والأهداف السلوكية المصاغة، وعلى وفق استراتيجية معالجة المعلومات، والطريقة التقليدية.

تم عرض جميع هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التاريخ وطرائق تدريسها لاستطلاع آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم لغرض تحسين صياغة تلك الخطط، وجعلها سليمة وتضمن نجاح التجربة، وفي ضوء ما أبداه الخبراء من آراء وملاحظات أجريت بعض التعديلات اللازمة عليها، وأصبحت بصورتها النهائية في ملحق (1) .

- أداة البحث:

فيما يلي عرض لإجراءات إعداد أدوات البحث:-

1- الاختبار التحصيلي:

أن من متطلبات البحث الحالي وجود اختبار تحصيلي لقياس اثر المتغير المستقل في المتغير التابع ولعدم وجود اختبار تحصيلي جاهز فقد قام الباحث بأعداد اختبار تحصيلي بالاعتماد على محتوى المادة والأهداف السلوكية وقد تم أعداد الاختبار بالخطوات الآتية :-

1- إعداد الخريطة الاختبارية :

تعد الخريطة الاختبارية مخططاً تفصيلياً للاختبار التحصيلي الذي يشمل جزءاً من المادة الدراسية يتحدد فيها مستويات الأهداف والنواتج التعليمية مع الوزن النسبي لكل مستوى مقابل كل موضوع لذا أعد الباحث خريطة اختبارية شاملة على الموضوعات الست والأهداف السلوكية للموضوعات.

جدول (8)

يبين الخريطة الاختبارية للأهداف السلوكية وعدد فقرات اختبار التحصيل موزعة بحسب الأهمية النسبية لمستويات بلوم الثلاث الأولى

المستويات الموضوعات	الأهمية النسبية	الأهداف السلوكية		
		معرفة 40%	فهم 30%	تطبيق 30%
مكة قبل الإسلام	12%	1	1	1
الدور السري والهجرة إلى الحبشة	12%	1	1	1
الهجرة إلى يثرب	24%	2	2	2
معركة بدر واحد	20%	2	2	1
صلح الحديبية	16%	2	1	1
تأمر اليهود على العرب	16%	2	1	1

المجموع	%100	10	8	7	25

2- صياغة فقرات الاختبار :

اعتمد الباحث الاختبار من متعدد أساساً في اختباره، وقد بلغ عدد الفقرات الاختيارية بصيغتها الأولية (27) فقرة، موزعة على الموضوعات الست المقرر تدريسها، ومغطية للأهداف السلوكية التي أعدها الباحث وبالا اعتماد على الخارطة الاختيارية التي أعدها لهذا الغرض.

- صدق الاختبار:

يعد الصدق من مواصفات الاختبار الجيد، ويكون الاختبار صادقاً إذا كان يقيس ما اعد لأجل قياسه، (العساف، 1989 : 429) وبغية التثبت من صدق الاختبار الذي أعده الباحث عرض مع الخريطة الاختبارية على عدد من الخبراء والمتخصصين في التاريخ، وفي العلوم التربوية والنفسية لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول صلاحية الفقرات في قياس ما وضعت لأجل قياسه.

وبعد أن حصل الباحث على ملاحظات الخبراء وآرائهم عدلت بعض الفقرات، وأعيدت صياغة بعضها الآخر، وحذفت بعض الفقرات؛ لأنها لم تحصل على نسبة الموافقة التي حددها الباحث بـ (80 %) فأكثر من مجموع الخبراء الكلي فأصبح الاختبار مكوناً من (25) فقرة ملحق (2).

- تطبيق الاختبار التحصيلي على عينة استطلاعية

للتأكد من الخصائص السايكومترية للاختبار ووضوح فقراته وتقدير الوقت المناسب للإجابة، طبق الباحث الاختبار على عينة من طالبات الصف الثاني المتوسط من مجتمع البحث نفسه ولها مواصفات عينة البحث نفسها كان عددها (20) طالبة من طالبات متوسطة الزهور، فاتضح إن الفقرات كانت واضحة وغير غامضة لدى الطالبات، وان متوسط الوقت المستغرق في الإجابة هو (20) دقيقة.

- التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار التحصيلي

1. القوة التمييزية:

بعد أن حسب الباحث القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار وجدها تتراوح بين (0,33) و (0,63)، وتعد الفقرة جيدة إذا كانت قوة تمييزها (30%) فما فوق (عودة، 1999، 215) لذا أبقى الباحث على الفقرات جميعها من دون حذف أو تعديل.

2. معامل الصعوبة:

بعد أن حسب الباحث معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار وجدها تتراوح بين (0,33) و (0,68) ، وهذا يعني ان فقرات الاختبار تعد مقبولة ، حيث ان الاختبار جيد اذ تراوحت نسبة صعوبة فقراته بين (20 – 80 %) (الفتلاوي، 2004 : 185) وهذا يعني أن فقرات الاختبار جميعها تعد مقبولة. 3. فعالية البدائل الخاطئة.

بعد أن أجرى الباحث العمليات الإحصائية اللازمة لذلك، ظهر لديه إن البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار التحصيلي قد جذبت إليها عدداً من طلاب المجموعة الدنيا أكبر من طلاب المجموعة العليا، إذ انها تراوحت بين (8%- 24%) ، لذا تقرر الإبقاء عليها جميعها من دون حذف أو تعديل. ثبات اختبار التحصيل:

يقصد بثبات الاختبار التوصل إلى النتائج نفسها عند اعادة تطبيقه على العينة نفسها ويرى Ebel أن ثبات الاختبار يعني دقة فقراته اتساقها فيما بينها في قياس الخاصية المراد قياسها.

(داود ، 1990 : 122).

وقد أجرى الباحث طريقة اعادة الاختبار على العينة الاستطلاعية لحساب ثبات الاختبار وكان الاختبار الاول عن الاختبار الثاني اجري بعد (14) يوماً، ولدى تصحيح اجابات الاختبارين استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون فبلغ معامل الثبات (0.92) وتعد درجة ثبات مناسبة لأغراض البحث وطبيعته.

تطبيق تجربة البحث

بعد انتهاء التجربة وفي الأسبوع الأول من انتهاء التجربة اجري الباحث اختباراً في الموضوعات التي درسها وطبق الاختبار على طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في يوم الاربعاء المصادف 2015/1/2 يوم الأحد الساعة التاسعة والنصف، بعد ان نظم الطالبات في القاعات الدراسية واشرف الباحث بنفسه على سير الاختبار وتوضيح الهدف من الاختبار وكيفية الاجابة على الاختبار من اجل المحافظة على سلامة التجربة.

طريقة تصحيح الاختبار

أعطى الباحث (1) درجات للإجابة الصحيحة لكل فقرة من فقرات الاختبار و(صفر) للإجابة غير الصحيحة، وقد عوملت الفقرات المتروكة والفقرات التي لم تكن الاجابة عنها واضحة والاجابات الناقصة معاملة الاجابات الغير صحيحة.

الوسائل الإحصائية:

استخدم الباحث الرزمة الإحصائية في معالجة بيانات البحث .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

على ضوء الإجراءات التي اعتمدها الباحث في الفصل السابق، تعرض النتائج التي توصل إليها البحث وتحليلها وتفسيرها في ضوء الأدبيات التربوية على وفق هدفه وفرضيته من خلال المقارنة بين متوسطات درجات اختبار تحصيل طالبات مجموعتي البحث في مادة التاريخ العربي الاسلامي، وفيما يلي عرض لها:

أولاً : عرض النتائج:

للتعرف على أثر استراتيجيات معالجة المعلومات في تحصيل مادة التاريخ العربي الاسلامي والتي تنص فرضيته على:

ليس هنالك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة التاريخ العربي الإسلامي باستعمال استراتيجيات معالجة المعلومات ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها باستعمال الطريقة التقليدية.

حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجموعتين كما في جدول (9).

جدول (9)

يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمتان المحسوبة والجدولية لمجموعتي البحث في مادة التاريخ العربي الاسلامي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة		مستوى الدلالة
						المحسوبة	التائية الجدولية	
التجريبية	28	19,142	5,431	29,495	54	11,819	2,021	دالة احصائياً عند (0.05)
الضابطة	28	16,392	2,907	8,450				

من ملاحظة الجدول، ان متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة التاريخ العربي الإسلامي باستعمال استراتيجيات معالجة المعلومات (19,142) يتباين مقداره (29,495)، وبلغ متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن مادة التاريخ العربي الاسلامي بالطريقة التقليدية (16,392) يتباين مقداره (8,450)، وعند استعمال الاختبار التائي لمعرفة الفرق بين مجموعتي البحث ظهر هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0,05) بدرجة حرية (54) لمصلحة طالبات المجموعة التجريبية اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (11,819) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2,021) وبذلك ترفض الفرضية الصفرية.

ثانياً : تفسير النتائج

من خلال النتائج التي أسفر عنها هذا البحث التي أظهرت تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن باستراتيجية معالجة المعلومات (استراتيجية التصنيف) على طالبات المجموعة الضابطة الذين درسن بالطريقة التقليدية في اختبار تحصيل مادة التاريخ العربي الاسلامي، وهذا التفوق يمكن أن يعزى إلى:

- إن الطالبات اللاتي درسن على وفق استراتيجيات معالجة المعلومات قد اهتمن بتنظيم المعرفة العلمية لأنهن سعن من خلال هذه الاستراتيجيات إلى تكوين المعرفة العلمية وتحسين أدائهن الدراسي، إلا أن تفوق المجموعة التجريبية على الضابطة في التحصيل لا يعني انخفاض التحصيل الدراسي عند المجموعة الضابطة وضعف قدرة الطالبات على التحصيل أو تدني مستواه العلمي وإنما بسبب ضعف قدرتهن على معالجة المعلومات معالجة إيجابية.

- إن استراتيجية معالجة المعلومات نقلت الطالبة من النمط التقليدي إلى نمط جديد مبني على العمليات العقلية وجعلته محور العملية التعليمية وأتاح لها ممارسة الحوار والمناقشة ضمن مجموعة تعاونية وهذا ما أشار إليه (عبد الوهاب 2005) حيث أن هذه الاستراتيجيات تؤكد على أن إستراتيجية التدريس ينبغي أن تعمل على تشجيع المشاركة النشطة والتعامل الفعال بين المتعلم والمعلم ومن ثم تركز على الأنشطة التي تتطلب المشاركة النشطة والتفاعل المركز والمناقشات (عبد الوهاب، 2005، ص127).

- إن التدريس بموجب هذه الاستراتيجيات كان بمثابة خبرة تعليمية جديدة أثارت عناية الطلاب وجعلتهم أكثر فاعلية لملازماتهم عنصري التشويق والتحدى لقدراتهم وبنائهم المعرفي مما جعلهم أكثر اعتماداً على أنفسهم في الوصول إلى الهدف واختبار قدراتهم العقلية المعتمدة على جهودهم الذاتية وخبراتهم السابقة مما يؤدي إلى رفع مستوى تحصيلهم الدراسي.

- إن استراتيجية معالجة المعلومات (استراتيجية التصنيف) عملت على إدراك العلاقات المشتركة بين المعلومات وبذلك هي تستهدف مساعدة الطالبات في زيادة معنى واستيعاب الموضوعات الجديدة، وعملت أيضاً على القيام بالعمليات المعرفية بشكل نشط وفاعل، وتكون هذه العمليات مترابطة فيما بينها ولا تعمل أي من هذه العمليات المعرفية وحدها أو بمعزل عن باقي العمليات الأخرى وإنما تعتمد في أدائها لوظائفها على الترابط والتكامل والاتساق.

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:-

- 1- أفضلية استراتيجية معالجة المعلومات (استراتيجية التصنيف) في زيادة تحصيل مادة التاريخ العربي الاسلامي لدى طالبات الصف الثاني متوسط، إذ ساعدتهن على رفع مستوى تحصيلهم أكثر من الطريقة التقليدية.

- 2- إن استراتيجية معالجة المعلومات ساهمت في مساعدة الطالبات على زيادة معنى واستيعاب الموضوعات الجديدة.
- 3- إن استراتيجية معالجة المعلومات تسهم في إعطاء المدرسة دوراً جيداً في إعادة تنظيم المحتوى بعيداً عن العشوائية وبما يتناسب مع تحقيق الأهداف التعليمية.

ثانياً: التوصيات:

- في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بما يأتي:
- 1- الاهتمام باستعمال استراتيجيات التدريس الحديثة ومنها استراتيجيات معالجة المعلومات في تدريس مادة التاريخ العربي الاسلامي.
 - 2- تنمية الوعي باستراتيجيات معالجة المعلومات من حيث أهميتها وأساليب تطبيقها بالنسبة للطلبة أو مدرسي ومدرسات المواد الدراسية المختلفة ولاسيما مدرسي ومدرسات التاريخ.

ثالثاً: المقترحات:

- استكمالاً للدراسة الحالية، يمكن أن نقترح إجراء البحوث الآتية:
- 1- دراسة أثر انماط أخرى من استراتيجيات معالجة المعلومات في متغيرات تابعة أخرى مثل (الاتجاه، الاستبقاء، التفضيل المعرفي، اكتساب المفاهيم التاريخ... الخ).
 - 2- مقارنة أثر استراتيجية معالجة المعلومات باستراتيجيات تدريسية فاعلة كالعصف الذهني، التعليم البنائي، إستراتيجية الذكاءات المتعددة... الخ.
 - 3- دراسة لمعرفة أثر استراتيجية معالجة المعلومات في مواضيع دراسية أخرى ومراحل دراسية أخرى.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ) (1977) مقدمة ابن خلدون، المجلد الأول، ط3، بيروت دار الكتاب اللبناني.
2. أبو جادو، صالح محمد (2009) علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن.
3. أبو حطب، فؤاد وآمال صادق (1980) علم النفس التربوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
4. أبو رياش، حسين محمد (2009) التعلم المعرفي، دار المسيرة للنشر، الاردن.
5. آل ياسين، محمد حسين (1974) المبادئ في طرائق التدريس العامة، دار القلم، بيروت.
6. الامين، شاكر محمود وآخرون (1992) طرائق تدريس المواد الاجتماعية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.
7. التميمي، أحمد لعيبي (2011) فاعلية إستراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل مادة الكيمياء ومهارات ما وراء المعرفة لطلاب الصف الأول متوسط، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد كلية ابن الهيثم.
8. جويحان، ماهر، مدرسة المستقبل (2001) المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم في الوطن العربي، رسالة المعلم، العدد الرابع، المجلد (4).
9. حسين محسن محمد وعبد الرحمن العزاوي (1992) منهج البحث التاريخي، دار الحكمة للطباعة والنشر بغداد.
10. الحسين، إبراهيم عبد الكريم (2001) مهارات التفوق الدراسي، دار الرضا للنشر، دمشق.
11. حسين، محمد عبد الهادي (2005) الاكتشاف المبكر لقدرات الذكاءات المتعددة بمرحلة الطفولة المبكرة، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن.
12. حميدة، إمام مختار وآخرون (2000) تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام، ج1، ط2، القاهرة، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة.

13. الخزرجي، عزيز حسن جاسم (2011) بناء برنامج- تعليمي على وفق استراتيجيات معالجة المعلومات في التحصيل والتفضيل المعرفي لدى طالبات قسم علوم الحياة وتنمية تفكيرهن الناقد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية ابن الهيثم، جامعة بغداد.
14. داود، عزيز حنا، وأنور حسين عبد الرحمن (1990) مناهج البحث التربوي، جامعة بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر.
15. عبد الوهاب، حسين (2005) الذاكرة والدماغ، دار السنونو للنشر والتوزيع، القاهرة.
16. العتوم، عدنان يوسف (2004) علم النفس المعرفي بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر، الأردن.
17. العساف، صالح بن حمد (1989) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط1، الرياض جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية.
18. عودة ، أحمد سليمان (1993) القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن.
19. غريبة، عز الدين وآخرون (1981) دراسة ميدانية لتطوير وسائل وأساليب التقويم في مجال المواد الاجتماعية في المرحلة المتوسطة، مركز بحوث المناهج، الكويت.
20. الغريزي، سعدي جاسم (2003) استراتيجيات معالجة المعلومات في التحصيل وانتقال أثر التدريب لطلبة كلية المعلمين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
21. الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم (2004) تفريد التعليم في أعداد وتأهيل المعلم: أنموذج في القياس والتقويم التربوي، ط1 ، دار الشروق، عمان .
22. القاعد، إبراهيم (1992) أثر تزويد طلاب الصف الثاني الثانوي بالأهداف السلوكية في تحصيلهم في مادة الجغرافية في الاردن، المجلة العربية للتربية، المجلد (12)، العدد (2)، الاردن.
23. الكبيسي، وهيب مجيد (2010) الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية، ط1، العالمية المتحدة، بيروت.
24. الكلزة، رجب احمد (1989) اثر استخدام رزمة تعليمية في تدريس الجغرافية على تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي واتجاهاتهم نحو التعليم الذاتي، مجلة كلية التربية المنصورة الجزء الثالث، العدد العاشر.
25. منسي، محمد عبد الحليم (2000) مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية.
26. نوفل، محمد بكر (2007) الذكاء المتعدد في غرفة الصف، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. Brocke, A.B. 2007, **Intelligence and speed of skills in teaching radigm and beyond personality and Individul differenees** vol (13), No (6).
2. Cook, L., K., and Mayer, R. E. (1983) **Reading strategies training for meaningful learning from prose**. In M. Pressley , and J. Levin (Eds). Cognitive strategy research . New York: Springer Verlag.
3. Schmeek, R. 1983, **Learning styles of college student, Individual difference incognition** Academic press Inc, London.

4. Webster's, 1971, **Third new international dictionary of English Language. Chicago: Ge, Merrian Co, vol (1), No (3).**

الملاحق

ملحق (1)

أنموذج خطة تدريسية على وفق استراتيجية معالجة المعلومات (استراتيجية التصنيف)

الصف: الثاني متوسط
الشعبة: ب
الوقت: 45 دقيقة

موضوع الدرس/ غزوة احد وغزوة الخندق
المدرسة: ثانوية رابعة العدوية للبنات

• الأهداف السلوكية

يتوقع من الطالبة بعد نهاية الدرس ان يكون قادره على ان:

1. ترسم مخططاً يوضح فيه موقع غزوة احد.
 2. تذكر السنة الهجرية التي وقعت فيها غزوة احد.
 3. تذكر عدد المقاتلين من المشركين في غزوة احد.
 4. تذكر عدد المجاهدين من المسلمين في غزوة احد.
 5. تعزو خسارة المسلمين في غزوة احد.
 6. تستنتج اهم الدروس التي افرزتها غزوة احد.
 7. تذكر ابرز الشهداء من المسلمين في غزوة احد.
 8. تعلق تسمية غزوة الاحزاب بهذا الاسم.
 9. تسمي القبائل العربية التي تحالفت مع المشركين ضد الرسول محمد ((صلى الله عليه واله)) في غزوة الأحزاب.
 10. تبين دور اليهود في غزوة الأحزاب.
 11. تسمي الصحابي الذي اشار على الرسول محمد ((صلى الله عليه واله)) بحفر الخندق حول المدينة.
 12. تذكر اهم الاسباب التي دفعت المشركين الى مقاتلة المسلمين في غزوة الاحزاب.
- الوسائل التعليمية: الأقلام الملونة مع الملخص السبوري.

• سير الدرس:

1- المقدمة:

(5 دقائق)

تكلما في الدرس السابق عن غزوة بدر الكبرى، وذكرنا بأن لهذه الغزوة أهمية كبيرة في تاريخ المسلمين، لأنها أول مواجهة حقيقية مع المشركين، وكان النصر فيها حليف المسلمين بقيادة الرسول محمد (ص) على الرغم من قلة عددهم ووعدتهم، ومن نتائج هذه الغزوة، تعزيز مركز المسلمين ومكانتهم، وزيادة إيمانهم بعقيدتهم، ومن أهميتها أن سميت في القرآن الكريم بيوم الفرقان، وعرفنا أن انتصار المسلمين في هذه الغزوة مرده إلى تمسك المسلمين بدينهم واستعدادهم للتضحية من أجل عقيدتهم، وكان من أبرز نتائجها ظهور المسلمين بقيادة الرسول محمد(ص) قوة دينية وسياسية وعسكرية في شبه الجزيرة العربية.

(35) دقيقة

2- سير الدرس

المرحلة الأولى: تجميع المعلومات على شكل فئات أو مجاميع:

يوضح المدرس في هذه المرحلة للطالبات بأن التجميع يكون على أساس الصفات المتشابهة لموضوع (غزوة احد).

- المدرس: ما المقصود بالغزوة؟

- الطالبة: هي معركة تقوم بين المسلمين و المشركين ويكون الرسول (ص) مشاركاً فيها.
- المدرس: جيد.
- المدرس: ماذا تكون النتيجة النهائية لهذه الغزوات؟
- طالبة أخرى: تكون نتيجتها النهائية في الاغلب انتصار العرب المسلمين.
- المدرس: جيد جداً.
- المدرس: ما هدفت قريش من غزوة احد؟
- الطالبة: هدفت قريش الى الثأر من المسلمين بعد هزيمتها في غزوة بدر.
- المدرس: جيد.
- المدرس: ما الفرق بين غزوة احد وغزوة الاحزاب؟
- في هذه المرحلة تشترك الطالبات في إجراء مقارنة في الفرق بين غزوة احد وغزوة الاحزاب وعلى النحو الآتي:

غزوة احد	غزوة الاحزاب
وهي الغزوة التي حدثت في سنة 3 هـ ونتج عنها خسارة المسلمين واستشهاد عدد منهم بسبب عدم الالتزام بأوامر الرسول (ص).	وهي الغزوة التي حدثت في سنة 5 هـ ونتج عنها صمود المسلمين وانتصارهم بفضل ايمانهم بالله وثقتهم بقياداتهم وبأنفسهم.

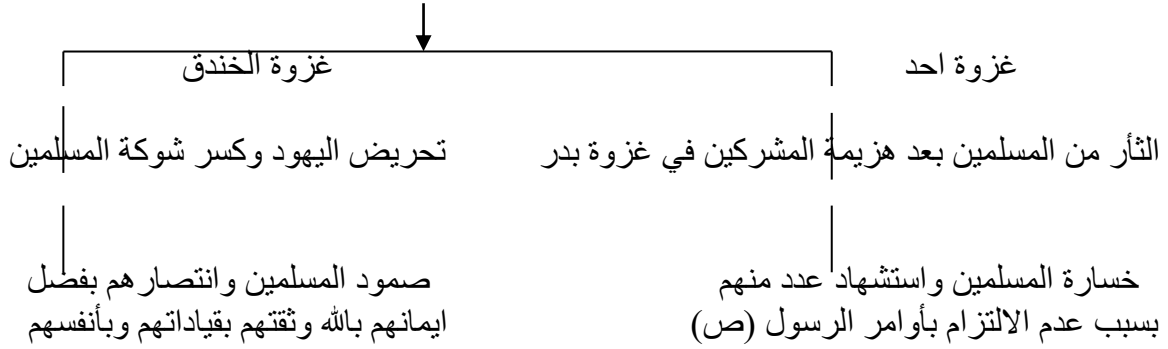
المرحلة الثانية: المقارنة بين الأفكار والمعلومات لتوليد أفكار جديدة.

- المدرس: ما سبب وجود هذا الفرق بين الغزوتين؟
- الطالبة: الاختلاف يعود إلى الالتزام وعدم الالتزام بأوامر الرسول (ص).
- المدرس: جيد جداً.
- المدرس: ما الأمثلة التي تدل على ذلك؟
- طالبة أخرى: مثلاً عندما غادر الرماة في غزوة احد اماكنهم من غير اذن الرسول (ص) الى ساحة المعركة ظننا منهم ان المعركة انتهت لصالحهم.
- المدرس: جيد.
- طالبة أخرى: من الأمثلة أيضاً في غزوة الخندق التزم المسلمون بأوامر الرسول وعملوا مع بعض في حفر الخندق.
- وهكذا تسمّر الطالبات بإعطاء أمثلة على الفرق بين الغزوتين.
- المدرس: ما المكان الذي حدثت فيه غزوة احد؟
- الطالبة: حدثت عن جبل احد قرب المدينة المنورة الذي عسكر عنده المسلمون للاحتماء به.
- المدرس: جيد.
- المدرس: ما المقصود بالخندق؟
- الطالبة: أخدود عميق مستطيل، يُحفر في ميدان القتال، ليُثَقَّى به الجنود.
- المدرس: جيد جداً.
- المدرس: من اشار على الرسول (ص) بحفر الخندق.
- الطالبة: الصحابي سلمان الفارسي (رض).
- المدرس: ما دور اليهود في غزوة الخندق؟
- طالبة أخرى: نقض يهود بني قريظة عهدهم مع الرسول (ص) ومالوا الى المشركين وتحالفوا معهم .
- المدرس: جيد.

المرحلة الرابعة: تقديم رسومات ومخططات توضيحية.

هذا يتطلب مجموعة مهارات متنوعة من أجل اتقانها لتوضح الأفكار الأساسية وتقويمها بصورة مستمرة.

يقوم المدرس في هذه المرحلة برسم مخطط توضيحي على السبورة للفرق بين الغزوتين وطرح أسئلة على الطالبات في ضوء المخطط وكالاتي:
الفرق بين غزوة احد وغزوة الخندق



- المدرس: ماذا نلاحظ على المخطط؟
- الطالبة: قمنا بتصنيف الاختلاف بين غزوة احد وغزوة الخندق مع ذكر اسبابهما ونتائجهما. وهكذا يستمر المدرس في ضوء المخطط طرح أسئلة على الطالبات.

المرحلة الخامسة: استدلال الأفكار.

- تتطلب هذه المرحلة استخدام أكثر من حاسة لتمكن الطالبة من الربط بين الملاحظة وبين المعلومات السابقة لديه للوصول إلى سمات معينة ليستطيع وضع التفسير المناسب.
- المدرس: من خلال المخطط الذي أمامكم وما تم عرضه من موضوع الدرس وما تم توضيحه في الدرس السابق، ماذا نستدل من ذلك؟
 - الطالبة: نستدل بأن نصر المسلمون في أي غزوة او أي معركة يتم عن طريق ايمانهم بالله وثقتهم بقياداتهم وبأنفسهم والتزامهم بأوامر الرسول (ص).
 - المدرس: أحسنت.

(5 دقائق)

• التقويم

- س/ ما السنة الهجرية التي وقعت فيها غزوة احد؟
- س/ ما عدد المقاتلين من المشركين في غزوة احد؟
- س/ ما عدد المجاهدين من المسلمين في غزوة احد؟
- س/ ما سبب خسارة المسلمين في غزوة احد؟
- س/ ما سبب انتصار المسلمين في غزوة الخندق؟
- س/ ما الدروس التي افرزتها غزوة احد؟
- س/ ما الدروس التي افرزتها غزوة الخندق؟
- س/ ما ابرز الشهداء من المسلمين في غزوة احد؟
- الواجب البيتي
- سيكون تحضيرنا الدرس القادم (صلح الحديبية، ونتائج صلح الحديبية).

ملحق (1)

أنموذج خطة تدريسية على وفق الطريقة التقليدية

الصف: الثاني متوسط

الشعبة: أ

الوقت: 45 دقيقة

موضوع الدرس/ غزوة احد وغزوة الخندق

المدرسة: ثانوية رابعة العدوية

• الأهداف السلوكية

يتوقع من الطالبة بعد نهاية الدرس ان يكون قادره على ان:

- 1- ترسم مخططاً يوضح فيه موقع غزوة احد.
 - 2- تذكر السنة الهجرية التي وقعت فيها غزوة احد.
 - 3- تذكر عدد المقاتلين من المشركين في غزوة احد.
 - 4- تذكر عدد المجاهدين من المسلمين في غزوة احد.
 - 5- تعزو خسارة المسلمين في غزوة احد.
 - 6- تستنتج اهم الدروس التي افرزتها غزوة احد.
 - 7- تذكر ابرز الشهداء من المسلمين في غزوة احد.
 - 8- تعلق تسمية غزوة الاحزاب بهذا الاسم.
 - 9- تسمي القبائل العربية التي تحالفت مع المشركين ضد الرسول محمد ((صلى الله عليه واله)) في غزوة الأحزاب.
 - 10- تبين دور اليهود في غزوة الأحزاب.
 - 11- تسمي الصحابي الذي اشار على الرسول محمد ((صلى الله عليه واله)) بحفر الخندق حول المدينة.
 - 12- تذكر اهم الاسباب التي دفعت المشركين الى مقاتلة المسلمين في غزوة الاحزاب.
- الوسائل التعليمية: الأقلام الملونة مع الملخص السبوري.

• سير الدرس:

(5 دقائق)

1- المقدمة:

تكلمنا في الدرس السابق عن غزوة بدر الكبرى، وذكرنا بأن لهذه الغزوة أهمية كبيرة في تاريخ المسلمين، لأنها أول مواجهة حقيقية مع المشركين، وكان النصر فيها حليف المسلمين بقيادة الرسول محمد (ص) على الرغم من قلة عددهم ووعدهم، ومن نتائج هذه الغزوة، تعزيز مركز المسلمين ومكانتهم، وزيادة إيمانهم بعقيدتهم، ومن أهميتها أن سميت في القرآن الكريم بيوم الفرقان، وعرفنا أن انتصار المسلمين في هذه الغزوة مرده إلى تمسك المسلمين بدينهم واستعدادهم للتضحية من أجل عقيدتهم، وكان من أبرز نتائجها ظهور المسلمين بقيادة الرسول محمد (ص) قوة دينية وسياسية وعسكرية في شبه الجزيرة العربية.

2- العرض:

- المدرس: من يرسم منكم مخططاً يوضح فيه موقع غزوة أحد ويناقشه مع زملائه.
- الطالبة: يرسم مخططاً لموقع غزوة أحد ويناقشه مع زملائه.
- المدرس: جيد.
- المدرس: ما السنة الهجرية التي وقعت فيها غزوة أحد؟
- الطالبة: سنة 3هـ .
- المدرس: جيد.
- المدرس: ما عدد المقاتلين من المشركين في غزوة أحد؟

- الطالبة: ثلاثة آلاف مقاتل.
- المدرس: جيد.
- المدرس: ما عدد المقاتلين المجاهدين من المسلمين في غزوة أحد؟
- الطالبة: ألف مقاتل.
- المدرس: جيد.
- المدرس: ما السبب المباشر في خسارة المسلمين في غزوة أحد؟
- الطالبة: عدم التزام الرماة بأوامر الرسول محمد (ص) بعدم مغادرة أماكنهم.
- المدرس: جيد.
- المدرس: ما الدرس المهم الذي يمكن استشفافه من غزوة أحد؟
- الطالبة: عدم الالتزام بالأوامر وعدم الانضباط يكون سبباً في خسارة المعركة.
- المدرس: جيد.
- المدرس: من أبرز الشهداء من المسلمين في غزوة أحد؟
- الطالبة: الحمزة عم الرسول محمد (ص).
- المدرس: جيد.
- المدرس: ما دور اليهود في غزوة الأحزاب؟
- الطالبة: تحريض المشركين ومساعدتهم في القضاء على المسلمين.
- المدرس: جيد.
- المدرس: من الصحابي الذي أشار على الرسول محمد (ص) بعملية حفر خندق حول المدينة؟
- الطالبة: الصحابي سلمان الفارسي.
- المدرس: جيد.
- المدرس: ما أبرز نتائج غزوة الخندق؟
- الطالبة: انتصار المسلمين.
- المدرس: جيد.

3- التقويم

- س/ ما السنة الهجرية التي وقعت فيها غزوة أحد؟
- س/ ما عدد المقاتلين من المشركين في غزوة أحد؟
- س/ ما عدد المجاهدين من المسلمين في غزوة أحد؟
- س/ ما سبب خسارة المسلمين في غزوة أحد؟
- س/ ما سبب انتصار المسلمين في غزوة الخندق؟
- س/ ما الدروس التي أفرزتها غزوة أحد؟
- س/ ما الدروس التي أفرزتها غزوة الخندق؟
- س/ ما أبرز الشهداء من المسلمين في غزوة أحد؟
- الواجب البيتي
- سيكون تحضيرنا الدرس القادم (صلح الحديبية، ونتائج صلح الحديبية).

ملحق (2)الاختبار التحصيلي

1- أي رقم من الأرقام المبينة على الخريطة رقم (1) يمثل	موقع جبل ثور:-	أ- 1.	ب- 3.	ج- 4.	د- 2.

شكل رقم (1)
2- الأيلاف هي الاتفاقات التجارية التي عقدتها قريش مع:- أ- الفرس. ب- البلاد المجاورة. ج- الحبشة. د- السند.
3- من أبرز العوامل التي جعلت من مكة مركزاً تجارياً قبل الإسلام: أ- لأن قبيلة جرهم كانت تسكنها. ب- سيطرة قريش على القبائل المجاورة. ج- إعادة بناء الكعبة من قبل إبراهيم الخليل (ع). د- قلة المحاصيل الزراعية.
4- كانت ولادة الرسول محمد(ص) في عام الفيل سنة: أ- 571م ب- 580م ج- 591م د- 510م
5- كان إشراف مكة يرسلون أطفالهم إلى المروضات في البادية ل:- أ- ليتعلموا فنون القتال. ب- معاونة أسرهم في تربيتهم. ج- قلة حليب أمهاتهم. د- يتعلموا فصاحة اللسان وقوة الابدان.
6- كان المسلمون الأوائل يجتمعون سراً للعبادة في دار: أ- (أبو ذر) الغفاري. ب- سعد بن عباد. ج- الأرقم بن أبي الأرقم. د- سعد بن أبي وقاص.
7- ازدادت قوة وعزيمة المسلمين عند إسلام الحمزة بن عبد المطلب لأنه: أ- كان فارساً شجاعاً. ب- كان ذا مال ونفوذ. ج- أحد شيوخ قريش. د- يدين بالديانة النصرانية.
8- كان النجاشي ملك الحبشة يدين بالديانة: أ- اليهودية. ب- النصرانية. ج- المجوسية. د- الإسلامية.
9- هاجر المسلمون الأوائل إلى بلاد الحبشة ل:- أ- التخلص من أخطار المشركين. ب- يتعلموا مهنة التجارة. ج- يتعلموا ركوب البحر. د- يتعلموا فنون الشعر.
10- إن أهم الأسباب التي كانت وراء قيام نظام المؤاخاة: أ- التأكيد على الوحدة الدينية للمسلمين. ب- مراعاة الأوضاع المعاشية للمهاجرين. ج- معاونة الأنصار في أعمالهم الزراعية. د- تنظيم الحياة الاجتماعية للأنصار.
11- من الأسباب التي دعت الرسول محمداً (ص) أمر أصحابه به بالهجرة إلى يثرب: أ- طرد مشركي قريش المسلمين من مكة. ب- ازدياد أذى مشركي قريش للمسلمين. ج- اعتدال مناخها. د- لتعلم حرفة الزراعة.
12- إن أول عمل قام به الرسول محمد (ص) بعد دخوله إلى يثرب هو: المصالحة بين الأوس والخزرج. ب- طرد اليهود. ج- بناء المسجد. د- إصدار الوثيقة.
13- إن من أهم المواد التي تضمنتها وثيقة المدينة هي: أ- بناء البيوت. ب- تهيئة المسلمين للقتال. ج- المؤاخاة. د- تنظيم الأوضاع السياسية والاجتماعية. ب-
14- كانت يثرب منطقة زراعية تسكنها قبائل عربية أهمها: أ- بنو سليم وفزاره. ب- قريش وبكر. ج- الأوس والخزرج. د- هوازن وثقيف.

	15- المخطط ادناه يمثل هجرة الرسول محمد (ص) الى: أ- الطائف. ب- يثرب. ج- بلاد الشام. د- العراق.
شكل رقم (2)	
16- ان من ابرز نتائج غزوة بدر الكبرى : أ- ظهور المسلمين قوة دينية وسياسية وعسكرية. ب- خروج اليهود من المدينة. ج- اسلام اهل الطائف. د- دخول عدد من القبائل في الاسلام.	
17- بلغ عدد الشهداء من المسلمين في غزوة بدر: أ- 15 شهيداً. ب- 10 شهداء. ج- 20 شهيداً. د- 14 شهيداً.	
18- وقعت غزوة احد سنة: أ- 6هـ ب- 5هـ ج- 3هـ د- 4هـ	
19- الصحابي الذي اشار على الرسول (ص) بحفر الخندق هو: أ- جابر بن عبد الله. ب- حذيفة بن اليمان. ج- معاذ بن جبل. د- سلمان الفارسي.	
20- كان لليهود في غزوة الاحزاب دورٌ سلبي تمثل في:- أ- نقض عهودهم مع الرسول محمد (ص). ب- الجلاء خارج المدينة. ج- الوقوف على الحياد بين المسلمين والمشركون. د- زرع الفتنة بين المسلمين.	
21- يعد صلح الحديبية نصراً عظيماً للمسلمين نتج عنه: أ- خروج اليهود من المدينة. ب- اسلام اهل الطائف. ج- عقد هدنة بين مشركي قريش والمسلمين. د- دخول أبي جهل في الإسلام.	
22- بلغ عدد المسلمين الذين خرجوا مع الرسول محمد (ص) لزيارة الكعبة سنة 6هـ: أ- 1400 مسلم. ب- 2000 مسلم. ج- 1000 مسلم. د- 1500 مسلم.	
23- ان الصحابي الذي ارسله الرسول محمد (ص) الى ملك الفرس للدعوة الى الاسلام هو:- أ- عمار بن ياسر. ب- الزبير بن العوام. ج- عبد الله بن رواحة. د- عبد الله بن حذافة.	
24- بث اليهود التفرة بين العرب والمسلمين قبل الإسلام وبعدة بسبب: أ- خوفهم من وحدة العرب. ب- منع المسلمين لهم من العمل داخل المدينة. ج- اجبارهم على الجلاء من المدينة. د- كثرة عدد المسلمين وقلة عددهم.	
	25- الشكل المؤشر على الخريطة رقم (3) يمثل موقع غزوة: أ- احد ب- بدر ج- تبوك د- الاحزاب
شكل رقم (3)	



أثر استراتيجية التعارض المعرفي في تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية لطلاب الصف الرابع الادبي

م.م. واثق جدوع غالي شياع المعموري

مستخلص البحث :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف أثر استراتيجية التعارض المعرفي في تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية لمادة التاريخ لدى طلاب الصف الرابع الادبي، شملت عينة البحث طلاب الصف الرابع الادبي في ثانوية اسامة بن زيد للبنين في مركز محافظة كربلاء ، ولتحقيق اهداف بحثه أجرى الباحث تجربته واختار الباحث المنهج التجريبي ، بعد أن أعد الباحث مستلزمات التجربة المتضمنة تحديد المادة العلمية ، وحصر المفاهيم التاريخية المكررة ، وصوغ الأهداف السلوكية ، وكتابة الخطط التدريسية للمجموعتين التجريبية والضابطة ، أما بالنسبة إلى أدوات البحث فقد أعد الباحث اختبارين أحدهما تشخيصي والآخر علاجي ؛ وقد أجري البحث على مرحلتين إحداها تشخيصية ؛ الأخرى علاجية، وكوفئت المجموعتان بعدد من المتغيرات ، وبعد انتهاء الطلاب من دراسة موضوعات كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية المحددة بالتجربة ، اختبرت المجموعتين بالاختبار البعدي ، وبعد تفريغ النتائج وتحليل البيانات احصائياً ؛ اشارت النتائج الى وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية وفي ضوء تلك النتائج اوصى الباحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات .

Summary of the research

The current research aims to identify the impact of conflict knowledge in correcting misperceptions historical concepts of history at the fourth-grade literary students strategy, research sample included a fourth-grade literary students in secondary Osama bin Zaid for Boys in Karbala province, and to achieve the goals of his research conducted researcher experience and chose researcher pilot, having prepared a researcher experiment involved determining the scientific material requirements and inventory of refined historical concepts, and the formulation of behavioral objectives, writing lesson plans experimental and control groups, as for search tools has prepared a researcher two tests, one diagnostic and other therapeutic; research was conducted in two phases diagnostic one ; therapeutic other, and were rewarded with two groups a number of variables, and after the students complete the study of the history book of the Arab Islamic civilization specific experience, tested two groups testing the dimensional subjects, and after unloading the results and analyze the data statistically; results indicated no difference statistically significant between the experimental and control

groups in favor of the group pilot In light of those findings, the researcher recommended a set of recommendations and proposals.

الفصل الاول (التعريف بالبحث) .

اولا : مشكلة البحث :

نتيجة للثورة العلمية والتقنية التي يشهدها العصر في الوقت الحاضر والتي أدت إلى أحداث تغيرات هائلة في مجالات الحياة المختلفة، أصبح من الضروري على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تعد الطلاب بما يلائم هذه المتغيرات ، كي يختاروا من هذا الكم الهائل من المعلومات ما هو حيوي ومطلوب تعلمه ، لتحقيق أهدافها ومواجهة تحديات العصر (الحيلة، 2000، 15).

فالالاتجاه المعاصر في التدريس يجب أن يؤكد على فهم محتوى العلم ، والأساليب التي يتبعها في الوصول إلى هذا المحتوى والطرق التي يمكن أن تتبع في تدريسه ، مما نحتاج إلى توجه الاهتمام إلى الجانب الفكري للمتعلم ، ليرتبط فيه علاقات معقدة بين العلم والمجتمع مما يتطلب الأمر أن نقوم بعملية مخططة واعية ومقصودة تؤدي إلى إحداث السلوك التعليمي المرغوب فيه لدى المتعلم، وكما يحتاج الأمر إلى تبني السياسات التربوية التعليمية في مجال التدريس التي من شأنها تحقيق جملة من الأهداف المنشودة وتطورها (عطا الله ، 2001 : 5) .

ومع هذه التطورات يأتي اكتساب المفاهيم وتنميتها ؛ إذ تعد من أساسيات العلم والمعرفة وهي تمثل أحد أهداف تدريس المواد العلمية والإنسانية على حد سواء ، وتعد مفاتيح للمعرفة وأساس للتعلم تدور حولها الحقائق والمعرفة التاريخية والوحدات الأساسية التي تشكل البنية المعرفية للطلاب (أحمد ، 2010 : 145) (الصافي وعبدالرحمن، 2007 : 277) .

واغلب مفاهيم المواد الاجتماعية ولا سيما مادة التاريخ هي مفاهيم مجردة ترتبط بأشياء غير محسوسة ، لذلك نجد معظم الطلاب يستخدمون هذه المفاهيم من دون فهم ، فضلا على ان المفاهيم الواضحة لدى الطلاب محدودة جداً (سعادة، 1984 : 315) .

وعلى الرغم من أهمية المفاهيم التاريخية إلا أنها أصبحت صعبة الفهم والاكتساب من قبل الطلاب مما أدى إلى انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسي بسبب اتباع الطرق التقليدية في التدريس ؛ ولعل الأسلوب اللغوي الذي يستعمله المدرس في توضيح وشرح المفاهيم أدى الى ضعف الطلاب في اكتسابهم للمفاهيم (الحمادي، 2000 : 2) (الوائلي، 2004 : 84) .

ولاحظ الباحث إن بعض الطلاب يصعب عليهم استيعاب المفاهيم التاريخية بصورة سليمة، لان نوعها من المفاهيم التجريدية التي تشكل صعوبة في فهمها واستيعابها مما يتعذر على طلبتنا ادراكها لأنها تتسم بالبعد الزمني والمكاني، وهذا ما لمسها الباحث من خلال خبرته في مجال التدريس ، بالإضافة الى ما أكدته بعض من ذوي الاختصاص في مجال التاريخ وطرائق تدريسه عن وجود ضعف في اكتساب الطلاب للمفاهيم التاريخية مما يؤثر سلبا في تدني مستوياتهم في هذه المادة.

ومن بين تلك المشكلات التي أخذت تظهر في الحقل التربوي، هو الفهم الخاطئ للمفاهيم التي نمت نتيجة لتأثر الطلاب بالخبرات الاجتماعية السابقة ، فهم يكونون انماطاً من المعتقدات تظهر بشكل تصورات بديلة لبعض المفاهيم ، وهذه التصورات تختلف في الغالب عن الرؤى المتعارف عليها علمياً لتلك المفاهيم ، بالإضافة الى مقاومتها للتغيير او التعديل ولا تستجيب في الغالب للتدريس التقليدي (قنديل ، 2008 : 181) .

وقد أيدت بعض الأدبيات والدراسات أن هناك عدد كبيراً من الطلاب يمتلكون فهماً خطأ لأسباب عدة منها ما يتعلق بالبيئة المحيطة وطرائق التدريس المتبعة ، أو الأعداد غير الجيد لبعض للمدرسين ، أو الى القصور في المنهج التعليمي ، وقد حدد الباحث من خلال اطلاعه على بعض الدراسات التي تناولت تشخيص وعلاج المفاهيم المخطوءة ، الى وجود مفاهيم مخطوءة لدى البعض من الطلاب وفي اغلب المواد الاجتماعية وفي مادة التاريخ على وجه الخصوص، وهذا ما أكدته دراسة (عبد الصاحب ، 2003) ودراسة (الطائي ، 2014).

ويرى بهجات ان من اسباب الفهم الخطأ ان الطالب يأتي الى المدرسة ، وهو يحمل معه مخزوناً من المعلومات والخبرات الشخصية السابقة والمفاهيم الصحيحة والخطأ وغير المكتملة ، التي غالباً ما تكتسب في سن مبكرة ، كما إنها تكون متماسكة ومقاومة للتغيير ، لأنها تكونت بطريقة شخصية من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة به ، وهذا الفهم الخاطئ يستمر معه ويؤدي الى أخطاء مفاهيمية تؤثر على عملية اكتسابه للمعرفة الجديدة (بهجات ، 2004 : 173) (أمبو سعيدي، والبلوشي ، 2009 : 91) .

ويرى الباحث إن المفهوم هو تكوين إدراكي وليس نتاج الحفظ الصم للمعلومات لأنه يعتمد على خبرات الطالب نفسه ، لان بناء المفاهيم هو بناء هرمي يعتمد فيه التعلم اللاحق على التعلم السابق .

ومن الخطأ عند بعض المربين أنهم ينتقلون الى موضوع جديد في تعليم طلبتهم قبل ان يتأكدوا أنهم قد تعلموا بشكل جيد للموضوعات السابقة المرتبطة بالموضوع الجديد ، فتراكم المعلومات على الطلاب بشكل ضبابي يعرقل عملية فهمها ، ولا يساعد على خزن المعلومات في الذاكرة طويلة المدى (الزند ، 2004 : 169) .

ومن هنا يبرز دور المدرس في الاخذ بالوسائل المهمة للنهوض بالمستوى العلمي عن طريق عملية تشخيص المفاهيم الخاطئة وتكوين الاكتساب الصحيح للمفهوم لدى الطلاب ومساعدتهم على فهمها بنحو صحيح باتباع طرائق تدريس متنوعة وفعالة باعتماد وسائل وأساليب عدة تبتعد عن التلقين والحفظ لان البناء الخاطئ للمفهوم يؤدي إلى خلل في فهم البنية المفاهيمية بالكامل في مراحل دراسية لاحقة .

مما دفع بالباحث الى البحث عن الأسباب الحقيقية للتصورات الخاطئة للمفاهيم لدى الطلاب ، فالتربويون يعززون أسباب هذا الفشل إلى طرائق التدريس الاعتيادية المتبعة ، إذ إن معظمها لا تستثير دافعية الطلاب وحماسهم ، مما حدا بالباحث إلى اقتراح تجريب أنشطة وطرائق واستراتيجيات تدريسية حديثة تعمل على تعديل التصورات الخاطئة لدى الطلاب ومحاولة تقريب المفاهيم المجردة عن طريق تمثيلها بأشياء محسوسة وملموسة والتي يمكن أن تجعل المفاهيم أكثر فهماً واستيعاباً من قبل الطلاب ، ومن بين استراتيجيات التغيير المفهومي المنبثقة من الفلسفة البنائية هي استراتيجية (التعارض المعرفي) التي تهدف الى تصحيح وتعديل تصوراتهم الخاطئة وإثارة دافعيتهم نحو التعلم وجعله ذو معنى وذلك من خلال تقديم حدث متناقض في مشكلة محيرة لخلق صراع معرفي بين ما يمتلكه الطالب من مفاهيم سابقة وتصورات حول المفهوم الجديد وأحداث التكيف والمواءمة للوصول إلى الفهم الصحيح للمفهوم ، فضلاً على ندرة الأبحاث التي أجريت لاختبار فاعليتها في مادة التاريخ على المستوى المحلي حسب علم الباحث ، فالنتائج التي ستظهر بها هذه الدراسة لها أهميتها ، إذ سنكمل ما توصلت اليها الدراسات والبحوث التي تناولت اثر طرائق التدريس وأساليبها في تعديل أو تغيير المفاهيم الخطأ.

ولهذا فان مشكلة البحث يمكن أن تتحدد بالإجابة على السؤالين الآتيين :

1. ما المفاهيم التاريخية التي يخطأ بها طلاب الصف الرابع الادبي ؟
2. هل لاستراتيجية التعارض المعرفي اثر في تغيير التصورات الخطأ للمفاهيم التاريخية لطلاب الصف الرابع الادبي؟

ثانياً : أهمية البحث : يواجه الانسان في هذا العصر، الذي يشهد تغييرات وتحديات كبيرة، تتمثل بالتسارع المتنامي في حجم المعلومات مترافقاً مع ثورة هائلة في وسائل الاتصال، ممّا حدا بالإنسان ان يقف حائراً أمامها ؛ لا يدري كيف يتعامل معها أو يميز الصحيح منها من غير الصحيح ، فهذه التغيرات المعرفية أكبر وأوسع ما يمكن استيعابه وتطبيقه في المجال التربوي، لهذا تقع على عاتق المؤسسات التربوية مسؤولية توجيه الجهود وتركيزها في تطوير التربية وتنميتها بوصفها أداة للمعرفة ، ولا يتم ذلك ألا عن طريق تبني أنظمة تربوية فاعلة تقوم بالربط بين النظرية والتطبيق (محمد وآخرون، 1983، 9) (الحلاق، 2007، 27) .

فالتربية ضرورة فردية واجتماعية معاً فلا الفرد يستطيع ان يستغني عنها ولا المجتمع ، وكلما ارتقى الانسان في سلم الحضارة ازدادت حاجته الى التربية ، فهي ضرورة ووسيلة للنهوض بالأفراد إلى الرقي بالأمم ، فهي تربية شاملة متكاملة لا يستطيع الفرد ولا المجتمع ان يستغني عنها فهي تهدف إلى إعداد الفرد الصالح إعداداً متكاملًا متزنًا ليكون نافعاً لنفسه ولمجتمعه سعيداً في حياته (العمايرة ، 2000 : 12) (الحيلة ، 2008 : 21) .

والمدرسة ما هي الا احدى وسائل عملية التربية المستديمة والمؤسسة التعليمية التي تخدم المجتمع الذي توجد فيه ؛وفلسفتها مستمدة من ذلك المجتمع الذي تنتمي اليه ، وعليها ان تبني مناهجها وتصوغ طرائقها التربوية بحيث تنجح في رسالتها ازاء المجتمع ؛ لذلك اصبح لزماً على المدرسة ان ترتب اهدافها ومناهجها ووسائلها لخدمة اغراضها الجديدة والمتطورة (الحيلة ، ومرعي، 2000: 310) (الكززة و ابراهيم ، 1990: 39).

وتشغل مناهج المواد الاجتماعية مكاناً متميزاً بين مناهج المواد الدراسية المختلفة ، إذ تلعب دوراً مهماً في تنشئة الانسان الصالح واعداده ليكون لديه القدرة على فهم المعلومات والمفاهيم والتعميمات في المواد الاجتماعية التي يستفيد منها في حياته اليومية (سعادة وجمال ، 1985 : 89) .

والمواد الاجتماعية تمتلك منزلة مهمة في المناهج الدراسية لما لها من أهمية وأثر فاعل في أعداد جيل متعلم ومتقن قادر على رفع مكانته (السكران، 2002، 29).

والتاريخ يمثل احد فروع المواد الاجتماعية وله ثقله في المنهج المدرسي، لما له من قيم تربوية بالنسبة للمتعلمين ، ويمثل التفاعل القائم بين الانسان والمكان والزمان ، وينتج من هذا التفاعل احداثاً تخص هذا الانسان في هذا المكان وفي هذا الزمان المحدد(العنيسي، 2001: 25)

واتجهت التربية الحديثة إلى تزويد المتعلمين بالمفاهيم لما لها من أهمية في تنظيم البني المعرفية للمفاهيم الدراسية ، فكما ازدادت المعارف والحقائق العلمية زادت حاجتنا إلى تصنيفها عن طريق استعمال المفاهيم، فهي تساعدنا على مواجهة هذا العالم المعقد الذي يحتوي تشكيلة ضخمة من الأشياء والأشخاص والأحداث ؛ فالحاجة إلى وجود المفاهيم ظهرت بشكل ضروري بعد أن زادت المعلومات والحقائق بشكل كبير ، بحيث لم يعد باستطاعة أي متخصص الإلمام بالمعرفة في مجال اختصاصه ، فلابد من وجود مفاهيم تعمل على تلخيص المعلومات والحقائق بشكل تكون الأشياء القليلة ذات فاعلية عالية عند التدريس (عبد الصاحب، 2005 : 30).

إذ تؤكد الدراسات التربوية أن تعامل العقل مع المفاهيم أيسر من تعامله مع المعلومات المنفصلة، فالطلاب ينسون بسرعة المعلومات الكثيرة المنفصلة، أما المعلومات القائمة على العلاقات بين الحقائق والمفاهيم ضمن إطار مفاهيمي يجعلها أكثر فعالية وتتيح الفرصة لربط المعلومات وتصنيفها (عاشور والحوامدة، 2007: 88) .

ويعد بناء المفاهيم في مجال الدراسات الاجتماعية اصعب من بناء المفاهيم في مجال العلوم الاخرى ، لان المفاهيم في مجال الدراسات الاجتماعية تكون في الغالب غير محسوسة مثل النزاهة والبطولة ، ولما كان تعليم المفهوم يتطلب عرض محدد من الامثلة المنتمية وغير المنتمية ،فأنه كلما كانت هذه الامثلة محسوسة كان تعليم المفهوم اسهل(خضر، 2006: 331).

ويرى الباحث إن تعلم المفهوم نشاط عقلي يتطلب من المتعلم ادراك العلاقات بينها ليكون صوراً عقلية عن المفاهيم المراد تعلمها ، فهناك امرين يتعلق في تعلمها الامر الاول يختص بالمفاهيم نفسها حيث لا تنمو أو تنشأ بمعدل واحد ، وانما تختلف في درجة نموها وتطورها باختلاف المفهوم نفسه ، فالمفاهيم المادية تنمو وتتطور بدرجة أسرع من المفاهيم المجردة ، ويرجع السبب في ذلك إلى استعمال الخبرات المباشرة أو الأمثلة الحسية والواقعية عند تشكيل المفاهيم المادية وتعلمها ، اما الامر الثاني فيتعلق بالمتعلمين بأنهم لا يتعلمون المفاهيم ومعانيها بقدر وكيفية واحدة لجميعهم ، بل يختلفون من متعلم إلى آخر ، لذا يحصل التباين في الفهم تبعاً لنوع المفاهيم بالنسبة الى تجريدها ، اذ ان كل شخص حتى الطفل له طريقته وتفسيره الخاص به ، مما يجعلهم يمتلكون مفاهيم وتصورات خاطئة سوف تسبب في حدوث اخطاء في مفاهيمه .

الا ان هذه الفائدة المرجوة من استخدام المفاهيم لا تمر دون اخطاء ، اذ تؤدي الى ما يسمى المفاهيم الخطأ او بالتعميمات الخطأ او التصورات الخاطئة ، حيث أن التلاميذ لا يأتون إلى المدرسة وعقولهم صفحات بيضاء ينقش عليها المعلمون ما يريدون ، بل يحملون الكثير من المفاهيم من واقع حياتهم وخبراتهم اليومية من البيئة المحيطة بهم ، فتبدأ الافكار التي يحملونها مسبقاً بالظهور فيكونون مفاهيم خاصة بهم (خطابية والخليل، 2001 : 18) .

وتكوين المفاهيم الخطأ او الساذجة عند الطلاب لا يقتصر على عمر أو مرحلة دراسية محددة ، بل إن تلك الظاهرة تشمل الفئات العمرية والمراحل الدراسية جميعها ، وإنها غالباً ما تكتسب في سن مبكرة، وتكون متماسكة ومقاومة للتغيير؛ لأنها تكونت بطريقة شخصية ، وغالباً ما يبررونها ويبحثون عن تفسيرات لها، فتصبح ذات تأثير كبير في اكتسابهم للمعرفة الجديدة (بهجات، 2004: 173) .

فالتصورات الخاطئة للمفاهيم هي تلك التي نتجت من الخبرة الذاتية غير المنسجمة أو المتعارضة مع النظريات العلمية القائمة، وتكون هذه المفاهيم عميقة الجذور وتقاوم التعديل كما تعيق اكتساب المفاهيم اللاحقة، ويتطلب التخلص منها مرور الطلاب بمراحل من التطور، يحدث فيها صراع معرفي أو حالة من عدم الاتزان بين الفهم الخطأ والفهم الصحيح (Posner, 1982: 212).

وهذا يعني ان اكتساب المتعلم لأي مفهوم يتم على مراحل، ومن ثم فإن أية خبرات غير صحيحة تتشكل لهذا المفهوم تؤدي حتماً إلى تكوين أطر ومفاهيم بديلة، تتطوي على فهم مخطوء له، ليس فقط لهذا المفهوم، بل أيضاً لما يترتب عليه وما يرتبط به من خبرات ومفاهيم أخرى لاحقة (صبري وتاج الدين، 1999: 50).

وتواجه عملية تغيير وتصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم عند المتعلمين تحديات كثيرة تمنع حدوثها أهمها مقاومة المتعلم نفسه، ويعزي الكثير من الباحثين ان سبب مقاومة المتعلم لعملية التغيير لاعتقاده بأنها صحيحة وغير خاطئة لقدرتها على تفسير بعض المواقف التي تصادفه وثقته بها لأنها جاءت من الواقع والخبرة العلمية وتستمر هذه الثقة مالم يواجه بتحدٍ يصعب تفسيره (الخليلي وآخرون، 1996: 111).

لذا لا بد من الكشف عن مثل هذه التصورات الخاطئة للمفاهيم عند الطلاب والعمل على تغييرها وتصحيحها، عن طريق استراتيجيات وطرائق حديثة بحيث تضمن سلامة اكتساب تلك المفاهيم، ومن بين هذه الاستراتيجيات الحديثة تلك المنبثقة عن الفلسفة البنائية، وهي استراتيجية التعارض المعرفي التي طورها ((tsai)) وعرفها بأنها تقنية تعليمية تستعمل لتنظيم محتوى الدرس أو تدريسه بقصد مساعدة الطلاب على تعديل وتصويب التصورات الخطأ وأحداث تغيير مفهومي باقي الأثر (tsai, 2000: 308).

ويهدف استعمال استراتيجية التعارض المعرفي إلى مساعدة الطلاب على بناء معرفتهم بأنفسهم وترسيخ المفاهيم الصحيحة وتعديل تصوراتهم الخاطئة وإثارة دافعيتهم نحو التعلم وجعله ذو معنى، وذلك من خلال تقديم حدث متناقض في صورة لغز أو مشكلة محيرة لخلق صراع معرفي بين ما يمتلكه الطلاب من مفاهيم سابقة وتصورات حول المفهوم الجديد مما يثير فضولهم ودافعيتهم للتعلم فيؤدون دور العالم الصغير لحل هذا الصراع وأحداث التكيف والمواءمة للوصول إلى المفاهيم والمبادئ العلمية الكامنة وراءها (ماضي، 2011: 3).

وقد أشار التربويون إلى مسميات عدة لهذه الاستراتيجية تنصب جميعها في نفس المفهوم منها: خرائط المفاهيم الخلافية أو التغيير المفاهيمي أو خرائط الصراع المعرفي أو التعارض المعرفي أو التناقض المعرفي أو مخططات التعارض المعرفي (ماضي، 2011: 23).

ثالثاً: هدفاً للبحث وفرضيته: يهدف هذا البحث إلى التعرف على:

1. تشخيص وتحديد التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الرابع الادبي.
2. التعرف على أثر استراتيجية التعارض المعرفي في تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الرابع الادبي.

ولتحقيق هدفاً للبحث صيغت الفرضية الصفرية الاتية:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05)، بين طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون على وفق استراتيجية التعارض المعرفي، وطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية.

رابعاً: حدود البحث:

1. طلاب الصف الرابع الادبي في المدارس الثانوية والاعدادية النهارية الحكومية للبنين في مركز محافظة كربلاء المقدسة.
2. المفاهيم التاريخية الواردة في الابواب الستة الاولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية المقرر تدريسه بالصف الرابع الادبي من وزارة التربية / العراق، للعام الدراسي 2015 – 2016 م.
3. الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي 2015 م – 2016 م.

خامساً: تحديد المصطلحات:

اولاً: الأثر: عرفه كل من

1. شحاته والنجار بأنه : "مُحصلة تغيير مرغوب أو غير مرغوب فيه يحدث في المتعلم نتيجة لعملية التعليم المقصود" (شحاته والنجار، 2003: 22).

2. (Fincher) بأنه: مقارنة قابلة للقياس بين المخرجات المتوقعة والنتائج الملاحظة (قطامي، 2004: 475).
التعريف الإجرائي: التغير المعرفي المتوقع حدوثه والذي يمكن ان يصحح التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية لطلاب عينة البحث

ثانياً : استراتيجيات التعارض المعرفي : عرفها كل من

1. (tasi) بأنها : " تقنية تعليمية تستخدم لتنظيم محتوى الدرس أو تدريسه بقصد مساعدة الطلاب على تعديل وتصويب التصورات الخطأ وإحداث تغيير مفهومي باقي الأثر" (Tsai , 2003:p308).

2. (باز و بواعنة) بأنها: مخطط مفاهيمي تعليمي يضعها المعلم كأداة تعليمية يهدف إلى إحلال المفاهيم العلمية السليمة محل المفاهيم البديلة حيث تبرز المفاهيم البديلة المتعلقة بموضوع معين لدى الطلاب ومن ثم تقديم مفهوماً وحدث متناقض بصورة عملية وتعاونية بين الطلاب يحدث حالة عدم اتزان في بنيتهما المعرفية حول المفهوم البديل ويهيئ الفرصة بتقديم المفهوم العلمي الصحيح وذلك لحل الخلاف القائم بين المفهوم البديل والمفهوم الجديد (باز و بواعنة ، 2008 : 63).

التعريف الإجرائي : هي استراتيجية تركز على ايجابية الطلاب يستخدمها المدرس لتنظيم خبراتهم السابقة وافكارهم والحكم على مدى صحة ما توصلوا إليه من الفهم ليتم من خلالها بناء الفهم الصحيح للمفاهيم وتعديل وتصويب التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية لمادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية .

ثالثاً : تصحيح التصورات الخاطئة : عرفه كل من

1. (Posner) بأنه : عملية يتم خلالها استبدال الفهم الخطأ الموجود لدى الفرد بالفهم العلمي الصحيح الذي يتوافق مع المبادئ العلمية (Posner ,1982: 211).

2. (عبد السلام) بأنه : عملية إحلال تصور مقبول علمياً محل تصور خطأ (عبد السلام، 2006: 132).
التعريف الاجرائي : هو عملية تغيير جذري للمفاهيم غير الصحيحة لدى طلاب الصف الرابع الادبي واحلال الفهم الصحيح لها ، ودمجها ببنيته المعرفية لتحل محل ما هو فهم خطأ للمفاهيم لتتم عملية التعديل المفاهيمي.

رابعاً : التصورات الخاطئة للمفاهيم : عرفه كل من

1. (Sanders) : البنية الذهنية غير الصحيحة التي يمتلكها المتعلم ويقاوم تغييرها (Sanders,1993: 14).
2. عبد السلام : " أفكار الطلاب ومعتقداتهم عن الظواهر العلمية، ولها معنى عندهم مخالف للمعنى الذي يقبله المتخصصون في التدريس " (عبد السلام، 2001 : 151) .

التعريف الاجرائي : هي الافكار والتفسيرات والتصورات غير الصحيحة وغير المنسجمة والتي يخطئ فيها الطلاب بنسبة 34 % عند الإجابة على فقرات الاختبار التشخيصي للمفاهيم التاريخية المعد من قبل الباحث.

خامساً : المفاهيم التاريخية : عرفه كل من

1. (باوزير) بأنها: صورة ذهنية ترتسم في ذهن الفرد عن الحقائق والافكار التاريخية (باوزير، 2011: 61)

2. (خضر) بأنها: " تصور عقلي ذو طبيعة متغيرة يقوم على أيجاد علاقة بين الأشياء والحقائق والأحداث التاريخية ويصاغ في صورة وصفية لفظية" (خضر، 2006 : 33).

التعريف الاجرائي : هي تعبير مجرد ومختصر تشير الى الحقائق والافكار والاحداث التاريخية ذات الخصائص المشتركة والمتضمنة في كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية الذي يدرسه طلاب الصف الرابع الادبي .

سادساً : الرابع الادبي: وهو اول صف في المرحلة الاعدادية التي يقبل فيها الطلاب الذين اجتازوا الامتحان الوزاري في المرحلة المتوسطة، يتخصص فيه الطلاب للدراسة الادبية ، وتمثل المرحلة الممهدة للدراسة الجامعية (جمهورية العراق، وزارة التربية: 2008) .

الفصل الثاني (جوانب نظرية ودراسات سابقة)

اولاً : استراتيجيات التعارض المعرفي: تعد استراتيجيات التعارض المعرفي أحد الاتجاهات المعاصرة التي طورها (tsai) تسهم في إعادة تنظيم وهيكل المعلومات وأحداث تغيير مفهومي واكتساب المفاهيم وتسهيل

عملية التعلم ذو المعنى وبقاء أثره لمدة أطول، وتقوم فكرتها على تقديم حدث متعارض في شكل مدرك حسي جديد يتحدى التصور البديل الموجود لدى الطلاب بغرض تسهيل عملية توفيق ومواءمة هذا التصور لديهم حتى يتحول إلى تصور علمي صحيح (قنديل، 2008: 179).

هذا يعني أن الأحداث المتناقضة تمثل المحور الرئيسي لمكونات استراتيجية التعارض المعرفي ويعد استعمالها وسيلة للتعزيز لأنها تجمع بين تقديم الحدث المتناقض للطلبة وحل هذا التناقض وهذا ما ينسجم مع التغيير المفاهيمي، كما أنها تساعد على رصد أفكارهم الصحيحة (tsai,2003:285).

وتكمن أهمية استراتيجية التعارض المعرفي كما ذكرها (Niaz,1995) في وضع الطلاب في حالة دهشة بتقديم معلومة أو نتيجة موقف تعليمي معين تتعارض مع توقعاتهم، مما يولد لديهم قلقاً وتوتراً، وبالتالي تدفعهم إلى التعلم الجديد وتعريضهم لخبرة تشبه المعضلة أو اللغز، مما يولد لديهم شعوراً بعدم سهولة الموقف التعليمي، وهذا بدوره يولد حب استطلاع عقلي لديهم مما يؤدي إلى شعورهم بغموض الموقف ويدركون أن شيئاً ما مفقوداً من البناء المعرفي للموقف التعليمي، وبالتالي يدفعهم نحو التعلم (قنديل، 2008: 148).

واستخدام هذه الاستراتيجية تؤكد على تنمية الاتجاهات الإيجابية لديهم في التعلم، كما تساعد على استبصار العلاقة بين المفاهيم من خلال تقديم المدركات الحسية ليزيد من قدرتهم على الاحتفاظ بها (ماضي، 2011: 3).

ثانياً : الأسس الفلسفية والتربوية لاستراتيجية التناقض المعرفي :

تركز الفلسفة الخاصة باستراتيجية التناقض المعرفي على الإطار الخاص بالمتعلم والذي يحمله معه داخل الصف ومدى تأثير هذا الإطار المعرفي على المواقف التعليمية التي تقدم للمتعلم ، وتقوم هذه الاستراتيجية على مجموعة من الأسس وهي :

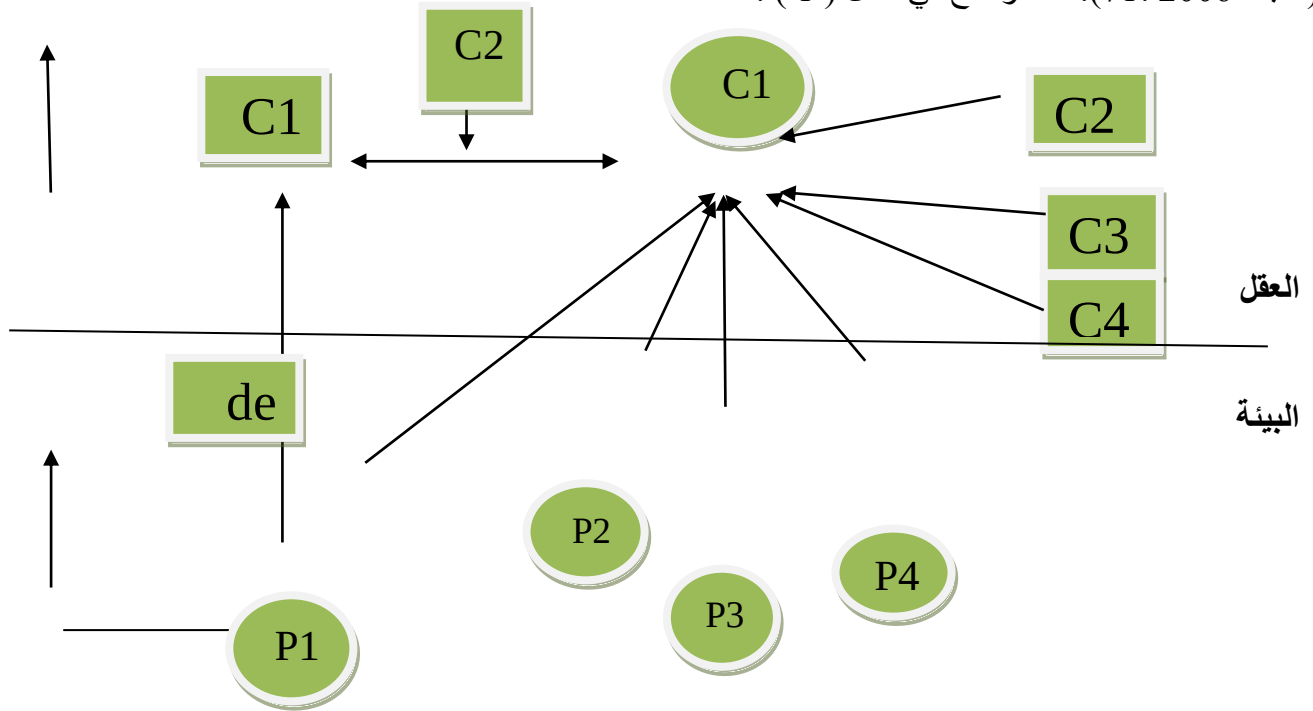
1. يحضر الطلاب خبراتهم الشخصية معهم إلى داخل الصف وتكون لهذه الخبرات تأثير كبير في تكوين رؤيتهم الخاصة .
2. تتكون المعرفة السابقة داخل الطلاب وتنمو كنتيجة حتمية لاحتكاكهم بالبيئة المحيطة بهم.
3. يبنى الطلاب الفهم الخاص بهم والمعاني من خلال خبراتهم السابقة ويستخدمون أفكارهم الخاصة كمعايير للحكم على مدى صحة ما توصلوا إليه من فهم الظواهر المختلفة.
4. إن تشكيل المعاني عند المتعلم عملية نشطة تتطلب جهداً عقلياً من قبل المتعلم.
5. إن البنية المعرفية المتكونة لدى المتعلم تقاوم أي تغيير بشدة ، إذ يتمسك المتعلم بما لديه من المعرفة مع أنها قد تكون خاطئة ، ولكنها تبدو مقنعة له فيما يتصل بمعطيات الخبرة.
6. يستخدم المتعلم الخبرات السابقة في فهم الأفكار والمعلومات الجديدة ، وبالتالي يمكن أن يحدث التعلم عندما يتم تغيير أفكار المتعلم المسبقة ، وذلك عن طريق إما تزويد المتعلم بمعلومات جديدة أو إعادة تنظيم البناء المعرفي للمتعلم (سعيد ، 1999: 330) .

ثالثاً : مكونات استراتيجية التعارض المعرفي:

تتكون استراتيجية التعارض المعرفي من مجموعة من المكونات التي تسعى جميعها إلى تحقيق لأهداف المنشودة منها أذ حددها (tsai) كما ذكرها (طلبة، 2006) في ما يأتي:

1. تصورات الطلاب الخاطئ: وهي التصورات البديلة عن المفهوم المراد تعلمه والتي يمتلكها الطلاب قبل تعلم المفهوم الجديد من خلال بيئتهم المحيطة والخبرات التي مروا بها.
2. الحدث المتعارض أو المتناقض: تمثل الأحداث المتناقضة جزءاً أساسياً ومحورياً في مكونات استراتيجية التعارض المعرفي وهي عبارة عن موقف محير ملموس يرتبط بالمفاهيم البديلة لديه يوضع فيها الطلاب لخلق التناقض المعرفي بينه وبين المفاهيم البديلة ويكون بصورة أنشطة أو صور محسوسة يتم تقديمها داخل سياق علمي اجتماعي يساعدهم على البحث والتوصل لحل هذا التناقض.
3. مفهوم الهدف العلمي: وهو المفهوم العلمي الصحيح المراد تعلمه ويقوم المدرس بكتابته وعرضه على الطلاب.

4. الحدث الحرج أو التفسير (الشرح): ويتناول هذا الحدث شرح وتفسير التناقض بين البناء المفاهيمي للمفاهيم البديلة عند الطلاب والمفاهيم العلمية المراد تعلمها ويهدف إلى إحلال المفهوم الجديد محل المفهوم البديل.
5. المفاهيم المرتبطة بالتصور العلمي الصحيح: وهي المفاهيم المرتبطة بالمفهوم العلمي الصحيح التي يقدمها المدرس لتدعيم وتعزيز المفهوم التاريخي حيث يتم تدريسها إلى جانب المفهوم التاريخي وإبراز العلاقات بينها.
6. المدعمات الإدراكية : وهي مدعمات حسية تمثل تطبيقات أو نشاطات تدعم المفهوم التاريخي بشكل مناسب (طلبة، 2006: 71). كما موضح في شكل (1) .



شكل (1) يوضح مكونات خريطة التعارض المعرفي التي حددها ((tsai)).

- (c1)- التصور البديل.
- (de)- الحدث المتعارض أو المتناقض و(الحاصل بواسطة p1).
- (p1)- الإدراك المحفز للحدث المتعارض.
- (c1)- التصور المفاهيمي الصحيح الذي يتم تعلمه.
- (ce)- الحدث أو التفسير الحرج (الشرح).
- (c2,c3,c4)- المفاهيم المرتبطة بالتصور المفاهيمي الصحيح.
- (p1,p2,p3)- الإدراكات المدعمة للتصور المفاهيمي الصحيح. (طلبة، 2006: 72).

ثانياً : دراسات سابقة : عرض الباحث الدراسات السابقة على وفق تسلسلها الزمني في محورين يتضمن المحور الأول دراسات استخدمت استراتيجية التعارض المعرفي بوصفها متغيراً مستقلاً ، بينما يتضمن المحور الثاني دراسات تناولت تصحيح التصورات الخاطئة بوصفها متغيراً تابعاً، وسيعرض الباحث جدولاً خاصاً لهذه الدراسات بحسب كل محور وجوانب الإفادة منها في هذه الدراسة على النحو الآتي :

أ. المحور الاول : دراسات تناولت استراتيجية التعارض المعرفي كمتغير مستقل .

1. دراسة الروساء (2001) : أثر استخدام استراتيجية التناقض المعرفي المقترحة في تعديل التصورات البديلة لدى طالبات الفرقة الأولى بقسم الفيزياء .

- أجريت الدراسة في السعودية .
- هدفت الدراسة التعرف على أثر استخدام استراتيجية التناقض المعرفي المقترحة في تعديل التصورات البديلة

- تكونت عينة الدراسة من (137) طالبة تم تقسيمهم الى مجموعتين تجريبية وضابطة على مجموعتين.
- تمثلت أداة البحث : اختبار تشخيصي .
- الوسائل الإحصائية : اختبار ويلوكسون ومربع أيتا ($2n$) واختبار (t-test) وحساب النسب المئوية .
- أظهرت النتائج : أظهرت النتائج عن فعالية استراتيجية التناقض المعرفي في تعديل التصورات البديلة لدى الطالبات والمتعلقة بقوانين نيوتن (الروساء ، 2001).
- 2. دراسة طلبية (2006) : فعالية خرائط الصراع المعرفي في تصحيح التصورات البديلة لبعض المفاهيم وحل المسائل الفيزيائية لدى طلاب الصف الأول الثانوي .
- هدفت الدراسة الى التعرف على فعالية خرائط الصراع المعرفي في تصحيح التصورات البديلة لبعض المفاهيم وحل المسائل الفيزيائية لدى طلاب الصف الأول الثانوي.
- تكونت عينة الدراسة من (69) طالب تم تقسيمهم إلى مجموعتين هما المجموعة التجريبية وبلغ عددها (33) طالب والمجموعة الضابطة وبلغ عددها (36) طالب.
- تمثلت أداة البحث : اختباراً للتصورات البديلة في وحدتي الشغل والطاقة واختبار حل المسائل الفيزيائية.
- الوسائل الإحصائية : تحليل البيانات إحصائياً باستعمال اختبار (t-test) وتحليل التباين.
- أظهرت النتائج : أظهرت نتائج الدراسة بفاعلية استخدام خرائط الصراع المعرفي في تصويب التصورات الخاطئة لدى المتعلمين وتنمية المفاهيم وحل المسائل الفيزيائية (طلبة ، 2006).
- 3. دراسة ماضي (2011) : أثر مخططات التعارض المعرفي في تنمية المفاهيم ومهارات حل المسألة الوراثة لدى الطالبات.
- هدفت الدراسة الى معرفة أثر مخططات التعارض المعرفي في تنمية المفاهيم ومهارات حل المسألة الوراثة لدى طالبات الصف العاشر.
- تكونت عينة الدراسة تكونت عينة الدراسة من (95) طالبة تم تقسيمهن إلى مجموعتين تجريبية بلغ عددها (46) طالبة والضابطة بلغ عددها (49) طالبة.
- تمثلت أداة البحث : بالاختبار تحصيلي .
- الوسائل الإحصائية : تحليل البيانات إحصائياً باستعمال اختبار (t-test) .
- أظهرت النتائج : أسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية مخططات التعارض المعرفي في تنمية المفاهيم ومهارات حل المسألة الوراثة. (ماضي ، 2011).
- ب. المحور الثاني: دراسات تناولت تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم في المواد الاجتماعية كمتغير تابع.
- 1. دراسة الصالحي (2009) : اثر استراتيجية تعليم الأقران في تصحيح الفهم الخاطئ للمفاهيم الجغرافية لطالبات الصف الأول المتوسط
- هدفت الدراسة الى معرفة اثر استراتيجية تعليم الأقران في تصحيح الفهم الخاطئ للمفاهيم الجغرافية .
- تكونت عينة الدراسة من (48) طالبة وزعن عشوائياً على مجموعتين .
- تمثلت أداة البحث : بالاختبار تحصيلي .
- الوسائل الإحصائية : تحليل البيانات إحصائياً باستعمال مربع كاي .
- أظهرت النتائج: أسفرت النتيجة عن تفوق طالبات المجموعة التجريبية (الصالحي، 2009).
- 2. دراسة العزاوي (2011) : أثر أنموذج وودز في تصحيح المفاهيم الجغرافية ذات الفهم الخاطئ لطلاب الصف الأول المتوسط.
- هدفت الدراسة للتعرف على أثر أنموذج وودز في تصحيح المفاهيم ذات الفهم الخاطئ لطلاب الصف الأول المتوسط .
- بلغت عينة الدراسة من (60) طالبا مقسمين على مجموعتين .
- تمثلت أداة البحث : ببناء الاختبار التحصيلي .
- الوسائل الإحصائية : باستعمال مربع كاي لتحليل البيانات .

- أظهرت النتائج : تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة (العزاوي، 2011).
- 3 . **دراسة الطائي (2014)** : اثر الانموذج الواقعي في تصحيح المفاهيم التاريخية المخطوءة لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.
- هدفت الدراسة الى معرفة اثر الانموذج الواقعي في تصحيح المفاهيم المخطوءة لطلاب الصف الثاني المتوسط
- بلغت عينة الدراسة من (61) طالباً، وزعوا عشوائياً على مجموعتين.
- تمثلت أداة البحث : أعد الباحث اختبارين الاول اختبار تشخيصي والثاني اختبار بعدي .
- الوسائل الإحصائية : باستعمال مربع كاي والاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتحليل البيانات.
- أظهرت النتائج : تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة (الطائي ، 2014) .

رابعاً/ جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

1. تحديد مشكلة البحث بصورة دقيقة .
2. الاطلاع على المصادر الواردة فيها .
3. الإفادة من التصاميم التجريبية واختيار ما يلائم البحث الحالي .
4. الاستفادة من إجراءات التكافؤ لعينة الدراسة في بعض المتغيرات .
5. الاستفادة في اعداد أداة البحث .
6. التعرف على الوسائل الإحصائية واختيار ما يناسب إجراءات البحث الحالي وطبيعة عينة البحث .

الفصل الثالث : منهج البحث وإجراءاته :

يتضمن هذا الفصل عرضاً لإجراءات البحث التي بمرحلتين هما :

المرحلة التشخيصية (تشخيص التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية) : ان الهدف الاساس من هذه المرحلة يتمثل بتشخيص التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الرابع الادبي (عينة البحث) وللأبواب الستة الاولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية والتي سبق دراستها في مراحل دراسية سابقة (المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة) ، لإخضاعهما لعملية التصحيح ، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث الخطوات الآتية :

اولاً : تحديد المادة العلمية : حددت المادة المشمولة بالبحث وهي لمفردات كتاب الحضارة العربية الاسلامية المقرر تدريسه لطلاب الصف الرابع الادبي ، ط 230 ، لسنة 2015 م. والتي سُنْدَرَس لطلاب عينة البحث.

ثانياً : تحديد المفاهيم التاريخية المحددة بالتجربة .

أ . **تحديد المفاهيم** : حدد الباحث المفاهيم التاريخية الواردة في كتاب الحضارة العربية الاسلامية من خلال قراءة موضوعات الكتاب بشكل عام لتكوين فكرة عن محتواه وافكاره الرئيسية وتحديد المفردات التي تدل على المفاهيم التاريخية وتصنيفها في جدول خاص . وفي ضوء تعريف المفهوم وعناصره تم تحديد (114) مفهوماً وللتأكد من ثبات تحليل المحتوى فقد استخدم الباحث اسلوبين للتأكد منه . الاسلوب الاول هو اتفاق الباحث مع نفسه عبر الزمن ، اذ اعد الباحث تحليل المحتوى بعد مرور ثلاث اسابيع من تاريخ تحليله السابق لتحديد الثبات بين التحليلين، وذلك لعدم تذكر المحلل تحليله الاول (الزوبعي وآخرون ، 1980 : 25) .

وباستخدام (معادلة كوبر) كانت قيمة الاتفاق بين الباحث ونفسه (0.97) وهذا يدل على ارتفاع الثبات اذا بلغت نسبته 85 % فاكثراً. اما الاسلوب الثاني، فقد كلف الباحث مدرّسين من الذين يدرّسون المادة نفسها في مدارس اخرى ، بالعمل على تحليل الموضوعات الدراسية المشمولة بالتجربة ، بعد تدريبهم على عملية التحليل وتحديد المفاهيم التاريخية الواردة فيها ، وبعد ذلك تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة (كوبر) بين المدرسين وكانت (0.88)، وبين الباحث والمدرس الاول (0.86) وكانت بين الباحث والمدرس الثاني (0.89) .

ب . **تحديد المفاهيم التاريخية المشتركة والمكررة دراستها في مراحل دراسية سابقة** : وهي المفاهيم التي سبق ان درسها الطالب في مراحل دراسية سابقة (المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة) والتي سيدرسها في الصف الرابع الادبي والاخذ بنظر الاعتبار في تحديده للمفاهيم لهذه الخطوة على المفاهيم التاريخية المشتركة بين مفاهيم الصف الرابع الادبي (عينة البحث) ومفاهيم الصف الثاني المتوسط و لصف الخامس الابتدائي واستبعد المفاهيم الجديدة التي لم يسبق لطلاب الصف الرابع الادبي دراستها في مراحل دراسية سابقة ، وكانت عدد المفاهيم المكررة في كتاب التاريخ للمرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والتي ستخضع لعملية تشخيص لدى طلاب عينة البحث وعددها (32) مفهوماً .

ثالثاً : نتائج مرحلة التشخيص (تحديد التصورات الخاطئة للمفاهيم) .

لغرض تحديد التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية اعد الباحث اختباراً تشخيصياً مكون من (32) فقرة كل فقرة تمثل مفهوماً من المفاهيم التي تم اعتمادها والتي صادق عليها المحكمين ، وتأكد الباحث من صدق اختباره بعرضه على مجموعة من المحكمين واعد نسبة الاتفاق بينهم على كل فقرة (80%) كنسبة مقبولة لصلاحيه الفقرة ؛ واجرى الباحث الخصائص السايكومترية للاختبار حتى اصبح جاهزاً للتطبيق في صورته النهائية ؛ وطبق الاختبار التشخيصي للمفاهيم على مجموعتي البحث بهدف تشخيص التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية ، واتبع في تحليل نتائج الاختبار الخطوات منها تصحيح أوراق الاختبار وإيجاد النسبة المئوية لأخطاء الطلاب وتحديد الفقرات التي نسبة الخطأ فيها (34%) فما فوق وذلك لتحديد المفاهيم التي تحتاج إلى تغيير وتعديل في فهمها 0

وبعد ان حُسبت النسبة المئوية لإجابات الطلاب عن كل مفهوم من المفاهيم التي تضمنها الاختبار التشخيصي ، أذ أعتبر الباحث ان المفاهيم التي تجاوزت نسبة الخطأ فيها (34 %) فما فوق بانها تصورات خاطئة عن المفهوم لاعتماد هذه النسبة في عدة دراسات سابقة كدراسة (الباوي ، 1987) ودراسة الطائي (2013)، كما ان هذه النسبة تمثل ثلث المائة، واي ظاهرة تزيد على هذه النسبة تعد ظاهرة منتشرة وتحتاج الى دراسة (المسعودي، 2010: 89) وبذلك يكون مجموع المفاهيم الخاطئة والتي تم تشخيصها هو (14) مفهوماً من اصل (32) والجدول (1) .

جدول (1)

يوضح عدد الاجابات الصحيحة والخطأ والنسبة المئوية لعينة البحث عن فقرات الاختبار التشخيصي (المفاهيم المضللة هي التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية)

ت	المفهوم	%	الخطأ	%	ت	المفهوم	%	الخطأ	%
1	الوثيقة	23	38 %	37	62 %	17	المواخاة	42	70 %
2	البيعة	28	47 %	32	53 %	18	بيت الحكمة	8	14 %
3	الردة	15	25 %	45	75 %	19	التعريب	38	63 %
4	الهجرة	17	28 %	43	72 %	20	القضاء	18	30 %
5	المسجد	11	18 %	49	82 %	21	الخلافة	19	32 %
6	الوالي	53	88 %	7	12 %	22	الامصار	20	33 %
7	الخراج	13	22 %	47	78 %	23	الجيش	23	38 %
8	العسس	12	20 %	48	80 %	24	حلف الفضول	22	37 %
9	الوزارة	34	57 %	26	43 %	25	الاسطول	10	17 %
10	الاسلام	28	47 %	32	53 %	26	الدواوين	50	83 %
11	الدعوة	7	12 %	53	88 %	27	المعركة	52	87 %
12	الفتوحات	30	50 %	30	50 %	28	الهدنة	23	38 %

13	دار الندوة	20	33 %	40	67 %	29	المنجنيق	28	47%	32	53 %
14	التقويم الهجري	11	18 %	49	82 %	30	الشورى	23	38%	37	62 %
15	القبيلة	40	67 %	20	33 %	31	الايلاف	25	42%	35	58 %
16	الشرطة	19	32 %	41	68 %	32	الثغور	42	70%	18	30 %

ثانياً : المرحلة العلاجية (مرحلة تصحيح التصورات الخاطئة) : الغرض من هذه المرحلة تغيير وتصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم والتي شخّصت في المرحلة السابقة لدى طلاب الصف الرابع الادبي وكالاتي :

1-

لتصميم التجريبي: إنّ لاختيار التصميم التجريبي المناسب للبحث أهمية كبيرة لأنه يمثل مخططاً للإجراءات التي تمكن الباحث من اختبار الفروض للوصول إلى نتائج عن العلاقات بين المتغيرات المستقلة والتابعة (المحزري، 2003: 115). لذا أعتمد الباحث في إجراء التجربة على تصميم المجموعة الضابطة واخرى تجريبية ذو القياس البعدي (post – test only control Group Design) (عبد الرحمن وزنكنة، 2007: 496) والشكل (2) يبين ذلك

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	الاداة	المتغير التابع
الضابطة	1 – العمر الزمني 2 – اختبار الذكاء 3 – التحصيل الدراسي للوالدين 4 – درجات مادة التاريخ للعام السابق.	_____	الاختبار البعدي	تصحيح التصورات الخاطئة
التجريبية	5 – المفاهيم التاريخية الخاطئة .	استراتيجية التعارض المعرفي		

شكل (2) التصميم التجريبي للبحث

2. مجتمع البحث وعينته : يتكون مجتمع البحث من طلاب الصف الرابع الادبي في المدارس الثانوية والاعدادية النهارية للبنين في مديرية تربية كربلاء المقدسة / المركز، للعام الدراسي (2015 – 2016) .
عينة البحث : هي جزء من المجتمع الذي يتناوله الباحثين في الدراسة يمثل خصائص المجتمع الذي اخذت منه (محبوب، 2005: 144). لذلك يعد اختيار العينة من الخطوات والمراحل المهمة للبحث ؛ زار الباحث ثانوية اسامة بن زيد مستصحباً معه كتاب تسهيل المهمة الصادر من مديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة ، وقد وجد ان عدد شعب الصف الرابع الادبي يبلغ اربع شعب وهي (أ، ب، ج، د) واختار الباحث شعبتي (أ، د) بطريقة عشوائية، لتكونا مجموعتي البحث ، وان عدد الطلاب الكلي للصف الرابع الادبي هو (121) طالباً، بلغ عدد افراد العينة للمجموعتين (60) طالباً ، بعد ان استبعد الطلاب الراسبين والمتغيبين عن الدوام وعددهم (7) ، من نتائج الدراسة حرصاً على سلامة التجربة ، وكان استبعاد الباحث للطلاب في كلا العينتين احصائياً ، لكونهم يمتلكون خبرات تعليمية سابقة في الموضوعات التي ستدرس في اثناء التجربة مما يؤثر في دقة النتائج ، وبذلك اصبح عدد الطلاب النهائي (30) طالباً في الشعبة (أ) تمثل المجموعة التجريبية التي تدرس باستراتيجية التعارض المعرفي و(30) في الشعبة (د) تمثل المجموعة الضابطة التي تدرس باستعمال الطريقة الاعتيادية.

3- تكافؤ مجموعتي البحث :

أ- العمر الزمني : أجرى الباحث تكافؤاً احصائياً في العمر الزمني، وباستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق الاحصائية ، فاتضح أنّه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية بين ين متوسط

أعمار طلاب عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (58)، وعند حساب الفرق احصائياً تبين أن متوسط أعمار طلاب المجموعة التجريبية بلغ (150,26) شهراً وبانحراف (3,49)، ومتوسط أعمار طلاب المجموعة الضابطة (149,96) شهراً وبانحراف (3,58) وأن القيمة التائية المحسوبة (0,32) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2) وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان احصائياً. وجدول (2) يبين ذلك.

جدول (2)

تكافؤ مجموعتي البحث في متغير العمر الزمني

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0,05)
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	150,26	12,19	3,49	58	0,32	2	غير دالة احصائياً
الضابطة	30	149,96	12,83	3,58				

ب - درجات مادة التاريخ للعام السابق : حصل الباحث على درجات مادة التاريخ للعام الدراسي السابق 2013-2014 من السجل الرسمي الخاص بالمدرسة، وباستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين متوسط درجات طلاب عينة البحث، اتضح أنه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين عند مستوى دلالة (0,05) إذ بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (64,9) وبانحراف (12,29)، وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (63,63) بانحراف (14,18)، وأن القيمة التائية المحسوبة (0,36) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (2) بدرجة حرية (58) وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان احصائياً في درجات مادة التاريخ للعام السابق والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (3)

تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للعام السابق

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0,05)
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	64,9	151,10	12,29	58	0,36	2	غير دالة احصائياً
الضابطة	30	63,63	201,13	14,18				

ج - العمر العقلي (الذكاء) : استعمل الباحث اختبار المصفوفات المتتابعة لرافن (Raven) الذي يعد من أكثر مقاييس الذكاء شيوعاً وإستعمالاً في قياس القدرة العقلية العامة بوصفه واحداً من اختبارات الذكاء المتحررة من عامل اللغة ولما يمتلكه من فوائد لمعرفة قابلية الفرد على الفهم والاستنباط والعلاقات بين الأشياء (علام، 2000: 396)، بالإضافة الى ان اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة يتسم بدرجة عالية من الصدق والثبات وصلاحيته للبيئة العراقية كما ثبت ذلك في كثير من الدراسات المحلية . وبعد فحص اجابات الطلاب وتفرغ النتائج ، استعمل الباحث الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين متوسط درجات المجموعتين، إذ ظهر أن الفرق بين المتوسطات ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (0.172) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2) وبدرجة حرية (58)، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير. وجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

تكافؤ مجموعتي البحث في متغير الذكاء

المجموعة	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	30	31.548	9.084	0.172	2	غير دالة احصائياً
الضابطة	30	31.096	11.228			

د- التحصيل الدراسي للأبوين : حصل الباحث على المعلومات المتعلقة بالتحصيل الدراسي لأباء طلاب مجموعتي البحث من مصدرين، الاول البطاقات المدرسية، والثاني من الطلاب أنفسهم بوساطة استمارة معلومات وزعت عليهم ، بعد ذلك تم تحويل مستويات التحصيل إلى درجات وكالاتي :

أ. التحصيل الدراسي للأب : بعد ندمج الخلايا يقرأ ويكتب مع الابتدائية والمتوسطة ، والمعهد مع البكلوريوس فما فوق لكون التكرار المتوقع اقل من (5) ، أظهرت نتائج التكافؤ في التحصيل الدراسي للأباء ، عند تحليل البيانات باستعمال مربع (كا²) أن قيمة (كا²) المحسوبة (0.676)، وهي أصغر من قيمة (كا²) الجدولية البالغة (5.99) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (2)، وهذا يدل على أن طلاب مجموعتي البحث متكافئان احصائياً في التحصيل الدراسي لإبائهم، وجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

تكافؤ طلاب مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي لأباء

ن	المجموعة	عدد أفراد العينة	مستوى تحصيل الأب						درجة الحرية	مربع كاي (كا ²)		الدلالة عند مستوى 0.05
			فوق بكالوريوس	معهد	إعدادية	متوسطة	ابتدائية	فقر ويكتب		المحسوبة	الجدولية	
1	التجريبية	30	صفر	2	4	12	3	9	2	0.676	5.99	غير دالة
2	الضابطة	30	1	2	5	7	5	10				
	المجموع	60										

ب - التحصيل الدراسي للأمهات : أظهرت نتائج التكافؤ في التحصيل الدراسي للأمهات باستعمال مربع كاي (كا²) أنه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين في التحصيل الدراسي للأمهات، اذ بلغت قيمة (كا²) المحسوبة كانت (0,4) وهي أصغر من قيمة (كا²) الجدولية البالغة (7,82) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (3) وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان احصائياً في التحصيل الدراسي للأمهات. وجدول (6) يبين ذلك.

جدول (6)

تكافؤ طلاب مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للأمهات

المجموعة	حجم العينة	ابتدائي	متوسطة	إعدادية	جامعة	درجة الحرية	قيمة كا ²		مستوى الدلالة 0,05
							المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	9	10	6	5	3	0,4	7,82	غير دالة احصائياً
الضابطة	30	9	8	7	6				

و . الاختبار التشخيصي للتصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية : كافأ الباحث بين مجموعتي البحث في الاختبار التشخيصي للتصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية والتي تجاوزت نسبة الخطأ فيها (34 %) ، إذ أظهرت

النتائج تكافؤ المجموعتين التجريبية، والضابطة احصائياً في الاختبار التشخيصي ، إذ أظهر تحليل البيانات باستعمال مربع (كا²) أن قيمة (كا²) المحسوبة لعدد الإجابات الخطأ التي تجاوزت نسبة (34%) هي على التوالي: (0,08, 0,26, 0,11, 0,86, 3,20, 0,15, 2,70, 2,76, 0,06, 0,56, 0,63, 0,07, 20, 1, 0,48) وهي أصغر من قيمة (كا²) الجدولية البالغة (3.84) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (1) .

4 . ضبط المتغيرات الدخيلة :

أ. **ظروف التجربة والحوادث المصاحبة :** قد يتعرض افراد التجربة لحادث يكون له تأثير في المتغير التابع فضلاً عن تأثير المتغير المستقل (الزوبعي، 1986: 95) . غير ان التجربة لم تتعرض الى أي حادث او ظرف طارئ من هذا النوع مما يدل على غياب اثر هذه المتغيرات .

ب. **اختيار أفراد العينة :** من العوامل التي تؤثر في البحوث التجريبية اختيار العينة، وقد سيطر الباحث على هذا العامل بالاختيار العشوائي لأفراد العينة، فضلاً عن إجراء عمليات التكافؤ بين أفراد عينة البحث في بعض المتغيرات التي يمكن أن يكون لتداخلها مع المتغير المستقل أثر في المتغير التابع، وأنصح تجانس عينة البحث في النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لانتماء طلابها إلى بيئات اجتماعية متقاربة.

ج - اداة القياس :

تم تجنب تأثير هذا العامل من خلال استعمال اداة القياس نفسها على مجموعتي البحث وهو الاختبار البعدي .
د - **الاندثار التجريبي (التاركون في التجربة) :** لم يتعرض طلاب عينة البحث الى التارك او الانتقال الى مدرسة اخرى خلال مدة التجربة عدا حالات غياب فردية بسيطة غير متكررة وبصورة متساوية تقريباً.
هـ - **العمليات المتعلقة بالنضج :** ويقصد بها عمليات النمو النفسي والبيولوجي التي قد تحدث لأفراد التجربة في أثناء إجرائها مما يؤثر في استجاباتهم. (الزوبعي، 1986 : 59) . ولم يكن لهذا العامل أثر في المتغير التابع، لأن مدة التجربة كانت موحدة بين مجموعتي البحث، وهي الفصل الدراسي الأول.

5- **اثر الاجراءات التجريبية :** من أجل حماية التجربة وتقادي بعض الإجراءات التجريبية التي يمكن أن تؤثر في المتغير التابع حاول الباحث قدر المستطاع الحد من تأثير هذا العامل في سير التجربة وتمثل ذلك في:

أ- **المادة الدراسية :** درست مجموعتي البحث المادة نفسها وهي الابواب الستة الاولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية المقرر تدريسه بالصف الرابع الادبي من وزارة التربية/العراق، للعام الدراسي 2015 – 2016.
ب. **سرية البحث :** حرص الباحث على سرية البحث، وذلك بالاتفاق مع إدارة المدرسة، فلم يخبر الطلاب بطبيعة البحث وأهدافه، بل أوحى لهم بأنه مدرس جديد مكلف بتكملة نصابه من الحصص في تلك المدرسة، كي لا يتغير نشاطهم أو تعاملهم مع التجربة ما يؤثر في سلامة النتائج.

ج- **توزيع الحصص:** تم تدريس مجموعتي البحث حسب الجدول الذي وضعته ادارة المدرسة بواقع ثلاث حصص في الاسبوع لكل مجموعة .

د - **المدرسة :** درس الباحث مجموعتي البحث بنفسه طوال مدة التجربة فضلاً عن أن الباحث هو مدرس تاريخ وله خبرة في التدريس مما أضاف للتجربة درجة من الدقة والموضوعية .

هـ - **مدة التجربة :** كانت مدة التجربة متساوية لمجموعات عينة البحث اذ بدأت يوم الاربعاء الموافق 2014/11/5 وانتهت يوم الخميس الموافق 2015/1/15 .

6 . مستلزمات البحث : قبل تطبيق التجربة لا بد من تهيئة بعض المستلزمات الاساسية للتجربة هي :

1- **صياغة الاهداف السلوكية :** يمكن تعريف الهدف السلوكي بأنه يصف الحاصل التعليمي او السلوك النهائي الذي يمكن تحقيقه من تدريس وحدة تعليمية معينة (قطامي واخرون، 2003 : 99) .

صاغ الباحث (96) هدف سلوكي معتمداً في صياغته لها على عمليات تشكيل المفهوم الثلاثة (تعريف، تمييز، تطبيق) ، وبغية التثبت من صحة بنائها وسلامة اشتقاقها ، عرضها الباحث على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مجال التربية وعلم النفس وطرائق تدريس الاجتماعيات والقياس والتقويم والتاريخ العربي الاسلامي ، وبناءً على اتفاق آراء ومقترحات (80%) من المحكمين، تم تعديل بعضها واعاد صياغة البعض الآخر، وبقيت على ماهي عليه من حيث العدد وهي (96) هدف سلوكي .

3 - **اعداد الخطط التدريسية :** تعد عملية التخطيط للدروس من الاساسيات بالنسبة للمدرس في مهنة التدريس (حميدة واخرون، 2000: 27) . تم اعداد (42) خطة تدريسية بواقع (21) خطة لتدريس المجموعة التجريبية

و(21) خطة لتدريس المجموعة الضابطة ، وتم عرض نموذج من كلٍ منها على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في المناهج وطرائق تدريس الاجتماعيات وعلم النفس التربوي للإفادة من آرائهم فيها وتعديلاتهم ، وفي ضوءهما أعدت بقية الخطط التدريسية .

7 . اداة البحث : وتم في إعداد الاداة (الاختبار) إتباع الخطوات الآتية :

1- **بناء الاختبار :** كان الاختبار من نوع الاختيار من متعدد ذي البدائل الأربعة ويعد هذا النوع من أكثر أنواع الاختبارات الموضوعية من حيث الانتشار والصدق والثبات(سلامة،2001: 142)، وتضمن الاختبار المفاهيمي (42) فقرة ذي أربعة بدائل اختيارية بينها بديل واحد يمثل الإجابة الصحيحة أما باقي البدائل فتمثل أفكاراً خاطئة حول المفهوم الذي تقيسه الفقرة .

2- **صياغة تعليمات الاختبار:** ينبغي إعداد تعليمات الاختبار قبل تجربته من أجل أن يعطي نتائج جيدة ، إذ أثبتت بعض التجارب أن الاختبار يعطي نتائجاً مختلفة إذا لم تكن تعليماته قد وضعت بدقة (الغريب، 1977: 616)، إذ صيغت تعليمات الاختبار وكيفية الإجابة عن فقراته وتضمنت قراءة الفقرات بدقة وتوزيع الدرجات ، ثم وضع مثال يوضح ذلك .

3. **صدق الاختبار :** يقصد بصدق الاختبار هو السمة التي بها يقيس الاختبار ما يراد قياسه (الكبيسي والداهري، 2000 ، : 53) . ولتحقيق صدق الاختبار تم عرض فقرات الاختبار مع قائمة المفاهيم على بعض المتخصصين بطرائق التدريس وعلم النفس والقياس والتقويم وذوي التخصص العلمي ، وقد روعيت التعديلات المقترحة وأعيد النظر في بعض الفقرات بناءً على آراء المتخصصين وتوجيهاتهم . وقد اعتمد الباحث حد ادنى لقبول الفقرات بنسبة (80%) وقد ثبت ان فقرات الاختبار مطابقة لمحتوى المادة من خلال آراء الخبراء ، وبهذا عُد الاختبار جاهزاً .

4 . **تجريب الاختبار وتحليله احصائياً :** من خطوات اعداد الاختبار يجب ان يطبق على مجموعة صغيرة من الافراد على سبيل التجربة وتعمل الاحصاءات التحليلية للنتائج ، وهذه الخطوة العملية تفيد كثيراً في توضيح الاسئلة ودرجة صعوبتها وماتحمله من لغة وتأويل (ابوحويج وابومقلي،2004 : 272) . لذلك جرب الاختبار على عينتين وكما يلي:

أ . **التجربة الاولى : عينة وضوح الفقرات والتعليمات :** للتأكد من وضوح تعليمات الاختبار ، وتشخيص الفقرات الغامضة ، وتقدير الزمن اللازم للإجابة على الاختبار، طبق الباحث الاختبار على عينة مكونة من (42) طالباً من طلاب مجتمع البحث من ثانوية المكاسب للبنين، وبعد تطبيق الاختبار اتضح ان متوسط الزمن الذي استغرقه الطلاب للإجابة عن الاسئلة كان (38) دقيقة.

ب . التجربة الثانية : عينة التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار

الهدف من التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار هو تحسينها وكشف نواحي القصور في فقراتها الضعيفة من اجل اعادة صياغتها واستبعاد غير الصالحة منها وكذلك التعرف على مستوى صعوبة الفقرات وقوة تمييزها وفعالية بدائلها الخاطئة (عبد الهادي،1999: 140) .

ولغرض التأكد من سلامة فقرات الاختبار وحساب الخصائص القياسية (السايكومترية) من حيث مستوى صعوبتها وقوة تمييزها تم تطبيق الاختبار على عينة مكونة من (100) طالب من طلاب الصف الرابع الادبي في ثانوية الفراهيدي للبنين، وبعد تصحيح الاجابات تم ترتيب الدرجات تنازلياً ، ثم قسمت الدرجات الى قسمين بنسبة (50%) ويضم القسم الاول (25) طالب يمثل الدرجات العليا والقسم الثاني (25) طالب يمثل الدرجات الدنيا ، وقد تم حساب مستوى الصعوبة والقوة التمييزية وفعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار .

1- **معامل صعوبة الفقرة :** يقصد بمعامل الصعوبة هو ايضاح مدى صعوبة سؤال ما في الاختبار ويحسب من خلال النسبة المئوية من المتعلمين الذين أجابوا اجابات خاطئة على عدد الاجابات الكلية على الفقرة (الكبيسي، 2007 : 169). وبعد حساب الباحث لمعامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار وجد ان قيمتها تتراوح ما بين (0.28-0.55) ، وهذا يعني ان فقرات الاختبار تعد مقبولة، اذ يعد الاختبار جيداً إذ تراوحت نسبه فقراته بين (0.20-0.80)(الأمام،1990: 111) .

2 - قوة تميز الفقرات : تعني قدرة الفقرة على التمييز بين المتعلمين الذين يتمتعون بقدر اكبر من المعلومات والمتعلمين الأقل قدرة في مجال معين من المعارف (ملحم، 2000: 236). وتراوحت درجات القدرة التمييزية لفقرات الاختبار ما بين (0.30، 0.62) ، اذ ان الفقرة التي يزيد معامل تمييزها على (0.25) تعد فقرة مقبولة ، أما الفقرة التي يقل معامل تمييزها عن هذه النسبة فإنها تحتاج إلى تعديل أو حذف (ابوسل، 2002: 124).

3- فعالية البدائل : يعد البديل الخطأ فاعلاً اذا كان عدد الذين يجذبهم من الفئة الدنيا اكثر منهم في الفئة العليا (ميخائيل، 1997: 10) ، وبعد حساب فعالية البدائل غير الصحيحة للفقرات ظهر انها تتراوح بين (-0.05 ، -0.34) وان ماجذبتة من طلاب المجموعة الدنيا اكثر من المجموعة العليا وبهذا بقيت فقرات الاختبار على حالها .

ج . ثبات الاختبار : يقصد بثبات الاختبار الاتساق في قياس الشيء الذي تقيسه اداة القياس (ملحم، 2000: 248) ، واعتماداً على البيانات التي تم الحصول عليها من تطبيق الاختبار على عينة التحليل الاحصائي ولأجل حساب ثبات الاختبار اعيد تطبيق الاختبار على العينة نفسها بعد ثلاثة أسابيع من التطبيق الأول وبعد تفريغ الإجابات وحساب معامل (ارتباط بيرسون) بين درجات الاختبارين بلغ (0.86)، ثم صحح معامل الثبات باستعمال معادلة سبيرمان براون فبلغ (0.92) وهو معامل ثبات جيد بالنسبة لهذا النوع من الاختبار، حيث يشير ابو جلالة وكرونلاند الى ان الاختبارات غير المقننة اذا كان معامل ثباتها بين (0.70 و 0.90) تعد جيدة (gronlund, 1987, 125) ؛ أي أن الاختبار البعدي يتمتع بثبات جيد .

8 . تنفيذ التجربة : بعد تهيئة مستلزمات التجربة وأعداد الخطط التدريسية وضبط المتغيرات المؤثرة في التجربة باشر الباحث بالتدريس في يوم الاربعاء الموافق 11/5/ 2014م في ضوء الإجراءات الآتية:-

1 - باشر الباحث في تطبيق التجربة على أفراد عينة البحث بتدريس ثلاث حصص أسبوعياً لكل مجموعة ، واستمرت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً إذ انتهت يوم الخميس (2015/1/15م)

2 - درس الباحث نفسه مجموعتي البحث على وفق الخطط التدريسية التي أعدها للمجموعتين الضابطة والتجريبية .

3 - طبق الباحث الاختبار البعدي (اختبار تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية) في يوم الخميس الموافق (2015/1/15) على طلاب مجموعتي البحث في وقت واحد بعد ان اخبرهم بموعد الامتحان .

6 - تصحيح اجابات الطلاب من قبل الباحث نفسه ومعالجتها إحصائياً وتهيئتها لاستخراج النتائج .

9 . الوسائل الإحصائية :

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية : مربع كاي (كا²) ومعادلة حساب النسبة المئوية للأخطاء الشائعة ومعادلة كوبر والاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t- test) ومعادلة معامل الصعوبة ومعادلة قوة تمييز فقرات الاختبار ومعادلة فعالية البدائل الخاطئة ومعادلة معامل الارتباط بيرسون ومعادلة سبيرمان - براون للتصحيح .

الفصل الرابع (عرض النتائج وتفسيرها) .

أ - عرض النتائج : للتحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على أنه : لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون باستراتيجية التعارض المعرفي، وطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية .

حُسبت عدد الإجابات الصحيحة وعدد الإجابات الخطأ لطلاب عينة البحث لفقرات الاختبار البعدي البالغة (42) فقرة ، فكان عدد الإجابات الصحيحة لطلاب المجموعة التجريبية (933) إجابة ، وعدد الإجابات الخطأ (327) إجابة ، وبلغ عدد الاجابات الصحيحة لطلاب المجموعة الضابطة (676) إجابة ، وعدد الإجابات الخطأ (584) إجابة.

ويتضح من تلك النتائج أن نسبة عدد الإجابات الخطأ لطلاب المجموعة التجريبية كانت (26 %) وهي اصغر من نسبة المحك (34%) ، بينما كانت نسبة عدد الإجابات الخطأ لطلاب المجموعة الضابطة (46 %) وهي اكبر من نسبة المحك (34%) والفرق واضح لصالح المجموعة التجريبية ، وباستخدام مربع كاي (كا²) (للتعرف على دلالة الفرق بين عدد إجابات طلاب عينة البحث ، اتضح أن قيمة (كا²) المحسوبة (113.54) وهي اكبر من قيمة

(كا²) الجدولية (3.84) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (1)، أظهرت النتائج فرقاً ذا دلالة إحصائية ولصالح المجموعة التجريبية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية. وهذا يعني أن تصحيح التصورات الخاطئة تم لدى طلاب المجموعة التجريبية ولم يتم لطلاب المجموعة الضابطة وهذا يدل على تفوق طلاب المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية. وجدول (7) يبين ذلك.

جدول (7)

قيمتا (كا²) المحسوبة والجدولية لعدد إجابات طلاب عينة البحث لفقرات الاختبار البعدي

توى دلالة 0.1	جدة حرية	متا (كا ²)		د الإجابات عن فقرات الاختبار البعدي				
		بدولية	حسوبة	مجموع	خطأ	سحيحة	مجموع	جريبية
عائيا		3.8	113.5	120	32	93	160	جريبية
				120	58	67	160	ضابطة
				252	91	160	160	مجموع

ب. تفسير النتائج : أظهرت نتائج الاختبار البعدي تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستراتيجية التعارض المعرفي على المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية وسبب هذا التفوق إلى أن طلاب المجموعة التجريبية توفرت لهم ظروف لم تتوفر للمجموعة الضابطة، ويمكن أن تعزى النتيجة التي أسفر عنها البحث الحالي إلى أكثر من سبب منها :

1. أن المتعلم باستراتيجية التعارض المعرفي يكون اجتماعياً تفاعلياً تعاونياً، يتصرف بنشاط وفاعلية ويسأل ويحجب ويؤدي دور العالم الصغير للبحث عن حل للتناقض، مما يجعل التعلم ذو المعنى وتزيد من قدرة الطالب على التعلم وذلك من خلال مشاركة الأقران (ماضي، 2011: 31).

2. حداثة الاستراتيجية وما تتمتع به من أهمية كبيرة في التكوين المفاهيمي للطلاب من خلال تعارض معرفي بين ما يملكه من مفاهيم سابقة وتصوراته حول المفهوم الجديد والمفهوم الجديد نفسه مما يثير فضوله ودافعيته للتعلم لحل هذا الصراع وأحداث التكيف والموائمة والوصول إلى المفاهيم والمبادئ العلمية الكامنة وراءه فيصبح التعلم ذو معنى ومغزى (ماضي، 2011: 145).

3. استعمال استراتيجية التعارض المعرفي تؤكد على إيجابية الطالب وقدرته على بناء معرفته بنفسه وتكوين بناء المفاهيم وتعديل تصوراتها الخاطئة (قنديل، 2008: 148).

4. أن استراتيجية التعارض المعرفي تنمي قدرة الطالب على التفكير وتوظيف بنيته المفاهيمية في مواقف جديدة مما يساعد على التعلم وبقاء أثره لمدة أطول.

وتتفق نتيجة البحث الحالي مع ما أظهرته عدد من الدراسات السابقة في تفوق استراتيجية استراتيجية التعارض المعرفي على الطريقة الاعتيادية في معالجة متغيرات أخرى مثل دراسة الروساء (2001)، ودراسة العزاوي (2006)، ودراسة ماضي (2011).

الفصل الخامس (الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات)

أولاً : الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية :

- وجود عدد لا يستهان به من التصورات الخاطئة للمفاهيم، ما زالت موجودة لدى الطلاب في الصف الرابع الأدبي وقد تنتقل إلى مراحل تعليمية أخرى. مما سيؤثر سلباً على استيعابهم للمفاهيم الجديدة.
- أن استراتيجيات التغيير المفهومي تشكل بيئة مفهومية أفضل من طرق التدريس الاعتيادية، حيث يستطيع الطلاب من خلالها القدرة على التكيف واستحضار المعلومات الصحيحة للمعرفة السليمة مما تساعد على اكتساب المفاهيم بالصورة الصحيحة ويستطيع من خلالها تصحيح مفاهيمه الخاطئة واستبدالها بالمفاهيم الصحيحة.
- أن الطالب متفاعل بشكل كبير مع المدرس ونشط مع الآخرين، مما أدى إلى رفع مستواهم المعرفي.

4. تتطلب الاستراتيجية جهداً مضاعفاً من المدرس كونه حلقة وصل بينه وبين الطلاب انفسهم لإدارة النقاش والحوار.

5. عرض الدرس على وفق هذه الاستراتيجية يجعله ينتقل بتدرج خطوة بخطوة بشكل مخطط ومنظم له مما يجعل التدريس اكثر فاعلية ونشاطاً .

ثانياً :التوصيات

1.اهمية التشخيص والكشف عن المفاهيم ذات التصورات الخاطئة لان عدم فهم المفاهيم السابقة يؤدي الى عدم فهم المفاهيم اللاحقة.

2. اهمية اطلاع المعلمين والمدرسين على الاستراتيجيات الحديثة في التعليم ، ولاسيما استراتيجيات التغيير المفهومي في اثناء عملية التدريس .

3. العمل على معالجة التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية لدى الطلاب في المراحل الدراسية المختلفة .

4. توعية مدرسي التاريخ بماهية المفهوم واكتسابه بالنسبة للمتعلم بالشكل الصحيح والاستعانة بأشياء محسوسة ووسائل تعليمية يوفرها المدرس من اجل ان يتفاعل معها الطلاب للوصول الى تعلم المفهوم .

5 .على المدرسين التركيز على عمليات اكتساب المفهوم كافة (التعريف والتمييز والتطبيق) عند تدريس المفاهيم التاريخية وعدم الاقتصار على عملية التعريف فقط .

ثالثاً : المقترحات

يقترح الباحث اجراء دراسات تكميلية وتطويرية للدراسة الحالية قد تكون حافزا للقيام ببحوث أخرى تعالج مسألة تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم في مستويات ومراحل دراسية أخرى ، لذلك اقترح الباحث بعض المقترحات لأجراء لدراسات قادمة منها :

1. دراسة مماثلة تتناول استخدام استراتيجيات التغيير المفهومي الأخرى لتصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم التاريخية في صفوف ومواد دراسية أخرى .

2. دراسة لمقارنة استراتيجية التعارض المعرفي مع استراتيجيات تدريسية أخرى من استراتيجيات التغيير المفاهيمي ، لمعرفة أثرها في تصحيح التصورات الخاطئة ومقارنتها مع نتائج البحث الحالي .

3. اجراء دراسة تهدف الى التعرف على فاعلية استراتيجية التعارض المعرفي في تصحيح التصورات الخاطئة للمفاهيم لمواد دراسية ومراحل تعليمية أخرى .

4. إجراء دراسات مماثلة لهذه الدراسة تأخذ بالحسبان متغير الجنس (الاناث) .

المصادر

اولاً : المصادر العربية :

1. أبو حويج، مروان (2004)، المناهج التربوية المعاصرة ، ط 1 ،الدار العلمية الدولية،عمان .
2. ابوسل ، محمد عبد الكريم (2002) ، قياس وتقويم تعليم الطلبة ،ط1، دار الفرقان .
3. أحمد، صفاء محمد علي(2010)، رؤى معاصرة في تدريس الدراسات الاجتماعية، دارالمسيرة للنشر،عمان .
4. الإمام مصطفى محمود وآخرون(1990)، التقويم والقياس، دار الصادق للطبع والتوزيع، العراق .
5. امبوسعيدى، عبد الله وسليمان البلوشي(2009) طرائق تدريس العلوم(مفاهيم وتطبيقات عملية)،ط1، دارالمسيرة،الاردن .
6. باز وبواعنة ، علي وثيودورة (2008)، أثر استخدام خرائط المفاهيم الخلفية كأداة تعليمية في تغيير المفاهيم البديلة في العلوم لطلبة الصف الثامن الأساسي بالمملكة الأردنية،المجلة التربوية،العدد87، رسالة ماجستير منشورة على الرابط Cachedpubcouncil.kuniv.edu.kw/kashaf/abstract.asp?id=701
7. باوزير، سلوى ونادية قربان (2011)، تنمية المفاهيم التاريخية والجغرافية لطفل الروضة، ط1، دارالمسيرة،الاردن.
8. الباووي ، ماجدة إبراهيم (1987)، " الأخطاء الشائعة في فهم المفاهيم الفيزيائية لدى طلبة الصف الخامس العلمي في مركز محافظة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية .
9. بهجات ، رفعت محمود (2004) أساليب التعلم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ،ط1 ،عالم الكتب ، مصر، القاهرة .
10. جمهورية العراق، وزارة التربية (2008) ،تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط8، مطبعة النديم،العراق 0
11. الحلاق، علي سامي(2007) ، اللغة والتفكير الناقد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن .
12. الحمادي، حسن علي (2000) ، مشكلة طلاب المرحلة الاعدادية في دولة الإمارات بين اكتساب المفاهيم والتعميمات في كتب التاريخ، جريدة البيان، دولة الإمارات العربية المتحدة .
13. حميدة، أمام مختار وآخرون(2000)، تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام،مكتبة الشرق، القاهرة.
14. الحيلة،محمد محمود(2000)، تصميم وأنتاج الوسائل التعليمية والتعليمية، ط 2، دارالمسيرة للنشر،عمان .

15. _____ (2008)، تصميم التعليم (نظرية وممارسة)، ط4، دار المسيرة للنشر، الأردن0
16. خضر، فخرى رشيد (2006)، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للتوزيع والنشر، الأردن.
17. الخليفي، خليل يوسف، وآخرون (1996)، تدريس العلوم في مراحل التعليم العام، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة.
18. الدوري، علي حسين (2009)، أصول التربية في مفهومها الحديث، ط1، دار اثراء للنشر، الأردن.
19. الزند، وليد خضر (2004)، التصاميم التعليمية، ط1، أكاديمية التربية الخاصة، الرياض.
20. الزويبي، عبد الجليل إبراهيم، وآخرون (1981)، الاختبارات والمقاييس النفسية، دار الكتب للطباعة، الموصل.
21. الزويبي، عبد الجليل، ومحمد احمد الغنام (1986)، مناهج البحث في التربية، ج2، بغداد.
22. زيتون، عايش محمود (2001)، أساليب تدريس العلوم، ط1، عمان، دار الشروق للنشر، عمان.
23. الزيود، نادر فهمي وآخرون (1998)، التعلم والتعليم الصفي، ط2، دار الفكر للنشر، عمان.
24. الروساء، تهاني محمد إبراهيم (2001)، فاعلية استراتيجية التناقض المعرفي في تعديل التصورات البديلة حول مفاهيم القوة والحركة الشائعة لدى طالبات قسم الفيزياء بكلية التربية بالرياض، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، رسالة ماجستير منشورة على الرابط:
<http://ecsme.ksu.edu.sa/index.cfm>
25. سعادة، جودت وجمال يوسف (1985)، الاتجاهات العالمية في اعداد معلم المواد الاجتماعية، الخليج للنشر، القاهرة.
26. سلامة، عبد الحافظ أحمد (2001)، تصميم التدريس، ط1، عمان، دار البازدري 0
27. شبلي، أحمد إبراهيم (2010)، طرائق تدريس التأريخ، مكتبة الدار العربية، القاهرة.
28. شحاتة، حسين وزينب النجار (2003)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع.
29. الصالح، ازدهار أديب أكرم (2009)، " اثر استراتيجية تعليم الإقران في تصحيح الفهم الخاطئ للمفاهيم الجغرافية لدى طالبات الصف الاول متوسط "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العراق.
30. صبري، ماهر إسماعيل، وإبراهيم محمد تاج الدين (1999)، فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على بعض نماذج التعليم البنائي وخرائط أساليب التعلم في تعديل الافكار البديلة حول مفاهيم ميكانيكا الكم وأثرها على أساليب التعلم لدى معلمات العلوم قبل الخدمة بالملكة العربية السعودية، مجلة رسالة الخليج.
31. الطائي، حازم حسن (2014)، " اثر الانموذج الواقعي في تصحيح المفاهيم التاريخية المخطوطة لدى طلاب الصف الثاني المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، العراق.
32. طلبة، إيهاب (2006)، فاعلية خرائط الصراع المعرفي في تصحيح التصورات البديلة لبعض المفاهيم وحل المسائل الفيزيائية لدى طلاب الصف الأول الثانوي، مجلة التربية العلمية، م9، ع1، رسالة ماجستير منشورة على الرابط :
<http://efiles.mediun.edu.my/myu-books/RND/ME113AN744>.
33. عاشور، راتب، والحوامدة فؤاد (2007)، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط2، دار المسيرة للنشر، الأردن.
34. العبادي، احمد هاشم عبد الكاظم (2010)، "تقويم مستوى التمكن من المفاهيم الجغرافية لدى طلبة معاهد إعداد المعلمين والمعلمات"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد.
35. عبد الرحمن، أنور حسين، وعدنان زنكنة (2007)، الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية، الرفاق للنشر.
36. _____، فلاح محمد الصافي (2007)، طرائق تدريس العلوم التربوية والنفسية، المكتبة الوطنية، بغداد.
37. عبد السلام، عبد السلام مصطفى (2006)، تدريس العلوم ومتطلبات العصر، دار الفكر للنشر، مصر.
38. عبد الهادي، نبيل (1999)، القياس والتقويم التربوي، دار وائل للنشر، عمان.
39. عبد الصاحب، إقبال مطشر (2003)، أثر دورة التعلم وخرائط المفاهيم والأحداث المتناقضة في تصحيح المفاهيم الخاطئة لطالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة الجغرافية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد.
40. العزاوي، ماهر لطيف حسين (2011)، أثر أنموذج وودز في تصحيح المفاهيم الجغرافية ذات الفهم الخاطئ لدى طلاب الصف الأول المتوسط، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد (رسالة ماجستير غير منشورة).
41. العميرة، محمد حسن (2000)، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية، ط2، دار المسيرة للنشر، عمان.
42. العمر، مثنى عبد الرزاق (2001)، منهج البحث، دار الكتب للطباعة، بغداد.
43. العنيسي، محمد اسماعيل (2001)، تدريس الدراسات الاجتماعية تخطيطه وتنفيذه، مكتبة الفلاح، الكويت.
44. الغريب، رمزية (1977)، التقويم والقياس في العملية التدريسية، ط1، دار الأمل للنشر، عمان.
45. فان دالين، ديوبولد (1985)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد وآخرون، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
46. قطامي، نايفة (2004)، مهارات التدريس الفعال، دار الفكر للطباعة، الأردن.
47. قتديل، أحمد إبراهيم (2008)، العلوم في تدريس العلوم، مصر العربية للنشر والتوزيع.
48. الكبيسي، وهيب مجيد، وصالح الدايري (2000)، المدخل في علم النفس التربوي، ط1، دار الكندي للنشر، الأردن.
49. الكزة، احمد رجب، فوزي طه إبراهيم (1990)، المناهج المعاصرة، الاسكندرية، منشأة المعارف.

50. كوهل ، هريبرت (1984) ، عن فن التدريس ، ترجمة سعادة جار الله ، بيروت ، دار الفكر العربي .
51. ماضي، أيمن (2011)، أثر مخططات التعارض المعرفي في تنمية المفاهيم ومهارات حل المسألة الوراثة ،كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة ، رسالة ماجستير منشورة على الرابط:
Library.iugaza.edu.ps/thesis /97283
52. محجوب، وجيه(2005) ، أصول البحث العلمي ومناهجه، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان .
53. المحرزي ،عبد الله عباس(2003)اثر استخدام ثلاث طرق علاجية في إطار إستراتيجية إتقان التعلم على تحصيل في مادة الرياضيات،جامعة بغداد،كلية التربية ابن الهيثم، أطروحة دكتوراه غير منشورة .
54. محمد وآخرين (1983)، طرق تدريس الرياضيات للصف الثالث دور المعلمين،مجلة التربية، العدد1، بغداد
55. مرعي ، توفيق احمد، ومحمد الحيلة(2000)، المناهج التربوية الحديثة، ط2، دارالمسيرة للنشر، الاردن.
56. المسعودي ، محمود حمزة (2010) ، اثر أنموذجي درايفر و بوسنر في تصحيح المفاهيم التاريخية المخطوة لدى طلاب الصف الثالث في معاهد أعداد المعلمين "، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، العراق.
57. المفاهيم والتعميمات في كتب التاريخ ، جريدة البيان ، دولة الامارات العربية المتحدة.
58. ملحم، سامي محمد(2000)، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
59. ميخائيل، امطانيوس (1997)، القياس والتقويم في التربية الحديثة، منشورات جامعة دمشق،كلية التربية ، دمشق .
60. ميشيل كامل عطا الله (2001) ، طرق وأساليب تدريس العلوم، ط1 ، دار المسيرة للنشر، عمان 0
61. نادر ، سعد عبد الوهاب وآخرون(2000) ، طرائق تدريس العلوم ، وزارة التربية ، العراق 0
62. همام، طلعت، وسيف رحيم(1984)، علم النفس التربوي ، ط1، مؤسسة الرسالة دار عمان، الأردن .
63. الوائلي، سعاد عبد الكريم(2004) ، طرائق تدريس الادب والبلاغة والتعبير، دارالشروق للطباعة ، عمان.

ثانياً : المصادر الأجنبية

64. Eble , I. essentiats of educational measument znded , eglewood cliffsnig . perentice hadl,1972 .
65. ronlund , N.E. Measurement and Evaluation inteoching , 3rded . New York , Macmillan publishing , 1987 .
66. Posner , Robert , J, 1982 , Accommodation of science conception toward a theory of conceptual change journal of science education , Vol .(66),No.(2), 212 .
67. Sanders . K.L. 1993 , CONCEPT , Mapping vee Mapping and Achivement of fields study with black High School Students , journal of teach in Science Teaching , Vol . 27 , No 7.
68. sai, Chin Chune. Enhancing Science instruction:the use of" Conflict Map",International Journal of Science Education, v. 22, 2000.
69. sai,Chin ChuneUsing a Conflict Map as anInstructional Tool To Change Student Conceptions in Simple Series Electric-Circuits, International Journal ofEducation, v25 n.3, 2003.Science .



حركة أمل و حرب المخيمات الفلسطينية 1985 – 1988

أ. د. عمار حمزة فاضل عباس
ابراهيم محمد جبار الويس

المقدمة

حرب المخيمات هو الاسم الذي اطلق على المعارك التي دارت في الفترة ما بين آيار / مايو 1985 بين حركة أمل بزعامة نبيه بري ، وبين الفصائل الفلسطينية جميعاً المؤيدة والمعارضة لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات تحت ذريعة عدم العودة إلى ما قبل 1982 ، وابعاد الفلسطينيين عن كونهم طرف في حل الازمة اللبنانية ، وتحويل الفلسطينيين في المخيمات إلى مجتمع مدني يكون عاجزاً عن التدخل في الصراع اللبناني ، واعتبرت حركة أمل أن أمن الجنوب قضيتها الرئيسية ولن تسمح لأحد بالتلاعب به نظراً لما يمكن أن يكون لهذا الأمر من انعكاسات على مستقبل الجنوب وأهله .

حركة أمل وحرب المخيمات الفلسطينية 1985 - 1988

أمام التحديات الكثيرة التي كانت تهدد لبنان عموماً ، وجنوبه وبقاعه خصوصاً كان لا بد من القيام بتنظيم وتدريب القدرات الشبابية على حمل السلاح ، لان السيد موسى الصدر⁽²⁾ ادرك إن الخطر (الإسرائيلي) كان

² - السيد موسى الصدر : ولد في قم عام 1928 ، في عائلة لبنانية الأصل ، وهي عائلة عابرة للقوميات وهي موزعة بين بلدان ثلاثة : إيران والعراق ولبنان . والده السيد صدر الدين قاد في شبابه حركة دينية حيث هاجر إلى إيران عام 1905 ، أنهى السيد

قائماً والدولة غائبة والصراعات مفتوحة على كل الاتجاهات وعليه لا بد من انتزاع المبادرات والرد على العدوان ، فكانت الخطوة التنسيقية بين حركة (فتح) وحركة (المحرومين) بإنشاء أول مخيم تدريبي في البقاع وضم 88 شاباً عام 1974⁽³⁾ .

وفي خطاب ألقاه السيد موسى الصدر بتاريخ 22/كانون الثاني/1975 ، بمناسبة ذكرى عاشوراء ، دعا المواطنين اللبنانيين إلى تشكيل مقاومة لبنانية تتصدى للاعتداءات (الإسرائيلية) وللمؤامرات التي تدبرها (إسرائيل) لتشريد اللبنانيين من أرضهم ، حيث ذكر في خطابه : "إن الدفاع عن الوطن ليس واجب السلطة وحدها وإذا تخاذلت السلطة فهذا لا يلغي واجب الشعب في الدفاع عن الوطن " وأضاف " إن الحكام في لبنان حاولوا إذلالنا ، وتركوا (إسرائيل) تضربنا كل يوم دون دفاع "⁽⁴⁾ .

وفي هذا الإطار ، كانت المبادرة إلى تأسيس أفواج المقاومة اللبنانية (أمل) ولذلك رعى السيد الصدر عملية تدريب المتطوعين اللبنانيين يكونوا نواة المقاومة اللبنانية في وجه الاعتداءات (الإسرائيلية) المتكررة على لبنان ، وتكون على استعداد لصد أي عدوان من لدن جنود العدو⁽⁵⁾ .

واتفق موسى الصدر وياسر عرفات على قيام منظمة فتح بالمساعدة على تدريب المجندين في معسكرات أمل المنشأة حديثاً في البقاع الشرقي ، وهي خطوة أريد منها تعزيز العلاقات بين المسلمين الشيعة والفلسطينيين بقدر توفير التدريب العسكري لكوادر أمل الجديدة . وتولت فتح مهمة التنظيم والتدريب بسرية تامة⁽⁶⁾ .

موسى الصدر علومه الدينية العليا فنال درجة الاجتهاد ، ودرس الحقوق والعلوم الاقتصادية في جامعة طهران . بعد وفاة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين ، العالم اللبناني الكبير عام 1957 ، وبناء على طلب من علماء إيران ولبنان توجه السيد الصدر إلى لبنان عام 1959 وأقام في صور ، حيث أثبت فعلاً عن كونه عالماً دينياً أنه شخصية نوعية خارج إطار التقليد الديني ، وشرع في تكريس نفسه كزعيم للطائفة الشيعية . وكانت الموهبة الشخصية والنفوذ الديني عاملي استقطاب لكثير من المواطنين الشيعة ، فكان عرضه للانتقاد من أكثر من طرف شيعي حيث كانت الزعامات والاقطاعية الشيعية ترى فيه منافساً فعلياً سرعان ما استقطب القاعدة الجماهيرية ، بايجاد الاطر التي تجمع الطائفة الشيعية ، التي كانت موزعة على الاحزاب والتنظيمات الفلسطينية والقوى التقليدية . ينظر : أ . ر . نوثون ، أمل والشيعة ، ترجمة : غسان رملوي ، دار الاندلس ، بيروت ، 1987 ، ص 83 .

³. أمين مصطفى ، المقاومة في لبنان 1984-2000 ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، 2003 ، ص382.

⁴. هادي قبيسي ، حركة التشيع قراءة في تاريخ الاجتماع السياسي ، دار المحجة البيضاء ، ط1، بيروت - لبنان ، 2011 ، ص274؛ محسن عقيل ، منبر الامام السيد موسى الصدر ، ج1، دار المحجة البيضاء ، ط1، بيروت - لبنان ، 2011 ، ص20.

⁵. كريم بقرادوني ، السلام المفقود (عهد الباس سر كيس 1976 - 1982) ، ط7، بيروت - لبنان ، 1986 ، ص117 .

⁶. نيكولاس بلانفورد ، المارد الشيعي يخرج من القمقم ، ترجمة : حسان بستاني وزينة إدريس ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2012 ، ص22 ؛ مقابلة شخصية طلال حاطوم ، الاثنين 2013/5/13 . بيروت . إذاعة الرسالة.

إزاء هذا الواقع ، بادر الصدر وفي بيان صحافي تلاه في 6/ تموز/ 1975. إلى الإعلان عن ولادة تنظيم أفواج المقاومة اللبنانية (أمل) تنظيماً عسكرياً تابعاً لحركة المحرومين⁽⁷⁾.

وعلى اثر ذلك بدأ تدفق العشرات من الشباب الشيعة للانضمام إلى صفوف حركة أمل بعد إن شعروا بالخيبة من خلال تجربتهم في إطار التنظيمات اليسارية والفلسطينية ، مما جعل حجم حركة أمل العسكري والتنظيمي والسياسي خلال فترة قصيرة ضخماً جداً وتحولت حركة أمل إلى ناطق رسمي لكل الشيعة⁽⁸⁾ .

وفي عام 1978 كانت (إسرائيل) تنظر إلى نمو وتصاعد العمل الفدائي في جنوب لبنان ، والتأييد الشعبي له، بقلق ، لما يمثله الجنوب من بوابة حساسة في الصراع العربي - الصهيوني فرسمت معالم خطة طويلة المدى لملاحقة وضرب العمل الفدائي سواء في الجنوب أو البقاع الغربي أو في شمال لبنان أو حتى في العاصمة بيروت⁽⁹⁾.

ففي ليل 14 - 15 / آذار / 1978 بدأت القوات (الإسرائيلية) اجتياحاً عسكرياً واسعاً على جنوب لبنان ، إذ تقدم حوالي ثلاثون ألف جندي تدعمهم الطائرات الحربية والسفن البحرية ومئات الدبابات وناقلات الجند⁽¹⁰⁾ . وقصفت القوات الغازية عشرات القرى مما أدى إلى تدمير بعضها كالخيام والغندورية والعباسية ، وإلى سقوط مئات القتلى وآلاف الجرحى وتدمير مئات المنازل وتهجير وتشريد مئات الآلاف من المواطنين⁽¹¹⁾ . بدأت (إسرائيل) اجتياحها معلنة إن الهدف منه هو اجتثاث ما سمته قواعد المخربين بالقرب من الحدود وضرب قواعد معينة زعمت إنها منطلق العمليات التي تنفذ في العمق (الإسرائيلي) ، مشيرة إلى الهجوم الذي نفذته ((مجموعة دير ياسين)) في عملية ((كمال عدوان))⁽¹²⁾ في 11/شباط/ 1978⁽¹³⁾ .

⁷. سليم الياس ، موسوعة احداث العالم الحروب ،المركز الثقافي اللبناني ،ط1،بيروت - لبنان ، 2005 ، ص130 .

⁸. أمين مصطفى ، المصدر السابق ، ص384 .

⁹. عبد الإله بلقزيز ، المقاومة وتحرير جنوب لبنان ، دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت . لبنان ، 2000 ، ص19 ؛ عباس قاسم ، الأطماع بالمياه العربية وأبعادها الجيوبوليتيكية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 174 ، آب 1993 ، ص49 .

¹⁰. جوزيف أبو خليل ، قصة الموارنة في الحرب ،شركة المطبوعات للتوزيع ، بيروت ، 1990 ، ص74؛

Franklin P.lamb, phd, the price we PAY, American university of Beirut, Lebanon, 2007, p.55.

¹¹. فضيل أبو النصر ، حزب الله حقائق وأبعاد ، الشركة العالمية للكتاب ، ط1 ، بيروت ، 2003 ، ص163 ؛ سامي المدلل ، حول العدوان الصهيوني على جنوب لبنان ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، 29 تموز . آب 1978 ، ص77 .

¹². عملية كمال عدوان : عملية فدائية قام بها ثلاثة عشر مقاتلاً فلسطينياً من حركة (فتح) تقودهم المقاتلة دلال المغربي وتم الاستيلاء على باص يحمل ركاباً في الطريق الرئيسي بين تل أبيب وحيفا ، وعند استمرارهم بالسير نحو تل أبيب أوقفت المجموعة باصاً ثانياً ونقلتهم إلى الباص الأول فبلغ عدد الركاب 100 راكب ، وعند اعتراضهم في نقطة تفتيش حدث تبادل لإطلاق النار بين الشرطة والفدائيين وتم قتل 35 واستشهد دلال مغربي : للمزيد ينظر : الياس شوفاني ، عملية الليطاني ،

وأطلق العدو (الإسرائيلي) اسم ((عملية الليطاني)) على حربه ضد لبنان ⁽¹⁴⁾، وهو ما يدل على أطماعه التاريخية بمياه لبنان من جهة ، وعلى مدى وعمق التوغل العسكري في ارض الجنوب ⁽¹⁵⁾ .

نفذ الجيش (الإسرائيلي) اجتياحا جزئيا لجنوب لبنان كان الهدف المعلن منه هو الحد من الهجمات المسلحة على شمالي فلسطين المحتلة ، إلا إن هذا الهدف "لم يكن بالتأكيد الهدف الوحيد ، لان إسرائيل سعت من خلال عدوانها المدروس إلى اختراق البنية النفسية . الاجتماعية للسكان القاطنين في المنطقة الجنوبية ، والإمعان في إحداث شرخ بين الفلسطينيين وبين سكان الجنوب" ⁽¹⁶⁾ .

وهدف الغزو (الإسرائيلي) الجديد من جملة ما هدف إليه ، وضع القوات الفلسطينية المسلحة واليسارية الحليفة في موقع الدفاع بدل الهجوم ، وأيضا تذكير الشيعة في الجنوب إن استمرار المقاومة ضد قوات الاحتلال سيجلب لهم المزيد من الكوارث والويلات ، وان القرى التي يتحرك فيها المقاومون ستكون باستمرار عرضة للأعمال الحربية التي لن تميز بين مقاوم ومدني طالما بقي التعاطف الشيعي مع العمل الفدائي المسلح قائما ⁽¹⁷⁾.

وعلى هذه الخلفية ، ساهم هذا التوجه للقوات (الإسرائيلية) في نمو حالة النفور لدى المواطنين الشيعة في الجنوب من عناصر المنظمات الفلسطينية ، والتي هي الأخرى ، لم تبد مقاومة فاعلة يطمئن إليها الجنوبيون ، فغالبا ما ترك السكان المدنيون في قراهم لقدرهم يتحملون مضاعفات الاعتداءات وحدهم ، ما فاقم شعورهم بعدم الحماس الكافي للتعاطف مع المنظمات والأحزاب المسلحة ⁽¹⁸⁾ .

وهذا التحول الذي طرأ على مشاعر الأهالي حيال الفلسطينيين ، حقق أهداف المخططات الصهيونية من افتعال المشاكل بين شيعة الجنوب والمنظمات الفلسطينية ، أجبت غزوات الجيش الصهيوني المكثفة

منشورات مجلة فلسطين المحتلة ، بيروت ، 1978 ، ص33. 36 ؛ أبو الطيب ، القاطع الثالث من زلزال بيروت ، ط2، عمان ، 1984، ص26.

¹³. جورج حبش ، الثوريون لا يموتون أبدا ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، 2009 ، ص120 ؛ مجلة الوطن العربي ، العدد 278 ، من 11 . إلى 17 حزيران 1982 ، ص31 .

¹⁴. عملية الليطاني : قام الجيش الإسرائيلي في 15 آذار 1978 بتنفيذ عملية اجتياح في جنوب لبنان وبسط سيطرتها حتى نهر الليطاني الذي يصل إلى شمال مدينة صور على البحر المتوسط . للمزيد ينظر : محمد عبد الرحمن عطوي ، الخطر الصهيوني على لبنان ، دار الهادي ، بيروت ، 2002 ، ص65 .

¹⁵. محمود سويد ، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل 50 عاماً من الصمود والمقاومة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط1 ، بيروت، 1988، ص10 .

¹⁶. الياس شوفاني ، عملية الليطاني ، منشورات مجلة فلسطين المحتلة ، بيروت ، 1978، ص116 .

¹⁷. نجيب نور الدين ، ايدولوجيا الرفض والمقاومة ، دار الهادي للطباعة والنشر ، ط1، بيروت - لبنان ، 2004 ، ص302 .

¹⁸. باني ميم وآخرون ، شهادات الهزيمة إسرائيل في لبنان ، المركز اللبناني للبحوث وإعلام ، ط1 ، بيروت . لبنان ، 1991 ، ص34.

التناقضات والتوترات الكامنة إلى السطح ، "وشكل تحول الشيعة عن الفلسطينيين أرضاً خصبة لتعاظم نمو حركة أمل التي وعدت بتلبية حاجة ملحة جداً للجنوبيين هي الأمن " (19) .

وهكذا قام العديد من الشيعة ، تدفعهم إلى حد كبير الرغبة في حماية عائلاتهم وبيوتهم وقراهم ، أما بالانضمام إلى حركة أمل أو بتأييدها بشكل فعال (20).

أخذ الجيش (الإسرائيلي) من محاولة اغتيال السفير شاملو ارغوف (21) في لندن ، فجر الثالث من حزيران 1982 سبباً كافياً لإعلان استتفاره تمهيداً للهجوم ، على الرغم من توضيح الحكومة البريطانية على لسان رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر (22)، بأن المحاولة نفذتها مجموعة منشقة عن منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتبرت ان "الهجوم الإسرائيلي على لبنان ليس انتقاماً لمحاولة اغتيال السفير ارغوف" (23).

وفور إشاعة النبأ ، عقدت الحكومة الصهيونية اجتماعاً طارئاً صباح يوم الجمعة الموافق 4 /حزيران/ 1982 ، واتخذت قراراً بالإجماع بإعطاء الضوء الأخضر للطائرات الحربية بالإغارة على أكثر من عشرين موقعاً فلسطينياً في الجنوب وبيروت لتبدأ حرب (سلامة الجليل) (24).

في الرابع والخامس من حزيران بدأ قصف جوي وبحري وبري (إسرائيلي) شمل 55 قرية ومنطقة في الجنوب وضواحي بيروت ، وفي السادس من حزيران 1982 ، بدأ الجيش (الإسرائيلي) عملية غزو منظمة

19. وليد الخالدي ، الأزمة والعرف في لبنان ، المواجهة في الشرق الأوسط ، مركز الشؤون الدولية ، 1978 ، ص 115 . 116 .

20. المصدر نفسه ، ص 116.

21. شاملو ارغوف (1929-2003) : سياسي إسرائيلي انضم الى منظمة الهاجانا في سن المراهقة والتحق بالجيش الإسرائيلي بداية تأسيسه عام 1948 وتخرج من جامعة تاون في مجال العلاقات الخارجية عام 1962 وعمل ملحق في السفارة الإسرائيلية في غانا ونيجيريا وسفيراً في بريطانيا عام 1979 ، تعرض لمحاولة اغتيال في لندن 1982 من قبل جماعة أبو نضال التي يتزعمها صبري البنا ادت العملية الى شله وغيوبته لمدة 3 أشهر وكانت الذريعة للاجتياح الإسرائيلي 1982 للبنان . للمزيد ينظر: ناظم خليل حسن المعموري ، الحرب الاهلية في لبنان 1975-1982 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية صفي الدين الحلي ، جامعة بابل، 2011 ، ص 122 0

22. مارغريت تاتشر : (1925 م) سياسية - بريطانية ، درست القانون في اكسفورد مارست المحاماة ثم صارت تنتخب نائب عن حزب المحافظين ووزيرة برلمانية بعد ذلك ، وزيرة التربية والعلوم (1970-1974) ، أصبحت زعيمة حزب المحافظين في عام 1975 م خلفاً لادوارد هيث ، فزعيم المعارضة ، أثارت في وجه الحكومة العمالية عدداً من القضايا ، اتخذت ازاء الملونيين في مواقف اعتبرت في نظر البعض شبة عنصرية ، كما ان مواقفها من القضايا الخارجية تشبه الى حد واضح مواقف قادة المحافظين في الخمسينات من القرن العشرين ، أصبحت رئيسة الوزراء في عام 1979 فكانت اول امرأة تتولى هذا المنصب السياسي الخطير في بلادها 0 ظهرت تاتشر في سياستها في العالم الثالث ، ديمقراطية لاتساوم الدكتاتوريين ولاتتردد في الدفع نحو سياسة تدخلية وكثير ما جاءت هذه السياسات التدخلية بدعم الولايات المتحدة ولمصلحتها والمثل الابرز هنا الحرب على العراق (حرب الخليج الثانية) للمزيد ينظر : فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج2، دار اسامة للنشر والتوزيع ، ط1، عمان - الاردن ، 2003 ، ص 537-538 0

23. يورغن كاين كولبل ، اغتيال الحريري أدلة مخفية ، ترجمة : هاني صالح وكامل اسماعيل ، دار الراي للنشر ، ط1، دمشق 2006، ص 67 ؛ نيكولاس بلانفورد ، المصدر السابق ، ص 37-38.

24. الجمهورية اللبنانية مجلس النواب ، حروب إسرائيل ضد لبنان ، بيروت - لبنان ، 1997 ، ص 17

لبنان ، مهد لهذا الغزو بغارات على عدة مناطق ثم دخلت قواته الاراضي اللبنانية لتسجل إحتلال ثاني عاصمة عربية بعد القدس (25).

خسر (الإسرائيليون) حوالي 500 جندي في عملية سلامة الجليل اي ان الانتصار كان ظاهرياً من نصيبهم ، لكن شريحة واسعة من الراي العام (الإسرائيلي) عارضت هذه العملية وذهلت من حجم الخسائر من الجانبين وأدرك قادة (اللكود) أن المزيد من الخسائر البشرية في صفوف الجيش (الإسرائيلي) سيؤدي الى إسقاط حكومتهم فبدأوا بالبحث عن مخرج من هذه الورطة (26).

لهذا السبب أوفد الرئيس الاميركي رونالد ريغان الى المنطقة السفير فيليب حبيب (27) لإجراء محادثات بين (إسرائيل) ولبنان (28).

تمكن فيليب حبيب من وضع حل اسهم فيه كل من شفيق الوزان (29) وصائب سلام (30) حظيت بقبول الفلسطينيين بعد مناورات أبداهها ياسر عرفات للحصول على شروط تحفظ كرامة وسمعة منظمة التحرير بالانسحاب من بيروت بإشراف قوات متعددة الجنسيات من الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا وكانت خطة

25- جوناثان راندال ، حرب الالف سنة ، ترجمة : بشارة رضى ، ط3، بيروت ، 1984 ، ص193 ؛ سمير خلف ، لبنان في مدار العنف ، دار النهار للنشر ، ط2، بيروت - لبنان ، 2008 ، ص320 .

26- باني ميم ، المصدر السابق ، ص286 0

27 - فيليب حبيب : (1920-1992) دبلوماسي أمريكي من أصول لبنانية مارونية برز اسمه عالمياً أثناء توسطة التوترات بين الاطراف المتنازعة في لبنان وتدخل في حل ازمة الصواريخ وكان دوره كبيراً في احداث غزو لبنان عام 1982 واشرف على وقف اطلاق النار عام 1982 ، شغل منصب نائب وزير الخارجية لشؤون آسيا من 1967-1969. للمزيد ينظر : ناظم خليل حسن ، المصدر السابق ، ص115 0

28- رفيق نصر الله العمليات الاستشهادية وثائق وصور ، المركز العربي للمعلومات ، بيروت - لبنان ، 1985 ، ص23 0

29 - شفيق ديب الوزان (1925 - 199) ولد في البسطة التحتا (بيروت) سنة 1925 تلقى علومه حتى نهاية المرحلة الثانوية في مدارس المقاصد الخيرية الاسلامية . دخل الجامعة اليسوعية ودرس الحقوق ، وتخرج سنة 1947 حاملاً أجازته . ثم عمل محامياً . تدرج في مهام عدة ، فكان رئيساً للمجلس الإسلامي ، وعضواً في الهيئة الوطنية ، انتخب نائباً عن محافظة بيروت سنة 1968 . عين وزيراً للعدل ، في كانون الثاني سنة 1969 ، في حكومة الرئيس رشيد كرامي ، ورئيساً لمجلس الوزراء ، ووزيراً للداخلية ، في تشرين الأول سنة 1980 ، ورئيساً لمجلس الوزراء ، ووزيراً للداخلية ، في تشرين الأول سنة 1982. كان رئيساً للحكومة في فترة الغزو الإسرائيلي للبنان في حزيران 1982 ، وفي عهده تم التوقيع على اتفاق 17 / آيار . للمزيد ينظر : عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، دار بلال للطباعة والنشر ، ط 1 ، بيروت ، 2007 ، ص 536 .

30 - صائب سلام (1905 .) سياسي لبناني . ولد في بيروت ودرس في الجامعة الأميركية . انتخب نائبا لاول مرة سنة 1943 . وزير داخلية سنة 1946 . رئيس وزراء سنة 1952 و 1953 . وزير دولة في حكومة عبد الله اليافي سنة 1956 ولكنه استقال في نفس السنة مع رئيس الوزراء احتجاجا على سياسة كميل شمعون اصبح من زعماء المعارضة . سقط سنة 1957 في الانتخابات النيابية التي سقط فيها ايضا الكثير من كبار السياسيين بفضل تدخل الدولة وتلاعها بتقسيم الدوائر الانتخابية . ابتداء من 1960 وحتى ظل محتفظا بمقعد في مجلس النواب . رئيس وزراء سنة 1970 . استقال في نيسان (ابريل) 1973 بعد العدوان الإسرائيلي في بيروت على ثلاثة من زعماء المقاومة الفلسطينية . ينظر : عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري ، الموسوعة السياسية ، ط 1 ، المؤسسة العربي للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، 1974 ، ص342.

حبيب هي وقف اطلاق النار و ترحيل الفلسطينيين والسوريين عن بيروت وتعهدت الولايات المتحدة بعدم دخول الجيش (الإسرائيلي) الى بيروت الغربية (31).

وفي السابع من آب تسلم رئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ايضاحات حول الانسحاب الفلسطيني وتضمنت الايضاحات كشفاً قدمته المقاومة بالوقت الذي ستغادر فيه بيروت عن طريق البحر و وافق المبعوث الامريكي على بدء الانسحاب في اليوم الذي تصل فيه القوة الفرنسية الى بيروت ، واعلنت (إسرائيل) موافقتها على مشروع فيليب حبيب 0 ولكي يصبح مشروع حبيب شرعياً ومعتبراً به دولياً تبناه الرئيس الامريكي ريغان وتشاور بشأنه مع الاتحاد السوفيتي وعرضه حبيب على فهد بن عبد العزيز (32) ملك السعودية (33).

في الحادي والعشرين من آب 1982 دخلت اول فرقة من القوات المتعددة الجنسيات مؤلفة من فرنسيين وايطاليين وامريكيين بناء على طلب من الحكومة اللبنانية لمساعدة الجيش اللبناني لضمان عملية انسحاب منظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ الثامن عشر من آب 1982 (34).

بدأت قطعات المقاتلين الفلسطينيين بالرحيل يوم 22 آب عن مدينة بيروت الغربية ، وكانت اولى الوحدات المغادرة هي قوات بدر التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية واقلتها باخرة قبرصية متوجهة الى قبرص ثم الى الاردن حيث تم نقلهم بالطائرات حسب ما اتفق عليه مع الدول التي وافقت على استقبال الفلسطينيين (35). كان انفجار ما سمي بحرب المخيمات في بيروت الغربية في منتصف العام 1985 بين التنظيمات الفلسطينية من جهة وبين حركة أمل من جهة ثانية ، على خلفية رفض سيطرة ياسر عرفات على المخيمات ونزع سلاح المخيمات (36).

31. عماد يونس ، سلسلة الوثائق الاساسية للالزمة اللبنانية ، ج2، بيروت ، (د-ت)، ص32-33 ؛ كريم بقرادوني ، المصدر السابق ، ص260 0

32 - فهد بن عبدالعزيز : عاهل المملكة العربية السعودية بعد والده عبدالعزيز . ولد في عام 1922 ، في الرياض . التحق فهد بمدرسة الأمراء في الرياض ثم بالمعهد العلمي بمكة المكرمة عين وزيراً للمعارك عام 1953 ، ثم وزيراً للداخلية في عام 1963 . شغل اضافة الى منصب وزارة الداخلية منصب نائب ثان لرئيس مجلس الوزراء أثر تولي الملك فيصل العهد ، وغدا عام 1975 نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء في عهد الملك خالد ووليا للعهد . بويع فهد ملكاً للمملكة العربية السعودية أثر وفاة شقيقه الملك خالد بن عبدالعزيز في الرابع عشر من حزيران 1982 وغدا رئيساً لمجلس الوزراء . للمزيد ينظر :- فراس البيطار ، المصدر السابق ، ص858-859 .

33. ناظم خليل حسن ، المصدر السابق، ص132؛ كريم بقرادوني ، المصدر السابق، ص261 0

34. عماد يونس ، المصدر السابق، ص31 ؛ محمد امين كوراني ، الجذور التاريخية للمقاومة الاسلامية في جبل عامل ، دار الهادي للطباعة والنشر ، ط2، بيروت ، 2005 ، ص392 0

35. حسن فضل الله ، حرب الارادات ، دار الهادي للطباعة والنشر ، ط1، بيروت . لبنان ، 2009 ، ص31-32 0

لعب أمين الجميل ⁽³⁷⁾ دوراً أساسياً في أذكاء نار حرب المخيمات وكان هناك كمية من الأسلحة ترسل وبشكل دوري إلى المخيمات ، وكانت بواخر السلاح من ليبيا والعراق ترسو في مرفأً جونييه ويجري تهريبها إلى المخيمات وساهم حزب الكتائب والقوات اللبنانية في ذلك بشكل كبير وسعى أمين الجميل بكل قوته إلى خلخلة الوضع الأمني الذي ساد بعد انتفاضة 6 / شباط / 1984 ⁽³⁸⁾ لعل ذلك يتيح له الانقضاض على حركة أمل وإضعافها والهدف الأكبر كان إرباك وأشغال الحركة بمعارك في بيروت الغربية وفي المخيمات بما يؤدي إلى إضعافها وبالتالي إضعاف المقاومة ⁽³⁹⁾ .

في يوم الأحد 19 / أيار / 1985 وبينما كانت دورية مسلحة تابعة لحركة أمل تجوب مخيم صبرا الفلسطيني ، توقفت الدورية قرب فتى يحمل مسدساً حربياً حاولت الدورية اعتقاله بحجة انه حاول تهديدهم ، لكنهم فشلوا وتبادلوا معه إطلاق النار ⁽⁴⁰⁾ .

هاجمت حركة (أمل) مخيمات اللاجئين الفلسطينيين لهذه الخطوة هدفان :

أولاً ، منع الفلسطينيين من أن يكونوا طرفاً في حل الأزمة اللبنانية ، ولهذا الغرض سعت (أمل) إلى تحويل الفلسطينيين في المخيمات إلى (مجتمع مدني) عاجز عن التدخل في الصراع الداخلي اللبناني و كان للفلسطينيين في لبنان ما يشبه الدولة داخل الدولة .

أما هدف (أمل) الثاني ، فهو منع إقامة قوة إسلامية ثالثة إلى جانبها وإلى جانب قوة وليد جنبلاط ⁽⁴¹⁾ الدرزية ، وكان مفترضاً أن تشمل هذه القوة الثالثة الميليشيات السنية والفلسطينية حيث أن من شأنها أن

³⁶ مجلة الوطن العربي ، العدد 102 ، 24 شباط 1989 ، ص 23 ؛ نعيم قاسم ، حزب الله المنهج .. التجربة .. المستقبل .. ، دار الهادي ، ط 1 ، بيروت - لبنان ، 2002 ، ص 148 .

³⁷ - أمين الجميل : سياسي لبناني ورئيس لبنان بين 1982-1988 ، نجل رئيس حزب الكتائب بيار الجميل ، بعد اغتيال شقيقه بشير ، فاز بالرئاسة بنسبة تأييد كبيرة ، شهد عهده صراعاً سورياً (إسرائيل) على الساحة السياسية اللبنانية ، تجلى في عقد اتفاق 17 أيار مع (إسرائيل) واضطره إلى إلغائه لمعارضة سوريا له ، أنهى عهده بتعيين حكومة عسكرية برئاسة العماد ميشال عون أدت إلى حرب التحرير مع سوريا ، واستقرار حكومة الطائف . للمزيد ينظر : عداي إبراهيم مجيد حوران 6 ، كميل شمعون ودوره السياسي في لبنان 1900-1987 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الأنبار ، 2011 ، ص 280 .

³⁸ - انتفاضة 6 شباط 1984 : عشية السادس من شباط دعا رئيس حركة أمل نبيه بري العسكريين في الجيش اللبناني للانتفاضة ضد هيمنة السلطة ، وتفجرت المعركة الفاصلة بين المقاتلين الشيعة من جهة والجيش من جهة ثانية . بعد قصف الجيش اللبناني للضاحية لجنوبية في 6 شباط 1984 ، وانشق اللواء السادس غالبية أفراده من الشيعة عن الجيش لينظم إلى المعارضة التي سيطرت على غرب بيروت . للمزيد ينظر : عبد الله الحاج حسن ، تاريخ لبنان المقاوم في مئة عام 1900 - 2000 ، دار اللواء ، بيروت - لبنان ، 2008 ، ص 285 .

³⁹ - نبيل هيثم ، نبيه بري أسكن هذا الكتاب ، دار المختار ، بيروت - لبنان ، 2004 ، ص 271 .

⁴⁰ - محمود كلم ، حرب المخيمات ، الأسباب والنتائج ، 2012 . ينظر موقعه على الأنترنت

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=305733

مساعدة السنة والفلسطينيين على تحقيق امتيازات سياسية في الصراع من أجل الإصلاح السياسي في الحكم معلوم أن الطائفة السنية هي الثالثة من حيث الحجم في لبنان ، لكنها افتقرت إلى تنظيم سياسي - عسكري متماسك ، وشكل الفلسطينيون لها دعامة سياسية وعسكرية (42).

اندلعت حرب المخيمات في شهر رمضان 20 /أيار/ 1985 و جاءت هذه الحرب في سياقين :

1 . الواقع الأمني المتردي في بيروت الغربية والحساسيات المذهبية المفرطة والانفلات الناتج عن سرقات وتعديات وأعمال خطف وجرائم ، شجع ذلك أطرافاً عديدة في التفكير بأن السلاح الفلسطيني خارج المخيمات باستطاعته إعادة قوة مفقودة عبر إضعاف حركة أمل والعودة إلى مركز القرار في بيروت ، من هنا بدأت العملية بالهجوم على مراكز الحركة خارج المخيمات ومحاولة السيطرة عليها .

2 . من السياق الإقليمي اعتقد ياسر عرفات إن بإمكانه العودة للجنوب خصوصاً إن هناك تواجداً مديناً فلسطينياً كثيفاً واستعمال أرض الجنوب ورقة ضاغطة على الموازين الإقليمية (43).

وفي الوقت نفسه أعلنت الحركة موقفها برفض العودة إلى ما قبل عام 1982 واعتبرت إن أمن الجنوب قضيتها الرئيسية ولن تسمح لأحد بالتلاعب به نظراً لما يمكن أن يكون لهذا الأمر من انعكاسات على مستقبل الجنوب وأهله، ولهذه الغاية عقدت عدة اجتماعات في دمشق جمعت في مكتب نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام رئيس الحركة مع كافة الأطراف والتنظيمات بما فيها جبهة الإنقاذ وتم الاتفاق على اعتبار أمن الجنوب من مسؤولية حركة (أمل) وعدم انغماس أي طرف آخر في الموضوع (44) .

وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين 20 /أيار/ 1985م بدا مخيم صبرا يتعرض للقصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار 106 ملم ، وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج

41 - وليد جنبلاط : ولد في المختارة قضاء الشوف في 7 آب سنة 1949 ، وتلقى علومه في الانترناشيونال كولاج في بيروت ، ثم في الجامعة الأميركية حيث نال الإجازة في العلوم السياسية ، والإجازة في التاريخ ، وانصرف إلى العمل في الصحافة مدة سنة في ملحق جريدة النهار . بدأ حياته السياسية بعد اغتيال والده سنة 1977 ، فانتخب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، ثم رئيساً للمجلس السياسي المركزي في الحركة الوطنية . وعندما احتلت إسرائيل الشوف سنة 1982 تعرض لمضايقات كثيرة من قبل الاحتلال الإسرائيلي ، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في المختارة . شارك وليد جنبلاط في جميع الأحداث اللبنانية التي حصلت بعد الغزو الإسرائيلي للبنان سنة 1982 . كان أحد أركان الاتفاق الثلاثي إلى جانب نبيه بري وإيلي حبيقة . وفي مؤتمر جنيف ولوزان . ساهم في اتفاق 17 أيار وكان حليفاً أساسياً لسوريا ونبيه بري . للمزيد ينظر : عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المصدر السابق ، ص104 .

42 .باني ميم وآخرون ، المصدر السابق ، ص180 .

43 .حسين أبو رضا ، التربية الحزبية الإسلامية حزب الله نموذجاً ، دار الامير للثقافة والعلوم ، ط1، بيروت - لبنان ، 2012 ، ص330.

44 .احمد خالدي وحسين ج . اغا ، سوريا وايران تنافس وتعاون ، ترجمة :عدنان حسين ، دار الكنوز الادبية ، ط1، بيروت - لبنان ، 1997 ، ص42 ، 43 .

البراجنه لقصف عنيف بقذائف الهاون وكانت السيطرة في البداية لقوات أمل ، وتمكن الفلسطينيون من صد الهجوم سريعاً بسبب خبرتهم القتالية ، لم تأت الساعة الثانية عشر ظهراً إلا وكانت قوات أمل قد أجبرت على الخروج من مبنى المدينة الرياضية ، ومن منطقة الفاكهاني ومن محيط الجامعة العربية ، وتوصل المدافعون عن المخيمات إلى السيطرة على قصر العويني الكائن على طريق المطار وربطوا مخيم صبرا بمخيم شاتيلا ثم شقوا الطريق من هذين المخيمين إلى بئر حسن كي يربطوا هذه بمخيم برج البراجنة إلى الشرق من طرق المطار⁽⁴⁵⁾.

لكن قوات أمل احتفظت بجيب استراتيجي على الزاوية الشرقية لمنطقة شاتيلا ولم تسلم بقية المخيمات الفلسطينية من اشتباكات متقطعة مع أمل كما حدث في مخيم المية ومية في الجنوب ولكن كان التركيز الكثيف على صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة⁽⁴⁶⁾ .

وفي يوم الثلاثاء 21/أيار/1985م دخلت قوات (شاكر البرجاوي)⁽⁴⁷⁾ و (المرابطون)⁽⁴⁸⁾ في معارك مع أمل في منطقة الطريق الجديدة ، وشارع حمد ، ومحيط جامعة بيروت العربية ، كما أقاموا نقاط تفتيش

⁴⁵. روبرت فيسك ، ويلات وطن صراعات الشرق الأوسط وحروب لبنان ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط 19 ، بيروت - لبنان ، 2010 ، ص 746 ؛ حرب المخيمات بقيادة نبيه بري 1985 ، ينظر موقعه على الانترنت .

<http://www.shababsy/vb/showthread.php/35038>.

⁴⁶. أحمد أبو مطر ، حرب المخيمات ، ج1، 2011 . ينظر موقعه على الانترنت .

http://www.drabumatar.com/index.php/2011_12_05_23_45_57.

⁴⁷. شاكر البرجاوي :- سياسي لبناني مسلم سني اسمه الحقيقي أبو بكر هو زعيم التيار العربي ومقر التيار في الطريق الجديدة في بيروت ، كان شاكر واحداً من أبناء الميليشيات تتقل من البعث العراقي إلى البعث السوري رجل المنظمات الفلسطينية والناصرية ورجل المخابرات السورية خرج اسمه إلى النور مع انقلاب 6 شباط الشهير عام 1984. للمزيد ينظر :

[www/http://ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki).

48 - المرباطون :- مؤسس الحركة هو السياسي اللبناني إبراهيم قليلات، المعروف شعبياً بأبي شاكر، ذي التوجه الناصري. كانت أول مشاركاته السياسية والنضالية عام 1956 في مصر دعماً لعبد الناصر عند تأميم القناة، إذ التحق بمعسكر أبو قير كجندي في جيش جمال عبد الناصر. ثم عاد إلى لبنان ليشارك عام 1958 بالثورة ضد الرئيس اللبناني كميل شمعون داعماً للموقف الناصري العربي ضد جماعة حلف بغداد. وبقي يعمل بالسياسة بطريقة أو أخرى لفترات طويلة. وعام 1967، بعد خروجه من السجن بتهمة التحريض على قتل صحفيي مناهض لعبد الناصر، ألف جماعة الناصريين المستقلين ممن قدروا نضاله ومبادئه الناصرية هي حركة سياسية عسكرية لبنانية تعتنق المبادئ الناصرية التي تقوم بوحدت الوطن العربي وببيئة حرة وذات نظام اشتراكي. وكان لزعاعها العسكري، المرباطون، الدور الفعال مع الحركة الوطنية اللبنانية خلال الحرب الأهلية اللبنانية. للمزيد ينظر :

<http://www.almourabitoun.com>.

مشتركة مع الفلسطينيين في مخيم عين الحلوة خارج صيدا ، وأربك هذا العمل خطوط أمل الخلفية ، وكانت المعارك في قمة الضراوة في هذين اليومين (49) .

بذلت مساع عديدة لوقف نزيف الدم شارك فيها مفتي الجمهورية ورشيد كرامي وسليم الحص وغيرهم من أهل السنة ، كما شارك فيها محمد مهدي شمس الدين وحسن فضل الله وغيرهما من الطائفة الشيعية ، ونجحوا في ترتيب اجتماع عقد في منزل محمد حسين فضل الله منتصف ليلة الأربعاء 22/أيار/ 1985م ومثل حركة أمل احمد بعلبكي . ويعد هذا أول لقاء مباشر بين الطرفين ، ولم يتفقوا في نهاية الاجتماع على حل شامل لكنهم اتفقوا على بندين :

1. وقف فوري شامل وحاسم لإطلاق النار .

2. فتح الطريق المؤدي إلى المخيمات والسماح للصليب الأحمر بإجلاء الجرحى والقتلى .
أما بقية المسائل ، كمسألة امن المخيمات وغيرها فسوف تعالج في أجواء أكثر هدوء (50).

رغم اتفاق وقف إطلاق النار ورغم الدعوات المتكررة إلى عودة الأمور إلى طبيعتها ألان حالة التوتر الشديدة بين الطرفين بقيت قائمة لا سيما وان حركة أمل لم تستطيع تجريد المخيمات من أسلحتها بل استمرت تحاصرها ومنعت دخول مواد ضرورية إليها ، وتجددت الاشتباكات في مخيم برج البراجنة وجرت محاولات عدة لاقتحامه ، ودامت الاشتباكات في محيطه عشرة أيام سقط خلالها 20 قتيلا و 80 جريحا (51) .

حركات حروب أمل ضد المخيمات الفلسطينية مشاعر القوى اللبنانية ، واستفزت معظم الأحزاب وأثارت تخوفات العديد منها وخصوصا الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي اللبناني وشعرت هذه القوى إن انتصار حركة أمل على الفلسطينيين يعني هيمنتها وسيطرتها سيطرة كاملة على المناطق الوطنية مما قد يشجعها على الاندفاع باتجاه توجيه ضربات لها ، وعمد الحزب التقدمي الاشتراكي إلى الإفصاح عن موقفه وأعلن معارضته بشدة لتصفية المخيمات الفلسطينية وضرب الوجود الفلسطيني في لبنان ، ولم يتوقف الإعلان عند هذا الحد بل اندفع الحزب دون أي تحفظات إلى تقديم المساعدات للمدافعين عن المخيمات واصدر رئيس الحزب وليد جنبلاط تعليماته لكوادر الحزب في كل المناطق بالتعاون مع فتح والجبهة الديمقراطية (52) .

في 30/شباط/ 1986 قام شباب مخيمات الجنوب برفع الأعلام الفلسطينية بذكرى يوم الأرض غير آبهين بمواقف حركة أمل ضد الفلسطينيين ، وردا على ذلك فرضت أمل حصارا شبه كامل على مخيمات الجنوب

49. روبرت فيسك ، المصدر السابق ، ص 747 ؛ احمد ابو مطر ، المصدر السابق ، ينظر موقعه على الأنترنت .

http://www.drabumatar.com/index.php/2011_12_05_23_45_57//

50. احمد ابو مطر ، المصدر نفسه ، ينظر موقعه على الأنترنت

http://www.drabumatar.com/index.php/2011_12_05_23_45_57//

51. <http://arabic.rt.com/forum/showthread.php/50380>

52. <http://www.shababsy/vb/showthread.php./35038>

وداهمت مخيم البص والبرج الشمالي والمعشوق والشبريحا ، اثر ذلك استنفر شباب مخيم الرشيدية واخرجوا أسلحتهم من مخابئها وأغلقوا مخيمهم في وجه دوريات حركة أمل ومنعواهم من دخوله وتوترت العلاقة بين حركة أمل وسكان الرشيدية واعتبرت تصرف شباب المخيم بمثابة تحد لهم وراحت تشدد الحصار على حركة الأفراد من وإلى المخيمات الجنوب ، وطالبت أهالي المخيم تسليمهما أسلحتهم وفتح أبواب المخيم أمام دورياتهم العسكرية (53) .

شارك جميع المقاتلين الفلسطينيين . بما فيهم جبهة الإنقاذ⁽⁵⁴⁾ . في الدفاع عن المخيمات وجاءت مشاركة جبهة الإنقاذ في القتال لعدة أسباب

- 1 . الخشية من فقدان جبهة الإنقاذ ثقلها بالكامل اذا صفي الوجود الفلسطيني لأنها لم تكن تملك وجودا عسكريا في هذه المخيمات ، وكان لها وجود ضئيل في مخيمات اخرى .
 2. كان قادة الجبهة أول من يعلم إنهم لو طلبوا من قواعدهم مساندة حركة أمل أو الوقوف على الحياد لما استجابت لهم هذه القواعد ، لهذا فان جبهة الإنقاذ شاركت في المعارك (55).
- واستمرت المعارك بين قوات منظمة التحرير الفلسطينية وحركة أمل واجتاح الفلسطينيون مواقع المقاتلين الشيعة في بلدة مغدوشة (56) الإستراتيجية في عملية خاطفة .

حاولت حركة أمل دون جدوى استعادة القرية المطلة على أجزاء هامة من الجنوب (57) . كانت الجبهة الشعبية (القيادة العامة ، وحركة فتح) من القوى الرئيسية التي كسرت حدة العمليات الهجومية التي شنت من قبل حركة أمل ومن ورائها على المخيمات الفلسطينية في بيروت وفي منطقة صيدا (معارك مغدوشة) ، فحركة فتح_ الانتفاضة والقيادة العامة والجبهة الشعبية امتلكتا في حينها قوة عسكرية جيدة ومؤهلة خصوصا منها مدافع الميدان وراجمات الصواريخ ، واستطاعت تلك القوى تحديدا أن تلعب دورا

⁵³ <http://arabic.rt.com/forum/showthread.php/50380>

⁵⁴ . جبهة الإنقاذ الفلسطينية : وهو تحالف ضم ست قوى فلسطينية ومعها جيش التحرير الفلسطيني (الجبهة الشعبية ، القيادة العامة ، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني ، جبهة التحرير الفلسطينية ، قوات الصاعقة ، فتح / الانتفاضة ، الحزب الشيوعي الفلسطيني) التي كانت تعارض سياسة الرئيس الراحل ياسر عرفات ، شاركت مجموعاتهما في تلك الحرب إلى جانب كل القوى الفلسطينية التي توحدت في الدفاع عن الوجود الفلسطيني في مناطق بيروت والجنوب . ينظر :

<http://www.alwaie.com/frommemo/details.aspx?news ID=2064>

⁵⁵ - http://www.aljazeera.net/programs/pages/d4c424co.4b84_4365_6991a517d13b

⁵⁶ - ومغدوشة ، وهي عبارة عن تلة عالية جدا مطلة على عين الحلوة ، تمكنت قوات منظمة التحرير الفلسطينية ، من احتلال هذه التلة من حركة أمل في عام 1986.

⁵⁷ [http:// www.aljazeera.net/special files/pages/86bcgb40](http://www.aljazeera.net/special files/pages/86bcgb40)

مهما في تشتيت المجهود العسكري لحركة أمل ، وقصف مراكزها وتجمعاتها في مناطق بيروت انطلاقاً من جبل لبنان من صوفر وبحمدون وسوق الغرب وغيرها (58) .

بيد إن الحسابات التي وضعتها حركة (أمل) تخلخت عندما انتقل المقاتلون الفلسطينيون من مواقعهم حول مخيمي (عين الحلوة) و (المية ومية) شرق صيدا ، إلى مواقع جديدة مشرفة على المخيمات ، وسيطروا على تلة السيدة وبلدة مغدوشة وبعض التلال المحيطة ببلدتي عنقون والغازية وحققوا بذلك انجازات مهمة على عدة أصعدة أبرزها :

1. إمكانية عزل الجنوب اللبناني عن بيروت .
2. إمكانية وصول مواقعهم بحدود (الحزام الأمني) والوقوف في مواجهة القوات (الإسرائيلية) المحتلة .
3. تحقيق ميزة مهمة من الناحية العسكرية وهي إبعاد مخاطر التأثير العسكري لـ(أمل) على مخيمات صيدا ، خصوصا وان مغدوشة مشرفة على المخيمين وعلى طريق صيدا . صور وعلى القرى التي تتواجد فيها حركة (أمل) من ناحية الجنوب .
4. تشديد الضغط على بلدة الغازية كورقة سياسية مهمة في حال استمرار حصار (أمل) لمخيم الرشيدية البعيد عن مناطق النفوذ العسكري للقوات الفلسطينية سواء في صيدا أو في بيروت والجبل ، والمطالبة بفك الحصار عن الرشيدية مقابل فك الحصار عن بلدة الغازية التي تسكنها أغلبية شيعية ، إلى جانب عدد ليس قليلا من العائلات الفلسطينية (59) .

بالمقابل وقف حزب الله ضد سياسة التحجيم القسري للفلسطينيين على الصعيدين الإيديولوجي والسياسي وعلى الرغم من التدهور المضطرب للعلاقات بين إيران ومنظمة التحرير الفلسطينية منذ العام 1980 ، وموقف منظمة التحرير المؤيد للعراق في حربه على إيران ، فان التزام حزب الله بالقضية الفلسطينية عميق الجذور ، وكانت ممارسات أمل بالنسبة إليه قد لطخت سمعة الشيعة مما اثر بشكل مباشر على صورة (الثورة الإسلامية) في المنطقة ، فكان حزب الله يتدخل بشكل فاعل إلى الجانب الفلسطيني ، ويمون الفلسطينيين المحاصرين بالغذاء والمساعدات الأخرى (60) .

أدانت جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني اعتداءات حركة أمل واللواء السادس اللبناني ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان ، وطالبت في بيان نشرته صحيفة الرأي الأردنية بالعمل على وقف القتال مع الإبقاء على السلاح بأيدي المقاتلين الفلسطينيين في مخيمات بيروت (61) .

58. <http://www.alwaie.com/frommemo/details.aspx?news ID=2064>.

59. صالح هواش ، مجلة الأفق ، العدد 129 ، 11 كانون الأول 1986 ، ص98.

60. احمد خالدي وحسين ج . أغا ، المصدر السابق ، ص42 ؛ مسعود أسد الله ، الاسلاميون في مجتمع تعددي ، ترجمة

:دلال عباس ، ط1، 1984 ، ص173 .

61. د. ك. و . ملفه رقم 060/114 ، وكالة الأنباء العراقية . قسم المعلومات واع /عمان ، 8/6/1985 . وثيقة رقم (11) .

ونتيجة للمصادمات وجدت سوريا نفسها مرغمة على أن تتدخل بالموضوع عسكريا. بعد أن طلبت منها حركة أمل ذلك، ففي العشرين من شهر شباط عام 1986 دخلت القوات السورية بيروت الغربية معلنة مساندتها لقوات أمل ضد القوات الفلسطينية خوفا من انتقال التدخلات (الإسرائيلية) في سوريا بحجة الفلسطينيين ، فالسوريون كانوا يرفضون رفضا تاما أن تكون الفصائل الفلسطينية طرفا بالمعادلة اللبنانية وأساسا يعتمد عليه في ترجيح طرف على حساب آخر (62) .

وجهت القيادة الفلسطينية نداء إلى الحوزة العلمية ، وكان بعنوان نداء إلى القيادات الإيرانية . الحوزة العلمية جاء فيه ، "اتكالا منا على الله العلي القدير ، وابتغاء لمرضاته ، ورضوانه وحفظا لدينه وقرآنه وصونا لامته الإسلامية أتوجه إليكم عبر هذا النداء حتى تكون الاستجابة منكم لوضع حد لهذه الحرب" (63)

ومن طهران دعا أية الله منتظري (64) المرشح لخلافة الخميني ، إلى إيقاف الاقتتال بين حركة (أمل) وبين الفلسطينيين ، ومن دمشق اصدر أبو موسى (65) ، وثيق الصلة بالقيادة السورية ، بياناً ندد فيه بحركة (أمل) بسبب عدوانها على المخيمات الفلسطينية . وفي بيروت طالبت بعض الجهات الموالية لدمشق ، القيادة السورية بالتدخل لإيقاف هذه المعارك يوم 5/تشرين الأول/1986، وتجاوبا مع هذه الدعوات، تدخل المسؤولون السوريون فابدوا استعدادهم لإيقاف الاقتتال شرط أن يسلم رجال المخيمات سلاحهم إلى (اللواء

62. جوزيف أبو خليل ، المصدر السابق ، ص411-410.

63. مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 160-161 ، فلسطين ، 1986، ص81 ؛ نيكولاس بلانفورد ، المصدر السابق ، ص 85 .

64. حسين علي منتظري (1922 . 2009) : مرجع ديني إيراني . هو من المشاركين في الثورة الإسلامية في إيران . وحكم عليه بالإعدام في عهد الشاه سنة 1975 ، لكن تم إطلاق سراحه بعد ثلاث سنوات ، عينه السيد الخميني نائبا للمرشد الأعلى ، لكن تم عزله بسبب انتقاداته لولاية الفقيه ودعمه لحقوق الإنسان في إيران سنة 1988 ، وجهة بعد ذلك ثلاثة رسائل اثنين منها للسيد الخميني وجه فيها انتقاداته الحادة له ولنظامه ، والأساليب القمعية التي استخدمت ضد المعارضين ونقده ، ففرضت عليه الإقامة الجبرية المؤقتة في منزله بمدينة قم ، إلى أن رفعت عنه تماما . وكانت مواقفه المستقلة أكسبته الكثير من الشهرة وزادت أتباعه بشكل ملفت . وقد كان كسر عزلته السياسية ليصوت لمير حسين الموسوي في الانتخابات الرئاسية لعام 2009 ، ويؤكد على ضرورة الخضوع لإرادة الشعب . وهو من الداعمين لمير حسين الموسوي في اعتراضه على نتائج الانتخابات سنة 2009 .

توفي في سنة 2009 في مدينة قم . ينظر : حسين علي منتظري [www/http://ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)

65. - سعيد موسى مراغة : سعيد مراغة ويعرف أيضا باسم سعيد موسى (ولد سنة 1927) واسمه الحركي أبو موسى هو سياسي فلسطيني أمين سر حركة فتح . الانتفاضة . كان ضابطا في الجيش الأردني قبل أن يلتحق سنة 1970 بحركة فتح . كان احد أهم القادة العسكريين الفلسطينيين إثناء الحرب الأهلية اللبنانية . أصبح في بداية الثمانينات مدير غرفة عمليات الحركة وعضو في مجلسها الثوري . سنة 1983 كان أبو موسى ، مع أبو صالح وأبو خالد العملة ، من ابرز المنشقين الذين أسسوا فتح الانتفاضة . في نوفمبر 2006 قام بفصل مساعده (أبي خالد العملة) من الحركة على خلفية اتهامه بالارتباط بمجموعة فتح الإسلام وكان ذلك بمشورة سوريا ، توفي في دمشق سنة 2013 . ينظر : سعيد مراغة

[www/http://ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)

السادس) من الجيش اللبناني ، وان يأتي الفريقان إلى العاصمة السورية لكي يتصالحا تحت رعاية عبد الحليم خدام لا غير (66).

أكدت حركة أمل التزامها اتفاق دمشق الذي تم بموجبة وقف إطلاق النار وتسليم السلاح الى الجيش اللبناني ، معربة عن أملها في ان تستجيب المخيمات لهذا الاتفاق ورافضة "ان ترفع بندقية فلسطينية في لبنان" ولفتت الى ان قصف بيروت شرقيها وغربيها ليس بالعمل العسكري الذي يمكن ان يبدل المعادلة ليكون له ما يبرره وهو تركية لموقعها ، ورفضت اية عودة لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات مؤكدة انها ستقاوم وجوده العسكري (67) .

رفضت منظمة التحرير الفلسطينية ومقاتلو المخيمات هذا العرض لأنهم كانوا يعلمون إن (اللواء السادس) تحول إلى فيصل نظامي لقوات (أمل) ، ومن ثم فان تسليم السلاح الفلسطيني إليه كان يعني الاستسلام الكامل غير المشروط وتصفية عناصر منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت (68) .

واستمرت المعارك بين حركة أمل والفلسطينيين فتدخلت سوريا و تدخلت إيران وبعض الدول العربية مثل الجزائر ودول الخليج العربي ، ونجحت المساعي في بناء الأرضية الصالحة لوقف إطلاق النار إلى أن استقر الوضع مع بداية العام 1988 . كانت المأساة الأولى التي وجهت ضربة حقيقية للمقاومة ، فأكثر من أربعة آلاف من حركة أمل حيدتهم هذه الحرب في الصراع مع (إسرائيل) ، وسقط منهم بين 700 و 800 أثناء المعارك ، وجرح أكثر من 500 اثرت هذه المعارك على اندفاع حركة أمل بالنسبة إلى موضوع المقاومة وبذلك انتقلت حركة أمل من الصف الأول في المقاومة إلى الصف الثاني فيها (69) ، وباتت سوريا في أمس الحاجة إلى وقف القتال في المخيمات لعدة اعتبارات .

أولها : سحب ورقة المخيمات من ملف مؤتمر القمة العربي .

وثانيهما : تجنب انفجار الوضع المتأزم في صيدا وصور وطرابلس مما يعني فتح جبهة بل جبهات أخرى على الساحة اللبنانية .

أما ثالث هذه الاعتبارات فهو الوضع المتردي لحركة (أمل) سياسيا وعسكريا ، إذ فقدت أي تعاطف معها في الشارع العربي والإسلامي . وزاد الوضع سوءا موقف وليد جنبلاط المتعاطف مع الفلسطينيين ، الذي ضربت قواته مواقع (أمل) من الجبل .

⁶⁶ . مجلة الدستور ، العدد (لندن 378) ، 3 حزيران 1985 ، ص 15 .

⁶⁷ . د . ك . و . ملفه رقم 060/114 ، وكالة الأنباء العراقية . قسم المعلومات النهار ، العدد 16014 ، 1985/5/25 . وثيقة رقم (5) .

⁶⁸ . مجلة الطليعة العربية ، العدد 111 ، الاثنين 24 حزيران 1985 ، ص 10 ؛ مجلة الدستور ، العدد (لندن 378) ، 3 حزيران 1985 ، ص 15 .

⁶⁹ . هيثم نبيل ، المصدر السابق ، ص 277 ؛ روبرت فيسك ، المصدر السابق ، ص 752 .

. رابع هذه الاعتبارات فهو العزلة العربية رسمياً وشعبياً حيث بات اقرب حلفاء دمشق من العرب والفلسطينيين أكثرهم نقداً لهما وتحاملاً على مواقفهما من (حربها ضد المخيّمات) وكانت ليبيا الحليفة الدائمة لسوريا أول المهاجمين للموقف السوري (70).

انتهت حرب المخيمات برعاية سوريا ، ونظمت قواعد العمل الفلسطيني في مخيمات بيروت على أن لا تدخل القوى الأمنية اللبنانية إليها شرط أن يقتصر السلاح فيها على الفردي والمتوسط ، وان لا تستخدم كورقة سياسية من داخل العاصمة بيروت ، بانتظار ما ستؤول إليه تطورات القضية الفلسطينية ، إذ إن وضع المخيمات لم يكن ينفصل عنها (71) .

وبرهنت الأحداث على إن الرد الفلسطيني على حصار المخيمات تميز بعناصر قوة مكنته من قيادة معركة سياسية ناجحة وكان ابرز عناصر القوة الفلسطينية هي :

1. الرد السريع : فلم يكن أمام القوات الفلسطينية الموالية لياسر عرفات من مخرج للتخفيف من وطأة الحصار على مخيم الرشيدية إضافة إلى صمود السكان فيه إلا توسيع المعركة على أكثر من جبهة ، وتمكنت القوات الفلسطينية من استخدام قوتها ونفوذها في منطقة صيدا لخوض معركة تكتيكية شاملة (جغرافياً) ، وبهذا تمكنت من تشتيت قوة حركة (أمل) وحرمتها التركيز وانجاز مكاسب في أي من المخيمات المحاصرة ، وكان الرد السريع باحتلال بلدة مغدوشة والتلال المحيطة بها كإجراء دفاعي ناجح مكن القوات الفلسطينية من استنزاف قوة حركة (أمل) ، بل ذكر إن القوة العسكرية الرئيسية المحترفة للحركة تم تدميرها في مغدوشة ، وفي الهجمات التي شنتها قوات الحركة على مغدوشة في سبيل استردادها .

2. إن توسيع نطاق المعركة ، ورد حركة أمل بشن هجمات جديدة على مخيمات بيروت والرشيدية جنوب مدينة صور ، دفع الأطراف الفلسطينية الأخرى (الشعبية (72) ، الديمقراطية (73)) إلى استشعار الخطر ،

70. مجلة الطليعة العربية ، العدد 111 ، الاثنين 24 حزيران 1985 ، ص 10. 11 .

71. - نعيم قاسم ، المصدر السابق ، ص 148 ؛ موسوعة حزب الله ، مؤسسة هنا انتر ناسيونال للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، (د . ت) ، ص 17 .

72. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : ثاني اكبر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية تأسست عام 1967 كامتداد للفرع الفلسطيني من حركة القوميين العرب ، أسسها مجموعة من قيادي القوميين العرب وبعض المنظمات الفلسطينية التي كانت منتشرة في حينه وعلى رأسهم مؤسسها وأمينها العام السابق جورج حبش ومصطفى الزبري المعروف بأبو علي مصطفى ووديع حداد واحمد اليماني وحسين حمود (أبو اسعد) ومحمد القاضي الذي تنحى برضاه عن عمله في منتصف السبعينات . ولم يشغل اي منصب قيادي بالحركة . انضمت إلى منظمة التحرير الفلسطينية عام 1968 ، اشتهرت الجبهة في حقبة السبعينات بعمليات خطف الطائرات ونسف المطارات واقتحام ونسف السفارات واغتيال القيادة الإسرائيلية والتشدد بالموقف . تعتبر الجبهة الشعبية من ابرز التنظيمات اليسارية ، والتي تتبنى الكفاح المسلح لتحرير فلسطين . لقد حدث انشقاق في الجبهة الشعبية في شباط عام 1969 ، بقيادة نايف حواتمه ، تأسست الجبهة الشعبية الثورية لتحرير فلسطين ، الذي تغير فيما بعد إلى الجبهة الديمقراطية لتحرير

وبالتالي المشاركة مبكرا في المعارك . وكذلك عادت مجموعات عسكرية تابعة للمنشقين عن حركة (فتح) إلى الانضمام للقوات الموالية لياسر عرفات ، والاشتراك في المعارك جنبا إلى جنب مع سائر القوى العسكرية الفلسطينية التي لها تواجد في منطقة صيدا وتميزت هذه المعركة بوحدة عسكرية على الأرض وعدم ظهور تناقض وتباين ملفت في المواقف السياسية من حرب المخيمات ومسألة تجريد الفلسطينيين من السلاح ، باستثناء فئة من المرتبطين بالأجهزة الاستخباراتية السورية (74) .

نتائج حرب المخيمات كشفت حقائق كبيرة :

1. الحقيقة الأولى إن ياسر عرفات قوة تتنامى في بيروت كما في الجنوب ، في حين إن حركة (أمل) بدء نفوذها يتقلص في العاصمة كما في المنطقة الحدودية .
2. الحقيقة الثانية إن التعاطف الإسلامي والوطني مع المقاومة الفلسطينية في بيروت وصيدا وبعض مناطق البقاع كما الجنوب ، بلغ ذروة جديدة ، وهذا التعاطف الشعبي يشكل حصنا إضافيا للمخيمات الفلسطينية في هذه المرحلة.
3. الحقيقة الثالثة هي إن حلفاء دمشق ، وأبرزهم وليد جنبلاط ، ليسوا راغبين في خوض معركة ضد الفلسطينيين ، وربما كانوا في هذه الفترة يسعون إلى حد أدنى من التنسيق مع منظمة التحرير (75) .

فلسطين ، وحصل انشقاق آخر بقيادة احمد جبريل وأسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة . ينظر : [www/http://ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)

⁷³ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (أو اختصار الجبهة الديمقراطية أو الديمقراطية) وهو فيصل ماركسي نتج عن الانسلاخ الفكري بين الماركسيين والقوميين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سنة 1969 ويتزعمها نايف حواتمه منذ تأسيسها . قام حواتمه بالانفصال عن الجبهة الشعبية لأنه في نظره أصبحت الجبهة الشعبية تحت قيادة جورج حبش تركز كثيرا على قضايا الكفاح المسلح وحده وهو يريد توجيهها يركز على تقوية أيديولوجية الحركة والاهتمام أيضا بالكفاح المسلح . عارضت الجبهة الديمقراطية جميع الحلول السلمية ، وقراري مجلس الأمن المرقمين 242 و 338 . واتهمت كل الدول العربية ، التي تسير في ركب الحلول السلمية ، بالتواطؤ والعمالة . عارضت الجبهة فكرة الدولة الفلسطينية ، المقترح إنشاؤها على جزء من أرض فلسطين ، ورأت انه لا يشكل حلا جديا . كذلك استنكرت في بيان ، في 26 أغسطس 1971 ، مشروع الحكم الذاتي في الضفة الغربية ، الذي طالب به بصفة سياسي تلك الضفة ، متهمه إياه بإشاعة التفريط في حقوق الشعب الفلسطيني . شنت الجبهة العديد من العمليات العسكرية الناجمة على العدو ، في الأرض المحتلة . ولم تؤيد العمليات الخارجية ، التي كانت تشنها على حركة المقاومة الفلسطينية ، مثل اختطاف الطائرات . عانت الجبهة من انخفاض في شعبيتها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي . كما عانت من الانفصالات الداخلية ومنها انفصال ياسر عبد ربه بجماعة من الحركة وتأسيس حزب فدا الذي كان مقربا من الرئيس الراحل ياسر عرفات . ينظر : الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ينظر موقعه على الانترنت

[www/http://ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)

⁷⁴ مجلة الأفق ، العدد 129 ، 11 كانون الأول 1986 ، ص 9 .

⁷⁵ مجلة الوطن العربي ، العدد 477 ، من 4 إلى 10 نيسان 1986 ، ص 20 .

4- استمرت حرب المخيمات ثلاث سنوات كبدت طرفي النزاع خسائر فادحة ، ولكن النزاع كبد حركة أمل خسائر كبيرة في كوادرها وحولت حرب المخيمات انتباه أمل عن المقاومة المتواصلة في جنوب لبنان ضد (الإسرائيليين) وجيش لبنان الجنوبي (76) .

⁷⁶. نيكولاس بلانفورد ، المصدر السابق ، ص 67 .

الإلزام في المشورة القانونية وإبداء الرأي لمجلس شورى الدولة

م . م . صائب محمد الموسوي

ملخص

أدركت الجهات الحكومية في الدولة الأهمية الكبرى لموضوع التخطيط في أداء أعمالها الإدارية وتقديم الخدمة العامة للمجتمع فلذلك لجأت الدولة إلى التشريع لإصدار قوانين وإبرام معاهدات دولية تحقق المصلحة العامة إلا أن تحقيق الدقة والالتقان في تشريع التشريعات قد يغفل في بعض الأحيان جوانب لا يمكن التكهّن بها في وقتها وتظهر فيما بعد من خلال التطبيق العملي وتصطدم بالمصالح الخاصة للأفراد بما لا يتلائم وتحقيق مقاصد التشريع لذلك كان ولا يزال مجلس شورى الدولة يلعب دور المستشار القانوني للجهات الحكومية متمثلة بوزارات الدولة والجهات غير المرتبطة بوزارة لتلافي الخطأ في تطبيق القانون أو في تفسيره وإصدار فتاوى في حالات التردد الحكومي في اتخاذ القرار بشكل غير ملزم تارة وملزم تارة أخرى الأمر الذي يثير التساؤلات حول عدم فرض الإلزام في اتباع فتاوى المجلس على الرغم من كونها صادرة من هيئة قانونية متخصصة ذات خبرة قانونية وقضائية قادرة على استخلاص الرأي القانوني وتقديم المشورة القانونية والوقوف على المعنى الدقيق من مقاصد التشريع .

المشورة القانونية ، إبداء الرأي ، الإلزام ، الجهات الحكومية ، الفتوى

Abstract

I realized government agencies in the state great importance to the issue of planning in the performance of administrative work and the delivery of public service to the community, therefore the state has resorted to legislation to make laws and to conclude international treaties public interest, but achieve accuracy and workmanship in the legislation, legislation may overlook sometimes aspects that cannot be predicted at the time the show later through practical application and hit the interests of individuals, including did not meet and achieve the purposes of the

legislation, so it was still the State Council plays the role of legal adviser to government bodies represented by the ministries of State and departments not associated with the Ministry in order to avoid the error in the application of the law or in the interpretation and issue fatwas in cases of frequency government in making the decision is non-binding and sometimes binding at other times, raising questions about the non-imposition of obligation to follow the fatwas Council despite being issued with legal expertise and judicial specialized legal body able to draw the legal opinion and legal advice and stand on the exact meaning of the purposes of legislation.

Legal advice, to express an opinion, cram, government agencies, the fatwa

مقدمة

يمارس مجلس شورى الدولة وظائف القضاء الاداري والافتاء والصياغة واعداد ودراسة وتدقيق مشروعات القوانين وابداء الرأي في الامور القانونية لدوائر الدولة والقطاع العام⁽¹⁾، ويلاحظ الاهتمام الكبير الذي حظيت به الوظيفة القضائية كاجدى اختصاصات المجلس دون الوظيفة الاستشارية ضمن الدراسات القانونية على الرغم من الاهمية العملية التي تحتلها في تقديم المشورة القانونية وابداء الرأي، على الرغم من التأخير في تنفيذ مواد قانون رقم (17) لسنة 2013 قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 الذي دخل حيز التنفيذ من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية جريدة الوقائع العراقية العدد (4283) تاريخ 2013/7/29⁽²⁾ التي تتعلق بالوظيفة القضائية وبالتحديد فيما يتعلق بتنفيذ مضمون المادة (7) من القانون رقم (2013/17)⁽³⁾، ونظراً للأهمية التي يضطلع بها مجلس شورى الدولة في مجال الوظيفة الاستشارية لكون موضوعها يتعلق بالعمل الاداري الذي تمارسه وزارات الدولة والجهات الحكومية غير المرتبطة بوزارة حيث نصت المادة (6/سادساً) من قانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل على "لا يجوز لغير الوزير المختص او الرئيس الاعلى للجهة غير المرتبطة بوزارة عرض القضايا على المجلس"⁽⁴⁾، وهذا يعني ان الجهات الحكومية متمثلة بالوزارات والجهات غير مرتبطة بوزارة هي فقط من يحق لها اللجوء الى مجلس شورى الدولة لغرض طلب الاستشارة القانونية والاحتكام الى رأي المجلس .

يصدر مجلس شورى الدولة ضمن اختصاصه الاستشاري فتاوى أما ان تنطوي على حل يحسم الخلاف الذي ينشأ بين الوزارات او بينها وبين الجهات غير المرتبطة بوزارة في المسائل القانونية التي تعرض لها اثناء تأدية عملها الاداري او قد تنطوي على حل يضع حداً لتردد هذه الجهات في موافقة القرار الذي تروم اتخاذه للقانون او انها تنطوي على تفسير او ايضاح لحكم نص في القانون التمس على هذه الجهات معناه، او اشكل عليها تفسيره، وهذه الفتاوى تشكل مبادئ قانونية عامة مهمة تمس قضايا يختلف عليها في العمل كثيراً⁽⁵⁾، ويقصد بالمبادئ العامة للقانون "انها تلك المبادئ التي يستنبطها القضاء ويعلن ضرورة التزام الادارة بها والتي يكشف عنها القاضي من خلال الضمير القانوني العام في الدولة ويطبقها على ما يعرض عليه من منازعات"⁽⁶⁾.

قال تعالى في القرآن الكريم في سورة الشورى الآية (38) بسم الله الرحمن الرحيم (وأمرهم شورى بينهم) صدق الله العلي العظيم، ومن ضمن الدراسات القانونية التي تناولت الوظيفة الاستشارية لمجلس شورى الدولة دراسة (صادق محمد علي الحسيني) ضمن بحث قانوني منشور في مجلة جامعة أهل البيت (عليهم السلام) في العدد السابع بعنوان (الوظيفة الاستشارية لمجلس شورى الدولة العراقي - دراسة مقارنة)، ونظراً للأهمية العملية في تطبيق القانون اثناء تنفيذ العمل الاداري لاحتضان اهمية البحث في موضوع الالتزام القانوني الذي ينص عليه قانون المجلس في الاختصاص الاستشاري، حيث تبدو اشكالية بحث الموضوع في مدى توفر

عنصر الالتزام للطرف أو الأطراف طالبة الرأي أو المشورة القانونية في تطبيق الفتوى الصادرة من المجلس ومدى أهمية فرض عنصر الالتزام في الالتزام في تنفيذ الاستشارة، ومن ثم تحليل نص المادة (6) من قانون مجلس شوري الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل خمسة تعديلات تتضمن القانون رقم (17) لسنة 1988، والقانون رقم (106) لسنة 1989، والقانون رقم (36) لسنة 2001، والقانون رقم (98) لسنة 2001، والقانون رقم (17) لسنة 2013، للوصول الى نتيجة مفادها يصب في المصلحة العامة. نتناول الموضوع في مطلبين في المطلب الاول نتناول بحث موضوع المشورة القانونية ضمن فرعين اثنين نتناول في الفرع الاول المشورة القانونية التي تعرضها الجهات العليا، ونتناول في الفرع الثاني المشورة القانونية في الاتفاقات والمعاهدات الدولية، اما في المطلب الثاني نتناول موضوع ابداء الرأي ضمن فرعين اثنين نتناول في الفرع الاول ابداء الرأي في المسائل المختلف فيها، ونتناول في الفرع الثاني ابداء الرأي في المسائل القانونية.

المطلب الاول : المشورة القانونية

المشورة القانونية هي طلب الرأي القانوني بخصوص مسألة معينة قد تكون أو لا تكون موضوع نزاع حيث يسعى من خلالها طالب الاستشارة إلى إبراز موقف القانون بخصوص الموضوع المطروح مستعيناً بالخبرة القانونية والعملية للجهة المستشارة التي تعمل على بيان الحل القانوني والتصرف السليم الذي يتعين إتباعه لتحقيق الغاية من المشورة القانونية⁽⁷⁾، وبذلك يمكن تحديد عناصر المشورة القانونية بأربعة عناصر هي :

1. المشورة القانونية تحليل قانوني: تعني وجوب معرفة طبيعة الموضوع محل الاختلاف بهدف تحديد مجالها ضمن القواعد القانونية، هل هي استشارة قانونية ضمن المجال الاداري او المالي او الانضباطي وغيرها، ومنحها التكليف القانوني الملزم وفق القواعد القانونية التي تنظمها .
 2. المشورة القانونية تقوم بها جهة ذات اختصاص: تعني ان المقتضى يلزم طرحها على جهة ذات اختصاص قانوني، لديها الخبرة العملية في المجال القانوني والقضائي من اجل تقديم الحل الملزم لكل واقعة قانونية بناءً على مقتضيات القانون .
 3. المشورة القانونية تتطلب دراسة قانونية: تعني البحث ضمن القواعد القانونية عن السند القانوني الصحيح لحل موضوع الخلاف المطروح فهي دراسة لكل جوانب الواقعة والرد على كل الاحتمالات استناداً للمقتضيات القانونية والاجتهادات القضائية والاتجاه الأحدث والأرجح بينها .
 4. المشورة القانونية تلزم تقديم رأي موضوعي متجرد: بذلك فهي تفترض الابتعاد عن العواطف والميول الذاتية لان الموضوع يحتاج تقديم الرأي السليم لكل واقعة قانونية معروضة والوصول الى الحل الملزم للموضوع محل الاختلاف .
- وبناءً على ذلك تعرف المشورة القانونية « بأنها الاستشارة المنصبة على نصوص وقواعد قانونية وتنتهي الى رأي قانوني معين لحل مسألة قانونية »⁽⁸⁾.

سنتناول في هذا المطلب موضوع المشورة القانونية التي يقدمها مجلس شوري الدولة ضمن اختصاصه الاستشاري في فرعين نتناول في الفرع الاول المشورة القانونية في المسائل التي تعرضها الجهات العليا، ونتناول في الفرع الثاني المشورة القانونية في الاتفاقات والمعاهدات الدولية .

الفرع

نصت المادة

الاول : المسائل التي تعرضها الجهات العليا

(6/اولاً) من قانون مجلس شوري الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل على «يمارس المجلس في مجال الرأي والمشورة القانونية اختصاصاته على النحو الآتي:- أولاً- إبداء المشورة القانونية في المسائل التي تعرضها عليه الجهات العليا» . وبذلك يكون من بين اختصاصات مجلس شوري الدولة ضمن وظيفته الاستشارية تقديم المشورة القانونية في المسائل التي تعرض عليه من قبل الجهات العليا المتمثلة بالوزير المختص او الرئيس الاعلى للجهة غير المرتبطة بوزارة، ومن تطبيقات البند اولاً من المادة (6) سابقة الذكر قرار مجلس شوري الدولة العراقي رقم (2013/2) في 2013/1/10 الذي جاء فيه (تطلب الامانة العامة لمجلس الوزراء بكتابتها المرقم ب(ت ق/4929/684) في 2012/2/8 الرأي من مجلس شوري الدولة استناداً الى احكام البند (اولاً) من المادة (6) من قانون المجلس رقم (65) لسنة 1979، في شأن مدى امكانية احتساب فترة الدراسة خدمة وظيفية لمن تم شمولهم بالفصل السياسي وجرى تعيينهم استناداً الى الشهادة التي حصلوا عليها لاحقاً للفصل

السياسي . ترى الأمانة العامة لمجلس الوزراء بكتابها آنف الذكر بأنها تؤيد احتساب فترة الدراسة خدمة وظيفية مع استقطاعها من مدة الفصل السياسي وان المادة (الاولى) من القانون رقم (24) لسنة 2005 قد اشارت الى من حرم من اكمال دراسته الثانوية والجامعية وان المستوضح عنهم لم يحرموا من اكمال دراستهم . بينت وزارة المالية بكتابها المرقم بـ(21514/63/802) في 2012/3/22 انه يجب التفريق بين حالتين: أولاً: حالة وجود خدمة سابقة للمستوضح عنه في دوائر الدولة وانقضت على اساس شهادة دراسية معينة وانتهت خدمته فيها لأسباب سياسية وحصل على شهادة دراسية اعلى خلال مدة الفصل السياسي فأن المقتضى ان تتم إعادته للخدمة بعنوان بالعنوان الوظيفي الذي كان يشغله عند انتهاء خدمته استناداً لأحكام المادة (الثانية والعشرين) من قانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960 واحتساب مدة الفصل السياسي اللاحقة لحصوله على الشهادة الدراسية الاعلى يحقق له راتباً افضل من الراتب المقرر للدرجة التي تقع فيها الوظيفة التي كان يشغلها عند انتهاء خدمته يتم منحه العنوان الوظيفي الذي يستحقه في ضوء الشهادة الاعلى ومدة الفصل السياسي اللاحقة . ثانياً: إذا كان المستفسر عنه من المشمولين بأحكام الفقرة (أولاً - ج) من المادة (1) من التعليمات عدد (1) لسنة 2009 فيتم احتساب مدة الفصل السياسي على اساس الشهادة الدراسية التي حرم من التعيين بموجبها وينظر في اشغاله الوظيفة التي يستحقها بموجب المؤهلات المطلوبة وتوافر الكفاءة حسبما جاء بالفقرة (ثالثاً) من المادة (الثانية) من القانون آنف الذكر واعام الامانة العامة لمجلس الوزراء المرقم بـ(21738) في 2008/8/26 . حيث ان البند (أولاً) من المادة (الاولى) من قانون اعادة المفضولين السياسيين رقم (24) لسنة 2005 نص على ان (يعاد الى الوظيفة في دوائر الدولة والقطاع العام والقطاع المختلط من مدنيين وعسكريين وقوى الامن الداخلي المفضولين لأسباب سياسية او عرقية او مذهبية للفترة الممتدة بين 1968/7/17 و 2003/4/9) بما في ذلك:- أ - من ترك الوظيفة بسبب الهجرة او التهجير خارج العراق . ب - من اعتقل او احتجز او تم توقيفه من سلطات النظام السابق . ج- د- هـ - من احيل على التقاعد قبل بلوغه السن القانونية. وحيث ان البند (أولاً) من المادة الثانية من القانون المذكور آنفاً نص على ان (تحتسب مدة الفصل وما بعدها للأسباب الواردة في المادة الاولى من هذا القانون خدمة فعلية لأغراض الترفيع والعلاوة والترقية والتقاعد). وحيث يستنتج من البند (أولاً) من المادة (الاولى) والبند (أولاً) من المادة (الثانية) من القانون ان المشمول بالفصل السياسي يعاد الى الوظيفة بالعنوان الذي كان عليه قبل فصله وتحتسب مدة الفصل السياسي اللاحقة لإغراض العلاوة والترقية والتقاعد. وحيث يعامل المفضول السياسي معاملة اقرانه المستمرين بالخدمة. وحيث ان البند (ثانياً) من المادة (الاولى) من القانون المذكور آنفاً قضت بشمول المفضول السياسي بأحكام هذا القانون اذا كان قد سجن او اعتقل او احتجز للأسباب المذكورة آنفاً وللمدة المنصوص عليها في البند (أولاً) من المادة ذاتها وتسبب ذلك في حرمانه من اكمال دراسته الثانوية والجامعية. وحيث ان الفقرة (ج) من البند (أولاً) من المادة (1) من تعليمات تسهيل تنفيذ احكام قانون اعادة المفضولين السياسيين رقم (1) لسنة 2009 قضت بشمول كل من تعرض لأسباب سياسية او عرقية او مذهبية او وجود صلة قرابة حتى الدرجة الرابعة بأشخاص لهم علاقة بالحركات او الاحزاب السياسية المعارضة وادى ذلك الى حرمانه من اكمال دراسته الثانوية او الجامعية او لم يعين بعد تخرجه منها. وحيث ان المادة (9) من قانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960 قضت ان يعين الموظف لأول مرة في الدرجات الوظيفية التي تقابل مستواه العلمي. وتأسيساً على ما تقدم من اسباب ، يرى المجلس : 1- لا يعاد المشمول بقانون اعادة المفضولين السياسيين رقم (24) لسنة 2005 ممن لديه خدمة سابقة في دوائر الدولة والقطاع العام الى الوظيفة على اساس الشهادة الدراسية، وانما على اساس العنوان والدرجة الوظيفية التي انتهت خدمته فيها . ومن ثم تحتسب مدة الفصل السياسي، مضافة على هذا العنوان وفق قواعد الخدمة النافذة في حينه، وكأنه مستمر بالخدمة خاضعاً للتغيرات التي طرأت في القواعد التي تنظمها، واسوة بأقرانه . 2- يعين المشمول بقانون المفضولين السياسيين رقم (24) لسنة 2005 ممن لم يسبق تعيينه في دوائر الدولة والقطاع العام على اساس الشهادة الدراسية الحاصل عليها عند سجنه او اعتقاله او حجزه او توقيفه، ومن ثم تحتسب مدة الفصل السياسي وفق قواعد الخدمة النافذة في حينه وكأنه مستمر بالخدمة خاضعاً للتغيرات التي طرأت في القواعد التي تنظمها واسوة بأقرانه - انتهى -)⁽⁹⁾.

يلاحظ من خلال استعراض القرار ان مجلس شوري الدولة شرع في تقديم المشورة القانونية بناءً على

طلب رسمي مقدم من قبل الامانة العامة لمجلس الوزراء العراقي بعد ان وضحت وجهة نظرها بالموضوع المطروح ورغبتها بتطبيق القانون وفقاً لتفسيرها للقانون مع بيان وجهة النظر القانونية لوزارة المالية التي وضحت تفسيرها للقانون الواجب التطبيق، حيث قدم المجلس المبدأ القانوني الواجب التطبيق في تفسير قانون اعادة المفسولين السياسيين رقم (24) لسنة 2005، إلا انه يلاحظ على قانون مجلس شوري الدولة في تقديم المشورة القانونية استناداً الى البند (اولاً) من المادة (6) لا تحمل صفة الالتزام الامر الذي يؤدي الى امكانية عدم الاخذ بالرأي القانوني للمجلس حيث من الممكن ان تقوم الجهة العليا طالبة المشورة القانونية بتطبيق وجهة نظرها القانونية دون الاعتماد على المشورة القانونية التي قدمها المجلس لكونها غير ملزمة وهذا ما قد يؤدي الى خلل في تفسير القانون او في تطبيقه⁽¹⁰⁾.

الفرع الثاني :

الاتفاقات والمعاهدات الدولية
الاتفاقية والمعاهدة مصطلح الاتفاقية يعالج الاتفاق الدولي الذي يختص بنواحي فنية كالأشأن البريدي او القنصلي او التجاري وغيرها وهي من حيث الاهمية اقل شأناً من المعاهدة الدولية الا انها لها القوة الملزمة للأطراف الموقعة، أما المعاهدة فهي ((اتفاق اطرافه دولتان او اكثر او غيرها من اشخاص القانون الدولي وموضوعه تنظيم علاقة من العلاقات التي يحكمها القانون الدولي ويتضمن حقوقاً والتزامات تقع على عاتق اطرافه))⁽¹¹⁾.

قانون مجلس شوري الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل على ((إبداء المشورة القانونية في الاتفاقات والمعاهدات الدولية قبل عقدها او الانضمام اليها))، بموجب هذا النص فإن تلتزم الجهات العليا في الدولة بعرض مشروع الاتفاقية الدولية او مشروع المعاهدة الدولية المزمع عقدها بين الجانب العراقي وجانب آخر (دولة اخرى) على مجلس شوري الدولة لطلب المشورة القانونية وبيان مدى انطباقها وعدم مخالفتها لأحكام الدستور والانظمة والقوانين النافذة بشكل ملزم ولا يجوز ابرام الاتفاق الدولي الا بعد الحصول على المشورة القانونية من المجلس ونلاحظ ان هذا الاتجاه الذي سلكه المشرع العراقي بهذا الخصوص هو اتجاه صحيح لما في هذا الاتفاق من التزامات دولية تنفد الدولة بها وتكون ملزمة بتنفيذها الامر الذي يربط آثار تتعلق بالمصلحة العليا للبلد يجب مراعاتها والبحث عن المصلحة المتحققة منها قبل ابرام هذه الاتفاقات او المعاهدات التي تتناول مختلف النواحي بين الدول فيما بينها او بين الدول والمنظمات الدولية، ونلاحظ ذلك جلياً في قرار مجلس شوري الدولة المرقم (2012/48) تاريخ 2012/7/8 حيث جاء فيه ((تطلب وزارة الخارجية بكتابها المرقم بـ(م.خ/100/23) في 2012/1/9 المشورة القانونية من مجلس شوري الدولة استناداً الى احكام البند (ثانياً) من المادة (6) من قانون المجلس رقم (65) لسنة 1979 في شأن مشروع اتفاقية اعفاء حاملي جوازات السفر الدبلوماسية او الخاصة او الخدمة من سمة الدخول بين حكومة جمهورية العراق وحكومة جمهورية اذربيجان . تهدف الاتفاقية الى تعزيز العلاقات الثنائية بين الطرفين المتعاقدين وتسهيل سفر مواطني البلدين من حاملي جوازات سفر الدبلوماسية او الخاصة او الخدمة . بينت وزارة المالية بكتابها المرقم بـ(10/801/اتفاقيات/40169) في 2011/7/13 انها لا توجد لديها ملاحظات في شأن مشروع الاتفاقية المذكورة . وبين جهاز المخابرات الوطني العراقي بكتابته المرقم بـ(3793/118/خ) في 2011/7/6 ملاحظاته في شأن مشروع الاتفاقية تم الاخذ بها . دقق المجلس مشروع اتفاقية اعفاء حاملي جوازات السفر الدبلوماسية او الخاصة او الخدمة من سمة الدخول بين حكومة جمهورية العراق وحكومة جمهورية اذربيجان ووجد انه لا يتعارض مع احكام الدستور والتشريعات ذات العلاقة . وتأسيساً على ما تقدم ، يرى المجلس : ان مشروع اتفاقية اعفاء حاملي جوازات السفر الدبلوماسية او الخاصة او الخدمة من سمة الدخول بين حكومة جمهورية العراق وحكومة جمهورية اذربيجان بصيغته المعدلة يصلح اساساً للتفاوض تمهيداً لإبرامه))⁽¹²⁾. كذلك نلاحظ المشورة القانونية المقدمة من قبل المجلس بخصوص المعاهدة الدولية من خلال بيانها في قرار المجلس رقم (2011/77) تاريخ 2011/7/24 والذي جاء فيه ((تطلب وزارة البيئة بكتابها المرقم بـ(و/ف/963/2) في 2010/11/22 المشورة القانونية من مجلس شوري الدولة استناداً الى احكام البند (ثانياً) من المادة (6) من قانون المجلس رقم (65) لسنة 1979 في شأن انضمام جمهورية العراق الى معاهدة المحافظة على الانواع المهاجرة من الحيوانات الفطرية (CMS). تهدف المعاهدة الى المحافظة على الانواع المهاجرة من الحيوانات الفطرية (CMS) وادارتها ادارة فاعلة من خلال تظافر جهود جميع الدول التي تقضي هذه الانواع من

الحيوانات جزءاً من اطوار دورة حياتها ضمن حدود ولايتها الوطنية. بينت وزارة التخطيط بكتابها المرقم بـ(296/5/40) في 2005/12/4 انها تؤيد انضمام العراق الى المعاهدة قدر تعلق الامر بها كون الحيوانات الفطرية بأشكالها المتعددة تكون جزءاً لا يعوض من النظام الطبيعي للأرض وينبغي المحافظة عليه. وبينت وزارة العلوم والتكنولوجيا بكتابها المرقم بـ(349) في 2006/7/23 انها تؤيد انضمام العراق الى المعاهدة لأهميتها من الناحية البيئية والعلمية للطيور المهاجرة وآثارهما على الطيور المحلية. وبينت وزارة الدولة لشؤون السياحة والآثار بكتابها المرقم بـ(م ز/2750/12) في 2006/8/17 انها تؤيد الانضمام الى المعاهدة. وبينت وزارة الموارد المائية بكتابها المرقم بـ(5698) في 2007/5/13 انها تؤيد انضمام العراق الى هذه المعاهدة. وبينت وزارة الخارجية بكتايبها المرقمين بـ(35573/14/4/7) في 2007/5/14 و (57283/14/4/7) في 2010/9/30 انها لا ترى مانعاً من انضمام العراق الى هذه المعاهدة قدر تعلق الامر بها. وبينت وزارة المالية بكتابها المرقم بـ(ع.ع/174) في 2011/2/1 لا مانع لديها قدر تعلق الامر بالصندوق العراقي للتنمية الخارجية من تسديد المساهمة مدار البحث من تخصيص مساهمة العراق في الاتفاقيات البيئية الدولية متعددة الاطراف. وبينت وزارة الزراعة بكتابها المرقم بـ(5234) في 2011/2/17 عدم وجود اية ملاحظات لديها على المعاهدة وترى ضرورة الانضمام اليها لمشاركة بقية دول المنطقة في وضع وتنفيذ الخطط الكفيلة بالمحافظة على هذه الانواع من الاحياء الفطرية بالإضافة الى كسب المعرفة والخبرة في رعايتها وتكاثرها. دقق المجلس معاهدة المحافظة على الانواع المهاجرة من الحيوانات الفطرية (CMS) ووجد انها لا تتعارض مع احكام الدستور والتشريعات ذات العلاقة. وتأسيساً على ما تقدم ، يرى المجلس :- لا مانع من انضمام جمهورية العراق الى معاهدة المحافظة على الانواع المهاجرة من الحيوانات الفطرية (CMS) والتي دخلت حيز النفاذ في 1983/11/1⁽¹³⁾.

المطلب الثاني : إبداء الرأي

كون مجلس شورى الدولة من خلال إبداء الرأي في المسائل المختلف فيها وفي المسائل القانونية مباديء قانونية تستخلص من محصلة الرأي الذي يُسند الى القناعات التي يتكون منها بالاستناد الى الدستور والانظمة والقوانين والتعليمات النافذة والتي ساعدت الجهات ذات العلاقة من اعتماد السند القانوني الذي استند اليه الرأي ومن خلال ذلك يتم حل المشاكل التي تعترض العمل الاداري في مختلف دوائر الدولة⁽¹⁴⁾. وتجدر الاشارة الى ان المجلس ليس له المبادرة في تقديم الرأي للجهات الحكومية، وانما يجب ان تطلب الجهات الحكومية الرأي من المجلس كما لا يحق للمجلس ابداء الرأي في القضايا المقدمة للقضاء⁽¹⁵⁾ او التي لها مرجع قانوني مختص⁽¹⁶⁾. ويعد مجلس شورى الدولة مستشاراً للدولة يطرح الآراء والفتاوى التي تحل الاشكالات التي تعترض طريق العمل في وزارات الدولة على الرغم من ان ابداء الرأي مجرد استشارة قانونية الا انها اكثر الآراء احتراماً من بين الآراء الاخرى الصادرة من الدوائر القانونية في وزارات الدولة للصفة القضائية التي تحملها وللجهود المبذولة في الرأي القانوني الذي يتفق ومصلحة الدولة والموازنة بين حقوق المواطن والموظف وحقوق الدولة بما يضمن سير المرافق العامة بانتظام وإطراد . سنتناول في هذا المطلب اختصاص ابداء الرأي ضمن فرعين نتناول في الفرع الاول ابداء الرأي في المسائل المختلف فيها ومن ثم نتناول في الفرع الثاني ابداء الرأي في المسائل القانونية .

الفرع الاول : المسائل المختلف فيها نصت المادة (6/ثالثاً) من قانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل على «إبداء الرأي في المسائل المختلف فيها بين الوزارات او بينها وبين الجهات غير المرتبطة بوزارة اذا احتكم اطراف القضية الى المجلس ويكون رأي المجلس ملزماً لها»، يثير العمل الاداري بين وزارات الدولة وتشكيلاتها المختلفة العديد من المشاكل التي تتعلق بتفسير القانون والتعليمات او في التنفيذ والتطبيق الامر الذي يؤدي الى الاختلاف في وجهات النظر مما يعيق العمل الاداري بصورة منتظمة ومضطردة ويؤدي الى التعرض الى المراكز القانونية والحقوق المكتسبة المترتبة قانوناً، ويأتي هنا الدور الاستشاري لمجلس شورى الدولة من خلال ابداء الرأي القانوني الذي ينصب على موضوع الاختلاف من ناحية قانونية بحثه مؤسساً بذلك مباديء قانونية إدارية معتمدة من قبل اطراف الخلاف وهي حجة في التطبيق على الحالات المماثلة التي تتوفر فيها ذات الاركان والعناصر والشروط . وكنموذج للموضوع نلاحظ قرار

مجلس شوري الدولة رقم (16/2009) تاريخ 2009/3/29 مضمونه (تحتكم هيئة النزاهة ووزارة المالية الى مجلس شوري الدولة استناداً الى احكام البند (ثالثاً) من المادة (6) من قانون المجلس رقم (65) لسنة 1979 في شأن الخلاف الناشيء بينهما حول مضاعفة مبلغ التعويض عن الضرر العمدي وفقاً لقانون التضمين رقم (12) لسنة 2006 . وترى هيئة النزاهة بكتابها المرقم (2219/12) في 2008/6/28 ان قانون التضمين خلا من النص على مضاعفة مبلغ التعويض اذا كان الضرر عمداً ذلك ان القانون المذكور قضى في المادة (2) منه تشكيل لجنة تحقيقية لتحديد جسامة الخطأ المرتكب وما اذا كان عمدياً او غير عمدي وان المادة (4) من القانون المذكور قضت ان الموظف يسدد مبلغ التضمين صفقة واحدة وللوزير الموافقة على تقسيطه ولم يرد نص في القانون على مضاعفة مبلغ التعويض في حالة الخطأ العمدي وان التعليمات عدد (3) لسنة 2007 هي لتفسير احكام القانون وليس اضافة احكام عليها او تعديلها وان ما ورد في التعليمات في الفقرة (ج) من البند (أولاً) من المادة (4) من ان التضمين يكون بضعف المبلغ حسب الاسعار السائدة اذا كان الخطأ عمدياً هو اضافة لم يأتي بها نص القانون ولا يجوز بالتعليمات فرض مضاعفة مبلغ التعويض وان مضاعفة التضمين يتعارض مع المباديء العامة ومع النص الدستوري والمباديء الاسلامية ويعد إثراء بلا سبب . ترى وزارة المالية بكتابها المرقم ب(803/م/20109) في 2008/6/15 ان المادة (2) من قانون التضمين قضت ان مهام اللجنة التحقيقية هي تحديد جسامة الخطأ المرتكب وما اذا كان عمدياً او غير عمدي وان المشرع وان المشرع لو اراد المساواة بين المتعمد وغير المتعمد لما نص على التفرقة بين الضرر العمدي وغير العمدي عن التعويض وان نص الفقرة (ج) من البند (أولاً) من المادة (4) من التعليمات لا تعتبر اجتهاداً من الوزارة المذكورة وانما اشتقت من روح وحرفية نص المادة (2) من القانون المذكور وبينت ان الامانة العامة لمجلس الوزراء بكتابها المرقم ب(9005) في 2005/8/11 وجهت ان يكون التعويض من المتسبب وفقاً للأسعار السائدة وقت حدوث الضرر بالخرينة اذا كان الخطأ غير عمدي وبضعف الاسعار اذا كان الخطأ عمدياً . حيث ان المادة (1) من قانون التضمين رقم (12) لسنة 2006 قضت ان يتحمل الموظف مسؤولية التعويض عن الاضرار التي تكبدها المال العام بسبب اهماله او تقصيره او مخالفته للقانون . وحيث ان المادة (2) من القانون المذكور قضت ان يشكل الوزير المختص لجنة تحقيقية لتحديد مبلغ التضمين والمسؤول عن احداث الضرر وجسامة الخطأ المرتكب وما اذا كان عمدياً او غير عمدي . وحيث ان المادة (3) من القانون أنف الذكر قضت ان يصدر الوزير المختص قراره بالتضمين بناءً على توصيات اللجنة المشكلة في المادة (2) من القانون . وحيث ان المادة (9) من القانون أنف الذكر خولت وزير المالية اصدار تعليمات لتسهيل تنفيذ احكامه . وحيث ان القانون المذكور لم يحدد ما اذا كان التضمين بقيمة المال المتضرر او بالأسعار السائدة وقت التسديد وانما ترك ذلك للجنة التحقيقية عند تحديد مبلغ التضمين . وحيث ان البند (أولاً) من المادة (4) من التعليمات رقم (3) لسنة 2007 تعليمات تسهيل تنفيذ قانون التضمين حدد مهام اللجنة التحقيقية بتحديد المسؤول عن احداث الضرر وجسامة الخطأ وما اذا كان عمدياً او غير عمدي وتحديد مبلغ الضرر حسب الاسعار السائدة وقت وقوع الضرر . وحيث ان الفقرة (ج) من البند (أولاً) من المادة (4) من التعليمات المذكورة نصت على (التوصية بتضمين المتسبب في احداث الضرر مبلغ التعويض عنه حسب الاسعار السائدة وقت حصول الضرر اذا كان الخطأ غير عمدي وبضعف المبلغ المذكور اذا كان الخطأ عمدياً) . وحيث ان القانون المذكور قد فرق بين الخطأ العمدي والخطأ غير العمدي وخول اللجنة التحقيقية تحديد ما اذا كان الخطأ عمدياً او غير عمدي . وحيث لا يمكن المساواة بين الضرر المتعمد وغير المتعمد عند النظر في موضوع التضمين . وحيث ان الشريعة الاسلامية والتشريعات المعنية فرقت بين الضرر المتعمد والضرر غير المتعمد وشددت على المتعمد في احداث الضرر . وتأسيساً على ما تقدم من اسباب يرى المجلس : - ان مضاعفة مبلغ التضمين اذا كان الخطأ عمدياً موافق للقانون - انتهى - (17).

من خلال ما تقدم يلاحظ ان دور مجلس شوري الدولة دور تحكيمي بين الجهات العليا المختلفة بشأن مسألة قانونية معينة تلجأ فيما بينها الى المجلس وتطرح كل جهة وجهة النظر القانونية التي تراها محققة للمصلحة العامة والتي تنطبق مع المباديء القانونية ومن ثم يأخذ المجلس هذه الآراء ويدرسها ويلاحظ مدى انطباقها واحكام القانون ويستخلص الرأي الصواب النهائي الذي يكون ملزم للجهات المُحتكمة بالتالي فإن رأي المجلس الاستشاري في هذه الحالة ملزم وحجة قانونية واجب التنفيذ والتطبيق وهو اتجاه صحيح سلكه المشرع العراقي

في هذا المضممار لكون الجهات التي تطلب بيان الرأي من المجلس تعتمد على الآراء القانونية المقدمة من قبل الاقسام القانونية في وزاراتها ودوائرها مستندة الى وجهة نظرها القانونية بما يتلائم ونشاطها الاداري مُقدمة على المبدأ القانوني المستند الى النصوص القانونية .

الفرع الثاني : المسائل القانونية نصت المادة (6/ رابعاً) من قانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل على ((إبداء الرأي في المسائل القانونية إذا حصل تردد لدى احدى الوزارات او الجهات غير المرتبطة بوزارة على ان تشفع برأي الدائرة القانونية فيها مع تحديد النقاط المطلوب إبداء الرأي بشأنها والاسباب التي دعت الى عرضها على المجلس ويكون رأيه ملزماً للوزارة او للجهة طالبة الرأي))، يصادف العمل الاداري في بعض الاحيان مسائل تثير الحيرة لدى القائمين على الادارة في اتخاذ القرار الاداري المناسب والمطابق لأحكام القانون وبذلك تلجأ الى بيان الرأي فيما بين تشكيلاتها الادارية والقانونية ضمن الوزارة للوصول الى المخرج القانوني الملئم الذي يحقق المصلحة العامة إلا انها تعجز في بعض الاحيان عن التيقن من ان هذا الرأي هو ما قصده المشرع من تشريع القانون في هذه الحال تلجأ الى الجهة الاستشارية الأقدر على بيان مقاصد التشريع وهو مجلس شورى الدولة حيث يتم الطلب بأبداء الرأي القانوني في الموضوع وتقديم كافة الآراء المقدمة لحل الاشكالية المثارة التماساً للرأي القانوني السليم الذي يتسم بالإلزام القانوني في التطبيق للجهات التي تطلب الرأي في المسائل القانونية⁽¹⁸⁾، نلاحظ قرار مجلس شورى الدولة رقم (2013/104) تاريخ 2013/11/4 حيث جاء فيه (تطلب وزارة التخطيط بكتابها المرقم ب(م/2151/32) في 2012/9/2، الرأي من مجلس شورى الدولة استناداً الى احكام البند (رابعاً) من المادة (6) من قانون المجلس رقم (65) لسنة 1979 في شأن الطلب الذي تقدم احد منتسبي الوزارة لغرض صرف مخصصات شهادة الماجستير وخضوع هذه الشهادة لإجراءات المعادلة المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وهل يكون احتسابها من تاريخ الحصول عليها ام من تاريخ صدور المعادلة . ترى الدائرة القانونية في وزارة التخطيط بكتابها المذكور أنفاً ان الاحتساب يتم من تاريخ المباشرة بالوظيفة استناداً للأمر الجامعي الصادر من الجامعة بعد الحصول على الشهادة العليا باعتبار ان قرار التقييم هو كاشف للشهادة وليس منشأ لها ومنتجاً لآثارها من تاريخ الحصول عليها . وترى وزارة المالية بكتابها المرقم ب(80510/31/803) في 2012/10/9 ان الشهادة التي يحصل عليها الموظف اثناء خدمته يكون لها اثر اذا كان الراتب الذي تحققه الشهادة اعلى من راتبه مع عدم اعتبار ذلك ترفيحاً استناداً لأحكام المادة (الحادية عشر) من قانون الخدمة المدنية اما اذا لم يرتب على تلك الشهادة حصوله على راتب اعلى من راتبه فعندئذ يستحق فقط المخصصات المترتبة على تلك الشهادة بشرط ان تكون لها علاقة مباشرة بوظيفته وفي كلا الحالتين فان استحقاق الموظف لما تحققه الشهادة من امتيازات مالية تسري اعتباراً من تاريخ صدور الامر بمنحها . وترى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم ب(24819) في 2012/10/10 ان تاريخ استحقاق الامتيازات المترتبة للموظف بعد تقييم شهادته يكون اعتباراً من تاريخ مباشرته الوظيفة حيث ان قرار تقييم الشهادة هو كاشف وليس منشأ لها وان معاملة التقييم هي اجراء اداري قد يتأخر لظروف لا دخل للموظف فيها وان هذا الرأي هو المعتمد في تشكيلات الوزارة . حيث ان البند (اولاً) من المادة (11) من قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم (22) لسنة 2008 قضى بمنح مخصصات شهادة وفق النسب المحددة فيه . وحيث ان حصول الموظف على شهادة من خارج العراق يتطلب معادلتها من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفقاً لما تقضي به تعليمات اسس تعادل الشهادات رقم (5) لسنة 1976 . وحيث ان قرار معادلة الشهادة هو قرار كاشف للشهادة التي حصل عليها الموظف وليس منشأ لها . وتأسيساً على ما تقدم من اسباب، يرى المجلس:- **يستحق الموظف مخصصات الشهادة اعتباراً من تاريخ مباشرته بالوظيفة بعد حصوله على الشهادة الدراسية - انتهى -** من خلال ما تقدم نلاحظ⁽¹⁹⁾.

ان مجلس شورى الدولة يبدي رأيه القانوني الذي يجب ان يكون ملزم للجهة او للجهات طالبة الرأي وان هذا الرأي هو حجة في التطبيق على جميع الحالات المماثلة وذلك بهدف تحقيق الصالح العام وحماية المراكز القانونية، إلا اننا نلاحظ ان الوزارات التي تستشير المجلس في حالات بيان الرأي تخالف الرأي المُستفتى مخالفة بذلك القانون مخالفة صريحة الذي فرض الالزام في اعتماده وهذا خلل قانوني واداري يجب تلافيه

حمايةً للمصالح الفردية التي بمجموعها تتحقق المصلحة العامة ولضمان حماية المراكز القانونية والحقوق المكتسبة من التغيير والتبديل وحماية العمل الإداري من امراض الفساد الاداري .

الخاتمة

يعد

مجلس شورى الدولة مستشاراً للدولة وهي مهمة صعبة جداً يؤديها في ظل ظروف استثنائية يشهدها العراق منذ اكثر من عقد من الزمن في بلد يكافح شعبه للوصول الى الرفاهية الاجتماعية من خلال التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي⁽²⁰⁾ والانتقال من الفقر الى اليسر الامر الذي اقتضى إحداث التغيير في القوانين رغبة في التطور وتشريع قوانين جديدة تواكب المرحلة، وجميع هذه التشريعات تحتاج هيئة تقننها لتظهر بالصيغة التي تبين مدى التفاعل مع معطيات العالم الحديث وكان ولا يزال مجلس شورى الدولة يمارس هذه الوظيفة الاستشارية .

فقرات البحث نلاحظ ان قانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 المعدل قد نص على المشورة القانونية في المادة (6) البندين (أولاً ، ثانياً) دون ان يتم النص على الالتزام في اتباع المشورة القانونية الصادرة من المجلس حيث يعد طلب المشورة القانونية وفقاً لألية⁽²¹⁾ معينة مجرد إجراء ملزم للجهات طالبة الاستشارة بشكل روتيني لغرض بيان نقاط الملاحظات التي يثيرها المجلس بخصوص الموضوع ومن ثم يكون للجهة طالبة الاستشارة الحق في الاخذ بما ورد فيها كلياً او جزئياً ولا يوجد ما يمنعها من اهمال الاستشارة المقدمة من المجلس الامر الذي يثير التحفظات على الجهات الحكومية في عدم تطبيقها خصوصاً ان الاخذ بهذه المشورة يجنبها شبهات الفساد الاداري الذي تتهم به الجهات الحكومية . أما فيما يتعلق بإبداء الرأي نلاحظ فرض النص القانوني عنصر الالتزام في تطبيق الاستشارة القانونية التي يقدمها المجلس للجهات الحكومية الا انه من الملاحظ ضمن التطبيق العملي في العمل الاداري يتم تغيير العمل بالفتوى القانونية التي تعد حجة قانونية على الادارة واجبة التطبيق الامر الذي يعرض المراكز القانونية والحقوق المكتسبة الى التغيير والتبديل والتفاوت بين حالة واخرى متماثلة في الموضوع مما يعرض المصلحة العامة للضرر والتعطيل .

يظهر جلياً الحاجة الماسة للتعديل في التشريع وفرض عنصر الالتزام في الوظيفة الاستشارية لمجلس شورى الدولة بحث تكون الاستشارة المقدمة ملزمة لجميع الاطراف للعمل بها وجعلها حجة قانونية في التطبيق على الحالات المماثلة من اجل ضمان حماية المراكز القانونية وتحقيق المصلحة العامة وصيانة للعمل الاداري من شبهات الفساد وتحقيقاً للإصلاحات القانونية المنشودة في الدولة التي لا يمكن تحقيقها الا من خلال تشريعات تتسم بالحزم والقوة والثبات خالية من الثغرات القانونية التي يستغلها البعض من اجل محاباة او محسوبية بالتالي تؤثر على مبادئ العدل والمساواة التي تهدف المجتمعات الانسانية لتحقيقها باعتبارها من اهم ركائز حقوق الانسان ضمن دولة القانون .

الهامش

1. المادة (4) من القانون رقم (17) لسنة 2013 قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979، جريدة الوقائع العراقية، العدد 4283 تاريخ 2013/7/29، ص27 .

2. المادة (12) من القانون رقم (17) لسنة 2013، المرجع السابق، ص33 .

3. المرجع السابق، المادة (7) نصت على (أولاً: تشكل محكمة للقضاء الاداري ومحكمة لقضاء الموظفين برئاسة نائب الرئيس لشؤون القضاء الاداري او مستشار وعضوين من المستشارين او المستشارين المساعدين في المناطق الآتية:- أ- المنطقة الشمالية وتشمل المحافظات نينوى وكركوك وصلاح الدين ويكون مركزها في مدينة الموصل . ب- منطقة الوسط وتشمل محافظات بغداد والانبار وديالى وواسط ويكون مركزها في مدينة بغداد . ج- منطقة الفرات الاوسط وتشمل محافظات كربلاء والنجف وبابل والقادسية ويكون مركزها في الحلة . د- المنطقة الجنوبية وتشمل محافظات ذي قار والمثنى والبصرة وميسان ويكون مركزها في مدينة البصرة .)، ص28 .

4. أضيف البند (سادساً) الى المادة (6) بموجب القانون رقم (106) لسنة 1989 قانون التعديل الثاني لقانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979، المادة (5)، جريدة الوقائع العراقية العدد (3285) تاريخ 1989/12/11 .

5. عبد الرسول الجصاني، فتاوى مجلس شورى الدولة (1980-1984)، منشورات مركز البحوث القانونية (14)، وزارة العدل، بغداد، 1987، ص 5.
6. مازن ليلو راضي، القضاء الاداري، الطبعة الاولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، لبنان، 2013، ص 24.
7. صادق محمد علي الحسيني، الوظيفة الاستشارية لمجلس شورى الدولة العراقي (دراسة مقارنة)، مجلة اهل البيت عليهم السلام، العدد السابع، جامعة اهل البيت (ع)، كربلاء، 2009، ص 106.
8. محمد حاتم البيات، المشورة القانونية كعمل من اعمال المحاماة (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 23، العدد الاول، 2007، ص 256.
9. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2013، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، ص 20 وما بعدها.
10. (1) - إساءة تفسير القواعد القانونية : في هذه الفرضية تستند السلطة الادارية في عملها الى قاعدة قانونية يمكن تطبيقها لكنها اخطأت في تقديرها لما تجيزه هذه القاعدة او تحول دون تطبيقه . 2- غياب الاساس القانوني : في هذه الفرضية الثانية أسندت السلطة الادارية عملها الى قاعدة قانونية لا يمكن تطبيقها وفي الواقع هناك اربعة اسباب تحول دون تطبيق نص القاعدة القانونية وهي -لأنها لم تصبح بعد قابلة للتنفيذ . -لأنها لم تعد نافذة . -لأنها لا وجود لها . -لأنها غير مشروعة). فوزت فرحات، القانون الاداري العام، الجزء الثاني، القسم الاول، مراقبة العمل الاداري، الطبعة الثانية، 2012، ص 680 وما بعدها .
11. إيناس محمد البهجي، يوسف المصري، الاتفاقات والمعاهدات الدولية بين القانون الدولي والشرعية الإسلامية، الطبعة الاولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2013، ص 11.
12. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2012، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، مطبعة الوقف الحديثة، بغداد، العراق، 2012، ص 103.
13. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2011، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، مطبعة الوقف الحديثة، بغداد، العراق، 2011، ص 169.
14. حسين عثمان محمد عثمان، قانون القضاء الاداري، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2010، ص 7.
15. قرار مجلس شورى الدولة رقم (2010/2) تاريخ 2010/1/5 (تطلب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بكتابها المرقم ب(خ/9/1376) في 2009/7/23 من مجلس شورى الدولة بيان الرأي استناداً الى احكام البند (رابعاً) من المادة (6) من قانون المجلس رقم (65) لسنة 1979 حول نص الفقرة (ج) من المادة (5) من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (11) لسنة 2007 في شأن امكانية تعيين المنصوص عليهم في الفقرة (ج) من المادة (5) من قانون المفوضية اعلاه بمنصب مدير عام. بينت الامانة العامة لمجلس الوزراء بكتابها المرقم ب(ق/98/5/2/9803) في 2009/4/2 انه يتعذر الاستجابة لطلب المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في شأن اصدار اوامر ديوانية بتعيين الامين العام لمجلس المفوضين ووكلاء المفوضين ومدراء المكاتب في المحافظات بمنصب مدير عام لعدم وجود منصب مدير عام ضمن الهيكل التنظيمي للمفوضية عدا رئيس الادارة الانتخابية في المكتب الوطني، وان استمرار المفوضية بمنح المشمولين بالوصف المذكور راتب وامتيازات مدير عام يعد مخالفاً للتوجيهات الصادرة من الجهات العليا وهدراً لملايين الدنانير من الخزينة العامة ودون وجه حق. وبينت بكتابها المرقم ب(ق/98/5/2/15259) في 2009/5/21 الى مكتب رئيس الوزراء عدم وجود منصب مدير عام ضمن الهيكل التنظيمي للمفوضية عدا رئيس الادارة الانتخابية في المكتب الوطني وان تعيين المدراء العامين في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ليس له سند في القانون. الا ان المفوضية مستمرة بمنح المشمولين بالوصف المذكور راتب وامتيازات المدير العام خلافاً لأحكام القانون. وان الامانة العامة لمجلس الوزراء اشعرت هيئة النزاهة بذلك لاتخاذ الاجراءات المناسبة وبما ينسجم واحكام القوانين النافذة. وبينت بكتابها المرقم ب(ق/98/5/2/25337) في 2009/8/20 ان هيئة النزاهة اتخذت الاجراءات اللازمة في شأن عرض الموضوع على القضاء ليقرر ما يراه مناسباً بموجب كتاب الهيئة المرقم ب(م ن ر/700) في 2009/8/2. وبينت وزارة المالية بكتابها المرقم ب(44332/خ/58/802) في

2009/10/14، انها تؤيد ما ورد بكتاب الامانة العامة لمجلس الوزراء المرقم بـ (ق/9803) في 2009/4/2 مبينة ان نص الفقرة (ج) من المادة (5) من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (11) لسنة 2007، واضح ولا يقبل الاجتهاد بأن الوظائف العليا في المكتب الوطني هي معاوني المدراء العامين ومدراء الدوائر. وحيث ان هيئة النزاهة قد اتخذت الاجراءات اللازمة بإحالة موضوع شمول المنصوص عليهم في الفقرة (ج) من المادة (5) من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (11) لسنة 2007 بمنصب مدير عام الى القضاء بموجب كتابها المرقم بـ (م ن ر/700) في 2009/8/2. وحيث ان المادة (8) من قانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 قضت بأن يتمتع المجلس عن ابداء الرأي والمشورة القانونية في القضايا المعروضة على القضاء . وتأسيساً على ما تقدم من اسباب :- **يمتنع المجلس عن ابداء الرأي في الموضوع المستوضح عنه - انتهى -** . قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2010، مطبعة الوقف الحديثة، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، 2010، ص35 .

16. قرار مجلس شورى الدولة رقم (2008/83) تاريخ 2008/6/5 تطلب وزارة الدفاع بكتابها المرقم بـ (28942/9/1) في 2007/12/31 الرأي من مجلس شورى الدولة استناداً الى احكام البند (رابعاً) من المادة (6) من قانون المجلس رقم (65) لسنة 1979 في شأن اعتراض الامانة العامة لمجلس الوزراء على تمديد خدمة السيد (ص.ع.د) الامين العام لوزارة الدفاع . ترى الوزارة المذكورة انها سبق وان فاتحت الامانة العامة لمجلس الوزراء بكتابها المرقم بـ (21671) في 2007/9/29 لغرض تمديد خدمة المستوضح عنه لمدة سنة اعتباراً من 2007/10/2 كونه سيكمل السن القانونية للإحالة الى التقاعد في 2007/10/1، وان مجلس الوزراء وافق بالإجماع بجلسته (الخمسین) على تمديد خدمة المستوضح عنه، وانه مستمر بالخدمة ولم ينفك من وظيفته . وترى الامانة العامة لمجلس الوزراء بكتابها المرقم بـ (17388) في 2007/10/22 بتعذر الاستجابة لطلب تمديد خدمة المستوضح عنه لأنه يعد محالاً الى التقاعد بتاريخ 2007/10/2 حكماً استناداً الى نص البند (اولاً) من المادة (1) من قانون التقاعد الموحد رقم (27) لسنة 2006 . حيث ان البند (ثانياً) من المادة (1) من قانون التقاعد الموحد قد نصت على : - (ثانياً : - تتحتم احالة الموظف الى التقاعد في احدى الحالتين الآتيتين : أ - عند اكماله سن الـ (63) الثالثة والستين من العمر وهو السن القانوني للتقاعد بغض النظر عن مدة خدمته ما لم ينص القانون على خلاف ذلك) . وحيث ان البند (ثالثاً) من المادة المذكورة قد قضى ان لرئيس مجلس الوزراء باقتراح من الوزير المختص او رئيس الجهة غير المرتبطة بوزارة تمديد خدمة الموظف لمدة لا تزيد على (3) ثلاث سنوات عند اكماله السن القانونية للإحالة الى التقاعد مع مراعاة ندرة الاختصاص ونوعية الوظيفة وحاجة الدائرة لخدماته . وحيث ان قانون التقاعد الموحد يسري على العسكريين وقوى الامن الداخلي . وحيث ان عدم استجابة الامانة العامة لطلب وزارة الدفاع بتمديد خدمة المستوضح عنه يعد قراراً ادارياً يخضع لطرق الطعن المقررة قانوناً استناداً الى احكام المادة (100) من الدستور . وحيث ان المادة (8) من قانون مجلس شورى الدولة قد نصت على (يمتنع المجلس عن ابداء الرأي والمشورة القانونية في القضايا المعروضة على القضاء وفي القرارات التي لها مرجع قانوني للطعن) . **وتأسيساً على ما تقدم من اسباب يرى المجلس : - انه يتعذر ابداء الرأي في موضوع تمديد خدمة المستوضح عنه لوجود مرجع قانوني للطعن بالقرار الصادر عن الامانة العامة لمجلس الوزراء - انتهى .** قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2008، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، 2008، ص221 . وسام صبار العاني، القضاء الاداري، الطبعة الاولى، مكتبة السنهوري، بغداد، 2013، ص140 .

17. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2009، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، 2009، ص69 .

18. مازن ليلو راضي، القضاء الاداري، منشورات جامعة دهوك، 2010، ص101 .

19. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2013، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، 2013، ص232 .

20. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الاداري، الكتاب الاول، الطبعة الاولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2005، ص8 .

21. "يطلب الرأي والمشورة القانونية من المجلس وفقاً للآلية الآتية : أ- طلب مقدم من الوزارة او الجهة غير المرتبطة بوزارة حول القضية المطلوب ابداء الرأي بشأنها . ب- يحيل رئيس المجلس الطلب الى احدى الهيئات المتخصصة او هيئة خاصة يشكلها وزير العدل . ج- تحيل الهيئة ما انجزته من عمل الى الرئيس فان وافق عليه اصبح نهائياً ويرسل الى الجهة طالبة الرأي او المشورة . د- اما اذا اقرت احدى الهيئات مبدأً جديداً او ابدت رأياً يخالف رأياً سابقاً للمجلس، او اوصت بإحالتها على الهيئة العامة، او رأى رئيس المجلس ان القضية ذات اهمية، فإن رئيس المجلس ملزم بإحالة القضية على الهيئة العامة اذ تتخذ قراراتها بأغلبية عدد الاعضاء الحاضرين فان تساوت رُجح الجانب الذي فيه الرئيس، علماً ان قرار الهيئة قابل للاعتراض عليه لدى وزير العدل . غازي فيصل مهدي، عدنان عاجل عبيد، القضاء الاداري، الطبعة الثانية، بغداد، 2013، ص143 .

المراجع

أولاً – المؤلفات

1. ايناس محمد البهجي، يوسف المصري، الاتفاقات والمعاهدات الدولية بين القانون الدولي والشرعية الإسلامية، الطبعة الاولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2013 .
2. حسين عثمان محمد عثمان، قانون القضاء الاداري، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2010 .
3. صادق محمد علي الحسيني، الوظيفة الاستشارية لمجلس شورى الدولة العراقي (دراسة مقارنة)، مجلة اهل البيت عليهم السلام، العدد السابع، جامعة اهل البيت (ع)، كربلاء، 2009 .
4. عبد الرسول الجصاني، فتاوى مجلس شورى الدولة (1980-1984)، منشورات مركز البحوث القانونية (14)، وزارة العدل، بغداد، 1987 .
5. غازي فيصل مهدي، عدنان عاجل عبيد، القضاء الاداري، الطبعة الثانية، بغداد، 2013 .
6. فوزت فرحات، القانون الاداري العام، الجزء الثاني، القسم الاول، مراقبة العمل الاداري، الطبعة الثانية، 2012 .
7. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الاداري، الكتاب الاول، الطبعة الاولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان .
8. محمد حاتم البيات، المشورة القانونية كعمل من اعمال المحاماة (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 23، العدد الاول، 2007 .
9. مازن ليلو راضي، القضاء الاداري، منشورات جامعة دهوك، 2010 .
10. مازن ليلو راضي، القضاء الاداري، الطبعة الاولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، لبنان، 2013 .
11. وسام صبار العاني، القضاء الاداري، الطبعة الاولى، مكتبة السنهوري، بغداد، 2013 .

ثانياً – الدوريات

1. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2013، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة.
2. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة 2012، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، مطبعة الوقف الحديثة، بغداد، العراق، 2012 .
3. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2011، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، مطبعة الوقف الحديثة، بغداد، العراق، 2011 .
4. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2010، مطبعة الوقف الحديثة، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، 2010 .
5. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2009، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، 2009 .
6. قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لعام 2008، جمهورية العراق، وزارة العدل، مجلس شورى الدولة، 2008 .

ثالثاً – القوانين

1. قانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979 .

2. قانون رقم (17) لسنة 1988 قانون تعديل قانون مجلس شورى الدولة، جريدة الوقائع العراقية العدد (3188) تاريخ 1979/2/8 .
3. قانون رقم (106) لسنة 1989 قانون التعديل الثاني لقانون مجلس شورى الدولة، جريدة الوقائع العراقية العدد (3285) تاريخ 1989/12/11 .
4. قانون رقم (36) لسنة 2001 قانون التعديل الثالث لقانون مجلس شورى الدولة، جريدة الوقائع العراقية العدد (3875) تاريخ 2001/4/23 .
5. قانون رقم (98) لسنة 2001 قانون التعديل الرابع لقانون مجلس شورى الدولة، جريدة الوقائع العراقية العدد (3907) تاريخ 2001/12/3 .
6. قانون رقم (17) لسنة 2013 قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة رقم (65) لسنة 1979، جريدة الوقائع العراقية، العدد 4283 تاريخ 2013/7/29، ص 27 .

درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعال من وجهة نظرهم

The Degree of Arabic Language Teachers' Possession of the Effective Teaching Skills from Their Perspective

م. د. د. ضرغام علي عريبي الخالدي
م. م. احسان خضير كاظم الطلقاني
م. م. حسام سامي جواد الفتلاوي

الملخص

هدفت الدِّراسة إلى الكشف عن درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفَعَال من وجهة نظرهم. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتكوّن عينة الدراسة من (100) مدرس ومدرسة ممن يدرسون مادة اللغة العربية للعام الدراسي (2015-2016م)، منهم (40) مدرساً و(60) ومدرسة، وتبنت الدراسة الحالية استبانة معدة مسبقاً تكونت من (64) فقرة بصورتها النهائية، توزعت على خمسة مجالات هي: (التخطيط، العرض والتنفيذ، الإدارة الصفية، العلاقات الإنسانية والتقويم). جرى التحقق من صدقها وثباتها.

وأظهرت نتائج الدِّراسة أنّ درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفَعَال من وجهة نظرهم كانت منخفضة، بمتوسط حسابي بلغ (158.08) للمجالات مجتمعة. وقد جاء مجال العرض والتنفيذ للدرس بمتوسط حسابي (42.6) . وجاء التخطيط بمتوسط حسابي (27.57). وجاء مجال الإدارة الصفية بمتوسط حسابي (27.24). وجاء مجال العلاقات الإنسانية بمتوسط حسابي (29.08). وجاء مجال التقويم

بمتوسط حسابي (31.57). وأشارت النتائج إلى أنه توجد دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha=0.05$) ودرجة حرية 98 حيث بلغت القيمة التائية الجدولية 1.96 في درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس تعزى إلى متغير النوع ولصالح الاناث . وأشارت النتائج أيضاً إلى وجود فروق ذوات دلالة إحصائية عند المستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تعزى لأثر سنوات الخبرة لصالح أكثر من (11) سنة في الدرجة الكلية. كما قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات والمقترحات.

The summary

The aim of the study is to reveal the degree of ownership of the teachers of the Arabic language skills for effective teaching from their point of view. The researcher used the descriptive approach, and the sample study (100) Teachers who are studying an article of the Arabic language in the academic year (2015-2016), of whom (40) Teachers and (60) and a school, and adopted the current study identifying prepared in advance consisted of (64) a finalized, distributed on five areas: (planning, supply and implementation, including classroom supplies administration, human relations, calendar). Verified its sincerity and constancy. The results of the study showed that the degree of ownership of the teachers of the Arabic language skills for effective teaching from their point of view were low, arithmetic average reached (158.08) combined areas. The supply and workbook implementation of arithmetic average (42.6). Planning came arithmetic average (27.57). The area of administration, including classroom supplies arithmetic average (ended up 27.24). The field of human relations arithmetic average (29.08). The area of calendar arithmetic average (31.57). The results indicated that there is a statistical significance at the level $\alpha=0.05$) and the degree of freedom of 98 where the value of the T-shirts Tabular trend display 1.96 in the degree of ownership of the teachers of the Arab language teaching skills attributable to the gender variable in the interest of females. The results also differences with statistical significance at the level the significance $\alpha=0.05$) attributed the impact of years of experience for the benefit of more than (11 years) in the class of the college. As the survey provided a set of recommendations and proposals.

مقدمة

تعدّ اللغة العربية واحدة من أهمّ اللغات التي تتسم بالخلود، ووفرة المفردات، إذ تنمو وتتطور باستمرار، وهي من أدقّ اللغات نظاماً وأوسعها اشتقاقاً وأجملها أدباً، وهي أداة العلم وأداة الاتصال، والتفاهم بين أفراد

المجتمع الواحد، ووسيلة اتصال بين شعوب الأمم المختلفة، وتعدّ من أعظم نعم الله التي أنعم بها على الإنسان بعد خلقه، فميّزه بهذه اللغة المكرّمة على سائر مخلوقاته؛ ليعبّر بها عن أعظم مشاعره، ويفصح عن أفكاره وعواطفه وحوائجه بالتواصل مع الآخرين.

ويشهد العصر الحالي اتساعاً معرفياً وتقدماً تكنولوجياً مذهلاً أدى إلى تشعّب فروع العلم والمعرفة وتعدد التخصصات، مما ترك بصماته على جميع نواحي الحياة، وصاحب ذلك تضخّم في كمّ المعرفة والمعلومات، كما صاحب ظهور العديد من المشكلات التي تواجه الأفراد في حياتهم اليومية، ويتطلّب هذا إعادهم ليواكبوا المتغيّرات التي يشهدها العصر الحالي من ناحية، ومواجهة المشكلات التي تترتب على هذه المتغيّرات من ناحية أخرى (جمعة، 2009: 6).

ويرى الباحثون أنّ العالم يشهد اليوم تطوراً هائلاً وملحوظاً في جميع مجالات الحياة وخاصة المجالات المعرفيّة، والعلميّة، والتقنيّة، ولهذا التطور الأثر الأكبر في إحداث تغيّرات جذريّة في المجال الاجتماعي، والاقتصادي، والتعليمي. وتشهد العملية التعليميّة التعلّمية تطوّرات مستمرة لمتابعة مستجدات هذا التطور، ولمواكبته في مجال التربية والتعليم، فنحن بحاجة إلى تربية غير تقليديّة كالتي عهدناها، وعليه، فإنّ إعداد الطالب القادر على التصديّ لكل هذه التحولات والتغيّرات يتطلب إعادة النظر في دور المدرس، والبحث عن المدرس الفعّال القادر على استخدام استراتيجيّات علميّة فعّالة تستوعب الإمكانيات الماديّة والبشريّة المتاحة. أنّ التدريس الفعّال يعني بإختصار، قدرة المدرس على أن يستخدم أساليب وطرائق واستراتيجيّات وأنماط تعليميّة تعليميّة مناسبة لتحقيق الأهداف المخطط لها في المواقف التدريسية، فالمدرس النشط هو المدرس الذي تكون لديه المهارة في الانتقال من أسلوب تدريسيّ إلى آخر أو الانتقال من طريقة تدريسية إلى أخرى وكذلك من استراتيجية إلى أخرى عندما تكون هناك أهداف معيّنة تتطلّب ذلك (خفاجة، 2008: 5).

ويهتم التدريس الفعّال ببناء المجتمع وتقدّمه عن طريق بناء المتعلّم الصالح المتكامل فكرياً، وجسمياً، ووجدانياً، واجتماعياً، ويتضمن ذلك مراعاة قدرات واستعدادات المتعلّم للتعلّم وتحديد الأساليب والإجراءات التي تستخدم في الكشف عن هذه الاستعدادات، والأساليب التي تؤدي إلى إثارة الدافعية لدى المتعلّم للتعلّم، والتخطيط لعملية التعلّم، وتهيئة الظروف والأجواء التي تؤدي إلى حدوث التعلّم، سيما وأنّ فاعليّة التدريس هي حصيلة تفاعل ثلاثة عناصر هي: الخصائص والسمات الشخصية للمدرس، والممارسات التنظيميّة والتعليميّة والتقييميّة، واستراتيجيّات إدارة السلوك الصفيّ، وأنّ امتلاك المدرس الخصائص والمبادئ التي تساعد على النجاح في أداء مهامه ومسؤولياته المنوطة به بكفاية واقتدار تأتي من خلال إقامة علاقات طيّبة بينه وبين الطلبة، وتخطيط عملية التدريس، وتنمية التفكير، وتعزيز سلوك الطلبة، وإثارة انتباههم، وتقبل مشاعرهم (جابر، 2000: 8).

وإنَّ مهارات التدريس الفعّال لا تأتي عن طريق الموهبة أو الوراثة، وإنما تأتي عن طريق إيجاد برامج لإعداد المدرسين وتأهيلهم، فلا بد لمدرس اللغة العربية أن يدرك أنَّ هذه المهارات ليست هي المهارات النهائية، وإنما إلى جانب ذلك لا بد من أن يتقن المدرس مهارات كل فرع من فروع اللغة العربية على حدة، وبالتالي يؤدي إلى كمال عمله (الحمزي، 2005: 12).

وبعدُ المدرس الفعّال العنصر الأساسي في الموقف التعليمي، لذلك فإنَّ للخصائص المعرفية، والانفعالية التي يتميز بها لها دوراً بارزاً في فعالية هذه العملية بوصفها تشكّل إحدى المدخلات التربوية المهمة التي تؤثر بشكل أو بآخر في الناتج التحصيلي على المستويات المختلفة من معرفية، ونفسية وأدائية، وانفعالية، وعاطفية، فالمدرس الفعّال هو ذلك المدرس القادر على أداء دوره بكل فعالية واقتدار، وهو الذي يكرّس جهوده في سبيل إيجاد فرص تعليمية أكثر ملاءمة لطلّبه، ويسعى باستمرار لأن يكون أكثر تأثيراً في طلبته في كافة المستويات (المرهوبية، 2009 : 12)، المشار إليه في دراسة خضير والحوالة والمقابلة وبني ياسين (2012).

وأشار زيتون (2003)، والحمزي (2005) إلى أنَّ التدريس الفعّال يقوم على ثلاث خطوات علمية وعملية على المدرس الناجح أن يراعيها ويهتم بها للوصول إلى درس فعّال، وهذه الخطوات هي: أولاً: تخطيط الدرس، والذي يؤخذ بعين الحساب طرائق إثارة دافعية الطلبة، وإعلامهم بالأهداف الواجب تحقيقها، والمعارف الواجب اكتسابها، واختيار المواد التعليمية، وتنظيم الخبرات التعليمية، وتسلسلها وتتابعها. ثانياً: تنفيذ الدرس، إذ يجب تنفيذ ما خطّط له من أجل تحقيق النتائج التدريسية، فيستخدم المدرس استراتيجيات تدريسية متنوعة، ومواد تعليمية مناسبة (اللوحات، والألعاب، والملصقات، والتجارب، والمواد المرئية والمسموعة، والأنشطة الإثرائية)، ويقف على المتطلّبات السابقة للمتعلم الجديد، ويراجع المفاهيم الأساسية وأوراق العمل، وينظم الخبرات التعليمية ويعرض المادة بنتابع منطقي وسايكولوجي. ثالثاً: تقويم الدرس، إذ يجري تحديد المخرجات التعليمية وفق آلية دقيقة لإصدار أحكام فيما إذا وصل الطلبة لمستوى الأداء المخطّط له، وهل يحقق الطلبة النتائج المرسومة.

ويجد الباحثون أنَّ مثل هذه الخطوات تكون مترابطة وذات علاقة تبادلية بحيث لا يمكن الفصل فيما بينها، إذ يجري التخطيط للتدريس ثم تنفيذه وأثناء عملية التنفيذ يعاد التخطيط أو يجري التعديل في التخطيط للتدريس ثم تنفيذه، وكذلك العلاقة بين تنفيذ التدريس وتقويمه تكون وطيدة، ففي أثناء التقويم ربما يحتاج المدرس إلى إعادة تدريس مهمة بعينها، أو تقديم أنشطة إضافية إثرائية، ثم إعادة التقويم وفق المخرجات التعليمية المزمع تحصيلها. مشكلة الدراسة:

تعد اللغة العربية أهمّ وسائل الارتباط الروحي، وتقوية المحبة، وتوحيد الكلمة بين أبناء الأمة ماضياً وحاضراً، وعلى الرغم من تلك الأهمية للغة العربية، وما تحمله من روحية خاصة ومكانة مرموقة لدى

العرب، إلا أنَّ كثيراً من الدِّراسات في مجال اللغة العربية أشارت إلى وجود ضعفاً واضحاً لدى المتعلِّمين، فضلاً عن عزوف كبير عن مبحثها ودرسها، وقد أشارت أيضاً وجود أسباب كثيرة كانت سبباً في هذا الواقع التعليمي المعاصر، ومن هذه الأسباب ما يتعلق ضعف الكتاب المدرسي، ومناهج التدريس، وطرائق تدريس اللغة العربية غير الملائمة، وبالإضافة ضعف مدرس اللغة العربية من حيث إعدادة ونوعية التدريس الذي يقدمه لطلبته، ومن هذه الدِّراسات: دراسة خضير وآخرون (2012)، ودراسة الحمزي (2005).

وإنَّ تحقيق أهداف العمليَّة التربويَّة التعليميَّة غاية يصبوا إليها نظام التعليم في العراق، وتطوير وإيجاد وخلق التدريس الفعَّال هدف أساس من هذه الأهداف إنَّ لم يكن الهدف الرئيس؛ لما له من أهميَّة في التأثير إيجاباً على العمليَّة التعليميَّة التعليميَّة، ونظراً لأهمية مهارات التدريس الفعَّال من حيث صقل الشخصية المتكاملة والمتوازنة لمدرس اللغة العربية، وتحسين قدرته على التفاعل الاجتماعي، والوقوف على أسباب تدني المستوى اللغوي للطلبة، وتذليل الصعوبات التي تواجههم، إلا أنَّ مدرس اللغة العربية يواجه عدة عقبات في أثناء الخدمة التعليميَّة منها: ضعف إعدادة مهنيّاً، وضعف الكتاب المدرسي ومناهج التدريس؛ لكونها لا تراعي في تصميمها وتنفيذها الاحتياجات المهنية والتربوية للمدرسين، ولا يتنوع محتواها بتنوع مستويات المدرسين، والمراحل التعليميَّة التي يعملون فيها، ولا تؤدي في النهاية إلى إكسابهم سمات المدرس الفعَّال. فضلاً عن أنَّ برامج إعداد المدرسين قبل الخدمة لم يخطط لها بشكل سليم، وبالتالي انعكس هذا الشيء على أداءات الطلبة وبشكل سلبي، بالإضافة هناك ضعفاً لدى مدرسي اللغة العربية في عملية التخطيط للتدريس، وتنفيذه، وتقويمه، بشكل فعَّال. فضلاً عن أنَّ البرامج التدريبيَّة المعدَّة لمدرسي اللغة العربية لا تهتمُّ بالجانب التطبيقي العلمي بالقدر الكافي، وهذا ما أكدته دراسة الحمزي (2005)، ودراسة الجبوري (2006)، ودراسة خضير وآخرون (2012).

أهمية الدِّراسة:

تظهر أهمية الدِّراسة الحالية من محاولتها الكشف عن :-

- 1- مهارات التدريس الفعَّال لدى مدرسي اللغة العربيَّة وتوظيفها في العملية التعليميَّة.
- 2- جوانب القصور لدى مدرسي اللغة العربيَّة مما يوفر القائمين على العملية التعليميَّة نظرة واضحة لاحتياجات المدرسين التدريبيَّة وقد يسهم مستقبلاً في تصميم برامج تدريبيَّة قائمة على هذه المهارات وبالتالي العمل على تطويرها بشكل أفضل.
- 3- وتعد هذه الدراسة من أولى الدراسات التي تناولت مهارات التدريس الفعَّال لدى مدرسي اللغة العربية حصراً على حد علم الباحثان.
- 4- كما تبرز أهمية الدراسة الحالية من أهمية الفئة المستهدفة (مدرسي اللغة العربية) فهم بنات أجيال المستقبل والامناء على تراثنا اللغوي.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعال من وجهة نظرهم؟
- 2- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعال تعزى إلى متغير النوع (ذكور، إناث)؟
- 3- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعال تعزى إلى متغير الخبرة (أقل من 5 سنوات)، (5-10 سنوات)، (11 سنة فأكثر)؟

حدود الدراسة:

أقتصرت الدراسة الحالية على مدرسي المرحلة الإعدادية والثانوية في المدارس الحكومية في مركز محافظة كربلاء للعام الدراسي (2015-2016).

تحديد المصطلحات:

- * الجندي 2004 " هو عبارة تعليم المدرسين مهاجمة الأفكار لا مهاجمة الأشخاص، وهذا يعني أن التدريس الفعال يحول العملية التعليمية إلى شراكة بين المدرس والمتعلم" (الجندي 2004: 25).
- * قطامي 2004 "هو مجموعة من الإجراءات التي يقوم بها المدرس في البيئة المدرسية عن قصد بهدف الوصول إلى نتائج في مجال التدريس من دون أهدار الوقت والطاقة" (قطامي، 2004: 485).
- * الربيعي 2006 " نمط من التدريس يعتمد على النشاط الذاتي، والمشاركة الإيجابية للمتعلّم التي من خلالها قد يقوم البحث مستخدماً مجموعة من الأنشطة، والعمليات كالملاحظة، ووضع الفروض والقياس، وقراءة البيانات، والاستنتاج التي تساعده في التوصل إلى المعلومات المطلوبة بنفسه، وتحت إشراف المدرس وتوجيهه، وتقويمه" (الربيعي، 2006: 35).
- * مصطفى 2014 " ذلك النمط من التدريس الذي يؤدي فعلاً إلى إحداث التغير المطلوب أي تحقيق الأهداف المرسومة للمادة سواء المعرفية أو الوجدانية أو المهارية، ويعمل على بناء شخصية متوازنة للمتعلّم" (مصطفى، 2014: 52).

ويعرفه الباحثون نظرياً بأنه ذلك النمط من التدريس الذي يبرز من دور المتعلّم في الموقف التعليمي، فلا يكون فيه متلقياً للمعلومات فقط بل مشاركاً وباحثاً عن المعلومة بشئى الوسائل الممكنة. ويعرفونه إجرائياً بأنه الدرجة التي يحصل عليها المدرس على مقياس التدريس الفعال المعد لهذا الغرض.

الاطار النظري

تعدّ مهارات التدريس من المهارات المكتسبة التي يمكن تعلمها من خلال مقرّرات الاعداد المهني التي تخطّطها وتنفّذها معاهد وكيّات إعداد المدرسين قبل الدخول في الخدمة ولاسيّما التربية العملية وبرامج

التدريس وكذلك برامج التدريب في أثناء الخدمة وعلى فرض أن اكتساب مهارات التدريس مرتبطة بتوافر السمات الشخصية، والقدرات العقلية اللازمة للنجاح في مهنة التعليم، فإن فشل بعض المدرسين في الوصول إلى مستوى مناسب في اتقانهم لبعض جوانب الأداء ولبعض مهارات التدريس؛ قد يكون راجعاً إلى افتقارهم لبعض هذه السمات الشخصية أو القدرات أو قد يعود إلى عدم فاعلية مقررات الاعداد قبل الخدمة. ويمكن تصنيف مهارات التدريس الفعّال على النحو الآتي:

1- مجال التخطيط : التخطيط للدرس من المهارات الأساسية بالنسبة للمدرس؛ لما يمثّله من رؤية واعية ذكية شاملة لجميع عناصر وأبعاد العملية التدريسية، وما يقوم بين هذه العناصر من علاقات متداخلة ومتبادلة، وتنظيم هذه العناصر مع بعضها بصورة تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة لهذه العملية المتمثلة في تنمية المتعلم فكرياً، وجسمياً، وروحياً، وجدانياً (مرعي والحيلة، 2002: 36).

والتخطيط للدرس لا يعني تدوين موضوع الدرس في كراسة التحضير كيفما اتفق، وإنما هو "عملية منظمة وهادفة تتضمن اتخاذ مجموعة من الإجراءات والقرارات للوصول إلى الأهداف المنشودة على مراحل معينة وخلال مدة زمنية محددة باستخدام الإمكانيات المتاحة أفضل استخدام" (جامل، 2000: 22).

فالتخطيط بهذا المفهوم يمثل الرؤية الواعية التي تستوعب أبعاد الموقف التعليمي وعناصره وما يقوم بينهما من علاقات متداخلة ومن ثم تنظيم هذه العناصر بشكل يؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة، وهذا يتطلب من المدرس رؤية صائبة وإستبصاراً ذكياً لأنه يعتمد على قدرته على التصور المسبق لعناصر الموقف التعليمي ومتغيراته.

2- مجال العرض والتنفيذ : يعرض المدرس كافة الإجراءات والخطوات التي يقوم بها أثناء عرضه الدرس، لغرض مساعدة الطلبة على إدراك المفاهيم والمعلومات الواردة في الدرس واستيعابها، والتأكيد على متابعتهم للدرس، وإثارة أهتمامهم وزيادة دافعيّتهم للتعلم. وتعدّ مهارة عرض الدرس من أهم المهارات التي يجب أن يتقنها المدرس؛ لأنها تساعد على إشراك طلبته في عملية التعليم بنجاح، وتتضمن هذه المهارة: مهارة التهيئة للدرس (بداية الدرس)، ومهارة تنويع المثيرات، ومهارة الغلق (إنهاء الدرس). ومن ثم يبدأ بتنفيذ الدرس من خلال تهيئة الطلبة للدرس التي تهدف إلى تكوين إطار مرجعي لتنظيم الأفكار والمعلومات التي سوف يتضمنها الدرس، وقد بينت البحوث أن تحصيل الطلبة واحتفاظهم بما تم تعلّمه لفترة طويلة يزداد حين يعمل المدرسون عن قصد في تهيئة الطلبة واستثارة استعدادهم. معنى ذلك أن التهيئة تساعد الطلبة على تعلّم أكثر؛ وذلك لأنهم يركّزون انتباههم على المادة التي يتعلّمونها، ويحسنون قدراتهم على مراقبة فهمهم ذاتياً، ويزداد ربط المعلومات الجديدة بالمعرفة السابقة. وفي مهارة العرض يتم الغلق من خلال تلخيص سريع لمادة الدرس، لمساعدة الطالب على إدراك الترابط المنطقي بين عناصر الموضوع الواحد، ويمكن أن يتم الترابط بين عناصر الدرس الواحد، ويمكن أن يتم بين الدرس الحالي وبين دروس سبقته، كما أن مهارة الغلق يمكن استخدامها لجزء محدد من الدرس الواحد، ويساعد الغلق على تنظيم معلومات الطلبة، فمجرد جذب انتباه إلى

درس قد انتهى ليس كافياً؛ وذلك لأنّ الدرس قد يحتوي على العديد من التفاصيل والأنشطة والمعلومات، ومن ثم فإنّ من واجب المدرس أن يحاول ربط هذه المكونات في إطار شامل متكامل، ولا ينبغي على المدرس ترك الطالب وهو شاعر بعدم الاكتمال أو بالإحباط. كما يساعد الغلق على إبراز النقاط الهامة في الدرس وتأكيدّها، فبعد أن يلمح المدرس إلى قرب انتهاء الدرس ويبذل جهداً مقصوداً في تنظيم عناصره وبلورتها، عليه أن يوجّه انتباه الطلبة إلى تذكّر النقاط الأساسية التي قدّمت من قبل. لذا يعدّ الغلق متمماً للتهيئة (بداية الدرس)، ويمكن الوصول إليه عندما يجري التحكّم بأنّ الأهداف الرئيسية والمبادئ ومكونات الدرس قد تمّ تعلّمها (الزهيري، 2015: 25).

3- مجال إدارة الصف : إنّ نجاح المدرس يعتمد بالدرجة الأولى على الشخصية المؤثرة والقدرة التدريسية فمهما كان تمكّنه من الموضوع الذي يدرسه عالياً، ومهما اتبع من الطرائق التدريسية الجيدة تطلّ حقيقة ثابتة أنّ المدرس هو عامل مع الآخرين قائمة، ويعتمد نجاحه على مقدار ما يمتلكه من فن في إدارة الجماعة، ويجب أن يكون كل مدرس ماهراً في هذا الفن الذي يمكن تعلّمه وتطبيقه وتحسينه ومتى ما تحقق الإبداع استمتع المدرس وطلّبه بالوقت الذي يقضونه معاً (الشلي، 2000: 17).

وتباينت وجهات النظر حول مفهوم الإدارة الصفية، حيث حصرها البعض في الحفاظ على النظام داخل غرفة الصفّ، في حين يعتبرها البعض الآخر على أنّها إجراءات توفير الحرية للمتعلمين داخل غرفة الصفّ. ويمكن النظر إلى الإدارة الصفية على أنّها مجموعة الأنشطة المنهجية وغير المنهجية التي يسعى المدرس من خلالها إلى توفير بيئة صفية تسودها العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين المدرس والمتعلمين وبين المتعلمين أنفسهم، بالإضافة إلى توفيرها متطلبات وظروف نجاح عملية التعلّم والتعليم لدى المتعلمين (الزغول والمحاميد، 2007: 19).

4- مجال العلاقات الإنسانية : تعدّ العلاقات الإنسانية بين المدرس والطلّبة، وبينهم وبين أنفسهم ذات شأن بالغ في نجاح المدرس وبلوغ الأهداف التربوية المنشودة، ومع هذه الأهمية فإنّ على المدرس ألا يسمح لأيّ طالب بالتقاعس عن القيام بواجباته، أو التعدي على الآخرين بدافع الحرص على العلاقات الإنسانية، من هنا فمن مهارات المدرس وواجباته أن يعمل على تنمية العلاقات الإنسانية مع طلبته بشكل سليم يسود هذه العلاقات الاحترام المتبادل، وتقوم على أساس التفاعل المستمر والبناء مع جميع من له صلة بالطالب وتنشئته سواء داخل المدرسة أو خارجها (راشد، 2000: 12).

وهذا ما أكدته دراسة جونز جونز (Jones & Jones, 2001) أنّ الإنجاز الأكاديمي وسلوك الطالب يتأثران بنوعية العلاقة بين المدرس والطالب، فالطلاب يفضلون المدرسين المعروفين بدفئهم وحميمتهم، فالطلّبة الذين يشعرون بمحبّة مدرسيهم يحقّقون إنجازاً أكاديمياً أعلى، ويتميزون بسلوكيات صفية منتجة أكثر من الطلبة الذين يشعرون بأحقّار مدرسيهم لهم. ويجب على المدرس تعلّم وتطبيق مهارات تجعله أكثر إيجابية

مع الطلبة، ومن هذه المهارات : الصداقة، الموقف الإيجابي، القدرة على الاستماع والأنصات، والقدرة على المجاملة بصدق. وعند العمل مع الطلاب يجب إعارتهم الانتباه المنتظم، واستخدام التعزيز، وإظهار الرغبة المستمرة في تقديم المساعدة ، وممارسة الكياسة والأخلاق الحميدة أمامهم بحيث يصبح المدرس قدوة حسنة لهم.

5- مجال التقويم : التقويم هو الوسيلة التي تسعنا في الحكم على فاعلية عملية التعليم بعناصرها، ومكوناتها، المختلفة، ويلعب دوراً رئيساً في توفير معلومات دقيقة يتعرف منها القادة التربويون مدى فاعلية العملية، بغية اتخاذ القرارات المناسبة التي تتناول التعديل، والتحسين، والتجديد، والتطوير في الجهاز التعليمي. ويعد التقويم جزءاً من العملية التعليمية، ومعيّاراً أساسياً يُعتمد عليه في إصدار الحكم عليها وفق معايير ومحكّات معينة، كما ويشكّل المرحلة الأخيرة من تلك العملية، ونقطة البداية لتعلّم جديد أو لاحق، فضلاً عن كشفه لمواطن القوة والضعف في تلك العملية. والتقويم عملية تشخيصية علاجية ووقائية تستهدف الكشف عن مواطن الضعف للعمل على إصلاحها أو تحاشيها ومواطن القوة والعمل على إثرائها بقصد تحسين العملية التعليمية والتربوية وتطويرها بما يحقق الأهداف المنشودة (الزهيري، 2015 : 15).

ويعدّ التقويم من العمليات المهمة جداً في العملية التربوية لكل من: المدرس، والمتعلّم، وأولياء الأمور، والهيئات المشرفة على التعليم على حد سواء، وتتجلّى أهمية التقويم في تزويد المدرس بتغذية راجعة عن أدائه في مجالات التخطيط والتنفيذ للموقف، فالمدرس يتعرّف على أهميّة أهدافه وما تحقّق منها وعلى مناسبتها لقدرات المتعلّمين والبيئة التعليمية، كما يتعرف على إتقانه لدوره في الموقف الصّفي من حيث الفعاليات والإدارة الصفية، وفي اختيار أساليب التدريس والوسائل التعليمية والتقنيات التربوية. ويكشف التقويم عن استعدادات المتعلّمين وقدراتهم للاستفادة منها في الوصول إلى التعلّم المتقن، ويعمل التقويم على إعادة ترتيب فقرات المنهج ترتيباً منطقياً لمعالجة نقاط الضعف وإثرائه بالمراجع والمهارات والخبرات الإضافية، وتزويد الأقسام المشرفة على إعداد المنهج بالملاحظات الميدانية عن المنهج والمقرارات المدرسية، وللتقويم أهمية في تحليل نتائج الاختبارات وإجراءات المقارنات بين فئات المتعلّمين في الحصّة الواحدة أو في المستوى التعليمي الواحد، وقد يكون على مستوى عدد من المؤسسات التعليمية والتربوية، ويعدّ أيضاً موجّهاً ومرشداً للمدرسين فيما يصلح لقدراتهم ويستثمرها في تطوير أدائهم وفي تحسين المخرجات التعليمية النهائية (الزهيري، 2015 : 13).

الدراسات السابقة:

* دراسة الحمزي (2005) مستوى ممارسة معلّمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لمبادئ التدريس الفعّال في صنعاء، وتكونت عينة الدّراسة من (30) معلماً ومعلمة، وكانت من ابرز نتائجها تدني مستوى

ممارسة معلمي اللغة العربية لمبادئ التدريس الفعّال في المرحلة الثانوية لدى عينة البحث على الأداة مجتمعة، وكذلك وجود فروق فردية ذوات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير النوع ولصالح الذكور، وأيضاً وجود فروق ذوات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الخبرة ولصالح ذوي الخبرة القصيرة من (1-5) سنوات.

* دراسة الجبوري (2006) مهارات التعليم الفعّال لدى معلمي اللغة العربية ومعلّمتها وعلاقتها ببعض المتغيرات وهي (النوع، المؤهل العلمي)، وتكونت عينة البحث من (76) معلماً ومعلّمة وبواقع (16) معلماً و(60) معلّمة من معلمي اللغة العربية، وتوصلت الدّراسة إلى النتائج الآتية: أنّ معلمي اللغة العربية ومعلّمتها يمارسون مهارات التخطيط المتعلقة بإعداد الخطة المترابطة في عناصرها بشكل جيد، فيما لم تلاحظ فروقات ذوات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير النوع.

* دراسة خضير والحوالة ومقابلة وبني ياسين (2012) خصائص معلّم اللغة العربية الفعّال من وجهة نظر معلمي اللغة العربية وطلبة المرحلة الثانوية في الأردن. وتكونت عينة الدّراسة من (121) معلماً ومعلّمة للغة العربية، و (437) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية. أظهرت نتائج الدّراسة أنّ المشاركين في الدّراسة أولوا خصائص معلّم اللغة العربية الفعّال جميعها أهمية عالية. وأنّ هناك فروق ذوات دلالة إحصائية بين تقديرات المعلّمين والمعلّمت والطلبة في مجالي المهارات التدريسية والتمكن اللغوي والمعرفة على مستوى الأداة ككل لصالح المعلّمين والمعلّمت، وفي مجالي السمات الشخصية ومهارات الاتصال الاجتماعي والوجداني لصالح الطلبة.

* دراسة باباي وصديقي (Babai & Sadeghi, 2009) خصائص معلّم اللغة الانكليزية الفعّال كما يدركها المعلّمون والطلبة، وتكونت عينة الدّراسة من (59) معلماً ومعلّمة و(215) طالباً وطالبة للغة الانكليزية في الجامعات والمدارس الثانوية ومعاهد اللغة، وأظهرت نتائج الدّراسة وجود فروق في وجهات نظر المعلّمين والطلبة حول خصائص معلّم اللغة الانكليزية الفعّال .

* دراسة شن ولن (Chen & Lin, 2009) الكشف عن خصائص معلّم اللغة الإنكليزية الفعّال من وجهة نظر طلبة المدرسة الثانوية وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات (كالنوع، ومستوى التحصيل الأكاديمي)، وتكونت عينة الدّراسة من (198) طالباً وطالبة، وأظهرت نتائج الدّراسة أنّ الخصائص المتعلقة بمجالي الشخصية وعلاقة المعلّم بطلّبه أكثر أهمية تلك المتعلقة بالكفاية التعليمية.

منهج الدّراسة:

تتبنى هذه الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي، نظراً لأنّ هدف الدّراسة الحالية هو تعرّف واقع درجة إمتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعّال من وجهة نظرهم، ونظراً لملاءمة مثل هذا المنهج لهذا النوع من الدّراسات.

مجتمع الدّراسة:

تكوّن مجتمع الدّراسة الحالية من مدرسي اللغة العربية لمرحلة الإعدادية والثانوية في المدارس الحكومية التابعة لمركز محافظة كربلاء، و البالغ عددهم (276) مدرسا ومدرسة ، توزعوا بواقع (109) مدرس و (167) مدرسة على (20) ثانوية و (34) مدرسة إعدادية ، تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية طبقية بلغ حجمها الإجمالي (100) مدرسا ومدرسة بنسبة بلغت 36% من حجم المجتمع الكلي ، وبلغ عدد الذكور (40)، في حين كان عدد الاناث (60) .

أداة الدّراسة:

تبنى الباحثون الأداة المعدة من قبل الخالدي 2015 ، والتي تكونت من (64) فقرة موزعة على خمسة مجالات كما يلي:

المجال الأول: التخطيط ، مكونه من (12) فقرة . المجال الثاني: العرض والتنفيذ ، مكونه من (18) فقرة . المجال الثالث: الإدارة الصفية ، مكونه من (10) فقرات . المجال الرابع: العلاقات الإنسانية ، مكونه من (12) فقرة . المجال الخامس: التقويم ، مكونه من (12) فقرة.

مع سلم بدائل خماسي متدرج من نوع ليكرت على النحو التالي: درجة الامتلاك كبيرة جداً ، كبيرة ، متوسطة ، قليلة ، قليلة جداً ، تعطى الدرجات (5 ، 4 ، 3 ، 2 ، 1) على التوالي.

الأساليب والمعالجات الإحصائية:

تم تحليل النتائج بالاعتماد على البرنامج الإحصائي spss .v 20 واستخدمت الاختبارات التالية:

1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية . 2- اختبار (T-Test).

3- تحليل التباين الأحادي (ANOVA) . 4- اختبار (T-Test) لعينة واحدة .

نتائج الدّراسة

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول : ما درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعّال من وجهة نظرهم ؟ وللإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإستجابات أفراد عينة الدّراسة عن مجالات الدّراسة والأداة مجتمعة وتم مقارنتها بالاوساط الفرضية لكل مجال على حده اضافة الى المجموع العام باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة. والجدول (1) يوضح ذلك

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإستجابات أفراد العينة عن المجالات الدّراسة والأداة مجتمعة

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	التائية المحسوبة	الدلالة
2	العرض والتنفيذ	42.6	11.99	54	9.48	منخفضة
1	التخطيط	27.57	4.19	36	20.09	منخفضة
3	الإدارة الصفية	27.24	3.54	30	7.79	منخفضة
4	العلاقات	29.08	4.37	36	15.85	منخفضة

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	التائية المحسوبة	الدلالة
5	الإنسانية	31.57	4.43	36	10.01	منخفضة
	مجالات أداة الدراسة مجتمعة	158.08	18.70	192	18.14	منخفضة

نلاحظ من الجدول اعلاه انخفاضاً معنوياً في الاوساط الحسابية مقارنة بالاوساط الفرضية لدى افراد عينة الدراسة وفي جميع المجالات وقد كانت الفروقات دالة احصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 ودرجة حرية 99 حيث كانت القيمة التائية الجدولية 1.96 وان هذا الانخفاض يعني عدم امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعال. ويعزو الباحثون سبب ذلك الى عدم ادراك مدرسي اللغة العربية لاهمية مهارات التدريس الفعال بوصفها احدى العوامل الرئيسية في نجاحهم ، بالإضافة الى عدم التزام مدرس اللغة العربية بدليل المدرس ، وكذلك عدم مراعاة المدرسين لرغبات طلبتهم وميولهم للدرس من اجل انخراطهم بأنشطة الدرس بشكل طوعي، وقلة المدرسين الذين يستخدمون اساليب التغذية الراجعة بصورتها الصحيحة ، والبعض الآخر يستخدمها بطريقة يفقدها فائدتها، وعدم تركيز المدرسين على توظيف التقنيات والوسائل التعليمية المساندة لتقليل الوقت والجهد ما أمكن، وبالتالي انعكس سلباً الى عدم امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعال.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني : هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعال تعزى إلى متغير النوع (ذكور، إناث)؟ . وللإجابة على هذا السؤال جرى تطبيق اختبار (T-Test) على مجالات الدراسة والأداة مجتمعة تبعاً إلى متغير النوع، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2)

نتائج تطبيق اختبار (T-Test) على مجالات الدراسة والأداة مجتمعة تبعاً لمتغير النوع

المجال	النوع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة
العرض والتنفيذ	ذكر	38.35	13.83	-4.83
	انثى	49.03	2.36	
التخطيط	ذكر	25.80	4.03	-6.02
	انثى	30.23	2.83	
الإدارة الصفية	ذكر	25.90	3.49	-5.21
	انثى	29.25	2.55	
العلاقات الإنسانية	ذكر	27.55	4.64	-4.73
	انثى	31.38	2.61	
التقويم	ذكر	30.05	4.69	1.61
	انثى	30.85	2.75	
المجموع	ذكر	137.73	7.74	9.34

نلاحظ من الجدول اعلاه ان الاناث قد تفوقن على الذكور في المجالات (العرض والتنفيذ، التخطيط، الادارة الصفية، العلاقات الانسانية اضافة الى المجموع العام للاختبار) ، و كانت الفروق ذوات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة 0.05 ودرجة حرية 98 حيث بلغت القيمة التائية الجدولية 1.96، في حين لم تكن هناك فروق ذوات دلالة احصائية في مجال التقويم . ويعزو الباحثون تفوق الاناث في هذه المجالات الى عدة اسباب منها التزام المدرسات بمهارات التدريس الفعال ويعود سبب ذلك لما تحمله من تصميم وإرادة وهو اكثر مما يحمله الذكور، وسهولة التعامل مع طالبات الاناث مقارنة بالذكور في مثل هذه المرحلة العمرية، بالاضافة لكون الاناث عادة يمتزن بالحرص الشديد وتوفير الجو المناسب للمدرسة لإعطاء واستغلال اكبر وقت من الحصة الدراسية، وهذا يفتقد عند مدارس الذكور .

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل هناك فروق ذوات دلالة إحصائية في درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعال تعزى إلى متغير الخبرة (أقل من 5 سنوات)، (5- 10 سنوات)، (11 سنة فأكثر)؟ وللإجابة على هذا السؤال جرى تطبيق تحليل التباين الأحادي على مجالات الدراسة والأداة مجتمعة تبعاً إلى متغير الخبرة، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

جدول تحليل التباين لمجالات التدريس الفعال والاداة مجتمعة

المجال	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	الفائية المحسوبة	الدلالة
العرض التنفيذ	بين المجاميع	317.787	2	158.893	1.107	.335
	داخل المجاميع	13923.773	97	143.544		
	الكلي	14241.560	99			
التخطيط	بين المجاميع	432.750	2	216.375	16.025	.000
	داخل المجاميع	1309.760	97	13.503		
	الكلي	1742.510	99			
الإدارة	بين	118.893	2	59.447	5.133	.008

					المجاميع	الصفية
					داخل المجاميع	
					الكلية	
.009	4.913	86.801	2	173.602	بين المجاميع	العلاقات الإنسانية
		17.668	97	1713.758	داخل المجاميع	
			99	1887.360	الكلية	
.007	5.272	95.224	2	190.448	بين المجاميع	التقويم
		18.062	97	1752.062	داخل المجاميع	
			99	1942.510	الكلية	
.002	6.848	2141.976	2	4283.953	بين المجاميع	المجموع
		312.798	97	30341.953	داخل المجاميع	
			99	34625.36	الكلية	

ونلاحظ من الجدول اعلاه وجود فروقات ذوات دلالة احصائية في مجالات (التخطيط، الادارة الصفية، العلاقات الانسانية، التقويم، والمجموع العام للاختبار)، عند مستوى دلالة 0.05 ودرجتي حرية (2 ، 97)، في حين لم تكن هنالك فروق ذوات دلالة احصائية في مجال العرض والتنفيذ ومجال التقويم ، وقد بينت نتائج حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية ان الفروقات كانت تميل لصالح ذوي الخبرات الاكبر حيث تزداد قيم المتوسطات مع زيادة سنوات الخبرة وكما هو مبين في الجدول (4).

جدول (4)

المتوسطات الحسابية وانحرافات المعيارية لمجالات التدريس الفعال والاداة مجتمعة موزعة حسب سنوات الخبرة

المجال	الخبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
العرض والتنفيذ	اقل من 5 سنوات	43.08	9.38
	5 - 10 سنوات	39.89	14.5
	11 سنة فأكثر	44.68	13.43
التخطيط	اقل من 5 سنوات	25.5	3.49
	5 - 10 سنوات	28.67	4.13
	11 سنة فأكثر	30.36	3.49
الإدارة الصفية	اقل من 5 سنوات	26.35	3.59
	5 - 10 سنوات	27.15	3.22
	11 سنة فأكثر	29.04	3.21
العلاقات الانسانية	اقل من 5 سنوات	28.27	3.89
	5 - 10 سنوات	28.41	4.47
	11 سنة فأكثر	31.36	4.49
التقويم	اقل من 5 سنوات	2.52	0.74
	5 - 10 سنوات	2.33	0.83
	11 سنة فأكثر	3.96	6.29
المجموع	اقل من 5 سنوات	125.73	11.77
	5 - 10 سنوات	126.44	16.89
	11 سنة فأكثر	139.4	19.62

ويعزو الباحثون سبب ذلك الى أن امتلاك مدرسي اللغة لمهارات التدريس الفعال يحتاج لسنوات خبرة كبيرة نظراً لطبيعة المهارات المرتبطة بشكل مباشر بالتدريس ، بالإضافة الى تأثر المدرسين وتقليدهم لبعضهم البعض مما يزيد من أثر الخبرة التدريسية ، بالإضافة الى خضوع مدرسي اللغة العربية دورات تدريبية في تدريس اللغة العربية نظراً لسنوات الخبرة الكثيرة مما زاد من خبراتهم التعليمية، وكذلك ايضا عامل الخبرة هو العنصر الحاسم في احداث هذا الفرق مع مرور الزمن ، وبالتالي سيكون المدرس الذي يمتلك الخبرة هو الاقدر على ادارة صفه بشكل فعال اضافة الى قدرته في التخطيط بشكل اكثر سلاسة ومنطقية من اصحاب الخبرة القليلة ، اضافة الى كونه اقدر على فهم طلابه وبالتالي القدرة على التواصل معهم ، وبالتالي ايضا هو الاقدر على اجراء عمليات التقويم بشكل سليم لطلابه .

الاستنتاجات :

ان من اهم ما توصلت اليه الدراسة الحالية هي عدم امتلاك مدرسي اللغة العربية بشكل عام لمهارات التدريس الفعال . كما ان الاناث قد تفوقن على الذكور في عدد من مجالات التدريس الفعال مثل التخطيط، الادارة الصفية، العلاقات الانسانية والتقويم وكان لعامل الخبرة دورا اساسيا في رفع مستويات بعض مجالات التدريس الفعال لدى المدرسين من ذوي الخبرة ليتفوقوا في مجالات التخطيط، الادارة الصفية، العلاقات الانسانية، التقويم

التوصيات :

في ضوء النتائج التي تمخضت عنها الدراسة الحالية، يوصي الباحثون بجملة من التوصيات والمقترحات التي قد تسهم في الارتقاء بأداء معلّمي اللغة العربية في الصف العاشر الأساسي في ضوء مهارات التدريس ومنها:

- 1- تضمين أدلة المدرسين لأدوات التقويم واستراتيجياته وأنواعه وأغراضه من أجل تطبيق المدرسين لها في الموقف التعليمي.
- 2 - التركيز في الدورات على مختلف مجالات التدريس الفعال لمدرس اللغة العربية دون استثناء لما لها من أثر في تحسين تدريس اللغة العربية.
- 3- تزويد المدرسين بنشرات تربوية حول أهمية توافر مهارات الإدارة الصفية الفاعلة وأنعكاسها على شخصية المدرس (علمياً وتربوياً).

المقترحات :

- 1- إجراء دراسة تجريبية تتعلق بمهارات التدريس الفعال في مبحث اللغة العربية وأثرها في القدرة اللغوية للطلبة.
- 2- إجراء دراسة وصفية تتعلق بمهارات التدريس الفعال من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين وعلاقتها بالتمكين الوظيفي.
- 3- إجراء مزيد من الدراسات لمعلّمي اللغة العربية في مراحل تعليمية أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- جابر، عبد الحميد جابر (2000). مدرس القرن الحادي والعشرين، القاهرة: دار الفكر العربي، مصر.
- جامل، عبد الرحمن عبد السلام (2000). طرق التدريس العامة- ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس، ط2، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.
- الجبوري، فتحي طه مشعل (2006). مهارات التعليم الفعال لدى معلّمي اللغة العربية ومعلماتها في صفوف التربية الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، نينوى، 3 (4)، 90-126، العراق.

- جمعة، ثناء أحمد (2009). استراتيجيات التعلم النشط في تدريس الدراسات الاجتماعية، ط3، الجيزة: دار العالمية للنشر والتوزيع، مصر.
- الجندي، كمال (2004). الاستراتيجيات ومهارات التدريس، الإسكندرية: دار الجمهورية للطباعة والنشر، مصر.
- الحمزي، امة الباري (2005). مستوى ممارسة معلّمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية لمبادئ التدريس الفعّال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن.
- الحيلة، محمد محمود (2002). مهارات التدريس الصفّي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.
- خضير، رائد وآخرون (2012). خصائص معلم اللغة العربية الفعّال. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، جامعة اليرموك، 8 (2)، 167-181، الأردن.
- خفاجة، ميرفت علي (2008). أسس التدريس الفعّال، ط1، عمان: دار الفكر، الأردن.
- راشد، علي محي الدين (2000). مهارات التدريس، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، مصر.
- الربيعي، محمود داود سلمان (2006). طرائق وأساليب التدريس المعاصرة، ط(1)، عمان: جدارا للنشر والتوزيع، الأردن.
- الزغول، عماد عبد الرحيم والمحاميد، شاكراً عقلة (2007). سيكولوجية التدريس الصفّي، ط1، عمان: دار المسيرة، الأردن.
- الزهيري، حيدر عبد الكريم (2015). التدريس الفعّال استراتيجيات ومهارات، ط1، إربد: حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن.
- زيتون، كمال عبد الحميد (2003). التدريس بنماذج ومهاراته، ط(1)، ترجمة ، غزاوي، محمد ذيبان.
- الشبلي، إبراهيم مهدي (2000). التعليم الفعّال والتعلم الفعّال، بغداد، العراق.
- قطامي، نايفة (2004). مهارات التدريس الفعّال، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن.
- مرعي، توفيق أحمد والحيلة، محمد محمود (2002). طرائق تدريس العامة، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: الأردن.
- المرهوبية، حبيبة (2009). المعلم الفاعل، ط2، عمان: دار المسيرة، الأردن.
- مصطفى، عفاف عثمان عثمان (2014). استراتيجيات التدريس الفعّال، ط(1)، الإسكندرية: دار الوفاء للنشر والتوزيع والطباعة، مصر.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Babai, h, & sadeghi, K. (2009). Characteristics of an effective English language teacher as pereceived by Iranian teacher and learner s of English. English language teaching, 2(4), 130-143.
- Chen, Y.J. & Lin, Sh.C. (2009). Exploring characteristics for effective from the perceptions of junior high school Students in Tainan. STUT Journal of Humanities and Social Sciences, 2, 219- 249.
- Jones, V.F., & Jones, L.S. (2001). Comprehensive class- room Management: Creating Communities of Support and Solving Problems (6th ed). Boston: Allyn & Bacon.

ملحق (1)

استبانة مهارات التدريس الفعّال بصورتها النهائية

أخي المدرس / أختي المدرسة:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
يجري الباحثون دراسة بعنوان (درجة امتلاك مدرسي اللغة العربية لمهارات التدريس الفعّال من وجهة نظرهم).
وتتكون الاستبانة من جزأين: يتناول الأول منها بعض المعلومات، ويتكون الجزء الثاني من مجموعة من الفقرات. أرجو قراءة فقراتها بعناية وتركيز ووضع إجاباتكم على كل فقرة من الفقرات مستخدمين إشارة (✓) إمام كل فقرة. وأرجو بأن تكون على علم بأن هذه المعلومات لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط. مع شكر الباحثون وتقديرهم

(بيانات عامة)

● يرجى وضع إشارة (✓) أمام كل ما ينطبق على حالتك :

1- النوع: ذكر ☐ أنثى ☐2- الخبرة : 5 سنوات فما دون ☐ 5-10 سنوات ☐ 11 سنة فأكثر ☐مجالات مهارات التدريس الفعّال
المجال الأول / مهارة التخطيط

ت	الفقرات	درجة الإمتلاك				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
1	أعدّ الخطة اليومية وفقاً للخطة السنوية.					
2	أراعي المجالات المعرفية، والوجدانية، والمهارية					

					عند صياغة النتائج الخاصة بدروس اللغة العربية.	
3					أراعي الزمن عند التخطيط لمهارات الدرس.	
4					أحدّد الأجهزة والأدوات التعليمية المراد استعمالها بما يتناسب وأهداف الدرس.	
5					أحدّد الأنشطة التعليمية التي تستثير قدرات الطلبة من خلال خطة الدرس.	
6					أنوّغ في الطرائق والأساليب التدريسية أثناء كتابة خطة الدرس.	
7					أراعي الفروق الفردية بين الطلبة أثناء التخطيط.	
8					أعتمد على المصادر العلمية الحديثة في التخطيط للدرس.	
9					أحدّد أساليب التقويم المناسبة للدرس ضمن الخطة.	
10					أضمن خطة الدرس الأسئلة الصفية المتنوعة والشاملة.	
11					أضمن خطة الدرس بعض الأساليب التربوية (أسلوب ضرب الأمثال، أسلوب الترغيب والترهيب).	
12					أراعي الخطاب الوجداني عند كتابة خطة الدرس.	

المجال الثاني / مهارة العرض والتنفيذ

ت	الفقرات	درجة الإمتلاك			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة جداً
1	أراعي التسلسل المنطقي في عرض مادة الدرس.				
2	أوظف القضايا اللغوية أثناء تنفيذ الدرس.				
3	أراعي استعمال اللغة العربية الفصحى أثناء عرض الدرس.				
4	أشجّع الطلبة على توظيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في أثناء تنفيذ الدرس.				
5	أوزّع الأسئلة على طلبتي توزيعاً عادلاً .				
6	أعمل على ربط خبرات طلبتي السابقة في المادة باللاحقة لها.				
7	أناقش الطلبة في الآراء والأفكار التي يطرحونها أثناء عرض مادة الدرس.				
8	أشجّع الطلبة على المشاركة الفاعلة في مناقشة موضوع الدرس.				
9	أشبع جوا من التفاؤل قبل الشروع في عرض مادة الدرس.				
10	أستخدم الوسائل التعليمية المتنوعة أثناء عرض مادة الدرس.				
11	أعتمد الأسئلة المتنوعة التي تثير تفكير الطلبة أثناء عرض مادة الدرس.				
12	أنوّغ في الطرائق والأساليب التدريسية في أثناء عرض مادة الدرس .				
13	أنوّغ في أساليب التقويم (التمهيدي، والتكويني، والختامي) أثناء عرض مادة الدرس.				

14	أَتَقَبَّلَ آراء الطلبة أثناء عرض مادة الدرس.				
15	استخدم أساليب التعزيز المادية والمعنوية في أثناء عرض مادة الدرس.				
16	أربط مادة الدرس بالأحداث الجارية أثناء العرض.				
17	أراعي الجوانب النحوية والأدبية والبلاغية أثناء تنفيذ الدرس.				
18	أبين لطلبتي الجوانب الجمالية التي تميز اللغة العربية عن غيرها أثناء عرض الدرس.				

المجال الثالث / مهارة إدارة الصف

ت	الفقرات	درجة الإمتلاك				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
1	أنظّم غرفة الصف بشكل يتناسب مع طريقة التدريس المعتمدة.					
2	أحثّ طلبتي على السلوكيات المثلى داخل الصف.					
3	أحرّك بين طلبتي داخل غرفة الصف بشكل لا يشتت أذهانهم.					
4	أشدّ انتباه الطلبة داخل الصف بالتواصل اللفظي وغير اللفظي.					
5	أتعامل مع مشكلات طلبتي الطارئة داخل الصف بموضوعية.					
6	أرصد سلوكيات طلبتي بشكل مستمر داخل الصف.					
7	أرصد حالات الغياب بفاعلية وأتابعها.					
8	أعمل على انخراط الطلبة بأنشطة الدرس بشكل طوعي.					
9	ألتزم بالوقت المحدد لبدء الدرس ونهايته.					
10	أراعي العدل والمساواة في التعامل مع الطلبة.					

المجال الرابع / مهارة العلاقات الإنسانية

ت	الفقرات	درجة الإمتلاك				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسط	قليلة	قليلة جداً
1	أتعامل بعطف ومرونة مع الطلبة.					
2	أشعر الطلبة بالثقة والأمان عند التعامل معي .					
3	أنمي روح التعاون بيني وبين الطلبة أنفسهم.					

4	أراعي خيارات الطلبة في تحديد مواعيد الاختبار.				
5	ابدي اهتمامي بمشاركة الطلبة في النقاشات الصفية.				
6	أشجّع الطلبة الخجولين على المشاركة في الدرس.				
7	أحث الطلبة على احترام أفكار الآخرين وتقديرها.				
8	أبتعد عن نقد الطلبة بشكل يؤذي مشاعرهم.				
9-	أصغي إلى الطلبة عند عرض مشكلاتهم التربوية.				
10	اعمل على أن أكون قدوة لطلبتني في التعامل مع الآخرين.				
11	أخفف من قلق طلبتي حول صعوبات تعلم اللغة العربية.				
12	أهتم باحتياجات طلبتي الشخصية.				

المجال الخامس / مهارة التقويم

ت	الفقرات	درجة الإمتلاك			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة جداً
1	أنوِّغ في الأساليب التقويمية (الكتابية، والشفهية).				
2	أراعي وضع المعايير والمحكّات المناسبة لتقويم أداء الطلبة في الاختبارات.				
3	أستخدم أساليب تقويم تنصّف بالشمولية والموضوعية.				
4	اعتمد الأساليب التقويمية التي تحقق النتائج الخاصة للدرس.				
5	أناقش الطلبة في إجاباتهم عن أسئلة الاختبار.				
6	أشجّع الطلبة على التقويم الذاتي .				
7	أقدم للطلبة التغذية الراجعة في ضوء التقويم المعتمد.				
8	أضمن الاختبارات فقرات تقيس مهارات التفكير العليا.				
9	أوظف نتائج التقويم في تحسين الأداء التدريسي.				
10	أهتم بأن يكون التقويم إنسانياً واقتصادياً.				
11	أراعي الدقة والوضوح في صياغة أسئلة الاختبار.				
12	أوزع علامات الأسئلة الاختبارية بشكل عادل.				



العلاقات الدلالية بين الألفاظ في سورة النبأ

م.م. سليم مجدي عاجل الكعبي

التمهيد :

تعد الدلالة من أهم ما شغل فكر الانسان عبر الزمن وفي مختلف الحضارات، إذ هي أساس التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية ، والجزء الأساسي لدراسات علم اللغة ، وما الدراسات الصوتية والصرفية والتركيبية إلا لتوضيح المعنى وإزالة الغموض .

ونظراً لهذه الأهمية التي انفردت بها الدلالة، تطورت الدراسات في هذا الميدان، وتعددت النظريات،⁽¹⁾ ويرى الداليون: أن العلاقات الدلالية بين الألفاظ لا تخرج عن العلاقات الآتية: (2) (الترادف، الاشتغال والتضمين، علاقة الجزء بالكل، التضاد، التنافر)، في حين عدّها الدكتور هادي نهر أربع علاقات، هي (3): (المترادف، المشترك، التضاد، التقابل)، وذهب بعض الباحثين⁽⁴⁾ الى أكثر من ذلك إذ جعلها ست علاقات هي : (الترادف، الاشتغال والتضمين، علاقة الجزء بالكل، التضاد، التنافر، التقابل الدلالي). وسيعتمد البحث على الرأي الأول من هذه الآراء لاعتماد أغلب الباحثين عليه .⁽⁵⁾

المبحث الأول :

علاقة الترادف :

اختلف اللغويون اختلافاً كبيراً في وقوع هذه الظاهرة، فأنكرها فريق منهم، وأثبتها فريق آخر، وتعد ظاهرة الترادف من أهم العلاقات الدلالية بين الألفاظ، ويمكن أن نلاحظ ذلك في ألفاظ البحث وفي غيره، وهي مبسطة في كتب أهل اللغة، الذين صدروا بها أوائل كتبهم، وقد أشار إليها سيبويه (ت 180 هـ)، في كتابه تحت عنوان (اختلاف اللفظين والمعنى واحد)، وقد مثل لها بقوله : ذهب وانطلق.⁽⁶⁾

أمّا محمد بن القاسم بن الانباري (ت 328 هـ)، فقد عرّفها بعد أن ذكر الأضداد والمشارك قائلًا : Σ والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك: البُرُّ والجَنطة، والعَيْرُ والجِمار، والذئب والسَّيِّد، وجلس وقعد، وذهب ومضى P .⁽⁷⁾

وذكرها ابن جني (ت 392 هـ)، في كتابه الخصائص ، تحت عنوان (تلاقي المعاني على اختلاف الاصول والمباني)، ومثل لها الخليفة والسجية، والطبيعة والسليقة،⁽⁸⁾ فيما عرّفها ابن فارس (ت 395 هـ)، قائلًا : Σ ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ، نحو : السيف والمهند والحسام P ،⁽⁹⁾

أمّا الشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، فقد تناولها موضحاً العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للترادف، قائلًا : Σ المترادف ما كان معناه واحداً واسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر كأن المعنى مركوب واللفظين راكبين عليه، كاللَّيْث والأسد ... P .⁽¹⁰⁾ ويمكن القول في هذا المورد إنّ كل هذه التعريفات التي قال بها العلماء لا تخرج عن الاطار الذي حدّده سيبويه لهذه الظاهرة، وهي أنّ هناك أكثر من لفظة واحدة دالة على معنى واحد .

ويبدو أنّ هذه الظاهرة كانت من القضايا المسلم بها عند علماء العربية في القرن الثاني الهجري ولم تكن موضع خلاف ولا جدال،⁽¹¹⁾ وقد بدأت بوادر هذا الخلاف في القرن الثالث الهجري فكان ممن أنكرها ثعلب (ت 291 هـ)،⁽¹²⁾ وآخرون، منهم : ابن درستويه (ت 330 هـ)، وأبو علي الفارسي (ت 377 هـ)، وابن فارس، وأبو هلال العسكري، ومن العلماء من أقرّ بوجودها مثل سيبويه، والأصمعي، وأبو الحسن الرماني (ت 348 هـ)، وابن خالويه (ت 370 هـ)، وأخذ كل فريق منهم يسوق حججه وبراهينه لبيان وجهة نظره .

ومن اللغويين العرب المحدثين الذين أقرّوا بوجود الترادف الدكتور إبراهيم أنيس، الذي يرى أنّه لا توجد لغة أخرى تشابه اللغة العربية بكثرة المترادفات، وأنّها أصبحت خاصية تمتاز بها .⁽¹³⁾

غير أن مجموعة من العلماء ذهب الى رفض فكرة الترادف الكامل بين المفردات في اللغة، فالدكتور محمود فهمي حجازي يرى أنه Σ لا يمكن أن تكون هناك كلمات تتفق في ضلال معانيها اتفاقاً كاملاً، ومن الممكن أن تتقارب الدلالات لا أكثر ولا أقل، فالألفاظ المترادفة هي بهذا المعنى الألفاظ ذات الدلالات المتقاربة (14). P

وذهب الى هذا الرأي أيضاً الدكتور نايف خرما، قائلاً: Σ أنه لا توجد في أية لغة مترادفات كاملة، هناك كلمات متشابهة جداً أو متقاربة في المعنى، ولكنها لا تحمل جميع العناصر الأولية للمعنى التي تحملها أية كلمة أخرى P. (15)

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر، أن الترادف التام غير موجود، ويتمثل الترادف التام عنده في تبادل اللفظين في جميع السياقات، وفي مستوى واحد وحقبة زمنية واحدة، وعند جماعة لغوية واحدة، وعلى هذا فلا يوجد ترادف بين حامل وحلي، فالأولى راقية مؤدبة، والثانية مبتذلة (16). ويرى أنه إذا أمكن التبادل بين اللفظين في بعض السياقات فالترادف موجود، وهو موجود في الكلمات التي تعجز عن بيان الفرق الدقيق في المعنى بينهما كما في يثب ويقفز، ويجري ويعدو، ومضيء ومنير (17). وقد سبقهم (أولمان)، في رفض فكرة الترادف التام أو الكامل، قائلاً: Σ الترادف التام — بالرغم من عدم استحالة — نادر الوقوع الى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر P. (18)

ولخص الدكتور كمال محمد بشر في هامش شرحه لكتاب (دور الكلمة في اللغة) لأولمان، بعد أن قام بدراسة إحصائية شاملة، متبعاً فيها المنهج الوصفي، أي وصف الموجود من خلال مدة زمنية محددة بغض النظر عما مضى، وحدد عوامل عديدة يجب اتباعها في أثناء هذه الدراسة هي: تحديد بيئة الكلام المدروس، وتحديد صيغته، ومراعاة الموقف والظروف والملابسات، وبعد تطبيقه هذه العوامل على جملة من المرادفات توصل الى أنه لا يوجد ترادف تام بين الألفاظ وإنما هو شبه ترادف في بعض الجوانب، ويختلف في بعضها الآخر (19).

ويؤيد البحث من خلال هذه الدراسة أنه لا وجود للترادف التام، لكنه ترادف جزئي. ومن الألفاظ المترادفة في سورة النبأ:

1- النوم والبرد:

والنوم: ضد اليقظة (20) قال ابن فارس: Σ النون والواو والميم أصل صحيح يدل على جمود وسكون حركة، منه النوم P (21) ونام فلان نوما ونياماً: اضطجع أو نعى، ونام الشيء: سكن وهذا، ونام العرق: لم ينبض، ونامت الريح: سكنت، ونام البحر: هداً، ونامت السوق: كسدت (22) والنوم: فترة راحة للبدن والعقل تغيب خلالها الإرادة والوعي جزئياً أو كلياً، وتتوقف فيها جزئياً الوظائف البدنية (23).

وقد وردت لفظة (النوم) في سورة النبأ في قوله تعالى: " وجعلنا نومكم سباتاً " [النبأ: 9]، وفُسر النوم على أوجه، بنظرات مختلفة، منها: السكون والراحة؛ لاسترخاء أعصاب الدماغ (24)، وقيل: هو أن يتوفى الله تعالى النفس من غير موت، أي: انقطاع أثر الحواس الظاهرة (25) وقيل هو الموت، والمسبوت هو الميت، وهو القطع؛ لأنه مقطوع عن الحركة فالنوم موت خفيف والموت نوم ثقيل (26).

وقيل: النوم بمعنى الغفلة بجميع أنواعها، إذ قد يغفل الفرد أو تفوته مصلحة مهمة، وقد يغفل عن ذكر الله تعالى، أو يغفل فينسى شيئاً كاسم صاحبه أو أحد أولاده، فالغفلة نحو من النوم تؤدي الى قطع بعض المصالح لا محالة، وقد عرفنا أن معنى السبوت هو القطع، فيكون هذا المعنى قرينة على إرادة الغفلة (27).

والبرد: له معان عدة منها: النوم (28) قال ابن فارس: Σ الباء والراء والdal أصول أربعة: أحدها: خلاف الحر، والآخر: السكون والثبوت، والثالث: الملبوس، والرابع: الاضطراب والحركة، واليها ترجع الفروع P (29)، وقال ابن منظور: Σ البرد: النوم؛ لأنه يُبرد العين بأن يقرها P (30).

وقولهم للنوم برد إما لما يعرض من البرد في ظاهر جلده، أو لما يعرض له من السكون، وقد علم أن النوم من جنس الموت (31).

وقد وردت لفظة (البرد) في سورة النبأ في قوله تعالى: " لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً " [النبأ: 24]، قال المفسرون: أن البرد هنا: النوم (32) والعرب تسميه بذلك لأنه يبرد سورة العطش (33) والقائلون بهذا القول

— أي المقصود بالبرد في هذه الآية: النوم — تمسكوا في إثباته بوجهين، الأول: أنه لا يقال: ذقت البرد ويقال: ذقت النوم، والثاني: أنهم يذوقون برد الزمهرير⁽³⁴⁾.
وبعد التتبع في كلام المفسرين لمعنى اللفظتين (البرد، والنوم)، الواردتين في سورة النبأ، تجد أن الترادف واضحاً بينهما وإن كان ترادفاً جزئياً.

2- الجنات والحدائق :

والجنات : جمع جنة، والجيم والنون أصل واحد وهو الستر، فالجنة ما يصير اليه المسلمون في الآخرة وهو ثواب مستور عنهم اليوم،⁽³⁵⁾ والجنة : البستان، والعرب تسمي النخيل: جنة،⁽³⁶⁾ قال الراغب الأصفهاني: Σ والجنة كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض P،⁽³⁷⁾ وقال ابن منظور: Σ لا تكون الجنة في كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست بجنة P.⁽³⁸⁾
وقد ورد ذكر الجنة في سورة النبأ في قوله تعالى : " و جناتٍ أَلْفَافاً " [النبأ: 16]، قال الفخر الرازي (604 هـ) : Σ أما الذي له ساق فهو الشجر فإذا اجتمع منها شيء كثير سُميت جنة P،⁽³⁹⁾ و جنات أَلْفَافاً، أي ملتفة، والمعنى أن كل جنة بما فيها من الشجر تكون مجتمعة متقاربة.⁽⁴⁰⁾
أما الحدائق فجمع حديقة، والحاء والdal والقاف أصل واحد وهو الشيء يحيط بشيء، وحديقة العين من هذا،⁽⁴¹⁾ والحديقة قطعة من الارض ذات ماء سُميت تشبهاً بحديقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها،⁽⁴²⁾ قال ابن منظور: Σ كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة ومالم يكن عليه حائط لم يُقل له حديقة ... والحدائق : البساتين والشجر الملتف P.⁽⁴³⁾
وقد ذكر لفظ الحديقة في سورة النبأ بصيغة الجمع، في قوله تعالى : " إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجَ حَدَائِقٍ وَأَعْنَاباً " [النبأ: 31، 32].

وعند تتبع أقوال المفسرين لمعنى اللفظتين (الجنات، والحدائق)، الواردتين في سورة النبأ، تلاحظ علاقة الترادف واضحة بينهما وإن كان جزئياً، فهما جزاء للمؤمنين يوم القيامة، وهما بمعنى البستان كثير الشجر .

المبحث الثاني:

علاقة الاشتمال والتضمن :

تعد علاقة الاشتمال من أهم العلاقات في الدلالة التركيبية، وهي من أهم العلاقات الخاصة بدراسة الكلمات وفهمها من ناحية، وتحديد علاقتها بالكلمات الأخرى من ناحية أخرى.⁽⁴⁴⁾
والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمنين من طرف واحد، فيكون (أ) مشتملاً على (ب)، حيث (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التعريفي، نحو: (فرس)، الذي ينتمي الى فصيلة أعلى (الحيوان)، وعلى هذا فمعنى (فرس) يتضمن معنى (حيوان) .⁽⁴⁵⁾
وجاء في كتاب علم الدلالة لـ (بالمر) : Σ أن المقصود بالاشتمال هو مسألة عضوية صنف ، واللفظة العليا هي الضامنة والسفلى التضمنية P.⁽⁴⁶⁾
ومن الالفاظ التي بينها علاقة اشتمال وتضمنين في سورة النبأ :

1- الحب والنبات :

والحب والحبّة يقال في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات،⁽⁴⁷⁾ أو كل ما يكون في السنبل والأكمام وما يشبهه، حتى يقولوا : حبّة من عنب وحبّة العقد، والجمع حبّات وحبوب.⁽⁴⁸⁾
والنبات والنبت: ما يخرج من الأرض من الناميات سواء كان له ساق أو لم يكن،⁽⁴⁹⁾ قال ابن فارس : Σ النون والباء والتاء أصل واحد يدل على نماء في مزروع، ثم يستعار P،⁽⁵⁰⁾ فنبت الزرع نبثاً ونباتاً : نشأ وظهر من الارض، ويقال: نبتت لهم نابتة : نشأ لهم نشء صغار، وأنبئت الأرض: أخرجت النبات.⁽⁵¹⁾
وقد وردت اللفظتان (الحب ، والنبات) في سورة النبأ، في قوله تعالى: " وانزلنا من المعصرات ماءً ثَجَاجاً لَنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً " [النبأ: 14، 15]، قال الزمخشري: Σ يريد ما يتقوّت من الحنطة والشعير، وما يعتلف من التبن والحشيش P،⁽⁵²⁾ والى هذا المعنى أشار ايضاً الفخر الرازي، إذ قال: Σ كل شيء ينبت من الأرض فأمّا أن لا يكون له ساق، وأمّا أن يكون، فإن لم يكن له ساق فأمّا أن يكون له أكمام، وهو الحب، وأمّا أن لا يكون له أكمام، وهو الحشيش، وهو المراد هنا بقوله (ونباتاً) ... وأمّا الذي له ساق فهو الشجر P،⁽⁵³⁾

أما أبو حيان الاندلسي فقد جعل الحب متضمناً معنى النبات ومشتقاً عليه إذ قال : Σ بدأ بالحب لأنه الذي يتقوت به كالحنطة والشعير، وثنى بالنبات فشمل كل ما ينبت من شجر وحشيش ودخل فيه الحب P. (54) وبذلك تكون علاقة الاشتمال بين اللفظتين (الحب والنبات)؛ لوضوح أن الحب من النبات، فبعض النبات يؤكل حبه كالحنطة والشعير والارز، وبعضها يؤكل ثمره كالبرتقال والتفاح، وبعضها يؤكل ورده كالقرنبيط، وبعضها يؤكل ورقه كالخضر والبقدونس والريحان والنعناع، وبعضها يؤكل جذره كالجزر والشلغم، فالآية تشير الى ما يؤكل حبه وهو الاعم الأغلب فيكون في مقام عطف العام على الخاص أي: مطلق النبات، (55) فالنبات مشتمل على الحب، والحب متضمن معنى النبات، وما يدعم ذلك قوله تعالى : "فأنبئنا فيها حبا" [عبس: 27].

2- (الشراب والحميم) و (الشراب والغساق):

والشراب: اسم لما يُشرب وكل شيء لا يُمضغ فإنه يقال فيه يُشرب، (56) أو كل ما يُشرب من أي نوع وعلى أي حال كان، والجمع أشربة، (57) قال ابن فارس: Σ الشين والراء والباء أصل واحد منقاس مطرد وهو الشرب المعروف P، (58)

أما الحميم فله معانٍ عدة، منها: الجمر الذي يُتبخر به، ومنها: المطر الذي يأتي بعد أن يشتد الحر، ومنها: الماء الحار، ومنها: العرق، ومنها: القريب الذي تودّه ويودّك. (59) وأما الغساق: فهو ما يغسق ويسيل من قيح ونحوه، يقال: غسق الجرح غسقا وغسقنا، أي: سال منه ماء أصفر، وغسقت العين: هملت بالدمع، وغسقت السماء: أمطرت، وغسق اللبن: انصب من الضرع. (60) وقد وردت الألفاظ (الشراب، الحميم، والغساق) في سورة النبأ في قوله تعالى عند وصفه أهل النار: " لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً " [النبأ: 24 ، 25].

ولم يخرج المفسرون عن المعاني اللغوية لهذه الألفاظ، قال الراغب الاصفهاني: Σ الشرب: تناول كل مائع ماءً كان أو غيره P. (61) وقال المفسرون في تفسير لفظة (الحميم) : أنه الماء الحار المغلي جداً أو شديد الحرارة، (62) وفي تفسير لفظة (الغساق) : أنه ما يسيل من أعين أهل النار وجلودهم من الصديد والقيح والعرق وسائر الرطوبات المستقذرة. (63)

وبذلك تكون علاقة الاشتمال والتضمن بين الألفاظ (الشراب، الحميم، الغساق) الواردة في سورة النبأ، فالشراب مشتمل على الحميم والغساق، أي: شراب أهل النار، والحميم، والغساق، متضمنتان معنى الشراب، لأن كلا الأمرين مما يُشرب أي: الماء الحار يُشرب، والصديد يُشرب أيضاً.

3- الملائكة والرّوح :

والملائكة جمع، واحده المَلَك، و Σ الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة P، (64) وهو مخفف من المَلَأَ على وزن مَفْعَل حذفت همزته، ولما جمعه ردّوها اليه فقالوا: ملائكة وملائك أيضاً. (65)

والرّوح : جاءت على معانٍ عدة، منها: النّفس، والجمع أرواح، ومنها: النّفس الذي يتنفسه الانسان، ومنها: أنه خَلَقَ من خَلَقَ الله لم يُعْطَ علمه أحد، ومنها: الوحي أو جبريل — عليه السلام — ، أو أمر النبوة، أو عيسى — عليه السلام — أو الفرح، أو القرآن ... الخ. (66)

وقد وردت اللفظتان (الملائكة، والرّوح) في سورة النبأ في قوله تعالى: " يوم يقوم الرّوح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً " [النبأ: 38].

ولم يبتعد المفسرون كثيراً عن المعنى اللغوي للفظتين، إذ بيّنوا أن الرّوح: مَلَك أعظم من السماوات والجبال، أو مَلَك أعظم الملائكة خلقاً، أو جبريل — عليه السلام — . (67)

وعلى هذا القول — وإن كان هناك من يقول بغيره — ، (68) تكون علاقة الاشتمال واقعة بين اللفظتين (الملائكة، والروح) فالملائكة مشتملة على معنى الرّوح ومتضمنة لها، ولفظة الروح متضمنة لمعنى المَلَك .

المبحث الثالث :

علاقة الجزء بالكل :

وتعد علاقة الجزء بالكل نوعاً آخر من علاقة الاشتمال، وتسمى أيضاً (الجزئيات المتداخلة)، ويعني ذلك مجموعة الألفاظ التي كل لفظة منها متضمنة ما بعدها، فالساعة مشتملة ومتضمنة الدقيقة، والدقيقة مشتملة ومتضمنة الثانية، واليوم مشتمل ومتضمن الساعات، والأسبوع مشتمل ومتضمن الأيام ... الخ. (69)

وعلاقة الاشتمال والتضمن تختلف عن علاقة الجزء بالكل، فعلاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة، والغرفة بالبيت، علاقة جزء بالكل وليست علاقة اشتمال وتضمن؛ فاليد تمثل جزء من الجسم وليست نوعاً منه، أما الإنسان فهو نوع من الحيوان وليس جزءاً منه، كذلك نستطيع أن نقول: أن الثانية علاقتها بالدقيقة علاقة جزئية؛ لأنها جزء من الدقيقة بخلاف علاقة التضمن والاشتمال. (70)

ومن الألفاظ التي بينها هذه العلاقة في سورة النبأ:

1- (الأرض والجبال) و (الأرض والتراب) :

والهمزة والراء والضاد ثلاثة أصول، الأول: كل شيء يسفل ويقابل السماء، يقال لأعلى الفرس: سماء، ولقوائمه: أرض، والأرض التي نحن عليها، وتجمع أرضون، وأرضين، ولم تجيء في كتاب الله تعالى مجموعة. (71)

والجيم والباء واللام أصل يطرد، وهو تجمع الشيء في ارتفاع، والجبل معروف ما علا من سطح الأرض واستطال، (72) والجبل: اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم، والجبل: سيد القوم وعالمهم، وأجبل القوم: إذا صاروا إلى الجبل. (73)

والتاء والراء والباء أصلان، أحدهما: التراب وما يُشتق منه، يقال: ترَب الرجل إذا افتقر، كأنه لصق بالتراب، وأترَب إذا استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب، (74) وثرَبَة الأرض: ظاهرها أو ما نَعَم من أديمها، ومكان ترَب: كثير التراب، وريح ترَب وترَبَة حَمَلت تراباً أو جاءت بالتراب. (75)

وقد وردت الألفاظ (الأرض، الجبال، التراب) في سورة النبأ، و (الأرض) وردت مرتين، في قوله تعالى: " أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً " [النبأ: 6]، وقوله تعالى: " رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً " [النبأ: 37]، ولفظة (الجبل) وردت مرتين أيضاً وبصيغة الجمع، في قوله تعالى: " وَالْجِبَالِ أَوْتَاداً " [النبأ: 7]، وقوله تعالى: " وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً " [النبأ: 20]، أما لفظة (التراب) فقد وردت مرة واحدة في آخر السورة، في قوله تعالى: " يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمْتُ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً " [النبأ: 40] .

قال المفسرون في هذه الألفاظ، الأرض: الجرم المقابل للسماء، (76) وهي بمعنى اسم الجنس لا بمعنى اسم العلم للكوكب الذي نسكن فيه، (77) ويمكن القول: بأن الأرض — بحسب المعنى — لها أجزاء كثيرة كما هو واضح فيمكن أن نأخذها واحدة كالكرة الأرضية، ويمكن أن نأخذها متعددة باعتبار اختلاف النقاط السكنية فيها (78).

والمهاد: الفراش الموطأ، والمراد هنا: الممهود، أي: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَمْهُودَةً، وهذا من باب تسمية المفعول بالمصدر. (79)

كما يمكن القول: أنَّ المهاد: التوطئة والتمهيد للأخرة، بمعنى أنها ليست مهاداً للسكن فقط، بل هي مهاد للطاعة والاستغفار والتوبة؛ لأن الدنيا دار العمل الموجب للجزاء الأخروي، فأما الطاعة وأما العصيان، وكل منهما حاصل فقد تكون مهاداً للعصيان كشرب الخمر والرقص والغناء والعياذ بالله. (80)

والجبال أوتاداً، أي: ثبتنا الأرض بالجبال كي لا تميد بأهلها كما يثبت البيت بالأوتاد. (81)

فالجبال تنفع الأرض في تثبيت حركتها كما أنَّ الودد ينفذ في تحكيم الخيمة أو الفسطاط ونحوها، فالجبال تؤثر في تثبيت حركة الأرض، (82) ثم إنَّ هذا المعنى يصدق في الجانب المعنوي أيضاً، أي: في الأرض المعنوية للنفس، فإنَّ أرض النفس لن تكون مستقرة بل كثيرة الاضطراب والانزعاج إذا لم تكن فيها الجبال المناسبة لها كقوة الإرادة وسيطرة العقل ونحو ذلك. (83)

أما لفظة (التراب) التي وردت في السورة، ففيها أقوال منها: (ياليتني كنت تراباً)، أي: لم أكن حياً مكلفاً، ومنها: أنه كان قبل البعث تراباً، أي: ياليتني لم أبعث للحساب وبقيت كما كنت تراباً، ومنها: أنَّ البهائم تحشر، ثم يقال لها بعد المحاسبة: كوني تراباً، فيتمنى الكافر عند ذلك أن يكون مثل تلك البهائم في أن يصير

تراباً ويتخلص من عذاب الله تعالى، ومنها: أن الكافر إبليس يرى آدم — عليه السلام — وولده وثوابهم، فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال: " خلقتني من نار وخلقته من طين " [الأعراف: 12].⁽⁸⁴⁾ وبعد بيان كلام المفسرين اتضح أن علاقة لفظة الأرض بلفظة الجبل هي علاقة جزء بكل فالجبل يشكل جزءاً من أجزاء الأرض ، وكذلك علاقة لفظة الأرض بالتراب إذا التفتنا إلى معنى التراب باعتباره مع الجزء الآخر وهو الماء، قد شكلا الطين الذي منه أصل الخلقة لآدم عليه السلام وولده .

المبحث الرابع :

علاقة التضاد :

وعلاقة التضاد من الظواهر اللغوية التي تناولها علماء العربية بالبحث والدراسة وكتب فيها معظم علماء العربية، وقد عرّفها سيبويه بقوله: Σ اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين P،⁽⁸⁵⁾ إلا أن أدق تعريف لهذه الظاهرة ما جاء في كلام أبي الطيب اللغوي (ت 351 هـ)، إذ قال: Σ ضد كل شيء ما نافاه، نحو: البياض والسواد، والسقاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدّاً له؛ ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدّين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعَمّ من التضاد، إذ كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدّين P.⁽⁸⁶⁾

وعلاقة التضاد من اقرب العلاقات الدلالية الاخرى الى الذهن، فمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو هذا المعنى ضده الى الذهن، لاسيّما الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني.⁽⁸⁷⁾ ومن الألفاظ المتضادة في سورة النبأ :

1- الليل والنهار :

قال ابن فارس: Σ اللام والياء واللام كلمة، وهي الليل: خلاف النهار P،⁽⁸⁸⁾ والليل عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس ومنتهاه طلوعها، والليلة واحدة الليل، وهو ضد النهار، والجمع ليالٍ وليالٍ، يقال: فعلت الليلة كذا: من الصباح الى منتصف النهار، فإذا انتصف النهار، قلت: فعلت البارحة، أي: الليلة التي مضت.⁽⁸⁹⁾ والنهار: ضد الليل ، قال ابن فارس: Σ النون والهاء والراء أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه ... والنهار انفتاح الظلمة عن الضياء P،⁽⁹⁰⁾ والنهار: ضياء ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس، وقيل: من طلوع الشمس الى غروبها، وقال بعضهم: انتشار ضوء البصر واجتماعه، والجمع: أنهر ونُهر.⁽⁹¹⁾ وقد وردت اللفظتان (الليل والنهار) في سورة النبأ ، في قوله تعالى : " وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً " [النبأ: 10 ، 11] .

ولم يتطرق المفسرون الى معنى اللفظتين (الليل ، والنهار) ، بل اكتفوا ببيان معاني الألفاظ المصاحبة لها مثل: اللباس، والمعاش،⁽⁹²⁾ ولعل ذلك يرجع الى بيان معنيهما ووضوحه فهو من البديهيات، وخصوصاً بعد بيان معنى اللفظتين في المعجمات اللغوية، فاللفظتان من الألفاظ المتضادة ؛ فمجرد ذكر الليل يتبادر الى الذهن النهار والعكس صحيح .

2- الأرض والسماء :

وقد مرّ عرض المعنى اللغوي للفظه الأرض،⁽⁹³⁾ أمّا السماء: فمن السمو: الارتفاع والعلو،⁽⁹⁴⁾ ف Σ السنين والميم والواو أصل يدل على العلو، يقال: سموت: إذا علوت، وسما بصره : علا ، وسما لي شخص : ارتفع حتى استتبّه P،⁽⁹⁵⁾ والسماء سقف كل شيء، وكل ما علاك فأظلك، وما يقابل الأرض ، والجمع سماوات.⁽⁹⁶⁾

وقد وردت اللفظتان (السماء ، والأرض) في سورة النبأ ، في قوله تعالى: " ألم نجعل الأرض مهاداً " [النبأ: 6]، وقوله تعالى: " وفتحت السماء فكانت أبواباً " [النبأ: 19]، وقوله تعالى: " ربّ السماوات والأرض وما بينهما لا يملكون منه خطاباً " [النبأ: 37] .

وكذا تم بيان رأي المفسرين في دلالة لفظة الأرض،⁽⁹⁷⁾ أمّا السماء، فقد قال عنها المفسرون أنها هنا اسم جنس لكل السماوات، إذ المقصود السماء الاولى التي هي أقرب الى الدنيا، وما عداها مسكوت عنه في الآية⁽⁹⁸⁾، و (فتحت السماء)، يقتضي تقدير مضاف، أي: فتحت أبواب السماء،⁽⁹⁹⁾ و (كانت أبواباً)، الضمير

في (كانت) يعود على السماء، أو الى الأبواب المقدرة في العبارة السابقة، فإذا كان مرجع الضمير السماء كان المراد أن أكثر أجزاء السماء فتحت فكان منظر الأبواب فيها عاماً فتكون السماء عبارة عن مجموعة من الأبواب، أما إذا كان المقصود هو الثاني فالمراد أن هذه الأبواب أبواب، وحينما تغلق لا تكون أبواباً، بل تتجانس مع السماء. ii(100)

ومن ذلك يتضح أن العلاقة بين لفظتي (السماء، والأرض)، علاقة تضاد، إذ عند ذكر السماء يتبادر الى الذهن لفظة الضد منها وهي الأرض، وكذا عند ذكر الأرض فإنه يتبادر الى الذهن لفظة السماء، فتكون علاقة التضاد قائمة بين اللفظتين.

الخاتمة والنتائج :

بعد أن فرغت من كتابة هذا البحث والذي كان في موضوع : (العلاقات الدلالية بين الألفاظ في سورة النبأ)، كان لزاماً عليّ أن أختمه باستعراض جوانبه المختلفة ملخصاً ومبيناً أهم ما توصلت اليه من نتائج :

1- يقع البحث في أربعة مباحث، درست في المبحث الأول: علاقة الترادف، وعرضت لمحة من آراء اللغويين فيه والألفاظ المترادفة في سورة النبأ.

أما المبحث الثاني: فقد انصبّ على دراسة علاقة الاشتمال والتضمن والالفاظ التي حملت هذه العلاقة. أما المبحث الثالث: فتناولت فيه علاقة الجزء بالكل، وبين البحث الفرق بينها وبين علاقة الاشتمال، وكذلك الألفاظ التي حملت هذه العلاقة في سورة النبأ.

وأخيراً كان المبحث الرابع : وقد تم فيه دراسة علاقة التضاد والألفاظ المتضادة في سورة النبأ. 2- لم يتعرض البحث الى علاقة التنافر، لأسباب؛ منها: كون البحث مقيداً بعدد الصفحات أولاً، وكذلك كثرة وجود الألفاظ المتنافرة والتي لا تحمل اي علاقة من العلاقات الأربعة السابقة.

3 - توصل البحث الى أن المجاز قد لعب دوراً كبيراً في حمل اللفظة لدلالة معينة تجعلها تشترك مع لفظة أخرى في علاقة ما.

4 - كان للقرينة السياقية أثر في تحديد وفهم دلالة اللفظة، ومعرفة العلاقة التي تربطها باللفظة الأخرى.

5 - بعض الألفاظ اختلف المفسرون في بيان معانيها، وقد اعتمد البحث المعنى الذي يربطها بمعنى لفظة أخرى في علاقة دلالية، وإن لم يكن المعنى المشهور أو المتفق عليه.

وأخيراً، لا يدعي الباحث الكمال فيما قدمه، إلا أنه يؤكد على حقيقة، هي: أنه قد بذل جهداً فيه، فإن كان مصيباً فيما بحثه وقدمه فله أجر الإصابة، وإن أخطأ في شيء فله أجر البحث والتقصي، والله الموفق.

الهوامش :

(1) ينظر : علم الدلالة، الدكتور احمد مختار عمر : 54 وما بعدها، وعلم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي، الدكتور منقور عبد الجليل : 83 وما بعدها والمعنى وظلال المعنى، الدكتور محمد محمد يونس علي : 90 وما بعدها.

(2) ينظر : علم الدلالة، احمد مختار عمر : 98

(3) ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 486

(4) ينظر : مصطلحات الدلالة العربية، الدكتور جاسم محمد عبد العبود : 227-234

(5) ينظر : الفاظ المأوى والمسكن في تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، ودراسة في المجالات الدلالية، عزيزة عطية، والفاظ الطبيعة في نقائض الأخطل وجريز والفرزدق، دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الحقول الدلالية، هدى حميد كاظم، والفاظ الأخلاق في صحيح البخاري دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية، محمد عبد الرحمن زامل، والفاظ الطبيعة دراسة دلالية في ديوان وحدي مع الايام، زهير احمد سعيد

(6) ينظر : الكتاب : سيبويه : 23/1، 24.

(7) الاضداد، ابن الأنباري : 163

(8) ينظر الخصائص، ابن جني : 116/2

(9) الصاحبي في فقه اللغة : 97

(10) التعريفات، الشريف الجرجاني : 210

(11) ينظر : في اللهجات العربية، د. ابراهيم انيس : 174

- (12) ينظر : في اللهجات العربية 174 ، والدلالة اللغوية عند العرب ، د. عبد الكريم مجاهد : 94
- (13) ينظر : دلالة الألفاظ ، د. ابراهيم انيس : 165 ، ودراسات في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي : 314
- (14) علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : 98
- (15) اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : 328
- (16) ينظر : علم الدلالة : 227
- (17) ينظر : المصدر نفسه : 228
- (18) دور الكلمة في اللغة : 97
- (19) ينظر المصدر نفسه : 126
- (20) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور (ت 711 هـ) : 595/12 مادة (نوم) ، والمفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) : 665
- (21) مقاييس اللغة : 372/5 مادة (نوم)
- (22) ينظر : مقاييس اللغة 373/5 مادة (نوم) ، ولسان العرب : 595/12 مادة (نوم) والمعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى وآخرون : 965/2 مادة (نام)
- (23) المعجم الوسيط : 965/2 مادة (نام)
- (24) ينظر: تفسير البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي (ت 745 هـ) : 403/8 والمفردات : 665
- (25) ينظر : مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت 604 هـ) : 7/31 والمفردات : 665
- (26) ينظر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، جار الله الزمخشري (ت 538 هـ) : 295/6 والمفردات : 665
- (27) ينظر : منة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد محمد الصدر (قدس سره) : 477/5
- (28) ينظر : مقاييس اللغة : 243,241/1 مادة (برد) ولسان العرب : 85/3 مادة (برد)
- (29) مقاييس اللغة : 243/1 مادة (برد)
- (30) لسان العرب : 85/3 مادة (برد)
- (31) المفردات : 66
- (32) ينظر : الكشف : 300/6 ومفاتيح الغيب : 15/31 والبحر المحيط : 405/8
- (33) ينظر : البحر المحيط : 405/8
- (34) ينظر : مفاتيح الغيب : 15/31
- (35) ينظر : مقاييس اللغة : 421/1 مادة (جنن)
- (36) ينظر : لسان العرب : 100/13 مادة (جنن) والمعجم الوسيط 141/1 مادة (جنن)
- (37) المفردات : 134 ، 135
- (38) لسان العرب : 100/13 مادة (جنن)
- (39) مفاتيح الغيب : 10/31
- (40) ينظر : المصدر نفسه : 10/31
- (41) ينظر : مقاييس اللغة : 33/2 مادة (حنق)
- (42) ينظر : المفردات : 151
- (43) لسان العرب : 39/10 مادة (حنق)
- (44) ينظر : علم الدلالة ، احمد مختار عمر : 99 ومصطلحات الدلالة العربية : 227
- (45) ينظر : المصدران انفسهما والصفحات كذلك
- (46) علم الدلالة ، بالمر ترجمة: صبري ابراهيم السيد : 118 ، 119
- (47) ينظر : مقاييس اللغة 26/2 مادة (حبيب) والمفردات : 134
- (48) ينظر : لسان العرب : 293/1 مادة (حبيب) والمعجم الوسيط : 151/1 مادة (حبيب)
- (49) ينظر : المفردات : 629
- (50) مقاييس اللغة : 378/5 مادة (نبت)
- (51) ينظر : لسان العرب 96/2 مادة (نبت) والمعجم الوسيط : 896/2
- (52) الكشف : 297/6
- (53) مفاتيح الغيب : 10/31
- (54) البحر المحيط : 404/8
- (55) ينظر : منة المنان : 503 ، 502/5
- (56) ينظر : لسان العرب : 488/1 مادة (شرب)
- (57) ينظر : المعجم الوسيط : 477/1 مادة (شرب)
- (58) مقاييس اللغة : 267/3 مادة (شرب)

- (59) ينظر: مقاييس اللغة : 24,23/2 مادة (حم) ولسان العرب : 155,154/12 مادة (حمم) والمعجم الوسيط : 200/1 مادة (حمم)
- (60) ينظر : لسان العرب : 288/10 مادة (غسق) والمعجم الوسيط : 652/2 مادة (غسق)
- (61) المفردات : 341
- (62) ينظر : مفاتيح الغيب 16/31 ومئة المنان : 520/5
- (63) ينظر : الكشف : 300/6 ومفاتيح الغيب : 16/31
- (64) مقاييس اللغة : 351/5 مادة (ملك)
- (65) لسان العرب : 496/10 مادة (ملك)
- (66) ينظر: مقاييس اللغة : 455,454/2 مادة (روح) ولسان العرب: 462/2 مادة (روح) والمعجم الوسيط : 380/1 مادة (روح)
- (67) ينظر : الكشف 302/6 ومفاتيح الغيب : 24/31، 25 والبحر المحيط : 407/8
- (68) بعض المفسرين يقولون ان الروح : خُلِقَ على صورة بني آدم يأكلون ويشربون وليسوا بناس، ينظر : مفاتيح الغيب : 25/31 والبحر المحيط : 407/8
- (69) ينظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر : 100 ومصطلحات الدلالة العربية : 227
- (70) ينظر: المصدران نفسيهما والصفحات كذلك.
- (71) ينظر : مقاييس اللغة : 80/1 مادة (أرض) ولسان العرب : 111/7 مادة (أرض) والمعجم الوسيط : 14/1 مادة (أرض)
- (72) ينظر : مقاييس اللغة : 502/1 مادة (جبل)
- (73) ينظر : لسان العرب : 97,96/11 مادة (جبل) والمعجم الوسيط : 105/1 مادة (جبل)
- (74) ينظر : مقاييس اللغة : 246/1 مادة (ترب)
- (75) ينظر : لسان العرب : 228/1 مادة (ترب) والمعجم الوسيط : 83/1 مادة (ترب)
- (76) ينظر : المفردات : 30
- (77) ينظر : مئة المنان : 460/5
- (78) ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة كذلك
- (79) ينظر : الكشف : 295/6 ومفاتيح الغيب : 6/31 ، 7 والبحر المحيط : 403/8
- (80) ينظر : مئة المنان : 461/5
- (81) ينظر : الكشف : 295/6 ومفاتيح الغيب : 7/31 والبحر المحيط : 403/8
- (82) ينظر : مئة المنان في الدفاع عن القرآن : 467/5
- (83) ينظر : المصدر نفسه والصفحة كذلك
- (84) ينظر : الكشف : 303/6 ومفاتيح الغيب : 27/31 والبحر المحيط : 408/8
- (85) الكتاب : 24/1
- (86) الأضداد في كلام العرب : 33 وفصول في فقه اللغة : 336
- (87) ينظر : في اللهجات العربية ، ابراهيم انيس : 207 وفقه اللغة وخصائص العربية : 199 وفصول في فقه اللغة : 336
- (88) مقاييس اللغة : 225/5 مادة (ليل)
- (89) ينظر : لسان العرب : 607/11 مادة (ليل) والمعجم الوسيط : 850/2 مادة (ليل)
- (90) مقاييس اللغة : 362/5 مادة (نهر)
- (91) ينظر : لسان العرب : 238/5 مادة (نهر) والمعجم الوسيط : 957/2
- (92) ينظر : الكشف : 295/6 ومفاتيح الغيب : 9,8/31 والبحر المحيط : 403/8
- (93) ينظر : البحث :
- (94) ينظر : لسان العرب : 397/14 مادة (سما)
- (95) ينظر : مقاييس اللغة : 98/3 مادة (سمو)
- (96) ينظر : لسان العرب : 398/14 مادة (سما) والمعجم الوسيط : 452/1 مادة (سما)
- (97) ينظر : البحث :
- (98) ينظر : مئة المنان : 510/5
- (99) ينظر : مفاتيح الغيب 12/31 ومئة المنان : 510/5 ، 511
- (100) ينظر : المصدران انفسهما والصفحات كذلك

المصادر والمراجع :

1— القرآن الكريم

2— الكتب المطبوعة :

- / الأضداد ، ابو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328 هـ) ، تحقيق : محمد اب الفضل ابراهيم ، الكويت 1960 م .
- / الأضداد في كلام العرب ، ابو الطيب اللغوي (ت 351 هـ) ، تحقيق : الدكتورة عزة حسن ، دمشق 1963 م .
- / اضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة (9)، الكويت 1979 م .
- / البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت 1413هـ — 1993 م .
- / التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ) ، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط1 دار الكتاب العربي، بيروت 1405 هـ .
- / الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار ، ط2 القاهرة 1975 م .
- / دراسات في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، ط4 دار الشرق العربي ، بيروت 1969 م .
- / دلالة الألفاظ ، الدكتور إبراهيم أنيس ، ط3 مكتبة الأنجلو المصرية، 1972 م .
- / الدلالة اللغوية عند العرب، الدكتور عبد الكريم مجاهد، دار الضياء ، عمان، 1985 م .
- / دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة الدكتور كمال محمد بشر ، ط3 ، المطبعة العثمانية 1972 م .
- / الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، احمد بن فارس (ت395هـ) ، تحقيق: مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران، بيروت 1383هـ — 1964 م .
- / علم الدلالة ، الدكتور احمد مختار عمر، ط6 عالم الكتب، القاهرة، 2006 م .
- / علم الدلالة ، أف آر بالمر ، ترجمة : الدكتور صبري ابراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 1995 م .
- / علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، الدكتور منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001 م .
- / علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، الدكتور هادي نهر ، ط1 عالم الكتب الحديثة ، أربد 2008 م .
- / علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة 1970 م .
- / فصول في فقه اللغة ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ط3 مكتبة الخانجي القاهرة 1987 م .
- / فقه اللغة وخصائص العربية، الدكتور محمد المبارك ط6 دار الفكر بيروت 1975 م .
- / في اللهجات العربية ، الدكتور ابراهيم أنيس ط4 مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1973 م .
- / الكتاب و ابو بشر عمر بن عثمان سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ط3 مكتبة الخانجي القاهرة 1408 هـ — 1988 م .
- / الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرون ط1 مكتبة العبيكان الرياض 1418هـ — 1998 م .
- / لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الافريقي المصري (ت 711 هـ) ، دار صادر بيروت ، د ت
- / مصطلحات الدلالة العربية ، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور جاسم محمد عبد العبود ط1 دار الكتب العلمية بيروت 2007 م .
- / المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، المكتبة الاسلامية للطباعة ، د ت .
- / المعنى وظلال المعنى، الدكتور محمد محمد يونس علي ط2 دار المدار الاسلامي بيروت 2007 م .
- / مفاتيح الغيب أو تفسير الفخر الرازي والمشتهر بالتفسير الكبير، محمد فخر الدين المشتهر بخطيب الري (ت604هـ)، ط1 دار الفكر بيروت 1401هـ — 1981 م .
- / المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين ط1 مؤسسة الأعلمي بيروت 1430هـ — 2009 م .

- / مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر بيروت 1399هـ — 1979م .
- / منة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) ط1 مؤسسة المنتظر لاحياء تراث آل الصدر 1432هـ — 2011م .

أثر الجرس اللفظي في دلالة المفردة القرآنية

**The Impact Of The Bell verbal In The Denote Single
Quranic**

م. م. علي حربي سلمان الكريطي

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .
أما بعد...

لا مرأى في أن لغة القرآن موحية فهي من أفصح ما جاء في اللغة العربية بما أودع فيها من محاسن إنشاء وجمال البراعة ومن أسرار وحقائق، فكان ترتيب الجملة القرآني بناءً أحكام آياته وهيكل نسقت لبناته ونظمت أدق تنظيم وقد تجاوبت كل جملة مع وصيقتها؛ وذلك لأن التأخي في المعاني كالتأخي في المباني .
لقد هز القرآن الكريم وجدان العرب في كلام محكم بديع وتصوير بارع فريد، وبذا نلاحظ أنه قد تناول كل فكرة بعمق وهذا تصوير المبدع الأكبر إذ ترك الكلمة حرة في الجملة أن تتحرك ، والجملة في نظمها تزخر بالمعاني الخالدة والمشهد يشخص في كلمات والمعنى ينبض في حروف وأصوات ، وهذه الحروف والأصوات تحمل في طياتها أجراً تكشفاً عن أسرار ودقائق التعبير القرآني وخصائصه الجمالية وهذا لا يكون إلا بالنظر العميق والشعور الرقيق .

ومما لا شك فيه أن الجرس الذي تحمله الألفاظ القرآنية كان عاملاً مساعداً في تحريك النفوس باتجاه الدين الجديد .

ونظراً لأهمية هذا الموضوع فقد أشبعه علماء اللغة وعلماء التفسير بالدراسة المستفيضة، والشروح الموسعة .

ومع كل هذه الدراسات ، نجد أن البحث مازال قاصراً عن الإحاطة بجوانب الإبداع الإلهي كافة، فكلما قرأنا القرآن، تفتحت أمامنا آفاق واسعة لغرض الدراسة .

وعلى الرغم من غزارة الموضوع، نجد أنفسنا ملزمين بالاختصار على بعض جوانبه واغفال جوانب أخرى، أو تأجيلها إلى بحوث أخرى أكثر سعة وأشمل .

إن هذا البحث البسيط، الذي يحمل عنوان ((أثر الجرس اللفظي في دلالة المفردة القرآنية)) يشتمل على مبحثين يسبقهما تمهيد بسيط تناولت فيه معنى الجرس لغة واصطلاحاً .

يأتي بعد التمهيد المبحث الأول الذي يتحدث عن محاكاة الأصوات للمعاني التي وضعت لها ، وعلاقة الأصوات بالمعنى والجرس والإيقاع في المفردة العربية.

أما المبحث الثاني فقد تضمن جرس المفردات القرآنية فقد درست فيه إثارة بنية على أخرى، والإبدال الجائز، واستعمال الصوت القوي والصوت الضعيف، والتكرير في أصوات المفردة القرآنية، واستعمال الألفاظ المتقاربة الأصوات ثم الخاتمة وثبناً للمظان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

التمهيد

الجرس

الجرس لغة :

جاء في اللسان : ((الجرس: مصدر الصوت المجروس ، والجرس: الصوت نفسه، والجرس الأصل، وقيل الجرس والجرس: الصوت الخفي . قال: ابن سيده الجرس الحركة والصوت من كل ذي صوت)) (iii) .

الجرس، اصطلاحاً : ((هو قوة وضوح الصوت وعلوه في النطق)) (iv) .

أو ((هو ضرب من النغم في الألفاظ، وقيمة الجرس في الألفاظ ليست صوتية محضة وإنما هي أصوات دالة ، وإن هذا النغم نجدة في اللفظ دون غيره مما هو في جنسه)) (v) .

وقد ذكر الأزهري أن لكل حرف جرساً وصرفاً قائلاً : ((أما الجرس فهو الصوت في سكون الحرف ، وأما الصرف فهو حركة الحرف ، وهو معنى الخليل نفسه، وهو يعني بالجرس التصويت)) (vi) .

أما المحدثون فيعرفون الجرس بأنه : ((أي أثر سمعي غير ذيذبذبة مستمرة مطردة كالنقرة على الخشب أو الطبله، وكالاصطدام)) (vii)، و((هو غير الصوت الإنساني)) (viii) .

المبحث الأول

محاكاة الأصوات للمعاني

من المعروف ((أن الحواس هي أبواب المعرفة، ويمكن لكل حاسة أن تقوم بنصيبها من الإدراك الرمزي ، بطريقتها الخاصة، ولا شك أن السمع والبصر أكثر الحواس اتصالاً بالرموز)) (ix) .

ولا شك ((أن أصوات اللغة تخضع في ورودها واستعمالها ،وعلاقة كل صوت منها بالأصوات الأخرى خضوعاً تاماً لنظام رمزي ،تتميز به اللغة التي تستخدم هذه الأصوات عن أية لغة أخرى من لغات العالم)) (x) .

كما وإنّ للحرف دلالة ووظيفة في تكوين المعنى وتحديد في العربية أظهر وأوضح منها في اللغات الأخرى ، وإنّ الحرف في العربية ((ذو قيمة دلالية بارزة وإن استخراج هذه المعاني الكلية التي تفيدها الحروف بحاجة إلى إحصاء شامل، واستقصاء طويل)) (xi) .

وقد التفت اللغويون القدماء إلى ظاهرة المحاكاة والمناسبة التي بين الصوت والمعنى، وجعلوا هذه المحاكاة على صنفين هي :

1- محاكاة غير مقصودة ،وهي التي تصدر صدوراً طبيعياً غير مقصود عن المتكلم، وأسموها الدلالة الطبيعية الذاتية .

ومن مصاديق هذه الصورة الأصوات التي يعبر بها الإنسان عن فرح أو حزن أو وجع كالقهقهة عند الضحك ،أو لفظ (آه) عند التوجع ،فضلاً عن محاكاة أصوات الحيوانات وغيرها ، وتكون دلالة الأصوات على مدلولاتها بالطبع لا بالوضع .

2- الصنف الثاني هي : المحاكاة المقصودة ،وهي محاكاة يجريها المتكلم بإرادته ،بين اللفظ والمعنى ،فيتم التواضع عليها ،وهي التي تصدق عليها تسمية المحاكات أكثر من سابقتها (xii) .

علاقة الصوت بالمعنى عند القدماء

إنّ علاقة الصوت بالمعنى هي علاقة قديمة، فقد نظر القدماء إليها وقد نظروا إلى جرس الحروف أيضاً، ولعلّ الخليل (ت 175هـ) أول من بنى تصنيفه على تذوق أصواته ، وميزها بأجراسها ،يقول: ((العين والقاف، لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه، لأنهما أطلقا الحروف وأضخمها جرساً)) (xiii) وقد تبعه تلميذه سيبويه (ت 180هـ) في ذلك ،وأقرّها العلماء من بعدهما (xiv) .

يقول الجاحظ (ت 255هـ): ((الصوت ،آلة اللفظ الذي يقوم به التقطيع وبه التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً ،إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف)) (xv) .

ونجد ابن جني (ت 392هـ) قد أطل النظر في مسألة علاقة الصوت بالمعنى يقول: ((فأما باب مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث ،فباب عظيم واسع ،ونهج مثلث عند عارفه مأموم ، وذلك إنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمَتِ الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها)) (xvi) .

وقد نظر ابن جني في ترتيب أصوات اللفظة المفردة ، ودلالة كل صوت على جزء من المعنى الذي تعبر عنه .

ويقرر السيوطي (ت 911هـ) إن ثمة ما يشبه الإجماع بين العلماء على مناسبة الألفاظ للمعاني التي وضعت لها فيقول: ((وأما أهل اللغة فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني)) (xvii) .

الجرس والإيقاع في المفردة العربية

انمازت اللغة العربية بكونها لغة ذات طابع موسيقي نابع من الانسجام الصوتي في ألفاظها . إذ تعد صيغ الألفاظ فيها عبارة عن ((أوزان موسيقية ذات نغم ثابت)) (xviii) .

وعلى الرغم من هذا الطابع الموسيقي العام في الألفاظ العربية فإن بعضها ينماز بجرسه الموسيقي الخاص على مستوى الدلالة الصوتية لأن الجرس ((خصيصة ذاتية محسوسة في اللفظة من خلال تباين أجراس

حروفها التي بنيت عليها، وتشكل هذه الحروف في ائتلافها وتنافرها نغم الألفاظ وقيمتها الحسية مفردة كانت أو منظومة في سياق التعبير الأدبي (((xix).

من هنا نجد أن بعض الألفاظ العربية قد استقلت بصيغتها الخاصة، وطبيعة الأصوات التي تشكل بنيتها مما منحها صفة التفرد، وأكسبها ذائقة سمعية تختلف عما سواها من الألفاظ التي تؤدي المعنى نفسه، فكان ((لها استقلاليتها الصوتية، أما في الصدى المؤثر، وأما في البعد الصوتي الخاص وأما بتكليف المعنى بزيادة المبنى، وأما بإقبال العاطفة، وبزيادة التوقع فهي حيناً تصل السمع، وحيناً تهيب النفس، وحيناً تصفي صيغة التأثير، فزغاً من شيء أو توجبها لشيء أو طمعاً في شيء، وهكذا)) (xx).

إن المتأمل للقرآن الكريم يجد هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى يرى شيئاً من الألفاظ، ولا أجل، ولا أعذب من ألفاظه.

وهذا ما ينطبق على استيحاء الدلالة الصوتية بالأبعاد جميعها، فضلاً عن الوقع السمعي للفظ، والتأثير النفسي للكلمة، والمدلول الانفعالي بالحدث، وتلك مظاهر قد يطول الوقوف عند استقصائها، لتفرد القرآن الكريم بنظرية صوتية متكاملة لا تجارى في هذا المجال.

المبحث الثاني

جرس المفردات القرآنية

انصبت عناية القرآن الكريم في الاهتمام بإذكاء حرارة الكلمة عند العرب، وتوهج العبارة في منظر حياتهم، وحذب البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جملة، وتناغم الحروف في تركيبه وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتركيب البيان متلائمة الأصوات، فاختر لكل حالة مراد ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظ، متناسباً مع صورته الذهبية، فضلاً عن مناسبة الدلالة السمعية. وقد تأثر العربي بجرس ألفاظ القرآن الكريم: ((وإنّ لجرس موسياه نصيباً ضخماً من هذه الميزة، ولقد أدرك العربي بحكم فطرته أن هذا الجرس الشيء الكثير وهو إن لم يكن قادراً على تعليقه، وبيان مواضع التعبير فيه، فإنه بلا شك - كان قادراً على استيعابه والإحساس بجلاله وجماله، فكان المشترك إذا عجز عن النيل من سمو القرآن - وهو عاجز عنه - وصفه بالسحر، وكأنه يعبر بذلك الوصف عن غاية إعجابه وتأثره به، واية ذلك ما حكاه القرآن في قوله: { لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } (الانعام/7) ، وإنّ تأثير أسلوب القرآن وجرسه و إيقاعه الموسيقي، يحتاج في الواقع إلى تهيؤ وجداني لاستقباله، أو بعبارة أخرى إلى تحسس ذاتي ويقظة وجدانية لتدركه، ومن هنا فإنّ الذين تأثروا به، لا بد أنهم كانوا يملون قدراً وافياً من هذا التحسس (((xxi). ونحن نجد أن القرآن الكريم (يعنى بالجرس والإيقاع عنايته بالمعنى؛ وهو لذلك يتخير الألفاظ تخيراً على أساس تحقيق الموسيقى المتسقة مع جو الآية وجو السياق. بل جو السورة كلها في كثير من الأحيان) (xxii).

فالذي يستلذه السمع وتستسيغه النفس، وتقبل عليه العاطفة هو المحقق في العذوبة والرقّة، والذي يشرأب له العنق، وتتوجس منه النفس هو المحقق في الزجر والشدة، فلم تأتِ الأصوات إلا لتؤدي غرضاً ووظيفة حددتها في ظلال مكثفة في الجرس والنغم والصدى والإيقاع. وسوف نحاول في هذا البحث أن نتناول بعض الظواهر القرآنية ذات التأثير الصوتي المتميز، في سياقاتها ومنها:

1- إثارة بنية على أخرى :

ففي السياق القرآني وردت طائفة من الألفاظ ذات الجرس الموسيقي المميز مثل لفظة (حُمِّلُوا) الواردة قوله تعالى {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِنَسْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (الجمعة 5).

((يقرن النص القرآني حال حملة التوراة من اليهود الذين أنكروا صفة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) التي بشرت بها التوراة - بحال الحمار البليد الذي يحمل أثقالاً من الكتب وهو لا يفقه ما فيها من العلم فصيغة (حُمِّلُوا) المبنية للمجهول ونحن ننطقها نحس جرساً شديداً، ونغمّاً ثقيلاً، يُشعران بأنهم قد حُمِّلُوا التوراة عن ثقل في أرواحهم وأنفسهم، وأن هذا الثقل متأت من أن الكتاب السماوي ينص على أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء وفي هذا من جهة نظرهم اغتصاب وهدر لمكانتهم الدينية التي ييغون من ورائها تحقيق مآرب شخصية)) (xxiii) وجاء الفعل بصيغة المبني للمجهول في مقام الذم لأن الله سبحانه (يذكر ذاته في الخير العام وينسبه إلى نفسه بخلاف الشر والسوء) (xxiv).

وفي قوله تعالى: { وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا } (فاطر 37) تصف هذه الآية مشهد لعذاب أهل النار في يوم القيامة، والقرآن الكريم يضع الإنسان أمام مشهد حركي يملؤه الصراخ والقلق والإضطراب وعدم الاستقرار، وطلب الاستغاثة، فجاءت لفظة (يصرخون) لتعطي بجرسها الموسيقي، وإيقاعها الصوتي، هذه المعاني، وهذه الدلالات، التي تساعد في نقل صورة واضحة ومتكاملة عن تلك الأجواء المضطربة التي يعيشها أهل النار (xxv).

إن المتأمل لهذه اللفظة يجد أن ((توالي (السين والصاد والراء والخاء) قد أعطى إيقاعاً صوتياً بحيث لا يمكن لمفردة أخرى أن تعطي الدلالة نفسها، مما يوحي بأن الصراخ قد بلغ ذروته، والاضطراب قد تجاوز مداه، والصوت العالي الفظيع يصطدم ببعضه ببعض، فلا أدن صاغية، وقد وصل اليأس اقصاه، فالصراخ في شدة أطباقه، وتراصف إيقاعه، من توالي الصاد والطاء، وتقاطر الراء والخاء، والترنم بالواو والنون، يمثل رنة هذا الاضطراب المدوي، والاضطراب هو الصياح والنداء والاستغاثة)) (xxvi).

أما في قوله تعالى: {فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ} (الماعون 2)، وكذلك قوله تعالى: {يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً} (الطور 13)، ف(الدع) هو الدفع بجفوة، وهو يدل على حركة ودفع واضطراب، لذا اختيرت لفظة الدع على لفظة الدفع، لما تحمل هذه اللفظة من معنى خاص وهو الدفع في الظهور وخاصة مع الجفوة والاضطراب (xxvii).

2- الإبدال الجائز

وردت في القرآن الكريم أفعال وقع فيها إبدال جائز وهي :

(اذَّارَأْتُمْ، اَرَزَيْتُمْ، اَثَّقَلْتُمْ، يَسْمَعُونَ، اَطَّيْرْنَا، يَصْدَعُونَ، يَخْصُمُونَ وغيرها....)

ولا بد من معرفة الغاية من هذا الإبدال .

قال تعالى { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } (البقرة 72) تحكي الآية قصة لليهود في زمن النبي موسى (عليه السلام) إذ قتلوا رجلاً، وأخذ كل واحد منهم يدفع التهمة عنه بكل ما أوتي من قوة، فسَوَّرَ القرآن الكريم شدة دفعهم هذه، وقد وظف لها الفعل (ادَّارَأْتُمْ) والدرء الدفع (xxviii).

وأصل الفعل تدارَأْتُمْ، قلبت التاء إلى جنس الدال فادغما وجيء بهمزة الوصل في أول الفعل للتوصل إلى النطق بالسكون.

وقوله تعالى: { حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا } (يونس 24) .

أصل الفعل (أَزَيَّنَتْ) تزينت اذا قلبت التاء إلى جنس الزاي فادغمها وجيء بهمزة الوصل في أول الفعل ، ويلمح الفعل في حالة الإبدال إلى الحالة التي ستصير عليها الأرض من إعمار، وزينة، حتى يظن الناس أنهم قد امتلكوها .

وفي الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمُ إِلَى الْأَرْضِ } (التوبة 38) والأصل فيه تقاتلتم وقع فيه ما وقع في الفعلين السابقين ،ولفظة (اتقاتلتم) بجرسها تمثل الجسم المسترخي الثقيل، حيث يكون ارتباطه بالفناء المحدود قوياً، وارتباطه بالخلود الدائم ضعيفاً، يصرفه عن النهوض للجهد، ثقل حب الارتباط بمناهج الدنيا ولذائدها، وثقل الركون إلى الراحة والدعة، وثقل الخوف من النظر إلى الدماء، وغيرها .

وفي الآية الكريمة {إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ*وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ*لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ*دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ* إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ } (الصفافات 6-10).

فهذه الآية تحكي قصة عن الجن والشياطين الذين منعوا من الاستماع بعد البعثة النبوية الشريفة .والفعل (يَسْمَعُونَ) أصله يتسمعون، تعرض للإبدال الجائز ليعطينا صورة المتنتصت الذي يستجمع كل قواه ليضعها في أذنيه كي يسترق السمع، فإذا قدر له ان يسترق شيئاً من الأمر تبعه شهاب ثاقب فاحرقه .

أما اذا تمعنا في الآية الكريمة { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ } (الاعراف 38) وفيها إخبار عن مصير الكافرين في الآخرة، والأصل فيها تداركوا، فادغمت التاء في الدال وجيء بهمزة الوصل وقد عبرت بجرسها عن معنى التلاحق والاجتماع في النار (xxix).ومن هنا كان الإدغام هو المرتكز الصوتي الأساس الذي أضفى على الألفاظ جرساً موسيقياً منحها صفة التفرد .

3- استعمال الصوت القوي والصوت الضعيف :

فقد استعمل القرآن الكريم وفي مواضع كثيرة الفاظاً فيها أصوات قوية ليعبر بها عن افعال قوية ،وأخرى اقل قوة ليعبر بها فعل اضعف من الاول قال تعالى { وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا } (مريم 25) ،وقوله تعالى: { أَلَمْ تَرَى أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا } (مريم 83) والأز: الهزُّ مع الاستفزاز الباطني، مأخوذ من أزيز القدر، إذا اشتد غليانها، وشبه اضطراب اعتقادهم وتناقض أقوالهم، واختلاف اكاذبيهم بالغليان في صعود وانخفاض وفرقة أما في الآية الاولى فلا شك ان مريم(ع) ليس لها قوة وهي في حال الولادة، فقال (هزي) والهزُّ يستعمل فيما يراد منه مطلق التحريك من المحسوسات، فالأزُّ إذن أبلغ من الهزِّ، لقوة الهمة نسبة إلى الهاء (xxx).

4- التكرير في أصوات المفردة :

قال تعالى: { فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ } (الشعراء 94) وهذه الصيغة قد حملت اللفظ في تكرار صوته، زيادة في معنى التدهور لزيادة مبناه ((فلفظة (ككبوا) أي طرح بعضهم على بعض ،وحقيقة ذلك تكرير الانكباب كأنه اذا القيه يكب مرة بعد مرة (((xxxi) .



وقال تعالى: { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا } (الزلزلة 1) فالفعل (زلزل) بهذا التكرار يصور ما سيحدث من أهوال تسبق القيامة، والفعل يعطي معنى الازعاج والابتلاءات المتكررة للمؤمنين في قوله تعالى: { هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا } (الاحزاب 11) ، ((والزلزل الاضطراب وتكرير حروف لفضه تنبيه على تكرير معنى الزلل)) (xxxiii).

3- وقل مثل هذا عن (وسوس) الذي يعني تكرار الفعل مرة بعد اخرى قال تعالى: { الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } (الناس 5) . ومنه كذلك { وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ } (الحاقة 6) .

4- فالصرصر هي الريح الشديدة المتتابعة، شديدة البرد ،وقيل شديدة الصوت ومثلها (عسس، دمدم، زحزح) (xxxiii).

5- استعمال الألفاظ المتقاربة الاصوات :

ومن هذه الألفاظ :

الغمز واللمز والهمزة، وتقرب معاني الالفاظ الثلاثة في الاشارة الى العيب ، الا أننا نلمح بعض الفروق بينها ، ومن الفروق ، ان الغمز هو الاشارة الى العيب بالجفن والحاجب (xxxiv) ، قال تعالى { وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ } (المطففين30).

أما المزم فيكون إشارة بالعين واليد واللسان خفية وتستتر (xxxv). ففيه لين وختل ومكر ؛ إذ يستعمل في الوجه معاينة وكن بإشارة وكلام خفيين ، ومنه اللمز في الصدقات، قال تعالى: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ } (التوبة 58). وورد اللمز أيضاً فيقول تعالى: { وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ } (الحجرات 11) ويغلب على الهمزة الخفاء، لذا استعمل في نزع الشيطان وهمسه، قال تعالى: { وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ } (المؤمنون97) وهو ان يهمز الرجل أخاه في قفاه من خلفه بعب ، اي أن يكون غيبته وعدم حضوره (xxxvi). وقال تعالى: { وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ } (الهمزة 1) ولو تمعنا في لفظتي (الخشوع والخضوع) فإننا سنجدهما متقاربتين في المعنى، فالخشوع يعبر عنه بالسكون والتذلل، وأما الخضوع فيعبر عنه بالتطامن والتواضع (xxxvii).

ومع هذا التقارب في المعنى ،فالملاحظ أنّ الخضوع اكثر ما يستعمل في البدن ،قال تعالى: {إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ } (الشعراء4) في حين يستعمل الخضوع في القلب والبصر والصوت ،قال تعالى : { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ } (الحديد 16) فهنا يصح التعبير عن الخضوع بالخضوع ؛ لان الخضوع يأتي فيما استهجن من المعاني ،أما الخضوع ،فدلالتة شريفة ؛ لأنه يستعمل في العبادة ،وإدب العبد مع ربه ،قال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } (المؤمنون1-2) وفي خشوع البصر قال تعالى: { قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ } (النازعات8-9) ،وأما خشوع الصوت فقوله تعالى { وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا } (طه 108) ويتضح بذلك أن الخضوع ظاهرٌ حسيّ اما الخضوع فباطنٌ معنوي (xxxviii).

ومن هذه النماذج اليسيرة تتضح مدى دقة التعبير القرآني ،واعجازه ،وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الله، فتعالى الله احسن الناطقين وصلى الله على نبينا الأمين وآله الطيبين الطاهرين.

الخاتمة

بحمد الله وفضله قد انتهيت من الدراسة التحليلية لأثر الجرس القرآني في دلالة المفردة القرآنية ، وفي ضوء هذه الدراسة لابد من ذكر النتائج التي أسفر عنها البحث، ولعل أهم النتائج ما يأتي :

- 1- إن القرآن الكريم قد ضمّ بين دفتيه مجموعة كبيرة من الألفاظ ذات الجرس الموسيقي المميز .
- 2- إن جرس المفردات قد أسهم في الكشف عن المكنون الدلالي للنص .
- 3- لقد أدرك العرب بحكم فطرتهم ،أن في المفردة القرآنية الكثير مما لا يمكن تحليله وبيان مواضع التأثير فيه .
- 4- لقد كان اختيار الألفاظ قائمًا على أساس من تحقيق الموسيقى المنسقة مع جو الآية، وجو السياق، بل ومع جو السورة كلها في كثير من الأحيان، وبخاصة تلك السور القصار التي حفل بها العهد المكي، لتأكيداها أصول العقيدة الإسلامية من الإيمان بالله وتوحيده، والتصديق برسالة النبي المبعوث (صلى الله عليه وآليه وسلم)، والبعث والمنشور، والجنة والنار، وما إلى ذلك من موضوعات مهمة في بناء التعبير القرآني .
- 5- وفي ضوء الشاهد القرآني نجد أن الجرس الصوتي لم يأت اعتباطًا في النص القرآني، وإنما جاء بحسب الدلالة المتوخاة منه، فكل جرس يستعمل في موضعه المناسب. ولذا تباينت الأجراس على أساس تباين الدلالات فيها، ويبدو ان المسألة لا تتعلق بالدلالة فحسب وإنما تتعلق بالناحية الجمالية، ونوع الجرس المختار لهذه الآية دون سواه .
- 6- إن انتقاء الصوت المجروس له أثر كبير في المتلقي نفسه على أساس تحسيسه بطبيعة الصوت ،وما يتركه من فعل بالغ في تصويره وروحه معًا .
- 7- أفصح البحث عن طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة ومعناها الذي يؤديه ذلك الصوت ادراكًا منه لأهمية قضايا الصوت والمعنى وما تفرزه من قيم دلالية تعينهم على فهم النص القرآني الكريم وبيان أوجه اعجازه .

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

- (1) لسان العرب 597/8 .
- (2) الرعاية لتجويد القراءة 133 .
- (3) جرس الالفاظ 14 .
- (4) تهذيب اللغة 50/1 .
- (5) مناهج البحث في اللغة 67 .
- (6) المصطلح الصوتي 185 .
- (7) فقه اللغة /محمد المبارك 176 .
- (8) اللغة بين المعيارية والوصفية 115 .
- (9) فقه اللغة / محمد المبارك 176 .

- (10) ينظر : التفسير الكبير 18/1 ، والمزهر في علوم اللغة 48-16/1 .
- (11) العين 52/1
- (12) ينظر الخصائص 57/1 .
- (13) البيان والتبيين 79/1 .
- (14) الخصائص 137/2 .
- (15) المزهر 47/1 .
- (16) فقه اللغة وخصائص العربية /محمد المبارك/ 280 .
- (17) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب 170 .
- (18) الصوت اللغوي في القرآن الكريم 164 .
- (19) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن الكريم 330 .
- (20) المصدر السابق 335 .
- (21) صفات بني اسرائيل في القرآن الكريم 147 .
- (22) التعبير القرآني 317 .
- (23) ينظر لسان العرب 2426/27 .
- (24) ينظر لسان العرب /مادة (صرخ) 2426/27 .
- (25) ينظر الكشف 440/6 .
- (26) ينظر لسان العرب باب درأ 1347/16 .
- (27) التفسير الكبير 61/14 .
- (28) ينظر الخصائص 146/2 .
- (29) لسان العرب 3804/42 .
- (30) غريب القرآن 283/1 .
- (31) ينظر الشامل لجموع التصحيح والتكسير 358/2 .
- (32) العين 386/4 .
- (33) الصحاح 895/3 .
- (34) لسان العرب 426/5 .
- (35) ينظر الشامل لجموع التصحيح والتكسير 32/2 .
- (36) ينظر لسان العرب 1165/14 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م .
- 2- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، (دت) .
- 3- التعبير القرآني، فاضل السامرائي دار البشائر، الأردن (دت).
- 4- التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار الفكر، بيروت لبنان، ط3/1985م.

- 5- تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت370هـ)، إشراف محمد عوض، دار إحياء التراث العربى، بيروت لبنان، ط1، 2001م .
- 6- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد بغداد، 1980م .
- 7- الجرس والإيقاع في تعبير القرآن الكريم، د. كاسد الزبيدي، مكتب تحقيقات كمبيوتر علوم اسلامي، إيران، ط1، (د.ت) .
- 8- الخصائص : ابي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق محمد علي النّجّار، دار الهدى، بيروت لبنان، ط2 (د.ت) .
- 9- الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن ابي طالب القيسي (ت437هـ) تحقيق أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، سوريا 1973م .
- 10- الزينة في الكلمات العربية، ابو حاتم الرازي، تحقيق حسين فيض الله، القاهرة، 1957م .
- 11- الشامل لجموع التصحيح والتفسير في اللغة العربية، تأليف الدكتور عبدالمنعم سيد عبدالعال مكتبة غريب (ط1) القاهرة 1982م .
- 12- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت398هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م .
- 13- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، د. محمد حسين الصغير، دار المؤرخ بيروت، لبنان، ط1، 2003م .
- 14- العين الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد 1980 .
- 15- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م .
- 16- في ظلال القرآن سيد قطب، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1971م .
- 17- الكشاف، للزمخشري (ت538هـ) تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة الأولى (1418 هـ - 1998 م) .
- 18- لسان العرب أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت711هـ) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1955م .
- 19- اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1973م .
- 20- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق: صفوان عدنان داودي (ط1) بيروت 1996م .
- 21- المزهري في علوم اللغة وانواعها، جلال الدين السيوطي، شرح محمد جاد المولى، المكتبة المصرية بيروت لبنان (د.ط.ت) .
- 22- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبدالعزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 2007م .
- 23- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1955م .

الرسائل الجامعية

- 1- صفات بني إسرائيل في القرآن الكريم، دراسة لغوية، رسالة ماجستير للطالبة: فليحة سعود حمود ظاهر الجنابي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد 2005م

Research Summary

Praise be to Allah, prayer and peace be upon our Prophet and Abu Kassim Mohamed, The God of the good and virtuous.

After...

It goes without saying that the language of the Koran animating it from the disclosed what came in the Arabic language as filed with the pros create and beauty dexterity and secrets and facts, was the wholesale order Quranic build tightened its verses, structure coordinated for his daughters and organized precise organization has responded to every sentence with Siftha ; because the fraternity in Kaltakha meanings in buildings.

Koran has shook the conscience of the Arabs in the words of an arbitrator Badie and photographing witty unique, thus we note that it has dealt with every idea in depth and this filming greatest creative as to leave a free word in a sentence that is moving, and the sentence in their systems that boasts timeless meanings for the scene to diagnose in for the meaning of the words that come alive in the letters and sounds, and these letters and sounds carry bells reveal secrets and minutes Quranic expression and aesthetic characteristics and this can only be given a deep sense of the slave.

There is no doubt that the bell which carries the Koranic words was a contributing factor in moving towards the souls of the new religion.

Given the importance of this subject has Ohbah linguists and scientists to study the extensive interpretation, extended annotations.

With all of these studies, we find that the search was still a minor note for all aspects of the divine creativity, the more we read the Koran, we have opened broad prospects for the purpose of study.

In spite of the abundance of the subject, we find ourselves obliged by concentrating on some aspects and neglecting the other aspects, or postponed to another research more capacity and more comprehensive.

This simple search, titled ((the impact of the bell verbal in the denote single Quranic)) includes two sections preceded by a simple reboot dealt with the meaning of the language of the bell and idiomatically.

Boot comes after the first part, which speaks to simulate sounds of the meanings of which put her, and the relationship of the bell sounds and the sense of rhythm and in the Arab individual.

The second section has included a bell Quranic vocabulary has studied the preference structure on the other, and the substitution may be, the use of powerful sound and sound weak, refining in single Quranic sounds, and the use of words, and sounds converged conclusion and bibliography of Mazan.

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds and peace of God be upon our master and our Prophet Muhammad and divine.



طرائق استعمال المعنى (دراسة في نظام اللغة وعلاقته بالبناء الاجتماعي)

أ.م.د. علي حاتم الحسن
أ.م.د. محمد رضا مبارك

1- مستخلص

لقد درس الخلل في الاتصال انطلاقاً من الخلل في اللغة ، وكان عصر النهضة الأوربي من أكثر العصور خصبا وغنى فيما يتعلق بدور اللغة في بناء نظام فكري معرفي (إبستمولوجي) جديد ، وكانت المجتمعات الأوربية تستعد بعد أن أنجزت تقدما هائلا في المستوى العلمي إلى الانتقال إلى مرحلة تالية ، هي خلاصة لما قدم سابقا ، فالحراك الاجتماعي أُلصاعد إلى الأعلى ، لا بد أن يرافقه حراك لغوي ، فلا يمكن أن يكون المجتمع متقدما وحديثا واللغة لما تزل جامدة على أطر قديمة فالحركة اللغوية تقتضي وقفا طويلا عند استعمال الكلمة مفردة ، والكلمة في السياق ، والحمل الدلالي للكلمات ، بعد أن تغيرت أطر التفكير بتغير التقدم العلمي ، وانقطعت أو كادت العلاقات اللغوية التي كانت تربط اللغة بالماضي ، فاللغة لا تنقل أساليب في الكتابة ولا طرقا في التعامل مع الكلمات حسب ، بل هي إلى جانب ذلك تنقل فكرا وفلسفة وآراء في الكون والوجود والحقائق الفكرية المختلفة ، ومن غير المعقول أن تظل اللغة بفكرها القديم ، والمجتمع يتطور تطورا سريعا نحو اتجاهات جديدة ، وكان من الطبيعي أن يكون هناك تلاؤم بين عصر النهضة الأوربي والتفكير في حقيقة اللغات . فاللغة ظاهرة اجتماعية،تطورها يتناسب وتطور المجتمع وانتقاله من مرحلة تاريخية إلى مرحلة تاريخية جديدة ، على هذا النحو وجدنا هذه العناية البالغة باللغة ، ولقد استحكمت أصولها بعد ذلك حين نقلت وسائل الإعلام الأفكار إلى أجزاء واسعة من الأرض ، مما دعا إلى التفكير مرة أخرى في جدوى الصياغات القديمة في وقت يسعى العصر إلى اختزال كل شيء ، واختصاره ، فالدلالات المائعة ماعدت مقبولة ، والحاجة ماسة إلى دلالات خاصة ، تستثمر الوقت وتدفع باتجاه استعمال الاتصال في التقدم الاجتماعي ، واللغة عنوان هذا التقدم .

2- القدرة على الاتصال:

لم تعد اللغة وعاء للفكر منذ أن تركت المناهج اللغوية الحديثة بصماتها بل نفوذها على حركة اللغة من جهة، وعلى تحليل هذه الحركة وفهمها من جهة أخرى. بمعنى أن النظر إلى اللغة لم يعد كما كان على وفق المناهج القديمة التي تناولتها وحللتها على نحو مختلف عن المنهج الحديث، وهو أمر أصبحت اللغة بموجبها ذات معطيات مغايرة لما كان سابقا، إذ إن العلاقات اللغوية خضعت لمعايير مختلفة نتج عنها أحكام ومفاهيم جديدة تستحق الوقوف عندها، فاللسانيات البنوية، أخضعت اللغة لنوع جديد من الدراسة، ظهرت بموجبها رؤى وأحكام لغوية قادت إلى التعامل مع علاقات لغوية داخلية وخارجية، اعتمدت على النظام الداخلي. فاللغة على وفق هذا التصور "لا ترتبط بالعالم الخارجي بعلاقة طبيعية ولا تحليل عليه مباشرة، إنها تدل على الواقع من خلال وسيط لساني تصوري هو نتاج العلاقة بين الدال والمدلول"1. وبهذا الوصف فإن المدلولات لا تعبر عن معطيات أو علاقات واقعية، إنها أي المدلولات ترتبط بمفاهيم وتصورات للأشياء ويدخل ضمن هذه اللعبة –اللسانية البنوية- مفهوم القيمة عند دوسوسير، إذ إن التصور الذي يكون مدلول دليل ما، ليس محتوى معطى سلفا لنسق الدلائل، فهو "ليس قيمة محددة من قبل علاقاته مع القيم المماثلة"2.

نحن إذن- أمام إقصاء لكل مشروع دلالي لدراسة الروابط بين الدوال والمدلولات، وبين المدلولات والمراجع، وبهذا الوصف تصبح الموضوعات التي نتحدث عنها اللغة ليست موضوعات واقعية توجد خارج اللغة، ولكنها موضوعات تصورية "يحدد معناها داخل نظام اللغة ومن ثم سيكون الأهتمام المركزي للسانيات هو دراسة هذا النظام الداخلي، وليس ما هو خارج النظام من علاقات وموضوعات تنتمي إلى المراجع"3. ولكن الأعتباطية على هذا النحو قد تقودنا إلى التشكيك بوجود العالم الخارجي على الرغم من وجوده حقيقة، بيد أن

شفرة الحل تكمن في نظام اللغة، إذ إن عملية التدليل على العالم الخارجي ستتحقق عن طريق نظام اللغة نفسه في ضوء علاقاته الداخلية التي يتحكم فيها مبدأ الاعتبارية، الذي ينفى وجود اية علاقة طبيعية بين المدلولات وموضوعات العالم الخارجي "لكن المفارقة تكمن بأنه على الرغم من أن اللغة تدل على الواقع فقط ولا تحيل عليه مباشرة أو تعكسه فأنها تنتج باستمرار وهما بأنها تعكس الواقع بدلا من أن تدل عليه"4. وبهذا المعنى نتحدث لسانيات دوسوسير عن علاقات دالية أي بين الدوال نفسها. فالعلاقة بين الدال والمدلول عنده تعود لرباط داخلي هو الدليل، لذلك فأن سميولوجيا دوسوسير تعتمد على الدليل اللغوي الذي تقصى بموجبه العلاقات بين اللغة وما نتحدث عنه. وهو أمر مغاير لتصورات بيرس الذي اهتم بالعلاقات بين الرمز والأشارة من جهة والمرجع من جهة أخرى.

وإذا كان دوسوسير ألزم نفسه بنظام لغوي مغلق حسب -باختين- فإنه أي باختين تجاوز التجريدية ليؤكد أن الدليل كيان مادي ملموس سواء أكان لفظيا أم غير لفظي، إذ إن "الدليل ظاهرة تنتمي للعالم الخارجي وفي العالم الخارجي يتجلى الدليل بنفسه وكل ما يحدثه من تغييرات"5. وبهذا المعنى فأن اللغة ومن ثم النظر إليها سيدخلنا في كم هائل من الآراء المتباينة بل المتناقضة في أحيان كثيرة، ولا سيما أن اللغة هي أداة مركبة معقدة ذات جوانب كثيرة وتتألف من عناصر متعددة وتأخذ خلال الزمن أشكالا مختلفة تتنوع تبعا لتنوع البيئات والمجتمعات 6. ولا يتوقف هذا التنوع على الحواضن اللغوية فقط، وهي تتنوع أيضا طبقا لما تفرزه المجتمعات من أفكار قد تتحول إلى مدارس ومناهج، إذ إن دراسة اللغة عند فيرث هي بالدرجة الأولى دراسة للمعنى وهذا التفكير يتخذ منحى واضحا عند هاليدي الذي ينظر إلى اللغة على أنها نوع من السلوك الدلالي المحتمل، والمقصود بالسلوك الدلالي المحتمل هو ما يستطيع المرء أن يؤديه أو أن يفعله باللغة. لذلك فإن الإبداع اللغوي سيكون مختلفا في ضوء التنوع الذي اشترناه قبل قليل، فالإبداع عند التحويليين مثلا يكمن في قدرة المتكلم على توليد أو خلق جمل جديدة، بينما يكمن الإبداع اللغوي عند الوظيفيين في قدرة المتكلم على خلق معان جديدة، من هنا نظر شومسكي إلى اللغة على أنها شيء نعرفه، بينما نظر هاليدي إلى اللغة على أنها شيء نفعله. وقد اعترض هايمز وهو لغوي وظيفي، على مفهوم القدرة عند شومسكي ليطلق عليها تسمية جديدة هي "القدرة على الاتصال"، إذ إن مفهوم القدرة عنده لم يعد مقصورا على معرفة قواعد اللغة وتوليد عدد لا متناه من الجمل، وإنما أدخل عليه اعتبارات وظيفية، جعلته يشمل أمورا أخرى كالقصد في التعبير، ومهارة الاستماع وإظهار الكياسة، وأهمية التقاليد الاجتماعية باستعمال اللغة.

وإذا كانت اللغة -بوصفها أداة اتصال رئيسة- تستحق العناية والدراسة والتأمل، فأن مستوياتها ونظامها الداخلي يصبحان مركزيين لتلك العناية. ولعل المستوى الدلالي من أهم مستوياتها وأصعبها لأن الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها فقط عن طريق فهم المعنى، إذ إن "دراسة الدلالة هي قمة التحليل اللغوي وهدفه النهائي، فالغاية من اللغة هي الاتصال والتفاهم، وبلا دراسة المعنى يصبح التحليل اللغوي لغوا لا طائل من ورائه"7. وإذا كان علم الدلالة يدرس المعنى على مستوى المفردة على نحو ما يجري في المعجمات، ويتوسع فيدرس المعنى على مستوى التراكيب، فأن اتجاها آخر يعنى باللفظة والعبارة كليهما "ولكن في إطار اجتماعي معين من زاوية معينة، هي زاوية الاستعمال الحي في البيئة الخاصة، ومعرفة الدلالة لا يتأتى من إدراك المعاني المعجمية فحسب، بل إن هناك جوانب أخرى"8. وقد يكون هذا التوصيف مدار هذا البحث ومركزه ولا سيما أننا إزاء تقصي طرق استعمال المعنى وتفسير هذه الاستعمالات وليس طرق دراسة المعنى فحسب. وقد بدأ هذا المنحى مع التقسيم الثلاثي لعلم العلامات:

- 1- النحو - وهو دراسة العلاقة النحوية للعلامات بعضها ببعض.
- 2- علم الدلالة - يدرس علاقات العلامات بالأشياء التي تنطبق عليها العلامات.
- 3- علم الاستعمال - يبحث علاقة العلامات بالمفسرين، فعلم الدلالة دراسة المعنى، وعلم الاستعمال دراسة اللغة في الاستعمال 9.

نحن -إذن- إزاء معيار رئيس ومهم في النظر إلى اللغة، والتعامل معها من جهة وتوظيفها من جهة أخرى في ضوء الاستعمال، وبالأستعمال فقط، لتصبح قضية الاتصال هي المركز في دراسة اللغة.

3- الاستقلال في اللغة :

لعل من الطريف أن يردد المرء مقولة مثيرة للاهتمام ، يلهج بها الكثير منذ مطلع القرن العشرين وما قبله ، وهي (الاستقلال) لتنتقل من السياسة حيث مكانها الأثير إلى اللغة ... وحين يكون السؤال حيويًا وجادا عن ماهية الاستقلال وأين يقع في الفكر أم في الثقافة أم في الاقتصاد ، فإن الاستقلال في اللغة يشير إلى إبعادها عن الانغماس في مؤثراتها التاريخية والسياسية ، وهو قريب من الاتجاهات اللسانية البنوية والتوليدية ، إنه في الأصل مفهوم الكثير من رواد الحداثة ، يقول نيومير "يستعمل مصطلح اللسانيات المستقلة ليعني به اللسانيات التوليدية أساساً مع التنويعات البنوية التي سبقتها " 10 . ويمكن فهم اللسانيات المستقلة بأنها ذات قيمة محايدة ويمكن ترجمتها إلى (value-natural) . وهذا يعني أقصى مايمكن أن نحصله من اللغة في حقيقتها الداخلية الصافية ، فهي عند ربطها بالواقع الاجتماعي ذات قيمة غير محايدة ، هي منحاذا اجتماعيا ومنحاذا أيديولوجيا ، ولولا ذلك لكانت اللغة أداة من أدوات التواصل الحقيقي الأيجابي بشكل مطلق .

إن الطبيعة الاجتماعية للغة مفتوحة على اتجاهات كثيرة ، ولاسيما في أنواع الاتصال الجماهيري ، لقد تحولت اللغة في التاريخ إلى أداة أيديولوجية تسهم مع أدوات أخرى في التسلط الفوقي ، وتبالغ في الناحية القيمية لتتحول إلى ظل ثقيل للسياسة ، كما هو الإعلام في استعمالاته الكثيرة ، وقد تكون أداة من أدوات القمع الجمعي ، واذابة الروح العامة في لون أو طيف من ألوان التعبير ، المتعلقة بلون من ألوان الفكر أيضا ، وإذا كانت هذه المعاني لم ترد في ذهن (ماير) أو معظم اللغويين الحداثيين ، فإنها ترد بقوة في أذهان أمم لما تزل تعاني من عنف اللغة ومن اضطهاد الكلمات وما تحمله من شحنات عاطفية تحريضية ، بل قد تكون اللغة مثيرة للريبة والشك ، وهو ما يخالف ويقاطع ما يقوم به المحدثون للوصول إلى علم لغة جديد عن طريق استعمال مصطلح اللسانيات المستقلة . وقد التقطنا محاولة ماير لنعادل بها واقعا جديدا هو مانعشيه اليوم . ونحن نطرح الأسئلة نفسها : هل حق اللسانيات التوليدية والبنوية مستقلة ؟ وذات قيمة محايدة ، غير أن الإجابة عن مثل هذا التساؤل ، لا بد أن يتطرق إلى المانز بين العلم والأيديولوجيا ، فهما متنافران ولا يمكن أن يلتقيا "تعني كلمة (علم) معرفة لا صلة لها بواقع معين ، أنتجت ممارسة جابته هذا الواقع ، ونعني بالأيديولوجيا وعيا منعكسا للواقع ، مثلا مقولة : إن الشمس مركز الكون ، يمكن أن تدعى هذه الأيام نظرية أيديولوجية" 11. أي أن المقولة لم تعد تواجه الواقع ، وهي لذلك لم تعد علمية ، أصبحت جزءا من الواقع ، والعلم دائما مواجه ، منقلب ، متغير ، أما الأيديولوجيا فهي تثبيت لمواضع فكرية نظرية أو عملية وهي قد تقترب من العلم ، إلا أنها تظل مستقلة عنه ، بهذا المعنى فإن اللسانيات المستقلة ، بحث دائب عن التغيير ، لذا كانت اللسانيات التوليدية هي الممثلة لها ، تلك التي اعتنى بها الفكر اللغوي الحديث ، ولاسيما شومسكي في طرحه مبدأ القدرة والكفاءة .

لكن شومسكي يعارض اللسانيات المستقلة أو العلمية ، وهو يعارض المنهج الوصفي والمنهج الشكلي الذي يؤمن به عدد من علماء اللغة ، لاسيما (بلوم فيلد) وهو قد جمع بين السياسة وآرائه في علم اللغة ، لكن اللغويين المعاصرين يأخذون عليه أنه شوه آراء دوسوسير وأساء تفسيرها ، لذا بقيت النظرية الوصفية ثابتة في كتابات اللغويين المحدثين ، وقد قللوا كثيرا من آراء شومسكي التوليدية وسعيه إلى "إقامة نظرية للغة تصدر عن اتجاه عقلي (mentalist) وقد بدأ هذا الاتجاه خافتا أول الأمر في كتاباته الأولى ثم ما لبث أن قوي وصار أساس المنهج كله ، وهذه النظرية العقلية تبنى في جوهرها على ما يمكن تسميته (بلا نهائية) اللغة ، إنه يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية ، ومع ذلك أنها تنتج وتولد جملا لا نهاية لها" 12.

وهذا يعني الحديث عن استقلالية اللغة خارج الأطار الذي أوجده ودافع عنه شومسكي ، إذ إن الكثيرين في العقود الأخيرة عادوا إلى (سوسير) من جديد ، وتوصلوا إلى أن الكثير من الذين عارضوه وخالفوه وقدموا ملاحظات مهمة عن آرائه ، لم يقرأوه بشكل دقيق ، وربما قصدوا تشويه آرائه .. 13. ما يعنينا من ذلك كله ، أن اللسانيات المستقلة هي تفريع عن دوسوسير ، وبناء مفهومي على آرائه ، فدراسة اللغة دراسة وصفية ، تقريب اللغة من العلمية ، ومن ثم فإنها مستقلة حين تكون كذلك ((إن دراسة اللغة في حال استقرارها هو مايعرف الآن بالمنهج الوصفي ، وقد أشار دوسوسير إلى أنه يشبه مايجري في دراسة النبات مثلا ، حين تقدم شريحة مقطوعة قطعا أفقياً وأخرى مقطوعة قطعا رأسيا ، إن المقطع الأفقي هو الذي يكشف ، لأنه يقفنا على

مرحلة خاصة ، وعلى حالة محدودة ، ذلك أن هذا القطع يشمل مجموع الخلايا والحلقات والألياف التي يمكن مقارنتها والتي يسهل تمييز كل واحدة منها عن الأخرى بسبب وضوح مكانها على السطح ، وفحص هذه المادة لا يقتضينا أن نعرف شيئاً عن تاريخ ما نراه)) 14.

ويمكن مما يقوله دوسوسير . وعن طريق العلاقات داخل الكلمات والعلاقات بين الجمل ، أن ترتكز دراسة اللغة على كيفية استعمال الجمل في الوقت الراهن ، وهذا المنهج الوصفي يفضي إلى ((أن نحدد المكان وأن نحدد كل جزء ونصفه بربطه بما يجاوره من أجزاء. وهكذا اللغة، إن صاحبها لا يحتاج أن يعرف شيئاً عن اشتقاق كلمة أو تاريخها كي يستعملها، ومن ثم فإن تناول اللغة ينبغي أن يكون على هذا الأساس. أي على القطع الأفقي كما يقول، لأن القطع الرأسي الذي يمثل الدراسة التاريخية، لا يقدم لنا صورة متكاملة على السطح، بل يؤدي إلى صور مختلفة، حيث نرى خطوطاً تتفرع وقد تختفي ومن ثم يضيع التحديد وتصبح (المقابلة)) 15. وعلى هذا فإن مفهوم الاستقلال في اللغة ، وجد في النظرية الوصفية، وتواصل مع التداولية والسيمائية ، وظهرت الآن دراسات لغوية تدرس علاقة اللغة بالأيديولوجيا. أي أن اللغة لا تدرس بصفاتها علاقات مترابطة ، بل ينظر إليها على أنها تاريخ أو أفكار معاصرة مرتبطة أصلاً به. وعند ذلك تكف اللغة عن أن تكون علمية ودقيقة ، كي يمكن أن تشتغل ، خارج القيم الاتصالية والدلالية التي وجدت من أجلها.

4- التاريخ وعلامات التواصل :

يصنف بعض الدارسين اللغة على ثلاثة مستويات ، المستوى التذوقي الفني الجمالي ويستعمل في الأدب والفن ، والمستوى الثاني المستوى العلمي النظري التجريدي ويستعمل في العلوم ، المستوى الثالث هو المستوى العملي ، ويستعمل في الصحافة والإعلام بشكل عام . 16. ، يكاد يتفق بعض الدارسين على أن المستويات الثلاثة السابقة يمكن أن تكون قياساً موثقاً به ، يقاس على أساسه تقدم المجتمعات أو تراجعها ، فإذا تقاربت المستويات الثلاثة تقدم المجتمع ، وإذا تباعدت دل ذلك على تخلف المجتمع.. وربما انهياره.. وهذا المقياس قد لا يكون دقيقاً بله صحيحاً .. لأنه يأخذ المستويات الثلاثة بمقياس واحد ، غير أن الأوفق ، إخراج اللغة العلمية التي تستعمل لوصف وتعريف المصطلحات العلمية وشرحها من هذا التقسيم الثلاثي ، لأنها أبعد عن التأثير السياسي والأيديولوجي ، ونسبة التغير فيها مرتبطة بتطور العلوم ، وتغير مصطلحاتها، وإن الشبكة الاجتماعية لا أثر لها في هذا التطور.. ولا سيما عندما تكون متعلقة أساساً بالعلوم الصرفة.. لذا يبعد المستوى الأول ، وباستبعاده نقف على مستويين مهمين للغة ، يمكن أن تجري الفحص عليهما من ناحية الحياد الأيديولوجي ، أو الاستقلال الدلالي ، وكلا الأصلاحين أوجدناهما عن طريق العلاقة بين اللغة والأيديولوجيا التي يقف المجتمع قريباً منهما بل ملتصقاً بهما .

لقد أهملنا قصداً ، اللهجة العامية ولم نضع لها درجة ما ضمن المستويات، فهي ليست موضع دراستنا وملاحظتنا، لأنها أكثر قرباً من الدراسات الأنثروبولوجية.. ويلاحظ في هذا السياق أن العامية هي أكثر انفتاحاً على التغير وهي أكثر عرضة له ، مما يدل على أن نسيج العامية هو نسيج أقل ديمومة وقوة بحيث يمكن اختراقه بسهولة.. ولهذا نلاحظ التغير الشامل في المصطلحات ودخول كلمات وصياغات غريبة في نسيج العامية ، تدخل إليها بسهولة ، إذ أصبح التغير والتبدل سمة من سمات العامية .. فهي ترتفع عن القواعد ، وتسمح لنفسها التجول بحرية داخل المصطلح ، وأحياناً تتطلع إلى الحلول مكان الفصيحة ، وقد يجد بعض منظري اللغة والمؤمنين بتطورها أن العامية هي أكثر قدرة على التعبير وأكثر حرية وأكثر انفلاتاً من القيود ، مما هيأ لبعض المثقفين التخاطب بها وجعلها لغة الكتابة، لكن هذا وهم خادع ، والعامية منفتحة بالقدر الذي تسهم في تسفيه الدلالة ، كما أن انفلاتها من أي ضابط لسانی أو قواعدي أو عرفي يجعلها عرضة للتغير الشامل ، عندها تكف عن أن تكون لغة ذات إحياء جمالي..

لعل موضوع التاريخ وعلاقة بعلامات التواصل قد أشبع نقاشاً في الأوساط الثقافية ، لكن ما يثير الاهتمام هو أن التاريخ يمنح قداسة للغة ، يبعدها عن أن تكون عاملاً من عوامل التواصل الاجتماعي بالشكل الذي يؤثر في الوسط الاجتماعي تأثيراً إيجابياً فعالاً ، أي ربط اللغة بالتقدم الاجتماعي ، والقداية قرين الثبات.. المقدس ثابت أزل لا يمكن زحزحته من منزلته الزمانية والمكانية ، أما اللغة فهي متحركة لأنها مرتبطة بحركة المجتمع ، وظهرت أصوات قوية تدعو إلى تضيق مساحة المقدس في حياتنا ومنها اللغة "إن كل لغة تظهر تاريخية المعنى ، إنسانية المضمون ، هي تلك التي تنتظر توسيع معناها وترقيتها باستمرار ، إن كل ما يعلن

عن تمامية لغة معينة أو كمالها وكل ما يؤكد هذه الوضعية إنما يتحدث عن (بيوتوبيا اللغة) ، إن القول ببيوتوبيا اللغة يعادل على الصعيد التاريخي القول (اللغة مومياء) أليس من حقنا القول لاتعرف الشعوب بلغاتها بل تعرف اللغات بشعوبها" . 17.

على هذا فإن المستوى اللفظي للغة يختلف اختلافاً بينا عن المستوى العمودي (التاريخي) وإن الاهتمام بذلك سيوفر فرصة للتعامل العلمي الواقعي مع اللغة ، فلقد نظرنا إليها وكأنها كائن مستقل خارج تفكيرنا ، وهي ليست جزءاً منه ، وبدلاً من أن نشخص أنفسنا شخصنا اللغة وجعلناها في المرتبة العليا لا يمكن الوصول إليها إلا بالتوسل والتودد ، فدخلنا في صميم الانفصال الفكري عن اللغة ، نحن نفكر باللغة قبل أن نفكر بالمعاني وتطورها وتوليدها من جديد ، ونتأمل الكلمات قبل أن نعني بما تعنيه هذه الكلمات ، ولطالما سقطنا شعراً أو نثراً باللفظية الطاغية ، فتحولت الكلمات إلى رموز مبهمه عاطفية فارغة من الدلالة إلا من الدلالة القدسية التي وضعناها لها ، ولعل عبد القاهر الجرجاني أول من شخص المشكلة اللغوية عند العرب في نظرية النظم حين ربط بين اللغة والفكر " ولعل السر يكمن في نظرة عبد القاهر إلى العنصر الذي ينبغي أن يفرق به بين النص الأدبي وغيره. وعنده أن هذا العنصر هو الفكر بالدرجة الأولى ، أو فلنقل طريقة بناء الفكرة وترتيبها وإخراجها ، وعبد القاهر هنا يجعل البلاغة صناعة الفكر العميق ، لا صناعة الذي يعرف بعض القشور اللفظية ، والبلاغة التي ترجع إلى الفكر أكثر من اللفظ تجعل لغتها عالمية ، يستمتع بها أصحاب اللغات الأخرى حين تترجم إليهم" . 18.

ولم يشدد الجرجاني على ذلك إلا حين وجد أن انفصالاً ما بين الأثنين ، توجده الصياغات اللفظية والمماحكات التعبيرية ولاسيما الشعرية منها، فلقد ولدت القافية في الشعر العربي انفصالاً ما بين اللغة وما تعنيه ، حين لجأ أغلب الشعراء إلى وضع كلمات تتسق مع القافية لا مع المعنى ، وكان هذا أول انفصال بين اللغة والفكر حدث منذ أقدم العصور ، وظل قائماً . لقد غابت البحوث الجادة عن تطوير اللغة نحواً ودلالة وصرفاً وأصواتاً ، حتى صرنا نجتر ما ألفناه بلا رغبة في تجديد المفردات والجمل أو تغيير في عناصر الجملة ، وغابت اللغة استعمالاً وحضرت قواعد ومواضع أفقدتها القدرة على مواكبة التغيير في الفكر ، ولذا كان البحث دائماً عن كاتب اجتماعي ، والمقصود هو كاتب تواصل ، يستطيع أن يحدث انقلاباً في أطر التفكير ، خارج المسلمات التاريخية الماضوية ، التي لم تعد إلا ستاراً يقدم ما يتوهم أنه الصياغة الدقيقة للفكر. ولن يكون كاتباً اجتماعياً إلا حين يبعد قدر ما يمكن الأيديولوجيا عن اللغة ، ولغتنا مليئة بها منذ العصر الجاهلي ، فشعر المديح شعر حزبي تسلطي قبلي ، لأنه يفرض عن طريق الكلمات نوعاً من السلطة على القارئ ، وهي سلطة لغوية ، وبمعنى آخر سلطة أيديولوجية ، وتواصل هذا المنزع في العصور اللاحقة ، بل اشتد ضراوة وقوة ، وابتعد معظم الكتاب عن أن يكونوا كتاباً اجتماعيين ، وأدخلوا الأيديولوجيا السياسية في عمق التعبير اللغوي فما عاد التفريق بينهما ممكناً "ومن الصعب اليوم العثور على كاتب عربي يمكن اعتباره مجتمعياً ، ومثل هذا الوضع ليس الكاتب مسؤولاً عنه ، بل هناك وضعية متشظية (....) فالتصور العلمي للعالم حل محلة التصور الطائفي والمذهبي الضعيف والفتوي " 19

لقد آمننا أن تفكير القدماء هو أفضل من تفكيرنا ، وأن حراكهم الاجتماعي أفضل من حراكنا ، لهذا استعزنا استعمالاتهم اللغوية ، وأخذنا نصلح لغتنا اعتماداً على تلك الاستعمالات لكي تواكب ما استعملوه وما قدموه. إن لغتهم كانت انعكاساً لفكرهم السابق ، وقد انقضى ومضت عليه دهور ، واستعارة استعمالاتهم السابقة دليل على وقوفنا بلا حركة وبلا فكر ، لأن أطر التفكير المعاصر اختلفت تماماً عن أطر القدماء ، ولا بد لهذا التفكير أن ينسجم مع إمكانات لغوية جديدة ، لا تتبع قسراً ما جاء في استعمالهم ، ونجبر استعمالنا لتتوافق مع ذلك ، سواء تعلق الأمر بمعجم المفردات أو معجم المعاني ، وهذا يعني غياب الرؤية الفكرية عن عصرنا ومستلزماته .. وإننا نستعير تفكير القدماء ، ونحيي ما مات وانقضى من استعمالاتهم ، ولهذا ابتعدت لغتنا عن الواقع ، وارتبطت بواقع القدماء ، وقد يكون صحيحاً القول إن معظم المثقفين العرب لا يعبرون عن الواقع خطاباتهم : وهم يستعبرون تفكير القدماء "لقد بقيت اللغة في نتاجات هؤلاء بعيدة عن تمثيل واقعها ، لأن الواقع المعاش لم يجر تحريكه وتطويره ، إن مجتمعاً متخلفاً لا يساعد في بلورة لغة متطورة ، بل على تقديم لغة مخلخلة في الصميم" 20.

إن تشخيص هذه المعضلة اللغوية الكبيرة ، يجد له صدى في طرح أسئلة كبيرة ومحرجة أحيانا عن لغتنا ، وما الذي ينبغي فعله ، بعد أن جمدت الدراسات الأكاديمية عندنا في اتجاه واحد وبدا أنها تتناسب مع الصحة الأيديولوجية التي حملت بذور الانغماس في الماضي منذ بداية الثمانينات في القرن الماضي . إذ توقف البحث عن فحص اللغة ودراسة قدرتها على التعبير وعلى التغيير ، واستبدل ذلك بتعميق الأتصال بين الأيديولوجيا واللغة في بحوث نحوية ودلالية محسومة النتائج سلفا ، لأنها تدرس النصوص المقدسة ، ولا يمكن لها إلا أن تكون ذات منحنى واحد . وانتقل المعنيون يصوبون اللغة على وفق الاستعمال القديم ، وقد ظهر أن العالم قد مضى أشواطاً بعيدة في التقدم العلمي وتغير طرق التفكير ، والمسافة أصبحت شاسعة بين تفكيرين ، أحدهما غربي ينزع إلى التحول والتغير في كل شئ ومنها اللغة ، والآخر عربي هدفه الثبات والجمود وتعميق الصلات بين اللغة والأيديولوجيا . وحين طلع (دوسوسير) بنظريته الوصفية كنا كالذي ينظر القمر بيزغ من جديد بعدما غيبته عصور الظلام والغيوم السوداء .

لقد قبلنا التحدي (السوسيري) إن صحت التسمية ومضينا نبحث عن مقارنة ما بين نظرية العلاقات البنائية داخل النص ومحاولات عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الإعجاز) ، حتى كأننا اكتشفنا الرجل بعدما فاه به العصر منذ بدايات القرن الماضي ، ووجدنا أن خلاصة جديدة لما تزل تثير حماسة العالم ، أساسها علاقة اللغة بالأيديولوجيا .

5- الإرادة والمؤسسة :

يندرج في هذا السياق ماحدث من تطور بعد ذلك ، انطلاقاً من القراءات المتعددة للنصوص ، ومن المواضيع الفكرية التي أثبتتها (جون تايلوت) في التمييز بين الإرادة والمؤسسة ، وهي منطلقاً أساساً من اللغة الوصف لا اللغة المعيار . وكان هذا تنوعاً على ما جاءت به هذه الأنعطافة المهمة في تاريخ اللسانيات ويطرح التصور على الشكل الآتي " " تحويل الخطاب حول اللغة metalinguistic discouries من صيغة معيارية توجيهية إلى صيغة العلم الوصفي أعني : استبدال مفهوم للدلالة المستمد من الاختيار والإرادة voluntaristic بأخر مستمد من المؤسسة ، وهذا يتوقف على التخلي عن وجهة النظر القائلة إن الصلة بين كلمة وما تدل عليه إنما تصاغ بواسطة إرادة الأفراد الذين يتلفظون بتلك الكلمة ، وذلك لصالح وجهة نظر أخرى ترى أن تلك الصلة موجودة بصورة مستقلة عن إرادة المتكلمين الأفراد " 21 . وهذا إن نقلناه إلى الواقع ، فإن التساؤل يظل قائماً ، هل المؤسسة فعلاً هي التي تتدخل في ضبط العلاقة بين اللغة والمعنى ، والأفراد لا علاقة لهم بذلك . إن هذا يعني أن المؤسسة سلطة عليا فوقية تفرض رؤيتها على الأفراد بلا وعي ، أو بلا اكتراث لهذا الوعي إن وجد " إن أهم خطوات تحويل اللسانيات التجريبية من الصيغة المعيارية إلى الصيغة الوصفية هو التخلي البطئ لممارسة معاملة الدلالة ، بوصفها وجهاً من وجوه السلوك الإرادي ، لصالح ممارسة أخرى تعاملها على أنها مستقلة عن إرادة الفاعلين اللسانيين " 22 .

يشير القول السابق من (تاليوت) بصورة واضحة ، إلى قيمة التواصل وأهميته في اللغة ، فالفرق واضح بين الفعل الإرادي والفعل غير الإرادي ، فإذا كانت اللغة مستقلة عن إرادة الفاعلين ، فهذا يعني أنها مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالأيديولوجيا ، سواء كانت سياسية أو دينية أو مذهبية ، أي لا مناص للأفراد من أن تفرض عليهم المؤسسة رؤية معينة ، وهي من ناحية ثانية قد تلغي الأيديولوجيا ، أي أن الأفراد في ما يتعلق بالكلمات وما ترمز إليه ، يستعملون اللغة خارج ما يؤمنون به ، ولعل هذا هو الذي تذهب إليه اللسانيات الوصفية ، أي إبعاد اللغة عن الأيديولوجيا ، عندما تتحكم المؤسسة بالدلالة والمعنى ، انطلاقاً من واقع غربي ليبرالي ، تكون المؤسسة فيه قد توسعت آفاقها ، أي أن المؤسسة في النظام الغربي هي استجابة للحدث التي تدرقها في كل شئ ، وبما أن اللغة هي عنوان التغيير فمن الطبيعي أن تصبح المؤسسة ممثلة له ، خاصة وأن الهدف هو تحقيق غرض اللغة وهو الأتصال ، فالكلمات يجب " أن تثير في السامع الفكرة نفسها تماماً التي ترمز لها في عقل المتكلم ، وبدون هذا سيملاً الرجال رؤوس بعضهم بعضاً بالضجة والأصوات ، ولكنها لن تنقل بذلك فكرهم وتطرح أفكارهم أمام بعضهم بعضاً ، وهو الهدف النهائي من الخطاب واللغة " 23 . المقتبس السابق يشير إلى رأي قديم نسبياً قاله جون لوك في القرن السابع عشر ، وناقش فيه أيضاً ، إمكان أن نحسن تحقيق هدف اللغة ويتفحص السبب في أننا نفشل عموماً ويقترح علاجات ، يمكن أن تساعدنا في نجاحات أعظم 24 .

وإذ شغلت قضية الفشل في التوصيل (جون لوك) فإن اللسانيين المحدثين واصلوا البحث في كيفية إيجاد السبل الكفيلة لتحقيق تواصل أكثر جدوى من ذي قبل ، إذ إن كثيرا من أنواع الخطاب تفشل في إيصال الدلالة ، ولعل أولى المشكلات في ذلك ، هو ما يطلق عليه بالمطابقة المزدوجة بقسميها : المطابقة التمثيلية والمطابقة الاتصالية " فالعقيدة اللسانية التي يجادل ضدها لوك هي الافتراض الموروث بوجود مطابقة مزدوجة في الدلالة ، مطابقة تمثيلية للأفكار مع الأشياء بما هي أفكار تعبر عن تلك الأشياء ، ومطابقة أخرى إتصالية للأفكار معبر عنها بواسطة استعمال شخص واحد للكلمات مع تلك المعبر عنها بواسطة استعمال فرد آخر للكلمات نفسها "25 . التتابع يحدث خارج السياق الثقافي والتعليمي للغة أي في سياقات تستعمل اللغة في الاتجاه المعرفي أو الفلسفي ، وهناك تطابق من نوع آخر بين اللغة والأيدولوجيا ، وهو ما يحدث بعيدا عن عصر لوك ، فقد كان يتحدث عن عصر النهضة ، والتجريبية الطاغية في الفكر الأوروبي ، في ذلك الوقت وكذلك التجريبية في اللغة ... أما خارج هذا الإطار فيمكن أن تتطابق الدلالات ولكن بأثر سلبي ، حين تحمل اللغة بشحن من الدلالات التاريخية والدينية والسياسية ، وبروز مشتركات في العقل الفردي والعقل الجمعي ، حين ذلك يحدث التطابق غير المحمود إن صحت التسمية أي خارج الفضاء الاتصالي الذي هو فضاء إيجابي ثقافي وحضاري .

هذا التطابق وإن بدا خارج السياق العلمي للغة إلا أنه في حقيقته تطابق وهمي فالمستعمل للغة يتبنى الصياغات التي تسمح له باستعمال أقصى ما يمكن من توتر ليعادل به ذهنًا فطريًا ، أي أن الكلمات تشحن برموز وأسماء وكذلك بأساطير تاريخية لتحقيق الميزة التواصلية بأكثر ما يمكن من قوة ومن تأثير ، ففي أنواع الشحن الأيدولوجي الديني والمذهبي يحدث نوع ما من أنواع التطابق . قد يؤدي إلى حالات غير سوية بل يؤدي إلى حالات عنف لا يمكن التحكم بها ، لاشك في أن الدلالات قد تطابقت في ذهن الفرد وقد تتطابق في ذهن الجماعي أيضا ، يضاف إلى ذلك ميزات أخرى ، تعتمد على تكرار العبارات والأسماء التاريخية والأسماء المقدسة أكثر من مرة ، مما يدفع إلى الالتحام التام بين الدلالات . حينها تكف اللغة عن أن تكون صانعة للحضارة أو مقومة للعناصر الثقافية كما كان يريد فلاسفة عصر النهضة الأوروبي . وتصبح مقوله لوك منقلبة من أساسها ، فقد استثمر العقل الجمعي بواسطة اللغة ، والأيدولوجيا عنوان لهذا الاستثمار . في هذه المطابقة يكف العقل الجمعي والفرد عن التفسير والتأويل ، وتلغى مستويات الفهم في إطار الشرح وتعدّد الدلالات ، وتصبح الكلمات واقعا ، والحقيقة اللغوية حقيقة مطلقة ، هي والواقع سواء ، وحين يتحد الاثنان في شيء واحد يكف العقل عن التفكير ، وتصبح اللغة هي المفكرة أي تصبح الكلمات هي العقل ، وتضطبع اللغة بلون واحد قد يكون لون (الدم) هو لون أوسع وأكثر طغيانا وهو الذي يدفع نحو الاتجاهات العدمية والتدميرية التي يشهدها عصرنا الراهن في مدننا المعاصرة.

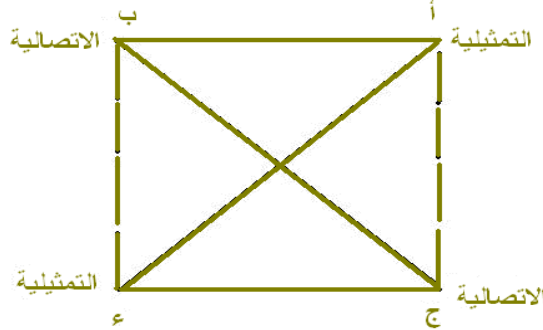
حين نقول (الشمس تغرب في المساء) فقد عبرت عن الدلالة التمثيلية ويمكن أن نسميها المطابقة التمثيلية أي أن هناك مطابقة بين الشيء وما يدل عليه ، وكذلك إذا قلت (الأرض تدور حول نفسها) فقد أحدثت مطابقة مفهومية بين الكلمات والشيء المعبر عنه ، فهل تقتضي هذه المطابقة المفهومية مطابقة إتصالية ؟ المقصود بالمطابقة الاتصالية استعمال الأفراد للكلمات نفسها والمعاني نفسها عندما يستعملها شخصان في وقت واحد أو أوقات مختلفة ، أي أن المطابقة التمثيلية لا تؤدي إلى مطابقة إتصالية دائما ، فليس كل مطابقة بين الفكرة والكلام هي مطابقة إتصالية أي أن جميع الأفراد يتفقون حول الفكرة نفسها . إننا في التعبير عن الأفكار عن طريق اللغة قد لا يكون التعبير دقيقا وقد يكون خاطئا لكننا نعد تعبيرنا هو تعبير اتصالي ضرورة ، أي أن هناك انفصالا بين المطابقتين التمثيلية والاتصالية ، وليس ضرورة أن تكون الدلالة مزدوجة في الأثنين ، وسبب هذه المزوجة فيما نعتقد أن ما قمنا به من تعبير عن الأفكار هو صحيح تماما ، أي أننا نفترض كمال لغة التعبير ، ولا نفكر أن هناك معجما خاصا بالكلمات كما أن هناك معجما خاصا بالاستعمال ، وعدم الاكتراث هذا يؤدي إلى نقص في المعنى ، فليست اللغة شفافة دائما بل هي أصلا ليست كذلك ، إن هناك حائلا يقف دون نشر المعرفة هو الاعتقاد بأن المطابقتين ممكنتان لاننا نستند إلى الأثر التاريخي والثقافي ونعتقد أن اللغات هبات من الطبيعة ، ومن ثم فنحن نتوهم أن تعبيرنا عن الأفكار يحقق مطابقة إتصالية ضرورة ، قد يعيدنا قول (لوك) إلى ما قالته الناقدة البريطانية (كاترين بلسي) عن اللغة وعدم دقتها في إيصال الأفكار26 .

ولكن يبقى السؤال قائما، هل المنهج الوصفي لدراسة اللغة سوف يحقق درجة مقبولة في إيصال الدلالة الدقيقة ؟ الأجابة عن هذا السؤال لما نزل غائمة وغير قطعية ، ومع ذلك يمكن القول: إن المنهج الوصفي يقرب اللغة شيئا فشيئا من العلمية، أي من الاستعمال الدقيق (غير العاطفي) ، لأنها عند ذاك سوف تقف عند حدود معينة ، ولأن الصفة لا تأخذ من المتكلم أو الكاتب سوى إشارات وهي جاهزيتها للتعبير، وقدرتها على إيصال المعنى. والمقصود باللغة الوصفة ليس النعت، أي الصفة تتبع الموصوف ، فإن لم نجد موصوفا متبوعا لم نجد صفة ، الأمر أبعد من النعت النحوي إلى النعت الدلالي إن صحت التسمية ، والنعت الدلالي موجود بوجود معنى الصفة ، وهو ما يشغل حيزا متسعا من الكلام المنطوق والكلام المكتوب. وإن ظهرت قواعد نحوية نردها بلا التفات إلى قيمتها الحقيقية ، مثل القاعدة الشهيرة (الجملة بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال) وهي قاعدة وإن اشتهرت عند المشتغلين بالنحو غير أنها قاعدة آلية ميكانيكية ، تفرط بالمعاني الدقيقة وتجبر المحلل اللغوي على مخالفة ذوقه وعقله انسجاما مع القاعدة ، ولا نناقش قواعد النحو التي ظلت تؤسس لكيونة لغوية محنطة ، بل نناقش حقيقة استعمالنا للغة حين تكون هذه اللغة واصفة فالوصف يأتي في الجملة عن طريق الصفة والموصوف والصفة المشبهة واسم الفاعل واسم المفعول .. أي أن التحليل اللغوي للنص هو الباحث عن معنى الصفة وليس عن الصفة ذاتها ، وهذا ما أراده واضعو المقاييس الاسلوبية مثل بوزيمان وكورك وآخرين ، وما اجترحوه من طرائق لقياس الاسلوب الادبي (العاطفي) مقارنة بالاسلوب الوصفي (العلمي).

حقا إن علم اللغة الحديث لا يفرط بالقواعد النحوية ولا بالتاريخ. كيف واللغة تاريخ ، لكنه يعيد تركيب اللغة من جديد ، يعيد ترتيب الاولويات ، ويعمل على تغيير واسع وشامل في أساليب اللغة المنطوقة والمكتوبة انسجاما مع ضرورات التواصل الذي يعد أولى المشكلات الكبرى في العصر الراهن ، إذ إن هناك مراتب قد يعمل التواصل إلى الوصول إلى أعلاها وقد يهبط فيصبح نوعا من الهذيان. وبعض التواصل قد يكون مضرا ، عند استعمال اللغة لأغراض أيديولوجية أو سياسية ، ولا يمكن منح التواصل قوة إلا باستعمال التاريخ ورموزه الثابتة في عمق اللاوعي الإنساني أو استعمال اللغة التاريخية ، عند ذاك تنحو منحى تواصليا ممتازا ، بسبب إيقاظ النزعات النائمة ، فتستعمل اللغة في أوسع آفاق شاعريتها ، باستعمال الأفعال بطريقة تؤدي في الأخير إلى السيطرة الفاعلة على العقل ، عندها يكون دور اللغة دور (المخدر) قبل أن يكون دورا معرفيا ثقافيا إنسانيا ... وبهذا المعنى فإن التواصل في حالاتنا العربية تحديدا ، ليس دافعا لافتتاح أفق جديد في التفكير ومحاورة العقل ، وتحقيق مستويات من الفهم الإنساني ، وتغليب النزعات الإنسانية بل هو أحيانا يناقض ذلك تماما ، أي أن مستعمل اللغة يلجأ إلى الرموز والاحداث التاريخية لأحداث أكبر صدمة تواصلية في ذهن المستمع والقارئ ، ومن ثم قيادته بعد ذلك إلى فعل مههم وفق ما يريده مستعمل اللغة ، لذلك فإن تحقيق التطابق بين الدلالة التمثيلية والدلالة الاتصالية يحدث في حالات كثيرة متناقضة ، تدرج من أقصى حالات الأيجاب والفاعلية الفكرية الخلاقة إلى أقصى حالات السلب والنكوص العقلي. ولكن المعهود هو كيفية تحقيق النجاح الاتصالي أي تحقيق المعنى المعتاد للاتصال واستعماله في أهداف إبستمولوجية أو مدنية أو حباتية ، أي أن الاتصال هدفه التغيير انطلاقا من تلك المعاني ، تبحث الدراسات الإعلامية واللغوية في هذه الخصائص اللصيقة بالأعلام والاتصال ، وفي السبل التي تجعل منه ضعيفا أو عديم الجدوى . " إن أحد العوائق الرئيسية التي تواجه التحقيق السليم لهدف اللغة الاتصالي ، يكمن في فشلنا بوصفنا فاعلين إنسانيين ، في أن ندرك بأن النجاح الاتصالي يعتمد علينا ، فنحن أنفسنا من يجب أن يسعى لاستعمال اللغة بطريقة ينشأ عنها الاتصال ، فالنجاح الاتصالي غير مضمون من الطبيعة أو من الله ، وهو ليس منحة من آدم ، أو من المجتمع أو الخصائص المتصلة باللغة نفسها " 27 .

المقتبس السابق يشير إلى أفكار لوك اللغوية أي أفكار عصر النهضة ومابعده " لكن العقيدة اللسانية التي يحاول نقضها لوك هي الافتراض الموروث بوجود مطابقة مزدوجة في الدلالة : مطابقة تمثيلية للأفكار مع الأشياء بما هي أفكار تعبر عن تلك الأشياء ، ومطابقة أخرى إتصالية للأفكار معبر عنها بواسطة استعمال شخص واحد للكلمات مع تلك المعبر عنها بواسطة استعمال فرد آخر للكلمات ذاتها " 28 . أي أن لوك هنا يقاوم الدلالة الموروثة للكلمات فهي ليست هبة إلهية ولم تعطها الطبيعة عفوا ، ويقترب من الرأي القائل ، إن اللغة استعمال فردي وجماعي وهي بذلك ليست قواعد فقط.

رسم توضيحي



يلاحظ من المرسوم السابق ما يأتي :

- محور (أب) = قوة الاتصال
- محور (أج) = ضعف الاتصال
- محور (جء) = قوة الاتصال
- محور (بء) = ضعف الاتصال

إن التتابع بين أ و ب وكذلك بين ج و د ، يحقق أعلى درجة من درجات الاتصال ، أي أن مايقوله أ هو عينه موجود في ذهن ب ، وهذا يعني أن مستعمل اللغة يستعملها بالطريقة التي تحدث أعلى أنواع الاتصال ، أي أن هناك دراسة لذهن المتلقي أو المستقبل ، وهذا التتابع يعيد بعض الشيء القاعدة القديمة التي تقول لكل مقام مقال ، إذ إننا لسنا في حضرة التفاعل الشفاهي البلاغي بل في إطار عدد غير محدود من الخطابات الشفوية والمكتوبة التي تقدم لقارئ أو سامع معروف أو غير معروف ، إن إحداث هذا التتابع هو الذي يهيئ أعلى فرصة لمستخدم اللغة كي يتواصل مع الآخر .

ويمكن توزيع الخطابات لدينا على الشكل الآتي:

- 1- محور التتابع بين الداليتين التمثيلية والتواصلية ، يتضمن أنواع الخطاب الآتية : الخطاب التاريخي ، الخطاب الديني ، الخطاب العاطفي (الشعري) ، الخطاب الإعلامي.
- 2- محور عدم التتابع بين الداليتين التمثيلية والتواصلية ، يتضمن الخطابين العلمي والفلسفي .

وقد وضعنا الخطاب الإعلامي في محور التتابع ، بسبب اقتراب هذا الخطاب من التاريخ والرموز الثأوية فيه ، والتي تؤدي كما قدرنا الى التتابع السلبي ، وهذا يعني أن الخطاب الاعلامي في وجهه الطبيعي الذي هدفه البناء الحضاري والثقافي مازال بعيدا عن تحقيق أهدافه ، وهذا ينطبق على البيئة العراقية التي مازالت تعاني الكثير في إطار تقديم خطاب إعلامي يحدث نوعا مهما من أنواع التغيير في المجتمع العراقي . وقد وضعنا الخطاب الاعلامي في محور التتابع بسبب أن هذا الخطاب لما يزل مرتها بآراء أيديولوجية وسياسية وتاريخية مما يجعله خطابا منحازا ، ولاسيما في أوقات الصراع الحزبي والفنوي والطائفي . اي أنه بعيد عن الخطاب المستقل الذي يطلب عادة في الاتصال ، وهو قريب من استعمال اللغة لأغراض الدعاية السياسية ، وهو ما أشار اليه العالم النفسي الروسي موسكوفج الذي حدد ثلاث قواعد يشخص فيها ما يطلق عليه التحويل الدلالي أو التبدل الدلالي ، وهي قاعدة الانتقاء والقسر والأولوية . 29 .

6- اختراق اللغة وتنازع الكلمات:

لاشك في أننا نعالج اللغة وننظر إليها من المواقع الأدبية حيث تتحد مع الألسنية وعلم اللغة الحديث ، في محاولة لتوصيف الخروقات اللغوية ، والتي قد تؤدي الى انحراف أساسي في الفكر أو في السلوك الجمعي ، وقبل ذلك لابد من الوقوف عند القضايا الأساسية التي طلع بها العصر ، إذ اعتنينا باليسير منها في الصفحات السابقة ، محولين قدر الأماكن التقليل من الاختلافات بين الألسنيين ، في موضوع النظر إلى دور اللغة في عالمنا المعقد والمضطرب. وربما كانت محاولة (جان جاك لوسركل) مهمة في نفي استقلال اللغة ، لكن هذه المحاولة تظل تنويعا على ما جاء به (دوسوسير) قبولاً أو رفضاً ، غير أن آراء أخرى تظل لها قيمة نفسية واجتماعية فضلاً عن قيمتها اللسانية "يرى لاكان أن اللغة ليست مجرد وعاء للأفكار والمعلومات ، كما أنها ليست مجرد واسطة للتواصل ، بل هو يرى أن ما يؤدي إلى الفشل في التواصل ، يحمل مغزى مهما ، فإن حالات سوء التفاهم والأرتباكات والممارسات الشعرية وملاحم أخرى مثل زلات اللسان ، والذهول ونسيان الأسماء ، كلها تنبثق من اللغة وخلالها ، وهذه الملاحم هي التي تظهر فيها آثار عمل العقل الباطن ، فهو لذلك يرى أن العقل الباطن هو الذي يخرب التواصل ، ولا يحصل هذا مصادفة بل بحسب نظام بنيوي معين. كما يرى لاكان أن كل أشكال الخطاب لدينا ، هي بمعنى ما ، زلة لسان مستمرة"30.

لاكان هنا يتحدث عن فشل التواصل ودور العقل الباطن فيه ، ولو نقلنا ذلك إلى واقع معاش مثل واقعنا ، فإن العقل الباطن يتدخل في صياغة جمل أصبحت كالشعارات ، وهي محملة بشحن أيديولوجية تاريخية أو دينية ، وتعمل مؤسسات لغوية وسياسية وقانونية على استثمار الكلمات والجمل في صياغات خاصة.

ويمكن أخذ عينات لغوية ، كلمات أو جمل من الواقع الإعلامي العراقي ، لقياس المدى الذي تبلغه اللغة في عملية التحول الدلالي ، أو الخروج عن مفهوم الاتصال الذي حددناه سابقاً بأنه إيجابي دائماً ، ففي مثل عبارة (أتباع آل البيت) والعبارة المقابلة (أتباع المصطفى) ، المستعملتين في الصحافة السياسية والحزبية ، وقع التنازع هنا في طريقة استعمال الكلمات وطريقة التنازع فيها ، ولاشك في أن للعقل الباطن دوراً فيها ، وهي ليست كزلة اللسان التي تحدث عنها لاكان ، ولو دققنا في العبارتين لوجدنا أن هنالك حملاً دلالياً أيديولوجياً تاريخياً ودينياً ومذهبياً ، فالأتباع تقتضي وجود تابع ومتبوع ، ولا يوجد أحدهما إلا بوجود الآخر ، ونجد تطابقاً بين الكلمتين في الصيغة والصوت والمعنى ، لكن صيغة المطابقة اللغوية أوجدت حملاً دلالياً مختلفاً ، أي إن دلالة المعجم قد عطلت لصالح دلالة أخرى ، بينما اتفقت اللفظتان وتنافرتا معاً. إن عبارتي أتباع أهل البيت وأتباع المصطفى ، اختلفتا في الصوت والصيغة وفي المعنى إلى حد ما ولكنهما اتفقتا دلالياً ، والذي يحدد الفرق بين التعبيرين ليس التطابق إذن ، ولا الاختلاف أو الاتفاق الدلالي ، بل الذي يحدده واقع سياسي مرتبط باللغة ، ورغبة مصحوبة بنشاط إتصالي للأستحواذ على الكلمات في كلا التعبيرين .. وعلى هذا فقط جرى تفكيك المعنى وتركيبه من جديد ، وكأننا نفترق من جاك دريدا فيلسوف التفكيك " الذي عاد إلى فكرة الاختلاف في كونه هو الذي يصنع اللغة ، فالمعنى اللغوي هو دائماً نتيجة اختلاف لفظة مع أخرى ، وهو ليس معنى ثابتاً قائماً ، بل هو دائماً مؤجل بسبب انزلاق الدال تحت المدلول عليه ، وبسبب علاقتهما غير المستقرة ، فالمعنى عند التفكيكين لا يمكن تثبيته بل هو يوجد مبعثراً على طول السلسلة الدالة ، وعندما نقرأ جملة ما فإن معناها يبقى بشكل ما معلقاً أو مؤجلاً ، فالدال يحيلنا إلى دال آخر ، وهكذا دواليك ، فنجد أن المعنى الذي تبدى بالبداية قد جرى تعديله مرة بعد أخرى من خلال سلسلة بعد أخرى من السلسلة الكلامية ، ويصل دريدا إلى أن اللغة ليست أداة نستعملها بل هي المادة التي نحن مصنوعون منها " . 31 .

والعبارتان جاءتتا من داخل اللغة ومن خارجها ودخلتا الواقع الإعلامي ، ووجدتا حيزاً مهماً فيه سواء كان هذا الحيز مقبولاً أم غير مقبول ، وهما عبارتان تنتميان إلى الاتصال بمعناه التراجعي لا بالمعنى المتداول له ، وهو إحداهما نوع ما من أنواع التفاهم المدني السلمي بين البشر ، الفكر الصراعى كان في اللغة قبل أن يكون في أي شيء آخر ، وهو تحويل للدلالة ، نحن الذين شكلنا هذه العبارات وأوجدناها ، وقد يمضي زمن ما ننسى هذه الحقيقة ، وتصبح العبارات هي التي تشكلنا ، أي هي التي توجدنا ، ففي لحظة من لحظات الاختلاف نصبح جميعاً أسرى لعبارات أوجدتها طبيعة خاصة وفي مرحلة خاصة ، أملتتها مواضع معينة . وإذا كان

للغة شئ ما من العنف كما يقول بعض الدارسين ، ومنه العنف الصوتي والعنف الدلالي ، فان ذلك لابد أن يكون طريقا للتجاذب الاجتماعي بدلا من الاتصال المدني الخلاق .

ويمكن أن نتصور الحمل الدلالي للعبارتين السابقتين على الشكل الآتي :

- 1- الدلالة المعجمية – داخل اللغة – .
- 2- الدلالة السياقية التركيبية – داخل اللغة – .
- 3- الدلالة التمثيلية وهي تعبير الكلمات عن الأفكار - داخل اللغة- .
- 4- الدلالة التواصلية ، أي إيجاد المعنى المشترك عند جميع المستقبلين للغة فهي داخلية ايضا .

وهناك دلالة أخرى خارج الدلالات الأربع وهي الدلالة الخارجية أي دلالة خارج اللغة ، والتي يصفها حدث ما أو تصنعها أحداث ، وتجذرنا حالات من الصراع الأيديولوجي والفكري والديني ، وهذه الدلالات من أكثرها تفلتا ، وهي تتسم بعدم الاستقرار فهي تتوسع وتتجذر في أوقات الصراع ، ويخفت معناها في حالات أخرى ، وهي إذ تستند إلى الدلالات الأربع السابقة ، إلا أنها مختلفة عنها وهذه الدلالات الخارجية ليست محايدة وليست موجودة في الكلمات ولا في الجمل التي تشكلها الكلمات ، لكنها موجودة فيما وراء اللغة (meta language) ، ومن هنا تظهر خطورتها في مجتمع ما وفي أوقات معينة ، أي أن الدلالة داخل اللغة ، تتساوى فيها الجملتان في المعنى ، إذ إن أتباع آل البيت هم أنفسهم أتباع المصطفى ، وإن أتباع المصطفى هم أنفسهم أتباع آل البيت، وتتشكل الدلالة الداخلية من وحدة المعنى، ومن تطابق الدلالة التمثيلية مع الدلالة الاتصالية ، أما الفصل بين الجملتين يكون في عدم التطابق الدلالي ، وهو يأتي من الأيديولوجيا ولا يأتي من اللغة ، وهذا لا يعني أن اللغة محايدة وأن الكلمات بريئة ، لكنه يعني أن الأفراد هم الذين يضيفون دلالات جديدة ، ويتنافسون في السيطرة على الكلمات والتسابق في الحصول عليها واستثمارها وتوظيفها "إنه لشيء واضح أن هناك عنفا سياسيا تاريخيا ، يتم إيقاعه ليس فقط بوساطة الكلمات وإنما في الكلمات أيضا ، فنرى أحد الخصمين مثلا يناضل لكي يستولي على كلمات خصمه وحرمانه منها ، وهكذا يكون اختيار الشعارات المناسبة والاستعارات المناسبة شيئا حيويا" 32 .

يحدث هذا في أيام الاضطراب العام ، كما حدث في فرنسا أيام الحرب العالمية الثانية ، إذ إن القارئ المعاصر للمنشورات العمالية السرية التي كان ينشرها الحزب الشيوعي الفرنسي (...) قد يشعر بالصدمة للروح التعصبية الوطنية الضيقة التي تظهر في تلك الكتابات 33.

إن الجمل ذات الشحن الدلالي الأيديولوجي تلتقي مع الكلمات والجمل ذات المنحى نفسه ، وهي تدخل في إطار الاستحواذ على الكلمات وإعطائها أكبر ما يمكن من دلالات خارجية ، بالمعنى الذي ذكرناه ، فضلا عن معناها الداخلي. وقد ينظر البلاغيون إلى هذه العبارات من زاوية (التورية) أي الأخفاء ، من ورى الشئ أي أخفاه ، أي أن الظاهر المحسوس يؤدي إلى باطن محسوس أيضا ، في مثل الجملتين الأنفتين اللتين جرى حولهما الحوار، وفي مثل جمل أخرى وكلمات مثل: مثلث الموت ، المثلث السني ، الميليشيات ، الجماعات المسلحة. أي استعمال اللغة خارج الأطار المحدد لها ، وقد انغمس الإعلام في اللعبة الخارجية أي لعبة الأخفاء أو التورية ، غير أن الثابت أن الكلمات والعبارات السابقة قد أعلنت نوعا من أنواع الاستبداد ، الذي فرض أدواته المفهومية في لغة الصحافة ولغة الإعلام بشكل عام ، وهنا فإن اللغة هي التي تشكل الإعلام وهي التي تصنعه ، تماما كما شكلت الأفراد وصنعت أقدارهم ، فإذا كان الإنسان كائنا لغويا ، فإن الإعلام كينونة لغوية أيضا ، وقد استعملت هذه الكينونة في الخطاب الاعلامي. ومن هنا فان هناك تساؤلا فاضحا في من يشكل من وفي من يتبع من ..ولولا خلخلة اللغة الاعلامية وضعفها لما دخلت هذه الاستعمالات في نسيجها المخرب أصلا ، وإن تدني المستوى الثقافي بشكل عام وانتشار الأمية الثقافية سمح لهذا التجول الفاضح في مسالك اللغة وطرقها.

ونقف عند جملة ترددت كثيرا في الأعلام وهي (المناطق المتنازع عليها) ، وقد وجدت هذه الجملة في الدستور ، أي هي جزء من المؤسسة ، وحقت أعلى تردد في الكتابات الإعلامية ، يظهر ذلك من أية عينة عشوائية تؤخذ من الكتابات الصحفية والأذاعية ، فهي ترتبط بقضية أساسية من قضايا العراق المعاصر ، وقد دخلت لغة الأعلام من باب واسع ، بسبب تعامل الأعلام اليومي ، ولم يدرك صانع الخبر والتقارير خطورة هذه الجملة ، أو حتى مدى أهميتها الأيديولوجية . إن تكرارها المتواصل جعل منها قضية حقيقية ، فهناك مناطق هي محل نزاع وتنازع ، وإن حصل تطابق بين الدلالة التمثيلية والدلالة الاتصالية في ذهن كاتب الدستور أو واضعه ، فإن هذا التطابق ظل وحيد الجانب في ذهن متلقي الرسالة ، أو الوساطة الإعلامية وعمل الأعلام عن طريق التردد والتكرار على إيجاد هذا النوع من التطابق بين الداليتين .

إن تفكيك العبارة السابقة يقتضي النظر إلى الألف واللام ، وهما لاما التعريف والتخصيص ، أي أن المناطق قد حددت سلفا وعرفت ، فلا مجال لتحديد مجدها ، وقال: مناطق ولم يقل أراضي ، للإشارة إلى أنها مليئة بالسكان ، وإن ساكني هذه المناطق يقعون بأرانتهم داخل دائرة الصراع ، أما لفظ (المتنازع) فهو اشتقاق من الفعل (نزع) ، " ونزع الشيء من مكانه أي قلعه ، أما التنازع في اللغة فهو التخاصم " 34 . ومن الفعل والمصدر تتحدد الدلالة ، أو الانحراف في الدلالة ، إذ المقصود أن تعتاد الذاكرة الجمعية على مثل هذا التعبير ، كي يكتسب قبولاً خاصاً عن طريق هذه الجملة الأيديولوجية والقومية ، وقد تكون هذه الجملة مقدمة لدلالات متفرقة وإبحاءات عديدة ليس من المناسب ذكرها لأنها مفهومة سلفا .

وإذا كان التفكير عند البعض " هو التمزيق الدقيق لقوى الدلالة في النص " 35 . فإن الجملة لاينطبق عليها ذلك التحديد لأنها ليست نصا ، ومع ذلك نلاحظ أن هناك صراعا بين الكلمتين الأساسيتين المكونتين لهذه الجملة : بين التعريف والتكثير ، أي مناطق والمناطق ، وبين الأراضي . وكذلك تقابل بين التنازع بمعنى التخاصم وثنائية الحرب والسلم ، وتلك الثنائيات تفيد أن المعنى في الجملة السابقة فرضته المؤسسة الدستورية وحدثت به دلالة خاصة ، قد حسم معناها سلفا ، خارج العبارات التي صيغت بها ، أي أن التركيز في المعنى جاء من خارج اللغة ، من الأيديولوجيا ، وكانت لغة الاعلام طيعة لمثل هذا الاستعمال وهي كذلك في كثير من الأحوال ، وسوف تكون اللغة الأدبية أكثر مناعة وأكثر حذرا ، فإذا صادفت مثل هذه الجملة تضعها بين شارحتين أو قوسين ، للإشارة إلى أنها ليست من الجمل التي يمكن القبول بها أو تسويقها . فاللغة الأدبية ليست تابعة لمؤسسة ما ، اما لغة الأعلام فهي لما تزل تدور في فلك المؤسسات ، وهذا أول ضعف يوجه إليها ، فمن المفترض أنها تحمل مواضع إتصالية هدفها الوصول إلى درجة عالية من البناء الحضاري المدني والثقافي .

خاتمه :

لاشك في أن اللغة أثرها البالغ في تطور المجتمعات ، ولكن هل تصلح اللغة مقياسا لهذا التطور؟ وإذا كان هذا السؤال مشروعا وحيويا ، فإن دراستنا أرادت أن تظهر أوجها مختلفة لهذا الأثر ، ووقفت عند نقطة مهمة ، وهي علاقة اللغة بالأيديولوجيا والمدى الذي تشكله هذه العلاقة ، لقد خضعت اللغة في حياتنا الفكرية للتاريخ ، لكن الانفتاح على التاريخ ، هو انفتاح على الأيديولوجيا ، ومن هذا المنطلق فقدت اللغة استقلالها ، وتبع ذلك فقدان الخطاب الإعلامي استقلاله أيضا . إن عدم الإستقلال ، كان الأعلام مظهراً واضحاً وفاضحاً له .

إن الأيديولوجيا المستندة إلى التاريخ ، لايمكن التنبؤ بدقة عما تحدثه من آثار ، قد تكون عكسية ومدمرة وقد تكون غير ذلك ، غير أن الذي بدا لنا عن طريق هذه الدراسة ان الذي لمسنه طوال السنوات الماضية ، هو أن اللغة أسهمت في الانقسام الاجتماعي والديني والعنصري ، واصبحت عنواناً وأداة لهذا الانقسام وهي بسبب علاقتها القوية بالأيديولوجيا ، استعملت من الجهات أو الجماعات المتنازعة لتكون أداة من أدوات الصراع ، بل هي تتقدم هذه الأدوات ، وحين تكون المجتمعات في حالة ضعف فكري وتخلخل قيمي ، فإن الأيديولوجيا

تتقدم بقوة ، لتهز البنيات العاطفية الثاوية في الوجدان ، أو في الجدار النفسي العميق للشعوب والمجتمعات . وكلما تقدم الوعي الاجتماعي والثقافي والحضاري ضعف الارتباط بين الأثنين إن الارتباط العميق بينهما قد يعزز ظهور مقياس يمكن الاطمئنان إليه عن مدى تقدم مجتمعاتنا أومدى تخلفها .

وحين أشرنا إلى التقدم في الدراسات الوصفية في اللغة ، وانتشارها في مقابل الدراسات التاريخية ، ظهر أن هناك دافعا حمل الدراسات الوصفية من الخلف ، وجعلها تقف في مقدمة الدراسات اللغوية ، والمعروف أن العالم قد تغيرت طرائق التعبير فيه ، منذ الثورة اللغوية بداية القرن الماضي ، في مسار يبدو متساوقا مع الثورة العلمية الهائلة ، وبهذا ينحو التطور العلمي منحى جديدا عن طريق ثورة الاتصال ، فلا بد لنا من تفحص لغتنا ، وما تفرزه ولاسيما العلاقة الوثيقة بالإعلام . وقد أخذنا نتلمس الخطر في استغلال اللغة والاستحواذ على المفردات والجمال ، لأغراض لا تتسجم مع التقدم نحو المستقبل ، وقد لا تكون أداة مساعدة في التغيير الذي نطلبه لبلداننا ومجتمعاتنا .

Abstract

In this research, the imbalance in communication is studied. Starting from the imbalance in the language, the European Renaissance was the most fertile and rich age with respect to the role of language in building a new intellectual knowledge system (Abestmologi). European societies having accomplished tremendous progress in the scientific level were preparing to move to the next stage, which is the essence of what had been made previously. Any social progressing movement should have accompanied with a linguistic movement. It is impossible to use the word and the word in contest. the semantic curry of words, after the frameworks of scientific thinking had changed, and the linguistic ties with the past were cut or was almost interrupted, for the language neither transfer methods in writing, nor ways of dealing with words it transfers movement of thoughts, philosophy and opinions in the universe, existence and various intellectual facts. It is inconceivable that for a language to represent old concepts while the society develops rapidly towards new directions. It was natural that there was compatibility between the European Renaissance and the thinking in the reality of languages. Language is a social phenomenon in its development related to the development of society and its movement from historical stage to new historical stages, thus we find the great care in language.

The origins of language, has been persisted when media reported ideas all over the word. This Prompting make us think once again in the usefulness of the old formulations of language in a period that seeks to reduce and shorten everything. Thus the unclear semantics are no longer acceptable now so there is an urgent need for specific connotations that make use of time and push towards the use of communication in industrial progress. Language is the title of this progress.

الهوامش:

- (1) إستراتيجية التأويل من النصية الى التفكيكية – محمد بو عزة – منشورات الاختلاف – الرباط - ط1 - 2011 - ص14.
- (2) المصدر نفسه ص14.
- (3) المصدر نفسه ص15.
- (4) المصدر نفسه ص14.
- (5) الماركسية وفلسفة اللغة – ميخائيل باختين - ترجمة محمد البكري ويمنى العيد- الدار البيضاء – دار توبقال – ط1 - 1986 – ص78.
- (6) ينظر : فقه اللغة – مجد محمد الباكيريا برازي - ص9.
- (7) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس – ص39. وينظر: الظاهرة الدلالية عند قدماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري – دكتور صلاح الدين زرال، ص55.
- (8) أبحاث في اللغة احمد سليمان ياقوت – دار المرقد الجامعية 1994- ص109 وينظر : الظاهرة الدلالية – صلاح الدين زرال- ص56.
- (9) ينظر نظرية المعنى في فلسفة بول كرايس – صلاح إسماعيل – الدار المصرية السعودية 2005 – ص 76-77.
- (10) جون.إي.جوزيف وتايلوت.جي.تيلر ، الأيديولوجيا واللغة ، ترجمة وتعليق باقر جاسم محمد ، دار الشؤون الثقافية ، ط1 ، 2008 ص5 .
- (11) المصدر نفسه ص381 .
- (12) د.عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، دار النهضة العربية – بيروت ، د.ط ، 1986 ص114 .
- (13) جون.إي.جوزيف ، مصدر سابق ص6 .
- (14) د.عبده الراجحي ، سابق ص30 .
- (15) المصدر نفسه ، ص31 .
- (16) د.محمود خليل ومجموعة من المؤلفين ، انتاج اللغة الإعلامية في النصوص الاعلامية ، القاهرة 1999 ، ص17 .
- (17) إبراهيم محمود ، الفتنة المقدسة ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، ط1 ، 1999 ، ص244 .
- (18) د.محمد درويش ، الاسلوب بين التراث والمعاصرة ، القاهرة ، د.ط ، ص76 .
- (19) ابراهيم محمود ، سابق ، ص226 .
- (20) المصدر نفسه ، ص256 .
- (21) جون.إي.جوزيف ، سابق ، ص17 .
- (22) المصدر نفسه ، ص17 .
- (23) المصدر نفسه ، ص23 .
- (24) المصدر نفسه ، ص24 .
- (25) المصدر نفسه ، ص24 .
- (26) كاترين بلسي ، الممارسة النقدية ، ترجمة سعيد الغانمي ، دار المدى ، ط1 ، 2001 ، ص13 .
- (27) جون.إي.جوزيف ، سابق ص24 .
- (28) المصدر نفسه ، ص24 .
- (29) ينظر فريال مهنا ، تقنيات الاقتناع في الاعلام الجماهيري ، دمشق ، دار طلاس 1989 ، ص184 .
- (30) جان جاك لوسر كيل ، عنف اللغة ، ترجمة محمد بدوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، ص14 .
- (31) المصدر نفسه ، ص15 .
- (32) المصدر نفسه ، ص367 .
- (33) المصدر نفسه ، ص368 .
- (34) الرازي ، مختار الصحاح ، مادة نزع .
- (35) ديفيد بشبندر ، نظرية الادب المعاصر وقراءة الشعر ، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم ، الالف كتاب الثاني 206 ، ص76 .











































